ديوان

بني مروان في الأندلس

جمعه وحققه

غالب عبد العزيز الزامل

دِيوَانُ
بَنِي مَروانَ في الأَندلُس

جمعه وحققه
غالب عبد العزيز الزّامل

فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

زامل، غالب عبد العزيز.

ديوان بني مروان في الأندلس/ جمعه وحققه غالب عبد العزيز الزامل. – ط 1 – أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، 2009.

ص ؛ سم.

ت د م ك 978-9948-01-491-1

1 – الشعر العربي – الأندلس – العصر الأموي – تاريخ ونقد. أ- العنوان.

LC PJ7552.Z36 2009

أبــوظــبــي لـلــثــقــافــة و الــتــراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

الطبعة الأولى 1430هـ 2009م

صورة الغلاف: ///////
تصميم الغلاف: //////////

أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380، هاتف: 300 6215 2 971+

publication@adach.ae
www.adach.ae

ديوَانُ

بَنِي مَروانَ في الأَندلُس

إهـداء

الى روح والدي الطاهرة......

وإلى والدتي الحانية التي لا تني تدعو لي بالتوفيق..

والى رفيقة العمر زوجتي الغالية.

غالب

مقدمة

يعرض هذا البحث لبني مروان، فيتناول شعرهم بالجمع والتحقيق والدراسة، وقد كان لأشعارهم أهميّة دفعت العلماء ـ قديماً ـ إلى جمعها في كتب مستقلة، أو في مظان مختلفة، غير أنَّ يد الدَّهر غالت كثيراً من تلك المصادر، مما حدا بنفر من الباحثين إلى العودة إلى جمع هذه الأشعار ودراستها وتحليلها، فكان عملهم جهداً طيباً سدَّ ثلمة في ميدان دراسة الشعر في الأندلس، غير أنَّ ما بنوه ـ على حسنه ـ تعاورته الزيادة و النقصان في كثير المواضع. ولهذا عقدت العزم على استقصاء البحث حتّى بلوغ مراميه، وإعلاء البنيان إلى أن يبلغ غايته، وطرح الزوائد منه، وإغلاق ثغراته، فيتمّ حسنه ويبين جماله.

وبدا لي أنَّ غايتي لها ما يسوّغها؛ حين تجمَّع لدي من أشعارهم ما يزيد على ضعف ما جمع عند أكثر هؤلاء الباحثين استقصاء. وممَّا زاد هذا التوجّه مضاء: أنَّ بعضاً من الأحكام التي بُنيت على تلك المجاميع جاءت قاصرة تُعوزها الدِّقة والشمول، ثمَّ الإحاطة بالنتاج الشعري لبني مروان.

وهكذا رأيت أن أجمع إلى تحقيق شعرهم دراسة فنيَّة؛ تشمل أشعارهم منذ دخولهم الأندلس، حتَّى انقطاع أخبار شعرائهم فيها نهاية القرن السادس الهجري.

وصار لزاماً تقسيم البحث إلى قسمين: يتناول الأول الدراسة الفنيَّة، والثاني تحقيق شعرهم. ويتألف القسم الأوَّل من ثلاثة فصول، يتناول الفصل الأوَّل مصادر شعرهم قديماً وحديثاً، فيعرض لأهمِّ الكتب التي جمعته قديماً، ثم يذكر أعمال من اهتمَّ بالشعر المرواني حديثاً، ويبيّن أكثر المصادر أهميّة التي جُمِعَ منها شعرهم في هذه الدراسة، وأمَّا الفصلان الثاني والثالث فاختصَّا بالدراسة الفنيَّة؛ إذ يعرض الفصل الثاني إلى موضوعات شعرهم، فيتحرَّى مختلف الأغراض التي قالوا فيها، ويتناول الفصل الثالث الخصائص الفنيَّة، فيقدِّم أولاً الخصائص المعنوية من جهة ظاهرة الوضوح في شعرهم، والصور البيانية، والمحسنات المعنوية، ومصادر المعاني عند المروانيين، ثمَّ يعرض للخصائص اللفظية ثانياً: فيتناول البناء الخارجي للقصيدة، وانقسامها إلى مقطَّعة وقصيدة، ويبيّن المنهج المتّبع فيها،

وهل اتبعوا منهج القدماء أم جددوا في ذلك؟ ويدرس موسيقا الشعر، فينتهي إلى حصر أكثر البحور والقوافي استخداماً عندهم ، ثمَّ يذكر أهم المحسنات اللفظية التي ظهرت عندهم؛ كالجناس، ورد العجز على الصدر، والتصريع، وغير ذلك. ويختم الفصل بالنظر في أبرز الظواهر اللغوية في شعرهم.

وأمَّا القسم الثاني فقد خصصته بتراجمهم ومجموع شعرهم، إذ اعتمدت في جمعه على مصادر شتَّى، وبذلت غاية الجهد في استقصاء البحث، وكان من منهجي في الشرح والتحقيق: أن أثبت في المتن الرواية التي تبدو أكثر شيء صحّة، فإن تساوت مع غيرها عمدت إلى أقدمها زمناً فأثبتُّه، وقيَّدت في الحاشية الروايات المختلفة للبيت، ثم شرحت الغامض من المعاني أو التراكيب، مع الإشارة إلى بعض الظواهر اللغوية والعروضية إن وُجدت، وبعدها أحلت في تخريج كلِّ قطعة على المصادر التي وردت فيها، ذاكراً اضطراب النسبة بين الشعراء ـ إن وقع ـ ومرجِّحاً نسبتها لأحدهم ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً.

وراعيت في هذا المجموع الشعري ترتيب القوافي على روي القصائد هجائياً، فقدمت الروي المكسور فالمضموم فالمفتوح فالمقيد، ثم إنني لم أنسَ أن أذكر مناسبة القصيدة أو تعليقات المصادر عليها.

وكنت في هذا العمل طالباً للحقيقة، فاحترزت من الوقوع في المزالق، أو الركون إلى الآراء الضعيفة في أثناء استقصاء المادة، فلم أثبت إلا من صحَّت مروانيته أو صحت نسبة الأشعار إليه، من دون إغفال الإشارة إلى المتنازع في شعرهم. فإن أحسنت فمن الله، وله الحمد والمنّة من قبل ومن بعد، وإن قصَّرت وأسأت؛ فإلى الله أشكو ضعفي وقلَّة حيلتي، ومجانبتي للصواب، ومنه أرجو العون والسداد.

وأخيراً كلُّ ما أرجوه: أن أكون قد وفقت إلى إخراج ديوان بني مروان في الأندلس بصورة مرضية، وحسبي أنني أخلصت النية وقدمت جهدي.

وما توفيقي واعتصامي إلا بالله.

القسم الأوَّل
الدِّراسـة

تمهيد

لابد من الوقوف على تاريخ بني مروان والأحوال السياسية والفكرية والاجتماعية التي مرت بها الأندلس، قبل الخوض في الحديث عن شعرهم، لما لتلك الأحوال من تأثير في نتاج الأفراد الذين يعيشون فيها. ولما يقدِّمه هذا الأمر من إحاطة بالإطار العام الذي طبع الأندلس في مختلف أزمنتها.

نسبهم وتاريخهم:

يعود نسب بني مروان إلى مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف[1]، وفي عبد شمس بن عبد مناف يلتقي نسبهم بنسب الرسول ﷺ.

وولِدَ جَدُّهم مروان بن الحكم في عهد النبي ﷺ، وكان كاتباً لعثمان ابن عفَّان في خلافته، وولي إمرة المدينة غير مرَّة لمعاوية، ثم بُويع بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد[2]، وكان ذا دهاء وحنكة؛ استطاع بفضلهما نقل الخلافة الأموية من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني، الذي استمر حاكماً إلى زوال الخلافة الأمويّة في المشرق.

وقد بلغت الدولة العربية الإسلاميّة في عهد بني مروان أوج اتساعها، فبعد أن وطد عبد الملك بن مروان أركان الدولة، وأثَّل ملكاً عظيماً، تابع أبناؤه: الوليد، وسليمان، وهشام، ويزيد، وابن أخيه عمر بن العزيز؛ إعلاء شأن الخلافة، حتّى أضحت الدولة العربية الإسلامية تبسط سيطرتها على أجزاء شاسعة من العالم القديم.

وتبع هذه المرحلة الذهبية من عهد الخلافة الأمويّة مرحلة التصدع والانهيار، إذ تمكنت الجيوش العبّاسية من تقويض أركان دولة بني أميّة والقضاء عليها، وقتل آخر خلفائها مروان ابن محمد. ولم يكتفِ بنو العبّاس بهذا الأمر، بل تتبّعوا بني أميّة بالقتل والتشريد والاعتقال،

(1) نسب قريش، المصعب 160. وفوات الوفيات 125/4.

(2) مختصر تاريخ دمشق 172/24. وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء 476/3.

فقصد هؤلاء بطون الأرض ومشارقها ومغاربها، وكان ممن استطاع الإفلات من الموت: عبد الرحمن بن معاوية الذي فرَّ إلى المغرب، وتمكن من الجواز إلى الأندلس، وتأسيس إمارة مروانيّة فيها سنة 138هـ[1].

ويعدُّ دخول عبد الرّحمن بن معاوية إلى قرطبة بداية لدولة بني مروان في الأندلس، ونهاية لعهد الولاية الذي عاشت البلاد فيه أوضاعاً مضطربة، فعمد الدّاخل إلى إعادة تنظيم الإمارة، وإخضاع الثائرين والمتغلبين في أنحاء الأندلس، فتمَّ له الأمر واستوسق المُلك، واستقرت به الأحوال، فأخذت وفود بني مروان تتقاطر عليه حتى أصبحوا جمرة عظيمة، ولم يتوقف رحيلهم إلى الأندلس إلاّ بعد انقضاء ولاية الخليفة الحكم المستنصر (366هـ).

وكان لعبد الرحمن الداخل الفضل في بعث الثقافة المشرقية في الأندلس، وغرس بذور نهضة علمية زاهرة، وسار أبناؤه على نهجه، فكان هشام الوالي بعده حسن السيرة محبوباً من الرعية، وفي عهده دخل المذهب المالكي إلى الأندلس، أمَّا الحكم بن هشام فقد هاجت عليه الفقهاء وبعض من الرعية، فأوقع فيهم الوقعة الشهيرة المعروفة بالربض، وكانت أيامه كثيرة الفتن، ولكنه تمكن من القضاء عليها جميعاً، ولاسيما أخطرها: ثورة عمِّه سليمان بن عبد الرحمن، فترك الحكم بلاد الأندلس ممهدة طيّعة لخليفته عبد الرحمن الأوسط، فتضخمت في عهده آلة السلطان وعظمت هيبة الدولة، واحتضن عبد الرحمن العلماء والأدباء والفنانين[2]، وأمَّا في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن فكثرت الثورات في الأندلس، وتغلب أمراء النواحي والثغور، فلم تبقَ إلا قرطبة في يد المروانيين، ومضت الأمور على حالها في عهدي الأمير المنذر وأخيه الأمير عبد الله، ولكن تسلّم عبد الرحمن ابن محمد الإمارة كان فتحاً جديداً؛ إذ دانت له الأندلس جميعها، وهابته الدول المجاورة،

(1) انظر خبر هروب الداخل وتأسيسه الإمارة في: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس 173 وما بعد. وموسوعة تاريخ الأندلس 47.

(2) انظر: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس 228.

وخضعت لسلطانه مدن المغرب.

فبلغت الدولة أعلى مراتبها سياسياً وحضاريّاً في عهد عبد الرّحمن النّاصر، الذي تسمّى بأمير المؤمنين مفتتحاً طور الخلافة، واستمرت الخلافة قويَّةً في عهد ابنه الحكم، الذي بلغت حفاوته بالعلم مبلغاً عظيماً لم يذكر لحاكم قبله، إذ تهمَّم بالكتب واعتنى بالعلماء، فازدهرت الحياة العلمية في عصره أيّما ازدهار. ولكنّ الدولة المروانية ما لبثت أن فقدت كثيراً من هيبتها مع دخول عصر الحجابة، واستئثار ابن أبي عامر بالسلطة مع ابنيه، وبمقتل الحاجب النّاصر (شنجول) وتولي المهديّ الخلافة؛ اشتعلت الفتنة وتلظّت في أنحاء الأندلس، حتّى أسفرت بعد أحداث جسام عن إسقاط الخلافة الأموية سنة 422هـ، وإبطال رسومها، وتفرق بني مروان في البلاد.

الحياة الاجتماعية والفكرية في الأندلس:

مع أنَّ الحُكْمَ المرواني عَرَفَ مراحل مختلفة من القوة والضعف، فقد أضفى طابعه المتميّز على مناحي الحياة الاجتماعيّة والفكريّة في الأندلس، التي كانت تزخر بالتنوع والانفتاح على مختلف الأمم والحضارات، وتنهل من مشارب الفكر والثقافة المتعددة.

ومعلوم أنّ الناس في الأندلس كانوا أجناساً مختلفة، ففضلاً عن السكان الأصليين –وهم من القوط وبقايا الرومان واليهود– كوّن العرب والبربر الفاتحون ما عُرف بالبلديين، مقابلةً لمن جاء بعدهم من العرب القادمين في طلعة بلج بن بشر، الذين عُرفوا بالشاميين، ومن تزاوج البلديين والشاميين بأهل البلاد الأصليين؛ ظهرت فئة جديدة عُرفت بالمولدين. وهناك فئة أخرى من أهل البلاد دَخلت الإسلام فأطلق عليهم لقب (المسالمة)، والبقيّة منهم استعربت لساناً وزيّاً، وإن بقيت على النصرانية، ولقبهم (المستعربون).

ومع هذا التنوع البشري في الأندلس، ظهرت حضارة جديدة حملت في جوانبها الكثير من الملامح المشرقية التي امتزجت بالمظاهر المحلّية للبلاد. بيد أن هذه الحضارة الناشئة لم تستقل بذاتها إلاّ في مرحلة لاحقة، فقد كانت العلوم والمعارف تَفِدُ من المشرق

ليستقبلها الأندلسيون بحفاوة بالغة، حتّى إن زرياب المغني لم يقتصر دوره على إدخال الغناء والموسيقا إلى الأندلس، بل تعداه إلى المأكل والملبس؛ إذ علَّمهم الطّهي العراقي، ورسم لهم كيفية تقديم الطعام، ودفعهم إلى تصفيف شعورهم ورفعها خلف الأذن، بعد أن كانوا يرسلونها على جباههم وعيونهم[1].

ومن مظاهر محاكاة المشرق في العمارة حِرْصُ الدّاخل على تقليد دمشق في بيوتها وأشجارها وأزهارها، وخرج به الأمر إلى بناء مدينة بالقرب من قرطبة سمَّاها الرصافة؛ تيمناً برصافة جدِّه هشام، وقد سبقه إلى تسمية المدن الأندلسية بأسماء المدن الشامية بعض الولاة العرب حين سمّوا ألبيرة بدمشق، وإشبيلية بحمص، وشذونة بفلسطين، وجيَّان بقنسرين. ولعل بناء مسجد قرطبة وما فيه من روح الجامع الأموي بدمشق؛ دليل على تأثر الأندلسيين بالعمارة الشاميّة.

واهتمّ المستوطنون بالزراعة وعمدوا إلى تطويرها، يعضدهم في ذلك أمراء بني مروان، إذ أثر عن الدَّاخل إرساله وكلاء إلى الشام ليستجلبوا له مختلف الفواكه والثمار. ولا يفوت المرء أن يذكر ما حبا الله أرض الأندلس من طبيعة ساحرة ومفاتن خلاّبة، ألهمت الشعراء وأذكت روح الأندلسيّة في نفوس أهلها[2]. ولا يخفى أنَّ المروانيين – وهم أصحاب الحكم والسيادة – قد عاشوا حياة هانئة رغيدة، إذ تواتر أمراؤهم على الحفاوة بالقادمين عليهم من المروانية، فأثبتوهم بديوان قريش، وأقطعوهم الضيع والنواحي، وأجروا عليهم الأرزاق بالمشاهرة[3]. ولم تتبدل حالهم إلا زمن الفتنة البربرية وانقضاء ملكهم، فتخفوا في البلاد وطلبوا المعونة، ووصل بهم الأمر إلى أن استجدوا بشعرهم.

وأما الحياة الدينيّة فقد عُرِفَ عن أهل الأندلس بدايةً اتباعهم لمذهب الإمام الأوزاعي

---

(1) انظر: الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه 85.

(2) انظر في صفة الأندلس: كتاب صورة الأرض 104.

(3) المقتبس (مكي) 96. وسيرد هذا الكتاب المهم كثيراً في أثناء الدراسة، إذ تعاور على تحقيق أجزاء مختلفة منه ثلّة من العلماء، وتفرّد منهم الدكتور محمود مكّي بتحقيق جزأين، فأشير إلى اسم المحقق مضافاً إلى الكتاب تجنباً للَّبس والغموض.

المتوفى (157هـ)، وهو إمام الشام، ولكنهم انقلبوا عنه إلى مذهب الإمام مالك بن أنس الذي ساد أغلب البلاد، ومع هذا فقد وُجِدَت فئات اتبعت المذهب الشافعي أو الحنفي، أو مذهب داود الظاهري الذي أشهره ابن حزم في مناوئته للمذاهب كلها. ومع أن قضيّة المذاهب وسِمَتْ بالتشدد والتزمّت في الأندلس، فإن شواهد كثيرة تؤكد تسامح بني مروان وانفتاحهم، فقد ذُكِرَ أن ثلاثة من كبار بني عبد الرحمن النّاصر كان كلّ واحد منهم على مذهب، فالحكم – الوالي بعده – كان مالكيّاً، وعبد الله – قتيل والده – كان شافعيّاً، وعبد العزيز كان حنفيّاً.

وذكر المقَّري أنَّ «الغالب عندهم إقامة الحدود، وإنكار التهاون بتعطليها، وقيام العامّة في ذلك، وإنكاره إن تهاون فيه أصحاب السلطان، وقد يلج السلطان في شيء من ذلك ولا ينكره، فيدخلون عليه قصره المشيد ولا يعبؤون بخيله ورَجْله حتى يخرجوه من بلدهم، وهذا كثير في أخبارهم. وأمَّا الرجم بالحجر للقضاة والولاة للأعمال إذا لم يعدلوا؛ فكل يوم»[1].

وأما في حياتهم العلمية والفكرية فقد اعتنى الأندلسيون بالعلم والتأليف، والمكتبات التي انتشرت في نواحٍ كثيرة من الأندلس، وذكر ابن حزم حفاوة الحكم المستنصر بالكتب؛ إذ ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم، فقال في مكتبته: «إن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة، في كل فهرسة خمسون ورقة، ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط»[2].

وقال ابن الأبار في اهتمام المستنصر بالعلم: «ولم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين، وإيثارها والتهمم بها. أفاء على العلم ونوّه بأهله، ورغب الناس في طلبه، ووصلت عطاياه وصلاته إلى فقهاء الأمصار النائية عنه، ومنهم أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان بمصر...... وبعث إلى أبي الفرج الأصبهاني

---

(1) نفح الطيب 210/1.

(2) جمهرة أنساب العرب 100.

القرشي المرواني ألف دينار عيناً ذهباً، وخاطبه يلتمس منه نسخة من كتابه الذي ألَّفه في الأغاني، وما لأحد مثله، ووصل بذلك المال رحمه، إذ كان قسيمه في المروانية، ومن ولد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين بالمشرق، فأرسل إليه منه نسخة حسنة منقّحة قبل أن يظهر الكتاب لأهل العراق، أو ينسخه أحد منهم..... وكان له ورّاقون بأقطار البلاد ينتخبون له غرائب التواليف، ورجال يوجههم إلى الآفاق عنها. ومن وراقيه ببغداد محمد بن طرخان، ومن أهل المشرق والأندلس جماعة. وكان مع هذا كثير التهمم بكتبه، والتصحيح لها، والمطالعة لفوائدها، وقلّما تجد له كتاباً كان في خزانته إلا وله فيه قراءة ونظر، من أيّ فنٍّ كان من فنون العلم: يقرؤه ويكتب فيه بخطه – إما في أوله أو آخره أو في تضاعيفه – نسب المؤلف ومولده ووفاته والتعريف به، ويذكر أنساب الرواة له، ويأتي من ذلك بغرائب لا تكاد توجد إلا عنده، لكثرة مطالعته وعنايته بهذا الفن. وكان موثوقاً به مأموناً عليه، صار كل ما كتبه حجّة عند شيوخ الأندلسيين وأئمتهم، ينقلونه من خطه ويحاضرون به))[1].

وأما العلم عندهم فقد بلغت عنايتهم بالعلوم غايتها، ولم يطّرحوا إلا علمي الفلسفة والتنجيم، فلم يُعن بهما إلا الخاصة الذين بلغوا فيهما مبلغاً عظيماً، وغالباً ما كانت العامّة عندهم تطلق لقب زنديق على صاحبهما، وإن أصابته شبهة فربما رجموه أو قتلوه قبل أن يصل خبره إلى السلطان[2].

وأكثر العلوم انتشاراً في الأندلس كان علوم الدين من حديث ورواية وتفسير وفقه، وكان للقب الفقيه عندهم جلالة وجاه، وربما أطلقوا هذا اللقب على الأمير تعظيماً له.

وقد ألَّف أهل الأندلس الكتب الكثيرة في العلوم الدينية[3].

---

(1) الحلة السيراء 200/1.

(2) نفح الطيب 211/1.

(3) انظر رسالة ابن حزم في كتاب فضائل الأندلس 12.

وأمّا في الأدب؛ فقد كثر التأليف فيه ولاسيما كتب المختارات، والمعارف العامّة[1]. وكذلك الأمر بالنسبة للغة والنحو، وفي التاريخ برع الأندلسيون في تدوينه، وكان أكثرهم شهرة ابن حيان صاحب كتابي المقتبس والمتين[2]. وكان لهم حظٌّ وافر في علوم الطب والأدوية والكيمياء والفلاحة وغيرها، حتّى أصبحت قرطبة محجّ أوربة للتزود بالعلوم والمعارف.

وأمَّا الشعر الأندلسي فقد كان في بدايته صورة للشعر المشرقيّ عامة، والشاميّ خاصَّة، ولكن أهل الأندلس في عهد الإمارة والخلافة المروانية أرادوا الخروج من عباءة التبعيّة في أدبهم؛ محاولين التميز والتفرد، غير أن كثيراً من المشارقة لم يروا في الأدب الأندلسي إلاّ فرعاً للمشرق.

والحق أنّ البحث عن جوانب الافتراق بين الأدبين وصولاً إلى تمايزهما؛ إنما هو عسف وجور لكليهما، فهل ينبغي لساقيتين افترقتا عن نبع واحد؛ أن تأتي كلٌّ واحدة منهما بماء مختلف؟!

ومهما يكن من أمر؛ فالشعر عندهم له حظٌّ عظيم، وللشعراء من ملوكهم وجاهة، ولهم عليهم حظّ ووظائف، والمجيدون منهم ينشدون في مجالس عظماء ملوكهم المختلفة، ويوقّع لهم بالصلات على أقدارهم، إلا أن يختلّ الوقت ويغلب الجهل في حين ما، ولكن هذا الغالب. وإذا كان الشخص بالأندلس نحويّاً أو شاعراً؛ فإنّه يعظم في نفسه لا محالة ، ويسخف ويظهر العُجْب، عادةٌ قد جبلوا عليها[3].

وهكذا فإنَّ أهل الأندلس كانوا أرباب حضارة وعلم وشعر وأدب ، وأصبحوا مناراً تهتدي به الأمم، ولاسيما أوربة في القرون الوسطى.

---

(1) انظر تاريخ الفكر الأندلسي 169 وما بعد.

(2) المصدر السابق 208.

(3) نفح الطيب 212/1.

الفصل الأوَّل
مَصَادِرُ شِعْرِ بَنِي مَرْوَانَ وتَوثِيقُهُ

إنَّ دراسة شعر بني مروان دراسة علميَّة موثَّقة؛ تحتاج قبل كل شيء إلى معرفة المصادر التي أُخِذَ عنها هذا الشعر، فمعلومٌ أنَّ هذا المجموع لم يعتمد على نسخة خطيَّة من صنع من اهتمَّ بشعر هذه الأسرة من علمائنا الأقدمين، وإنّما صنعتُهُ واستخرجتُه من الباقي المتفرق في بطون الكتب المختلفة.

ولذلك فلابدَّ قبل البدء بدراسة هذا الشعر موضوعيّاً وفنيّاً من النظر في مصادره، وتبيين أهمّيتها، وعصرها ومصنفيها ومناهجها، والمقدار الذي حفظَتْهُ منه، ومن ثَمَّ التماح الضياع الذي طال شعر هذه الأسرة.

وفي هذا الميدان أقف أولاً على تدوين شعرهم قديماً، وأسباب ضياع هذا المجموع الشعري، ثمّ أُعرِّجُ على مَنْ جمع شعرهم مِن الباحثين المعاصرين، ثم أنتقل بعدها إلى عملي في جمع هذا الشعر؛ مبيِّناً مصادر شعرهم في هذه الدراسة، إضافة إلى الإشارة للشعر الضائع منه.

وأقف ثانياً عند توثيق ما جمع من هذا الشعر، للنظر فيما اضطرب النسب فيه إلى شعراء بني مروان والشعراء الآخرين، فضلاً عن الشعر المختلف عليه بين بني مروان أنفسهم.

أولاً: مَصَادِرُ شِعْرَ بَني مَرْوَان

1- تدوين شعرهم قديماً:

استأثر شعر الملوك وأدبهم – ولاسيما لدى المشارقة – باهتمام المؤرخين والأدباء، فعمدوا إلى تقييده، وترتيبه، وإخراجه إلى الناس في أفضل حال؛ لما للملوك والأمراء من مكانة وهيبة وجلالة، تُسْبِغُ على الشِّعر رونقاً، وتكسوه أبهةً. وليس بخافٍ قول الثعالبي في كلام الملوك: «وكلماتهم قلائل إلا أنّها قلائد، معها عِزَّةُ الملك، وعليها رونق الصدق، ومعها سيماء المجد»[1].

ومن هذا الأمر أخذت التواليف في هذا الميدان تنتظم وتُتَناقلُ، فبعد أن ظهر كتابٌ لابن المعتز (296هـ) يختصُّ بأشعار الملوك[2]، تنبَّهَ الأدباء على هذا الأمر، فأخرج أبو بكر الصوليُّ (335هـ) كتابه المسمَّى (الأوراق)، وأفرد جزءاً منه لأشعار خلفاء بني العباس.

ممّا دفع الحكم المستنصر إلى الطلب من عبد الله بن محمد بن مغيث المعروف بابن الصفَّار[3]؛ إخراجَ نظير لكتاب الصوليِّ يختصُّ بشعر بني أميَّة في المشرق والأندلس، ولأهميّة العنوان وموافقته هذا البحث نبدأ الحديث عنه.

كتاب أشعار الخلفاء من بني أميَّة:

روى القاضي يونس بن عبد الله قصّة هذا الكتاب، فقال: «لما أراد الحكم المستنصر غزو الروم سنة اثنتين وخمسين وثلاثمئة، تقدم إلى والدي بالكون في صحبته، فاعتذر بضعف في جسمه، فقال المستنصر لأحمد بن نصر: قل له: إن ضمن أنْ يؤلِّف في أشعار خلفائنا بالمشرق والأندلس مثل كتاب الصوليِّ في أشعار خلفاء بني العباس؛ أعفيته من

(1) آداب الملوك 63.

(2) وفيات الأعيان 77/3. والكتاب مفقود مع ما ضاع من تراث العرب.

(3) ابن الصفَّار: أديب شاعر، مشهور بالتديّن والتواضع، وكان أثيراً عند الحكم المستنصر. توفي سنة (352هـ)، والمستنصر غائب في غزاته. جذوة المقتبس 393/1. والصلة 378/1. والوافي بالوفيات 474/17 ، ونفح الطيب 174/5.

الغزاة، فخرج أحمد بن نصر إليه بذلك، فقال: أنا أفعل ذلك لأمير المؤمنين إن شاء الله، قال: فقال المستنصر: إن شاء أن يكون تأليفه له في منزله فذلك إليه، وإن شاء في دار الملك المطلّة على النهر فذلك له، قال: فسأل أبي أن يكون ذلك في دار الملك، وقال: أنا رجل مورود في منزلي، وانفرادي في دار الملك لهذه الخدمة أقطع لكل شغل، فأُجِيب إلى ذلك، وكَمُلَ الكتاب في مجلّد صالح، وخرج به أحمد بن نصر إلى الحكم المستنصر، فلقيه بالمجلد بطليطلة، فسُرَّ الحكم به»[1].

وقد ذَكَرَ هذا الكتاب ابن بُشكوال وسمّاه «شعر الخلفاء من بني أميَّة»[2]. وذهب الصفدي إلى أنَّ اسم الكتاب هو «شعر بني أميَّة»، ثمّ وصفه بقوله: «وجاء به في مجلد واحد». ولم يزد أحد في وصف محتواه، أو طريقة صنعته، فظلَّ هذا العمل مقيَّداً في بضع كلمات ذكرتها أربعة مصادر.

وهذا الأمر يدعو الباحث إلى التدبّر في أمر الكتاب، فإنْ يكن حالُه حالَ غيره من كتبنا التراثية، إذ ألَّمت به عوادي الدَّهر وحجبته عنَّا؛ فإنَّ المستغرب هو خمول ذكره في المصادر الأندلسيّة خاصة، والإسلاميَّة عامّة، فهو لم يرقَ لمستوى نظيره المشرقي شهرةً، ولم ينتشر بين أهله، فضلاً عن سائر الناس.

وللوقوف على تفسير هذا الأمر هناك آراء ثلاثة، قد يكون أحدها سبباً في ضياع هذا الكتاب، وعزوف القدماء عن ذكره، وهي:

1- وَقْفُ الحكم المستنصر الكتاب على مكتبته، وعدم انتساخه ليخرجه إلى العامّة، وما يعضد هذا الرأي عدم إشارة جميع من ذكره من المؤلفين إلى رؤية هذا الكتاب، أو الوقوف عليه. وكذلك لم أقف على أي مصدر نقل عنه، أو أشار إليه بأمر ما، وإنما جاء خبره ووصفه عن طريق القاضي يونس بن عبد الله؛ وهو ابن المؤلِّف، فعبارة الحُمَيْدي واضحة إذ قال: «حدَّثني أبو محمد علي بن أحمد، قال: حدَّثني

(1) جذوة المقتبس 393/1.

(2) الصلة378/1.

أبو الوليد يونس بن عبد الله القاضي، قال: لما أراد المستنصر... الخبر». فيُلْمَحُ من هذا الخبر أن القاضي يونس لم يكن يملك نسخة من كتاب والده، إذ ذكر أنه بعد الفراغ من تأليفه خرج به أحمد بن نصر إلى الحكم، فلقيه بطليطلة فسُرَّ به. ولا يخفى أنّ كثيراً من علماء الأندلس كانوا يطالعون كتب الحكم، ويعتنون بتعليقاته عليها، ويطرزون كتبهم بها.

فقد ذكر ابن الأبَّار: «وكان مع هذا كثير التهمم بكتبه، والتصحيح لها، والمطالعة لفوائدها، وقلَّما تجد له كتاباً كان في خزانته إلا وله فيه قراءة ونظر، من أيّ فن كان من فنون العلم: يقرؤه ويكتب فيه بخطه – إمّا في أوّله أو آخره أو تضاعيفه – نسب المؤلِّف ومولده ووفاته والتعريف به، ويذكر أنساب الرواة له، ويأتي من ذلك بغرائب لا تكاد توجد إلا عنده، لكثرة مطالعته وعنايته بهذا الفن، وكان موثوقاً به مأموناً عليه، صار كلّ ما كتبه حجة عند شيوخ الأندلسيين وأئمتهم، ينقلون من خطه ويحاضرون به»[1].

وقد أشار بعد هذا الكلام إلى أنه اجتمع لديه جزء مفيد من تعليقات الحكم بخط يده، ورآها تشتمل على فوائد جمَّة[2].

فإذا كان العلماء يحتفون بتقييدات الحكم وحواشيه؛ فمن باب أولى أن ينقلوا كلامه وتعليقاته على أشعار أجداده، ولكن هذا الأمر لم يحدث، وهذا ما جعل الغموض يكتنف أمر هذا المجموع الشعري، فظلَّ الكتاب مجهول العين، نادر الذكر.

2– نكبة خزائن الحكم الأولى: فبعد وفاة المستنصر تسلَّم الحاجب المنصور بن أبي عامر أمور الدولة نيابة عن هشام المؤيّد، وعمد إلى كتب الحكم، فأخرج منها علوم الأوائل[3] خلا الطّب والحساب، وأمر بإتلافها، فأحرق بعضاً منها، ودفن البعض

(1) الحلّة السيراء 202/2.

(2) هناك عدد من تقييداته منثورة في بطون الكتب، وقد أشار إلى مواضع بعضها إحسان عباس في كتابه عصر سيادة قرطبة 64.

(3) المراد بعلوم الأوائل: الفلسفة وعلم الكلام وما إلى ذلك.

الآخر في بئر، وهيل عليه التراب، ولم ينجُ من هذه الكتب إلاّ القليل، وعلّل بعضهم فعلة المنصور برغبته في التقرب من العامّة التي كانت تبغض مثل هذه العلوم، ومحاولة للنيل من مكانة الحكم في نفوس الأندلسيين، ولعل حظ كتاب أشعار الخلفاء من بني أميَّة قد جاء به إلى يدي المنصور، فواراه في جملة الكتب المختلفة، ليتخلص من كتاب يسجِّل مفاخر بني أميَّة وأدبهم، فهو الذي تتبع النابهين وذوي الهمَّة من بني مروان بالقتل أو التضييق، حتّى يخلو له وجه الأندلس، فلا غرابة إنْ ألقى هذا الكتاب في غيابة النسيان.

3- نكبة خزائن الحكم الثانية: إنْ قُيِّضَ لكتاب أشعار الخلفاء من بني أميَّة أن يَسْلَم من المنصور؛ فقد جاءته غائلة أخرى، كانت القاصمة والمبيرة، فبعد أن طبقت الفتنة الآفاق، وتغلب البربر على أهل قرطبة، فدخلوها وأعملوا فيها النهب والتدمير، لم تَسْلم خزائن الحكم وكتبه من أيدي العابثين والغوغاء، فذهب باندثارها علم كثير.

وممّا لاشك فيه أنَّ هذا الكتاب - لو وصلنا - يُعَدُّ أهمَّ المصادر وأحقّها بالرجوع إليه، والانتفاع بمجموعه.

كتاب الحدائق:

إن كان الحكم المستنصر قد رسم لابن الصفَّار خطّة كتابه السابق في تقفي شعر الخلفاء من بني أميَّة؛ فإنَّه أوحى لابن فرج الجيَّاني[1] أن يضمّن كتابه المسمّى (الحدائق)شعر بني مروان في الأندلس، وليس أدلَّ على هذا التوجيه من الاعتذار المبطن الذي قدَّمه ابن فرج للحكم؛ على تقصيره في استقصاء شعر المروانيين؛ إذ قال ابن الأبار: «وقرأت في كتاب

(1) هو أحمد بن محمد بن فرج الجياني الأندلسي، يكنى أبا عمرو، وقد ينسب إلى جده، فيقال أحمد بن فرج، وهو وافر الأدب، كثير الشعر، معدود في العلماء والشعراء، ألَّف كتاب الحدائق للحكم المستنصر، وله كتاب المنتزين القائمين بالأندلس وأخبارهم. وقد سجنه الحكم في آخر عهده، وقيل مات في سجنه. انظر الوافي بالوفيات 77/8، ومعجم الأدباء 157/2.

الحدائق لابن فرج قوله – بعد إيراده جملة من أشعار الخلفاء الأموية –: وهم يجلُّون عن الشعر أقدارهم، كما يرتفعون عن أن يروى عنهم أو يؤخذ من أقوالهم، وإنما ينبسطون به في سرائرهم، فليس يظهر عليهم منه إلاّ الشاذ القليل؛ ولعلَّ ما سقط عنا أفضل ممّا سقط إلينا.

فأمّا أمير المؤمنين المستنصر بالله – أطال الله بقاءه – فهو فوق أن يعلن به، أو ينشر اسمه عليه، ولعل له منه ما لا نعرفه، فأما الأدوات التي يقال بها، بل التي يحتاج كل علم إليها، فهي معه بأزيد ممّا كانت لأحد قبله، أو تكون لأحد بعده»[1].

ويعضد كلام ابن الأبار رأي جامع شتات كتاب الحدائق إذ قال: «ويتضح لمن يقرأ هذا الباقي من (الحدائق): أنَّ تاريخ الأدب في الأندلس قد فقد القصائد والمقطوعات الكثيرة الغزيرة، التي أنشدها خلفاء بني أميَّة وأمراؤهم»[2]. فلو وصلنا هذا الكتاب لكان ديواناً أو نواة طيبة لديوان بني مروان في الأندلس. ويعتقد أنَّ ابن فرج قد أفرد باباً أو أكثر لشعر الأسرة المروانية، فكتابه الذي عارض به كتاب الزَّهرة لابن داود الأصبهاني ذكر فيه مئتي باب، في كُلِّ باب مئتا بيت؛ ليس منها باب ذكره ابن داود، رغم أنه أورد مئة باب، وفي كلِّ باب مئة بيت[3].

وبفقدان كتاب الحدائق وسابقه كتاب أشعار الخلفاء من بني أميَّة، يكون أدب بني مروان قد فقد جزءاً لا يستهان به، غير أنَّ ما سلم من شعرهم يعطي صورة جيدة عن شاعريتهم وأدبهم الرفيع.

2– تدوين شعرهم حديثاً:

انتقلت حفاوةُ القدماء وعنايتُهم بشعر الخلفاء والأمراء من بني مروان إلى المحدثين،

(1) الحلّة السيراء 205/2.

(2) الحدائق والجنان 21. وقد جمع الدكتور محمد رضوان الداية شتات كتاب الحدائق من بطون الكتب، ورتّبها هجائياً من دون أن يلتزم نهج ابن فرج.

(3) انظر المطرب 4.

فتتابع نفر من العلماء والباحثين على جمع شعرهم وضبطه.

فبدأ الأمر بدراسة عامّة للدكتور جبرائيل جبور تحت عنوان (الملوك الشعراء)[1]، إذ تضمنت شعر الخلفاء من بني أميَّة بالمشرق، وبني العبَّاس، والفاطميين، وصولاً إلى بني مروان وملوك الطوائف في الأندلس.

وتابع الدكتور إبراهيم بيضون الطريق، فأخرج دراسة تاريخية بعنوان (الأمراء الأمويون الشعراء في الأندلس – دراسة في أدب السلطة)[2]، ولغلبة الجانب التاريخي فيها على الناحية الفنية والأدبية؛ لم أبسط الكلام – على أهميّة الدراسة وسَبْقِها – في محتواها وطريقة صنعها.

وفي أول دراسة جامعيّة جاءت تحت عنوان (بنو أميَّة في الأندلس – آثارهم الأدبية جمعُها وتحقيقُها)[3] قدَّم عبد العزيز الجربي أول مجموع شعري لبني أميَّة في الأندلس، وسيفرد الحديث فيه مع عمل الدكتور السيد عمارة، الذي أخرج كتاباً بعنوان (شعر بني أميَّة في الأندلس)[4]؛ وهو عمل متمم لما قد بدأه من جمع شعر بني أميَّة في المشرق[5].

وأخيراً أنجز الدكتور مصطفى فتحي أبو شارب دراسة فنيَّة تحليليّة بعنوان (الشعراء المروانيون في الأندلس)[6] قصرها على الدراسة دون الجمع والتحقيق، رغم إشارته إلى أنَّه استغرق في جمع المادة قرابة ست سنوات! ولا ينسى المرء أن يذكر عملين مهمين اختصَّا بشاعرين مُكثرين من بني مروان: الأول هو الشريف الطليق الذي جمع شعره وأخرجه إميليو غرسية غومث، وترجمه للعربية الدكتور الطاهر مكي تحت عنوان (مع

(1) صدر كتاب الملوك الشعراء سنة 1981م، عن دار الآفاق الجديدة، بيروت.

(2) صدر الكتاب سنة 1986م، عن دار النهضة العربية، بيروت.

(3) رسالة أُعدت لنيل درجة كفاءة البحث العلمي بإشراف الدكتور جمعة شيخة، ونوقشت سنة1991م، في جامعة تونس الأولى.

(4) صدر الكتاب في عام 1995م.

(5) أصدر كتاباً بعنوان شعر خلفاء بني أميَّة: تحقيق ودراسة، سنة 1988م.

(6) صدر الكتاب سنة 1999م عن دار المفردات، الرياض. وقد أغفل الكاتب في حديثه عن أعمال من سبقه عملي الجربي وعمارة.

شعراء الأندلس والمتنبي – سير ودراسة). والثاني هو القاضي ابن لبَّال الشريشي؛ وهو من صنع الدكتور محمد بن شريفة. ولأهميّة المجموع الشعري وكونه أكثر اتساعاً وشمولاً، نبدأ الحديث عنه من خلال عملي الجربي وعمارة.

بنو أميَّة في الأندلس – آثارهم الأدبية:

أخرج الجربي هذه المدونة ـ كما يُسمِّيها ـ في إطار بحث جامعي، وقد جاء عمله مقتصراً على جمع المادة وتقصّيها، ثمَّ ضبطها وتحقيقها، ومهَّد للمجموع بدراسة فنية عجلى لم تزد على خمس وثلاثين صفحة؛ تناولت أغراض بني مروان الشعرية، مضافاً إليها بعض الإحصائيات المفيدة.

واعتمد على أربعة وعشرين مصدراً، فكان مجموع ما توصل إليه (955) خمسة وخمسين وتسعمئة بيت، وعدد شعرائه (60) ستون شاعراً، وأمَّا عدد القطع فكان (231) إحدى وثلاثين ومئتي قطعة.

وإن يكن لي رأي في هذا العمل فسأقف على مدونته، وأعرض لما جاء به من شعر، وتراجم للشعراء، ومقدار تقصيه للمصادر وتمحيص ما فيها.

وأبدأ بشعرائه الستين، فقد ذكر أنهم (59) تسعة وخمسون رجلاً، وامرأة واحدة هيّ ولاّدة بنت المستكفي، وقد حاول التثّبت من نسبهم – ما أمكنه ذلك – وفي هذا قال: «وقد عثرنا في المصادر التي اعتمدناها على عدد كبير ممّن ثبت عندنا انتسابهم إلى الأمويين، وتأكّدت نسبة الأشعار إليهم »[1]. غير أنَّ همَّته وهنت، وجانبه التوفيق في آخر شاعرين – على قلّة المطمع فيهما – فوهم فيهما وهماً بيِّناً لا خفاء فيه، فأدخل اثنين من موالي بني مروان في جملتهم، وهو القائل: «عند التدقيق، يتبين أن الكثير منهم ليسوا من أصل أموي، وإنَّما اكتسبوا هذا الانتساب بالولاء، لذلك وجب استبعادهم، فلم نبقِ إلاّ

(1) بنو أمية في الأندلس 8.

جماعة الأمراء والخلفاء وأبناءهم، وآخرين لا يمكن أن يخامرنا الشكُّ فيهم»[1].

والشاعر الأوَّل الذي حمل رقم (59) هو أحمد بن محمد بن أبي الخليل مفرِّج الأموي[2] وذكر في ترجمته: «ولد سنة 561هـ ويعرف بابن فُرْتون وبالعَشَّاب وبابن الرُّومية»[3].

والغريب أنَّ الجربي لم يقرأ الاسم جيداً، فلو جاوز كلمة الأموي لتوقف عن قراءته، وأخرجه من بني مروان، فالنص يقول: «أحمد بن محمد بن أبي الخليل مُفَرِّج الأموي مولاهم، من أهل إشبيلية، يُكنى أبا العباس، وكنَّاه ابن فُرْتون أبا جعفر وتفرَّد بذلك، يُعرف بالعَشَّاب، وابن الرُّومية، وهي أشهرهما وألصقهما به»[4].

وعلى أيّ حال فشعره ليس بذي بال، ولم يُثبت له إلا قطعتين في خمسة أبيات.

وأمّا الشاعر الثاني الذي حمل رقم (60) فهو ابن بُرْطال، واسمه أحمد بن محمد بن علي الأموي، وجاءت ترجمته في الدراسة كالآتي: «كُنيته أبو جعفر ويعرف بابن بُرْطال، كان يكتسب بصناعة التوثيق، ثمّ أصبح قاضياً لغرناطة وإماماً بمسجدها، توفي سنة 750هـ»[5]. ومنها ترشح أمور عدّة، أولها أن هذه النسبة لا تثبت أمويته، فلا وجود لنصٍّ صريحٍ بذلك، ولا رفع لسان الدين نسبه إلى أحد من بني أميَّة (مروان)، وثانيهما أنَّ في الترجمة ما يوحي بخلاف الأموية، فقد ذكر لسان الدين في مستهل ترجمته: «أصله من قرية تعرف بحارة البحر، من وادي طرُّش نصر حصن مُنْتِماس من شرقي مالقة، من بيت خير وأصالة، وانتقل سلفه إلى مالقة، فتوشَّجت لهم بها عروق، وصاهروا إلى بيوتات نبيهة»[6]. ففي قوله: «من بيت خير وأصالة»، وقوله: «وصاهروا إلى بيوتات نبيهة» إشارة إلى عدم أوّليّتهم، وكان منهج لسان الدين في تراجمه أن يذكر بعد نسب المترجم له أصله

(1) بنو أمية في الأندلس 9.

(2) بنو أمية في الأندلس 160، وفيه نقل الترجمة عن الإحاطة 207/1.

(3) بنو أمية في الأندلس 160.

(4) الإحاطة 207/1. وانظر تكملة الصلة، الهراس 107/3، والوافي بالوفيات 45/8.

(5) بنو أمية في الأندلس 161.

(6) الإحاطة 171/1. وانظر ترجمته في الكتيبة الكامنة125، والمرقبة العليا 148.

وقبيلته، ومن كان أول من دخل منها إلى الأندلس تحت عنوان (أوليّته)، وفي إغفاله ذكر هذا الأمر في ترجمة ابن بُرْطال: دليل على خمول هذه الأسرة، وعدم ارتقائها لتصل للنسب الأموي أو القرشي[1].

وإضافة إلى ما تقدَّم: فإنّ في الأندلس من عرف بابن بُرْطال، وتوارَثَ اللقب من بعده أبناؤه، وهو تميميٌّ بنسب صريح، إذ قال الحُمَيْدي في حديثه عن الحاجب المنصور: «كان المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر، معافري النسب من حمير، وأمُّه تميمية. وهي بريهة بنت يحيى بن زكريا التميمي المعروف بابن بُرْطال»[2].

وإذا ما اجتمعت هذه الأمور تجعل المرء في ريبة من نسب ابن بُرْطال، وكان حريّاً بالجربي إخراجه من بني أميَّة احترازاً وتقية، فضلاً عن قلَّة المطمع في شعره، فله ثلاثة أبيات في قطعة واحدة.

وأمَّا تراجم بقية شعراء بني أميَّة (مروان)؛ فقد تفاوتت خدمةً، فهي تقصر فلا تزيد عن بضع كلمات، وتطول لتصل إلى ثمانية أسطر، وفي النّادر تنعَدِمُ الترجمة[3]. وكلتا الحالين الأوْليين اعتورها خلل في أثناء بعضها، وأصاب البعض الآخر نقص أفسد الترجمة، وصرفها عن حقيقة المترجم له، وسأعرض لبعض الأمثلة لا على سبيل الحصر:

1- سعيد بن هشام: جاءت ترجمته: «هو سعيد بن هشام ابن حبيب دحّون - الذي سبق ذكره - عاش في القرن الثالث، وكان عالماً فقيهاً» ومعلوم أن سعيداً قد عاش في زمن الفتنة، واتصل بالقاضي ابن حمدين، وكانت وفاته قريبة من سنة (540هـ)، أي في القرن السادس[4].

(1) جاء في أوليّة ابن فركون القرشي: «وكفى بالنسب القرشي أوّليّة» الإحاطة 153/1، وفي أوليّة ابن مفرّج الأموي- الذي سبق ذكره - جاء: «قال القاضي أبو عبد الله: كان والد جدّه أحد أطباء قرطبة، وكان قد تبنّاه، وعن مولاه أخذ علم النبات» الإحاطة 207/1. وانظر في مثل هذه الخطة ترجمة أحمد بن عبد الملك بن سعيد. الإحاطة 214/1.

(2) جذوة المقتبس 132/1. ويذكر الحُمَيْدي بعدها بيتين لابن درَّاج في هذا الشأن.

(3) بنو أمية في الأندلس 63، 78، 94.

(4) انظر الإحاطة 171/1، والكتيبة الكامنة 125، والمرقبة العليا 148. وانظر ترجمته وشعره في الديوان 556.

2– محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن النّاصر: وأشار الجربي في ترجمته إلى مقتله، فقال: «وقد قتله عمُّه المستنصر بالله خوفاً على ملكه»[1]. ولم يشر الباحث إلى مصدره الذي أخذ عنه ، ولم أعثر على هذا الخبر في أيٍّ من المصادر.

وهذا الأمر ـ إن صحَّ ـ تلفُّه الرِّيبة، إذ إنَّ وفاته تقدَّر على أبعد مدى سنة 366هـ؛ أي: زمن وفاة الحكم المستنصر، ومعلوم أنَّ الخليفة المرتضى– وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك– قد تحققت وفاته سنة 409هـ، وقد أشار لسان الدين إلى أنَّ سنَّه كان نحو أربعين[2]، وعلى هذا تكون ولادته سنة 369هـ، وهو لا يتفق مع مقتل والده الذي افْتُرِضَ أنَّه وقع قبل ثلاث سنوات، فكيف إن قُتل قبل هذا التاريخ ؟!

3– أحمد بن عبد الملك: فقد نسبه الجربي، فقال: «هو أحمد بن عبد الملك بن أبان بن محمد بن مروان بن عبد الملك بن هشام بن عبد الرحمن الدَّاخل»[3]، وجاءت هذه النسبة تصحيحاً – في زعمه – لخطأ إحسان عباس؛ في ترجيح كون الأبيات المنسوبة لأحمد المرواني عائدة إلى أحمد بن سليمان بن أحمد.

والصواب أن الشاعر المذكور هو أحمد بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الملك[4] بن العباس بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم.

والدليل على هذا المذهب تأكيد ابن حزم أنه القائل:

على صَدْعِ شَمْلي فيكَ قَلْبِي تَصَدَّعا ففي أيِّ حالٍ مِنْكَ أُبْـدي التَّوجُّعَا[5]

وقد جاء هذا البيت ضمن أبيات له في اليتيمة، واسمه فيها أحمد بن عبد الملك بن مروان، وكذا في جذوة المقتبس والبغية[6]. وجَزْمُ ابن حزم في نَسَبِهِ وقوله البيت: أدَّى إلى

---

(1) بنو أمية في الأندلس 97.

(2) الإحاطة 467/3. وكلامه يوحي بأنَّه قارب الأربعين أو تخطَّاها بقليل.

(3) ذكره ابن حزم، وقال: «هو في جملة العامة» جمهرة أنساب العرب 108.

(4) جمهرة أنساب العرب 108.

(5) جمهرة أنساب العرب 108.

(6) انظر الديوان 398.

ترجيح الذي أثبتُّه، ودَفْع النسبتين السابقتين.

4- سعيد البَلَيْنة: وأَثْبَتَ الصَّواب في نسبه، وهوسعيد بن محمد بن العاصي بن عمرو ابن سعيد بن العباس بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر.

بيد أنَّه لم يشر من قريب ولا من بعيد إلى اختلاف العلماء قديماً في نسبه وتعدد أسمائه، واجتماعهم على لقبه (البَلَيْنة) أو (ابن عَمرون).

وهذا الخلل دفع مجموع البَلَيْنة إلى أن يتضاءل كثيراً، على الرغم من أنَّ الباحث أخذ من مصدرين ذكراه بقولهما: «سعيد بن عثمان بن مروان»[1]، ولكنه أغفل هذا الأمر، فلم يُوفَّق إلى خدمة هذا الشاعر المكثر المجيد، بل إنَّ شعراً كثيراً نسب إلى سعيد بن العاصي، أو سعيد بن عمرون، أو البَلَيْنة؛ لم يثبته في مدونته، وسيأتي الكلام في هذا لاحقاً.

5- المرتضى المرواني: لم يتثبت الجربي في نسبه، فقد ذكره بالنسبة التالية: «عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن النّاصر، يسمَّى المرتضى»[2]. والوهم في قوله: محمد ابن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر، وصوابه محمد بن عبد الملك، وهو شاعر مكثر[3]، وقد ذكر غير مصدر أنَّ اثنين من أبنائه وليا الخلافة، أحدهما المرتضى[4].

وأمَّا عبد الله بن الناصر، فهو قَتِيل والده، ولم يؤثر أن أحداً من عقبه مَنْ وَلِيَ الخلافةَ.

6- أحمد بن عبد الله المرواني (أبو عوف القرشي): وقد وهم الباحث في شأنه بأمرين: الأول نسبه، فقال: «أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أميَّة بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الدَّاخل»[5]. وصوابه: أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز بن أميَّة بن الحكم. والثاني صلته بالشاعر المعروف بالحجر اليابس (البطرشك)،

---

(1) انظر ترجمته في الديوان 433.

(2) بنو أمية في الأندلس 125.

(3) انظر ترجمته في الديوان 472.

(4) انظر ترجمته وتأكيد نسبه في الديوان 489.

(5) بنو أمية في الأندلس 134، وقد أخذ هذه النسبة من جمهرة أنساب العرب، وحقيقة الكتاب بخلاف ذلك.

إذ قال الجربي: «أبوه الوزير عبد الله بن محمد المعروف بالبطرة شقة»[1]. وهذا هو نص ابن حزم الذي أخذ عنه: «ومن ولد أميَّة بن الحكم كان الشاعر المكنّى بأبي عوف؛ والوزير عبد الله بن عبد العزيز، الممتحن مع ابن أبي عامر، الملقب بالبطرة شقة، معناه الحجر اليابس: كان الشاعر هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن أميَّة بن الأمير الحكم، والوزير هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن الحكم؛ هما ابنا عمٍّ لحّاً»[2].

فسبحان الله! كيف يقرأ الباحث النص، وهو صريح واضح لا لبس فيه؟! وإذا كان هذا هو حاله مع نسبه وقرابته، فلا غرابة إن لم ينتبه إلى كنية (أبي عوف)، وهي التي اعتمدها ابن الكتاني في تشبيهاته، فنسب سبعة أبيات إلى أبي عوف القرشي.

7- أحمد بن هشام بن عبد العزيز: وجاء في ترجمته الشاعر «عاش في النصف الأول من القرن الخامس»[3]، وهو وهم تنفيه حوادث ترجمته، فله خبر مع القائد أحمد بن أبي عبدة المتوفى سنة (305هـ)[4]، فضلاً عن ولايته الولايات للناصر، وآخر خبر عنه هو عزله عن الولاية سنة (323هـ)[5]. فلا صحّة لما ذهب إليه الباحث.

8- عبيد الله بن المهدي: وكانت ترجمته من أكثر التراجم اختصاراً – مع أنَّها أكثرها إشكالاً– فجاءت هكذا: «يُعرف بالأقرع، وعاش في القرن الخامس»[6]، ولعلّ الباحث هرب من القضية وآثر السلامة، فلم يدقِّق في حوادثها، ولم يتبيّن حقيقة المترجم له، والذي ثبت من كلام الأقدمين أنه دَعِيٌّ انتحل شخص عبيد الله بن المهدي[7]، وهو فتى مملوك للعطّار المعروف بالفصيح، وعُرف بغلام الفصيح، وتجنّباً للتكرار والإطالة آثرت عدم

(1) بنو أمية في الأندلس 134.

(2) انظر جمهرة أنساب العرب 98.

(3) بنو أمية في الأندلس 136.

(4) انظر الخبر في ترجمته ص 376، وفي نفح الطيب 115/5.

(5) المقتبس (كورنيطي) 331، 355، 376.

(6) بنو أمية في الأندلس 137.

(7) رسائل ابن حزم 58/2. وجذوة المقتبس 649/2. وبغية الملتمس 727/2.

إعادة القول فيه[1].

9– ابن لُبَّال الشريشي: ترجم الباحث له، وذكر أنَّه كان قاضياً، وولي القضاء مكرهاً، وله بعض التواليف منها: شرحٌ لمقامات الحريري، ومقدمة في العروض.

وأما المأخذ عليه فهو في شعره؛ إذ وهم في ابن لبَّال آخر، وجمع شعر الرجلين وجعلهما لشخص واحد، ولم ينتبه إلى أنَّ الثاني شاعر مدّاح، انقلبت عليه السنون، وخبا بريقه، وآل إلى حرمان وفاقة[2].

وبعد أن فرغت من تراجم شعراء بني أميَّة في بحث الجربي، أنتقل إلى شعرهم محاولاً تقصي ما قام به الباحث، ومقارنته بوجه عام مع ما اجتمع لدي من شعر بني مروان.

بلغ عدد الشعراء عنده (60) ستين شاعراً، قالوا (955) خمسة وخمسين وتسعمئة بيتٍ، في (231) إحدى وثلاثين ومئتي قطعة.

ووقفت على تزيدات في عدد الشعراء، والشعر المنسوب لهم ولغيرهم:

فقد ظهر أنَّ أحمد بن محمد بن أبي الخليل مفرِّج الأموي، وابن بُرْطال، وغلام الفصيح ليسوا من بني مروان، فيصبح عدد الشعراء عنده (57) سبعةً وخمسين شاعراً، وإذا رفعنا شعرهم، وشعر ابن لبال الآخر – الذي يبلغ (31) واحداً وثلاثين بيتاً – وقطعة من شعر المستظهر، وأخرى من شعر القاسم بن محمد – وقد ثبت بطلان نسبتهما إليهما – أصبح مجموعه الشعري يبلغ (891) واحداً وتسعين وثمانمئة بيتٍ، في (218) ثماني عشرة قطعة ومئتي قطعة، وذلك بعد حذف (64) أربعة وستين بيتاً في (13) ثلاث عشرة قطعة هي مجموع الزيادات فيه.

أمَّا ما اجتمع لدي من شعر بني مروان وشعرائهم؛ فقد بلغ عدد الأبيات في عملي (1714) أربعة عشر وسبعمئة وألف بيتٍ. في (320) عشرين وثلاثمئة قطعة، فيصبح مجموع المستدرك من عملي على مدونته (823) ثلاثة وعشرين وثمانمئة بيت. وإذا وضعت أرجوزة

---

(1) انظر ترجمته ص 607.

(2) انظر ابن لبال الشريشي 117. وقد فصَّل ابن شريفة في ترجمته، وتبيين اختلافه عن الشريشي.

أبي طالب جانباً، وعِدَّتها (453) ثلاثة وخمسون وأربعمئة بيت؛ فيصبح المستدرك على مدونته (370) سبعين وثلاثمئة بيت.

وقد استدركت عليه عدداً من الشعراء، بلغوا (13) ثلاثة عشر شاعراً وهم: (صفوان ابن العباس، والمذاكرة، وأحمد بن المبارك الحبيبي، والحكم بن أحمد، وأحمد بن محمد، والمهدي، وأبو طالب عبد الجبار، والأصبغ، وابن الأصبغ، وسليمان بن عبد الملك، ومسلمة بن محمد، وعبد العزيز بن المنذر، وأبو يزيد بن العاصي) وقد بلغ مجموع شعرهم (527) سبعة وعشرين بيتاً وخمسمئة بيت في (20) عشرين قطعة بما فيها أرجوزة أبي طالب عبد الجبّار.

وأمَّا الشعراء الذين أثبتهم ولم أقف على شعرهم؛ فعِدَّتهم (22) اثنان وعشرون شاعراً، فيصبح المستدرك من الشعراء على مدونته (35) خمسة وثلاثين شاعراً.

وأمَّا ما اسْتُدرِكَ من شعر على شعراء مثبتين عنده، فقد أناف على (290) تسعين ومئتي بيت. ومن الجدير بالذكر: أنّ بعض مصادري في المستدرك على مدونته هي؛ المصادر ذاتها التي رجع إليها الباحث!

وأذكر بعضاً من الشعراء الذين أخلَّ بتقصي شعرهم: إمَّا سهواً منه، أو إعراضاً لتحاشيه مشكلات في تراجمهم، ومنهم سعيد بن محمد بن العاصي، فقد أسقط (61) واحداً وستين بيتاً في (13) ثلاث عشرة قطعة. مع أنّ أغلب هذه القطع نُسِبَت إلى سعيد بن العاصي، أو سعيد بن عمرون، أو أبي مروان البَلْيْنة.

ومنهم عبد الرحمن الناصر، إذ أسقط له (8) ثمانية أبيات في أربع قطع!

ومنهم الشريف الأصم، فلم يصل إلى كتاب المن بالإمامة، لابن صاحب الصلاة، وهو مصدر مهم في تاريخ الدولة الموحِّديّة، ورد فيه للشاعر الأصم قصيدة مشهورة عِدّتها (55) خمسة وخمسون بيتاً، تستدرك على المصادر السابقة (44) أربعة وأربعين بيتاً، وأخيراً كان ابن لبال الذي بلغ مستدركه (103) مئة وثلاثة أبيات، وكان لكنز الكتّاب ـ

وهو كتاب صدر حديثاً ـ نصيب الأسد[1]، فبلغ شعر ابن لبّال المستدرك منه (58) ثمانية وخمسين بيتاً في (17) سبع عشرة قطعة، في حين إنَّ باقي المصادر الأخرى أضافت (45) خمسة وأربعين بيتاً في (15) خمس عشرة قطعة. ولا أنسى أن أُذكر ما حذف من شعر ابن لبّال، ومقداره (31) واحد وثلاثون بيتاً في (4) أربع قطع.

وفي ختام الحديث عن مدونة الجربي أقول: إنَّ ما رصدته لا يعدُّ تصيّداً لأخطاء الرجل للحطِّ من قيمة بحثه، وإعلاء لشأن عملي هذا، ولا انتقاصاً من كونه باحثاً، فهو رجل فاضل في ذاته، شهم في نجدته[2]، وما قولي ما قلت إلاّ لحَقِّ العلم عليَّ.

شعر بني أميَّة في الأندلس:

اهتمَّ السيَّد عمارة بشعر بني أميَّة، فجمع شعرهم في كتاب سمَّاه (شعر خلفاء بني أميَّة في المشرق)، وأراد أن يستكمل عمله وينتقل إلى الدولة الأموية في الأندلس، فأخرج كتاباً ضمَّ شعر خلفائهم وأمرائهم وبقيّة الأسرة المروانية، وقد جاء هذا المؤلَّف تحت عنوان (شعر بني أميَّة في الأندلس حتَّى نهاية القرن الخامس الهجري – جمع وتوثيق ودراسة) وقد ألزم الباحث نفسه بمدّة تاريخية معيّنة، إذ حدَّد نهاية القرن الخامس الهجري زمناً لمجال دراسته، غير أنَّ هذا الأمر لم يُراعَ التقيّد به. فقد وجدته يتجاوز هذا التاريخ حين يجد شاعراً أمويّاً عاش خارج نطاقه الزمني، فالمؤلِّف يذكر شعراً لبكار المرواني الذي توفي بعد (520هـ) ، والأصم الطليق الذي توفي بعد (555هـ)، وسعيد بن هشام وكانت وفاته نحواً من (540هـ)، وأيوب السهيلي وتوفي قريباً من (542هـ)، وابن الأصبغ وتوفي بعد (550هـ)، فجميع هؤلاء الشعراء ممن عاشوا في القرن السادس الهجري، ولو تحرَّى عمارة

(1) صدر كتاب (كنز الكتّاب) عام 2004 عن المجمع الثقافي في أبوظبي؛ وساهم في إضافة جيدة لشعر ابن لبّال.

(2) قضيت عامين ونيفاً، وأنا أفتش عن وسيلة أتمكن بها من الوصول إلى مؤلف الجربي؛ فراسلت الدكتور جمعة شيخة المشرف على الرسالة، فضنَّ علي حتّى برجع الجواب، ثمّ يممت شطري نحو بعض المعارف ممن يمتون إلى تونس بصلة فما أفلحت. إلى أن قيض الله لي من أوصلني إلى الجربي، فأرسل نسخة أصلية من الرسالة – وهي الوحيدة عنده على ما علمت لاحقاً – مؤثراً العلم على نفسه، فجزاه الله خير الجزاء.

سنيَّ وفَيَاتهم لمدَّ مجال دراسته التاريخي إلى نهاية القرن السادس.

وهذا الأمر أول ما يؤخذ على عمل عمارة، وسبب خطئه تراجمه الفقيرة التي اقتصرت على ذكر نبذة صغيرة عن المترجم له، مع الإشارة إلى مصادر الترجمة، وفي حالات معينة اختفت الترجمة، فلا تُستَبان حال المترجم له ولا يُعْرف عصره. وسأقف على عدد من الملحوظات على ترجمة شعرائه، وهي على ضروب ثلاثة:

أولاً: انقسام الشاعر إلى شاعرين: فقد جعل الباحث عبد الملك بن بشر بن عبد الملك بن بشر ابن مروان بن الحكم شاعرين: الأوَّل بالنسبة السابقة، والثاني اسمه بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان، ونفى أيّ صلة بينهما، إذ قال في ترجمة عبد الملك بن بشر: «كان أبوه بشر من أمراء الأمويين، فقتله أبو جعفر المنصور. وبهذا لا يكون عبد الملك الذي نحن بصدد الحديث عن شعره ابناً لبشر السابق، لأن بشراً هذا من الذين نجوا من سيوف بني أميَّة»[1].

واستدلاله على رأيه ضعيف، فكأنه لم ينتبه إلى أنَّ والدي المترجمين عنده قتلا مع ابن هُبَيرة، وأنَّ سقطاً ربما وقع في ترجمته عند ابن سعيد في المغرب[2]، فقد تفرّد بهذه النسبة، بينما اتفق ثلاثة، هم: ابن الأبّار في حلّته، وابن حزم في جمهرته، وابن عساكر في تاريخه[3]؛ على أن عبد الملك بن بشر هو من دخل الأندلس، وقُتِلَ أبوه مع ابن هبيرة.

وأمَّا الشاعر الآخر الذي قسمه إلى شاعرين، فهو سعيد بن محمد بن العاصي، إذ أورد له شعراً وترجمة تحت اسم سعيد بن عثمان المرواني، وأشار إلى اختلاف القدماء في نسبه، وذكر لقبه (البَلَيْنة)[4]. وبعدها ذكر شاعراً آخر باسم سعيد بن العاصي، وأورد له شعراً وترجمة ذكر فيها: «ذكر الثعالبي في اليتيمة سعيد بن محمد بن العاص المرواني؛ وهو نفسه الذي اضطرب فيه صاحب جذوة المقتبس بين سعيد بن عثمان بن مروان، وسعيد بن

---

(1) شعر بني أمية في الأندلس 346. وقوله بني أميَّة سهو، وصوابه بنو العبّاس.

(2) المغرب 60/1.

(3) انظر ترجمة عبد الملك بن بشر ص 288.

(4) شعر بني أمية في الأندلس 464.

محمد، وقيل ابن مروان، وقيل غير ذلك »[1].

ومن كلامه السابق، يتضح أنَّ الشاعرين هما في الأصل شاعر واحد، فكيف يورد لهما شعراً تحت اسمين مختلفين، ولو تحقق الأمر أكثر؛ لوجد ابن حزم يقطع في المسألة فيقول: «الشاعر البَلَيْنة سعيد بن محمد بن العاصي»[2].

وأمَّا ثالث هذه الفئة فهو قاسم بن محمد المرواني، الذي ورد له شعر في أعمال الأعلام تحت اسم قاسم بن محمود المرواني، والشعر في مدح الناصر بن الحاجب المنصور، فنقل ذلك الباحث عمارة، ولم يترجم له ألبتة، وكأنّي به لم ينتبه إلى التحريف في كلمة (محمود)[3]، ولم يمعن النظر في ترجمة قاسم بن محمد، فقد ذُكِرَ أنَّ أغلب شعره في المنصور وولديه المظفَّر والنَّاصر[4]. ولهذا أرى أنّ عمارة قد تزيَّد في تراجم شعراء بني مروان، فجعل ثلاثة منهم يضحون ستة في نظره، وهو أمر لا يستند إلى دليل قوي.

ثانياً: إدخال شعراء ليسوا من بني أميَّة (مروان) في مجموعه: وهما شاعران، إذ ذكر الباحث شاعراً يُدعى علي بن الفهام القرشي– ويحمل رقم (47) في ترتيبه– ضمن شعراء الأسرة من غير الخلفاء و الأمراء. ولم يورد له أي ترجمة. بل اكتفى بإيراد ستة أبيات له من دون تعليق. وإثبات الشاعر في بني مروان أو أميَّة لقرشيته فقط أمر فيه تجوّز لا يقبله العلم، فالمصدران اللذان عَرَّفا به لم يذكرا أكثر من اسمه وكنيته، وقطعة شعرية واحدة في وصف الربيع[5]، ولو كان الأمر كذلك لدخل عديد من الشعراء في جملة بني مروان.

وأمَّا الشاعر الثاني فاسمه علي بن إسماعيل القرشي، ويحمل رقم (51)، وأورد ترجمته كالآتي: «علي بن إسماعيل القرشي يلقب بطيطي، أشبوني من أهل الأشبونية، وهو شاعر

---

(1) شعر بني أمية في الأندلس 470.

(2) جمهرة أنساب العرب 108، وانظر ترجمته ص 433.

(3) لم أقف على مرواني واحد كان في نسبه اسم (محمود).

(4) انظر ترجمته ص 507.

(5) انظر جذوة المقتبس 2/498، وبغية الملتمس 2/555.

أديب ينتمي إلى بني مروان»[1]، وأورد له (12) اثني عشر بيتاً في قطعة واحدة.

والعائد إلى مصدريه اللذين أخذ عنهما هذه الترجمة – وهما جذوة المقتبس وبغية الملتمس[2] – يجد أنَّ العبارة الأخيرة في تلك الترجمة: (هو شاعر أديب ينتمي إلى بني مروان) لا وجود لها فيهما!

وحقيقة نسبه على ما نص عليه المراكشي، فقال: «علي بن إسماعيل الفِهْري القرشي: أشبوني شقباني الأصل، أبو الحسن الطَّيطَل...»[3]. وأيّده ابن دحية، فقال: «علي بن إسماعيل الفِهْري من أهل أشبونة... ويلقب الطيطل»[4].

وعلى هذا فهو قرشي فِهري، وإدخاله في بني أميَّة لقرشيته فقط خطأ فادح.

ثالثاً: الإخلال بالترجمة: لم يستعمل الباحث منهجاً ثابتاً في الترجمة للشعراء في مجموعه، فهو وإن اعتمد الاختصار فيها، والإحالة على المصادر المختلفة التي وردت فيها تلك الترجمة؛ إلاّ أنّه أعرض عن التعريف بعدد من الشعراء؛ وهم: هشام بن عبد الرحمن، وبشر بن عبد الرحمن، والمطرّف بن عبد الرحمن، وأبان بن عبد الرحمن، وإبراهيم بن محمد، ومحمد بن أيوب، وقاسم بن محمود، وأحمد بن عبد الله، وسليمان بن عبد الملك، وأبو يزيد بن العاصي. ولو شاء أن يترجم لأغلب المذكورين آنفاً لوجد ما يعينه.

وممّا يحسب عليه في هذا المجال الوهم في نسب الشاعر أو في سيرته، فمن ذلك ذِكْره نسب أحمد بن عبد الملك، فقال: «هو أحمد بن عبد الملك بن مروان بن أبان بن محمد بن مروان»[5]. وقد سبق القول في صواب النسب حين مناقشة بحث عبد العزيز الجربي.

وممّا اختلط عليه في النّسب: نسب الشّاعر أحمد بن عبد الله، فقال: «أحمد بن

---

(1) شعر بني أمية في الأندلس 485.

(2) انظر جذوة المقتبس 495/2، وبغية الملتمس 549/2.

(3) الذيل والتكملة 195/5.

(4) المطرب 148. وانظر المسالك 332/7.

(5) شعر بني أمية في الأندلس 459.

عبدالله بن عبد العزيز بن أميَّة بن الحكم بن هشام»[1]. ووافق في هذه النسبة قول الجربي، والصواب: هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن أميَّة بن الحكم. وقد سلف القول فيه.

وأخطأ في ترجمة عمر بن أحمد حين ذكر وفاته، فقال: «وتوفي والنّاصر غائب في غزاته سنة خمس عشرة وثلاثمئة»[2]، وأصل الخبر في الحلّة السيراء: «وهو القائل يرثي أباه، وتوفي والنَّاصر غائب في غزاته سنة خمس عشرة وثلاثمئة»[3].

ومن المقارنة بين النصين يتضح أنَّ الميِّت في ذلك التاريخ هو والد عمر، وليس الشاعر نفسه!

وبعد أن عرَّجت على تراجم الشعراء في عمله، أنتقل إلى المجموع الشعري لديه، فبلغ عدد الشعراء لديه (62) اثنين وستين شاعرًا، قالوا (837) سبعة وثلاثين وثمانمئة بيت[4]، في (206) ست قطع ومئتي قطعة. وبحذف الشاعرين اللذين أدخلهما في جملة المروانيين، فضلاً عن الثلاثة الذين زيدت أسماؤهم: يصبح عدد الشعراء عنده (57) سبعة وخمسين شاعراً، ويصبح مجموع الشعر عنده بعد حذف شعر هذين الرجلين؛ وعِدَّته (18) ثمانية عشر بيتاً في قطعتين، وستة أبيات للمستظهر في قطعة ثَبَتَتْ لغيره، وستة أبيات لولّادة في قطعتين ثَبَتَ أنّ الأولى لابن زيدون، والثانية لشعراء مختلفين، وبيتين للقاسم بن محمد ليسا له، وبيتين للأصم أدخلهما الباحث خطأ في شعره[5]، يصبح مجموعه (803) ثلاثة أبيات وثمانمئة بيت في (200) مئتي قطعة.

---

(1) شعر بني أمية في الأندلس 430.

(2) شعر بني أمية في الأندلس 391.

(3) الحلّة السيراء 214/1.

(4) لم يذكر عمارة مقدار مجموعه ، وإنما عددته فبلغ هذا العدد.

(5) شعر بني أمية في الأندلس 432. والبيتان هما:

«حكّم السيف لا تعبأ بعاقبة ... وخلّها سيرة تبقى على الحقب

فما تنال بغير السيف منزلة ... ولا تردُّ صدور الخيل بالكتب»

المعجب 227. وانظر تخريج القصيدة، والتعليق على هذين البيتين في الديوان 572.

ويمكن القول: إنّ عمل عمارة جاء مشابهاً لبحث الجربي، فهما يتفقان في عدد الشعراء المثبتين، وينماز أحدهم عن الآخر بشاعر واحد فقط، فيما يتفوق الجربي في مجموعه الشعري.. ولذا فلا أجد كبير فائدة من ذكر الفوارق بين عملي ومؤلَّف عمارة.

ولا بدّ من ذكر كتابين آخرين عُنيا بشعر بعض شعراء بني مروان، فالأوّل: هو كتاب (مع شعراء الأندلس والمتنبي) للمستشرق الإسباني إميليو غرسية غومث، وعرَّبه الدكتور الطاهر أحمد مكي، ويقوم على دراسة لخمسة شعراء أندلسيين، مضافاً إليهم المتنبي.

وقد أفرد غرسية غومث لشاعر بني مروان الأشهر؛ الشريف الطليق دراسة حسنة، وألحقها بديوان صنعه له ممّا تيسّر له من مصادر. فجمع (93) ثلاثة وتسعين بيتاً في (15) خمس عشرة قطعة، وزاد المترجم على هذا المجموع مقطوعات كثيرة عثر عليها في كتاب التشبيهات لابن الكتاني، إذ أضاف (58) ثمانية وخمسين بيتاً في (15) خمس عشرة قطعة، فبلغ مجموع ما اجتمع لهما (151) واحداً وخمسين ومئة بيت، في (30) ثلاثين قطعة.

ومقارنة مع مجموعه، وجدت أنّ أربعة أبيات نُسِبَتْ للطليق هي ليست له، وإنما هي لحفيده الأصم. وكذلك وجدت ستة أبيات في ثلاث قطع يتنازعها هو وسعيد بن محمد، ومحمد بن هشام.. والأرجح نسبتها إلى الشاعرين الآخرين.

ومما زدته على مجموع غومث ستة أبيات: واحد في أثناء قصيدته القافيَّة الشهيرة، وخمسة قيلت في مدح المظفَّر.

وأمَّا الكتاب الثاني، فهو (ابن لُبَّال الشريشي) لمحمد بن شريفة، وفيه قدّم الباحث دراسة ضافية، وجمع آثار ابن لُبَّال الشعرية والنثرية، وأفرد قسماً للتعريف بشاعر آخر يُدَّعى ابن لبَّال.

وتمَّ له جمع (134) أربعة وثلاثين ومئة بيت في (41) إحدى وأربعين قطعة. وقد وجدت أنَّ قطعتين عدتهما أربعة أبيات من مجموعه ليستا له: فقطعة لأبي الشيص الخزاعي، والأخرى لماني الموسوس أو لآخرين غيره.

وأمَّا ما استدركته عليه فقد وجدت (6) ستة أبيات في (3) ثلاث قطع، وبذا يكون مجموع ما استقر عندي لهذا الشاعر بعد حذف الزيادة (136) ستة وثلاثين ومئة بيت، في (42) اثنتين وأربعين قطعة.

3- مصادر شعرهم المجموع:

إنَّ أهم قضية تعترض الباحث لدى جمع الشعر لفئة معيّنة، أو أيّ شاعر من شعراء العربية؛ هي مصادر ذلك الشعر، فلا بد له – أي الباحث – من تقصي المصادر المختلفة في موضوعاتها، وأزمنتها، ليلمَّ شتات ما تفرق منه في مظان الكتب المتعددة، بين اختيارات شعرية، وكتب الأدب العامّة والنحو، والتاريخ والجغرافية، والتراجم باختلاف صنوفها.

ومع أنَّ هذه الكتب مجتمعة قدَّمت لنا مادَّة وفيرة من شعر بني مروان، فهي لم تورد نصوصاً تامّة إلاَّ ما ندر، إذ إنها لم تكن مخصوصة بهم، وإنَّما جاءت أشعارهم فيها مجتزأةً لتخدم غرضاً معيناً أراده المؤلِّف.

وفي هذا العمل اجتمع لدي من شعر بني مروان (1714) أربعة عشر وسبعمئة وألف بيت، وجاءت في (320) عشرين وثلاثمئة قطعة، وبلغ عدد الشعراء (92) اثنين وتسعين شاعراً، منهم (22) اثنان وعشرون شاعراً لم أقف على شعرهم.

ولما كانت هذه الأشعار التي جمعتها متناثرة في كتب التراث المختلفة؛ عمدتُ إلى هذه الكتب، فقوَّمت عنايتها بشعر بني مروان، وإثبات مروياتهم. فوجدت عدداً من الكتب تستحق الوقوف عندها لأهميتها، ولاحتفائها بالشعر المرواني، فأذكر عديد الشعراء الذين أوردتهم، وما تفرَّدت به منهم، وعِدَّة الأبيات الشعرية المنسوبة لهم، وما تفرَّدت به عما سواها.

ولكتب التّراجم المختلفة المرتبة الأولى في جمع شعر بني مروان، إذ حوت أكبر قدر من شعرهم، وسأقف عند أربعة منها؛ وهي: الحلَّة السيراء لابن الأبَّار (658هـ)، والذَّخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسَّام (542هـ)، والمغرب في حُلَى المغرب لابن سعيد (685هـ)،

ويتيمة الدَّهر للثعالبي (429هـ).

فأمَّا كتاب الحلّة السِّيراء[1]؛ فقد بلغ عدد الشعراء المروانيين الذين ذكرهم وترجم لهم (37) سبعة وثلاثين شاعراً، تفرَّد بذكر عشرة منهم؛ وهم: بشر بن عبد الرحمن، وإبراهيم ابن محمد، وعمر بن أحمد، والحكم بن أحمد، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن، وهشام بن محمد، وعبد الله البلنسي، والأصبغ بن محمد، ومحمد بن عبد الله (والد الناصر)، وأحمد بن معاوية القط، وآخر ستّة من هؤلاء الشعراء أوردهم في باب من لم يعثر على أشعارهم.

وبلغ عدد الأبيات التي أنشدها في أثناء تراجم الشعراء (393) ثلاثة وتسعين وثلاثمئة بيت، تفرّد بإنشاد (171) واحد وسبعين ومئة بيت.

وأمَّا كتاب الذَّخيرة فقد ذكر أسماء (7) سبعة شعراء مروانيين، ولم يتفرّد بواحد منهم، غير أنَّ ما أنشده من شعر يفوق ما سواه من كتب، فقد بلغ عدد الأبيات التي أنشدها (586) ستة وثمانين وخمسمئة بيت، تفرَّد بإنشاد (463) ثلاثة وستِّين وأربعمئة بيت، منها أرجوزة أبي طالب عبد الجبّار في التاريخ، وقد أثبتها ابن بسَّام كاملة، وبلغت أبياتها (453) ثلاثة وخمسين وأربعمئة بيت، تفرَّد بإنشاد (418) ثمانية عشر وأربعمئة بيت منها.

وأمَّا كتاب المُغْرب فقد ذكر أسماء (25) خمسة وعشرين شاعراً مروانيّاً، تفرَّد بذكر ثلاثة منهم؛ وهم: بشر بن حبيب، و سعيد بن هشام، وعبد الغافر بن رجلون. ولم يذكر شعراً لثلاثة من مترجميه؛ وهم: ابن الرميمي، وعبد الله البلنسي، والمرتضى المرواني. وبلغ مجموع ما أنشده من أشعارهم (128) ثمانية وعشرين ومئة بيت، تفرّد بإنشاد (32) اثنين وثلاثين بيتاً.

وأمَّا كتاب يتيمة الدَّهر فقد بلغ عدد الشعراء المروانيين الذين ذكرهم (7) سبعة شعراء، لم يتفرّد بذكر واحد منهم، وأنشد من أشعارهم (73) ثلاثة وسبعين بيتاً، تفرَّد بذكر (32)

---

(1) ذكر المحقق أنَّ بعض المحدثين ذهب إلى أنَّ عنوان الكتاب الكامل: «الحلّة السيراء في شعر الأمراء»، ولم يجد ما يؤيد هذا المذهب، وأشار إلى تناسب شطري العنوان. الحلّة السيراء 51/1.

اثنين وثلاثين بيتاً منها.

وتأتي بعد كتب التَّراجم كتب الأدب العامّة، وأقف عند ثلاثة منها، وهي:

نفح الطيب للمقّري(1041هـ)، وكنز الكتّاب للبونسي(651هـ)، وبهجة المجالس لابن عبد البر(463هـ). فأمّا (نفح الطيب) فأورد (48) ثمانية وأربعين شاعراً مروانيّاً، تفرّد بذكر ثمانية منهم، وهم: حبيب بن الوليد، ومسلمة بن محمد، والمُطرِّف بن عبد الرحمن، وأبان ابن عبد الرحمن، والمنذر بن عبد الرحمن، وهشام بن عبد الرحمن، وأحمد بن المبارك، والوليد بن هشام (أبو ركوة). وبلغ مجموع ما اختاره (362) اثنين وستين وثلاثمئة بيت، تفرّد بإنشاد (166) ستة وستين ومئة بيت. وأمَّا (كنز الكتَّاب) فقد أورد (129) تسعة وعشرين ومئة، بيت تفرّد بإنشاد (64) أربعة وستين بيتاً جُلُّها لابن لُبَّال الشريشي؛ وهو من شيوخ المؤلِّف. وأمَّا (بهجة المجالس) فأورد (19) تسعة عشر بيتاً في قصيدة واحدة تفرّد بها؛ وهي لسعيد بن محمد بن العاصي.

ولكتب الاختيارات والمنتخبات الشعرية مكانة جيدة في مجموع بني مروان، إذ اهتمّت بغرائب تشبيهاتهم، وأثنت على فرائد شعرهم، ويُعد كتاب التشبيهات لابن الكتاني (420هـ) أهم هذه الكتب، فأورد (134) أربعة وثلاثين ومئة بيت، تفرّد بإنشاد (106) ستة أبيات ومئة بيت، وبذكر شاعر واحد هو عبد الرحمن بن المنذر، ورجَّح محقق الكتاب كونه مروانيّاً.

وأمَّا الكتاب الثَّاني في باب الاختيارات؛ فهو (البديع في فصل الربيع) للحميري (441هـ)، فذكر ثلاثة شعراء مروانيين، أنشد لهم (17) سبعة عشر بيتاً، تفرَّد بإنشاد (7) سبعة منها.

وكانت كتب (المقتبس) لابن حيَّان (496هـ)، و(البيان المغرب) لابن عذاري (712هـ)، والمَنُّ بالإمامة لابن صاحب الصلاة (592هـ): أهمّ المصادر التاريخية، فأمَّا (المقتبس) فذكر سبعة شعراء، تفرَّد بذكر اثنين منهم هما: أحمد بن محمد بن مروان، وعمر بن إبراهيم، وبلغ مجموع ما اختاره من أشعارهم (39) تسعة وثلاثين بيتاً، تفرَّد بإنشاد (17) سبعة عشر

بيتاً. وأمَّا (البيان المغرب) فذكر (11) أحد عشر شاعراً، تفرَّد بواحد منهم هو صفوان بن العبّاس، وأنشد من شعرهم (88) ثمانية وثمانين بيتاً، تفرد بإنشاد (8) ثمانية أبيات فقط. وأمَّا (المن بالإمامة) فذكر شاعراً واحداً هو الشريف الطليق، وأثبت له قصيدته الشهيرة كاملة، ومطلعها:

ما للعِدَا جُنَّةٌ أوقَى من الهَرَبِ كَيفَ المفرُّ وخَيْلُ اللهِ في الطَّلَبِ

وتفرَّد بإنشاد (44) أربعة وأربعين بيتاً. وأمَّا أعمال الأعلام (776هـ) فتفرَّد بإنشاد (10) عشرة أبيات.

ويُعتبر كتاب (شرح مقامات الحريري) للشريشي (619هـ) أهم كتب اللغة التي حوت شعر بني مروان، إذ ذكر لشاعر واحد هو ابن لُبَّال الشريشي (38) ثمانية وثلاثين بيتاً، تفرَّد بإنشاد (32) اثنين وثلاثين منها.

وإن يكن كتاب (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم (456هـ) هو الكتاب الوحيد بين نظرائه، الذي مرَّ على ذكر شعراء دون أن يذكر شيئاً من شعرهم، خلا بيتاً واحداً لأحمد المرواني؛ فإنّه قدَّم فائدة عظيمة إذ تفرَّد بذكر خمسة شعراء لم يُشرْ إليهم أحد؛ وهم: يعقوب ابن الحكم، وأبان بن الحكم، وبشر بن الحكم، والعاصي بن العاصي، ومحمد بن عبد الله ابن عبد الملك.

ومن هذه النظرة العامّة ألفيت أن مصادر شعر بني مروان تتفاوت أهميّة من حيث موضوعاتها، فوجدت أنّ أهمّها كتب التراجم، تليها كتب الأدب العامّة، ثمّ كتب المختارات الشعريّة، ثمّ كتب التاريخ، ثمّ كتب اللغة، ولعلّ كتب الأنساب، وكتب النحو، وكتب الأمثال، وكتب النقد والبلاغة؛ كانت أقلّها حفاوة بهذا الشعر.

وحين وقفت على أهميّة المصادر من حيث عصور مؤلفيها، وجدت أنَّ مصادر القرن الرّابع الهجري أوردت (77) سبعة وسبعين بيتاً من أصل ما اجتمع لدي من شعر بني مروان، ومقداره (1714) أربعة عشر وسبعمئة وألف بيت، وأهم مصدر في هذا العصر هو كتاب أخبار مجموعة لمؤلف مجهول، وقُدِّر زمن تأليفه سنة (330هـ)، وقد حوى ترجمة

لسبعة شعراء، ذكر لهم(58) ثمانية وخمسين بيتاً، ويليه كتاب العقد الفريد (328هـ) الذي أنشد (16) ستة عشر بيتاً لشاعرين اثنين، وأمَّا كتاب طبقات النحويين للزبيدي (379هـ)، فلم ينشد إلاّ ثلاثة أبيات لشاعرين اثنين.

ووجدت مصادر القرن الخامس تنشد (414) أربعة عشر وأربعمئة بيت، وتتفرّد بذكر (182) اثنين وثمانين ومئة بيت لم ترد في مصادر العصور المختلفة، وأهمّ المصادر هي:

كتاب التشبيهات (420هـ)، وجذوة المقتبس (488هـ)، ويتيمة الدهر (429هـ)، والبديع في فصل الرّبيع (440هـ)، والمقتبس (469هـ)، وبهجة المجالس(463هـ)، وكتب ابن حزم (456هـ)، وقد سلف القول في أغلبها، إلاّ أنَّه يجب أن أذكر كتاب جذوة المقتبس؛ إذ أنشد (109) تسعة أبيات ومئة بيت، تفرّد بإنشاد بيت واحد، وعدد الشعراء عنده (20) عشرون شاعراً، بيد أنَّ ما يجب التنبيه عليه: أنَّ كثيراً مما أورده من شعر لم تسبقه إليه مصادر القرن السابق، وإنّما أخذته المصادر اللاحقة، ولاسيما كتاب بغية الملتمس، فكان له أوَّلية في تدوينها.

وأمَّا مصادر القرن السادس فقد أوردت (795) خمسة وتسعين وسبعمئة بيت وتفرَّدت بإنشاد (513) ثلاثة عشر وخمسمئة بيت لم ترد في المصادر السابقة أو اللاحقة، وأهم مصادر هذا العصر هو كتاب الذّخيرة (542هـ)، وقد ذكر سابقاً، ويليه كتاب المن بالإمامة (592هـ)، إذ تفرد بـ (44) أربعة وأربعين بيتاً، فكتاب خريدة القصر إذ أنشد (41) واحداً وأربعين بيتاً، وتفرّد بأربعة أبيات منها. وأمَّا كتاب بغية الملتمس (599هـ) فلا يعدو أن يكون نسخة مصوَّرة من كتاب جذوة المقتبس (469هـ).

وأوردت مصادر القرن السابع (674) أربعة وسبعين وستمئة بيت، تفرَّدت بإنشاد (320) عشرين وثلاثمئة بيت، وأهم مصادر هذا القرن هو كتاب الحلَّة السيراء (658هـ)، إذ تفرّد بإنشاد (171) واحد وسبعين ومئة بيت، ويليه كنز الكُتَّاب إذ تفرّد بذكر (64) أربعة وستين بيتاً، وأمَّا كتاب المطرب (633هـ) فتفرد بإنشاد (14) أربعة عشر بيتاً، ومنها كتب سلف الحديث عنها وهي: شرح مقامات الحريري للشريشي (619هـ)، والمغرب (685هـ).

وأمّا مصادر القرن الثامن فقد أوردت (382) اثنين وثمانين وثلاثمئة بيت، تفرّدت بإنشاد (26) ستة وعشرين بيتاً فقط. وأهم هذه المصادر هو البيان المغرب (712هـ)، وأعمال الأعلام (776هـ)، وقد سبق القول فيهما.

ويأتي بعد هذين المصدرين كتاب الوافي بالوفيات (764هـ)، إذ أورد (105) خمسة أبيات ومئة بيت، تفرَّد بثلاثة منها، وكتاب مسالك الأبصار للعمري (749هـ)، وتفرّد بثلاثة أبيات أيضاً.

ولعلّ ضياع الأندلس وتفرّق أهلها في الأقطار؛ يكون سبباً لقلّة حفاوة مصادر القرنين التاسع والعاشر الهجريين بالشعر الأندلسي عامّة، والمرواني خاصّة، فلم يزد ما جاء في القرن التاسع الهجري على ستة أبيات اقتسمتها ثلاثة مصادر؛ وهي: البُلْغة (817هـ)، والمستطرف (852هـ)، والنجوم الزاهرة (874هـ).

وأما مصادر القرن العاشر فقد اقتصر ذكر شعر المروانيين على السيوطي (911هـ)؛ إذ أورد في كتابيه: بغية الوعاة، ونزهة الجلساء (22) اثنين وعشرين بيتاً لم يتفرد بأيٍّ واحد منها.

وإذ جاء القرن الحادي عشر عادت الروح لشعر بني مروان، فقد حمل إلينا كتاب نفح الطيب للمقَّري شعراً كثيراً لهم، وتفرَّد بشعراء لم توردهم مصادر القرون السابقة جميعها، إذ أنشد (362) اثنين وستين وثلاثمئة بيت تفرَّد بإنشاد (166) ستة وستين ومئة بيت، وذكر ما يُنيف على نصف عدد شعراء بني مروان مجتمعين، إذ أورد (48) ثمانية وأربعين شاعراً.

وأمَّا مصادر القرن الثاني عشر؛ فلم أقف إلاّ على خمسة أبيات في كتاب أنوار الربيع للمدني (1120هـ)، لم يتفرّد بأيٍّ منها.

ومن هذا الاستقصاء وجدت أنَّ مصادر القرنين الخامس والسابع هي أهمّ المصادر التي حفلت بالشعر المرواني، ويليهما القرن السادس الذي حوى أكبر عدد من الأبيات المتفرّدة لإثباته أرجوزة أبي طالب كاملة، ولكن تنوع وغنى مصادر القرنين السابق واللاحق

قدّمهما عليه.

ويأتي القرن الثاني عشر ليرفد بحيرة شعر بني مروان؛ الذي لو وصل إلينا أكثره لكان بحراً، ولكن عوادي الدَّهر ما تركت من هذا التراث إلاّ فتاتاً هنا، وأشلاءً هناك، ولله البقاء.

ضياع شعرهم:

قال أبو عمرو بن العلاء: «ما انتهى إليكم ممّا قالت العرب إلاّ أقلّه، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير»[1]. فإن يكن هذا هو حال شعر العرب في جاهليتهم وفي صدر الإسلام؛ فشعر بني مروان – على فارق التشبيه، والبعد الزمني، والمكانة الاجتماعية عندهم– ليس بأحسن حالاً.

فقد أصبح من المعلوم ضياع أهمّ المصادر التي اعتنت بشعر بني مروان؛ وهما كتاب ابن الصفَّار في شعر الخلفاء من بني أميَّة، وكتاب ابن فرج المسمَّى (الحدائق)، الذي احتفظت المصادر الأخرى بجزء منه، إذ أوردت نقولات عنه ساعدت في إظهار جزء– ولو يسيراً– من تراث بني مروان. ولو قيض هذا الأمر للكتاب الأوَّل لجاء فيه خير كثير، ولكن يد الدَّهر أرادت أن تطويه، وتغفل ذكره في المصادر الأخرى.

ومن الكتب التي جمعت شعراً كثيراً لهم: كتاب (سمط الجمان)[2] لابن الإمام الإشبيلي، الذي أنشد أشعاراً عديدة لبني مروان، وكان لابن سعيد في مغربه الفضل الأكبر في حفظ هذه الأشعار؛ إذ اعتمد على هذا الكتاب في كثير من نقولاته.

وأمَّا الجانب الثاني من جوانب ضياع الشعر المرواني؛ فنلمحه من خلال إشارة العلماء الأقدمين إلى شاعرية عدد من المروانيين دون ذكر أشعارهم، فقد وقفت على (22) اثنين

(1) طبقات فحول الشعراء 25/1.

(2) اختلف في اسم الكتاب فمرة يذكر باسم: (سمط الجمان)، وأخرى (سقط الجمان)، وثالثة (سفط الجمان)، وأميل إلى مروانية المؤلف ابن الإمام، وذلك لقرابة ذكرها في حديثه عن بكار المرواني، ولفَقْدِ الدليل آثرت الإعراض عن إثباته في هذا المجموع. انظر نفح الطيب 300/4.

وعشرين شاعراً لم أعثر على شعرٍ لأحدهم، ولعل كثيراً منهم اشتهر بالشعر، فلم يؤثر عنهم قول يذكر، إذ أورد صاحب ترتيب المدارك ترجمة لمحمد بن مغيرة، فقال فيها: «له أشعار كثيرة مشهورة»[1]، ولم أقف على بيت واحد له، وكذا مالك بن محمد، فأورد ابن حيّان ما نصّه: «كان من الشعراء المفلقين المطبوعين»[2] ولا وجود لشعره بيننا.

ومن الأدلّة أيضاً قول ابن حيَّان في أبان بن عبد الرحمن: «وكان شاعراً مطبوعاً»[3]، وقول ابن الأبَّار في معاوية بن محمد: «كان... شاعراً مطبوعاً»[4]، فلم أعثر للأوَّل إلاّ على بيتين، ولم أقف على شعرٍ للثاني.

وأمّا الجانب الثالث فتبرزه إشارات العلماء إلى بعض شعر المروانيين، ثم ذِكْرُهم أنّ القصيدة طويلة، أو من كلمة أولها...، وما إلى ذلك من أقوال، ومثل ذلك قول ابن الأبَّار في شعر لعبد الملك بن عمر: «فقال عبد الملك في ذلك من قصيدة طويلة»[5]، فأنشد له ثلاثة أبيات. وقوله أيضاً في المستعين حين مدح المهدي: «وهو ينشد شعراً طويلاً يهنّئه فيه بالخلافة، ويمتُّ إليه بالقرابة، أوله:

الحمد لله حمداً لا نقلِّلُهُ   هذا السرور الذي كنّا نؤمِلُهُ

وهي قصيدة كبيرة رائقة، واختراعاته فيها فائقة، مع المعاني الجزلة»[6]. فلم يتعدَّ إنشاده بيتاً واحداً. وقول الحُمَيْدي في شعر سعيد بن محمد: «وله من كلمة أولها: الأبيات، وهي طويلة»[7]، فأنشد له ستة أبيات.

وذكر الزبيدي الشاعر المذاكرة وصلته بالنَّاصر، فروى أنَّه هنَّأه بالخلافة عند مصيرها

---

(1) ترتيب المدارك 759/4.

(2) المقتبس (العربي) 67.

(3) المقتبس (مكي) 121.

(4) تكملة الصلة 692/2.

(5) الحلّة السيراء 56/1.

(6) الحلّة السيراء 11/2. والقصيدة في مدح الخليفة المهدي.

(7) جذوة المقتبس 360/1.

إليه، بأشعار ذكر فيها تأميله له[1]. ولم أقف على أيٍّ من هذه الأشعار.

ومن الأدّلة أيضاً قول ابن عذاري في مدح قاسم بن محمد للمظفّر: «ولقاسم بن الشبانسي – رحمه الله– في مدحه شعر أوله:

دَعَـــاكَ أَمِـــيْرُ الْمُـؤْمِـنِـيْنَ الْمُـظَـفَّـرَا وسَـمَّـاكَ سَيْفَ الـدَّولَـة الْمُـتَـخَـيَّرَا»[2]

فلم يصل من القصيدة إلاّ هذا المطلع، ومعلوم أنَّ قصائد المدح غالباً ما تطول.

فهذه بعض الجوانب التي أظهرت مقدار الضياع الذي لحق بشعر المروانيين في الأندلس.

(1) طبقات الزبيدي 285.

(2) البيان المغرب 180/3.

ثانياً: توثيق شعرهم:

الاضطراب في الشعر قضية قديمة شغلت العلماء، فصرفوا جهوداً كبيرة للوقوف على جلية هذا الموضوع الشائك، الذي يحتاج رَويةً ودُربةً للغوص في طيّاته، وفي شعر بني مروان وقفت على جانبين من هذه القضية، فهناك شعر مضطرب بين بني مروان أنفسهم، وشعر مضطرب بينهم وبين شعراء آخرين.

1ـ الشعر المضطرب بين الشعراء المروانيين وغيرهم:

وهذا الشّق أكثر أهميّة من نظيره؛ لكونه يخرج شعراً مروانيّاً من الدراسة، أو يدخل شعراً غريباً فيها، فربَّما اختلت صحّة الدراسة أو فسدت أحكامها من جراء هذا التداخل والاضطراب.

لذا أقف في تصنيف الاضطراب على ضروب ثلاثة: أولها الشعر المنسوب لبني مروان وليس لهم، وثانيها الشعر المرواني المنسوب إلى غيرهم وهو لهم، ثمَّ الشعر المضطرب دون مرجّح في نسبته.

أ- الشعر المنسوب لبني مروان وليس لهم:

وأوّل ما أقف عنده هو قسيم عبد الرحمن بن الحكم حين عثرت به دابته:

نَــرى الـشَّــيءَ ممّــا يُـتَّـقَـى فَـنَـهَـابـهُ

فقد ذكر صاحب بدائع البدائه أنّ الأمير عبد الرحمن (238هـ) صنع هذا القسيم[1]، وأيّده المقَّري في ذلك في إحدى روايتيه للقسيم[2]، في حين ذهب ابن حيَّان، وابن سعيد، والمقَّري- في روايته الأولى- إلى أنّه تمثل هذا القسيم[3].

(1) بدائع البدائه 67.

(2) نفح الطيب 150/5.

(3) انظر المقتبس (مكي) 34، 86. والمغرب 230/1 ونفح الطيب 85/5.

والثابت أنَّ القسيم لغيره، وذاك لتواتر عدد من المصادر المشرقية في إنشاده[1].

ومثل ذلك بيتان نسبا للقاسم بن محمد المعروف بابن غزلان، قالهما في عثمان أخيه وقد زاره، فاستسقاه ماءً، فأبطأ عليه غلامه لعلَّة لم يقبلها القاسم، فقال:

المَــاءُ في دَارِ عُـثْـمَـانٍ لَــهُ ثَـمَـنٌ وَالخُـبْـزُ فِـيهَـا لـه شَـانٌ مِـن الـشَّـانِ

فاسْلَحْ عَلَى كُـلِّ عُثْمانٍ مَـرَرْتَ بِهِ إلاّ الخَـلِـيفَـةَ عُـثْـمانَ بْـنَ عَـفَّـانِ[2]

وقد ثَبَتَ أنَّ البيتين لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (190هـ) ضمن ثمانية أبيات، والبيتان متمكنان في موضعهما. فضلاً عن تأكيد ابن الأبَّار نسبتهما للحارثي؛ نقلاً عن بهجة المجالس[3].

ومن ذلك ما كان من اضطراب في بيت أنشدَهُ ابنُ سعيد للنَّاصر حال سُكْره:

مَـازِلْـتُ أَشْرَبُـهَـا وَالـلَّـيْـلُ مُعْتَكِرٌ حَتَّى أَكَبَّ الكَرَى رَأْسِي عَلَى قَدَحِي[4]

وتُرجَّح نسبة البيت إلى أبي شُراعة لسببين: أولهما أنَّ وفاة أبي شُراعة كانت سنة (230هـ)، بينما تأخر النّاصر فكانت وفاته سنة (350هـ)، وثانيهما جزم الرقيق القيرواني (417هـ) بنسبة الأبيات الثلاثة إليه إذ قال: «وقال أبو شراعة:

لا خيرَ في العيشِ فاسمعْ قولَ ذي نُصُحٍ إن أنـتَ لم تـغـدُ سـكـراناً ولم تَـرُحِ

مِـنْ قـهـوةٍ كشعاعِ الشمسِ صافيةٍ تـنـفـي الـهـمـومَ بـأنـواعٍ مـن الـفـرحِ

مـازلـتُ أشـربُـهـا والـلـيـلُ معتكرٌ حتّى أكبَّ الكرى رأسي على قَدَحي»[5]

فيما ذكر ابن سعيد (685هـ) البيت مفرداً، وقال: «ربَّما أنشد: ما زلت أشربها.... (البيت) »[6]. ففي عبارته ظنٌّ وتوهم، وذلك أدعى لدفع رأيه.

---

(1) أقدم هذه المصادر؛ كتاب الدينوري (276هـ) عيون الأخبار 303/1.

(2) المقتبس (مكي) 201. ونفح الطيب 121/5.

(3) بهجة المجالس 564/2. والحلّة السيراء 127/1.

(4) المغرب 179/1.

(5) قطب السرور 552.

(6) المغرب 179/1.

واضطربت نسبة الأبيات الستّة المنسوبة للمستظهر؛ وأوّلها:

طَـــالَ عُـــمْـــرُ الـلَّـيــلِ عِـنْـدِي ... مُـــــذْ تَــولَّـــعْـــتَ بِــصَـــدِّي

فجُلُّ المصادر تواترت على نسبتها للمستظهر، وهي: الذَّخيرة، والحلَّة السيراء، وكنز الكتّاب، ومسالك الأبصار، ورايات المبرَّزين، والوافي بالوفيات، ونفح الطيب، وأنوار الربيع[1]. بيد أنَّ السري الرَّفَّاء (366هـ) دفع هذه الآراء مجتمعة إذ نسبها للصولي، وزاد فيها أبياتاً[2]، ثم جاء أبو حيّان (400هـ) وأثبت الأبيات في الإمتاع والمؤانسة دون أن ينسبهما. وذلك لا يدع مجالاً للشك في عدم صحة نسبة الأبيات للمستظهر (414هـ)، الذي توفي عن ثلاث وعشرين سنة.

ولعلَّ ولاّدة أكثر بني مروان اضطراباً في شعرها، فبعد أن اضطربت نسبة أربع قطع؛ ثبت كونها لغيرها، وأولها بيتان نُسبا لها في سرح العيون؛ وهما:

لِحَـاظُـكُـمْ تَجْـرحُـنَـا في الحَـشَـى ... ولَحْـظُـنَـا يَـجْـرَحُـكُـمْ في الخُـــدُودْ

جُـــرْحٌ بِـــجُـرْحٍ فَـاجْـعـلُـوا ذَا بِـذَا ... فَمَا الَّـذِي أَوْجَـبَ جُـرْحَ الصُّـدودْ[3]

فيما ذهب ابن دحية إلى أنَّ البيتين لأخت جدِّه (أمة العزيز الحسينية)، وعنه أخذ السيوطي (911هـ) في نزهة الجلساء، والمقَّري في نفح الطيب، وشذَّ الصفدي فنسب البيتين لأبي الغمر الإسناوي، وممّا يُرجِّح نسبة البيتين إلى أمة العزيز: اتفاق أغلب المصادر على ذلك، وذِكْرُ ابن دحية (633هـ) في مطربه – وهو أقدم هذه المصادر– أنَّ أخت جده أنشدته لنفسها، وهذا ما يجعل كلامه أكثر وثوقاً.

ومثل ذلك ما وقع من اضطراب بين ولاّدة وأبي نواس، في نسبة هذا البيت:

أنـــتَ الخـصـيـبُ وهـــذه مِـصـرُ ... فـتَـدفَّـقَـا فَـكِـلاكـمـا بَـحْـرُ

فابن بسّام وابن شاكر والمقَّري ينسبونه إلى ولاّدة[4]، والثابت أنَّ البيت لأبي نواس

---

(1) انظر تخريج القطعة في شعر المستظهر؛ مما نسب له وهو لغيره في الديوان 499.

(2) انظر المحب والمحبوب والمشموم والمشروب1/308.

(3) سرح العيون 23. وانظر تخريج البيتين في الديوان 520.

(4) انظر تخريج هذا البيت في شعرها، الديوان 520.

في عداد قصيدة طويلة، يمدح فيها الخصيب حاكم مصر[1]، وإنَّما قالته ولاّدة على سبيل التمثل.

وأمَّا أبيات ابن زيدون الشهيرة التي مطلعها:

وَدَّعَ الصَّبْرُ مُحِبٌّ وَدَّعَكْ ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ ما اسْتَودَعَكْ

فقد تفرَّد المقّري بنسبتها إلى ولاّدة، وخالف كل من سبقه أو لحقه، وهم: ابن بسّام(542هـ) في الذّخيرة، وابن دحية (633هـ) في المطرب، وابن سعيد (685هـ) في المغرب، والمدني (1120هـ) في أنوار الربيع. والأبيات في ديوان ابن زيدون، فلا سبيل إلى مراجعة الأمر مع اتفاق هذه المصادر جميعها.

وثمّة اضطراب في بيتين لولاّدة هما:

إنِّي وإن نَظَر الأَنامُ لبهْجَتي كَظِباءِ مَكَّةَ صَيْدُهنَّ حَرامُ

يُحْسَبْنَ مِن لين الكلامِ فَوَاحِشاً ويصدُّهُنَّ عن الخَنَا الإِسلامُ

إذ نسبا في ديوان ابن زيدون لولاّدة[2]، والبيتان في ديوان بشار بن برد[3]، وديوان عروة ابن أذينة[4]، فضلاً عن مصادر مختلفة نسبتهما للشاعرين، ولآخرين غيرهما.

فمن المستبعد أن يكون البيتان لولاّدة، وسط خضم من المصادر تعزوهما لغيرها.

وآخر من وجِدَ عنده مثل هذا النوع من الاضطراب هو ابن لُبَّال الشريشي، فثمَّة اضطراب في نسبة بيتين له هما:

تكاملَتْ فيكَ أَوصافٌ خُصِصْتَ بها فَكُلُّنَا بِكَ مَسْرُورٌ ومُغْتَبِطُ

فالسِّنُّ ضَاحِكَةٌ والكَفُّ مانِحةٌ والصَّدْرُ مُتَّسِعٌ والوَجْهُ مُنْبَسِطُ

(1) انظر ديوان أبي نواس 479.

(2) ديوان ابن زيدون 31.

(3) ديوان بشار بن برد 192/4.

(4) ديوان عروة بن أذينة 374.

فنسبهما ابن القاضي لابن لبّال[1]، فيما وجد أنَّ البيتين لأبي الشيص الخزاعي[2]، وجاءا في مصادر شتى منسوبين لمحمد بن تومرت[3].

ومثل هذا الاضطراب وقع في بيتين آخرين هما:

نَشَرَتْ ثَلاثَ ذَوَائِبٍ مِن شَعْرِها ... لِتُظِلَّني حَذَرَ الوُشاةِ الرُّمَّقِ

فكَأَنَّني وَكَأَنَّها وَكَأَنَّهُ ... صُبحانِ باتا تحتَ لَيلٍ مُطْبِقِ

فأبو إسحاق البونسي (651هـ) ينسبهما لابن لُبَّال الشريشي، والبيتان منسوبان في مصادر مشرقية سبقت البونسي إلى ماني الموسوس أو لغيره، وهي في شعره[4].

وإذا ألحقت النحل والادعاء بهذا الضرب؛ يقف غلام الفصيح الذي ادّعى أنَّه عبيد الله ابن المهدي، وثبت عند العلماء أنَّه دَعيٌّ، وأوهم جماعة فتبعوه[5]، يقف وحيداً في الميدان؛ ولذا فإنَّ جملة شعره– وعدّته (22) اثنان وعشرون بيتاً– تندرج تحت هذا المعنى، فاطَّرحت شعره، وألحقته بالديوان تحت مُسمَّى (من ادَّعى أنه من بني مروان وليس منهم). ولا أرى ضرورة لذكر هذا الشعر الآن وتفصيل ما جاء فيه.

ب– الشعر الذي نسب لغيرهم وهو لهم:

وأوَّل ما وقفت عليه في هذا الشعر: اضطراب وقع في أبيات عبد الرحمن الدّاخل التي يقول فيها:

أيُّها الرَّاكِبُ المُيَمِّمُ أَرضِي ... أَقْرِ مِنْ بَعْضِيَ السَّلامَ لِبَعْضِي

إنَّ جِسْمِي كَما عَلِمْتَ بِأَرْضٍ، ... وفُؤادي ومَالِكِيهِ بِأَرْضِ

---

(1) المنتقى المقصور 444/1.

(2) وفيات الأعيان 238/3. والوافي بالوفيات الجزء 19. والبيتان ليسا في ديوان أشعار أبي الشيص المطبوع.

(3) في المعجب 197. والنجوم الزاهرة 345/5، نُسبَ البيتان إلى محمد بن تومرت مؤسس دولة الموحدين. وانظر إحالات الدكتور علي كردي في بحثه: الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين 10.

(4) انظر شعر ماني الموسوس 82، وتخريجات شعره.

(5) انظر ترجمته ص 607.

قُــدِّرَ الــبَــيْنُ بَـيْـنَـنَـا فـافـتَرَقْـــنَـا وَطَــوَى الـبَـيْنُ عَــنْ جُـفُـونِيَ غُمْضِي

قَــدْ قَـضَــى اللهُ بــالــفِـرَاقِ عَـلَـيْـنَـا فَعَسَـى باجـتِمَاعِنَا سَـوفَ يَقْضِي

فابن سعيد (685هـ) بعد أن ذكر منها ثلاثة أبيات نسبها إلى معاوية بن صالح القاضي، فقال: «وأنشد له الحجاري وغيره هذه الأبيات التي قد نُسِبَتْ لعبد الرحمن المرواني الدّاخل: الأبيات»(1). وهذا أمر شذَّ فيه ابن سعيد عن سائر المصادر، والثابت أنَّ الأبيات للدّاخل، وذلك باتفاق ثلاثة عشر مصدراً(2)، مع تقدُّم بعضها.

ووقع اضطراب في بيت لعبد الرحمن بن الحكم، وهو:

شَــاقَـكَ مـن قُـرْطُـبَـةَ الـسَّـاري في الـلَّـيـلِ لم يَـــدْرِ بِــه الـــدَّاري

إذ نسبه القفطي (624هـ) لابن الشّمر شاعر عبد الرحمن، وذكر أنّ عبد الرحمن بن الحكم جاوبه بقوله:

زارَ فـحـيَّـا في ظَـــلام الـدُّجـى أَحْـبِـــبْ بـه مِـن زَائـــرٍ سَـــاري(3)

فيما أجمع الزبيدي (379هـ)، وظافر الأزدي (613هـ)، وابن سعيد (685هـ)، والمقّري؛ على أنَّ البيت لعبد الرحمن، وجوابه لابن الشّمر، وما يرجِّح نسبة البيت لعبد الرحمن– إضافة إلى هذا الإجماع– هو ثبوت كثرة نقولات القفطي عن الزّبيدي، وهذا أحدها، غير أنّه وهم فيه فقلب النسبة.

ومثل هذا الأمر وقع مرة أخرى في قصيدة لعبد الرحمن بن الحكم؛ وأولها:

فَـقَـدْتُ الـهَـوَى مُـذْ فَـقَـدْتُ الحَبِيْبَا فَـمَــا أَقْــطَــعُ الـلَّـيْـلَ إلاَّ نَـحِـيـبَـا

فنسبها ابن الأبَّار إلى عبد الرحمن بن الحكم، وكذا ابن سعيد، وتبعهما المقَّري. ونسبها إلى عبد الله بن الشّمر ابنُ عذاري، ولسان الدين بن الخطيب. والأرجح أن القصيدة وعدّتها أربعة عشر بيتاً لعبد الرحمن، لسببين: أولهما إنشادها كاملة عند ابن الأبَّار، فيما

(1) المغرب 103/1.

(2) انظر تخريج القطعة في الديوان 279.

(3) إنباه الرواة 75/2.

ذكر منها ابن عذاري سبعة أبيات مختلفة في الترتيب، وغير متسقة في المعنى، بخلاف رواية الحلّة السيراء. ومن ذَكَرَ الأبيات تامة يكون أكثر تثبتاً ممن يروي بعضها. وثانيها تأخر ابن عذاري ولسان الدين، ومخالفتهما لمن سبقهما أو لحقهما.

ووقع اضطراب بين عبد الرحمن بن عثمان الأصم، والوزير أبي عبدة حسّان بن مالك ابن أبي عبيدة، في أربعة أبيات من مقطوعة عُدّتها ثمانية أبيات؛ وهي:

أَرَى المِـهْـرَجَـانَ قـد اسْـتَـبْـشـرَا	**غَـــدَاةَ بَـكَـى المُـــزْنُ واسْـتَـعْـبَرَا**
وسُـرْبِـلَـتِ الأَرْضُـــ أَفْـوَافَـهَـا	**وَحُـلِّـلَـتِ السُّـنْـدُسَ الأَخْـضَـرَا**
وَهَـــزَّ الـرِّيَـاحُ صَـنَـابِـيرَهَـا	**فَـضَـوَّعَـتِ المِـسْـكَ وَالـعَـنْـبَرَا**
تَـهَـادَى بِـهِ الـنَّـاسُ أَلْـطَـافَـهُـم	**وَسَـامَـى المُـقِـلُّ بِـهِ المُـكْـثِرَا**

إذ نسبها الحُمَيْدي (488هـ) إلى عبد الرحمن بن عثمان الأصم ضمن قطعة من ثمانية أبيات، وأخذ عنه ذلك الضبي (599هـ)، ونسب الفتح بن خاقان (528هـ) الأبيات الأربعة منفردة للوزير أبي عبدة حسّان بن مالك، وتُرجَّح نسبة الأبيات لعبد الرحمن الأصم لأسباب: أولها أنَّ الوزير أبا عبدة توفي سنة (416هـ)؛ أي: بعد زمن من وفاة عبد الرحمن الأصم الذي لم يتجاوز عهد النّاصر (350هـ)، وثانيها أن المصدرين اللذين نسبا الأبيات لعبد الرحمن؛ أنشداها في قطعة عِدَّتها ثمانية أبيات، فيما أنشدها ابن خاقان وحدها، وثالثها اتفاق مصدرين على النسبة لعبد الرحمن وتقدّمُ أحدهما، فكل هذه الأمور يدفع نسبة الأبيات لأبي عبدة.

ومثل ذلك ما وقع من اضطراب بين أحمد بن عبد الملك المرواني وأحمد بن عبد الملك ابن شُهيد، في نسبة الأبيات التالية:

حَـلـفْـتُ لِمَــنْ رَمَــى فَـأَصَــابَ قَلبي	**وَقَـلَّـبَـهُ عـلـى جَـمْـرِ الـصُّـدودِ**
لـقَـدْ أَوْدَى تَـذكُّـرُهُ بِـجِـسْـمِـي	**ولَـسْـتُ أَشُـكُّ أنَّ النَّـفْـسَ تُـودِي**
تَــولَّى الـصَّـبْرُ عَـنِّـي مُـذْ تَـوَلى	**وعَـاوَدَني مِـنَ الأَحْـزَانِ عِـيْـدِي**
فَـقِـيـدٌ وهْـوَ مَـوْجُـودٌ بِـقَـلْـبِـي	**فَـوَاعَـجَـبـاً لِمَـوجـودٍ فَـقِـيـدِ**

إذ نسبها الحُمَيْدي نقلاً عن ابن فرج الجيَّاني (366هـ) إلى أحمد بن عبد الملك بن مروان[1]، ونقل عنه ذلك الضبي. ونسب المقَّري ثلاثة أبيات منها لأحمد بن الملك بن شهيد[2]، وفي موضع لاحق لأحمد المرواني[3]. وترجّح نسبة الأبيات لأحمد المرواني لأسباب عدّة؛ أولها: إن يكن المقصود في قول المقَّري أحمد بن عبد الملك بن شهيد[4] الوزير أبا عامر بن شهيد؛ فهو أمر مرفوض، ويسقط في حساب السنين، فهذا الوزير الأديب النحرير عاش بين عامي (382– 426هـ)، ولا يمكن أن يرد ذكره في كتاب ابن فرج (366هـ). وإن يكن المراد بابن شهيد والد جدِّ أبي عامر؛ وهو الوزير أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد الذي وزر للنّاصر(350هـ)، فنَسبه يدفع نِسْبَةَ الأبيات إليه، إذ أورد الحُمَيْدي اسم صاحب الأبيات بالنسبة التالية: أحمد بن عبد الملك بن مروان، ولا وجود لمروان في نسبه[5].

وثانيها: تقدّم كتاب الحدائق لابن فرج، وجذوة المقتبس، وبغية الملتمس، وتأخر المقّري عنهم، فضلاً عن إنشاده ثلاثة أبيات من أصل الأربعة. وثالثها: اضطراب المقّري نفسه في نسبة الأبيات، فمرة نسبها لابن شهيد، ومرة أخرى نسبها لأحمد المرواني.

وعلى هذا فإنّ الأبيات ثبتت للمرواني دون ابن شهيد.

وثمَّة اضطراب بين الشريف الأصم و عبد العزيز بن أبي البسَّام الحسيني– جدِّ ابن دحية صاحب المطرب– في نسبة ثلاثة أبيات هي:

يَـــا هَـــــذه لا تُــفَــنِّــدِيــنِــي ... أَنْ صــِـرْتُ في مَــنْــزِلٍ هَـجِـينِ

فَــلَــيْــسَ قُــبْــحُ المَــحَــلِّ مِمَّــا ... يَــقْــدَحُ في مَــنْــصِــبِــي وَدِيــنِــي

---

(1) جذوة المقتبس 207/1، وكذا بغية الملتمس 237/1.

(2) نفح الطيب 365/1.

(3) نفح الطيب 133/5.

(4) هو أحمد بن عبد الملك بن مروان بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد: من كبار أدباء عصره، وله تواليف شهيرة، ونوادر كثيرة. انظر المطرب 158.

(5) انظر الحاشية السابقة.

فـالـشَّـمْـسُ عُـلْـوِيَّـةٌ ولَـكِـنْ   تَـغْـرُبُ في حَـمْـأَةٍ وطِـيْنِ

إذ نسبها صفوان بن إدريس (598هـ) في زاد المسافر إلى الشريف الأصم[1]، وتبعه في هذه النسبة ابن سعيد في رايات المبرزين والمقَّري في نفح الطيب، ونسبها ابن دحية (633هـ) في المطرب إلى جدَّه عبد العزيز بن أبي البسّام[2].

وترجّح نسبة الأبيات إلى الشريف الأصم؛ لاتِّفاق المصادر على ذلك خلا المطرب، ولكون زاد المسافر أقدمها، وربّما لحق صاحبه بالشاعر الأصمّ المتوفى بعد (555هـ).

وممّا وقعت عليه من اضطراب النسبة في هذا الضرب من الشعر المرواني: قطعة لسعيد ابن محمد بن العاصي في بيتين؛ هما:

تَـخُـطُّ يَـدُ الـزَّمَـانِ عَـلى عِـذَاري   سُـطوراً مـن حُـروفِ الشَّيبِ بِيضَا

فـأُبْـغِـضُـهَـا وإنْ كَـانَـتْ كَـصُـبْـحٍ   ولَمْ أرَ قَبْـلَهَـا صُـبْـحاً بَـغِـيضَـا[3]

فابن الكتّاني (420هـ) نسبها إلى سعيد، وابن دحية (633هـ) نسبها إلى أبي عثمان سعيد ابن فتحون التجيبي[4]. وتُرجَّح نسبتها إلى سعيد؛ لكون ابن الكتابي معاصراً للشاعرين، ولعلَّه أَخْبَرُ بشعرهما، ولا أدلّ على ذلك من تتلمُذه على يد ابن فتحون، ونقل ذلك صاعد، فقال: «قرأت في بعض تآليفه قال: أخذت صناعة المنطق عن محمد بن عبدون الجبلي.... وسعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار»[5].

فلا يعقل أن يهمل ابن الكتاني شعر أستاذه، وينسبه إلى غيره، إن لم تقم لديه الحجّة والدليل على ذلك، وزيادة على ذلك فهو نزيل سرقسطة – بلد أستاذه– في أيام الفتنة، وهذا ما يجعله قريباً من أدب معلمه وأشعاره.

(1) زاد المسافر 126. وانظر تخريج الأبيات في الديوان 574.

(2) المطرب 201.

(3) التشبيهات 257.

(4) التشبيهات 257. وهو المعروف بالحمار السرقسطي، وله مشاركة في علم النحو واللغة، وغلب عليه علم المنطق، ولحق بالمئة الخامسة. انظر الجذوة 36/1، والبغية 399/2، وطبقات الأمم 90، والذيل والتكملة 40/4.

(5) طبقات الأمم 104. والوافي بالوفيات 16/3.

وأمَّا ابن دحية فربَّما لتَأَخُّر زمنه حكى مالم يتحقق.

وآخر ما وقعت عليه من اضطراب النسبة في هذا الضرب من الشعر المرواني: بيتان لابن لُبَّال الشريشي؛ وهما:

ومُـعْـتَـنِـقَـيْنِ مَـا اتُّـهِـمَـا بـعِـشْـقٍ وإن وُصِـفَـا بِـضَـمٍّ واعْـتِـنَـاقِ

لَـعَـمْـرُ أبِـيْـكَ مـا اجْـتَـمَـعَـا لِمَعْنىً سِـوَى مَعْنَـى القَـطِـيعَـةِ والـفِـرَاقِ

إذ نسبهما صاحب شرح مقامات الحريري (619هـ) إلى ابن لُبَّال، وتبعه ابن دحية، والبونسي (651هـ)، وابن سعيد في المغرب[1].

ونُسِبَ البيتان إلى ابـن ريدان في لمح السحر (750هـ)، وإلى أبي البقاء الرُّنْدي في الإحاطة، ونفح الطيب. والبيتان في الوافي في نظم القوافي دون نسبة، والكتاب صنعة أبي البقاء نفسه. وورد البيتان في ديوان الشاب الظريف. والثابت أن البيتين لابن لُبَّال من وجوه عدّة: أولها حساب السنين، فأقدم مصدر ذكرهما هو شرح مقامات الحريري (619هـ)، وصاحبه تلميذ ابن لُبَّال، وهو أعلم بشعره، إذ أورد له أشعاراً كثيرة في شرحه. ومعلوم تأخر أبي البقاء (684هـ)، والشاب الظريف (688هـ)، فيكون قولهما تمثلاً لا إنشاداً.

وثانيهما إغفال الرُّنْدي نسبة الأبيات في كتابه؛ وهذا ما يدفع كونهما له. ولعلَّ لسان الدين وهم فيهما، فحسب أن البيتين لأبي البقاء الرُّنْدي، وكذا فعل المقَّري.

وثالثها اتفاق أغلب المصادر على نسبتهما لابن لُبَّال، وخالفت هذا الإجماع المصادر المتأخرة.

وأمّا نسبة البيتين لابن ريدان (624هـ)؛ فلا يعوّل عليها لتفرد ابن الجلاب (664هـ) بذكره في كتابه رُوح الشِّعر ورَوح الشِّحر، الذي لم يصل إلينا بل سَلِم مُخْتَصَرُه (لمحُ السِّحْر من رُوْحِ الشِّعر ورَوْح الشِّحر) صنعة ابن ليون التجيبِي (750هـ)، ومرد هذا الرأي إلى

(1) انظر على التوالي: شرح مقامات الحريري 93/2 ، وفيه ابن أبي لبابة وهو تحريف، والمطرب 98، وكنز الكتّاب 816، والمغرب 303/1.

تأخر وفاة ابن ريدان عن الشاعر المذكور بأكثر من أربعين عاماً، ولعله لحق به فأخذ من شعره.

ج- الشعر المتنازع نسبته دون مرجِّح فيه:

وهذا الضرب من الاضطراب في شعر بني مروان جاء نادراً، فقد وقفت على قطعتين اثنتين وقع فيهما تنازع في النسبة، دون وجود دليل يقطع بنسبتهما، أو يرجِّح واحدة على الأخرى.

فأمَّا القطعة الأولى فأنشدها المقَّري في النفح، فقال: «إنَّ النّاصر -رحمه الله- كان له نظم، وممّا نَسَبَ إليه بعضهم قوله:

لا يَضُرُّ الصَّغيرَ حِدْثَانُ سِنٍّ ... إنَّمَا الشَّأنُ في سُعُودِ الصَّغيرِ

كَم مُقِيمٍ فَازَتْ يَدَاهُ بِغُنْمٍ ... لَمْ تَنَلْهُ بالرَّكْضِ كَفُّ مُغيرِ

هكذا ألفيت البيتين منسوبين إليه بخطٍّ بعض الأكابر، ثمّ كُتِبَ بأثره ما نصّه: الصحيح أنّهما لغيره. والله أعلم»[1]. ولم أقف على قائل آخر لهذين البيتين، ولجهالة عين الشاعر الآخر؛ فلا مرجّح في نسبة البيتين.

وكذلك الحال في قول عبد العزيز بن الناصر:

دَفَنْتُكِ وانْصَرَفْتُ لِبَعْضِ شَأْني ... وَلَمْ أَذْكُرْكِ إلاَّ بِاللِّسَانِ[2]

2ـ الشعر المضطرب بين شعراء بني مروان:

تكمن أهميّة معرفة الشعر المضطرب بين الشعراء المروانيين أنفسهم في تحديد شعر كلّ شاعر بعينه، للوقوف على خصائصه وسماته العامّة. فالأحكام العامّة لجملة شعراء المروانيين قد رسخت، ولا يغير من حقيقتها انتقال نسبه الشعر من شاعر مرواني إلى

(1) نفح الطيب 342/1.

(2) السحر والشعر 87. وانظر البيتين وتخريجهما في الديوان 414.

مرواني آخر.

وسأقف على ضروب ثلاثة من الاضطراب؛ وهي: الشعر الذي عرف صاحبه يقيناً، والشعر الذي يُرجَّح فيه كونه لأحد الشاعرين، والشعر الذي لا مرجِّح فيه.

وأمّا الشعر الذي عرف صاحبه يقيناً؛ فمنه قصيدة عبد الله بن العزيز المعروف بالحجر، وأولها:

فَـرَرْتُ فَلَمْ يُغْنِ الـفِـرَارُ، ومَـنْ يَكُنْ ... مَـعَ اللهِ لم يُعْـجِـزْهُ في الأَرْضِ هَـارِبُ

إذ أنشدها ابن الأبّار للحجر، فقال: «وله مع رسالة حين ظفر به المنصور محمد بن أبي عامر، في شوال سنة خمس وثمانين وثلاثمئة.....»[1].

وأنشدها المقّري لأبي ركوة، فقال في وصف أسره بأمر الحاكم خليفة الفاطميين: «فأمر الحاكم أن يُطَاف به على جمل، ثمَّ قتل صبراً في 13 رجب سنة 397هـ، ولمَّا حصل في يد الحاكم كتب إليه: فررت............. الأبيات»[2].

وبهذا يكون قول أبي ركوة تمثلاً لا إنشاداً[3].

ومن مثل ذلك: ما وقع من اضطراب بين الأصم المرواني وبين جدّه الشريف الطليق في موضعين؛ الأول: مطلع قصيدة الأصم الشهيرة وهو:

مَـا لـلـعِـدَا جُـنَّـةٌ أَوْقَـى مِـنَ الـهَـرَبِ ... كَـيْـفَ المـفَـرُّ وخَـيْـلُ اللهِ في الطَّـلَـبِ

فقد أنشد ابن صاحب الصلاة القصيدة وعدّتها (55) خمسة وخمسون بيتاً للأصم المرواني[4]، وأنشد أبو البقاء الرُّنْدي شطر البيت للطليق، فقال: «ومن الابتداءات الحسنة.... قول الطليق: الشطر»[5].

والثابت يقيناً أن الأبيات للأصم، وإنما وهم الرُّنْدي في الأمر واضح لا شك فيه،

(1) الحلّة السيراء 218/1.

(2) نفح الطيب 399/3.

(3) انظر تخريج القصيدة في الديوان 425.

(4) المن بالإمامة 159.

(5) الوافي في نظم القوافي 55.

فالقصيدة قيلت في مدح عبد المؤمن بن علي في منتصف المئة السادسة، على حين توفي الطليق في مطلع المئة الخامسة.

وأمّا الموضع الثاني فهو ثلاثة أبيات قيلت في وصف حجر، وهي:

وَصَمَّاءَ مِلْءُ الكَفِّ مِنْ يَابِسِ الصَّفَا ... حَكَتْ قَلْبَ مَحْبُوبٍ وكَفَّ بَخِيلِ

رَمَيْتُ بِهَا قِرْنِي فَخَرَّ مُجَدَّلاً ... كَعَهْدِي بِمَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ صَقِيلِ

إذا عَدِمَ النَّاسُ السِّلاحَ فإنَّمَا ... سِلاحِيَ مَوْجُودٌ بِكُلِّ سَبِيلِ

إذ نسب الأبيات إلى الأصمِّ صَفوانَ بن إدريس (598هـ)[1]، ونسبها الرُّنْدي (684هـ) إلى الطليق[2].

والأبيات للأصمِّ، لأنَّ أبا البقاء يَهِمُ في شعر الأصم ويدعوه لجدِّه الطليق، ولعلَّ الأمر التبس عليه. وأمَّا صفوان فربَّما لحق بالشريف الأصم، وبذا يكون أَخْبر بشعره من الرُّنْدي.

ومن الشعر الذي اضطربت النسبة فيه، ولا دليل يقطع في نسبة الشعر إلى أحد الشاعرين: قطعة لحبيب بن عبد الملك في ثلاثة أبيات، وهي:

يا بْنَ الخَلائِفِ إنِّي نَاصِحٌ لَكُمُ ... في قَتْلِ ذِي إِحَنٍ يَرْتَادُ للنِّقَمِ

لا يُفْلِتَنْكَ فَيَأْتِينَا بِبَائِقَةٍ ... واشْدُدْ يَدَيْكَ بِهِ تَبْرَأْ مِنَ السَّقَمِ

جَلِّلْهُ عَضْباً مِن الهِنديِّ ذا شُطَبٍ ... إنَّ الصَّرَامَةَ فِيهِ فَعْلَةُ الكَرَمِ

فابن الأبَّار نسبها إلى حبيب نقلاً عن ابن حيَّان، ثم ذكر: «وقيل إنّ هذا الشعر لعبد الملك ابن عمر[3]»، ونَسَبَ صاحب الأخبار البيت الثاني إلى عبد الملك[4].

وترجَّح نسبة الأبيات إلى حبيب؛ لأنّ صاحب الأخبار أنشد البيت مفرداً، في حين ساقه ابن الأبَّار مع بيتين آخرين، والذي يروي البيت في شعر يكون أكثر تثبتاً ممن يرويه

---

(1) زاد المسافر 126.

(2) الوافي في نظم القوافي 14.

(3) الحلّة السيراء 59/1.

(4) أخبار مجموعة 97.

مفرداً، وإلى ذلك فالبيت متمكن في موضعه.

ومن مثل ذلك: ما حدث من اضطراب في نسبة الأبيات الشهيرة للدَّاخل، وأولها:

تَبَدَّتْ لَنَا وَسْطَ الرُّصَافَةِ نَخْلةٌ تَنَاءَتْ بِأَرْضِ الغَرْبِ عَنْ بَلَدِ النَّخْلِ

فنسبها ابن الأبَّار للدَّاخل[1]، وتبعه في هذه النسبة ابن الأثير[2]، وابن عذاري[3] والذهبي[4]، ولسان الدين بن الخطيب[5]. والأبيات لعبد الملك بن بشر عند ابن الأبَّار في تعقيبه عليها، فقال: «وقد قيل إنّ الأبيات الأربعة الأول لعبد الملك بن بشر بن عبد الملك ابن بشر بن مروان بن الحكم، قالها عند دخوله الأندلس فراراً من بني العباس، في صدر أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية»[6].

والأرجح أنّ الأبيات لعبد الرحمن الدَّاخل باتفاق المصادر، وذِكْرُ نسبة الأبيات لعبد الملك ابن بشر دون إنشادها: يضعف هذه الرواية ويدفعها.

ونظير هذا الاضطراب في النسبة أبيات الدَّاخل التي أولها:

يا نَخْلَ! أَنْتِ غَرِيبَةٌ مِثلي في الغَربِ نَائِيةٌ عَنِ الأَصلِ

إذ نسبها ابن الأبَّار إلى الدَّاخل[7]، وكذا ابن بشكوال[8]، والقفطي[9]، والذهبي[10].

ونسبها المقّري إلى عبد الملك بن عمر[11]. والأرجح أنها للدَّاخل؛ لإجماع أغلب المصادر، وتأخر المقّري.

---

(1) الحلّة السيراء 37/1.

(2) الكامل في التاريخ 278/5.

(3) البيان المغرب 60/2.

(4) سير أعلام النبلاء 247/8.

(5) الإحاطة 470/3، وأعمال الأعلام 10.

(6) الحلّة السيراء 37/1.

(7) الحلّة السيراء 37/1.

(8) الصلة 329/1.

(9) إنباه الرواة 46/2.

(10) سير أعلام النبلاء 251/8.

(11) نفح الطيب 51/4.

ومثل ذلك: ما كان من اضطراب بين مسلمة بن محمد، وبين أخيه المطرِّف بن محمد؛ في نسبة الأبيات الآتية:

إِنَّ شَـيْـبـاً وَصَـبْـوَةً لَمُـحَـالُ   قَـدْ أَنـى أَنْ يـكـونَ عـنْـهَـا زَوَالُ

رَكِـبَ الـشَّـيْـبُ لِلَّـتي خَـلَـلَ الشَّعْـ   ـرِ لِـوَقْـتِ حَـالـتْ بِـهِ الأَحْـوَالُ

فَـدَعِ الـنَّـفْـسَ عَـنْ مُـزَاجٍ ولَـهْـوٍ   تِـلْـكَ حَـالٌ مَضَتْ وجَـاءَتْ حَـالُ

فنسب ابن الأبّار الأبيات إلى المطرّف بن محمد[1]، ونَسَبَ المقّري البيتين الأول والثالث إلى مسلمة بن محمد[2]. وترجَّح نسبتها إلى المطرِّف لتقدم ابن الأبّار، وإنشاده أبياتاً أكثر من المقَّري.

وثمّة اضطراب آخر في شعر المطرِّف بن محمد، وقع بينه وبين أخيه القاسم بن محمد في البيتين:

وَلَـقَـدْ أَرَاهُ لِـلـصَّـبَـابَـةِ مَـعْـدِنَـا   مَـكَّـنـتَ مِـنْ قَلْبِي الـهَـوَى فَتمكَّنَا

هَـذا هِـلاَلٌ قَـدْ بَـدَا وَمُـدَامَـةٌ   تَجْـرِي بِـرَاحَـتِـهِ وَعَـيْـشٌ قَـدْ هَـنَـا

فقد نسبهما الحُمَيْدي (488هـ) إلى أبي القاسم بن محمد المعروف بابن غزلان[3]، وقد أنشد البيتين في (باب من ذكر بالكنية ولم أتحقق اسمه)، ونسبهما ابن الأبَّار (658هـ) إلى القاسم بن محمد المعروف بابن غزلان[4].

والأرجح أنَّ البيتين لأبي القاسم بن محمد المعروف بابن غزلان، وهو المطرّف ذاته، فالمطرّف والقاسم وعثمان أشقاء، وأمهم تدعى غزلان[5]، وبها عرفوا، والمشهور في كنية المطرّف أبو القاسم، وعليها اعتمد الحُمَيْدي ولم يهتدِ إلى اسمه. وربما غابت هذه الكنية عن ابن الأبَّار الذي خطَّأ الحُمَيْدي، فقال: «وأنشد له الحُمَيْدي، وقال فيه [أبو] القاسم

---

(1) الحلّة السيراء 130/1.

(2) نفح الطيب 121/5.

(3) جذوة المقتبس 635/2. ونقل عنه بغية الملتمس 707/2. والضّبي في كتابه ناسخ عن الحُمَيْدي ليس إلاّ.

(4) الحلّة السيراء 128/1.

(5) رسائل ابن حزم 91/1، وانظر ترجمة المطرّف ص 323.

وهو غلط منه»[1]. وإضافة إلى ذلك؛ فتقدم الحُمَيْدي يعضد هذا الرأي.

ومثل ذلك: ما وقع من اضطراب بين محمد بن هشام بن عبد العزيز، وبين الشريف الطليق في بيتين هما:

وكَأنَّ الأَوْرَاقَ فِيهَا ثَعَابيـ ... ـنُ لُجَينٍ تَبَعَّثَتْ في السَّواقي

وكأنَّ الحَصْبَاءَ في رَونَقِ المَا ... ءِ سَنَا الدُّرِّ في بَيَاضِ التَّرَاقي

إذ نسبهما ابن الكتاني إلى محمد بن هشام[2]، ونسبهما ابن الأبَّار إلى الشريف الطليق[3]. والأرجح أنَّهما لمحمد بن هشام لأسباب عديدة؛ أولها: أنَّ محمداً عاش في كنف النّاصر، وتُقدَّر وفاته قبل (350هـ)، وعلى هذا فوفاته سبقت ولادة الطليق، وثانيها: أنَّ ابن الكتاني (420هـ) المعاصر للطليق، المتقدم زمناً على ابن الأبَّار (658هـ)؛ أنشد البيتين وقبلهما أربعة أبيات أُخر، والأبيات متمكنة في موضعها، في حين أنشد ابن الأبَّار البيتين منفردين، ومن أنشد أبياتاً متصلة المعنى أثبت ممن أنشدها منفردة.

وفي حالة فريدة وقع اضطراب في نسبة الشعر بين أبي ركوة، وبين مرواني مشرقي هو مَسْلمة بن عبد الملك[4]، في بيتين أنشدهما المقَّري، هما:

وابنُ هِشَامٍ قَائمٌ في بَرْقَه ... بِهِ يَنَالُ عَبْدُ شَمسٍ حَقَّه

يَكُونُ في بَرْبَرِهَا قِيامُهُ ... وقُرَّةُ العُرْبِ لَهُ إِكْرَامُهُ

وقد مهّد المقّري لهما بقوله: «وزعم أنَّ مسلمة بن عبد الملك بشَّر بخلافته بما كان عنده من علم الحدثان، وكان يقال عن مسلمة إنَّه أخذ علم الحدثان عن خالد بن يزيد بن معاوية، وأخرج لهم أرجوزة أسندها إلى مسلمة، وفيها وصفه: البيتان»[5]. والأرجح أنَّ البيتين – في أقلّ تقدير– من صنع أبي ركوة، إذ لجأ إلى اختلاق قصَّة الأرجوزة وتبشيرها

---

(1) الحلّة السيراء 128/1. وما جاء بين معكوفتين فراغ لم يسده المحقق، وما أثبتّه من الجذوة التي نقل عنها ابن الأبّار.

(2) التشبيهات 278.

(3) الحلّة السيراء 255/1.

(4) وضعته في المضطرب من شعر المروانيين أنفسهم لمروانيّته، وعدم اختلاف الملكة الشعرية بينهم.

(5) نفح الطيب 398/3.

بخلافته؛ لجمع الأنصار والمريدين حوله، وللقيام بأمره والثورة على الحاكم العبيدي.

ولم أقف على ذِكْرٍ للأرجوزة في المصادر التي وقعت عليها.

ووقع اضطراب بين سعيد بن محمد وبين الشريف الطليق في نسبة هذين البيتين:

فَبَقِيْتُ في العَرَصَات وَحْديَ بَعْدَهُمْ ... حَيْرَانَ بَيْنَ مَعَاهِدٍ ما تُعْهَدُ

فكأنَّهُنَّ دِيَارُ مَيٍّ إذ خَلَتْ ... وكأنَّ مِنْ غَيْلانَ فيهَا مُنْشِداً

فنسب ابن الكتاني البيتين إلى سعيد بن محمد[1]، ونسبهما ابن الأبَّار إلى الطليق[2].

وترجَّح نسبة الأبيات إلى سعيد؛ لكون ابن الكتاني معاصراً للشاعرين، ولعلَّه أعلم بشعرهما من ابن الأبَّار المتأخر زمناً.

ومثل ذلك: ما وقع من اضطراب بين سعيد بن محمد، وبين الحكم المستنصر في نسبة هذين البيتين:

والبَدرُ في جَوِّ السَّماءِ قَد انْطَوَى ... طَرَفَاهُ حَتَّى عَادَ مِثْلَ الزَّوْرَقِ

فَتَرَاهُ مِنْ تَحْتِ المَحَاقِ كأنَّمَا ... غَرِقَ الكثيرُ وبَعْضُهُ لم يَغْرَقِ

إذ نسبهما الثعالبي إلى سعيد، وكذا ابن الكتاني، وتبعهما ابن سعيد ثمّ المَقَّري، وشذَّ لسان الدين فنسبهما للحكم المستنصر، والأرجح أن البيتين لسعيد باتفاق جلّ المصادر، وإثباتهما في كتب المعاصرين للشاعر نفسه، فضلاً عن بعض الأوهام التي وقع فيها لسان الدين، وهي تدعو المرء للتثبت من مروياته[3].

وثمّة اضطراب آخر في شعر سعيد بن محمد، بينه وبين الشريف الطليق في بيتين هما:

مَا بَالُ صُبْحِي قَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ ... وأَبْطَأَ حتَّى لَيْسَ يُرجَى قُدُومُهُ

كَأنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ قَيَّدَها الدُّجَى ... وأَوْقَفَهَا في مَوْضِعٍ لا تَرِيمُهُ

فابن الكتاني نسب البيتين إلى سعيد وزاد عليهما بيتاً ثالثاً[4]، ونسب ابن الأبَّار البيتين

---

(1) التشبيهات 161.

(2) الحلّة السيراء 225/1.

(3) انظر تخريج القطعة (30) من شعر ابن لبّال ص 594، والقطعة (1) من شعر عبد الرحمن بن الحكم ص 307.

(4) التشبيهات 155.

إلى الشريف الطليق[1]. والأرجح أن البيتين لسعيد؛ لأنَّ ابن الكتاني معاصر للشاعرين، وهو أقرب إلى شعرهما من ابن الأبَّار المتأخر زمناً، إضافة إلى ذلك فقد أنشدهما وزاد بيتاً ثالثاً على رواية ابن الأبَّار، ومن يروي الأبيات في شعر أكثر تثبتاً ممن يرويها مفردة.

ومن مثل ذلك الاضطراب بين الخليفة المهدي، وبين أبي طالب عبد الجبَّار في نسبة هذين البيتين:

أَهْدَيْتَ شِبْهَ قَوَامِكَ المَيَّاسِ غُصْناً رَطِيباً نَاعِماً مِن آسِ
فَكَأَنَّمَا يَحْكِيْكَ في حَرَكَاتِهِ وكَأَنَّمَا تَحْكِيهِ في الأَنْفَاسِ

إذ نسب الصفدي البيتين إلى المهدي[2]، وتبعه المقَّري في ذلك[3]، ونسب العماد الأصفهاني البيتين إلى أبي طالب[4]. والأرجح أنَّهما للمهدي؛ لاتفاق مصدرين وانفراد ثالثهما، فضلاً عن تأخر وفاة أبي طالب عن المهدي بأكثر من مئة عام.

والضرب الثالث من الشعر المرواني المتنازع بينهم، هو الشعر الذي لا مُرجِّح فيه. ومثاله: ما وقع من اضطراب بين النَّاصر وبين ابنه الحكم المستنصر في أبيات ثلاثة هي:

مَا كُلُّ شَيءٍ فَقَدْتُ إلاَّ عَوَّضَنِي اللهُ عَنْهُ شَيَّا
إِنِّي إِذَا مَا مَنَعْتُ خَيْرِي تَبَاعَدَ الخَيْرُ مِنْ يَدَيَّا
مَنْ كَانَ لِي نِعْمَةٌ عَلَيْهِ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ عَلَيَّا

إذ نسبها ابن سعيد نقلاً عن الحجاري إلى النَّاصر فقال: «وممَّا نسب له وقد نسب لابنه المستنصر: الأبيات»[5]. وتبعه في هذا القول الصفدي، والمقَّري[6]، ولا مرجَّح في نسبة الأبيات إلى أحد الشاعرين.

---

(1) الحلّة السيراء 225/1.

(2) الوافي بالوفيات 165/5.

(3) نفح الطيب 113/2، 125.

(4) خريدة القصر 215/2.

(5) المغرب 184/1.

(6) الوافي بالوفيات 231/18، ونفح الطيب 363/1.

ومن مثل ذلك: الاضطراب الذي وقع بين المستنصر وبين محمد بن عبد الملك؛ في البيتين الشهيرين اللذين بعث بهما إلى صاحب مصر:

أَلَسْنَا بَنِي مَرْوَان كيف تَبَدَّلَت ... بِنَا الدَّار أَوْ دَارَت عَلَيْنَا الدَّوَائِرُ

إِذَا وُلِدَ المَوْلُودُ مِنَّا تَهَلَّلَتْ ... لَهُ الأَرْضُ وَاهْتَزَّتْ إِلَيْهِ المَنَابِرُ

إذ نسبهما إلى الحكمِ المُستنصرِ ابنُ دحيةَ، والمقَّري، وابن خلكان، وابن حمدون، والأبشيهي، وابن تغردي بردي[1]. وهما لمحمد بن عبد الملك عند الثعالبي، وابن سعيد وابن الأبَّار، والعمري، والمقَّري في موضع ثانٍ[2].

ولا مرجِّح في نسبة الأبيات إلى أحدهما، إلاّ أن كون المستنصر خليفة الأندلس أدعى لقوله ذلك؛ لمراسلته نظيره الفاطمي، بخلاف محمد بن عبد الملك الأمير المرواني، ولا يطمئن المرء كثيراً لمثل هذا الرأي حتى يرجِّح النسبة للمستنصر.

وبذا أختم ما اضطربت نسبته من شعر بني مروان، سواء أكان هذا الاضطراب فيما بينهم، أم بين شعرائهم والشعراء الآخرين.

(1) والمصادر على التوالي هي المطرب 12، ونفح الطيب 101/5، ووفيات الأعيان 373/5. والتذكرة الحمدونية 410/3، والمستطرف 412/1، والنجوم الزاهرة 153/4.

(2) والمصادر هي: يتيمة الدهر 361/1، والمغرب 185/1، ورايات المبرزين 113، والحلّة السيراء 209/1، ومسالك الأبصار 327/24، ونفح الطيب 125/5.

الفصل الثاني
الأَغراضُ الشِّعريَّة

أولاً: شعر السياسة:

شغلت السياسة وأمور الدولة المروانيين في أوَّل عهدهم في الأندلس، فعاشوا في أتونها، وأفنوا أعمارهم في حوادثها، فكم من ثائر قصمه الدَّاخل، وكم من انتفاضة سحقها الحكم الربضيّ، وكم من عاصٍ ردّه أمراء بني مروان إلى جادة الحق، وكان لهذا الشغل الدائم بالحُكْم أن أجرى تلك الحوادث على ألسنتهم شعراً، فلم يكد يخلو فخرهم أو مديحهم – وهما عماد الشعر السياسي – منها.

وقبل الحديث عن هذا النوع من الشعر، الذي – ربما – جاز تسميته بشعر الحماسة، لما أورده أبو تمام في مصنفه الشهير من إدخال الفخر في باب الحماسة(1)؛ لابد من الوقوف على بعض الأمور التي عالجها أمراء بني مروان في شعرهم؛ رسماً لسياسة متبعة، وتأسيساً لدعوة خاصة في الحكم، فمروانيّو الأندلس استظهروا درس خلافتهم في المشرق، وأرادوا إحداث دعاية ووسيلة لتثبيت حكمهم، وتقريبهم من العامّة.

ولعلَّ أولى الجوانب السياسية التي تناولها الشعراء المروانيّون هي قضية الثائر أبي الصباح اليحصبي، الذي خرج على الدَّاخل بعد أن أعانه على الوصول إلى الإمارة، فقد وقف جمع من الوزراء والمقربين معارضين المساس بأبي الصباح– وقد قدم إلى قصر الإمارة في أربعمئة فارس بغير عهد– إلا أنَّ حبيب بن عبد الملك خالفهم، وقدَّمَ نصيحة سياسية– بزعمه– للدَّاخل مفادها: أنَّ هذا الثائر المارق حمل في طيّاته حقداً دفيناً، ودبّر أموراً في الخفاء للقيام على مُلك بني مروان، وأمَّا مجيئه إلى قصر الإمارة فما هو إلاّ مناورة ومكر وخديعة، وإن أفلت هذه المرّة؛ فلربما قُدِّر له أن يملك أو يزعزع المُلْكَ المروانيّ الناشئ، فهو زعيم اليمانيّة، وصاحب الدعوة للتخلص من الدَّاخل، حتَّى يستعيدوا الأندلس وينتصروا على أعدائهم المضريّة، فالأَوْلى معاجلته بطعنة شافية تبعد الوهن والضعف، فقتله هو غاية الكرم:

(1) شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري 101.

يـا بْـنَ الخَـلائـفِ إنِّي نَـاصِـحٌ لَـكُـمُ   في قَـتْـلِ ذي إِحَــنٍ يَـرْتَـادُ للنِّقَم
لا يُـفْـلِـتَـنْـكَ فَـيَـأْتِـيـنَـا بِـبَـائِـقَـةٍ   واشْـدُدْ يَـدَيْـكَ بِـه تَـبْرَأْ مِـنَ السَّقَم
جَلِّلْهُ عَضْباً مِن الهِنديِّ ذا شُطَبٍ   إنَّ الـصَّـرَامـةَ فـيـه فَـعْـلَـةُ الـكَـرَم[1]

ولما سمع الدَّاخل هذه النصيحة– وقد استحسنها– رفع غطاءً كان يجلّل شيئاً ما بالقرب منه، وإذا بأبي الصباح غارقٌ في دمائه.

وإن يكن الدَّاخل قد سمع هذه النصيحة والتزم الحزم والصرامة، ولاسيما مع الثوار والخارجين؛ فإنَّ هشاماً (ابنه) أعرض عن نصيحة من جاء ليحرضه على ابتياع الضِّياع، والتجهيز للملك بالثروة والمال، فقد رسم خطة لسياسته وتعامله مع الرعيّة، إذ ليس همُّه جمع المال واكتنازه، بل تفريقه جرياً على عادة الكرماء، ولا يرى أنَّ الضِّياع تُوصله إلى غايته، وإنَّما من يساعده على ذلك هم الأحرار الذين يحرز ولاءهم وتأييدهم بالبذل والكرم، فهمّه الأكبر هو سياسة العباد، لا امتلاك بعض البيوت والضياع:

الـبَـذْلُ ـ لا الجَـمْـعُ ـ فِـطْـرَةُ الـكَـرَمِ   فـلا تُـرِدْ بـي مَـا لَمْ تُـرِدْ شِـيَـمي
مـا أَنـا مِـنْ ضَـيـعَـةٍ وإنْ نَـعُـمَـتْ   حَسْبيَ اصْـطِـنَـاعُ الأَحْـرَارِ بالنِّعَم
مُـلْـكُ الـوَرَى، والـعِـبَـادِ قَـاطِـبَـةً   لا مُلكُ بَعْضِ الضِّيَاعِ مِن هِمَمِي[2]

ولتأكيد مذهبه في اصطناع الرجال وحشدهم خلفه؛ ابتاع هشام الضيعة لذاك الرجل، وألزمه خدمته.

وأمَّا الحكم الربضي فقدَّم مثالاً ساطعاً لغيرة الأمير على رعيته ونجدته لهم، فما أن سمع من شاعره العبّاس بن ناصح قصَّة المرأة التي استغاثت بالحكم، بعد أن دهمت خيل العدو ديارها، وقتلت وأسرت عدداً من أهلها؛ حتَّى طلب التجهز للغزو، وقصد الناحية التي خرجت منها خيل الأعداء، فأعمل فيها القتل والتخريب والحرق، وأسر عدداً كبيراً، ثمَّ ضرب رؤوس الأسرى في حضرة المرأة، فطابت نفسها لفعل الحكم الذي أدرك المراد،

(1) الديوان 275.

(2) الديوان 293.

وشفى الصدور، وفرَّج عن المكروب، وأصلح حال المعسر:

أَلَمْ تَـرَ يـا عـبَّـاسُ أنِّي أَجَـبْـتُـهَـا   على البُعْد أَقْـتَـادُ الخَمِيْسَ المُظَفَّرَا
فـأَدْرَكْـتُ أَوْطَـاراً وَبَـرَّدْتُ غُـلَّـةً   وَنَفَّسْتُ مَكْرُوباً وأَغْنَيْتُ مُعْسِرًا[1]

ولا يرى عبد الرحمن النّاصر عطاياه ونعمه على رعيته تفضلاً ومنَّةً، بل هي نعمة تسبغها الرعيّة عليه:

مَـنْ كَـانَ لِي نِـعْـمَـةٌ عَـلَـيْـهِ   فَـإِنَّـهَـا نِـعْـمَـةٌ عَـلَـيَّـا[2]

وحَرَص أمراء المروانيين على الإخلاص وحفظ عهد أصدقائهم ومقربيهم، فكم من أمير وصلته رسالة من صديق تذكِّره بالعهد، والصحبة القديمة، فيبادر إلى الرَّدِّ قولاً وفعلاً، وغالباً ما تكون العطيّة قليلة إلا أنّها بقدر المتاح، وإن بسط الله في الرزق؛ فسيأتي الخير العميم، وفي ذلك قال المستعين:

قَـدْ بَعَثْنَـا إلـيْـكَ أَكْـرَمَـكَ اللَّـ   ـهُ بشـيءٍ نَـزْرٍ فَـلاَ تَسْتَقِلَّهْ
وتَـقَـبَّـلْـهُ وابْـسُـطِ الـعُـذْرَ حَتَّى   يَـبْـسُـطَ اللهُ كَـفَّـنَـا المُـنْـهَـلَّـهْ
فـإذا كَـانَ، جَـاءَكَ الخَـيْرُ يَـتْرَى   بِـنَـوَالٍ عَـلـيْـكَ حـتَّـى تَمَـلَّـهْ[3]

وكذا فعل المستظهر حين رفع شاعر ممن هنّأه بالخلافة شعراً مكتوباً في رقٍّ مبشور، فجاد له المستظهر بما ملكت يمينه، واعتذر عن هذا التقصير- برأيه- بأدب جمٍّ:

قَبِلْنَـا الـعُـذْرَ في بَـشْـرِ الـكِـتَـابِ   لِمَـا أحْـكَـمْـتَ مِـن فَصْـلِ الخِطَـابِ
وَجُـدْنَـا بِـالجَـزَاءِ بِمَـا لَـدَيْـنَـا   عَـلَـى قَـدْرِ الـوُجُـوْدِ بِـلا حِسَـابِ
(فَـنَـحْـنُ المُـنْـعِـمـونَ إذا قَـدِرْنَـا)   ونَـحْـنُ الـغَـافِـرونَ أَذَى الـذِّئَـابِ[4]

وحين لم يجد أمير كالمستعين ما يُسبغه على مقربيه وخاصته، لم يعرض بوجهه عنهم، أو يتنكر لصحبتهم، بل قدَّم لهم اعتذاره، وأمَّلهم إلى أن يتم له الأمر، فقال لأحدهم:

---

(1) الديوان 296.

(2) الديوان 408.

(3) الديوان 482.

(4) الديوان 494.

أَنْـــــتَ المُـصــــدَّقُ عِـنْـدَنَـا		بِـصَـرِيْـحِ وِدٍّ مُـسْـتَـبِـيْنْ
فَـــارْبَـــعْ عَـلـيْـكَ فَـهَـمُّـنَـا		تَـوطِـيـدُ أَمْـــرِ المُـسْـلِـمِـيْنْ
فَــــإذا تَــوَطَّـــدَ واسْــتَـقَـا		مَ وخَـــابَ ظَـــنُّ الحَـاسِـدِيـنْ
أَصْـبَـحْـتَ مِـــنْ دُنْـيَـاكَ في		أَعْـلَـــى مَحَـــلِّ الآمِـلِـينْ[1]

وشذَّ كثير من حكام الطوائف وولاتها في الأندلس عن هذه السياسة المروانيّة؛ أي الإخلاص للمقربين، والتقرب من الرعيّة بالعطايا، ففي قصة غلام الفصيح– وهو الذي ادَّعى أنَّه عبيد الله بن المهدي– مع الوزير ابن عطَّاف عِبرة، إذ ضنَّ عليه هذا الوزير برجع الجواب، وكذا قصة سعيد بن هشام بن دحون مع القاضي ابن حمدين، الذي سوَّف في إعطائه الوعود، فكان أن كتب إليه:

إلى أيِّ وَقْـتٍ أَرْتَجِـيْـكَ وإنَّمَـا		يُـرَجَّى الفَتَى أَيَّـانَ يُسْعِدُهُ السَّعْدُ
وهَـذَا أَوانٌ لُحْـتَ فـيـهِ مُحَكَّـماً		يُطِيْعَكَ أَهْـلُ العِلْـمِ والمَـالِ والجُنْـدُ
فَـمَـنْ لي بِـوعْـدٍ إنْ تَـأخَّـرَ حَـاضِرٍ		فقد يُنْعِشُ النَّفْسَ المُؤَمِّلَةَ الوَعْدُ[2]

وعلى هذا فإنَّ أمراء بني مروان أفصحوا في كثير من شعرهم عن رؤيتهم السياسية، وتدبيرهم أمور الحكم، وأكثر ما اتضح هذا الأمر في فخرهم، ومديحهم.

1– الفخر:

يعدُّ هذا الفن أهم الفنون الشعرية التي تناولها شعراء بني مروان، ولاسيما في صدر عهد الإمارة والخلافة، إذ وضح أنَّ المروانيين عمدوا إلى بثِّ دعواهم ونشرها بين أهل الأندلس، ولا سبيل أفضل من الفخر في شعرهم للتغني بمآثرهم وأفعالهم الحميدة: من مروءة، ووفاء، ونجدة، وفروسية، وشجاعة في الحروب، وظهور على الأعداء... ويَقرُّ الدكتور شوقي ضيف بتقدم المروانيين وسبقهم في هذا المضمار: «وأوّل ما يسوقه الرواة

---

(1) الديوان 486.

(2) الديوان 557.

من أشعار الفخر في الأندلس: يضيفونه إلى الأسرة الأموية وحكامها منذ القرن الثاني الهجري، وخاصة على لسان الحكم الربضي»[1].

والدَّاخل أسبق من الحكم– زمناً– في فخره، فقد كانت حياته حروباً متصلة، إذ لم يكد يبسط سيطرته على أرض الأندلس حتى اضطرمت بالثورات والفتن، وانشغل بإخمادها، فصرفته عن الحلم الذي طالما راوده وأغراه بالعودة إلى المشرق، واستعادة ملك آبائه، والدَّاخل شخصية متميزة، فقد عركته السنون، وصقلته الحوادث، فهو على ما حكى لسان الدين: «كان كثير الحزم فذَّ العزم، بريئاً من العجز، مستخفّاً للثقل، سريع النهضة، متصل الحركة، لا يخلد إلى راحة، ولا يسكن إلى دعة، ولا يكل الأمور إلى غيره، ثم لا ينفرد بإبرامها برأيه، وعلى ذلك فكان شجاعاً، مقداماً، بعيد الغور، شديد الحذر، قليل الطمأنينة»[2].

وعلى هذه الصفات الفريدة، فقد حاول بعض المروانيين التقليل من شأن بطولاته وأعماله، إذ أبدوا إعجابهم الشديد ببطولة الغمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان أيام محنتهم، وقد فخر بقومه في مجلس السفاح غير آبه بالموت الذي سيلاقيه، وكثَّر القوم في وصف ذلك وعجَّوا به[3]. فانتفض عبد الرحمن، وذكَّرهم بأنَّ هناك بوناً شاسعاً بين من فرَّ طريداً شريداً، ومن قام مستصحباً عَزمه وجدَّهُ، فطوَّف البلاد وقطع البحار، ليقيم دولة على حد السيف، ويبني مجداً خاصّاً به، ثمَّ يرفع ما تهدم من مجد قومه، فيدعوهم إلى حاضرته ليرفلوا في العزِّ والنَّعيم، بعد أن دهاهم دهرهم وأذاقهم صنوف الذُّلِّ والهوان مدّةً من الزمن، فاجتمعوا إليه بين جائع وخائف ومُشَرَّد، فنالوا في كنفه الأمن والراحة واليسر، فَحَرِيٌّ بهم أن يقدِّروا هذه النعمة، ويثنوا على من قيَّضَهُ الله لهم ليعودوا إلى سابق عهدهم:

---

(1) عصر الدول والإمارات، الأندلس 210.

(2) الإحاطة 467/3. والقول منسوب لابن حيّان في نفح الطيب 30/4.

(3) الحلّة السيراء 41/1.

شَـتَّـانَ مَـنْ قَـامَ ذَا امْـتِـعَـاضٍ ... فَـشَـالَ مـا قَـلَّ واضْـمَـحَـلَّا

وَمَـنْ غَـدا مُـصْـلِـتـاً لِـعَـزمٍ ... مُجَـرِّداً لِـلـعُـدَاة نَـصْـلا

فَـجَـابَ قَـفْـراً وَشَـقَّ بَـحْـراً ... مُـسَـامِـيـاً لُجَّـةً وَمَحْـلا

فَـشَـادَ مجْـداً وَبَـزَّ مُـلْـكاً ... ومِـنْـبَرَاً لِـلـخِـطَـابِ فَـصْـلا

وَجَـنَّـدَ الجُـنْـدَ حِـينَ أَوْدَى ... وَمَـصَّـرَ المِـصْـرَ حِـيْنَ أَخْـلَـى

ثُـمَّ دَعَـا أَهْـلَـهُ جَـمِـيـعاً ... حَـيْـثُ انْـتَـأَوْا، أَنْ: هَـلُـمَّ أَهْـلا

فَـجَـاءَ هـذا طَـرِيـدَ جُـوعٍ ... شَـرِيـدَ سَـيْـفٍ أَبَـادَ قَـتْـلا

فَـنَـالَ أَمْـنـاً، ونَـالَ شِـبْـعاً ... وحَـازَ مـالاً، وضَـمَّ شَـمْـلا

أَلَمْ يَـكُـنْ حَـقُّ ذَا عـلـى ذا ... أَعْـظَـمَ مِـنْ مُـنْـعِـمٍ ومَـوْلى؟[1]

والبيت الأخير يشير إلى مناسبة أخرى لهذه القصيدة، إذ ذكر ابن الأبَّار أنَّ بعض وفود قريش كتب إلى الإمام عبد الرحمن يستعظم حقه عليه بالرَّحم، ويستقلّ حظَّه منـه بالمستطمع، فوقّع في ظهر كتابه: الأبيات السابقة[2].

ولمَّا سمع من بعض أعوانه: «لولا أنا ما توصل لهذا الملك، ولكان منه أبعد من العيوق، وأن آخر قال: سعده أعانه، لا عقله وتدبيره»[3]. هبَّ منافحاً عن مجده وعليائه، فدحض قول من جاءه يمن عليه بمساعدته وتمكينه من الأمر، فهو لم يبلغ الحُكم إلا بحنكته وعبقريته الفذَّة، والحزم والعزم الماضيين، وأمَّا المساعدة فقد جاءت من عند الله؛ لِمَا أمضى من حكمه في تقدير الأمور، وتحويل المُلكِ من مَلكٍ إلى آخر، ولا يخفى على أحد إظهاره لقدرة سياسية فائقة في تدبير أمور الدولة، وتعظيم سلطانه:

لا يُـلْـفَ مُمْـتَنٌّ عَـلـيـنَـا، قَـائِـلٌ: ... «لَـولايَ مَـا مَـلَـكَ الأَنَـامَ الـدَّاخِـلُ»

سَـعْدي، وحَـزمِـي، والمُـهَـنَّـدُ، والقَنَا ... وَمَـقَـادرٌ بَـلَـغَـتْ، وَحَـالٌ حَـائِـلُ

---

(1) الديوان 283.

(2) الحلّة السيراء 39/1.

(3) نفح الطيب 36/4.

إنّ المُـلُـوكَ مَـعْ الـزَّمَـانِ كَـوَاكِـبٌ نَجْــمٌ يُـطَـالِـعـنَـا، ونَجْــمٌ آفِــلُ
والحَــزمُ كُــلُّ الحَــزمِ أَلاّ يَغفَـلُوا أَيَــرومُ تَـدْبِـيرَ الـبَرِيَّـةِ غَـافِـلُ؟[1]

وجنـح الدَّاخـل إلى تفنيـد رأي من قال بالحظ والسعد سبيلاً لوصوله إلى الحكم، فأجابه: إنَّ السعد لا يفيد إذا لم يستغله رجل خبير حصيف، فيوظّفه لتحقيق مآربه وأهدافه، وبعدها ذَكَّر الدَّاخل قومَهُ بشيء من حقه عليهم، وبواجب الطاعة الدائمة له ولنسله من بعده:

ويَـقـولُ قَــومٌ: سَــعْـدُهُ لا عَـقـلُـهُ خَـيرُ الـسَّـعَـادةِ مَـا حَـمَـاهـا الـعَـاقِـلُ
أَبَـنِـي أُمـيَّـةَ قَـدْ جَـبَرْنـا صَـدْعَـكُم بـالـغَـربِ رَغْـمـاً، والـسُّـعودُ قَـبَـائِـلُ
مـا دَامَ مِــنْ نَـسْـلِـي إِمَــامٌ قَـائِـمٌ فَـالمُـلْـكُ فِـيكُـمْ ثَـابِـتٌ مُـتَـواصِـلُ[2]

ويبدو هَمُّ عبد الرحمن في مقارعة الأعداء والثوار والمنتزين عليه، فيعرض عن ملذات الدنيا، وقد أُثِر عنه قوله لمَّا أتوه بخمر أول قدومه إلى الأندلس: «إني محتاج لما يزيد عقلي، لا لما ينقصه، فعرفوا بذلك قدره»[3]. ثمُّ أهديت إليه جارية جميلة فنظر إليها، وقال: «إن هذه من القلب والعين بمكان، وإن أنا اشتغلت عنها بهمّتي فيما أطلبه ظلمتها، وإن اشتغلت بها عمَّا أطلبه ظلمت همّتي، ولا حاجة لي بها الآن»[4].

وفي خروجه مرَّة لمنازلة أحد الثائرين أخذ أحد مقربيه– وقد علم بوقوع الغرانيق– يغريه بالصيد، ويشهّيه بها، فأعرض الدَّاخل عن ذلك، وجاوبه بأن همَّه الآن منحصرٌ في صيد الثَّائر الخارج على طاعته، سواء أكان هذا المتمرد مختبئاً في جحر أم اعتلى جرف جبل شاهق، ومهما يكن من مشقة في سبيل ذلك فسيتلقَّاها بصدر رحب، فإن استعر حرُّ الهجير كانت رايته ظلَّةً ورواحاً، وإن فقد القصور والترف عوَّضه السُّرادق عنها، فليس لنائم على الحرير والفراش، الوثير مجدٌ وعزٌّ، إنما يُنَال هذا الأمر بالعزم والشكيمة، والأولى

(1) الديوان 283.

(2) الديوان 283.

(3) نفح الطيب 36/4.

(4) نفح الطيب 36/4.

بالمرء أن يضع ذلك نصب عينيه، وإلا فهو أَشدُّ النَّاس خسَّةً:

دَعْـنِـي وصَـيْـدَ وُقَّـعِ الـغَـرَانِـقِ
فَـإنَّ هَـمِّـي في اصْـطِـيَـادِ المَـارِقِ
في نَـفَـقٍ إنْ كَـان أَو في حَـالِـقِ
إذ الـتـظَـتْ هَـوَاجِـرُ الـطَّـرائِـقِ
كـان لـفَـاعِـيْ ظِـلَّ بَـنـدٍ خـافِـقِ
غَـنِـيْـتُ عَـن رَوْضٍ وقَـصْـرٍ شَـاهِـقِ
بـالـقَـفْـرِ والإِيـطَـانِ في الـسُّـرادِقِ
فـقُـلْ لِمَـنْ نَـامَ عـلـى الـنَّـمَـارِقِ
إنَّ الـعُـلاَ شُـدَّتْ بِـهَـمٍّ طَـارِقِ
فَـارْكَـبْ إلـيـهَـا ثَـبَـجَ المَـضَـايِـقِ
أَوْ لاَ، فـأَنْـتَ أَرْذَلُ الخَـلائِـقِ[1]

إنَّ فخر الدَّاخل مجللٌ دوماً بالحماسة والإقدام، وهو يتسم بعفويّة بالغة ولغة صادقة، فهو بحق يصوِّر حقيقة الرجل وسيرته، وكثيراً ما يتبع هذا الفخر بالحكمة ليدلل على صدق مذهبه، فالذي يروم العلا عليه أن يسهر الليالي، ويقتحم الأهوال، ويغالب همَّه.. ولذا كانت صوره معتمدة على الفكر لا على الخيال، فهي أبعد ما تكون عن الغرابة والتعقيد، وهي مستمدّة من أشعار القدماء، فأندلسيّة الوطن لم ترفع عنه مشرقيّة الشعر، ولم تقتل حلمه المشرقي إلاّ في زمن متأخر.

وأمَّا فخر هشام بن عبد الرحمن فقد قام على المزاوجة في الكرم، فكفُّهُ في السلم بحر ندى، وهي في الحروب بحر دم، ولذا اعتمد على الخيال فصوِّر البدور متساقطة من يده، التي لا تعرف إلا السيف والقلم:

تَفِيْضُ كَفِّي في السِّلمِ بَحْرَ نَدىً   وفي سِجَالِ الحُرُوبِ بَحْرَ دَمِ

(1) الديوان 279.

تَــزِلُّ عَــنْ رَاحَــتـي الـبُــدُورُ، ومَـا   تُمْسِــكُ غَــيْرَ الحُـسَــامِ و الـقَـلَـمِ[1]

ويظهر النفس الملكي في فخر الحكم بن هشام، إذ كان أفحل بني أمية بالأندلس، وأشدهم إقداماً وصرامة، وكان يشبَّه بالمنصور العباسي في شَدِّ الملك، وقهر الأعداء وتوطيد الدولة[2].

فها هو ذا قد فخر بقوته وسطوته، وانتصاره على جميع الأعداء، فانظر إلى الثغور وقد منعها وحماها، وأبصر تلك الجماجم التي ملأت الأرض، فهي دليلٌ بيِّنٌ على شجاعته وبسالته، واستخفافه بالموت في حين فرَّ منه كل بطل جسور، وهو حامي الحمى، ومنتهك حمى الأعداء الذين أذاقهم صنوف الهوان، وفي النهاية التمس الحجّة والمنطق على فعله في أعدائه:

رَأَبْـتُ صُدُوعَ الأَرْضِ بالسَّيفِ رَاقعاً   وقِدْماً لأَمْـتُ الشَّعْثَ مُـذْ كُنْتُ يافعَا
فَسَائِلْ ثُـغُـورِي هَـلْ بِـهَا الآنَ ثَـغْـرَةٌ   أُبَـادِرُهـا مُسْتَنضيَ السَّيفِ دَارِعَـا
وَشَافِهْ عَلَى الأَرْضِ الفَضَاءِ جَمَاجِماً   كـأَقْـحَـافِ شَـرْيَـانِ الـهَـبِيدِ لَـوامِعَـا
تُـنَـبِّـئْكَ أَنِّي لم أَكُـــنْ عَــنْ قِـراعِـهِـم   بِـوَانٍ وأَنِّي كُـنْـتُ بالسَّيفِ قَـارِعَـا
فَـإِنِّي إذا حَــادُوا جِـزاعـاً عـن الـرَّدَى   فلَم أَكُ ذا حَـيْـدٍ عـن المـوتِ جَـازِعَـا
حَمَيْتُ ذِمَـاري وانْـتَـهَـكْـتُ ذِمَـارَهُـم   ومَــنْ لا يُحَامي ظَـلَّ خَـزْيَـانَ ضَارِعَـا
ولَمَّــا تَـسَــاقَـيْـنَـا سِــجَـالَ حُـرُوبِـنَـا   سَـقَـيْـتُـهُـمُ سُـمّـاً مِـنَ المَــوتِ نَـاقِـعَـا
وهَـلْ زِدْتُ أن وفَّيْتُهُمْ صَاعَ قَرْضِهِمْ   فَـوافَـوْا مَـنَـايـا قُـــدِّرَتْ ومَـصَــارِعَـا
فَـهَـاكَ بِـــلادي إنَّــنــي قَــدْ تَـرَكْـتُـهَـا   مِـهَـاداً ولم أَتْــرُكْ عليها مُـنَـازِعَـا[3]

وفي خضم هذا الفخر والحماسة العارمتين برز صوت خافت في ذات الحكم، لامه على فعله بأهل الربض القائمين عليه، فدافع عن نفسه بقوله:

---

(1) الديوان 293.

(2) المغرب 38/1.

(3) الديوان 297.

وهَلْ زِدْتُ أن وفَّيْتُهُمْ صَاعَ قَرْضِهِمْ فَـوافَـوْا مَـنَـايا قُـــدِّرَتْ ومَـصَــارِعَـا

فقال شاعره وقاضيه العبّاس بن ناصح في هذا البيت: «إذا كانت الخصومة بينه وبين أهل الربض أجبرته؛ فإن هذا البيت ليحاجج عنه يوم القيامة»[1].

وللحكم قصيدة أخرى أشاد فيها ببطولاته، وتغنّى بصليل السيوف الذي هو أحبّ إليه من الألحان واللهو والعبث، فإذا ما ادلهمّت سماء الحرب خرج كالشهاب الساطع، والكوكب المنير الذي اهتدى به السَّاري، وأَمِنَ بجواره كل خائف، وها هي السهام عرفت بسالته وشجاعته، فانصرفت عنه لتصيب الجبناء والمتخاذلين، وإن لفحته ريح الظهيرة رضي بحظه من ظلال الرِّماح، التي أقامها مع السيوف حصناً ومظلَّةً، وفي نظرة إلى أرض المعركة نجدها قد ارتوت من دماء الأعداء:

غِنَاءُ صَليلِ البِيْضِ أشْهَى إلى الأُذْنِ من اللَّحْنِ في الأَوْتَـارِ واللَّهْوِ والـرَّدْنِ
إذا اخْـتَـلـفَـتْ زُرْقُ الأسِــنَّـةِ والقَنَا أَرتْـــكَ نُجُـومـاً يَـطَّـلِـعْـنَ مـن الـطَّـعْـنِ
بها يَهْتَدي السَّاري وتَنْكَشِفُ الدُّجَى وتَسْتَشْعِرُ الدُّنيا لِبَاساً مِـنَ الأَمْـنِ
شَققْتُ غِمَارَ المَوتِ تُخْطِىءُ مُهْجَتي سِهَامُ رَدىً قَبْلي أَصابَتْ ذَوي الجُبْنِ
إذا لـفـحَـتْ رِيْـــحُ الـظَّـهَـائـرِ لم يَكنْ لِـفَـاعِـيَ فيها غَــيْرَ فَيءِ الـقَـنَـا الـلَّـدْنِ
وإن لَمْ يَجِدْ حِصْناً سوى الفَرِّ مُقْدِمٌ فَمَالِيَ غَـيْرَ السَّيفِ والرُّمْحِ من حِصْنِ
قَـذَفْـتُ بِهِم مِـنْ فَـوْقِ يَهمَاءَ فـارْتَـوتْ له الأَرضُ واستَولى على السَّهلِ والحَزْنِ
فـسَــارَ يُـــرَوِّي كَــلَّ صَــدْيــانَ حَـائـمٍ وسَـحَّ كما سَحَّتْ عَـزَالٌ مِـنَ المُـزْنِ
وإنْ عَـــنَّ لـلـتَّـيَّـارِ مِـــنْ سَـيَـلانـهِ ذُرَى شَاهِقٍ أَضْحَى كَمُنْتفشِ العِهْنِ
هَــنَــأْتُ بِــهِ حَـرْبـاً تـقـشَّـعَ بَـحْـرُهـا بِحمْلِ هنَـاءٍ ليسَ يصْلُحُ لِـلـبُـدْنِ[2]

والحكم في هذه القصيدة فحل في شاعريته كما هو في فروسيته، ويمتح من موروثه فهو يحاكي شعراء المشرق في الفكرة واللفظ والأسلوب والصورة، فصليل البيض، وشقُّ غمار

---

(1) الحلّة السيراء 1/48.

(2) الديوان 299.

الموت، وريح الظهائر، وقذفت بهم من فوق يهماء؛ كلها صور وأساليب جرت على ألسنة الأقدمين، وهو وإن اتّكأ على جدّه الدَّاخل في إحداها: (إذا لفحت ريح الظهائر...)؛ فإنَّ شخصيَّته ظاهرة في فوران معانيه، وكلماته الجزلة الرنّانة التي تعبّر عن نفس جيَّاشة، تنفلت من عقالها إذا ما استثيرت أو أغضبت.

ولعلَّ عبد الرحمن بن الحكم يكون في بني مروان أوَّل من نقل الفخر في إطاره الحماسي الصرف؛ إلى إطار أكثر ليناً وقرباً من القلب، فها هو ذا قد أوغل في غزو الأعداء، فطرقه خيال جاريته طروب، وأوحشه البعد، فوصف حاله وذكر سبب هذا النوى، وما ذاك إلا لقيادته جيشاً عرمرماً لإخضاع الأعداء وكسر شوكتهم، فلم يبال بشدة الحرّ أو بهول المعركة ومشاق الحملة، بل أراد من هذا الغزو مثوبة وأجراً من الله، لا شكراً وثناءً من عباده، فهو ماجدٌ في نسبه، قادر على إدارة الحروب وإخمادها متى شاء، فبه تدارك الله دينه، وأعزه بقهر الأعداء:

عَدَانِيَ عَنْكِ مَزَارُ العِدَا ... وقَوْدي إليْهِمْ لُهَاماً مَهِيبَا
كَأيِّنْ تَخَطَّيْتُ مِن سَبْسَبٍ ... وجَاوْزتُ بعد دُرُوبٍ دُرُوبَا
أُلاقِي بِوَجْهِيَ حَرَّ الهَجِيْرِ ... إذا كَادَ مِنْهُ الحَصَى أَنْ يَذوبَا
وأَدَّرِعُ النَّقْعَ حتَّى لَبِسْـ ... ـتُ مِن بَعدِ نُضْرةِ وَجهي شُحوبَا
أُرِيدُ بِذَاكَ ثَوابَ الإلهِ ... وَمَنْ غَيْرُهُ أَبْتغيهِ مُثِيبَا
أنا ابْنُ الهِشَامَيْنِ من غَالِبٍ ... أَشُبُّ حُروباً وأُطْفي حُرُوبَا
بي ادَّارَكَ اللهُ دِيْنَ الهُدَى ... فأحْيَيْتُهُ واصْطَلَمْتُ الصَّلِيبَا
سَمَوْتُ إلى الشِّرْكِ في جَحْفَلٍ ... مَلأْتُ الحُزونَ بهِ والسُّهُوبَا(1)

وعبد الرحمن بن الحكم في بائيته خفَّف من الحماسة المروانيّة السابقة، فكان مصوِّراً للواقع، معتمداً على العاطفة والمزج بين النسيب والفخر، وهو وإن لم يخرج في صوره ومعانيه عن الموروث المروانيّ؛ فقد أضاف باباً في الفخر الديني لم يُذْكر قبله.

---

(1) الديوان 306.

وعلـى منـوال عبد الرحمــن نسـج ابنــه محمد، فكان فخره تابعاً لغزله، إذ برَّح به الشوق في قفوله من غزوته– وقد أطال فيها–، فإن تكن الحرب قد وضعت أوزارها؛ فسيوف الحبِّ لم ترفع نصالها عن قلبه، وما كان خروجه وبعده عن محبوبته إلاّ إرغاماً لعدو عتيد قد طرقه بجيش لجب، فكانت أسنته شهباً في ليل المعركة، وكان هو حصناً لجيشه:

قَفَلْتُ فَأَغْمَدْتُ السِّيوفَ عَن الحَرْبِ وما أُغْمِدَتْ عني السِّيُوفُ مِنَ الحُبِّ

وفيها:

عَــداني عَــدوٌّ عَــنْ حَـبـيْـبٍ فَـزُرْتُـهُ بِجَيْشٍ تَضِيْقُ الأَرضُ عَنْ عَرْضِه الرَّحْبِ
إذا اسْـوَدَّ من لَيْلِ الـدُّروعِ تَبَلَّجَتْ أَسِـنَّـتُـهُ فـيـه عَـنِ الأَنْجُـــمِ الـشُّـهْـبِ
على أَنَّـنـي حِصْنٌ لِجَيْشي إذا التَقَوا وعَزْمي بهم أَدْنَى السِّيُوفِ إلى الضَّرْبِ[1]

ومن عجيب الأمور أنْ لا يقف المرء على فخر ظاهر للناصر؛ وهو الخليفة العظيم الذي قهر الأعداء ووحَّد البلاد، فكان الموطّد لأركان الدولة المروانيّة في الأندلس، فما وقع في شعره فخر خلا أبيات ردَّ فيها على من لحاه في اهتمامه بالبناء وإسرافه فيه؛ إذ كان جوابه على هذا المعاتب بأنَّ البنيان هو الخالد الذي ينبي عن حقيقة الملوك العظام، فها هي ذي الأهرامات باقية رغم الحدثان، ومضى كثير من الملوك فطواهم النسيان، ولذا فعظمة البنيان وأبّهته دليل على عظمة الدولة والسلطان:

هِـمَـمُ المُـلُـوكِ إِذَا أَرَادُوا ذِكْـرَهَـا مِــنْ بَـعْـدِهِـمْ فَـبِـأَلْـسُــنِ الـبُـنْـيَـانِ
أَوَمَــا تَـرى الـهَـرَمـينِ قَـدْ بَقِيَا وَكَـمْ مُـلْـكٍ مَحَــاهُ حَـــادِثُ الأَزْمَــــانِ
إِنَّ الـبِـنَــاءَ إِذَا تَـعَـاظَـمَ شَــأْنُـهُ أَضْـحَـى يَـدُلُّ عَلَى عَظِيمِ الـشَّــأْنِ[2]

ولعلَّ لسان الدين وافق الناصر في رأيه، فقال في مقامته السياسية: «واعلم أن بقاء الذكر مشروط بعمارة البلدان، وتخليد الآثار الباقية في القاصي والدان، فاحرص على ما

(1) الديوان 330.

(2) الديوان 306.

يوضح في الدهر سبلك، ويحرز المزية على من قبلك»[1].

ومن أجود ما قيل من فخر المروانيين بيتان نسبا إلى الحكم المستنصر، وابن أخيه محمد ابن عبد الملك بن الناصر، فمن رواهما للمستنصر ذكر أنَّهما جاء ردّاً على كتاب نزار العبيدي الذي سبَّه وهجاه فيه، فجاوبه بقوله: «أما بعد، فإنك عرفتنا فهجوتنا، ولو عرفناك لأجبناك:

أَلَسْنَا بَنِي مَرْوَان كيف تَبَدَّلَت ... بِنَا الدَّار أَوْ دَارَتْ عَلَيْنَا الدَّوَائِرُ

إِذَا وُلِدَ المَوْلُودُ مِنَّا تَهَلَّلَتْ ... لَهُ الأَرْضُ وَاهْتَزَّتْ إِلَيْهِ المَنَابِرُ

فأفحمه»[2]. وفي أطواء هذا الفخر مسحة حزن، إذ بدأ فخره باستفهام استنكاري، (ألسنا بني مروان)، فكيف انقلبت عليهم الحال، وكيف قلب لهم الزمان ظهر المجن، في وقت كانوا فيه إذا ما ولد لهم مولود ابتهجت له الأرض، وتشوفت له المنابر. والمستغرب أن يصدر هذا الفخر الحزين عن الحكم، الذي ساس أعظم دولة في الغرب في زمانه، فهل يكون سبب ذلك هو ألمه بأن يتطاول نكرة على مجد بني مروان الشامخ، ويتعرض لهم بمقذع الأقوال والشتائم؟ أم يكون بأن القائل هو محمد بن عبد الملك، وقد رأى ملك بني مروان يدبّره غريب طارئ عليهم، فأصبحوا كالغرباء في ديارهم، ومضطّهدين في حياتهم بعد تضييق المنصور بن أبي عامر عليهم، وإقصائهم عن أمور السياسة والحكم؟

ويظهر أنَّ الفخر الشخصي هو الغالب على القبلي في شعرهم، وهو ينقسم إلى قسمين تبعاً للحالات السياسية: ففي مرحلة القوة والازدهار هو فخر حماسي مفعم بالبطولة والتغني بالقدرات الذاتية، وأمّا في مرحلة الضعف وانهيار الدولة المروانيّة؛ ففخرهم حزين ممتزج بالمرارة، ويتّكئ على أمجاد الأجداد.

فأمَّا فخرهم الحزين فقد مثَّله أيوب بن سليمان السهلي، حين حضر يوماً مجلس الوزير ابن باجة والشاعر ابن جودي فيه، فلمَّا رأى ابن جودي أدب أيوب ونبله تشوَّف لمعرفته،

---

(1) نفح الطيب 156/9.

(2) الديوان 411.

فسأله من يكون؟ فقال له: طالما مرَّ علينا زمان يعرفنا من يجهل، ولا يحتاج من يرانا فيه أن يسأل؛ إنَّما أنا من قوم قد أبدل الله بعزّهم ذلاًّ؛ فاستخفوا عن أعين الشامتين، وهم ملوك الزمان في المشرق والمغرب، ولكن الدَّهر لا يبقي على حال من الأحوال، فلا ترجع المواجع إليهم بسؤالك؛ فإن حياة الشقاء أن يتذكر المرء مجده الغابر، ويرى أيَّ حال أصبح فيها:

أَنَا ابنُ الأُلى قَدْ عَوَّضَ الدَّهرُ عِزَّهمْ بِـذُلٍّ وقَلُّوا واستَحَبُّوا التَّنَكُّرَا
مُلُوكٌ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ بِمَشْرِقٍ وغَرْبٍ دَهَاهُمْ دَهْرُهُمْ وتَغيَّرَا
فلا تُذْكِرَنْهُمْ بِالسُّؤَالِ مُصَابَهُمْ فَإِنَّ حَيَاةَ الرُّزْءِ أَنْ يَتَذَكَّرَا[1]

وأمَّا الطليق ففي جانب من فخره استند إلى مجد جدِّه النَّاصر، فباهى به، إذ هو الذي دوَّخ الأعداء، وقهر الثائرين، ووحّد البلاد، وهو الناصر لدين الله، وأشرف الناس نسباً، وأعلاهم مجداً وعزَّةً:

جَـدِّيَ النَّاصِرُ لِلدِّينِ الَّذي فَرَّقَتْ كَفَّاهُ عَنْهُ الفِرَقَا
أَشرفُ الأَشْرَافِ نَفْساً وأَباً حِيْنَ يَعْلُوهُ وأَعْلَى مُرْتَقَى[2]

ولهذه الحال المزرية التي وصل إليها المروانيّون؛ عادوا إلى ذاتهم يلتمسون جوانب الفخر فيها، فهذا الطليق وجد أنَّ شعره هو مجده وعزّه؛ فبه نافح الأعداء، ولسانه أفعوان استعصى على الرّقية، وكفه نديَّة ترقبها أعين المعسرين، فتفرق المال وتجمع الحمد والثناء، ورأى أنَّه فخر بني عبد شمس، وأنه سيجدّد مجدهم ويبعثه من جديد، ويلبسه ثوباً قشيباً بشعره الأخَّاذ:

مَنْ فَتىً مِثْلِي لِبَأْسٍ ونَدَى وَمَقَالٍ وفَعَالٍ وتُقَى؟
شَرَفِي نَفْسِي، وحَلْيِي أَدَبِي وحُسَامِي مِقْوَلِي عِنْدَ اللِّقَا
ولِسَانِي عِنْدَ مَنْ يَخْبُرُهُ أُفْعُوانٌ لَيْسَ يَثْنِيهِ الرُّقَى

---

(1) الديوان 559 والقصة في نفح الطيب 4/299.

(2) الديوان 463.

وَيَمِيْنِي يُمْنُ عَافٍ مُعْسِرٍ جَمَعَتْ حَمْداً غَدَا مُفْتَرَقَا
أَنَا فَخْرُ العَبْشَمِيِّين وبِي جَدَّ مِنْ فَخْرِهِمُ مَا أَخْلَقَا
أنا أكْسُو مَا عَفَى مِنْ مَجْدِهِمْ بِحُلَى رَوْنَقِ شِعْرِيَ رَونَقَا[1]

ولمحمد بن عبد الملك فخر لا يَعدو أن يكون تقليدياً مرتكزاً على المعاني والصور المتداولة، فهو طعَّان في الوغى، ونفسه أبيّةٌ ترحل عن أرض إذا عافتها، وهو صبور جلد في النوائب والملمات، وكم تمنى الصخر لو ينال بعض جلادته وعزمه:

وإنِّي لَطَعَّانٌ إذا اشْتَجَرَ القَنَا ومُقْحِمُ طَرْفِي في صُدُورِ الكَتَائِبِ
وإنِّي إذا لَمْ تَرْضَ نَفْسِي بِمَنْزِلٍ وجَاشَ بِصَدْرِيَ الفِكْرُ جَمُّ المَذَاهِبِ
جَلِيْدٌ، يَوَدُّ الصَّخْرُ لو أَنَّ صَبْرَهُ كصَبْرِي عَلَى ما نَابَنِي للنَّوائِبِ[2]

ومثل هذا الفخر جاء في شعر عبد الرحمن المستظهر، الذي خطب ابنة عمّه المستعين، فتمنّعت عليه، ولتبيان استحقاقه وجدارته رأى أنه البطل المغوار في المعركة، والجواد المفرِّق ماله لطالبيه، وهو أولى الناس بها لشرفه ورفعته، ولديه من الصفات ما يجعل العجوز تتحسّر على شبابها؛ جمال وأدب، وخلق جميل، وشعر ساحر:

وإنِّي لَطَعَّانٌ إذا الخَيْلُ أَقْبَلَتْ جَرَائِدُهَا حتَّى تَرَى جَونَها شُقْرَا
ومُكْرِمُ ضَيْفِي حِيْنَ يَنْزِلُ سَاحَتِي وجَاعِلُ وَفْرِي عِنْدَ سَائِلِهِ وَفْرَا
وإنِّي لأَولى النَّاسِ من قَوْمِهَا بِهَا وأَنْبَهُهُمْ ذِكْراً وأَرْفَعُهُمْ قَدْرَا
وعِنْدِيَ مَا يُصْبِي الحَلِيمَةَ ثَيِّباً ويُنْسِي الفَتاةَ الخَوْدَ عُذْرَتها البِكْرَا
جَمَالٌ وآدابٌ، وخُلْقٌ مُوَطَّأٌ ولَفْظٌ إذا مَا شِئْتِ، أَسْمَعكِ السِّحْرَا[3]

وهذه المعاني ما كانت لتدور على ألسنة أولاد الأمراء، أو بقية الأسرة المروانيّة في عهد القوة والازدهار، فها هو ذا بشر بن حبيب يتوعد بأنّه سيشعل الأرض جميعها، ويصل إلى

(1) الديوان 463.

(2) الديوان 473.

(3) الديوان 496.

غايته، إذ ليس هناك من نظير له، فبهمّته وصعوده إلى المجد يضرب المثل:

لأُضْـرِمَـنَّ جَـمِـيْـعَ الأَرضِــ قَاطـبـةً ... نَــاراً وأَبْـلُــغُ مَــالا يَـبْـلُـغُ الأَجَــلُ

أَنـا الَّـذي لَـيْـسَ في الـدُّنـيـا لَـهُ مَـثَـلٌ ... وبِـارتِـقَـائـيَ في العلْيَا جَـرَى الـمَـثَـلُ[1]

وأمَّا يعقوب بن عبد الرحمن بن الحكم؛ فرأى أن الجود دَأْب قومه، ولا بد من تقفي آثارهم، وإلا فمن يرجى لمثل هذا الأمر:

إذَا أَنَــا لَمْ أَجُــدْ يَـومـاً وقَـومِـي ... لَـهُــمْ في الجُــوْدِ آثــارٌ عِـظَـامُ

فَـمَـنْ يُـرْجَـى لِـتَـشْـيـيـدِ الـمَـعَـالي ... إذا قَـعَـدَتْ عَـنْ الخَـيْرِ الـكِـرَامُ؟[2]

ولعلّ أبا ركوة يمثّل امتداداً لهذا النفس الملكي، إذ امتلك نفساً وقَّادة وطموحاً وثَّاباً، فخرج عن الأندلس بعد أن هان المروانيّون في عهد حجابة المنصور وولديه، فقصد برقة وأقام فيها، ثمَّ حشد الأتباع حتى استطاع أن يقيم حكماً له في تلك الديار، ويهدد سلطان الحاكم الفاطمي في القاهرة، فكانت مغامرته فريدة لو قُيض لها أن تستمر:

إنْ لَمْ أُجِـلْـهَـا في دِيَــارِ الـعِـدَا ... تَمْــلأُ وَعْــرَ الأَرْضِــ والـسَّـهْـلا

فـلا سَـمِـعْـتُ الحَـمْـدَ مِـن قَـاصِـدٍ ... يَــومــاً ولا قُــلْــتُ لَــهُ أَهْــلا[3]

وبالجملة فإنَّ فخر بني مروان قائم على المعاني التقليديّة؛ من قوة وعزّة ومنعة، وصبر على المكاره، ومجالدة العدو وقهره والتنكيل به.

وهذا النهج المروانيّ في الفخر بزَّ كثيراً من الشعراء الأندلسيين في تلك الحقبة، ولتبيان مظاهر الفخر فيها ومقارنتها مع شعر بني مروان؛ أعرض لأمثلة قليلة من شعر الأندلسيين:

الأول لشاعرهم عبّاس بن فرناس، وقد فخر بانتصار الأمير محمّد بن عبد الرحمن بوقعة سليط الشهيرة، فهو يفدِّي تلك التنانير التي دوَّخت الأعداء، حتى جعلت ابن

---

(1) الديوان 343.

(2) الديوان 340.

(3) الديوان 432.

يوليس يرتعد خوفاً، ويرى الموت محدقاً به من كل مكان، فها هي ذي جنودهم صرعى آلافاً مؤلَّفة، فضلاً عن الغرقى في النهر أو المتردّين في الوادي:

بنَفسي تنانير الوغَى حينَ صُفِّفت ... إلى الجَبَلِ المَشْحون صفّا على صَفِّ

يقول ابنُ يليوسٍ لموسى وقد وَنى ... أرى المَوت قُدّامي وتَحْتي ومِن خَلْفي

قتَلناهُم ألفاً وألْفاً ومثلَها ... وألفاً وألفاً بعد ألفٍ إلى ألف

سِوى مَن طواه النهرُ في مُستلجّه ... فأغْرق فيه أو تدأدأ من جُرْف[1]

وهذا الفخر الحماسيّ لا يرقى إلى تلك الصولة في المعاني، أو الجزالة في الألفاظ التي صدرت عن أبطال بني مروان وفرسانهم، ومرد ذلك أنَّها صادرة عن شاعر وصَّاف، عبَّر عمَّا رآه لا عمَّا لاقاه. ولا غرابة في ذلك، فالدكتور جودة الركابي قال: «كان شعراء الأندلس بعيدين عن أن يعيشوا عيشة الأبطال والفرسان، لذا اقتصر شعرهم الحماسيّ على مدح الملوك ووصف معاركهم، وكانوا بذلك شعراء مصوّرين، لا شعراء مغاوير يعبّرون عمَّا يجيش في نفوسهم»[2].

وأقرب حالة إلى شعر المروانيين وفخرهم هي شعر الثوار أو المنتزين عليهم، من مثل سعيد بن جودي البطل المغوار، الذي لجَّ القوم في فضائله وفروسيته، إذ قال ابن سعيد فيه: «تُعَدُّ له عشر خصال تفرَّد بها في زمانه لا يدفع عنها: الجود، والشجاعة، والفروسية، والجمال، والشعر، والخطابة، والشدة، والطعن، والضرب، والرماية، وهابه ابن حفصون هيبة لم يهبها أحداً ممن مارسه، إذ لم يلقه قطّ إلا علاه وهزمه»[3].

فهو قد جاراهم في ميادين الشعر والسياسية والرياسة، فإذا ذَكَرَ وقعة المدينة التي انتصر فيها العرب بقيادة سوار بن حمدون على المسالمة والمولدين؛ نبَّه على بأس العرب، وفرار الأعداء حذر السيوف البواتر، فلم يبق منهم إلاّ الأسير المقيّد في أصفاده، أو الهارب الذي

(1) العقد الفريد 496/4.

(2) في الأدب الأندلسي 119.

(3) الحلّة السيراء 155/1.

لا يلوي على شيء، فهذه الحرب التي أرادها الأعداء كانت الدائرة فيها عليهم، فقال سعيد:

ولمـــا رأونـــــا راجــعــين إلــيــهــمُ ... تــولّـوا سـراعـاً خـوف وقـع المنـاصِـلِ

فـلـم يـبـقَ مـنـهـم غـيـرُ عـانٍ مـصـفّـدٍ ... يـقـاد أســـيراً مـوثـقـاً في الـسـلاسِـلِ

وآخـــر مـنـهـم هـــاربٌ قـد تضايقت ... بـه الأرضُ يهفو مـن جـوىً وبـلابـلِ

أدرتم رحـى حـربٍ فـدارت عليكمُ ... لحـتـفٍ قـدَ افـنـاكـم بـه الله عـاجـلِ[1]

ولقد بلغ اعتداد سعيد بن جودي السعدي ـ وهو صاحب سوار، الوالي رئاسة العرب بعده ـ بنفسه وبعشيرته حدّاً دعاه إلى انتقاص بني مروان، ودعوتهم إلى التخلي عن المُلك لمن هو أحقُّ به وأجدر:

يـا بـنـي مـــروان جـــدُّوا في الـهـربْ ... نَجَـــم الـثـائـر مـن وادي الـقـصـبْ

يـــا بـنــي مـــــروان خـــلُّـوا مـلـكـنـا ... إنمـــا المـلـك لأبـــنـــاء الــعـــربْ[2]

وأمَّا فخر المنصور بن أبي عامر فقد ضاهى به الدَّاخل، بل حاكاه في أفعاله وسيرته، إذ انطلق منفرداً، ورمى بنفسه إلى الأهوال مخاطراً، ولا رفيق له إلا عقله وحسامه الباتر، ولما نال المراد أفاض على الطُلاَّبِ نعِمَه، وأرسل الجيوش تلو الجيوش لمواجهة الأعداء، ولقد ساد بنفسه– دون مساعدة من أحد– أهلَ السيادة والسلطان، وفاخر فلم يجد من يفاخر، وما صنع مجداً جديداً، بل هو إعلاءٌ لما بناه أجداده وأورثوه إياه:

رمـيـتُ بنفسي هـولَ كـلِّ عظيمةٍ ... وخـاطَـرْتُ، والحـرُّ الـكـريمُ مُخَـاطـرُ

ومـا صَـاحـبي إلا جَـنـان مُـشـيـعٌّ ... وأسَـــمْـرُ خـطّـيٌّ وأبـيـضُ بـاتـرُ

ومـن شيمي أنِّي عـلى كُـلِّ طـالـبٍ ... أجـــودُ بمـــالٍ لا تـقـيـه المـعـاذرُ

وإني لـزَجَّـاء الجـيـوش إلى الـوغـى ... أســـودٌ تـلاقـيـهـا أُســـود خَـــوادرُ

لـســدتُ بنفسي أَهْـــل كُـلّ سِـيـادة ... وكـاثـرتُ حتى لم أجــدْ مَـن أكـاثـرُ

---

(1) الحلة السيراء 150/1.

(2) الحلة السيراء 156/1.

وما شِـــدْتُ بنيـانـاً، ولـكـنْ زيـادةً   علـى مـا بـنـى عـبـدُ المـليـك وعـامـرُ
رفـعْـنـا المـعَـالي بـالـعـوالي حَـدِيْـثَـةً   وأورثـنــاهــا في الـقَـديم مُـعَـافـرُ[1]

وهكذا وجِدَ أن فخر بني مروان كان من الطراز الأوَّل– ولاسيما في مرحلة الإمارة– إذ عبَّر بصدق عن النفس الملكي، وعن البطولة والبسالة في المعارك نتيجة مجالدة الأعداء، والصبر على الشدائد، وهو أمر افْتُقِدَ في فخر الشعراء والمتأدّبين، ولم يقاربه إلاّ شعر المنصور بن أبي عامر، ومن كان من فئته في عهد الدولة المروانيّة.

2– المدح:

ارتبط المديح في الأندلس بنشوء الدول وجريان آلة المُلك، وتفخيم أبّهة السُّلطان؛ إذ من الطبيعي أن يتعلق الشعراء بأهداب السلطان مادحين ومعدّدين لآلائه ونعمائه، وواصفين لحروبه وفتوحاته.

وإن يكن هذا الفن أكثر ما يرتبط بظاهرة التكسب، والتزلف للحكَّام طمعاً بنوالهم؛ فقد نجده يجري على ألسنة هذه الطبقة من الأمراء والحكَّام، وربما يكون الدافع لقوله خلاف ما عهد عند الشعراء والمدّاحين.

وقبل الوقوف على وجهي المديح المروانيّ؛ لابد من الإشارة إلى أنَّ المديح في أصله يوجَّهُ من الأدنى إلى الأعلى، فإن حدث نقيض ذلك؛ أي إن مدح الأمراء من هم أدنى مكانة أو مرتبة؛ فإن قولهم يخرج عن صفة المديح إلى ظاهرة الثناء، وذلك لانتفاء الرغبة والرهبة، وإنما يكون الدافع وراءه إعجاباً، أو سياسة يدبرها الحاكم يتألَّف بها قلوب الناس.

ولعلّ قول الدَّاخل في حيوة بن ملامس خير مثال على هذا المذهب، وحيوة هذا هو أحد من أعانه في الوصول إلى سُدَّة الحكم واعتلاء عرش الأندلس، وقد جاء ثناء عبد الرحمن بن معاوية عليه في تلك المرحلة– على أغلب الظنِّ– إذ ذكرت كتب التاريخ أنَّ حيوة خرج عن الطاعة بعد سبع سنوات من حكم الدَّاخل الذي قاتله وغلبه، ثمَّ فرَّ حيوة

(1) الحلة السيراء 274/1.

وطلب العفو.

ووصف الدَّاخل هذا الصديق أيام الودِّ بما اعتاد العربي أن يفتخر به من شجاعة وكرم وإغاثة الملهوف، ورأى أن لا خير في الدنيا إن غاب عنها حيوة بن ملامس:

فَـلا خَـيْرَ في الـدُّنيَـا ولا في نَعِيْمِهَا ... إذا غَـابَ عَنْـها حَـيْـوَةُ بـنُ مُـلامِـسِ

أَخُو السَّيْفِ، قَارِي الضَّيفِ، حَقّاً يَرَاهُمَا ... عَليهِ، ونَـافِي الضَّيْمِ عَـنْ كُـلِّ بَائسِ[1]

فهذا الثناء اعتمد على المبالغة في البيت الأول، في حين لم تخرج صفات المُثْنَى عليه في البيت الثاني عن المعاني التقليدية.

والمستغرب في بيتي الدَّاخل ابتعاده عن منهجه في الصدق الفني، والاعتماد على المشاعر الجيّاشة، ولاسيما حين فَخَر بصفات جللتها الحقائق وأثبتتها الوقائع.

ويمكن القول إنَّ المراد في هذا الشعر ليس المديح حقيقة، بل المصانعة والتألُّف تنفيذاً لسياسية اتبعها الدَّاخل، واقتضتها أحوال الملك أَوَّل أَمْرِه.

وتحت هذا الإطار العريض من الثناء يندرج شعر عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالأوسط، في شاعره ونديمه عبد الله بن الشمر، الذي أطربه بعد أن نظم ردَّه على من لحاه في الإغداق حتى الإسراف على جاريته طروب، إذ وهبها عشرين ألفاً من الدراهم، وعقداً قيمته عشرة آلاف دينار، فقال ابن الشمر في معنى حكاه الأوسط:

أتـقـرن حَصباء الـيـواقيـت والـشَّـذْرِ ... بمن يتعالى عن سَنَا الشَّمس و البَـدْرِ

بمـن قـد بـرت قِـدْمـاً يـدُ الله خلقه ... ولم يـك شـيـئـاً قبـلـه أبــداً يـبري

فـأكـرم بـه مـن صـنـعة الله جـوهـراً ... تـضـاءل عنـه جـوهـر الـبرِّ و البحرِ

فارتاح للأبيات الأمير عبد الرحمن، وطرب لها طرباً شديداً، فقال مثنياً على شاعره:

قَرِيْضُكَ يَا ابنَ الشَّمْرِ عَفَّى على الشِّعْرِ ... وجَـلَّ عَـنْ الأوْهــامِ والـذِّهْـن والفِكْرِ

إذا شَـافَـهَـتْـهُ الأذْنُ أَدَّى بسحْرِها ... إلى القَلْبِ إِبداعاً فجَلَّ عن السِّحْرِ[2]

---

(1) الديوان 278.

(2) الديوان 308.

وإن يكن الشعر وجودته مبعث ثناء الأمير على ابن الشمر، فإنَّ حسن الغزال وجماله دعيا الأوسط لمداعبته والثناء على خَلْقه:

جَـاءَ الـغَـزَالُ بـحُـسْـنِـهِ وجَـمَـالـهِ[1]

فأتمَّ الشاعر الغزال مقالة الأمير:

قــال الأمــــيرُ مُــدَاعــبــاً بِمـقـالـه — جَــاءَ الـغَـزَالُ بِـحُـسـنِـهِ وجـمـالـهِ

أيـن الجـمـال مـن امـرئٍ أَرْبَـــى على — مُـتـعَـدّدِ الـسّـبـعـين مـن أَحـوالـهِ

وهذا يدل على انبساط أمراء بني مروان مع خاصتهم، وقلّة أنفتهم من المدح أو الثناء عليهم.

وأمَّا المدح بصيغته المعهودة بين النّاس، فقد عرف البيت المروانيّ ضربين منه أو وجهين له: فضرب قاله الأمراء الشعراء منهم، والضرب الثاني قاله الشعراء الأمراء.

فمن الضرب الأوَّل الذي قاله الأمراء الشعراء، وهم أمراء مروانيّون قالوا مدحاً في أمراء آخرين من أقربائهم –ربما– كانوا أكثر سياسة منهم، أو أكثر تمكناً في الرياسة، والغالب على هذا المديح انتفاء الرهبة وتفاوت الرغبة، فها هو ذا عبد الملك بن عمر الفارس المغوار، الذي ذبح ابنه مخافة الهزيمة؛ يذود عن مُلْك ابن عمه، وينافح الأعداء ببسالة حتى قهرهم، فردَّ العصاة عن جادة الباطل، وأدخل السرور إلى قلب الدَّاخل، فكان أن رفع مكانته وأَحْظاه وجميع بنيه، وزوج ابنته كنزة من ولي عهده هشام، فردَّ عبد الملك صنيع الدَّاخل، ومدحه شاكراً فضله، بعد أن ضمَّ إليه آل مروان المتفرقين في الأرض، إذ أصابهم دهرهم بواصب من بني العبّاس، فالدَّاخل فتى وأيُّ فتى؛ عربي، أصيل، شهم، أقام ملكاً عظيماً، وأحيا دولة بادت، وأعاد حال المروانيين إلى سابق عهدهم، فاستقبل كل من جاء منهم بودٍّ وترحاب شديدين، وأسبغ على الجميع ماله، وزاد في ذلك أن اصطفى خير أبنائه– وهو ولي العهد– لمصاهرته:

فـيَـا زَمـنـاً أَوْدَى بِـأَهْـلـي وَمَـعْـشَـري — لقد صِـرْتَ في أَحْشَائِنَا لاذعـاً جَمْرَا

(1) الديوان 311.

ويَــزْدَادُ دَهْــرُ السُّـوءِ غِشّاً وظُلْمةً ... كَـأنَّ على شَمْسِ الضُّحَى دُونَنا سِتْرَا
إلى أَنْ بَــدَا مِــنْ آلِ مَــرْوانَ مُقْمِرٌ ... أَضــاءَ لَنا مِـنْ بَعْـدِ ظُلْـمتِه الـدَّهْـرَا
هِـجَـانٌ أَصِيـلُ الـرَّأيِ نَـدْبٌ مُـهَـذَّبٌ ... أَقَــامَ لَـنَـا مُـلْـكاً وشَــدَّ لَـنـا أَزْرَا
وَأَنْــبَــتَ آمَــالاً وَأَثْــبَــتَ نِـعْـمَـةً ... وَجِـئْـنَـا فَـأَلْـفَـيْـنَـا الـكَـرَامـةَ والـبِرَّا
أَنَــالَ وأَغْـنَــى مُـنْـعِـماً مُـتَـفَـضِّـلاً ... وأَصْـفَـى لَنا مَـأْمُـولَ أَبْـنَـائِـهِ صِهْرَا
فَـنَـحْـنُ حَـوَالَـيـهِ الـنُّـجُـومُ تَجَـمَّـعَـتْ ... إلى البَدْرِ حَتَّى صِرْنَ مِنْ حَوْلِهِ حَجْرَا[1]

والطريف في هذه القصيدة أنَّها صورة لما قاله الدَّاخل في شعره، ولاسيما في قصيدته: «شتّان من قام...»، فعبد الملك يمدح الدَّاخل بما فخر هو به.

وليعقوب بن عبد الرحمن قصيدة في مدح ابن أخيه العاصي بن محمد بن عبد الرحمن، تظهر فيها الرغبة، فالعاصي حسيبٌ نسيبٌ عبشميٌّ، جوادٌ مفضالٌ، حوى المعالي بالسيف والكرم الفياض:

يُـنَـادِي مَـاجِـداً مِـنْ عَـبْـدِ شَمْسٍ ... كَــرِيمِ الـفَـرْعِ مِـفْـضَــالِ الـيَـدَيْـنِ
سَـمَـا لِـلْـمَـكْـرُمَـاتِ فَـقَـدْ حَـوَاهـا ... بِــهِــنْــدِيٍّ وخَــطَّــارٍ رُدَيْــنِــي
وَغَـيْـثـاً حِـينَ يَـسْـكُـبُ لا الـثُّـرَيَّـا ... بِــهِ جَــادَتْ ولا نَــوْءُ الـبُـطَـيْنِ[2]

وسقوط الأبيات السابقة لهذا الشعر، يجعل المرء لا يطمئن إلى هذه الرغبة، فلا يُعْلم من الذي ينادي هذا الماجد العبشمي، ومن الذي يرجو نواله؟

ولمحمد بن أيوب المروانيّ بيتان في مدح أحمد بن معاوية بن محمد بن هشام المعروف بابن القطّ، وجدُّه محمد بن هشام المنبوز بذلك، وابن القطّ اشتهر بخروجه إلى الأعداء بجمع كبير في وقعة سمورة، فكانت الدَّبْرة على المسلمين.

ولجمال ابن القطّ وحسنه رأى ابن أيوب وضعه بين الحِسَان والغيد، لا في ساحات الوغى، فهو أعجوبة زمانه؛ غزال ووالده قطٌّ:

---

(1) الديوان 287.

(2) الديوان 341.

أُعْجُوبَةٌ مَا سُمِعَتْ قَطُّ قَالُوا: رَشاً وَالِدُهُ قِطُّ

قَدْ قَلَّدوكَ السَّيْفَ يَا سَيِّدي والقُرْطُ أَوْلَى بِكَ والمِرْطُ[1]

ومحمد هذا قليل الحظِّ في أسرته، فقد أَلْجَأه عُسره وضيق ذات اليد إلى مدح بعض خُدَّام بني مروان، وهذا ما أنحى عليه باللائمة من سعيد بن المنذر المروانيّ القائد الوزير للناصر، فجاوبه: «إنكم جعلتموني ذنباً وجعلوني رأساً، والنفس تتوق إلى من يكرمها. ثمّ شرح له قلَّة حيلته بأبيات جعلت الوزير يستشعر التقصير، فكلَّم النّاصر في أمره، فأجرى له رزقاً أغناه عن التكفف، فكانت هذه من حسنات سعيد وأياديه»[2]. فمدحه ابن أيوب شاكراً ومقدراً عمله:

نَهَضْتَ بِمَا سَأَلْتُكَ غَيْرَ وَانٍ وَقَدْ صَعُبَتْ لِسَالِكِهَا الطَّرِيقُ

وَلَيْسَ يَبِينُ فَضْلُ المَرْءِ إلاَّ إِذَا كَلَّفْتَهُ مَا لا يُطِيْقُ

وأمَّا من مدح النّاصر لدين الله؛ ففي شعرهم رغبة أكيدة، وأغلب من مدحه من بني مروان من أباعد قرابته، وما قالوا مدحهم إلاّ طمعاً في عطاءٍ أو جاه، فأحمد بن المبارك الحبيبي يتصل به في أيام ولايته للعهد لجدّه عبد الله، ويثني على تقدمه العباد بالمجد والكرم، الذي حماه من كلّ نقيصة أو ذمٍّ:

يا عَابِدَ الرَّحمَنِ فُقْتَ الوَرى بِهَذِهِ العَلْيَا وَهَذَا الكَرَمْ

مَا جَعَلَ اللهُ النَّدَى في امْرِئٍ إلا وَقَدْ جَنَّبَهُ كُلَّ ذَمْ[3]

ولأحمد بن محمد بن مروان بن المنذر في النّاصر شعر كثير وصل منه قطعتان، ففي الأولى رأى في يد النَّاصر شقاءً ونعيماً؛ شقاء للأعداء، ونعيماً للرعيّة، فمن يفسد ويخرج عن الطاعة تُقدَّم له الأولى، أمّا من صلح فله الثانية، ويسقى عسلاً وشهداً.

فالناصر ربيع إن أجدبت الأرض وعجفت السَّماء، وهو الأمان بعد الفتنة المبيرة التي

(1) الديوان 388.

(2) انظر مناسبة البيتين وتخريجهما في الديوان 389.

(3) الديوان 379.

لولاه ما عُرِفَ نعيم العيش، فبقاؤه حياة للناس، ومن يكره الحياة؟!

يَـــدَاكَ أَمِـــيْنَ اللهِ بُـؤسَـــى وأَنْـعُـمٌ ... فَـكَـمْ أُمَّـــةٍ تُحْـيـي وتُمْـضِـي عِـقَـابَـهَـا
إذَا صَلَحَتْ جَرَّعْتَـها أَرْيَــةَ الْجَنَـى ... وَإِنْ فَسَدَتْ مَجَّتْ لَهَا الحَرْبُ صَابَهَا
وَأَنْـتَ رَبِـيعٌ إِنْ سَطَا المَحْلُ صَائِبٌ ... إِذَا مَـا لَـوَتْ عَـنْـهُ السَّمَاءُ سَحَابَهَا
حَـمَـتْـنَـا مِـيَـاهَ الأَمْــنِ قَـبْـلَـكَ فِـتْـنَـةٌ ... فَـلَـوْلاكَ حَـقّـاً مَـا وَرَدْنَـــا عِـذَابَـهَـا
بَـقَـاؤُكَ فِي الـدُّنْـيَـا حَـيَـاةٌ لأَهْـلِـهَـا ... فَـمَـنْ يَـتَـأَبَّـى لِـلْـحَـيَـاةِ ذَهَـابَـهَـا[1]

وإلحاح الشاعر في صوره على قضية العطاء والكرم والجود: يظهر رغبته في النوال والعطايا. في حين نأى أحمد بن محمد بنفسه عن هذه الصورة في مدحة أخرى، فأخذ معارك الناصر وغزواته، واتَّخذها إطاراً لتفخيم سلطانه، وإظهار بطولاته وأفعاله في الأعداء:

فُصُولُكَ بَـيْنَ الجِـدِّ وَالـهَـزْلِ فَاصِلُ ... ويُمْـنُـكَ لِـلـدُّنْـيَـا وَ لِـلـدِّيـنِ شَـامِـلُ
وَغَـــزْوُكَ لا تَـخْـفَـى دَلاَئِـــلُ نَـصْـرِهِ ... وَقَـدْ بَـرَقَـتْ لِـلـنُّـجْـعِ مِـنْـهُ المَخَـايِـلُ
أَيَـنْـبُـو وَشِـيـجٌ يَـسْـكُـنُ المَـوْتُ ظِلَّه ... وَيَـهْـتَـزُّ مِـنْـهُ فِي يَـدِ اللهِ عَـامِـلُ
تَـعَـوَّدْتَ صُـنْـعَ اللهِ فِي كَـلِّ مَـارِقٍ ... وَتَـأْيِـيـدَهُ فِي كُـلِّ وَجْـهٍ تُـقَـابِـلُ[2]

وفي شعر محمد بن الناصر في أخيه الحكم المستنصر؛ عودة لصفة انتفاء الرهبة وقلّة الرغبة في هذا الضرب من المديح، إذ يهنئه بقفوله من غزوته سالماً، على حين أضحى أعداؤه نهباً للسبع والطيور الجارحة، وهو إلى ذلك أهل للصدارة في بني مروان؛ كصدارة (بسم الله) في القرآن:

قَـدِمْـتَ بِـحَـمْـدِ اللهِ أَسْـعَـدَ مَـقْـدَمِ ... وَضِــدُّكَ أَضْـحَـى لِـلـيَـدَيْـنِ وَلِـلْـفَـمِ
لَقَدْ حُزْتَ فِينَا السَّبْقَ إِذْ كُنْتَ أَهْلَهُ ... كَمَا حَازَ «بِسْمِ اللهِ» فَضْلَ التَّقَدُّمِ[3]

---

(1) الديوان 394.

(2) الديوان 395.

(3) الديوان 416.

والمشاعر الصادقة ظاهرة في هذا الشعر الذي قيل إعجاباً ومحبة، لا لأغراض أخرى، فقد فاق الحكم إخوانه علماً وأدباً وسياسة ورياسة.

وأمَّا الضرب الثاني الذي قاله الشعراء الأمراء من بني مروان، فقد اقترنت به الرهبة والرغبة معاً، وذلك لأن مُلْكَهم أضحى سليباً في زمن الحجابة، وضائعاً في زمن الفتنة، ورسوماً وأطلالاً في زمن الطوائف، ففي هذه العصور خبت نارهم، وهمدت جذوتهم، وتحولوا من أمراء شعراء إلى شعراء أمراء، فتعرضوا للمديح ولجّوا فيه، واتخذوه وسيلة من وسائل طلب الرزق والجاه.

فإن يكن عبد الله الحجر قد افتتح هذا الباب في اعتذارياته للمنصور بن أبي عامر– وسيرد الحديث عنها لاحقاً– فإن أغلب المدَّاحين المروانيين اجتمعوا على باب المظفَّر بن المنصور، فها هو ذا الطليق يطلب إليه أن يتيه في الدُّنى، فهو ابن المنصور وهو المظفر:

[تهْ] في الدُّنى وافْخَرْ فَمِثْلكَ يفخرُ فأبوكَ مَنْصُورٌ وأَنْتَ مُظفَّرُ[1]

وفي أخرى يزاوج بين التعزية والتهنئة، فإن يكن المنصور قد قضى؛ فالمظفّر امتداد لسيرته، وإن فقد الدين نصيراً بموته؛ فقد سُدَّ مكانه، وإن افتقدته ساحات الوغى؛ فله نظير وخَلَفٌ صالح، وبطلوعه يسفر الليل المدلهم لفقد السلف، وكذا يَتبع القمرُ غروب الشمس:

لَئِنْ يَكُنِ المَنْصُور حُمَّ حِمَامُهُ فَعُمْرَكَ يَا عَبْد المليك لَهُ عُمْرُ

وَإِنْ فُجِعَ الدِّينُ الحَنِيفُ بِنَصْرِه فَمَا فَاتَهُ مُذْ أَنْتَ تَخْلُفُهُ نَصْرُ

وَإِنْ فَقَدَتْهُ الخَيْلُ وَالبِيضُ وَالقَنَا فَقَدْ طَالَ مَا أَضْحَتْ وَأَنْتَ لَهَا ذُخْرُ

جَلاَ وَجْهُكَ اللَّيْلَ البَهِيمَ لِفَقْدِه كَذَاكَ غُرُوبُ الشَّمْسِ يَعْقُبُهُ البَدْرُ[2]

وله ثالثة لا يعرف فيمن قالها، غير أنها لا تبعد أن تكون في ممدوحه الأوحد، وفيها

---

(1) الديوان 456.

(2) الديوان 456.

يصف عسكره الذي يشبه البحر بسيوفه المتلألئة كالزبد، أو كالغيم في لمعان السيوف كأنها البروق، وأبطال هذا الجيش شداد غلاظ يخشاهم الموت في ساحات الوغى:

لَـهُ عَسْكَرٌ كَالبَحْرِ بِالبَيْضِ مُزْبِـدٌ … وكَالغَيم عَن بَـرْقِ السِّيوفِ قَـد افْـتَرَّا

إذا مَـا تَـبـدَّى فـيـهِ كُـلُّ مُـدَجَّـجٍ … بَـدا كَـعُـبَـابِ الـبَـحْـرِ أَبْـيَـضَ مُخْـضَرَّا

فـإنْ عَصَفَتْ رِيْـحُ الـوَغَـى بِكُـمَاتِه … رَأَيْـتَ بها وَجْـهَ الحِـمَامِ قَـد اصْفَرَّا[1]

وللمطرَّف بن عمر الهشيمي في المظفَّر أيضاً مدحة؛ رأى فيها أنَّ الظفر والتأييد حكمٌ من الله في ابن المنصور، الذي نال السلطان عن استحقاق وجدارة، فهو المقدَّم في السلم والحرب:

إنَّ الْمُـظَـفَّـرَ لا يَـــزَالُ مُـظَـفَّـراً … حُـكْـمـاً مِـنَ الـرَّحْـمـنِ غَـيْرَ مُـبَـدَّلِ

وهُـوَ الأَحَــقُّ بِـكُـلِّ مَـا قَـدْ حَـازَهُ … مِــنْ رِفْـعَــةٍ وريَـاسَــةٍ وتَـفَـضُّــلِ

تَـلْـقَـاهُ صَــدْراً كُـلَّـمَـا قَـلَّـبْـتُـهُ … مِـثْـل السِّـنَـانِ بِمَحْـفِـلٍ وبِـجَـحْـفَـلِ[2]

وجرى قاسم بن محمد المروانيّ على هذا النسق في افتتاح قصائد المدح في المظفّر بذكر لقبه، إلاّ أنَّه زاد لقباً آخر ربما اخترعه، أو قارب به سلطاناً طبقت شهرته الآفاق؛ وهو سيف الدولة الحمداني الذي فاح ذِكْره في شعر المتنبي:

دَعَـــاكَ أَمِـــيْرُ الْمُـؤْمِـنِـيْنَ الْمُـظَـفَّـرَا … وسَـمَّـاكَ سَـيْـفَ الـدَّولَـةِ الْمُـتَـخَـيَّرَا[3]

وله أيضاً في مدح شقيق المظفَّر الناصر بن المنصور قصيدة أوغل فيها في التملق والتزلف، وهو أمر أفرغها من أي معنى، فلا يكاد المرء يسمعها حتى يطرحها جانباً، ولعلَّ الناصر بن المنصور– وكان ذا غفلة– وحده من صدَّقها، فهل يعقل أن يقول مروانيّ لمغتصب حقهم في الخلافة: أنَّ ولايته العهد هي توفيق من الله للخليفة المؤيّد، وأنه أجدر من يتولاها، فالله خبّأ هذا المُلك له، وأعطاه العهد أولاً، وسينيله الخلافة بعدها، فالنذر والبشائر هي التي

---

(1) الديوان 457.

(2) الديوان 492.

(3) الديوان 509.

أخبرت بذلك، وهو المهديّ الذي طال انتظاره، والمُلْك قديماً كان لهم وسيبقى لهم أبد الدهر؟!

لَـقَـدْ وَفَّــقَ اللهُ الإمَـــامَ المُـوَيَّـدا ... وأَلْـهَـمَـهُ لـلحَقِّ فـيْـكَ وأَرْشَـــدَا

فَـقَـلَّـدكَ الـعَـهْـدَ الَّــذي مَـدَّ عَـقْـدَهُ ... لَـكَ اللهُ مِـنْـهُ في الـرِّقَـاب وأَكَّـدَا

شَــهِـدْتُ بِــأَنَّ اللهَ ولاَّكَ خَـيْرَ مَـنْ ... بِـه أُسِّـسَ الـدِّيـنُ الحَنيـفُ وشُـيِّدَا

وأنَّــكَ يـا مَــأْمُـونُ أفْـضَـلُ مُنْتَقَى ... وأَجْـــدَرُ مـن عَـهْـدَ الخِـلافـةِ قُـلِّـدَا

وهَـلْ ذَخَـرَ الرَّحمنُ ذا المُلْكَ لامْـرِئٍ ... ســوَاكَ وأَهْـــدَاهُ إلـيْـكَ ومَـهَّـدَا؟

ألا يَــاوليَّ الـعَـهْـدِ وَفِّـيْـتَ عِــزَّةً ... بِـأَيْمـنِ وَقْـتٍ في الـزَّمَـانِ وأَسْـعَـدَا

تَـقَـلَّـدْهُ وابْـشِـرْ بِـالخِـلافَـةِ بَـعْـدَهُ ... وذَوِّقْ ذوي الـغِـلِّ الحُـسَـامَ المُهَـنَّـدَا

فـأَنْـتَ الـذي جَـاءَتْ بـه الـنُّـذُر الَّتي ... أَتَـــى الأَثَـــرُ المَـــرْوِيُّ فيها مُـــرَدَّدَا

وأنــتَ أَمــينُ اللهِ مَـهْـدِيُّ يَـعْـرُبَ بْـ ... ـنِ قَحْـطَانَ فيهَا طِـبْـتَ نَفْساً وَمحْتِـدَا

لَـكُـمْ كَـانَ هَـذا الأَمْـرُ بَـدْءاً وفِيكُمُ ... يَكونُ مَدَى مُسْتَأْنَفِ الدَّهْرِ سَرْمَدَا[1]

وهذا الشعر لا يُعقل أن يصدر إلا عن رهبة شديدة، إذ عرف عن النّاصر (شنجول)[2] تهوره وبطشه، فربما دفع خوف قاسم بن محمد من شنجول إلى المبالغة والتهويل، حتى ينجو من عقوبته.

وبعد أن مضت حقبة هذا الحاجب عاد مروانيّ آخر– وهو أحمد بن سليمان المروانيّ– إلى المظفَّر بن أبي عامر، فمدح ولده أبا عامر[3]، وأكثر ما وصفه بالكرم والجود:

بِـأَبِـي عَـامِـرٍ وَصَـلْـتُ حِـبَـالي ... فَـزَمَـاني بِـه زَمَـانٌ سَـعِـيـدُ

فـمَـتَـى زِدْتُ فِـيْـهِ وِدّاً وشُـكْـراً ... فَـنَـدَاهُ وقَـدْ تَـنَـاهَـى يَـزِيْـدُ

---

(1) الديوان 508.

(2) لقب عرف به أخذ عن أمه النصرانية.

(3) لا يعرف إن كان قد مدحه زمن والده الحاجب المظفَّر أم أنّه وقع بعد ذلك، إذ تأخرت وفاة أبي عامر إلى سنة (418هـ).

كَـيْـفَ لي وَصْــفُـهُ وفي كُــلِّ يَـومٍ		مِـنْـهُ في المَـكْـرُمَـاتُ مَعْنَىً جَـديـدُ[1]

وأمَّا أبرع قصيدة مدحية وأتمَّها؛ فقد كانت للشَّريف الأصمّ في مدح عبد المؤمن بن علي في جبل الفتح، ومن يُمن الطالع أن حفظ كتاب المن بالإمامة القصيدة كاملة، ورأى بعضهم أنَّ الأصمّ عارض فيها أبا تمّام في قصيدته التي مطلعها:

**السـيـفُ أصــدقُ أنـبـاءً مـن الكتبِ		في حــدّه الحـدُّ بـين الجـدّ والـلعـبِ**

والقصيدة بحق أجمل القصائد المروانيّة المدحية، إذ استهلها بأسلوب استفهامي شاق الممدوح، حتى جعله يستحثُّ الشاعر في إتمام إنشاده، فقد ذكر ابن عذاري أنَّ عبد المؤمن لمَّا سمع: ما للعدا جنة أوقى من الهرب ، قال رافعاً صوته: إلى أين؟ إلى أين؟ فأتمَّ الأصمُّ البيت: كيف المفر وخيل الله في الطلب.

ومضى يصف المعركة، ورعب الأعداء من جيش المسلمين، إلى أن وصل إلى مدح الخليفة الموحدي الذي حلَّ بجبل طارق؛ كفعل نبي الله موسى في جبل الطُّور، ولو عرف الجبل ما حلَّ به من كرم؛ ما بسط السهل كفّه في انتظار غوادي السحب، ولو خَبَرَ شدَّته وبأسه لرجع مثل الصوف من الخوف والرعب، فبهذا الخليفة العظيم يُعاد الفتح مرة أخرى أضعاف ما بدأ، وبه يُجدد دين الله فتعود أيام بدر حاضرة، فهو الخبير المتمرس في ساحات الوغى، والفارس المجلّي في ساحات الشرف والرفعة؛ لما حواه من تقى وعزم ماضٍ، وهمَّة عالية لا تني عن خوض المعارك ومغالبة الأعداء:

**وطَــودُ طَــارِقَ قَـدْ حَـلَّ الإمَــامُ بِـهِ		كـالطُّورِ كَـانَ لُمْوْسَـى أَيْمَــنَ الرُّتـبِ**
**لَـوْ يَـعْـرِفُ الـطَّودُ مَـا غَشَّاهُ مِـنْ كَـرمٍ		لَمْ يَبْسُطِ النَّورُ فيهِ الكَفَّ للسُّحبِ**
**وَلَــو تَـيَـقَّـنَ بَـأْســاً حَــلَّ ذِرْوَتَــهُ		لَعَادَ كالعِهْنِ مِنْ خَوْفٍ ومِنْ رَهَبِ**
**مِـنْـه يُـعَــاوَدُ هَــذا الـفَـتْـحُ ثـانـيـةً		أَضْعَافَ ما حَدَّثُوا في سَالِفِ الحِقَبِ**
**ويَـلـبَـسُ الـدِّيـنُ غـضّـاً ثَـوْبَ عِـزِّتـهِ		كَــأَنَّ أَيَّــامَ بَــدْرٍ عَـنْـهُ لَمْ تَـغِـبِ**
**تَـدبـيرِ مَـنْ قَــارَعَ الأَيَّــامَ واخْـتَـلَـطَـتْ		آراؤُهُ في الوَغَى بالسُّمْرِ والقُضُبِ**

(1) الديوان 513.

إِنْ آبَ مِـنْ غَــزْوةٍ أَفْـنَـتْ أَعَـاديَـهِ كَـانَ الإِيَـابُ لأُخْـرَى أَعْـظَـمَ النَّسَبِ
سَـمَـا إلى الـشَّرفِ الأَقْـصَـى بِهِمَّتِه دِيْــنٌ مُـرِيْـحٌ وعَــزْمٌ دَائِــمُ التَّـعَـبِ
وَحِــيْنَ جَـلَّـى تَــدَلَّى فَـوقَ أَنْـدَلسٍ وجَــارِحُ الـطَّيرِ لا يَـنْـفَـكُّ عَـنْ كَثَبِ
مَـلْـكٌ إذا مـا دَعَـتْـهُ الحَـرْبُ مِـنْ بُعُدٍ طَـارَ السَّفِينُ أَمَـامَ الجَحْفَلِ اللَّجِبِ(1)

ويمضي الأصم في ذكر وقائع عبد المؤمن وغزواته مشيداً ببطولته، ومقدراً حنكته وبعد نظره في الفصل بين العدو والصديق:

فَـكَـانَ سَـيْـفُـكَ نَـقَّـاداً لَـهُ بَـصَـرٌ نَفَى الـزُّيُـوفَ وَأبْقَـى خَالِصَ الذَّهَبِ

وعندما ينتهي من هذا الوصف يذكر شوق الأندلس وطول ترقبها له، ويسأله أن يمدَّ يده إلى بلاد اسودّت حالها من الفتنة والفرقة، فهذه اليد الحانية لم تعرف إلاّ البذل والعطاء، وهذا الرجل العظيم بحر جود وأدب:

إنَّ الجَـزِيْـرةَ مِـنْ طُـولِ انْـتِـظَـارِكُـمُ لَـهَـا بِـكُـلِّ طَـرِيْـقٍ لَحْـظُ مُـرْتَـقِـبِ
صَـافِحْ بِتِـلْـكَ الـيَـدِ الـبَـيْضَـاءِ قبَّتهَا فـإنَّـهـا أَصْـبَـحَـتْ مُـسْـوَدَّةَ الـطُّـنُـبِ
وامْـنَـحْ جَـزِيـلَ العَـطَـايا حَـانِـياً أَبَـداً عَلَـى الحُـمَـاةِ حُـنُـوَّ المُـشْـفِـقِ الحَـدِبِ
يَـا وَافِــداً عَـلِـقَـتْ مِـن يُمْــنِ مَـقْـدَمِـهِ أَيْــدِي الأَمَــانِي بِـحَـبْـلٍ غَـيْرِ مُنْقَضِبِ
وَدَانِــيــاً لِــعُــلاهُ مَـنْـكِـبٌ عَـمَـمٌ يُـزَاحِـمُ الـنَّـجْـمَ في الآفَـاقِ والحُـجُـبِ
جَــمُّ المَــوَاهِــبِ لِـلـزُّوَّارِ مُـبْـتَـسِـمٌ يَسْتَغْرِبُ النَّـاسُ وَقْـتـاً فيهِ لَمْ يَهَبِ
مـا بَـيْنَ رَاحَـتِـهِ الـطُّـولى وخَـاطِـرِهِ يَفِيْضُ بَحْرُ النَّـدَى بالعِلْمِ والأَدَبِ
كَـأَنَّمَـا بِــشْـرُهُ والجُـــودُ مُـتَّـصِـلٌ بَــرْقٌ تَـأَلَّـقَ فَـوْقَ الـرَّاكِـبِ الـسَّـرِبِ
خَـلِـيْـفَـةُ اللهِ بَــادِي الـعِـلْـمِ مُبْتَسِمٌ عَـنْ جَـوْهَـرٍ من بَدِيعِ النَّظْمِ مُنْتَخَبِ

وذكر ابن صاحب الصلاة بعد إثباته القصيدة: «وعند إكمال هذه القصيدة بالإنشاد، تهلَّل وجه أمير المؤمنين رضي الله عنه لها، لحسن أغراضها، وهزَّته أريحيّة المعارف بما فيها من الأوصاف، وتبلّج فلق مجده عن هبة جزلة للقرشيّ الطليق، أبدت لقوله القبول

(1) الديوان 571.

وسفرت له عن وجه طليق»[1].

وبقية مديح المروانيين تأتي في صغار الحكّام والرؤساء، أو في بعض العلماء أو الأصدقاء، حتّى بلغ الأمر بأيوب بن سليمان السهيلي إلى أن مدح يهوديّاً طلباً لجلسة أنس؛ يزينها الشراب، وتؤنسها الغيد الحسان، وضرب القيان:

ولا يُـعِـينُ المـــرءَ يَــوْمــاً عَـلَـى ... رَاحَــتِـــهِ إلاَّ كَـــرِيمُ الـطِّـبَـاعْ
وهــا أَنَــا والـسَّـمعُ مِـنِّـي إلى الـ ... بَـابِ وذُو الـشَّـوقِ حَـلِـيْفُ اسْتِمَاعْ
فَــإِنْ أَتَـــى دَاعٍ بِـنَـيْـلِ المُـنَـى ... وَدَّعَ أَشْـجَـاني ونِـعْـمَ الـــوَدَاعْ[2]

ولأيوب أيضاً في مدح الوزير ابن باجة بعد رحيله عن قرطبة؛ بيتان يرتجيه ويسأله العارفة والنوال:

يَـا مَــنْ بِـهِ لاذَ الـعُـفَـاةُ ونَـحْـوَهُ ... رَقَــتِ الأَمــانِي دُلَّـنـي: مـا أَصْـنَـعُ؟
إن صُنْتُ وَجْهِي عَن سُـؤالٍ مُتُّ من ... جُـوعٍ، ومِثْلِي لـلـوَرَى لا يَخْضَعُ[3]

وفي مدح العلماء والأصدقاء قال أحمد بن سليمان في ابن حزم:

لَمَّـــا تَحَــلَّـــى بِـــخُــلْــقٍ ... كـالمِـسْــكِ أو نَــشْـرِ عُـــودِ
نَجْــلُ الـــكِـــرَامِ ابـــنُ حَـــزْمٍ ... وبَـــاتَ في الــعِــلْــمِ عُـــودي
فَـــتْـــوَاهُ جَــــدَّدَ ديـنـي ... جَـــدْوَاهُ أَوْرَقَ عُــــودي
أَقُـــولُ إذا غِـــبْـــتُ عَـــنْـــهُ ... يـا سَـاعـةَ الـسَّـعْـدِ عُـــودي[4]

وطبيعيّ أن تتغيّر صفات الممدوح تبعاً لحاله، فابن حزم عالم فقيه، وخير صفات العالم الأخلاق، والعلم الغزير، وإن اجتمع إليهما الحسب فذاك أدعى وأفخر.

ولابن لُبَّال شعر في مدح القاضي ابن أخيل، تنسَّم فيه عطر القاضي الذي وصل

---

(1) المن بالإمامة 164.

(2) صدّر هذه الأبيات برسالة مسجّعة يذكر فيها بسام بن شمعون اليهودي، وميله إليه ورتعه في رياض خلقه الجميل، ورغبته بالمواصلة والتخلي به للمسامرة والعبث. انظر الديوان 560.

(3) الديوان 560.

(4) الديوان 512.

مدارج القمر المنير، وتلمَّس لآلئ كتابته ودررها؛ إذ نشر يراعه مسكاً زكيّاً، حتّى يخال المرء بيانه زهراً عبق الأنفاس، أو السماء صحيفةً، والليل حبراً، والنجوم سطوراً، فهو القاضي العادل الذي قوَّم اعوجاج الحقّ، ورعى غصنه الذابل فعاد يانعاً نضيراً:

سَائِلْ بِغُرَّتِهِ الهِلالَ المُقْمِرَا	أَشَذَىً تَفَاوَحَ عَرْفُهُ أَمْ عَنْبَرَا
وَسَلِ اليَرَاعَةَ في أَنَامِلِ كَفِّهِ	شَذْراً يَصُوغُ بِطِرْسِهِ أَمْ جَوْهَرَا
أَمْ حَالَتِ القِرْطَاسُ كَافُوراً بِهَا	فَسَرَتْ تُمُجُّ عَلَيْهِ مِسْكاً أَذْفَرَا
يا مَنْ تَخَيَّلَ مِن كِتَابةِ أَخْيَلٍ	زهراً تَدَرْهَمَ نَورُهُ وتدنَّرَا
هَلاّ حَسِبْتَ بِهَا السَّماءَ صَحِيْفَةً	واللَّيْلَ حِبْراً والكَواكِبَ أَسْطُرَا
قَاضٍ أَتَى والحَقُّ غُصْنٌ ذَابِلٌ	فَسَقاهُ مَاءَ العَدْلِ حَتَّى أَثْمَرَا[1]

فابن لُبَّال في مدحه القاضي بالغ في قوله، وأسبغ على ممدوحه صفات من البراعة والبيان فاقت كبار الأدباء، وعلى الرغم من هذا الأمر فلا يُلتمح في هذه الأبيات رغبة في العطاء، إذ أُثر عنه زهده وورعه، وإعراضه عن مفاتن الدُّنيا.

وغاية القول: إنَّ المديح المروانيّ انقسم إلى ضربين: الأوَّل مديح قاله المروانيّون في أمرائهم ونظرائهم زمن القوة والاستقرار في دولتهم، وهو وإن اتسم بالبساطة والعفويّة في القول، ولم يتملكه إلاّ قليل من الرغبة؛ فقد تغلف صدقاً في أغلبه؛ إذ أُنْشِدَ في شخصيات استحقت الثناء والمدح، وحوت قولاً وفعلاً صفات المدح التي جاءت في الأشعار.

والثّاني مديح قاله المروانيّون في حُجَّاب دولتهم، ووزرائها، وبعض العامّة، والطاغي على هذا الضرب تضخم الرهبة، ولاسيما من المنصور بن أبي عامر وابنيه المظفَّر والنَّاصر، الذين أرهبوا البيت المروانيّ، وجعلوهم خدماً وأتباعاً، لا سادة وحكّاماً، ولهذا شاع بين النّاس قولٌ جُهِلَ صاحبه:

أبني أميّة أين أقمار الدّجى	منكم وأين نجومها والكوكبُ؟

(1) الديوان 590.

غـابـت أســـودٌ مـنـكـمُ عـن غـابـهـا … فـلـذاك حـاز المـلـك هـذا الـشـعـلـبُ[1]

ولدخول المروانيين في غمار العامّة أصبح الشعر غاية ومعاشاً، فتكسبوا بشعرهم زمن الفتنة، وطرقوا أبواب الملوك والأمراء، وتميز مدحهم بجودة السبك وحسن العبارة، ودقّة المعنى، وهذا ما تسبب لهم بإحسان كثير، وخاصة الأصمّ المروانيّ في مدحته للخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي.

وللوقوف على مكانة فن المديح المروانيّ بين مدائح الشعراء في ذلك العصر؛ أعرض لأمثلة مختلفة في أزمانها، تعطي مقاربة عامة لفن المديح الأندلسي، وأوّل قصيدة هي للحكم الغزال، وقالها في عبد الرحمن الأوسط مادحاً ومعتذراً عمَّا بدر منه في قضية الأهراء التي سجن من جرائها، وقد بدأ مدحته بالغزل الرقيق، فأخذ حظَّه منه بخمسة أبيات ومطلعها:

بـعَـضَ تَـصـابـيـكَ عـلـى زَيـنـبِ … لا خَـيَرَ في الـصَّـبـوةِ لـلأشْـيَـبِ[2]

ولما وفّى غايته انتقل إلى مدح إمام الهدى الحسيب النسيب، واقتصد في مدحه بخلاف مُدَّاحه المتزيّدين، فدعا الله أن يبقي محنته إن لم يشبه الأمير عبد الرحمن الخليفة عمر، فالشرق متشوّف لرؤيته، متطلع دوماً إلى الغرب، ومنبره يستحثُّه مُرحِّباً باللقاء مع بهي الطلعة عظيم الهيبة، التي عصيت على ليث الشرى المغضب:

مَـنْ مُـبـلـغٌ عـنِّـي إمـامَ الـهُـدى … الـوارثَ المَـجـدَ أبـاً عـن أبِ
أنّـي إذا أطْـنَـبَ مُـدَّاحُـه … قَـصـدْتُ في الـقـولِ فـلـم أُطْـنِـبِ
لا فَـكَّ عـنّـي الله إن لَمْ تـكـنْ … أذكـرْتَـنـا مـن عُـمَـرَ الـطَـيِّـبِ
وأصـبـحَ المـشْـرقُ مـن شَـوقِـه … إلـيـكَ قـد حَـنَّ إلى المـغـربِ
مـنـبرهُ يَـهـتـفُ مـن وَجْـدِهِ … إلـيـكَ بـالـسَّـهـلِ وبـالمَـرْحـبِ
أطـرَبَـهُ الـوقـتُ الـذي قـد دنـا … وكـان مـن قَـبـلـكَ لم يَـطـربِ

---

(1) نفح الطيب 126/2.

(2) ديوان يحيى الغزال 39.

هَـفَـا بــهِ الــوَجْــدُ فـلـو مِـنْـبرٌ طَـــارَ لَــوافَــى خَـطْـفَـةَ الـكـوكَـبِ
إلى جَـمـيـلِ الـوجـهِ ذِي هَـيـبـةٍ لـيـسـتْ لِحـامِـي الـغـابـةِ المُـغـضَـبِ
لا يُمْـــكِـــنُ الـنّـــاظِـــرَ مـــن رؤيـــةٍ إلا الْـتـمـاحَ الخـائِـفِ المُــذنِـــبِ(1)

فالغزال مهَّد لمدحته بالغزل جرياً على عادة الأقدمين؛ لما للغزل من أثر في النفوس، يجعل المستمع يلين وينبسط؛ ليغدو أكثر إقبالاً على مُنْشِده، وأشدَّ ارتياحاً لشعره.

وانتقل الغزال من النسيب إلى وصف حسيٍّ لمحبوبته، فلم يخرج في وصفه عن صفات الجمال العربي في ذاك الزمن، ومنه ولج باب المدح، فرأى ممدوحه علماً في الدِّين والعدل، وأشرف الناس نسباً، وإن يطنب المدّاح في فضائله فلن يحصوها، ولذا اقتصد في مدحه، فأشار إلى نزوع المشرق إليه وترقبه لخلافته، وهو أمر كان في خاطر المروانيين؛ خَبَرَهُ الغزال فألَحَّ عليه. ولهذا كله كان الغزال في مدحه مقلّداً في خطواته، ذكيّاً لَمّاحاً في أفكاره واختياراته لمعانيه وألفاظه؛ إذ انتقاها لتناسب شخص الممدوح وتدغدغ مشاعره، فتنال رضاه، وتبلِّغَهُ غايته.

وأمَّا ابن عبد ربّه شاعر الإمارة والخلافة، فقد وافق الغزال والأقدمين في نهجهم تجاه قصيدة المدح، ولذلك بدأ عدداً من قصائده بالغزل؛ كقوله في ابن حجاج مادحاً بمطلع غزلي:

كِـتـاب الـشّــوق يـطْـويـه الـفُــؤادُ ومــن فَـيْـضِ الـدُّمـوعِ لـه مــدادُ(2)

لكن ابن عبد ربّه لم يلتزم هذا في سائر مدحه، فعديد من قصائده بدأه بالمدح مباشرة، ولاسيما في أمداحه للنَّاصر وتمجيده لغزواته، إذ ذكر فصوله من غزوة كان النصر حليفه فيها، فهو الخليفة ذو العزة والقدرة برحمة من الله، فالأرض مزدهية به كأنها تحاكي جمال الناصر وبهاءه، وللناصر خلتان اجتمعتا في يديه على تناقضهما؛ فالجود من يديه ينهمر، والموت على يديه محقق للأعداء، ولذا كان النصر يتبعه أينما حلَّ، والناس راغبة إليه،

(1) ديوان يحيى الغزال 40.

(2) ديوان ابن عبد ربه 113.

والأعداء راهبة منه:

فصلتَ والنصرُ والتّأييدُ جُنْداكا ... والعزُّ أُولاكَ والتّمكينُ أُخراكا

ورحمةُ اللّهِ في الآفاقِ قد نُشرتْ ... والأرضُ تُبدي تباشيراً لمبداكا

قدِ اكتستْ حُللاً من وشْيِ زَهرتِها ... كأنَّ زُخرفَها في الحسنِ حاكاكا

طلعتَ بين النَّدَى والبأسِ مُبْتسماً ... هذا بيُمناكَ بل هذا بيُسراكا

ضِدّانِ في قَبضَتَيْ كفَّيكَ قد جُمعا ... لولاهما لم يَطِبْ عيشٌ ولولاكا

يَمضي أمامَكَ نصرُ اللّهِ مُنصَلتاً ... بالفتح يَقصمُ مَن في الأرضِ ناواكا

والنَّاسُ يَدْعون والآمالُ راغبةٌ ... والطوعُ يرجوك والعصيانُ يخشاكا[1]

ويلاحظ أن ابن عبد ربّه بدأ مدحته دون مقدمه تذكر، بل باشر المدح فيها، وارتكز على المعاني الدينيّة– وهي ديدنه – ثمّ مازجها بالطبيعة وأسبغ مشاعره عليها، وربط هذين المعنيين بمناسبة القصيدة، وصفات الممدوح. وهذا أمر واضح في مديح كثير من الشعراء الأندلسيين.

وأمّا ابن درّاج القسطلّي فكان مدّاحاً مفتنّاً، وجاء أغلب شعره في هذا الفن، فنوّع في خطّة القصيدة المدحيّة، فأضاف إلى ما سبق ذكره افتتاحه بعض مدائحه ذاكراً نفسه، وشارحاً أحواله وشكواه من الزمان والحساد والمبغضين، فقد كفاه من زمانه رضى الممدوح (المنصور بن أبي عامر) ودخوله في نعمته، ولم يكترث إلى قول الوشاة والحاسدين، إذ ليس هو أوَّلُ مبدع اتّهمه الحسّاد بالسرقة والنحل، فقد سبقه إلى ذلك امرؤ القيس والأعشى، وردَّ القسطلّيّ على دعواهم بأنَّ معينه بحر لا ينضب، وأن خيال الأعداء ماء ضحضاح أوشك على النضوب:

حسبي رضاك من الدَّهر الذي عتبَا ... وجود كفيكَ للحظِّ الذي انقلبا

ولستُ أوَّل من أعيت بدائعُهُ ... فاستدعتِ القول ممن ظنَّ أو حَسِبا

إن امرأ القيس في بعضٍ لَمُتَّهَمٌ ... وفي يديه لواءُ الشعرِ إن رَكبا

---

(1) ديوان ابن عبد ربّه 243.

والشِّعرُ قد أسر الأعشى وقيَّدَهُ دهراً، وقد قيل: والأعشى إذا شَربا
وكيف أَظْما وبحري زَاخرٌ فِطناً إلى خيال من الضَّحْضَاح قد نَضبا[1]

ومضى الشاعر مطنباً في الحديث عن ذاته وقدراته، ويلمس المرء في شعره نَفَسَ المتنبي– وكان ابن درّاج مهتماً ومتهماً بمعارضته– الذي يمثل تضخم الأنا، وظاهرة فريدة في أدبه[2].

ومما سبق كلّه فإنَّ فن المديح عند الشعراء الأندلسيين جاء في قصائد كاملة ساروا فيها على سنن الموروث الأدبي، وأكثر ما افتتحوا به مدائحهم مقدمات النسيب والغزل، وفي جزء منها افتتحت بالمدح، فسجَّل مآثر الممدوح وأحداثه، حتّى أضحى هذا الشعر تأريخاً لأعمال الحكام والخلفاء والقادة.

في حين كان المديح المروانيّ مقطوعات موجزة، لم تَسْتَبِن معالمها، وأكثر ما جاء فيها مباشرة المديح دون مقدمات، فلا نسيب، أو غزل، أو خمر، وإنّما تهنئة ومدح مفرط، ورصد لأعمال الممدوح وآثاره.

(1) ديوان ابن درَّاج 308.

(2) للمزيد عن ابن درَّاج راجع دراسة إحسان عباس المُضَمَّنة في كتابه (تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة 169–237)، ومقدمة محمود علي مكي لديوان ابن درّاج.

ثانياً: الغزل:

كان الغزل أكثر الفنون دوراناً على ألسنة الشعراء المروانيين، فهو موضوع شغل شعراء العرب في جميع عصورهم وأقاليمهم[1].

وذاك أنَّ الغزل – في أصله– ناتج عن الحب الذي هو فطرة إنسانية أصيلة، والنفس نزّاعة إلى هذه العاطفة، والناس ميَّالون إلى الخوض فيه مهما لاقوا في سبيله، أو عانوا من جَرّائه، وقد ذكر ابن حزم الحب، فقال: «أوله هزل وآخره جدٌّ، دقَّت معانيه لجلالتها من أن توصف، فلا تدرك حقيقتها إلاّ بالمعاناة، وليس بمنكر في الديانة، ولا بمحظور في الشريعة، إذ القلوب بيد الله عز وجل»[2].

وانقسم الغزل عند الشعراء – منذ القدم – إلى فرعين: غزل معنوي، ويهتمُّ الشاعر فيه بالتعبير عن مكنونات فؤاده، وإظهار لواعج قلبه. ويتميّز هذا الفرع بالشكوى والاستعطاف، والتضرع، والشوق، والحنين.

والفرع الثاني الغزل الماديّ الحسيّ، وتبدو فيه ظاهرة الوصف الحسيّ لجسد المحبوبة، وإظهار مفاتنها، إضافة إلى التصريح بالرغبة والشهوة، ونشدان اللَّذة الحسية.

وقد أعرض شعراء بني مروان عن الفرع الثاني تنَـزُّهاً وعفَّةً، واحتراماً لمكانتهم الاجتماعية، ولم يأخذوا منه إلا الوصف الجسدي من غير إفحاش ولا ابتذال، وذلك انسياقاً لغرض فني ليس إلاّ.

وأمّا الفرع الأول– وهو الغزل المعنوي– فأخذوا منه روحه ومعانيه، فيمكن نعت الغزل عندهم بالمحافظ، ليقف على مسافة واحدة من الغزل العفيف والغزل الصريح، وللوقوف على حقيقة الغزل عند المروانيين يجب تلمس بعض ظواهره، وسماته العريضة، فقد ظهر أن أغلب غزلهم يندرج تحت ضروب أربعة؛ وهي: الغزل الفروسي المتهالك،

---

(1) عصر الدول والإمارات، الأندلس 256.

(2) رسائل ابن حزم 90/1 ، من كتاب طوق الحمامة.

والغزل المحافظ، والنسيب، والتغزل بالغلمان. وسأعرض لكل واحد منها بشيء من التفصيل.

أ- الغزل الفروسي المتهالك:

كانت تباشير الغزل المروانيّ باهتة، تقليدية في صورها، باردة في مشاعرها، وقد مثَّلت هذه البوادر أبيات عبد الملك بن بشر بن عبد الملك؛ وهو المشرقيّ المولد، فجاءت نظماً هادئاً يشاكل شعر المشارقة:

وبِنَفْسي مَنْ عِنْدَها اليومَ قَلبي ... عَلِقٌ في حِبَالِهَا مَعْمُودُ
كُلَّما قُلْتُ قَد تَنَاهيْتُ عَنْهَا ... عَادَني من غَرَامِهَا ما يَعُودُ
فَبِقَلْبي من لاَعِجِ الحُبِّ مِنْهَا ... كُلَّ يَوْمٍ سُقْمٌ وحُزْنٌ جَدِيدُ[1]

وأوّل من أشرع الباب في بني مروان للغزل عامّة، ولهذا الضرب منه خاصّة: الأمير الشاعر الفارس الحكم الربضيّ، فهذا الأمير على رغم المسؤوليات الجسام التي تقع على كاهله، وقضايا الدولة من ثورات أو فتن اشتعلت حتى كادت تطيح برأسه في إحداها؛ وجد فسحة من الوقت يلتفت فيها إلى ذاته، فيعطيها حقّها في التمتع بملذات الحياة، وكانت نفسه مشغوفةً بالنساء مقبلة على الحياة، تهفو إلى التسلية والعبث.

فهذا الملك العظيم أضحى مملوكاً عبداً في الهوى، فما تنفع دموعه أو توسلاته في استرضاء جواري القصر، اللواتي تركنه ملقى على الأرض يمرّغ خدّه التراب، وهو الذي يأبى إلا الحرير فراشاً ومتكأً، فما ضرَّه هوانه وعبوديته في الحب؛ إذ هما من شعار الملوك في الهوى:

ظَلَّ مِنْ فَرْطِ حُبِّهِ مَمْلوكا ... ولَقَدْ كان قَبْلَ ذَاكَ مَليكَا
إن بَكَى أوشَكَا الهَوَى زِيْدَ ظُلْماً ... وَبِعاداً يُدْني حِماماً وَشِيكا
تَرَكَتْهُ جَآذِرُ القَصْرِ صَبّاً ... مُسْتَهاماً على الصَّعِيدِ تَرِيْكَا

---

(1) الديوان 289.

يَـجْـعَـلُ الخَــدَّ مَــاثِــلاً فَــوْقَ تُــرْبٍ وَهْــوَ لا يَـرْتَـضِــي الحَـرِيـرَ أَرِيـكَـا

هـكـذا يَـحْـسُــنُ الـتَّــذَلُّــلُ لـلـحُـرْ رِ إذا كَــانَ فِي الـهَـوَى مَمْـلُـوكَـا[1]

وقد يستغرب البعض هذا التهالك والتذلل من الحكم المشهور بشدّته وفظاظته ، فإقباله على جوارٍ هنَّ طوع بنانه بتلك الصورة المعكوسة أمرٌ مستغرب؛ إذ بدل أن يأتيهن من علٍ كن هن المتسيّدات، الآمرات الناهيات.

وتمثّل شخصية الحكم الفارس الهمام، ذا الشجاعة النادرة والفروسية العالية، الذي يقف متصاغراً ذليلاً، ويطلب من جواريه – وقد أعرضن عنه – أن يراعين حقوقه عليهن، فما أجدى ذلك فتيلاً، فقد ملكنَهُ مُلْك الضعيف الواني الذي لا يقدر على مخالفة أوامر سيده، فهو في الحبِّ أسير مصفَّد لا يرجو فكاكاً من إساره، فللَّه هؤلاء الغيد الحسان، اللواتي سلبنَ جاهه وملكه وإباءه:

قُضْبٌ مِنَ البَانِ مَاسَتْ فَوْقَ كُثْبانِ أَعْـرَضْــنَ عَنِّي وقد أَزْمَـعْـنَ هِـجْـرَانِي

ناشَدْتُهُنَّ بِحَقِّي فَاعْتَزَمْنَ عَلَى الـ هِـجْـرانِ حتَّى خَـلا مِـنْـهـنَّ هَـيْـمَـانِي

مَـلَـكْـنَـنِي مُـلْـكَ مـن ذَلَّــتْ عَـزِيمَـتُـهُ لِـلـحُـبِّ ذُلَّ أَسِـــيْرٍ مُـوثَـقٍ عَـانِي

مَـنْ لي بِمُغْتَصباتِ الـرُّوحِ من بَـدَنِي غَصَبْنني في الهَوَى عِزِّي وسُلْطاني[2]

والحكم وقف أمام هذا الدلال عاجزاً، فبعد محاولة استرضائهن، وإصرارهن على الهجر؛ استسلم لهن في ذلة كانت هي مرادهن؛ ليتمكَّنَّ من قلب الحكم وعقله، وهذا ما كان، إذ لم يخفِ هذا الأمير عظيم سعادته برضاهن، والتئام حبل الوصال، فكأنَّه ملك الأرض قاطبة لوصلهن، وتحقق له من ذلك سعادة بالغة لم تبلِّغه إياها الحشود العارمة:

نِـلْـتُ كُـلَّ الـوِصَــالِ بَـعْـدَ الـبِـعَـادِ فَــكَــأَنِّي مَـلَـكْـتُ كُــلَّ الـعِـبَـادِ

وَتَـنـاهَـى الـسُّـرورُ إذْ نِـلْـتُ مَـا لَمْ يُـغْـنِ فِـيـهِ تَـكَـاثُـفُ الأَجْــنَــادِ[3]

وشعر الحكم الغزلي صادق العاطفة، جميل العبارة، لطيف التراكيب، زاوج بين صولة

(1) الديوان 298.

(2) الديوان 300.

(3) الديوان 295.

المُلْك وسطوة الحب، فكان الانقياد للحبِّ فخراً وعزّاً، وإن تذلل حتى أسرف في ذلك، فهو تذلل الفارس المشهود له في ساحات الوغى، فليس معيباً أن تنكسر قناته في ميدان الحب، ويصبح أسيراً معنًّى.

وزاد عبد الرحمن الأوسط في الخضوع والاستسلام للحبيب، فرأى في رضاه الحياة، وفي غضبه الهلاك، فاستجدى محبوبه، وطلب عطفه وحنانه لتعود إليه الروح، وإن لم يظفر بمراده؛ فيكفيه أن يرى من شاهده وعاينه:

اعْـــطِـــفْ عَـــلـــيَّ قَـلـيـلاً وأَحْـــيِـــنـــي بِـرِضَـــاكَـــا
فَـــقَـــدْ قَـــنِـــعْـــتُ وحَـــسْـــبِـــي بَـــأَنْ أَرى مَـــنْ رَآكَـــا[1]

ومضى محمد بن عبد الملك على نهج سلفه، فرأى في الحبّ خليلاً وفيّاً، فلم يبالِ أن يلقى فيه حتفه، ووجد التذلّل والتصاغر أمام الحبيب قمّة العزِّ والفخار، فلذا فَدَّى حبيبه وسيده بأبيه، وأحلَّ له دمه، ولم يقابل صدَّه ونكرانه وهجره إلاّ بالودِّ والتسامح والوصل. وإن زاد تيهاً ودلالاً؛ سيزداد له خضوعاً وتذللاً:

قَـدْ رَضِـيْـتُ الـهَـوَى لِـنَـفْـسِـيَ خِـلاًّ ورَأَيْـــتُ المَـمَـاتَ في الحُـبِّ سَـهْلاَ
وتَـذَلَّـلْـتُ لـلـحَـبِـيْـبِ وعِـــزُّ الصـ ـــبِّ في سُـنَّـةِ الـهَـوَى أَنْ يَــذِلاَّ
بِــأَبِــي مَـــنْ أَحَـــلَّ قَـتْـلِـي عَـمْـداً وهَـنِـيْـئـاً لِـسَـيِّـدي مَـا اسْـتَـحَـلاَّ
سَـوْفَ أَجْـزِي الحَـبِـيْـبَ بالصَّدِّ وِدّاً مُـسْـتَـجِـدّاً وبـالـقَـطِـيْـعَـةِ وَصْـلاَ
وإِذَا مَـا اسْـتَـزَادَ تِـيْـهاً وعُـجْـباً زِدْتُ نَفْسِي لَـهُ خُضُـوعاً وذُلاَّ[2]

ودافع محمد بن عبد الملك عن مذهبه في الحبِّ، فردَّ على من لامه في تذلّله وبكائه في عشقه، فرأى دموعه طبيعيّة في عرف الهوى، وتذلله وخشوعه أمراً ليس بمبتدع أو مستجدّ، فهو معروف عند المحبين، فعزُّه المقيم هو دوام بكائه، ومجده العظيم بقاء خضوعه وتذلله للحبيب، وكفاه ملاقاة العذول والكاشح بصبر فيَّاض ونفس ثابتة:

(1) الديوان 310.

(2) الديوان 467.

غَـيْرُ مُسْـتَنْكَـرٍ هُـمْـولُ دُمُـوعِـي　　في التَّصَـابِي وغَـيْرُ بِـدْعٍ خُشُوعِي
لَـيـسَ عِــزِّي إلا فَـنَـاءُ عَـزَائِـي　　وسَــنَـائِـي إلاَّ بَـقَـاءُ خُـضُـوعِـي
وَبِـحَـسْـبِـي أنِّي أُلاَقِـــي عَــذُولي　　بـاصْـطِـبَـارٍ عَـاصٍ ودَمْــعٍ مُـطِـيْـعِ[1]

ولعل أروع قصيدة قيلت في هذا الضرب جاءت من الخليفة المستعين، الذي عارض العباس بن الأحنف في قصيدته التي نظمها على لسان الرشيد، وقال فيها:

مـلـك الـثـلاث الآنـسـات عـناني　　وحـلـلـن مـن قـلـبـي بـكـل مـكـان
مـالي تـطـاوعـنـي الـبريّـة كـلـهـا　　وأطـيـعـهـن وهـنّ في عـصـيـان
مـا ذاك إلا أن سـلـطـان الـهـوى　　وبـه قـويـن أعـز مـن سـلـطـاني[2]

فأخذ سليمان المستعين البحر والروي، ونسج عليهما قصيدته التي تناهت في الحسن والجودة، وبدأها متعجباً مستغرباً كيف يخافه أسود الوغى، ويخشى هو جفون الغيد الفاترات الناعسات، فكم قارع المصائب والشدائد، وما كان يخشى منها إلا إعراض محبوباته وصدّهن عنه؛ إذ ملك قلبه وروحه ثلاث جوار كتماثيل العاج حسناً وجمالاً؛ وجوه بيض، وبشرة ناعمة طريَّة، وهن مثل نجوم الليل وكواكبه يظهرن فوق أغصان الرمال، فهذه الهلال نوراً وبهاءً، وتلك المشتري حسناً، وهذي غصن ناعم قدّاً وقواماً. ولما طلب الحكومة فيهن، قضى سلطان الهوى لهن عليه، فاستبحن قلبه وجعلنَه نهباً لهن، وأضحى في أوج ملكه ومكمن عزِّه؛ أسيراً مكبّلاً بأغلال الحب والهوى.

فلا يلام ملك استعبده الهوى؛ فذلُّه هو ملك وعزٌّ جديد أضيف إلى عزِّه السلطانيّ، وما عائب له أنَّه عبد لهن حبّاً وعشقاً، وهنّ مع سائر الناس خاضعون لسلطانه وجاهه، وإن لم يمتثل لسلطان الحب في حكمه؛ فقد خالف عادة بني مروان في الانبساط إلى دواعي الحبّ والعشق، والكريم إن رام المودة والصفاء؛ عزب عن الصدِّ والهجران، والتسرية والنسيان، وما أهنأ الحبَّ إذا تبادل المحبون مشاعرهم صادقة نقيّة:

(1) الديوان 474.

(2) ديوان العباس بن الأحنف 279.

عَـجَـبـاً! يَـهـابُ الـلَّـيْـثُ حَـدَّ سِـنَـاني   وأَهَـــابُ لَحْـظَ فَـوَاتِـرِ الأَجْـفَـانِ
وأُقَـــارِعُ الأَهْـــوَالَ لا مُـتَـهـيِّـبـاً   منْها سِـوَى الإِعْـرَاضِ والـهِـجْـرَانِ
وَتَمـلَّـكَـتْ نَـفْـسِـي ثَـلاثٌ كـالـدُّمَـى   زُهْــرُ الـوُجـوهِ، نَـواعِـمُ الأَبْـــدانِ
كـكَـواكِـبِ الـظَّـلـماءِ لُحْـنَ لِـنَـاظِـرٍ   مِـنْ فَـوْقِ أَغْـصَـانٍ عَـلى كُـثْـبَـانِ
هَـذي الـهِـلالُ وتِـلْـكَ بِـنْـتُ المُشْتَرِي   حُسْناً، وهَـذي أُخْـتُ غُصْنِ البَانِ
حَـاكَـمْـتُ فيهِنَّ الـسُّـلُوَّ إلى الصِّبَا   فقَـضَـى بِـسُـلـطانٍ على سُـلْـطَـانِ
فـأَبَـحْـنَ مِـنْ قَلبِي الحِـمَـى، وَثَنَيْنَنِي   في عِــزِّ مُـلْـكِـي كـالأَسِـيْرِ الـعَـاني
لا تَـعْـذُلـوا مَـلِـكـاً تَـذَلَّـلَ لـلـهَـوَى   ذُلُّ الـهَـوَى عِــزٌّ ومُـلْـكٌ ثَــاني
مـاضَـرَّ أَنِّي عَـبْـدُهُـنَّ صَـبَـابـةً   وَبَـنُـو الـزَّمَـانِ وهُـنَّ مِـنْ عُـبْـدَاني
إنْ لَمْ أُطِــعْ فيهنَّ سُـلْـطَـانَ الـهَـوَى   كَـلَـفـاً بـهِـنَّ، فَـلَـسْـتُ مِـنْ مَــرْوَانِ
وإذا الـكَـرِيمُ أَحَـــبَّ أَمَّـــنَ إِلْـفَـهُ   خَـطْـبَ القِلَى وحَـوَادِثَ السُّلوانِ
وإذا تَجَـارَى في الـهَـوَى أَهْـلُ الهَوى   عَـاشَ الـهَـوَى في غِـبْـطَـةٍ وأَمَـانِ(1)

والمستعين في أبياته السابقة شاعر مجيد حين زاوج بين عظمة السلطان ولين الحب وعذوبته، وجاءت معانيه متقابلة بين حد السِّنان، وفواتر الأجفان، وموفّقة في تشبيه مقارعة الأهوال بالإعراض والهجران، وتفضيل سلطان الهوى على سلطانه.

وأمَّا مشاعره فكانت صادقة نابعة من حبٍّ حقيقي ملك عليه قلبه، فأحسن وصف آلامه وعذاباته، في هوى جواريه المتمنعات عليه.

ولم يخطئ سهم هذا الشعور قلب خاطب ابنة المستعين (حبيبة)، وهو عبد الرحمن المستظهر، الذي قاسى اللوعة والحرمان حين سوَّفته شنف (زوجة المستعين) ولوته عن محبوبته، فرأى في فعلتها الجهالة والرعونة، وما قبل شيئاً من أعذارها، ولو كانت صادقة في قولها لوفَّت بما وعدت؛ إن أجاب شرطها بخضوعه وعبوديته لابنتها، وهو الضامن بتقديم روحه وحشاشة قلبه مهراً لحبيبته:

(1) الديوان 484.

وجَـالِـبَـةِ عُــذْراً لِـتَـصْـرِفَ رَغْـبَـتِـي وَتَـأْبَـى المَـعَـالِي أَنْ تُجَـيْـزَ لها عُــذْرَا
يُـكَـلِّـفُـهَـا الأَهْــلُــونَ رَدِّي جَـهَـالـةً وهَلْ حَسَنٌ بالشَّمْسِ أَنْ تمنَعَ البَدْرَا؟
جَـعـلْـتُ لـهـا شَـرْطـاً عَـلـيَّ تَـعَـبُّـدِي وسُقْتُ إليَها في الهَوى مُهْجَتِي مَهْرَا[1]

ولم يأنف المستظهر من ذكر خضوعه وتذلّله، وتصرفاته التي لا تليق بمكانته الملكيّة، إذ مرَّ على ديار الحبيبة طلباً للراحة والشفاء من الشوق المبرِّح الذي ألهب صدره، وألصق جسده بترابها عَلَّه يخفف من وقيد الجمر المستعر:

وإنِّي لأَسْـتَـشْـفِـي بِمَــرِّي بِـدَارِكُـمْ هُـدوءاً وأَسْتَسْقِي لِسَاكِنِهَا القَطْرَا
وأَلْـصِــقُ أَحْـشَـائِـي بِــبَرْدِ تُـرَابِـهَـا لأُطْـفِـئَ مِن نَـارِ الأَسَـى بِكُمُ جَمْرَا

وقوله مأخوذ من شعر مجنون ليلى الذي قال فيه:

أمـــرّ عـلـى الـديـار ديـار ليـلـى أُقَــبِّــلُ ذا الجـــدار وذا الجـــدارا
ومـــا حـــب الـديـار شـغـفـن قلبي ولـكـن حـب مـن سـكـن الـديـارا[2]

وحين رأى عبد الرحمن المستظهر تذلّله وعبوديته لم تُجدِ نفعاً؛ عاد لاستذكار فروسيته وخصاله الحميدة، التي تجعله أجدر الناس بمِلْك ابنة عمّه، فهو صاحب الحسن والجمال، والأدب والخلق الرفيع، والشعر الساحر:

فـإنْ تَصْرِفِينِي، يا بـنَـةَ العَـمِّ تَـصْرِفي -وَعَيْشِكِ - كُفْواً مَدَّ رَغْبَتَهُ سِتْرَا
وإنِّي لأَرْجُـو أَنْ أُطَـوِّقَ مَـفْـخَـرِي بِمُلْكِي لهَا وهْيَ الَّتِي عَظُمَتْ فَخْرَا
وإنِّي لَـطَـعَّـانٌ إذا الخَـيْـلُ أَقْـبَـلَـتْ جَـرَائِـدُهَـا حتَّى تَـرَى جُونَـهـا شُقْرَا
ومُـكْـرِمُ ضَيْفِي حِـيْنَ يَـنْـزِلُ سَاحَتِي وجَـاعِـلُ وَفْــرِي عِـنْـدَ سَـائِـله وَفْــرَا
وإنِّي لأَولى النَّـاسِ مِـن قَـوْمِـهَـا بِهَا وأَنْـبَـهُـهُـمْ ذِكْــراً وأَرْفَـعُـهُـمْ قَــدْرَا
وعِـنْـدِيَ مَـا يُـصْـبِـي الحَـلِـيـمَـةَ ثَـيِّـباً ويُنْسِي الفَتَاةَ الخَـوْدَ عُذْرَتَها البِكْرَا
جَــمَــالٌ وآدابٌ، وخُــلْــقٌ مُــوَطَّــأٌ ولَفْظٌ إذا مَا شِئْتِ، أَسْمَعكِ السِّحْرَا

(1) الديوان 595.

(2) ديوان مجنون ليلى 170.

ولما أتاح الدَّهر له فسحة للقائها، ففتنه منها مبسم عذب افترَّ عن درٍّ منضد، وسَحَرَهُ وجهٌ تاه على الشمس، فمحبوبته كائن نوراني خُلِقَ لتعذيبه وتذويبه في أتون الهوى، فلا غرو أن وهب لها ملكه وروحه وقلبه:

تَبَسَّمَ عَنْ دُرٍّ تَنَضَّدَ في الوَرْسِ وأَسْفَرَ عنْ وَجْهٍ يَتِيهُ عَلَى الشَّمْسِ
غَزَالٌ بَرَاهُ اللهُ مِنْ نُورِ عَرْشِهِ لِتَقْطِيعِ أَنْفَاسِي ولَيْسَ مِنَ الإِنْسِ
وَهَبْتُ لَهُ مُلْكِي ورُوحِي ومُهْجَتِي ونَفْسِي ولا شَيءٌ أعَزَّ مِنَ النَّفْسِ[1]

فعبد الرحمن هنا يعاف الملك، ويبذل الغالي فيقدّم النفس – ولا أغلى منها – في سبيل محبوبته، التي سلبت لبَّه وعقلهُ في هواها.

وهذا المنزع المروانيّ في التهالك أمام المحبوب والتذلّل له– على رغم الملك والسلطان– لم نجد له مثيلاً إلاّ في إشارات قليلة عند الشعراء الأندلسيين، الذين استعذبوا العبودية للحبيب والتصاغر له، من غير الإشارة إلى فروسيتهم أو سلطانهم، في زمن سادت فيه روح الفروسية والحماسة في عهد الطوائف، وما سبقه من ثورات وفتن في العهد المروانيّ، وكان متوقّعاً أن يتعاظم المذهب في الحبِّ والشعر.

ولعلَّ أكثر ما وقفت عليه من هذا قرباً للمراد: قول أبي الوليد محمد بن جهور المتوفى في صدر الدولة العامرية:

جزعت في الحبِّ على أنني في الخَطْب جَلْدٌ غير مِجْزاعِ[2]

وإن يكن النفس الفروسيّ ظاهراً هنا؛ فإنَّه يكاد يتلاشى فلا يُلمح إلا خيالاً وظلاًّ، كقول يوسف الثالث:

رضيتُ بما ترضون في الأمر كله فقولوا الذي شئتم فعِرْضي لكم حِلُّ
وأحيوا إذا شئتم حياتي أو اقتلوا فلا قَوَدٌ يخشى عليكم ولا عَقْلُ
وصدُّوا فإن الصدَّ منكم هو الرضى وجوروا فإن الجور منكم هو العدلُ[3]

(1) الديوان 497.

(2) الحلّة السيراء 34/2.

(3) ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث 191.

وقول ابن زيدون:

سَلني حَياتي أَهَبْها فَلَستُ أَملِكُ رَدَّك
الدَهرُ عَبدِيَ لَمّا أَصبَحتُ في الحُبِّ عَبدَك[1]

فهو على أهبة الاستعداد لتقديم حياته فداء لمحبوبته إن طلبت ذلك، وحين يخضع لها حتى يغدو عبداً مملوكاً؛ ستصبح الدنيا من عبيده.

وهذا الخضوع والامتثال لأوامر المحبوب أضيف إلى التيه والتعالي والعزّ، والإدبار من جانب المحبوب، مقابلاً التحمل والصبر والذّل والإقبال من جانب المحبِّ، وكُلُّ هذه الصفات اجتمعت في بيت آخر لابن زيدون:

تِهْ أَحْتمل واستطِل أصبر وعزَّ أهن وولِّ أُقبل وقل أسمع ومُرْ أطِع[2]

ورأى ابن عمار هذه الحال، فأقرَّ للحبيب بملكه، واستشعر أن الألم والتذلّل يشرفان الرجل المحبّ:

جاهُ الهوى – فاستشعروه – عارُهُ ونعيمه – فاستعذِبوه – أوارُه
لا تطلبوا في الحب عزّاً إنما عُبْدَانه في حُكمه أحرارُه[3]

ومن هذا كله كان الغزل الفروسي المتهالك عند المروانيين صدراً في بابه، وضرب مثالاً رائعاً لنظرتهم إلى الحبِّ، وطريقتهم في خوض غماره، فكانوا فرساناً في ميدان الحبّ كما هو الحال في ميدان الفروسية، وعبّروا عن التناقض الحاصل بين تلك العبودية للحبيب، وذاك الشرف والسلطان الذي لهم. واحتذى الشعراء الأندلسيون حذوهم، فقصَّر كثيرٌ منهم عن بلوغ مرتبتهم فيه، إذ عبّروا عن خضوعهم للحبيب، بيد أنهم لم يتخلَّوا عن قدراتهم وطاقتهم وبسالتهم في ساحات الحب.

---

(1) ديوان ابن زيدون 165.

(2) ديوان ابن زيدون 170.

(3) المعجب 112.

ب- الغزل المحافظ:

لم يعرف الغزل المروانيّ معرفةً واضحة محددة أيّاً من الضربين الكبيرين للغزل، فلا هو غزل معنوي عفيف، ولا هو غزل حسي مادي، بل هو مزيج منهما؛ إذ جمع إلى الحسيَّة في وصف الحبيبة التَّنـزُّه عن الفحش والابتذال، والمباشرة في ذكر الشهوة واللّذة الحسية، زيادة على ذكر لواعج القلب، ومشاعرهم تجاه الحبيب، ووصف ألمهم ومعاناتهم في سبيل الوصل والهناء. ولذا جاز تسمية الغزل عندهم بالغزل المحافظ، وخير ما يؤيد هذا المذهب شعر لعبد الرحمن الأوسط ناجى فيه حبيبه بعد أن قتله عشقاً، فأصبح لا يحب أحداً إلاه، فمن غيره ساحر الجفون وفاتك الألحاظ، ومن غيره حوى حمرة الخدود في بياض البشرة، وإن هي إلا عطفة صغيرة ليعيش هانئاً في مودته وهواه، وحسبه إنْ تمنَّع عليه ذلك أن يقنع برؤية من عاين الحبيب ورآه:

قَتَلْتَنِي بِهَوَاكَا   وَمَا أُحِبُّ سِوَاكَا
مَنْ لِي بِسِحْرِ جُفُونٍ   تُدِيُرهُ عَيْنَاكَا
وحُمْرَةٍ في بَيَاضٍ   تُكْسَى بِهِ وَجْنَتَاكَا
اعْطِفْ عَلَيَّ قَلِيلاً   وأَحْيِنِي بِرِضَاكَا
فَقَدْ قَنِعْتُ وحَسْبِي   بِأَنْ أرى مَنْ رَآكَا(1)

فإلى جانب بعض الأوصاف الحسية التي تعاور الشعراء ذكرها؛ ظهرت صورة عذبة في البيت الأخير، فذكّرت بشعر مشرقيّ لإبراهيم بن الصولي:

بعُدتْ همَّةُ عينٍ   طمعتْ في أن تراكا
أيُّ ما حظٌّ لعينٍ   أن ترى من قد يراكا(2)

وفي أبيات الأوسط غنائيّة ظاهرة، أرجعها كثير من الباحثين إلى تأثير زرياب في المجتمع الأندلسي، فقال الدكتور شلبي: «لقد آتت مدرسة زرياب أكلها وأطيب ثمارها، وأولى

(1) الديوان 310.

(2) معجم الأدباء182/1. ولعل عبدالرحمن بن الحكم أخذ البيت عنه.

هذه الثمار وأنضجها كان في مجال الغناء واللهو والموسيقا، وأقرب فنون الشعر إلى هذه النهضة الغزل، ولذلك تطور ونما وازدهر، واكتسب خواص فنيّة جديدة»(1).

وبعيداً عن هذه الغنائية التفَّ المروانيّون حول الغزل وتداولوا معانيه؛ فقد كان الفراق والبعد أكثر ما هيّج مشاعرهم، وأذكى نيران حبهم، فعبد الرحمن الأوسط فقد الحب لما بَعُد عن الحبيب، وأمست لياليه بكاءً ونحيباً، وحين لاحت له شمس النهار ذكَّرته جاريته طروباً، فكم من شوق عارم في صدره لها، فهي أجمل الناس خَلْقاً، وأحظاهم عنده، غير أن أعباء السلطة هي التي أرغمته على الفراق والبعد، فبرّح الشوق به، وأورثه التعب والضنى:

فَقَدْتُ الهَوَى مُذْ فَقَدْتُ الحَبِيبَا ... فَمَا أَقْطَعُ اللَّيْلَ إلاَّ نَحيبَا
وإمَّا بَدَتْ لِيَ شَمْسُ النَّهَا ... رِ طَالِعَةً ذَكَّرَتْنِي طَرُوبَا
فيا طُولَ شَوقِي إلى وَجْهِها ... ويَا كَبِداً أَوْرَثَتْهَا نُدوبَا
ويَا أَحْسَنَ الخَلْقِ في مُقْلتِيَّ ... وأَوْفَرَهُمْ في فُؤادي نَصِيْبَا
لَئِنْ حَالَ دُونَكِ بُعْدُ المَزَا ... رِ مِنْ بَعْدِ أَنْ كُنْتِ مِني قَريبَا
لَقَدْ أَوْرثَ الشَّوقُ جِسْمي الضَّنَى ... وأَضْرمَ في القَلبِ مِنِّي لَهيبَا(2)

وفي جاريته طروب أيضاً قال عبد الرحمن حين خرج في أسفاره، فطرقه خيالها:

شاقَكَ مِنْ قُرْطُبَةَ السَّاري ... في اللَّيْلِ لم يَدْرِ بهِ الدَّاري

واستجاز نديمه وشاعره ابن الشمر، فقال:

زار فحيّا في ظلام الدُّجى ... أحبِبْ بهِ من زائرٍ سارِ

فهاج اشتياقه لصاحبة الخيال، فاستخلف على الجيش، ورجع إلى قرطبة(3).

ولمحمد بن عبد الرحمن بن الحكم شعر يماثل قول أبيه، إن لم يكن يقتفيه في مشاعره

(1) الأصول الفنية للشعر الأندلسي 183. وانظر الشعراء المروانيون بالأندلس 185.

(2) الديوان 306.

(3) الديوان 309.

وبعض ألفاظه:

قَفَلْتُ فَأَغْمَدْتُ السّيوفَ عَن الحَرْبِ ... وما أُغْمِدَتْ عني السّيُوفُ مِنَ الحُبِّ
صَدرْتُ، وبِي للبُعْدِ ما بِي، فَزَادني ... إلى الشَّوقِ أَشْوَاقاً رَجَائِيَ في القُرْبِ
أَحُلُّ شِدَادي في السُّرَادقِ نَازلاً ... وللشَّوقِ عَقْدٌ لَيْسَ يَنْحَلُّ من قَلْبِي[1]

وفي سبب خروجه وبعده عن الحبيب؛ أخذ محمد كلام والده، فغيّر لفظه وأبقى معناه:

عَداني عَدوٌّ عَنْ حَبيْبٍ فَزُرْتُهُ ... بِجَيْشٍ تَضِيْقُ الأَرضُ عَنْ عَرْضِهِ الرَّحْبِ

وبيت عبد الرحمن هو:

عَدَانِيَ عَنْكِ مَزَارُ العِدَا ... وقَوْدي إِلَيْهِمْ لُهَاماً مَهِيبَا

وأمّا الحكم المستنصر فقد كان مشغوفاً بزوجه صبح، فما هي إلا أيام قلائل على فراقها والبعد عنها، حتَّى طرقته سهام الشوق فأضنته، وكم تمنى – بعد أن عرف مقدار حبها – لو لم يغب عنها:

إلى اللهِ أَشْكُو مِنْ شَمَائِلِ مُتْرَفٍ ... عَلَيَّ، ظَلُوم لا يَدِينُ بِمَا دِنْتُ
نَأَتْ عَنْهُ دَاري فَاسْتَزَادَ صُدُودهُ ... وَإِنِّي عَلَى وَجْدِي القَدِيم كَمَا كُنْتُ
وَلَو كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ شَوْقِيَ بَالِغٌ ... مِنَ الوَجْدِ ما بُلِّغْتُهُ لَمْ أَكُنْ بِنْتُ[2]

وفي قصيدة أخرى تعجب الحكَم: كيف لم يمت ساعة الفراق، وكيف صحبته يده المودّعة لها؟! وليبرد غليله طلب إلى مقلتيه أن تذرفا دماً، وإلى كبده الملتاعة أن تتفطر شوقاً وحزناً عليها:

عَجِبْتُ وَقَدْ وَدَّعْتُهَا كَيْفَ لَمْ أَمُتْ ... وَكَيْفَ انْثَنَتْ بَعْدَ الوَدَاعِ يَدي مَعِي
فَيَا مُقْلَتي العَبْرى عَلَيْهَا اسْكُبِي دَماً ... ويَا كَبِدي الحَرَّى عَلَيْهَا تَقَطَّعي[3]

(1) الديوان 330.

(2) الديوان 410.

(3) الديوان 410.

فالحكم شاعر عاشق ألهب البُعد نيران شوقه، ولو قُدِّر لشعره أن يصل إلى زمننا لظهرت قصة حبٍّ فريدة، إذ قصر هذا الملك العظيم فؤاده على زوجته صبح، التي شغفته وملأت عليه دنياه، فأعرض عمّن سواها، مع أنَّها لم تلد له إلاَّ هشاماً بعد طول انتظار، والحكم وقتها قد تجاوز الخمسين عاماً.

وممن عاين ألم الفراق فأَصْلَته سياط الشوق: أبو عوف القرشي، الذي فارق الصبر والتجلّد يوم وداع الأحبة، الذين جمعوا الصَّد والحرمان إلى البعد والفراق، فخلَّفوا اللوعة والأسى في كبده التي باتت أحرّ من الجمر، ولولا دموعه يوم الفراق لذاب صدره من حَرِّها، وأنَّى له الصبر في هوى حبيب ساحر فتَّان الجفون:

وَدَّعَـنـي إذْ وَدَّعُـوا صَـبْري ... وَجَـمَـعُـوا الـبَـيْنَ إلى الـهَـجْـرِ

واسـتَـخْـلَـفُـوا في كَـبِـدي لَـوْعَـةً ... لاعــجُــهَــا أَذْكَــى مِــنَ الجـمـرِ

لَـولا دُمُـوْعُ الـعَـيْنِ يَـوْم الـنَّـوَى ... لأَحْـرَقَـتْ مِـن حَـرِّهَـا صَـدْرِي

وكـيـفَ صَـبْرِي في هَـوَى شَـادنٍ ... مُـكْـتَـحـلِ الأَجْـفَـانِ بـالـسِّـحْـرِ(1)

وسار أحمد بن عبد الملك المروانيّ على درب سلفه، غير أنَّ معاناته أكبر؛ فالحبيب دانٍ قريب، والوصل ممتنع عليه، فلم يدرِ أيهما أهون عليه: النأي والبعد أم القرب والحرمان:

عَلى صَدْعِ شَمْلِي مِنْكَ قَلْبِي تَصَدَّعَا ... فَعَنْ أَيِّ حَالٍ منكَ أُبْـدِي التَّوجُّعَا؟

عَلَى النَّأي مِنْكُمْ أَمْ على قَرْبِ دَارِكُمْ ... بِـهَـجْـرٍ يُـزِيْـلُ الـصَّـبْرَ عَـنِّـيَ أَجْـمَـعَـا

بـلـى إنَّ في قُـرْبِ الـدِّيَـارِ لَـرَاحَـةً ... وإن لم يَـدَعْ لي فِـيْـكَ هَـجْـرُكَ مَطْمَعَا

كما أَنَّ أَيَّـامَ الـنَّـوَى تَـبْـعَـثُ الأَسَـى ... ويَدْعُو التَّصَابِي للمُحِبِّ إذا دَعَا(2)

ولقد رأى أحمد القرب مع الهجر؛ أجدى وأحب إلى نفسه من البعد، فقد سبق أن لقي الموت بعد تذكّره الحبيب إذ أعرض عنه وهجره، فظلَّ حيّاً في قلبه رغم بعده عن ناظريه:

---

(1) الديوان 423.

(2) الديوان 398.

حَـلفْـتُ لِمَــنْ رَمَــى فَـأَصَــابَ قَلبي وَقَـلَّـبَـهُ عـلـى جَـمْـرِ الـصُّــدودِ
لـقَـدْ أَوْدَى تَــذكُّــرُهُ بِجِـسْـمِي ولَـسْـتُ أَشـــكُّ أَنَّ النَّـفْسَ تُـودِي
تَـــولَّى الـصَّـــبْرُ عَـنِّــي مُـــذْ تَـوَلى وعَــــاوَدَني مِــنَ الأَحْـــــزَانِ عِـيْـدِي
فَـقِـيْـدٌ وَهْــــوَ مَــوْجُــودٌ بِـقَـلْـبِي فَـــوَا عَـجَـبـاً لِمَــوجــودٍ فَـقِـيـدِ(1)

ولمَّا استبد الشوق بمروانيّ آخر هو محمد بن المنذر بن محمد؛ لم يجد سوى من كان يبغضه ويبعده بديلاً عن حبيبه وصفيّه، وما ذاك إلاّ لنفسه المضطرمة بالأرق والسهد واللوعة والشوق، التي رامت تسلية من غير أن تسلو الحبيب المتربع على عرش الفؤاد:

طَـالَ اشْـتِيَـاقِي إِلَى مَـنْ كُـنْـتُ آلَـفُـهُ فَـالـعَـيْنُ بِـالـدَّمْـعِ مَـا تَـنْـفَـكُّ تَـذْرِفُـهُ
اعْتَضْتُ مِنْ قُـرْبِ مَـنْ أَهْـوى زِيَـارَتَـهُ مَـنْ كُـنْـتُ أَكْـرهـه جُـهـدِي وَأَقْـذفُـهُ
وَصَـــارَ مَــنْ كُـنْـتُ أَشْـنـاهُ وَأُبْـعِـدُهُ مَـكَـانَ مَــنْ كُـنْـتُ أَهْـــوَاهُ وَأُلْـطِـفُـهُ
فَـالـنَّـفْسُ فِي قَـلَقٍ وَالـعَـيْنُ فِي أَرَقٍ وَالـقَـلْـبُ فِي حُـــرَقٍ مِمَّــا يُـخَـلِّـفُـهُ
مَــنْ رَامَ صَــرْفَ مُحِـــبٍّ عَـنْ أَحِـبَّـتِـهِ فَـــإِنَّ قَـلْـبِـيَ مِمَّــا لَـسْـتُ أَصْـرِفُــهُ(2)

وأطلَّ الغزل الحسّيّ على استحياء في قطعة أخرى لمحمد بن المنذر؛ إذ رأى أن القرب يزيده شغفاً بالحبيب، وأكثر ما يثيره ويهيج ما بقلبه تمثّله للحظة العناق، وإن جاء يوم اللقاء فسيحرّم فيه الفراق، فغِرٌّ لا يعرف الشوق من لم يقاسِ أهوال البعد، أو يَذُقْ طعم النوى:

قُــــلْ لِـــــلأَرَاكَـــــةِ قَــــدْ زَا دَ بِــــالــدُّنُــوِّ اشْـــتِـيَـاقِـي
وَهَــــــاجَ مَـــا بِـــي إِلَـــيْـــهَـــا تَمَـــــثُّـــــلِـــي لِـــلـعِـــنَـــاقِ
وَإِنَّـــــــــنِـــــــي وَبِـــقَـــلْـــبِـــي جَــــمْـــــرٌ جَــــرَى فِي المَـــآقِـــي
طَـــــوَيْــــــتُ مَـــــابِــــي لِـــيَـــومٍ يَــــكُــــونُ فِــــيــــهِ الــتَّـــلاَقِـــي
فَــــــإِنْ أَعُــــــدْ لاجْـــتِـــمَـــاعٍ حَــــرَّمْــــتُ يَــــــوْمَ افْــــتِـراقِ
لا يَـــعْـــرِفُ الـــشَّـــوْقَ إِلاَّ مَـــنْ ذَاقَ طَـعْـمَ الــفِـــرَاقِ(3)

(1) الديوان 397.

(2) الديوان 373.

(3) الديوان 373.

ويزداد الغزل حسيَّةً عند أحمد بن عبد الملك، حينما يحسد السِّواك الذي جنى رضاب الحبيب، فهو العَطِش الظمآن لا عود الأراك الذي مص الشفاه، وهذا ما دعاه إلى التساؤل: أيبتذل الحبيبة إن قبّل فاها؟!

ولقد نَفِسْتُ عَلَى الأَرَاكِ وحُقَّ لي ... لَمّا اجتَنى بالذَّوْقِ طِيْبَ جَنَاكِ
وبيَ الصَّدى لا بالأَرَاكِ فَمَا لَهُ ... رَشَفَ اللَّمى وحُرِمْتُ رَشْفَ لَمَاكِ؟
أَشَعَرْتِ لَو أَنِّي حَلَلْتُ مَحَلَّهُ ... لَمْ أَمْتَهِنْكِ بأَنْ أُقَبِّلَ فَاكِ[1]

وممن خَبَرَ الحبَّ وذاق عذاباته: الشريف الطليق، الذي سُجن لحبِّه جارية كان يتعشقها في أول عهده، وقد وعده أبوه إياها، ثم حنث واتخذها لفراشه، وفي إحدى خلوات أبيه دخل عليه الشريف الطليق بالسيف وأرداه قتيلاً، فسجن من جرّاء ذلك ستّة عشر عاماً، ونسجت قصص حول خلاصه من السجن[2].

ولفراق الحبيب تمنّى الشريف الطليق الموت قبل ذاك اليوم، فهاهي الكائنات حزينة لفقده؛ الشمس شاكية، والأورق نادبة، والأصائل معتلة كحاله، والنسيم رقيق طيب الشذا، وكذا سائر الرياض تعبّر عمّا في نفسه، وتحاكي صفات المحبوب:

وَدَّعْتُ مَنْ أَهْوَى أَصَيْلاً لَيْتَني ... ذُقْتُ الحِمَامَ ولا أَذُوقُ نَوَاهُ
فَوَجَدْتُ حَتَّى الشَّمْسَ تَشْكُو وَجْدَه ... والوُرْقُ تَنْدُبُ شَجْوَها بِهَوَاهُ
وَعَلى الأَصَائِلِ رِقَّةٌ مِن بُعْدِه ... فَكَأَنَّهَا تَلْقَى الَّذي أَلْقَاهُ
وغَدَا النَّسِيْمُ مُبَلِّغاً مَا بَيْنَنا ... فَلِذَاكَ رَقَّ هَوىً وطَابَ شَذَاهُ
مَا الرَّوضُ قد مُزِجَتْ بِهِ أَنْدَاؤُهُ ... سَحَراً بِأَطْيَبَ مِنْ شَذَا ذِكْرَاهُ
والزَّهرُ مَبْسِمُهُ، ونَكْهَتُهُ الصَّبا ... والوَرْدُ أَخْضَلَهُ النَّدَى خَدَّاهُ
فَلِذَاكَ أُوْلَعُ بالرِّيَاضِ لأَنَّهَا ... أَبَداً تُذَكِّرُني بِمَنْ أَهْوَاهُ[3]

---

(1) الديوان 398.

(2) انظر ترجمته ص 447، والمصادر التي أحالت عليها.

(3) الديوان 449.

والشاعر هنا مشبوب العاطفة، متوقد الفكر، أشرك الطبيعة في حزنه، ولم ينسَ أن يقرنها بجمال حبيبه، فأولع بها لأنها مرآة للحبيب في حركاته وأوصافه.

ويعدُّ الطليق أكثر شعراء بني مروان إجادة في الوصف الحسّيّ للحبيب، فقلَّما خلت مقطوعة في شعره الغزلي من لمحة تحكي صفات المحبوب الجسديّة، وكان أكثر غزله في الشقراوات من النساء، فهو القائل في محبوبته التي أشبهت القمر بوجهها، ففتنتهُ بعذار ذهبي اللون، وخدٍّ محمرٍّ من جرَّاء عضٍّ أو خدشٍ، وعيون تسكر صاحي العقل والفؤاد، فكأن طرفها ولحظها جيش عُدَّتُه نصال السِّحر والفتنة للبطش بالقلوب، فالمحبوبة كالغزال؛ إن مشى كان هضباً زاهياً، ومن مفاتنه ذاك الخصر الذي زانه ردف حسن، وهو على كل حال متيم يرضى بنصيبه وما قسمه الحبُّ له:

قَمَرِيُّ الوَجْهِ، أَبْدَى بِضُحَى   وَجْهِهِ خَطُّ الغَوَالي غَبَشَا
فأَرَاني سُبَحاً في ذَهَبٍ   مِن عِذَارَيْهِ كما اصْفَرَّ العِشَا
ضُرِّجَتْ خَدَّاهُ حَتَّى خِلْتُهَا   عَضَّ طَرْفي فيهِمَا أو خَدَشَا
وحَوَتْ عَينَاهُ خَمْراً لَمْ يَرُحْ   صَاحِياً من سُكرِهِ صَاحِي الحَشَا
فكَأنَّ الصُّبحَ في وَجْنَتِهِ   قد سَقَاهُ طَرفُهُ حتَّى انتَشَى
أينَ لِي مَلْجاً إذا مَا طَرْفُهُ   بجيُوشِ السِّحْرِ نَحْوِي جَيَّشَا
ونَضَتْ أَلْحَاظُهُ أَنْصُلَها   فَثَنَاني بَطْشُها أَنْ أَبْطِشَا
رَشَأٌ إمَّا مَشَى تَحْسَبُهُ   غُصُناً نِيطَ بِهَضْبٍ فانْتَشَى
ثَقُلَ الخَصْرُ بِرِدْفٍ رَاجِحٍ   مِثْلَمَا أَثْقَلَت الدَّلوَ الرِّشَا
فإذا مَا ظَلَّ يَوماً قَاعِداً   خِلْتُهُ أَوْطَأَ مِنْهُ فُرُشَا
خَمشَتْ ألحَاظُ عَيْنِي خَدَّهُ   مِثْلَما باللَّحظِ قَلْبِي خَمَشَا
أَنْتَ كالبَدْرِ يُرَى اللَّيْلُ بِهِ   مُؤنِساً طَوْراً وطَوْراً مُوحِشَا
كُنْ كما شِئْتَ فَقَدْ شَاءَ الهَوَى   إنَّهُ يُنْفِذُ فِينَا مَا يَشَا[1]

(1) الديوان 458.

وإن تكن الشقراوات قد سلبن لبَّ الطليق؛ فإن صورتهن والأخيلة المستمدّة منهن قد دارت في أكثر شعره الغزليّ، فالحبيب قمريّ الوجه، هو وغصن لين جميل، وظبي أحور، وطرفه ولحظه سهام ونصال؛ بل هي جيوش أعدت لقتله، وشعره ذهبي مسترسل، والحسن متكامل، فالخصر نحيل، والرِّدف راجح. وكلّها صفات جعلت الحبيب يملك عليه فؤاده وروحه:

غُصُنٌ يَهتَزُّ في دِعْصِ نَقَا ... يَجْتَنِي مِنْهُ فُؤَادي حُرَقَا
أَطْلَعَ الحُسْنُ لنَا مِنْ وَجْهِهِ ... قَمَراً لَيْسَ يُرَى مُمَّحِقَا
فرَنَا عَنْ طَرفِ رِيمٍ أَحْوَرٍ ... لَحْظُهُ سَهْمٌ لِقَلْبِي فُوِّقَا
بَاسِمٌ عَنْ عِقْدِ دُرٍّ خِلْتُهُ ... سَلَبَتْهُ لِثَتَاهُ العُنُقَا
سَالَ لامُ الصَّدْغِ في صَفْحَتِهِ ... سَيَلانَ التِّبْرِ وَافَى الوَرِقَا
فَتَنَاهَى الحُسْنُ فيهِ إنَّمَا ... يَحْسُنُ الغُصْنُ إذا ما أَوْرَقَا
رَقَّ مِنْهُ الخَصْرُ حَتَّى خِلْتُهُ ... مِنْ نُحُولِ شَفَّهُ قَدْ عَشِقَا
وكَأَنَّ الرِّدْفَ قَدْ تَيَّمَهُ ... فَغَدَا فِيهِ مُعَنّىً قَلِقَا
نَاحِلاً جَاوَرَ مِنْهُ نَاعِماً ... كَحَبِيْبِي ظَلَّ لِي مُعْتَنِقَا
عَجَباً، إذْ أَشْبَهَانَا كَيْفَ لَمْ ... يُحْدِثَا هَجْراً ولم يَفْتَرِقَا[1]

ولا يخفى أنَّ معاني الطليق مطروقة قبله، غير أنه– على ما حكى الدكتور شوقي– ضيف عرف كيف يصوغها ويغيّر فيها تغييرات تروع قارئه[2]. فالأوصاف الغالبة في غزله أوصاف قديمة ألحَّ عليها الشعراء العرب، ورددوها في وصفهم لمن يحبون أو يستحسنون من النساء، فالمرأة عندهم معتدلة القوام، دقيقة الخصر، ناهدة الصدر، وجهها أبيض مشرق كالشمس، وعيونها حور كعيون الظباء، وفمها عذب لذيذ الطعم كطعم الخمر المعتَّقة الممزوجة بالماء، ورائحته طيبة كرائحة المسك والعنبر، والأسنان ناصعة البياض

---

(1) الديوان 460.

(2) عصر الدول والإمارات، الأندلس 281.

كحبات اللؤلؤ، والشعر أسود فاحم مسترسل، والخد أسيل ناعم، والبشرة صافية نقية بيضاء[1]. فالظاهر أنَّه خالف هذا العُرف في قضية الشعر الأسود فقط، وأبدله بشعر ذهبي مسترسل.

وممن سبق الطليق في بعض معانيه من بني مروان الأميرُ عبد الله في قوله:

وَيْـحـي عَـلَـى شَــادنٍ كَـحِـيـلٍ — فِي مِـثْـلِـهِ يُـخْـلَـعُ الـعِـذَارُ
كَـأَنَّمَـا وَجْـنَـتَـاهُ وَرْدٌ — خَـالَـطَـهُ الـنَّـوْرُ وَالـبَـهَـارُ
قَـضِـيـبُ بَـانٍ إِذا تَـثَـنَّـى — يُـدِيـرُ طَـرْفـاً بِـهِ احْـوِرَارُ[2]

فالملاحظ أنَّ المعاني هي ذاتها مع فارق التصوير الفني بينهما، وإدخال بعض عناصر الطبيعة فيها.

ولعل أجرأ وصف حسّيّ عند المروانيين يعدُّ مستهلكاً عند الشعراء، فقلَّما يوجد شاعر لم يشبّه النهد بالرمان، أو يشبّه أطرافه بالرماح. فسعيد بن هشام نظر إلى محبوبته، فوجد أن الطبيعة قد أخذت صفاتها منها؛ فمن خدِّها أخذ الورد حمرته، ومن قدِّها أخذت الأغصان قوامها، ومن لحظها أخذ النرجس سحره، ومن نهدها أخذ الرمان شكله، ولهذا حريٌّ بالروض أن يكون عبداً للحبيبة، ويتيه لذلك:

اسْـتَـعَـارَ الـرَّوضُ مِمَّـنْ — هِـمْـتُ فِـيْـهِ وَرْدَ خَـدِّهْ
وَرَآهُ ذَا احْـتِـيَـاجٍ — فَـحَـبَـاهُ غُـصْـنَ قَـدِّه
ثُـمَّ أَوْفَـى نَـرْجِـسُ الأَلْـ — حَـاظِ مَـعْ رُمَّـانِ نَـهْـدِهْ
فَـمِـنَ الإِنْـصَـافِ مَـهْـمَـا — سُـمِّـيَ الـرَّوضُ بِـعَـبْـدِهْ
فَـلِـهَـذَا يَـزْدَهِـي الـرَّو — ضُ عَـلَـيْـنَـا فَـوْقَ حَـدِّهْ[3]

وللقاضي ابن لُبَّال شعر صرَّح فيه بمفاتن الحبيبة، فهي لابسة لوشاح رقيق، وأشرعت

(1) انظر كتاب الدكتورة سراب اليازجي؛ الغزل في الشعر الأندلسي في ظل بني الأحمر 121.

(2) الديوان 360.

(3) الديوان 556.

ثدييها رماحاً، وأظهرت فوق الردف غصن بان، وفي الوجه ورد الخدود، وأسناناً كالأقاحي، ولكنَّه لم ينل سوى ما فوق الوشاح لمراعاته للحلال والحرام:

أَلَمَّــتْ ومَـا غَــيْرُ الـوِشَــاحِ وِشَــاحُ وَلاَ غَــيْرُ أَطْـــرَافِ الـثُّـدِيِّ رِمَـاحُ

وَلا غَــيْرٌ مـا فَــوْقَ الــرَّوَادفِ بَانَـةٌ وَلاَ غَــيْرٌ مـا فَــوْقَ الجُيُـوبِ صَباحُ

ولا وَردَ إلاّ مـا حَــوَتْ وَجَنَـاتُـهَـا ولا غَــيْرُ مَنْـظُـومِ الـثُّغُـورِ أَقَــاحُ

فَبِـتْنـا وَمَـا تَحْـتَ الـوِشَــاحِ مُحَــرَّمٌ عَلَيْنَـا ومـا فَـوْقَ الـوِشَـاحِ مُبَـاحُ(1)

والبيت الأخير يشير إلى انتفاء تمام مراده من الحبيبة، فلم يصب سوى ما فوق الوشاح، وأمَّا حظُّهُ في مرة ثانية؛ فقد أناله العناق من حبيب ممشوق القوام ممتلئ العجيزة، فكان بدراً يحمله قضيب لين، ولما غازله بان الدُّر من ثغره، فعانقه وطوّقه بساعديه فتلوَّى بينهما كالمهر حين يشدُّ لجامه:

وَمُـهَـفـهَـفٍ عَـبَـثَ الـشَّـمـولُ بِـقَـدِّهِ عَـبَـثَ الـفُـتُـورِ بِـلَـحْـظِـهِ الـوَسْـنَـانِ

عَـضَّـتْ خَـلاخِـلُـهُ وَجَـالَ وِشَـاحُـهُ وَلَـــوَى مَـــآزِرَهُ عَـلَـى كُـثْـبَـانِ

مَـا كُنْـتُ أَحْسِـبُ قَبْلَ رُؤيَـةِ وَجْهِهِ أنَّ الـبُـدُورَ تَــدُورُ في الأَغْـصَـانِ

غَــازَلْـتُـهُ حَـتَّـى بَــدَا لِي ثَـغْـرُهُ فَـحَـسِـبْـتُـهُ دُرّاً عَـلَـى مَـرْجَـانِ

كَـــمْ لـيـلـةٍ عَـانَـقْـتُـهُ فَـكَـأَنَّمَـا عَـانَـقْـتُ مِـن عِطْـفَـيْـهِ غُصْـنَ البَـانِ

يَطْغَى ويَلْعَبُ تَحْتَ عقْدِ سَوَاعِدي كـالمُهْـرِ يَلْعَـبُ عِـنْـدَ ثِـنْـيِ عِـنَـانِ(2)

وإذا اسْتُثْنِيَ الطليق وسعيد بن هشام وابن لُبَّال في وصفهم الحسي لجسد المحبوبة؛ فإنَّ أغلب الوصف الحسي عند بني مروان اختصّ بوجه المحبوبة دون سائر الجسد، فها هو ذا سعيد بن محمد بن العاصي اكتفى بذكر محاسن وجه الحبيبة، التي وضعت تاج الحسن فوق مفرقها، وتدلى عذار فوق خدِّها، وانبلجت شفتا العقيق عن درٍّ صافٍ، وجلل بياض الوجه شعر أسود فاحم:

---

(1) الديوان 582.

(2) الديوان 598.

وكَـأنَّمـا لَـبِـسَ الـكَـوَاكِـبَ حُـلَّـةً وأقَـلَّ تَـاجَ الحُـسْـنِ فَـوْقَ المَـفْـرِقِ
في عَـارِضَـيْـه بِـعَـنْـبَرٍ مَـكْـتُـوبـةٌ لامَـانِ إلاَّ أنَّـهَـا لَمْ تُمْـشَـقِ
وُصِـلَـتْ بِـرَاءٍ مِـنْ عَـبِـيْرٍ قَـدْ عَـلَـتْ شَـفَـتَـيْ عَـقِـيْـقٍ تَحْـتَـهُ دُرٌّ نَـقِـي
وكـأَنَّمَـا أعْـلاهُ فَـوْقَ جَـبِـيْـنِـه لَـيْـلٌ أنَـافَ على صَـبَـاحٍ مُـشْـرِقِ[1]

وسار المستظهر على هذا الأمر في وصفه لحبيبة (أم الحكم)، فلم يزد على ذكر وجهها الذي يبزُّ الشمس حسناً وضياءً، والإشارة إلى ابتسامها وانحسار الشفاه عن درٍّ رائع:

تَبَسَّمَ عَـنْ دُرٍّ تَنَـضَّـدَ في الـوَرْسِ وأَسْـفَرَ عن وَجْـهٍ يَتِيهُ عَلَى الشَّمْسِ
غَـزَالٌ بَـرَاهُ اللهُ مِـنْ نُـورِ عَـرْشِـهِ لِتَقْطِيعِ أَنْفَاسِي ولَيْسَ من الإِنْسِ[2]

ولابن لُبَّال سهم في وصف وجه الحبيبة بصفات القمر، والحياء، والأصداغ، والأسنان المنضَّدة:

أَلْـبَـسَـنِـي حُـلَّـةَ الـضَّـنَـى قَـمَـرٌ أَلـبَـسَـهُ الحُـسْـنُ حُـلَّـةَ الخَـفَـرِ
أَرسَـلَ مِـنْ صُـدْغِـهِ لِـعَـارِضِـهِ ذُؤابَـةً تَحْـتَ لِمَّـةِ الـشَّـعَـرِ
يَـفْـتَرُّ عَـن فِـضَّـةٍ وَعَـن بَـرَدٍ وَعَـن أَقَـاحٍ نَـدٍ وعَـنْ دُرَرِ[3]

وفي الشعر المروانيّ بقية من هذا الضرب؛ غير أنَّ الإلماح في هذا الموضع أولى.

وهناك مظاهر في غزلهم لابد من الوقوف عليها؛ من مثل حضور الرقيب أو الواشي أو العاذل، وربَّما يكون العاذل الشخصيّة الأكثر دوراناً على ألسنة الشعراء، وبنو مروان منهم؛ إذ كان حاضراً في حياتهم، فجرى ذكره في شعرهم، وحال حبيب بن الوليد مع أحدهم؛ دلَّت على دورهم في محاولة التأثير على المحبِّ:

قَـالَ الـعَـذُوْلُ: وأَيْـنَ قَـلْـبُـكَ، كُلَّمَا رُمْـتُ اهْـتِـدَاءكْ لَمْ يَـزَلْ مُـتَـحـيِّرَا؟

(1) الديوان 437.
(2) الديوان 497.
(3) الديوان 588.

قُـلْـتُ: اتّـئِـدْ، فَالقَلْـبُ أَوَّلُ خَائـنٍ لَمَّـا تـغـيَّرَ مَـنْ هَـوِيْـتُ تَـغـيَّرَا
ونَــأى، فَـبَـانَ الـصَّـبْرُ عـنِّي جُـمْـلـةً وبَقيْتُ مَسْلُوبَ العَزَاءِ كَمَا تَـرَى[1]

وإن تكن لغة حبيب رقيقة مع العاذل؛ فإنّ محمد بن المنذر أغلظ في القول، فأعرض عن العُذَّال، وأبغض كل ناصح رام صرفه عن حبيبه، بل زاده ذلك حبّاً وهياماً به:

بِنَفْسِي وَأَهْـلِـي مَن بَـذَلْـتُ له وُدِّي وَمَـلَّـكْـتُـهُ رِقِّـي عَلَى الـقُـربِ والبُعْدِ
وَأَبْـغَـضْـتُ فِـيه كُـلَّ خِـدْنٍ مُنَاصِحٍ وَأَبْـدَيْـتُ لـلعُـذَّالِ في عِشْقِه صَدِّي
ولم أَنْـصَـرِفْ فيـهِ إلى قَـولِ كَاشِحٍ وَأَصْـرَرْتُ في حُبِّيه إِصْرَارَ ذي الحِقْدِ[2]

وكثـير مـن العـذَّال لم يجربـوا الحـب، أو يـلاقوا فيـه العـذاب، فيلومـون المحبين لبكائهم، أو جزعهـم، أو قلَّة اصطبارهم. وهذا رأي عبد الله بن النَّاصر في هذه الفئة من الناس:

ظَـلِـلْـتُ أَبْـكِـي وَظَــلَّ يَعْـذِلـنِـي مَـنْ لَمْ يُـقَـاسِ الـهَـوَى ولا عَـلِـمَـهْ
إِلَـيْـكَ عَـنْ عَـاشِـقٍ بَـكَـى أَسَـفـاً حَـبِـيْـبَـهُ فِي الـهَـوَى وَإِنْ ظَـلَـمَـهْ[3]

وأمَّا محمد بن هشام فيترفع عن الرّد على اللائم العاذل، ويترك المُهمة لسحر عيون الحبيب:

مَـا أُبَـــالِي بِمَـــنْ لَحَـــانِي إذَا قَـا مَ خَطِيباً مِنْ سِحْرِ عَيْنيك خَصْمِي[4]

ولمحمد بن عبد الملك مذهب آخر في الرّد على العذول، فقد قابله باصطبار قويّ ودمع دفين:

وَبِـحَـسْـبِـي أَنِّي أُلاَقِــي عَــذُولي بـاصْـطِـبَـارٍ عَـاصٍ ودَمْــعٍ مُـطِـيْـعٍ[5]

وإن كان الفعل هو ردَّ محمد؛ فإن الحجَّة والإقناع هما رد الخليفة المستعين على من لامه

(1) الديوان 303.

(2) الديوان 372.

(3) الديوان 385.

(4) الديوان 383.

(5) الديوان 475.

في تذلله لجواريه:

لا تَعْذِلوا مَلِكاً تَذَلَّل للهَوَى ... ذُلُّ الهَوَى عِزٌّ ومُلْكٌ ثَانِ
ماضَرَّ أَنِّي عَبْدُهُنَّ صَبَابةً ... وَبَنُو الزَّمَانِ وهُنَّ مِنْ عُبْدَاني
إنْ لَمْ أُطِعْ فيهنَّ سُلطَانَ الهَوَى ... كَلَفاً بهنَّ، فَلَسْتُ مِنْ مَرْوَانِ(1)

والعاذل شخص معروف من المحب، وربّما كان مقرباً منه، ولذا وجد شعراء بني مروان وسائل متعددة للتعامل معه، غير أنَّ الرقيب – وهو شخص غالباً ما يكون متصلاً بالمحبوبة(2) – كان أكثر ما يعكّر صفو المحبّين ويفسد عليهم أمانيهم. ومن أطرف ما فعله الرقباء في شعرائنا ما حدث للعاشق بكّار المروانيّ، الذي رام اختلاس نظرة واحدة إلى محبوبته، لكن كثرة الرقباء منعته من ذلك:

لَحْظُ ذاك الجَمَالِ يُطْ ... فِىءُ مَا بِي مِنَ اللَّهِيبْ
وعَلَيْهِ أُحُومُ دَهْـ ... ـري ولَكِنَّني أَخِيبْ
كُلَّمَا رُمْتُ زَوْرَةً ... قَيَّضَ اللهُ لي رَقِيبْ(3)

وأمَّا أبو عوف القرشي فقد قيض الله له رقيباً منشغلاً، لكنَّ خوف الحبيبة من هذا الرقيب جعلها تومِئُ إليه بِعَضِّ شفتها، فصدَّت عنه حياءً وخجلاً:

لاحَظْتُهُ والرَّقِيبُ مُشْتَغِلٌ ... لَحْظَةَ مُسْتَعْطِفٍ شَكَا أَلَمَهْ
فَصَدَّ عَنِّي بِوَجْهِهِ خَجَلاً ... وعَضَّ من خِيفَةِ الرَّقِيبِ فَمَهْ
وَرَدَّ فَرْطُ الحَيَاءِ وَجنَتَهُ ... كأنَّمَا الصُّدغُ غَيْرَةً لَطَمَهْ(4)

وممن انتهز فرصة غياب الرقيب فتملّى مباهجَ الوصل: الشريف الطليق، الذي دعا على كل من يضيِّعُ وقتاً خلا من الرقباء:

---

(1) الديوان 485.

(2) الرقيب أكثر ما يكون من أهل الفتاة، أو من معارفها، وربما كان فضولياً لا غير. وذهب هنري بيريس إلى أن الرقباء هم أصحاب الولاية الشرعية على المرأة؛ كالزوج للحُرّة، والمولى للقينة. انظر الشعر الأندلسي في عصر الطوائف 366.

(3) الديوان 553.

(4) الديوان 423.

ضَـيَّعَ اللهُ مَـنْ يُضَـيِّعُ وَقْتـاً قَـدْ خَـلا مِـنْ مُـكَـدِّرٍ ورَقـيْـبِ[1]

ومـن مظاهـر الغـزل المروانيّ ندرة التصريح باسم الحبيبة، إذ وجِدَ أنَّ من صُرِّحَ بأسـمائهن كنَّ مـن الجـواري، أو ارتفعت إحداهنّ إلى مرتبة الزوجة، كحال طروب جارية الأمير عبد الرحمن؛ التي أضحت زوجه فيما بعد، فذكر اسمها في قصيدة قال فيها:

وإِمَّـا بَـدَتْ لِيَ شَـمْسُ النَّهَـا رِ طَـالِعَـةً ذَكَّـرَتْـنـي طَـرُوبَـا[2]

ولابن المنذر شعر في جاريته طرب التي آنست مجلسه، فرأى رحيل البهجة والسرور حين تغيب عن عينيه:

لَـيْـسَ يُـفيـدُ الـسُّرورُ والـطَّـرَبُ إنْ لمْ تُـقَـابِـلْ لَـوَاحِـظِـي طَـرَبُ
يَـعْـجَـبُ مِـنِّـي مَـعَـاشِـرٌ جَـهِـلُـوا ولـو رَأَوْا حُـسْـنَـها لَمَـا عَـجِـبُـوا[3]

وأمَّا محمد بن المنذر فصرَّح باسم محبوبته الأراكة، و هي في أغلب الظن جاريته:

قُـلْ لِـلأَرَاكَـةِ قَـدْ زَا دَ بِـالـدُّنُـوِّ اشْـتِـيَـاقـي
وَهَـاجَ مَـا بِـي إِلَـيْـهَـا تَمَـثُّـلِـي لِـلْـعِـنَـاقِ[4]

وذهب عبد الله بن عبد العزيز (الحجر) إلى الإلْغَاز في اسم محبوبته، وذلك مخافة عتابها أو التعريض بها:

وَمَـنْ لا أُسَـمِّـيـهِ مَخَـافَـةَ عَـتْـبِـهِ عَـلَـى أنَّ قَـلْـبِي مُـسْـتَـهامٌ بِحُـبِّـهِ
وبَـعْـضُ اسْـمِـه حَـاءُ وبَا[......] حُـرُوفٌ طَـوَاهـا [.........]
عَـلَـيْـهِ سَـلامُ اللهِ مِـنِّـي مُـرَدَّداً سَـلامَ مُحِـبٍّ جَـادَ فِـيْـهِ بِـقَـلْـبِـهِ[5]

إذاً فالغالب على شعرهم ترك التصريح باسم المحبوبة، وأغلب ما جاء من أسماء في

(1) الديوان 453.
(2) الديوان 306.
(3) الديوان 337.
(4) الديوان 373.
(5) الديوان 426.

غزلهم كان لجوارٍ دون الحرائر.

وقبل الجواز إلى الضرب الثالث من الغزل المروانيّ؛ لابد من الوقوف على شخصية شعرية في هذا الضرب هي ولاّدة بنت المستكفي، التي تعد ظاهرة فريدة، فأضحت قصتها مع ابن زيدون من روائع قصص الحب في الأدب العربي، وإن كان الدكتور الشكعة أرجع شهرتها إلى تحدّرها من بيت الخلافة، وإقامتها لمنتداها الأدبي، فضلاً عن شعر ابن زيدون فيها وغرامه بها، ولذا لم يرَ في شعرها مزيّةً عمّن سواها من شاعرات الأندلس في عصرها، أو من لحقها منهن[1].

وعلى الرغم من هذا الرأي، فإن شخصية ولاّدة أثارت النقّاد قديماً وحديثاً، فانشغل القدماء بمسألة عفافها وتصاونها[2]. وأمّا نقّادنا المعاصرون فقد اندفعوا إلى ما وراء هذا الأمر، فرماها هنري بيريس بالرجولة إذ نعتها: «بامرأة رَجلة»[3]، وزاد آخرون بكونها سحاقية لعلاقتها بمهجة بنت التياني[4]، ثمّ أضاف سعد بو فلاّقة إلى ذلك كلّه السادية (لذة تعذيب الآخرين)، وبهذا السبب علّل الباحث عزوف ولادة عن ابن زيدون، وتحوّلها إلى ابن عبدوس، الذي كان يحمل شذوذاً معاكساً هو الماسوشية (اللذة عندما يُعذَّب المرء إنسان آخر)، بخلاف ابن زيدون ذي الشخصية القوية[5].

وعارض الأستاذ إحسان عبّاس هذه الآراء، ورآها تعدّياً لا يقوم على دليل، فقال في معرض حديثه عن ابن زيدون وولاّدة: «ونسبة الشذوذ إلى هذا أو ذاك منهما: إنما هو من التجوّز – بل من التعدّي – الذي لا تقرّه الدراسة المنصفة القائمة على الشواهد»[6].

(1) الأدب الأندلسي، الشكعة 212.

(2) انظر ترجمتها ص 515.

(3) الشعر الأندلسي في عصر الطوائف 374.

(4) انظر حديث سعد بو فلاقة في كتابه الشعر النسوي الأندلسي 96، إذ عرض الباحث لعديد من آراء المستشرقين في هذه القضية.

(5) الشعر النسوي الأندلسي 99.

(6) تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين 165.

وأمَّا شعرها فلم يكن هناك خلاف كبير في تقويم شاعريتها، إذ أجمع النقّاد على جرأتها في التعبير عن عواطفها، والتصريح بشهواتها، وقَلْبِها للصورة التقليدية للمرأة من جهة كونها مطلوبة إلى امرأة طالبة، تزور بدلاً من أن تزار، ورأى الدكتور جودة الركابي أنها شاركت نساء عصرها في هذا الأمر: «ولم تكن ولادة فريدة في الحرية والجرأة في التعبير عن عواطف الحبّ أو اللهو، بل كان يشاركها في هذه الظاهرة كثيرات من حرائر ذلك العصر»(1).

وممّا أخذ عليها، واتخذه كثير من النقّاد دليلاً على تهتّكها، ومجاهرتها بلذّاتها قولها:

أَنَا واللهِ أَصْلُحُ للمَعَالِي ... وأَمْشِي مِشْيَتِي وأَتِيهُ تِيهَا

وأُمْكِنُ عَاشِقِي من صَحْنِ خَدِّي ... وأُعْطِي قُبْلَتِي مَن يَشْتَهِيهَا(2)

فولّادة تفخر بنفسها وبمكانتها العالية في البيت الأوّل، لكنها تبتذل نفسها حين تصرح بأنها لا ترد سائلاً يطلب وطراً منها. ولا أظن قولها هذا – إن صحَّ – إلاّ إثارة لمرتادي منتداها الأدبي، وتقطيع أنفاس محبيها، فهي كالشمعة التي طالما جذبت الفراشات بنورها، فتساقطت دونها من غير ظفر ولا غُنم.

لكنَّ جرأتها الفعلية تمثّلت في خروجها إلى الحبيب وزيارته بخلاف العادة، فهي لم ترَ بأساً في زيارة الحبيب، ولاسيما في جنح الظلام؛ فهو أعون على درك المراد، وأحوط لكتمان الفعل:

تَرَقَّبْ إذَا جَنَّ الظَّلامُ زِيَارَتِي ... فإنِّي رَأيْتُ اللَّيلَ أكتَمَ للسِّرِّ

وبي منكَ مَا لو كَانَ بالبَدْرِ ما بَدا ... وبِاللَّيلِ مَا أَدْجَى وبالنَّجْمِ لم يَسْرِ(3)

وولّادة وإن حملت في نفسها حبّاً عارماً لابن زيدون؛ فإن أنفتها وشخصيّتها المتفرّدة أبت أن ترى حبيبها يتحول عنها إلى جاريتها السوداء؛ ليسألها الإعادة في قولٍ غنَّتْه،

(1) في الأدب الأندلسي 168.

(2) الديوان 519.

(3) الديوان 516.

فأعجب ابن زيدون، فما كان منها إلاّ أن انتفضت غيرةً، وقامت غاضبة باكية لذاك الجور من حبيبها، الذي قرن بين غصن مثمر حسناً، وغصن يابس لا مزيّة فيه:

لو كُنْتَ تُنْصِفُ في الهَوَى مَا بَيْنَنَا ... لم تَهْوَ جَارِيَتِي ولَمْ تَتَخَيَّرِ
وتَرَكْتَ غُصْناً مُثْمِراً بِجَمالِهِ ... وجَنَحْتَ للغُصْنِ الَّذي لَمْ يُثْمِرِ
ولقد عَلِمْتَ بِأنَّنِي بَدْرُ السَّمَا ... لَكن دُهِيتُ لِشَقْوَتِي بِالمُشْتَرِي(1)

ومن جرّاء هذا الفعل انْبتّت حبال الوصل، واتخذت القطيعة أسبابها، غير أنّها لم تستحكم، فها هو ذا الشوق استبدّ بولاّدة، فبادرت كعادتها إلى الحبيب، وسألته الوصل لإطفاء لهيب الشوق المحرق:

ألا هَلْ لَنَا مِن بَعْدِ هَذا التَّفَرُّقِ ... سَبيلٌ فَيَشكو كُلُّ صَبٍّ بمَا لَقِي؟
وقد كُنْتُ أَوْقَاتَ التَّزوارِ في الشِّتَا ... أَبِيتُ عَلى جَمْرٍ من الشَّوقِ مُحْرِقِ
فَكَيْفَ وقَدْ أَمْسَيْتُ في حَالِ قَطْعَةٍ ... لقد عَجَّلَ المَقْدُورُ مَا كُنتُ أَتَّقِي
تَمُرُّ الليالي لا أَرى البَيْنَ يَنْقَضِي ... ولا الصَّبْرَ مِن رِقِّ التَّشَوُّقِ مُعْتِقِي
سَقَى اللهُ أَرْضاً قَدْ غَدَتْ لَكَ مَنْزِلاً ... بِكلِّ سَكُوبٍ هَاطِلِ الوَبْلِ مُغْدِقِ(2)

إنها لم تكن تقوى على ذاك الشوق المحرق وقت اللقاء، فكيف تصبر على الهجر والبعد؟ ولطالما خشيت الفراق، فما أقسى لحظاته! وما أطول لياليه!

ولّما عاد الوصل بينهما عاد الحبُّ متقلّباً يحمل ألواناً من الخصام، وكثيراً من رسائل العتاب.

ولعلّ هذا الحبَّ العاصف لم ينله من الحاسدين والوشاة أكثر مما ناله من هذين العاشقين نفسيهما، فكلُّ واحد منهما يمتلك نفساً مضطرمة تفيض عجباً وتيهاً، وتملك من المقومات ما يجعلها تأبى أن تدين لأحد، فولاّدة التي رأت في سيرها إلى الحبيب أمراً مقبولاً عندها؛ ثارت غيرتها وأنفتها حين انصرف حبيبها (ابن زيدون) إلى جاريتها، وزادت غضبتها لّما

(1) الديوان 517.

(2) الديوان 517.

تعرض لها – عن غير قصد – في معرض ملاحاته مع ابن عبدوس، فقال:

وَحَسْبِيَ أَنّي أَطَبْتُ الجَنى لإِبَّانِهِ وَأَبَحْتُ النَّفَضْ[1]

وممّا زاد الأمر سوءاً بينهما: ضرب ابن زيدون لولاّدة – وهي الأميرة ابنة الخلفاء– فَعظُمَ في نفسها هذا الدرك الذي أنزلها إياه الحبُّ، فكان قرارها الذي لا رجعة عنه هو القطيعة والانصراف عن ابن زيدون، والإعراض عن رسائله وتوسلاته، والالتفات إلى غريمه ابن عبدوس والإقبال عليه. وأمّا ابن زيدون، فقد بدأ حبّه لولادة لاهياً إذ رآها محط أنظار القوم، ومطمع نفوسهم، فأراد أن يستأثر بها ويحوزها دونهم، ولذا عمد إلى إثارتها بشعره وأدبه، وفتنتها بشخصيّته، إلى أن كان له ما أراد، فأصبحت ولاّدة متيّمةً به لا تصبر دونه، فكانت العاشقة وهو المعشوق، وكثيراً ما كان يظهر دلال ابن زيدون عليها من ردوده المقتضبة على رسائلها أو شعرها.

ولكن الحبّ أضحى عشقاً، فولاّدة ليست تلك المرأة المعتادة المطواعة سهلة القياد، بل إنها ندٌّ وكفوءٌ في أمور الهوى والغرام، وتملك حظاً طيّباً من قرض الشعر، وتزيد على ابن زيدون شرفاً ورفعة، وهو أمر اعترف به:

ما ضرَّ أن لم نكن أَكْفاءَهُ شَرفاً وفي المودَّةِ كافٍ مِن تكافِينا[2]

فكلّ هذه الصفات جعله يتحول من معشوق إلى عاشق، تحسس لهيب الهوى حين أعرضت عنه محبوبته، فأدرك ما ألحقه بها قبل ذاك بدلاله وتمنعه، فأراد أن يسترضيها ويعيد إليها شيئاً من كبريائها المجروح، فعبَّر عن تذلّله لها، وأنَّه طالب وهي المطلوبة، وصاغ وجده في أفانين من الشعر مثَّلت ذروة ما قيل في الغزل العربي، بيد أنّ قلبها كان موصداً دونه وفكرها منصرف إلى غيره، فلم تفد أشعاره الغزلة في استعادة حبِّها، غير أنها خلَّدت قصتهما، وقدّمت صورة حيَّة لهذا الحبّ الضّائع.

---

(1) ديوان ابن زيدون 194.

(2) ديوان ابن زيدون 145.

ج) التغزل بالغلمان:

شاع التغزل بالغلمان في الأندلس، حتى غدا غرضاً فنيّاً قلّما وجد شاعر لم يتعرض له، ورأى الدكتور الشكعة أنّ شعراء الأندلس أكثروا القول في الغلمان إكثاراً فاق نظيره في المشرق[1].

في حين خالفه الدكتور عبد العزيز عتيق الذي رأى أنَّهم لم يكثروا منه إكثار أبي نواس مثلاً، وبالرغم من أنهم مقلدون لشعراء عباسين من أمثال حماد عجرد، وحسين بن الضحّاك وأبي نواس – بزعمه – لكنهم لم يسفّوا فيه ويفحشوا كما فعل هؤلاء الشعراء[2]. ورأت الدكتورة اليازجي أن هذا الضرب من الغزل جاء على سبيل التقليد والمحاكاة من جهة، واستجابة لدواعيه في مجالس الشراب الأندلسية من جهة أخرى[3].

وإذا كان هذا الفن شائعاً في الأندلس، فليس غريباً أن يناله حظٌّ من بعض المروانيين، والتغزل بالغلمان عندهم جاء تقليداً فنيّاً، وربما كان حقيقيّاً في حالات معينة، فهشام بن عبد الرحمن طرق هذا الباب، ولكنه أراد أن يُغْرِب، فتغزّل بغلام له أسود اللون يدعى ريحان، وقد استبق ملامة الناس له في حبِّ عبد أسود بتأكيد هذا الحبّ، وأجاد في تعليله، فهو لم يهوَ الليل أو الغربان إلا لالتقائهما معه في اللون، كما تعشّق نبت الريحان لاشتراكهما في الاسم، فليس يطيب المجلس والشراب إلا بوجود ريحان:

أُحِبُّكَ يَا رَيْحَانُ مَا عِشْتُ دَائِماً ... وَلَوْ لاَمَنِي فِي حُبِّكَ الإِنْسُ والجَانُ
وَلَوْلاَكَ لَمْ أَهْوَ الظَّلاَمَ وَسُهْدَهُ ... ولاَ حُبِّبَتْ لِي فِي ذُرَا الدَّارِ غِرْبَانُ
ومَا أعْشَقُ الرَّيْحَانَ إلاَّ لأَنَّهُ ... شَرِيكُكَ فِي اسْمٍ فِيهِ قَلْبِيَ هَيْمَانُ
عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُكْمِلِ الظَّرْفَ مَجْلِسٌ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَعَ الرَّاحِ رَيْحَانُ[4]

وظاهر من الأبيات قصد الشاعر طرقَ معنىً جديد في باب الغزل بالمذكر، وهو أمر

(1) الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه 53.

(2) الأدب العربي في الأندلس 173.

(3) الغزل في الشعر الأندلسي في عصر بني الأحمر 173.

(4) الديوان 348.

فنيٌّ أكثر منه حقيقةً.

وممَّن قال في الغلمان الأمير عبد الرحمن بن الحكم، الذي أنشد في غلام له كان اسمه بدر:

انْظُرْ إلى بَدْرٍ وكَيْـ ... فَ بَدَا بِصَفْحَتِهِ العِذَارْ
فَكَأَنَّهُ بَدْرُ التَّمَا ... مِ بَدَا بِهِ طَرْفُ السِّرارْ[1]

فالأمير في قوله هذا بارد العاطفة، أعجبه منظر الغلام فصوّره من غير أن يتجاوز عذاره، وقرنه بالهلال في الليالي الأخيرة من الشهر، وتخطى حفيده عبد الله بن محمد – المشهور بزهده وورعه – هذا الوصف إلى ذكر القَوام، والتصريح بالحب للغلام:

يا حَبِيبِي يَا مُهَنَّى ... يَا قَضِيباً يَتَثَنَّى[2]

ولا أرى في شعر عبد الله إلا انسياقاً لفن فشا بين الشعراء، وإن يكن تدين الأمير قطع الطريق على الخوض في شأنه هذا، فإنَّ عبد الله بن الناصر – وهو المعروف بديانته وسخطه على فعائل والده، وهي ما أدى به إلى قتله – أوجد السبيل للقول فيه، ولا سيما حينما عرض له غلام وسيم في الطريق، وهو في صحبة أحد الفقهاء الظرفاء، «فمال عبد الله بطرفه إلى وجهه، وظهر ذلك لمسايره فتبسم، ففهم عبد الله تبسمه، فقال: إنَّ هذه الوجوه الحسان خلاّبة، ولكننا لا نتغلغل في نظرها، ولا ندّعي العفَّة عنها بالجملة، وفيها اعتبار وتذكار بالحور العين التي وعد الله تعالى. فقال له الفقيه: احتج لروحك بما شئت، فقال: أو ما هي حجّة تقبل؟ فقال الفقيه: يقبلها من رقَّ طبعه، وكاد يضيق عن الصّبر وُسْعُهُ. فقال: وأراك شريكاً لي!؟ فقال: ولولا ذلك لَلُمتك. فأطرق عبد الله ساعة ثم أنشد:

أَفْدِي الَّذي مَرَّ بِي فَمَالَ لَهُ ... لَحْظِي وَلَكِنْ ثَنَيْتُهُ غَضْبَا
مَا ذَاكَ إلاَّ مَخَافَ مُنْتَقِدٍ ... فَاللهُ يَعْفُو وَيَغْفِرُ الذَّنْبَا

(1) الديوان 309.

(2) الديوان 364.

فقال له الفقيه: إن كنت ثنيت لحظك خوف انتقادي؛ فإنّي أدعوه إليك حتّى تملأ منه، ولا تنسب إليّ ما نسبت. فتبسّم عبد الله، وقال: ولا هذا كلّه»[1].

فعبد الله افتتن بهذا الغلام، ولما احتج لنفسه بمعاذير لم يقبلها الفقيه، ورآها حججاً واهية لا تطابق واقع حاله.

ويعدُّ ابن لُبَّال آخر بني مروان –زمناً– في التّغزل بالغلمان، ومن غريب الأمور اتفاقه مع سلفيه في الزهد والورع والتدين، فهو القاضي المشهود له، وهو الشاعر المأثور قوله، وقد كَلِفَ فتىً وسيماً يمتهن الجزارة، فرآه جزَّاراً للقلوب:

يَـــا هِـــــلالاً قَـــدْ تَـــبَـــدَّى	فَـــوْقَ أَزْرارِ الجُـــيُـــوبِ
وَقَـــضِـــيْـــبـــاً يَـــتَـــثَـــنَّـــى	فَـــوْقَ أَحْـــقَـــافِ الـكَـثِـيْـبِ
كُـــنْ كَـــمَـــا شِـــئْـــتَ وَدَعْـــنِـــي	فِـــيْـــكَ مِـــنْ قَـــوْلِ كَـــذُوبِ
لَـــسْـــتَ جَـــزَّاراً وَلَـــكِـــنْ	أَنْـــتَ جَـــزَّارُ الـــقُـــلُـــوبِ[2]

وقد قدَّم البونسي – تلميذ ابن لُبَّال – للأبيات بما يشير إلى تعلّقه بهذا الفتى وغرامه به، حتى دعاه بعضهم إلى تملّكه[3]. أحقّاً كان ابن لُبَّال شاذّاً بخلاف ما شُهِرَ عنه؟ أم أنّ الطبيعة الفنيّة وحدها دعته لمثل هذا القول؟ ومما يزيد الأمر حيرة قوله الآخر في فتى يُدعى عليّ، فجاوز فيه الوصف إلى ذكر العناق والوصل، والتشبيه لحالتهما وقتئذ:

لا مِثْلُ ضَمِّي عَلِيّاً وهْوَ يُتْحِفُنِي	سُلافَةً هِيَ بُرْءُ العَاشِقِ الدَّنِفِ
عَانَقْتُهُ وَرِدَاءُ الوَصْلِ يَجْمَعُنَا	حَتَّى الصَّباحِ عِنَاقَ اللَّامِ لِلأَلِفِ[4]

ومع كونه أكثر المروانيين جرأة في هذا الضرب؛ فإنه كان مولعاً بالتشبيه والإغراب، والإلغاز، وما إلى ذلك من فنون.. ولا أظن هذا الأمر يخرج عن التظرِّف والتفكِّه.

وإذا ما قورن الشعراء المروانيّون الذين تغزلوا بالغلمان بأمثالهم، وجدنا أن الشعراء

(1) الديوان 384.

(2) الديوان 581.

(3) كنز الكتاب 818.

(4) الديوان 592.

الأندلسيين فاقوهم كثرة وجودة، فابن سهل الإشبيلي اشتهر بغزله بالغلمان، ولاسيما فتاه موسى:

شَــــادِنٌ لَــو جَــرى مَـــعَ ال ... شَــمـسِ في حَـلـبَـةٍ، سَـبَـقْ
عــانَـقَ الـغُـصـنَ فَـاحـتَـذى ... لــينَ عِـطـفَـيـهِ وَاسـتَـرَقْ
نَـشَـقَ الـزَهـرَ فَـاسـتَـفـا ... دَ بِـأَنـفـاسِـهِ عَـبَـق
وَجَـرى بـاسِـمُ النَـسـيـ ... مِ عَـلـى خَـدِّهِ فَـرَق
قُـل لِمـوسـى صَـدَعـتَ قَـلـ ... بِـي كَـالـيَـمِّ فـانـفَـلَـق
يـا جَـحـيـمـاً عَـلـى الـقُـلـو ... بِ وَيـا جَـنَّـةَ الحَـدَق
مـا أَرى الخـالَ فَـوقَ خَـدِّ ... يـكَ لَـيـلاً عَـلـى فَـلَـق
إِنَّمـا كـانَ كَـوكَـبـاً ... قـابَـلَ الـشَـمـسَ فـاحـتَرَق[1]

وقد أكثر في هذا الغلام القول، حتى تذلّل له فأصبح يقبّل موضع خطوته ، ثمَّ دعا له الله بالنوم الهادئ، أمَّا هو فليله بعد فراقه ليل الأعمى:

وَقَـبَّـلـتُ في الـتُربِ مِـنـهُ خُـطـىً ... أُمَـيِّـزُهـا بِـشَـمـيـمِ الـعَـبـيرِ
أَمـوسـى تَـهَـنَّـأ لَـذيـذَ الـكَـرى ... فَـلَـيـلِـيَ بَـعـدَكَ لَـيـلُ الـضَـريـرِ[2]

ولا ينسى المرء أن يذكر قصيدة يحيى الغزال في وصف ابن صاحب القسطنطينية، وهي قصيدة حسنة قالها الشاعر متفكهاً متظرِّفاً:

وَأَغْـيَـدَ لـيِّنِ الأَعْـطَـافِ رَخْـصٍ ... كَـحِـيـلِ الـطَّـرْفِ ذي عُـنُـقٍ طَـوِيـلِ
تَـرَى مَـاءَ الـشَّـبَـابِ بِـوَجْـنَـتَـيْـهِ ... يَـلُـوحُ كَـرَوْنَـقِ الـسَّـيْـفِ الصَّقيلِ
وَرُبَّـتَـمـا أُكَـرِّرُ فـيـهِ طَـرَفي ... فَـأَحـسَـبُ أَنَّـهُ مِـن عَـظْـمِ فيـلِ
يَـحِـنُّ إِليَّ مُـطَّـرِفـاً لـشَـكْـلـي ... ويُـكْـثِرُ لي الـزِّيَـارَةَ بـالأَصِـيـلِ
أَتَـى يَـوْمَـاً إِلَيَّ بِـزِقِّ خَـمْـرٍ ... شَـمُـولِ الـرِّيـحِ كـالمِـسْـكِ الفَـتِـيلِ

(1) ديوان ابن سهل الإسرائيلي 104.

(2) ديوان ابن سهل الإسرائيلي 185.

لِيَشْرَبَهَا مَعِي وَيَبِيتَ عِنْدِي فَيَثْبُتَ بَيْنَنَا وُدُّ الخَلِيلِ
فَقُلْتُ حَمَاقَةً مِنِّي ونَوْكاً فَدَيْتُكَ لَسْتُ مِنْ أهْلِ الشَّمُولِ[1]

وبعد، فإن التغزل بالغلمان عند المروانيين في أغلبه لم يصدر عن تجربة واقعيّة لفتور العاطفة فيه، وإنما جاء من باب المشاكلة والانسياق مع غرض فنيّ، وفي بعض الأحيان جاء للتفكّه والتسلية أو الإغراب، ومما يدلّل على هذا الأمر أنَّ كثيراً ممن جاء هذا الغزل على لسانهم كانوا من الزّهاد والموصوفين بالصلاح والتقوى، وأمّا من كان منهم حاكماً فبعيد كل البعد أن يدني من نفسه الشبهة، ويجعل الألسنة تلوكه، فهذا الغزل الشاذّ ليس بالمستحب، ولا هو بالمقبول عند العامّة، فكان تغزلهم مداعبة وتظرفاً، فالغزل بالغلمان بعامّته عند الأندلسيين والمروانيين مجالٌ للتسلية واللهو، والترويح عن النفس.

د) النسيب:

مع أنَّ شعر المروانيين في أغلبه مقطّعات فإنه وُجِد عدد منها يمثّل النسيب، ولكن عدم اتصالها يجعل الأمر صعباً في معرفة كونها مقدمة طلليّة لقصيدة معيّنة، أو أنها مستقلة بذاتها. ولم يخرج ما تناوله المروانيّون في النسيب عمَّا عرفه العرب الجاهليون؛ فهناك البكاء على الديّار، ووصف للرحلة وتحمل الظعائن، وتعبيرٌ عن الوجد لفقدان الأحبة، والدعاء بالسقيا.

وممن وصف تحمل الظعائن ومسيرهم: سعيد بن محمد، فأحبَّتُه أعدوا الهوادج وسروا في وقت مبكر حتى لا يحسَّ بهم أحد، غير أنَّ عَرْفهم الذَّكي فضحهم:

رَفَعُوا الهَوَادِجَ للرَّحِيْلِ وأَعْتَمُوا فَغَدَتْ لِبَيْنِهِمُ المَدَامِعُ تَسْجمُ
وسَرَوا وأَرْوِقَةُ الظَّلامِ تَكُنُّهُمْ فَكَأنَّهم مِنْ تَحْتِ ذَلِكَ أَنجُمُ

---

(1) ديوان الغزال 68.

واسْتَكتمُوا بمَسيْرِهمْ تَحْتَ الدُّجى		فَأَبى نَسِيمُ المِسْكِ أَنْ يِسْتَكْتمُوا
ومِنَ العَجائبِ أنَّنِي مُتَأَخِّرٌ		عَنْهُمْ وقَلْبِي عِنْدَهُمْ مُتَقَدِّمُ
وهيَ النَّوَى لَمْ يَبْقَ لِي مِنْ بَعْدهَا		غَيْرُ الهَوَاءِ بِنَفْحِهِ أتَنسَّمُ
وإذا الصَّبَا َأسْرَتْ أَقُولُ لَعَلَّهَا		تَلقَاهُمُ بِتَحِيَّتِي فَيُسلِّمُوا[1]

ورأى عبد الله بن عبد العزيز (الحجر) ساعة الرحيل، فحَسِبَ الظعائن لؤلؤاً مكنوناً، فاستشعر نفسه ظالمةً حين لم تمت بعد فراقهم:

سُقْيا لَهُم مِن ظَاعِنين حَسِبْتُهم		وَسْطَ الهَوَادجِ لُؤْلُؤاً مَكْنُونَا
لَو كُنْتُ أُنْصِفُهُمْ عَشيَّةَ وَدَّعُوا		مَا عِشْتُ بَعْد نَوى الأَحِبَّةِ حِينَا[2]

ويظهر التقليد جليّاً حين صرَّح الطليق بالشبه بين ربع أحبته، وربع امرئ القيس:

رَبْعٌ تَربَّصَتِ النُّجُومُ لأَهْلِه		ورَمَاهُمُ رَيْبُ الزَّمَانِ فَقَرْطَسَا
فَكَأَنَّهُ مِمَّا تَقَادمَ عَهْدُهُ		رَبْعُ امرِئِ القَيْسِ القَدِيمُ بعَسْعَسَا[3]

* *

وأمّا سعيد بن محمد؛ فقد تمثَّل ذا الرّمة وديار ميٍّ صاحبته:

فَبَقِيْتُ في العَرَصَاتِ وَحْديَ بَعْدَهُمْ		حَيْرانَ بَيْنَ مَعَاهِدٍ ما تُعْهَدُ
فكأَنَّهُنَّ دِيَارُ مَيٍّ إذ خَلَتْ		وكَأنَّ مِنْ غَيْلانَ فيهَا مُنْشِدُ[4]

وفي قوله تشبّه ومحاكاة لأماكن مشرقية، في حين كان محمد بن عبد الملك يتغزل بالحبيبة التي تقطن أطراف الحجاز:

تَبَدَّتْ بِأَكْنَافِ الحِجازِ دِيَارُهَا		فَأَوْقَدَ نَارَ الوَجْدِ في القَلْبِ نَارُهَا
يَحِنُّ إلَيْهَا القَلْبُ حَتَّى كأَنَّمَا		إلَيْه تَنَاهِيْهَا ومِنْهُ انْتِشَارُهَا[5]

---

(1) الديوان 441.
(2) الديوان 428.
(3) الديوان 458.
(4) الديوان 444.
(5) الديوان 474.

وهــذا تقليــد محض في الأسلوب والصورة، وفي خصوصية المكان، فهو مما اشتهر ذكره في معرض النسيب، كما هو الحال مع كاظمة التي ذكرها أحمد بن عبد الملك بقوله:

هَبَّتْ لَنا الـرِّيْـحُ مِـنْ تـلْـقَـاءِ كَـاظِـمَـةٍ وَهْـنـاً فكَم رَدَّ نَـفْـحُ الـرِّيـحِ من رُوحِ

ومـا عَـرَفْـتُ نسيمَ الـرِّيـحِ مـن بَلدي إلا بِـعَـرْفِ حَبيبٍ هَـبَّ في الـرِّيـحِ[1]

وصفوة القول أنَّ النسيب عند المروانيين تقليدٌ لم يخرجوا فيه عمَّا تعاوره الشعراء السابقون، ولكنّ السؤال الذي لم يلقَ إجابة: هل كان النسيب عندهم غرضاً، أم مقدّمة لأغراض أخرى؟ ولاشك أنَّ قصائدهم لو وصلت كاملة لأجابت عن هذا التساؤل.

وإذا ما أردت المقابلة بين غزل المروانيين ومن سواهم من الشعراء؛ فأكتفي بقطعتين: الأولى جزء من مسمّط لابن زيدون، والثانية لابن فرج الجيّاني.

فأمّا الأولى فقد ذكر فيها الشاعر وصفاً حسيّاً لمحبوبته ولاّدة فأجاد:

أَهـيـمُ بِـجَـبّـارٍ يَـعـزُّ وَأَخـضَـعُ
شَـذا المِسـكِ مِـن أَردانِـهِ يَتَضَـوَّعُ
إِذا جِئتُ أَشكوهُ الجَوى لَيسَ يَسمَعُ
فَما أَنـا في شَـيءٍ مِـنَ الوَصلِ أَطـمَـعُ
وَلا أَن يَـزورَ المُـقـلَـتَـينِ مَـنـامُ
قَضيبٌ مِـنَ الـرَيـحـانِ أَثـمَـرَ بِـالـبَـدرِ
لَـواحِـظُ عَـيـنَـيـهِ مُـلِـئـنَ مِـنَ السِحرِ
وَديـبـاجُ خَـدَّيـهِ حَـكـى رَونَـقَ الخَمرِ
وَأَلـفـاظُـهُ في الـنُـطقِ كَـالـلُـؤلُـؤِ الـنَـثرِ
وَريـقَـتُـهُ في الارتـشـاف مُـدامُ[2]

(1) الديوان 397.

(2) ديوان ابن زيدون 128.

وأمَّا قول ابن فرج الجيَّانيّ فيصف في حاله مع محبوبته، ثمّ يرخي ستر العفاف على لقائهما:

وطائعةِ الوصال صددْتُ عنها ... وما الشيطانُ فيها بالمطاعِ
بدت في الليل سافرةً فباتَتْ ... دياجي الليل سافرةَ القناعِ
فملَّكتُ الهوى جَمَحاتِ قلبي ... لأجري في العفاف على طباعي
كذاك الروض ما فيه لمثلي ... سوى نظر وشمٍّ من متاع
ولست من السوائم مهملات ... فأتّخذ الرياض من المراعي[1]

وهكذا كان الغزل المروانيّ بعامّته متقدماً، ونظيراً لما قاله الشعراء الأندلسيون المفلقون، ولم يقصر عن بلوغ مرتبتهم إلا في غزل الغلمان والنسيب.

---

(1) فضائل الأندلس 37، ونفح الطيب 391/4.

ثالثاً: وصف الطبيعة:

إن يكن شعر الطبيعة قد نشأ بين أحضان المشارقة؛ فإن أهل الأندلس فاقوهم فيه كمّاً ونوعاً، وتوسّعوا ونوّعوا في موضوعاته توسُّعاً وتنوُّعاً فاق كل اعتبار، ثم إنهم كانوا فيه أكثر براعة، وابتكاراً، وتجديداً، ودقة تصوير[1].

ومَردُّ هذا الإقبال من الأندلسيين على مفاتن بلادهم أنّ الله حباها طبيعة خلاّبة؛ بين سهول خضراء، وجداول وأنهار، ورياض وبساتين، وأزهار ورياحين، وهواء عليل، وجوّ بديع. وهذا الأمر دفعهم إلى وصف بلادهم بسمات جامعة: «الأندلس شاميّة في طيب هوائها، يمانيّة في اعتدالها واستوائها، هنديّة في عطرها وذكائها، أهوازيّة في عظم جبايتها، صينيّة في جواهر معادنها، عدنيّة في منافع سواحلها»[2].

ولعلّ ابن خفاجة يعدُّ أكثر الشعراء إعجاباً بمحاسن بلاده إذ قال:

يا أهل أندلس! لله درّكم ... ماءٌ وظلٌّ وأنهارٌ وأشجارُ

ما جنّة الخلد إلا في دياركم ... ولو تخيّرت هذا كنت أختارُ

لا تختشوا بعد ذا أن تدخلوا سَقراً ... فليس تُدْخَل بعد الجنَّةِ النَّارُ[3]

ولم يكن المروانيّون أقلَّ احتفاءً بطبيعتهم الساحرة، بل انصرفوا إليها يمتحون من معينها، ويصوغون من مظاهرها نظماً رائقاً، ومع عبد الرحمن الأوسط جاءت باكورة شعر الطبيعة؛ حين دعا نديمه وشاعره عبد الله بن الشمر، فأغراه بوصف النسيم والروض والريحان:

ما تَرَاهُ في اصْطِباحٍ ... وعُقُودُ القَطْرِ تُنْثَرْ

ونَسِيْمُ الرَّوْضِ يَخْتَا ... لُ عَلَى مِسْكٍ وعَنْبَرْ

---

(1) الأدب العربي في الأندلس، عتيق 291.

(2) نفح الطيب 128/1.

(3) ديوان ابن خفاجة 117.

كُــلَّــمَــا حَــــاولَ سَــبْـقــاً　　فَــهْــوَ في الــرَّيْــحَــانِ يَــعْــثُرْ
لا تَــكُــنْ مِــهْــمَــالَــةً واسْــــبِــقْ فَـمَـا في الـبُـطْءِ تُـعْـذَرْ[1]

وعلى الرغم من أن هذا الشعر يعدُّ بداية طيبة؛ فإن وصف الطبيعة لم يتطور سريعاً، ولم يأخذ حيّزه الذي يستحق إلى أن وصل عهد الخلافة، فعاد للطبيعة الأندلسيّة ألقها في عيون الشعراء المروانيين، ففي صورة تقليدية مألوفة رأى عبد الرحمن بن المنذر حبات النَّدى على الورد فشبَّهها بالماء المتناثر على صفحة الخد:

أَلَسْتَ تَرى حُسْنَ الزَّمَانِ وما يُبْدي　　وحُسْنَ انْتِثَارِ الطَّلِّ في وَرَقِ الـوَرْدِ
كــأنَّ حَــبَــابَ المَـــاءِ في جَـنَـبـاتِـهِ　　تَـنَـاثُرُ دَمْـعٍ جَـالَ في صَفْحَةِ الخَـدِّ[2]

وكان أحمد بن هشام أوّل من اهتمَّ بالرياض والنرجس والورد، فقد ابتهج لرؤية الروض يزدهي بأزهاره الحمراء والصفراء، حتّى خالها تُظهر نفسيته، وزاد حبوره حين هبّت الرياح فنشرت عطر الزهور وأريجها، وما أبدع منظر النرجس، إذ لوّنه هجر الحبيب باللون الأصفر! وأمَّا الورد فحُقَّ له التيه والكبر على ما سواه، فهو يمنح طيب عرفه حيناً، ويمنعه حيناً آخر:

انْــظُــرْ إلى الــرَّوْضِ في جـوَانِـبِـهِ　　أَحْـــمَـــرُهُ ضَـــاحِـكٌ وأَصْـــفَـــرُهُ
إذا هَـفَـتْ فَـوقَـهُ الـرِّيَـاحُ سَـرَى　　بِـهَـفْـوِهـا مِـسْـكُـهُ وعَـنْـبرُهُ
نَـرْجِـسُـهُ تَـسْـتَـجِـدُّ صُـفْـرَتُـهُ　　حَـتَّـى كـأَنَّ الحَـبِـيْـبَ يَـهْـجُـرُهُ
والــــوَرْدُ يَـخْـتَـالُ في مـنـابـتِـهِ　　تَـطْـويـهِ أكْـمـامُـهُ وتَـنْـشُـرُهُ[3]

وأسبغ الشاعر حياة وحركة على الرياض، فأنْسَن الروض الضاحك، وجعل النرجس حبيباً شاحباً، ورأى الورد مختالاً بحسنه وجماله، ولإعجابه الشديد بالنرجس رآه أثمن هدية يقدمها لوليّه، وخليفته الناصر:

(1) الديوان 310.

(2) الديوان 371.

(3) الديوان 377.

يَـا مَـلِـيـكـاً مِــنَ المُـلُـوكِ مُـصَـفَّـى | والَّـــذِي جَــلَّ أَنْ يُـحَـدَّدَ وَصْـفَـا
عَـبْـدُكَ الـشَّـاكِـرُ المُـؤمِّـلُ أَهْـدَى | نَـرْجِـسـاً كَـالـعَـبِـيرِ نـشـراً وعَـرْفَـا
كُـلَّـمَـا فَـاحَ نَـشْـرُهُ قُـلْـتَ: إِلْــفٌ | فِي دُجَـى الـلَّـيْـلِ عَـاطِـرٌ زَارَ إِلْـفَـا
وإِذا مَـا لَحَـظْـتَـهُ قُـلْـتَ: أَلْحَـا | ظُ خَـلِـيـعٍ قَـدْ مَـالَ سُـكْـراً فَـأَغْـفَى
مِـنْـهُ مِـثْـلُ الإِبْـرِيـزِ في صُـفْـرَةِ اللَّوْ | نِ ومِـنْـهُ مِـثْـلُ الجُـمَـانِ المُـصَـفَّـى
فَــكَــأَنِّي بِمَــا أُقَــلِّــبُ مِـنْـهُ | صَـيْرِفيٌّ أَضْـحَـى يُـحَـاوِلُ صَـرْفَـا(1)

ومما يلفت النظر صورته البديعة التي عبّر عنها في تضوع عبير النرجس، فرآه الأليف العاشق الذي يسري إلى أليفه (الخليفة)، وأمَّا صورة النرجس فتحاكي ألحاظ خليع مال به السُّكر، فأسدل أجفانه مستسلماً للكرى، وأمَّا لونه فأصفر مثل الذهب، أو أبيض مثل الجمان.

وبلغ احتفاء الأندلسيين بالزهور والرياحين مبلغاً عظيماً، فأعظموا مجيء الربيع واحتفلوا بصنائعه، حتى جعلوا من أيامه أعياداً ومهرجانات، وقد سجّل عبد الرحمن بن عثمان الأصم فرحته بقدوم المهرجان بعد انجلاء المطر، إذ ادرعت الأرض وشيها القشيب وثوبها الأخضر الفاتن، وانفلات الرائحة الذكية من مكامنها، ولذا بارك مهاداة الزهور والورود بين الناس، حتى نافس المقلُّ المكثر منهم:

أَرَى المِـهْـرَجَـانَ قـد اسْـتَـبْـشَـرَا | غَـــدَاةَ بَـكَـى المُــزْنُ واسْـتَـعْـبَرَا
وسُـرْبِـلَـتِ الأَرْضُ أَفْـوَافَـهَـا | وَجُـلِّـلَـتِ السُّـنْـدُسَ الأَخْـضَـرَا
وَهَـــزَّ الـــرِّيَـــاحُ صَـنَـابِـيرَهَـا | فَـضَـوَّعَـتِ المِـسْـكَ وَالـعَـنْـبَرَا
تَـهَـادَى بِــهِ الـنَّـاسُ أَلْـطَـافَـهُـم | وَسَـامَـى المُـقِـلُّ بِـهِ المُـكْـثِرَا(2)

ولم يقف هذا الشاعر عند ذكر المهرجان، بل أَجَلَّ شهر نيسان الذي أهدى إليه مختلف الزهور البديعة، الحمراء منها والصفراء، ولاسيما الورد الذي يباهي الشمس بأكمامه

(1) الديوان 378.

(2) الديوان 380.

وتيجانه المضرجة؛ وكأنها خدود الفتيات لدى انحسار البرقع:

شَكَرْتُ لنَيْسَان صَنيْعَةَ مُنْعِمٍ ... لما حَاكَ عِنْدِي مِنْ صُنُوفِ البَدَائِعِ

دَرَانِيكُ أفوافٌ تجَلَّتْ رُقُومُهَا ... بأَحْمَرَ قَانٍ بَيْنَ أَصْفَرَ فَاقِعِ

ورودٌ تُبَاهي الشَّمسَ في رَونَقِ الضُّحَى ... بمُطَّلعَاتٍ كالنُّجومِ الطَّوالِعِ

مُضَرَّجَةٌ أَبْشَارُهُنَّ كَأَنَّهَا ... خُدُودٌ تجَلَّتْ عَنْ حُسُورِ البَرَاقِعِ(1)

ورأى شعراء آخرون الورد ملكاً على الزهور، بل نظر بعضهم إلى سائر الأزاهير كعبيد وخول للورد، إذ قال محمد بن هشام:

ورَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الحَزْنِ حَالَفَها ... طَلٌّ أَطَلَّتْ بهِ في أُفْقِهَا الحُلَلُ

كأنَّمَا الوَرْدُ فِيمَا بَيْنها مَلِكٌ ... مُوفٍ وَنُوَّارُهَا من حَولِهِ خَوَلُ(2)

في حين فضّل أحمد بن أبي صفوان الياسمين، ورأى له دالّة عليه، فهو عبدٌ لنظيره في الحسن والجمال، فدعا له بالسقيا الدائمة، ولعِظم حقّه عليه أدرك أنّه لن يوفيّه ما يستحق؛ حتى لو سقاه ماء عيونه:

لِهَذَا اليَاسَمين عَليَّ حَقٌّ ... أَنَا لِشَبِيهِهِ في الحُسْنِ رِقُّ

فلا زَالَتْ عَرَائشُهُ تُحَيَّا ... بِغَادِيَةٍ لَهَا طَلٌّ وَوَدْقُ

غَمامٌ كالعَرِيْشِ أَحَمُّ غَضٌّ ... يُنَوِّرُ مِنْهُ في الجَنَبَاتِ بَرْقُ

ولو سَقَّيْتُهُ مِنْ مَاءِ وَجْهِي ... لَمَا وفَّيتُهُ مَا يَسْتَحِقُّ(3)

وللنرجس مكانته المميزة عندهم، فقد سبق أن أبدى أحمد بن هشام إعجابه به فأهداه للخليفة الناصر، ولا يختلف الخيري أو النارنج عن هذه الدرجة، فقد كَلِفَ الشريف الأصمّ بالنارنج، وذكره في قطعتين، غير أنّ صورته في الثانية كانت أكثر إيحاءً وجاذبية، فبعد توقف المطر ازدهى قوس قزح بألوانه البهيّة، ورام قبلة من معشوقته

(1) الديوان 381.

(2) الديوان 392.

(3) الديوان 400.

(شجرة النارنج)، فألقى بنثرات طيفه عليها، ليبدو المنظر البديع في تماوج اللونين الأحمر والأخضر، اللذين صاغهما المطر، ولكأنَّ حمرته من نار كليم الله (موسى)، وخضرته من أثر كفّ الخضر:

وبِنْتِ أَيْكٍ دَنَا من لَثْمِهَا قُزَحٌ ... فَصَارَ منهُ عَلَى أَرْجَائِهَا أَثَرُ
يَبْدُو لعَيْنَيكَ منْهَا مَنْظَرٌ عَجَبٌ ... زَبَرْجَدٌ ونُضَارٌ صَاغَهُ المَطَرُ
كَأَنَّ مُوسَى نَبِيَّ اللهِ أَقْبَسَهُ ... نَاراً وجَرَّ عَلَيْهَا كَفَّهُ الخَضِرُ[1]

ومن أجمل تشبيهات الرياض قول ابن القرشيّة:

كَأَنَّ الثَّرَى سِتْرٌ تُمَدُّ خِلاَلَهُ ... بِأَكْؤسِ رَاحٍ رَاحَهُنَّ الكَوَاعِبُ
يُسَتِّرْنَ مِنْ فَرْطِ الحَيَاءِ مَعَاصِماً ... بِأَكْمَامِهِنَّ الخُضْرِ عَمَّنْ يُرَاقِبُ[2]

وقد أثار هذا الشعر إعجاب الحميري صاحب البديع في فصل الربيع، فوصفه بالتشبيهات العقم التي تدلُّ على يقظة الفهم. ثمّ أردف بعد البيتين: «جعل قضبه الخضر معاصم مستورة بأكمام خضر، وجعل أكفها مبيضّة وكؤوسها مصفرّة»[3].

ومن الرياض انتقل المروانيّون إلى مظاهر الطبيعة المختلفة؛ الجامدة منها والمتحركة، الحسنة المنظر أو الممجوجة الذكر، وسأقف على ثلاثة شعراء استفرغوا طاقتهم الإبداعيّة في الوصف والتشبيه، حتّى انتشرت أشعارهم في كتب المختارات والتشبيهات، وأوّل هؤلاء الشريف الطليق شاعر بني مروان الأكبر، الذي رأى فيه المستشرق غرسية غومث مدرسة للشعراء بعده. فقال: «وأعتقد أن تأثيره على كبار الشعراء الذين جاؤوا بعده، مثل ابن زيدون، وحتى ابن خفاجة؛ أقوى من أن يصبح موضع شك»[4].

فقد استجلى الطليق طبيعته الفاتنة واستخلص شهدها، فسكبه في قوالب بديعة، إذ تمثّل مجلس الشراب والطرب، فرأى في الغمام الممطر نديماً حسن الصوت، وساقياً متميزاً

---

(1) الديوان 572.

(2) الديوان 488.

(3) البديع في فصل الربيع 103.

(4) مع شعراء الأندلس والمتنبي 71.

للروض الذي عَبَّ كل ما جاد به ساقيه، حتّى بات كالمطبق الذي يُغيّب الجناة، وبات المطر جانياً أودع في غيابة الأرض. وأمَّا النجوم فغائبة في هذه الليلة المطيرة فلا يهتدي بها أحد، ولولا ومضات البرق لما سفر وجه الإظلام عن إشراق مؤنس، ومما زاد الصورة جمالاً وإيقاعاً ذاك الصوت الهادر الذي أحسَّه الشاعر هادئاً حناناً؛ إنَّه الرعد الذي أعقبت الغمامة غناءه بدفقات من المطر؛ جعلت الروض يشرب حتّى الثُّمالة، فيُتعته السُّكر إلى أن يَخرَّ طريحاً؛ كنشوان دارت برأسه حميا الرَّاح.

فغدت الشمس تعطف عليه لما أصابه من الليلة السابقة، وألقت عليه أشعتها الذهبية لتبثَّ الدفء في جسده المبتل، فتمنحه دفقة الحياة:

وغَمَامٍ هَطِلٍ شُؤْبُوبُهُ   نَادَمَ الرَّوضَ فَغنَّى وسَقَى
فكَأنَّ الأَرْضَ مِنْهُ مُطْبَقٌ   وكَأَنَّ النَّصبَ جَانٍ أُطْبِقَا
خَلَعَ البَرْقُ على أَرْجَائِهِ   ثَوْبَ وَشْيٍ مِنْهُ لما بَرَقَا
في لَيَالٍ ظَلَّ سَارِي نَجْمِهَا   حَائِراً لا يَسْتَبِينُ الطُّرُقَا
أَوْقَدَ البَرْقُ لَهَا مِصْبَاحَهُ   فانْثَنَى وَجْهُ دُجَاهَا مُشْرقَا
وشَدَا الرَّعدُ حَنِيْناً فَجَرَتْ   أَكْؤُسُ المُزْنِ عَلَيْهِ عَدَقاً
فانْتَشَى شُرْباً وأَضْحَى مَائِلاً   مِثْلَ نَشْوانَ وقَدْ خَرَّ لَقَى
وَغَدَتْ تَجْذُبُهُ الشَّمْسُ وقَدْ   أَلْحَفَتْهُ مِن سَنَاهَا نُمرُقَا[1]

ومضى الطليق في استكمال الصورة المشرقة للرياض بعد انحباس المطر وسطوع الشمس، فصوَّر الورد وقد علاه الندى كوجنة المحبوب، ثمّ صوَّر البهار العاشق الخائف من الفراق:

وكَأنَّ الوَرْدَ يَعْلُوهُ النَّدَى   وَجْنَةُ المَحْبُوبِ تَنْدى عَرَقَا
يَتَفَقَّا عَنْ بَهَارٍ فَاقِعٍ   خِلْتَهُ بالوَرْدِ يَطْوِي وَمَقَا
كالمُحِبَّيْنِ الوَصُولينَ غَدَا   خَجِلاً هَذا، وهَذا فَرِقَا

(1) الديوان 461.

وعادت صورة الغمام لتطرق خياله، فيعطيها صورة أكثر رونقاً وحرارة، فالغمام صبٌّ مستهام صرخ برعده ألماً وشكاية، وكشف عن نيران قلبه فأخرج البرق، وأمَّا دمعه فأرسله مدراراً ليطفئ حرقته:

فَكَأَنَّ الغَمَامَ صَبٌّ عَمِيدٌ أَنَّ بالرَّعْدِ حُرْقَةً واشْتِكَاءَ

وكَأَنَّ البُرُوقَ نَارُ جَوَاهُ والحَيَا دَمْعُهُ يَسِيْلُ بُكَاءَ[1]

هذه المقابلة اللطيفة توحي بما اختزنه الطليق من مشاعر جيَّاشة، أسبغها على الطبيعة التي استأثرت بنصيب الأسد من شعره.

وأمَّا الشاعر الثاني الذي يلي الطليق أهميّة، فهو سعيد بن محمد بن العاصي، المشهور بالبَلِيْنة، وقد نوّع هذا الشاعر أوصافه، ولم يعطِ الرياض والرياحين كبير عناية، بخلاف الشعراء الآخرين، بل تنقَّل بين وصف للشيب، والحروب، والشَّعر، والبدر، والحمامة، والمفاوز، والنُّجوم...

فمن جميل وصفه ما ذكره في وصف العقبان التي أظلَّتْ الأبطال حين حلقت فوق الجيش، فكأنها الغمام وطبول الحرب رعودها، وما يترك هذا الغمام للشمس سوى فسحة العين في النقاب:

وقد ظُلِّلَتْ عِقْبَانُها حَيْثُ وُجِّهَتْ بعقبَانِ طَيْرٍ في السَّمَاءِ جُنُودُهَا

تُظِلُّهُمُ فوقَ الرُّؤوسِ كأنَّهَا سَحَابٌ وأَصْواتُ الطُّبُولِ رُعُودُهَا

فَتُعْطِي لِعَيْنِ الشَّمْسِ في الجَوِّ فُرْجَةً كَمِثْلِ نِقَابِ العَيْنِ لَيْسَ تَزِيدُهَا[2]

ومن حيث المعارك يطلّ الموت برأسه، فالشاعر تأمّله، فوجدَهُ لا يَرِقُّ لباكٍ أو خائف فينصرف عنهما، بل إنّ قوّته غريبة إذ يدبُّ بلا قدم ويبطش بلا يدٍ، فلا قريب أو بعيد بناجٍ منه، فهو مثل الليل يدرك الجميع:

ويا مَوتُ لا بَاكٍ تُحَاشِيهِ رَأْفَةً ولا خَائفٌ عِنْدَ احتِلالِكَ جَازِعُ

---

(1) الديوان 449.

(2) الديوان 434.

تَـــدبُّ بِـــلا رِجْـــلٍ وتَـسْـطُـو بِـلا يَـدٍ   وليـسَ بِـنَـاجٍ مِـنْـكَ دَانٍ وشَـاسِـعُ

فَـأَنْـتَ كَمثلِ اللَّـيلِ يُـدْرِكُ كُـلَّ مَنْ   نَـأَى وبِسَاطُ الأَرْضِ دُونَـكَ وَاسِـعُ[1]

ولا يغيب عن المرء اقتباس الشاعر في بيته الثالث قول النابغة الذبياني:

فـإنّـك كـالـلـيـل الــذي هـو مـدركـي   وإن خلت أنّ المنتأى عنك واسـع[2]

وإن يكن الموت كالليل ممتدّاً يصل كل مكان، فإن ليلة الهجر طويلة حتى كأنّها ألف من الليالي المتصلة، أو أنَّ الليل دائرة اتصل أوّله بآخره، فلا يعرف طرفه:

يَـا لَـيْـلـةَ الـهَـجْـرِ أَنْـــتِ وَاحِـــدةٌ   أَمْ جَـمَـعَ الـدَّهـرُ فِـيـكِ لي أَلْـفَـا

كَـــأَنَّمَـــا الــلَّـــيـــلُ عَـــادَ دَائِـــرةً   فَـمَـا تَـــرَى مُـقْـلَـتِـي لَـــهُ طَــرْفَـا[3]

ومن أبدع وصف البلينة قوله في البدر ليلة المحاق، إذ انطوى طرفاه فبدا كالزورق الذي غرق أسفله وبقي أعلاه:

والـبَـدرُ في جَـوِّ السَّماءِ قَـد انْطَوَى   طَـرَفَـاهُ حَـتَّـى عَـادَ مِـثْـلَ الـــزَّوْرَقِ

فَـــتَراهُ مِـــنْ تَحْـــتِ المُـحَـاقِ كـأَنَّمَـا   غَـرِقَ الـكـثـيرُ وبَـعْـضُـهُ لم يَـغْـرَقِ[4]

وقوله مستمد من بيت ابن المعتز:

انــظــر إلــيـــه كــــزورق مـــن فـضـة   قـد أثـقـلـتـه حـمـولـة مـن عـنـبر[5]

وفي صورة البلينة دقّة وإيضاح أكثر؛ فالهلال أشبه الزورق حين انطوى طرفاه، وفي ليلة المحاق اختفى أكثره وبدا جزء منه، وأمَّا ابن المعتز؛ فمع إيجازه إلا أنَّ بيته حمل إيماءً بالأمر ذاته، فقد أثقلت الزورق حمولةُ العنبر، ومعلوم أنَّ المركب حين تزداد عليه الحمولة يغوص في الماء أكثر مما لو كانت حمولته أقل، وهذا الأمر يوحي باختفاء أجزاء من الزورق.

---

(1) الديوان 436.

(2) ديوان النابغة الذبياني 52.

(3) الديوان 436.

(4) الديوان 445.

(5) ديوان ابن المعتز105/2.

ومن أوصاف البلينة أيضاً: ذكره الحمامة في شعر عارض به الرمادي ويحيى بن هذيل في وصفهما لبكاء الحمامة، ولم يكتفِ بالمعارضة بل ناقضهما فيما ذهبا إليه من تبرير بكاء الحمامة، فرأى بكاءها إنما هو طرب وغناء، ولو كانت صادقة في البكاء لتحدَّرت الدموع من عينيها:

أحَـمَـامَـةً بَـكَـتِ الـهَـدِيْـلَ وإنَّمَــا ... طَـرِبَـتْ فَغَنَّتْ فَـوْقَ غُـصْـنِ أَرَاكِ

مَعْشُـوقة الـتَّـفْـوِيْـف ذَاتُ قَـلائـد ... غَـنِـيَـتْ جَـواهـرُهَـا عَــنِ الأَسْــلاكِ

نَـاحَـتْ عَلَـى غُصْنٍ وكُـلُّ شَـجٍ بَكَى ... يَـومـاً بِــلا دَمْــعٍ فَـلـيْـسَ بِـبَـاكِ

لـو كُـنْـتِ صَـادِقَـةً وكُـنْـتِ شَجِيَّةً ... جَـادتْ دُمـوعُـكِ حِـيْن جَـدَّ بُـكَـاكِ[1]

وللنجوم حظٌّ طيب في شعره، فشبَّه النجوم بروضة النرجس يحفُّها نبت النَّمام، فكأن الكواكب منارات محاطة بالظلام، وكأنّ صغرى النجوم يواقيت يتقاذفهن بحر متلاطم الأمواج:

وَكَـأنَّـهـا فِي الحُسْـنِ رَوْضَــةُ نَرْجِسٍ ... تَــفْــتَرُّ فِي رَوْضٍ مِــنَ الـنَّـمَّـامِ

وكَــأنَّمَــا أَعْــلَــى الــبُرُوجِ هَـيَـاكِـلٌ ... مَحْـفُـوفَـةٌ بِمَـصَــابِـحِ الإظْـــلامِ

وَكَــأَنَّمَــا صُـغْـرَى الـنُّـجُـومِ يَـوَاقِـتٌ ... يَـجْـرِي بِـهِـنَّ عُـبَـابُ بَـحْـرٍ طَـامِ[2]

ومع أنّ بيئة الأندلس لم تكن صحراوية بالمعنى المألوف لدى الناس؛ فإن وصف الصحراء شاع بين الشعراء، ويتلمس المرء مثاله بين المروانيين في شعر سعيد البلينة، فقد قطع مفازة مخيفة وسط الظلام الحالك، إذ دعا الخوف منها الركب إلى كتم أنفاسهم- فضلاً عن أصواتهم- حذر الغادرين أو الوحوش المفترسة، وأمَّا الأصداء فمتبعثرة في فضائها الممتد الواسع، وأمّا الرياح فقد ملّت وتعبت من الهبوب في هذه المفازة العظيمة:

وَلَــرُبَّ مُـهْـلِـكَـةٍ قَـطـعْـتُ بَـسَـاطَـهَـا ... والـلَّـيْـلُ مُـسْــوَدُّ الجَـوانـبِ أدْهَــمُ

يَـهْـمَـاءُ يُـضْـحِي الخَـوفُ يَمْـنَـعُ رَكْبَهَا ... أَنْ يُـعْـلِـنُـوا الأَصْــوَاتَ أو يَتَكلمُوا

(1) الديوان 439.

(2) الديوان 440.

وَكَـأنَّمَـا الأَصْـــدَاءُ في جَـنبَـاتِـهَـا تَحْـتَ الـظَّـلام إذا صَـدَتْ تَـتَلَعْـثَمُ
خَـرْقٌ تَـظَـلُّ بِـهَـا الـرِّيَـاحُ إذا جَـرَتْ مِـن حَيْثُما انْـخَـرَقَـتْ تَكِلُّ وتَـسْـأَمُ[1]

وأمَّا ثالث الشعراء الذين عنوا بالوصف ومظاهر الطبيعة؛ فهو أبو الحسن علي بن لُبَّال، الذي عمد إلى وصف الكثير من بيئته؛ من مثل التين القوطي إذ استدار وطاب جناه، فشبَّهه بنهود العذارى:

كَـأنَّ جَنَى القُوطِيِّ في رَوْنَـق الضُّحَى وَقَـــدْ حَـمَـلَـتْـهُ رَاحَـــةُ الـوَرَقَـات
نُـهُـودُ عَـذَارَى زُحْـزِحَـتْ عَـن مَقَرِّهَا فَقَامَتْ على الأَطْـرَافِ والحَلَـمَـاتِ[2]

ولعلّ صورة التين وقرنها بنهود العذارى ألَحَّت عليه، فعادت في أبياته التي وصف فيها منتزه إجانة الذي زاره وقت الربيع، فرأى سواقي مياه تتلألأ فيها الحصى، وتبتلُّ منها الرمال، فتخرج رائحة ذكية تُغني عن العنبر والعطر الهنديّ. ومن روائعه أيضاً هذا التين الشهي، وقباب الشرانق المصنوعة من الحرير:

أيـا حَـبَّـذا إجّـانَـةٌ كَـيْـفَـما اغْـتَـدَتْ زَمَـــان رَبِـيْــع أو زَمَـــانَ عَـصِـيْرِ
مَـذَانِـبُ مَـاءٍ كاللُّجَيْنِ عَلَى حَصَىً كَـــدُرٍّ بِـــلا ثَــقْــبٍ أَغَـــرَّ نَـثِـيْرِ
وَرَمْـــلٍ إذَا مَـا ابْـتَـلَّ بِـالمَـاءِ عِطْفُهُ غَـنِـيْـنَـا بِــهِ عَـــنْ عَـنْـبَرٍ وَذَرُورِ
وَتِـــيْنٍ كَـمَـا قَـامَـتْ على حَلَـمَـاتِـهَـا نُـهُـودُ عَــذَارى الـزِّنْجِ فَـوْقَ صُـدُورِ
كَـــأَنَّ قِـبَـابَ الخَــزِّ فـيـهَـا عَـرَائِـسٌ عَـلَـى سُـرُرٍ مَـفْـرُوشَـةٍ بِـحَـرِيْـرِ[3]

ومن طرائف تشبيهاته وصوره: وصفه حالة الكبر وانحناء الجسد، فرأى في تقوّس ظهره، وابيضاض شعره؛ نصف دائرة تمشي على الأرض، أو قوساً بلا وتر:

لَمّـا تَـقَـوَّسَ مِـنِّـي الجِـسْـمُ عَـن كِـبَرٍ وابْـيَـضَّ مَـا كَـانَ مُـسْـوَدّاً مِـن الشَّعَرِ
جَـعَـلْـتُ أَمْـشِـي كَـأَنِّي نِـصْـفُ دَائِــرَةٍ تَمْشِي عَلَى الأَرْضِ أو قَوسٌ بِلا وَتَرِ[4]

(1) الديوان 442.
(2) الديوان 582.
(3) الديوان 585.
(4) الديوان 586.

ولم يلبث ابن لُبَّال طويلاً حتى عدل عن صورة القوس بلا وتر، فأضاف الوتر، بعد استخدامه للعصا في المشي:

قَوَّسَ ظَهْرِي المَشِيْبُ والكِبَرُ والدَّهْرُ يَا عَمْرُو كُلُّهُ عِبَرُ

كَأَنَّنِي والعَصَا تَدِبُّ مَعِي قَوسٌ لهَا وهِي فِي يَدِي وَتَرُ(1)

ولابن لُبَّال في وصف الكانون وصف طريف، فقد رأى الفحم يذكي النار، فقرنها بخدِّ المحبوب إذا ما أطلَّ من فوقه العذار:

فَحْمٌ ذَكَتْ فِي حَشَاهُ نَارُ فَقُلْتُ مِسْكٌ وجُلَّنَارُ

أو خَدُّ مَنْ قَدْ هَوِيْتُ لَمَّا أَطَلَّ مِنْ فَوقِهِ العِذارُ(2)

وأكثر ابن لُبَّال الوصف في الجمادات مما حوله؛ كالمحبرة، والجلمين (المقصّ)، والقلم، فمن قوله في محبرة عنّاب محلاة بفضة:

مُنْعَلَةٌ بالهِلاَلِ مُلْجَمَةٌ بالنَّسْرِ مَجْدُولَةٌ مِنَ الشَّفَقِ

كأَنَّمَا حِبْرُهَا تَمَيَّعَ فِي فُرْضَتِها سَائِلاً مِنْ الغَسَقِ

فأَنْتَ مَهْمَا تُرِدْ شَبِيْهتَهَا فِي كُلِّ حَالٍ فانْظُرْ إلى الأُفُقِ(3)

وأمّا وصفه للجلمين فجاء بديعاً؛ إذ قرن اجتماع الشفرتين بالعناق من غير تهمة الحبّ، فاجتماعهما قائم للتفريق والقطيعة:

ومُعْتَنِقَيْنِ مَا اتُّهِمَا بِعِشْقٍ وإن وُصِفَا بِضَمٍّ واعْتِنَاقِ

لَعَمْرُ أبِيْكَ ما اجْتَمَعَا لمَعْنىً سِوَى مَعْنَى القَطِيْعَةِ والفِرَاقِ(4)

وحين ذكر القلم رأى فيه فم حيَّة رقطاء يتحدَّر الدّرّ منها، ويرسم خطّاً جميلاً مزخرفاً كجمال الرياض الساحر:

(1) الديوان 589.

(2) الديوان 588.

(3) الديوان 592.

(4) الديوان 592.

إذا اضْـطَـرَبَـتْ سُـمْـرُ الـيَرَاعِ بِكَفِّهِ تَـرَى دُرَراً تَـنْـحَـطُّ مِـن فَـمِ أَرْقَـمِ
وَخَـطّاً كَما أَلقَـتْ عَلَى صَحْنِ خَدِّها عَروسُ الرُّبَا وَشْيَ الرِّياضِ المُنَمْنَمِ[1]

ولابد من التنويه بوصف مروانيّ لافت، سواء في فنيّته أو في موضوعه وجدّته، فمن الأوصاف الجيدة التي أعطت معنى طريفاً قول الشريف الأصم في حجر، حين تحدّاه بعض من يعرفه، ويشكِّكُ بشاعريته، فقال:

وَصَمَّاءَ ملءُ الكَفِّ مِنْ يَابِسِ الصَّفَا حَـكَـتْ قَـلْـبَ مَحْبُـوبٍ وكَـفَّ بَخيلِ
رَمَـيْـتُ بِـهَـا قِـرْني فَـخَـرَّ مُجَـدَّلاً كَعَهْـدي بِمَاضـي الشَّـفْرَتيْنِ صَقيلِ
إذا عَـدِمَ الـنَّـاسُ الـسِّـلاحَ فـإنَّمَـا سِـلاحِيَ مَـوْجُـودٌ بِـكُـلِّ سَـبِـيـلِ[2]

فالحجر الصلد يملأ الكف، ولكنه شبيه بقلب محبوب أو كفِّ بخيلٍ، ولمّا رمى به قرينه سقط صريعاً كفعل السيف في الضراب، فإن لم يجد الناس سلاحاً يقاتلون به؛ فسلاحه متناثر في كل مكان.

وأمّا قول الشاعر في زلباني كان يقلي الزلابية في وقت السَّحَر؛ فكان حسناً، فيه لمحة إلى مهنة شاعت في ذاك العصر:

للهِ سَـقَّـاحٌ بَـدَا لِي مُـسْـحِـراً فَـأَفَـادَ عِـلْـمَ الـكِـيْـمـيَـا بِـيَـمِـيْـنِـهِ
ذَهَّـبْـتُ فِـضَّـةَ خَـدِّهِ بِـلَـوَاحِـظِـي وكَـذَاكَ تَـفْـعَـلُ نَـارُهُ بِـعَـجِـيـنِـهِ[3]

وممّا يلفت النظر انتقال الوصف المروانيّ في مراحل متأخرة من وصف الطبيعة وجمالها، أو الجوامد وجلالها، إلى وصف أشياء وضيعة في ذاتها كالبعوض أو البيوت المتداعية. بيد أنَّ الأمر لم يتجاوز الشاعر أبا طالب، الذي وصف البعوض وبيته المتهالك في قطعتين، فقد استثارته البعوض حين أكثرن من الوقوع عليه، وكأنّهن في حفلة سمر، إذ اتخذن عروق جسده أوتاراً، وجعلن جلده رباباً، وبتن المغنيات:

---

(1) الديوان 596.

(2) الديوان 574.

(3) الديوان 575.

بَـعُـوضٌ جَـعَـلْـنَ دَمِـــي نُـهْـزَةً وغَـنَّـيْـنَـنـي بِـضُـروبٍ حِـسَــانْ
كَـــأَنَّ عُـــروقِــيَ أَوْتَــارُهُـــنَّ وجِـسْـمِـي رَبَــابٌ وهُــنَّ الـقِـيَـانْ[1]

ويدلُّ انتشار البعوض في منزله على ضَعَة هذا المنزل؛ فهو بيت لا مؤنس فيه ولا فرش ولا ماء، وليس فيه شيء من مظاهر النعمة، بل لعلّه يكون مثل فتحة في جدار تنام فيها حيّة وسط الظلام:

كَـيْـفَ الـبَـقَـاءُ بِـبَـيْـتٍ لا أَنَـيْـسَ بـه ولا وِطَـــاءٌ ولا مَـــاءُ ولا فُـرُشُ
كَـأَنَّـهُ كُـوَّةٌ في حَـائِـطٍ ثُـقِـبَـتْ في ظلمةِ الليلِ يَأوي جَوْفَها حَنَشُ[2]

وبعيداً عن هذه الموضوعات المبتذلة كان قاسم بن محمد حاضراً صَلْبَ عدد من العامّة، فأحسَّهم سكرى مالت النشوة برؤوسهم، ورأى أجسادهم المضرجة بالدماء كأنها فرع نخلة مال به حمله:

صَـرْعَـى بِـأَفْـنِـيَـةِ الـبُـيُـوتِ كَـأَنَّمَـا شَـمَـلَـتْ عُـقُـولَـهـمُ سُـلافُ شَـمُـولِ
جُـثَـثٌ كَـأَنَّ دِمَـاءَهَـا بِـنُـحُـورِهَـا مُـحْـمَـرُّ قِـنْـوٍ في صَـرِيـعِ نَـخِـيـلِ[3]

ولمحمد بن عبد الملك وصف جميل في الصنوبر إذ عدّه حصناً محاطاً بأسوار منيعة، ومع ذلك فهو خفيف لإرهاب الأعداء، ونقيض لمقبض السيف في شكله:

إنَّ الـصَّـنَـوبَـرَ حِـصْـنٌ لَـدَيْـهِ حِـرْزٌ وبَـاسُ
أخْـفَـتْـهُ مِـنْ أَجْـلِ إرْهَـابِ مَـنْ عَـدَاهُ تِـرَاسُ
كَـأنَّمَـا هُـو ضِـدٌّ لِمَّـا حَـوَاهُ الـرِّئَـاسِ[4]

وللوقوف على مكانة الطبيعة عند الأندلسيين أعرض نماذج لبعض شعرائهم المفلقين؛ ففي قصيدة لطيفة حشد الوزير أبو عامر بن مسلمة شتَّى أنواع الزهور والورود والرياحين:

(1) الديوان 525.

(2) الديوان 524.

(3) الديوان 509.

(4) الديوان 474.

وروضـــــــــــة مُـــشْـرقـــة بـــكـــلِّ نُـــــــور مُجْـتـــنـــى
فـــيــهـــا بـــــهَـــــار بَـــاهــــر ونَــــرْجــــس يـشـكـو الـضَّـنـى
ويــــاســــمــــين أرْضـــــــــه ونـــــــــــوره تـــلـــونـــا
كـــالـــلَّـــيـــل مُخْــضـــراً ولـــ كـــن بـــالـــنُّـــجـــوم زيِّـــنـــا
وحَـــــولـــــهُ نـــيــلــوفــر فِـــتْـــنـــة رَانٍ إنْ رنَـــا
والآســــُـــس آســـُّـــس كـــاســـمـــهِ بـــنـــــورِه قَـــــدْ حـسـنـا
تَـــــنْـــــويــــــره جَـــــواهـــــر مـــن غــــيـرِ بـــحـــر تـقـتـنـى
وقـــــد بـــــدا فـــيـــهـــا الـبـنـفــ ســج الــنـــديْ الـغـضّ الجنـى
وأرضــــــــــه مـــطـــارف خـــضـــر أتـــتـــنـــا بـــالمـــنـــى[1]

ولولا أن هذا الشعر كان مقدمة لغرض آخر هو المدح؛ لتوسع الشاعر في وصفه، وأتى على كثير من مظاهر الطبيعة حوله.

ولا يصح للمرء إنْ ذكر الطبيعة في الأندلس؛ أن يعرض صفحاً عن شعر ابن خفاجة المستهام بجمال بلاده، المدون لمجالي حسنها، فقد قال في أراكة:

وَأراكَـــةٍ ضَـرَبَـت سَـمـاءً فَـوقَـنـا تَـنـدى وَأَفـــلاكُ الـكُـؤوسِ تُـدارُ
حَـفَّـت بِـدَوحَـتِـهـا مَجَـرَّةُ جَـدوَلٍ نَـــثَرَت عَـلَـيـهِ نُجـومَـهـا الأَزهــارُ
وَكَـأَنَّـهـا وَكَـــأَنَّ جَـــدوَلَ مائِـهـا حَـسـنـاءُ شُــدَّ بِـخَـصـرِهـا زُنّــارُ
زَفَّ الـزُجـاجُ بِـهـا عَـروسَ مُـدامَـةٍ تُجـلـى وَنُـــوّارُ الـغُـصـونِ نِـثـارُ
في رَوضَـــةٍ جِـنـحُ الـدُجـى ظِـلٌّ بِها وَتَجَـسَّـمَـت نَـوراً بِـهـا الأَنـــوارُ
غَـنّـاءَ يَـنـشُـرُ وَشـيَـهُ الـبَـزّازُ لي فـيـهـا وَيَـفـتُـقُ مِـسـكَـهُ الـعَـطّـارُ
قـامَ الـغِـنـاءُ بِـهـا وَقَـد نَـضَـحَ الـنَـدى وَجـهَ الـثَرى وَاِسـتَـيـقَـظَ الـنُـوّارُ[2]

وأمّا ابن هانئ فقد أغرب في وصف زهرة الرمان:

(1) البديع في فصل الربيع 44.

(2) ديوان ابن خفاجة 119.

وبـنـتِ أيْـكٍ كـالـشـبـابِ الـنَّـضْـرِ   كـأنّـهـا بـينَ الـغُـصُـونِ الخُـضْـرِ
جَـنـانُ بـازٍ أو جَـنـانُ صَـقْـرِ   قـد خـلّـفَـتْـه لَـقْـوَةٌ بـوَكْـر
كـأنّمـا مجّـتْ دمـاً مـنْ نَـحـرِ   أو نـشـأتْ في تُـرْبـةٍ مـن جمر
أو رَوِيَـتْ بـجَـدْوَلٍ مـن خـمْـرٍ   لـو كـفَّ عنها الـدهـرُ صَـرْفَ الدهر
جـاءتْ بمثل الـنَّـهْـدِ فـوقَ الـصَـدرِ   تـفـتُّر عـن مـثـلِ الـلِّـثـاتِ الحُـمـر
في مثل طعم الـوصـل بعد الـهـجرِ(1)

وفي هذه الإيماءة لشعر الطبيعة عند الأندلسيين تدليل على مبلغ حفاوتهم بهذا الغرض، ومما لا شك فيه أنَّ المروانيين – وهم جزء من المجتمع الأندلسي – باروا الشعراء في حبّهم لمجتمعهم وبيئتهم، وهم وإن قصَّروا أحياناً عن بلوغ مدى الشعراء المفلقين؛ فإنهم سموا إلى مرتبة رفيعة، فعبّروا عن مكنوناتهم تعبيراً لطيفاً، إذ أسبغوها على الكائنات في طبيعتهم، فكان شعرهم حيّاً نابضاً متفاعلاً مع جمال هذه الطبيعة، فيتبادلون مشاعر الحب والشكوى والفراق في توحد جميل، يجمعه الفرح حيناً، والألم والحزن أحايين أخرى.

(1) ديوان محمد بن هانئ الأندلسي 154.

رابعاً: الرثاء:

عرف فن الرثاء عند العرب ثلاثة ألوان: الندب، والتأبين – وهو أهمُّها – والعزاء. ومبعث أهمية التأبين أنه يعرض لمناقب الفقيد، فيعددها، وغالباً ما يأتي هذا الأمر في قصائد الرثاء، وخرج بعضهم إلى أنَّ التأبين والمدح يلتحمان في غرض الثناء على شخص، ولا يفصلهما إلاّ خيط دقيق؛ هو أنّ الأوّل يُقال في الميّت، والثاني ينشد في الحيِّ[1].

وواكب هذا الفن الداخلون إلى الأندلس من المروانيين، الذين حملوا دماء آبائهم وأحبتهم حارّة، فلم تنسهم السنون مرارة الفاجعة، ولم يثنهم بُعد المسافة عن التفكير بالثأر والانتقام، فهذا عبد الملك بن بشر لا تبرح مخيّلته صورة والده حين وقع صريعاً مع أهله، فتركتهم الخيل مجندلين في أرض المعركة، تعبث بهم الريح فتتجاذب الرمال فوقهم، فما أنجاهم من الموت المال أو الكثرة أو النسب الرفيع، فوالده أموي من نسل مروان بن الحكم، وقد عاش عزيزاً ذا ملك وجاه وأبهة، فلم يشفع ذاك له حين اختاره الموت طُعماً للطيور الجارحة:

لَسْتُ أَنْسَى مَصْرعاً مِن وَالِدٍ	سَيِّدٍ ضَخْمٍ وعَمٍّ مفْتَقَدْ
غَادرتْهُ الخَيْلُ في مُعْتَرَكٍ	بَيْنَ عَمٍّ وأبٍ زَاكٍ وجَدْ
تَسْهكُ الرِّيحُ عَلَيْه بالضُّحَى	وتُعفِّيه أَعاصِيرُ الأبَدْ
لم يَرُدَّ المَوْتَ عَنْه إذْ سَما	نَحْوَهُ كَثْرَةُ مَالٍ وعَدَدْ
أُمَويٌّ حَكَمِيٌّ عَرفَتْ	سَوْرَةُ المَجْدِ لهُ عُلْيَا مَعَدْ
عاش في مُلكٍ عزيزاً دونَهُ	حُجُبُ المُلكِ وأبوابُ الرَّصَدْ
فانْتَحتْهُ بالمنايا، فثَوَى	لِعَوافي الطَّيْرِ مَسْلوبَ الجَسَدْ[2]

والعرب كانت تأنف أن ترثي القتلى في الحروب، ذاك لزعمهم بأنهم ما دخلوا المعارك

---

(1) الأدب العربي في الأندلس ، عتيق 194.

(2) الديوان 389.

إلاّ ليُقْتلوا، وإنما ترثي من مات حتف أنفه، أو قُتِل غِيلةً في غارة أو سلب وما شابه هذا. وبالرغم مما قيل فإنّ الشاعر رثى أباه و أهله القتلى في معركة فاصلة في التاريخ الإسلامي؛ دانت بها العراق للعباسيين[1]، وذهب الدكتور سعد شلبي إلى عدِّ عبد الملك شاعراً مطبوعاً، وشعره هذا مؤسساً لفن رثاء الممالك فقال: «ويعدُّ الشاعر – بهذا النص – من طبقة الحكام القليلين الذين وصلوا بشعرهم إلى درجة الشعراء المطبوعين، وهو صورة للنموذج المشرقي الذي وضعه الأندلسي أمامه محاولاً محاكاته. ولذلك نعدُّ هذا النص خطوة بدأ بها فن رثاء الممالك الزائلة بالأندلس، فلم يرثِ الشاعر والده فحسب بل رثى معه الملك العزيز، وحجب الملك»[2].

وممّا ميّز القصيدة السابقة الإلحاح على التأبين والتصبر والتجلد في هذه الفاجعة، إذ اختفت آثار التفجع والتحسر منها، وما وُجِد هذا الأمر إلاّ في شعر المطرِّف بن محمد حين رثى أخاه عبد الرحمن الذي باغتته المنية، ومضى مُعْتَبَطاً في حياة أبيه، فهذا الأخ الفاضل ذو مكانة بارزة بين إخوانه، وكثيراً ما ألهم الشاعر بفِعاله، فيصبح الشعر للمطرِّف والفعل لعبد الرحمن، وغدا بفقده هو الميت لا أخاه، فصار حريّاً بالندب والتحسر عليه، إذ إنَّ أخاه حيٌّ في ضميره، وهو الهالك بعده:

يَــا عَــابِــدَ الــرَّحــمَــنِ مَـا	أَوْضَــــــحَ فِــيـنَــا سُــبُــلَــكْ
أيْــقَــظْــتَ شِــعْــرِي أَبَــــداً	فَــالــقَــوْلُ لِي والــفِــعْــلُ لَــكْ
مَــا الــثُّــكْــلُ والحَــسْــرةُ ...	..............................[3]
يَــا مَــــوتُ أَعــجــلْــتَ فَــتــىً	فِي الـــرَّوْعِ قِــدْمــاً أَعْــجَــلَــكْ[4]

(1) انظر الكامل في التاريخ 396/4.

(2) الأصول الفنيّة للشعر الأندلسي 158.

(3) بياض في الأصل. وقد توقع محقق الحلة أن يكون تمام البيت: ما الثكل والحسرة [لي الثكل والحسرة لك]. وخالف الدكتور الداية هذه الرواية وتوقعها هكذا: الثكل والحسرة [لي ما الثكل والحسرة لك]. انظر حاشيته على القطعة في كتاب الحدائق والجنان 124.

(4) الديوان 326.

ومهما يكن من أمر في تتمة البيت الثالث؛ فإن الحسرة وألم الفقد باديان في هذه الأبيات، وهو أمر لم يظهر في أبياته التي عاود فيها رثاء أخيه عبد الرحمن، فجاءت باهتة لا تحمل حرارة الفقد، ولعل التعبير خانه حين وقفت كلماته عاجزة عن إظهار مقدار حزنه، أو أن نفسه سكنت وحزنه قد فترَ، فخرج إلى التأبين والتصبر، داعياً له بالسلام والسكينة في مثواه:

أَخٌ كَانَ إنْ لَمْ يُمْرِعِ النَّاسُ أَصْبَحَتْ ... مَوَاهِبُهُ لِلنَّاسِ، وَهْيَ مَرَابِعُ

كَثيرٌ عَلَيْكَ الحُزْنُ من كُلِّ جَانِبٍ ... كَمَا كَثُرَتْ من رَاحتيْكَ الصَّنائعُ

عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ إنَّ النَّدى لَهُ ... زَوالٌ وَإنَّ السَّعيَ بَعْدَكَ ضَائِعُ[1]

ولعمر بن أحمد قصيدة في رثاء والده عُدَّت أجمل ما قاله المروانيّون في الرثاء، فالشاعر قد تهاوى أمام رحيل والده إذ فاضت العيون وانهمرت الدموع غزيرة، وانهدَّ بناء المعالي، فتحرَّق بكاءً لنعيم رفل به بالأمس، ثم توجَّه عمر إلى قبر أبيه فطلب له السقيا، وطلب إليه استقبال كريم نفساً ويداً، إذ كان صاحب عطاء لا ينقطع، وعيون لا تنام في عبادة الله، فهو الذاكر الصائم القائم العابد، وما بكاؤه إلا لقسوة المصاب وحرارة الفقد، فبات كئيباً لا يسرهُ شيء، ولا تُجْزعه مصيبة مهما كبرت، وختم بدعاء من مفجوع يَرْقب الموت:

لِفَقْدِكَ تَنْهَلُّ العُيُونُ وَتَدْمَعُ ... وَتَنْهَدُّ أَرْكَانُ المَعَالي وَتَخْشَعُ

وَيُعْوِلُ مَنْ قَدْ كَانَ بِالأَمْسِ ضَاحِكاً ... لِغَفْلَتِهِ في ظِلِّ نُعْمَاكَ يَرْتَعُ

أَلا أَيُّهَا القَبْرُ الَّذي ضَمَّ جِسْمَهُ ... سَقَاكَ مِنَ الأَنْوَاءِ هَتَّانُ مُمْرِعُ

ولَقَّى كَرِيماً فِيك رَوْحاً وَرَحْمَةً ... مَلِيكٌ إذَا مَا شَاءَ يُعْطِي وَيَمْنَعُ

وَكَانَتْ لَهُ كَفٌّ يَفِيضُ نَوَالُهَا ... مَدَى الدَّهْرِ عَنْ تَسْكابِهَا لَيْسَ تُقْلِعُ

وَكَانَتْ لَهُ جَفْنٌ تَجَافَى عَنِ الكَرَى ... وَنَفْسٌ تُنَاجِي اللهَ والنَّاسُ هُجَّعُ

وَصَوْمٌ وتَسْبِيحٌ وَذِكْرٌ وَخَشْيَةٌ ... وَطُولُ صَلاةٍ أَجْرُهَا لا يُضَيَّعُ

بَكَيْتُكَ إِشْفَاقاً عَلَيْكَ وَحَسْرَةً ... لَعَلَّ البُكَا مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ يَنْفَعُ

(1) الديوان 326.

فَلَسْتُ لِشَـيْءٍ بَعْدَ فَقْدِكَ فَارِحاً   وَلا لِمُصَـابٍ بَعْد فَـقْدِكَ أَجْـزَعُ
عَـلَيْكَ سَـلاَمُ اللهِ مِـنْ ذِي مُصِيْبَةٍ   لَـهُ مُـهْـجَـةٌ نَـحْـوَ المَـنَـايَـا تَـطَـلَّـعُ(1)

ولا يساوي حسرة عمر وجزعه إلا حزن أخيه الحكم بن أحمد حين فُجِعَ في ابن له، فبكاه بدمع مهراق، ثم حمد الله على قدره، ولكن ذلك لم يمنعه من التساؤل كيف سيعيش بلا نور عينيه، وكيف يعود لحم عظامه – وقد هزل – طرياً غضاً ؟ ومع عِظم المصاب فإنه يتصبَّر ويحتسبه عند الله، فما لاقاه ابنه مرَّ على الجميع:

عَيْنِـي تَجُـودُ بِمَسْـكُوبٍ وَمُـهْـرَاقِ   فَـالحَـمْـدُ للهِ مَـا لِـلـمَـوْتِ مِـنْ بَـاقِ
وَكَـيْـفَ أَبْـقَـى بِـلا نُـورٍ بِـلا بَـصَرٍ   أَمْ كَـيْفَ يَنْبُتُ لَحْـمٌ زَالَ عَـنْ سَاقِ
لا يُـبْـعِـدَنْـكَ بُـنَـيَّ اللهُ إِنَّـــكَ قَـدْ   لاقَيْـتَ مَـا كُـلُّ مَـنْ فِي ظَهْرِهَا لاقِ(2)

وحين خرج المروانيّون من عباءة رثاء الأقربين بدأت العاطفة تخفت، وتظهر آثار الصنعة في شعرهم، ولاسيما عند الشريف الطليق الذي رثى أحد الكبراء، فرأى فيه الجواد السخيّ الذي لم يُحدَّ بحره، فغُيبت عظمته في التراب كما غُيِّبَ التبر في قالب المعدن:

وَكَـيْـفَ تَـوَارَى البَحْرُ فِي قَعْرِ مَلْحدٍ   وَقَـدْ كَـانَ لا يُـلـفَـى لِـلُـجَّـتِـهِ قَـعْـرُ
تَـــوَارَتْ بِـهِ تِـلْـكَ الجَـلاَلَـةُ فِي الـثَّـرَى   كما يَـتَـوارى فِي ثَـرَى المَعْـدِنِ الـتِّـبْرُ(3)

وفي هذين البيتين اعتنى الشاعر بالصورة والتشبيه أكثر من عنايته بالعاطفة وإظهار الحزن والوجد، ولعل العلاقة بين الطليق ومرثيّه لم تكن وثيقة الصلة، بخلاف تلك العلاقة التي جمعت الأصبغ القرشي بالوزير أبي عامر بن شُهيد؛ إذ كانا صديقين حميمين، يُكثران التزاور والاجتماع إلى مجالس الأنس والسرور:

نَـأَى مَـنْ بِـهِ كَـانَ الـسُّرورُ مُواصلاً   وأَسْـلَـمَ قَـلْـبِي لِلصَّـبَـابَـةِ والـفِـكْـرِ
لَعَـمْـرُكَ مـا يُـجْـدِي النَّعِيْمُ إذا نَـأَتْ   وجُـوهُـهُـمُ عَنِّي ولا فُسْحَةُ العُـمْـرِ(4)

---

(1) الديوان 374.

(2) الديوان 387.

(3) الديوان 457.

(4) الديوان 506.

ولم يرَ الشاعر في فقد ابن شُهيد زوالاً للسرور والأنس فحسب، بل ذهبت معه المكارم والمعالي، وخبا بريق العلم والفضل بعده، فلا غرو أن شقت المعالي جيوبها، وخمشت خدودها حزناً عليه:

شَـهِـدْنَـا غَـرِيْـبَـاتِ الْمَـكَـارِمِ والـعُـلا　　　تُـبَـكِّـي عَـلـى قَـبْرِ الشُّهيديِّ أَحْـمَـدَا
وَمَـازَالَ أَهْـلُ الدِّينِ والفَضَلِ والتُّقَى　　　عُـكُـوفـاً بـهِ حَـتَّـى حَـسِـبْـنَـاهُ مَسْجِدَا
لَـقَـدْ فُـتَّ في نَـشْرِ الـفَـضَـائـلِ يَـافِـعاً　　　وَبــرَّزْتَ في جَـمْـعِ المَـكَـارمِ أَمْــرَدَا
لَشَقَّتْ عَـلـيْـكَ الْمَـكْـرُمَـاتُ جُـيُوبَهَا　　　وأَظْـهَـرَ فيكَ الْمَـجْـدُ خَـدّاً مُخَــدَّدَا[1]

وأمّا محمد الناصري فقد عرف عبد الملك بن سراج، ورآه غاية في العلم، وأفضاله فيه تنشر، فقال في رثائه:

وكَــم آيَـــةٍ لـلـدِّيـنِ بَــيَّنَ شَـرْحَـهَـا　　　وَلَمْ يَـعْـيَ فيهَا عَـنْ جَـوَابٍ ولا فُتْيَا
وكَم مُصْعَبٍ في النَّحْوِ رَاضَ جِمَاحَهُ　　　فَـعَـادَ ذَلُــولاً بَـعْـدَمَـا كَـانَ قَـدْ أَعْـيَـا
وَكَــمْ مِــنْ حَـدِيْـثٍ لـلـنَّـبِـيِّ أَبَـانَـهُ　　　وَأَلْـبَـسَـهُ مِـن حُسْنِ مَنْطِقه وَشيا[2]

وفي كل ما ذكر دليل على قلّة حضور فن الرثاء في حياة المروانيين، غير أن هذا لا يدفع إلى القول بأن أبّهة الملك وعظمة السلطان شغلتهم، فلم يعرف الحزن طريقه إليهم[3]، بل من الواجب القول: إنَّ ما وصل من رثائهم لا يُعقل أن يكون هو جُلّ شعرهم في هذا الباب، ولذا فهذا الشعر يقدّم صورة عامّة، ولا ينبغي إطلاق أحكام محددة بنتيجته، ومع هذا فرثاؤهم صادق العاطفة، إذ تشبُّ في رثاء الأقربين، وتهمد في تأبين الأكابر والأصدقاء.

---

(1) الديوان 505.

(2) الديوان 563.

(3) ذهب الدكتور أبو شارب إلى هذا الرأي. انظر الشعراء المروانيون في الأندلس 257.

خامساً: الحنين

امتزج الحنين المروانيّ بالتشوق إلى الأوطان والأهل والأحباب، وتَذكُّر معاهد الصبا والعهود السعيدة فيها، وقد تمثَّل الوطن عند المروانيين بوطنين: الأوَّل هو ذاك الوطن الذي حمله المروانيّون الأُوَل في صدورهم، فلم تغنِ عنه طبيعة الأندلس الفاتنة ولا حياتها الرغيدة الهانئة، إنَّه المشرق الذي ظلَّ حيّاً في فؤاد عبد الرحمن الدَّاخل، فكان شديد الوله به لا ينفك يذكره، وما مرَّ شيء مما يمتُّ له بصلةٍ إلاّ أعاده إليه، فهذه النخلة تقف وحيدة في منية الرصافة التي ابتناها محاكاة لرصافة جدّه هشام، ولما نظر إليها هاجت شجنه، وتذكر وطنه، فرأى فيها صنواً له، فكلاهما غريب بعيد عن أهله وأحبته، مرغمٌ على ذاك، وختم الدّاخل حنينه بالدعاء لهذه النخلة المسكينة بالسقيا، فقال:

تَبَـدَّتْ لَنَـا وَسْـطَ الـرُّصَـافَـةِ نَخْلةٌ ... تَنَاءَتْ بِأَرْضِ الغَرْبِ عَنْ بَلَدِ النَّخْلِ

فَقُلْتُ: شَبِيهِي في التَّغَرُّبِ و النَّوَى ... وطُـولِ التَّنَائي عَـنْ بَنِـيَّ وعَـنْ أَهْـلِي

نَـشَـأْتِ بـأَرْضٍ أَنْـتِ فِـيهَا غَـرِيـبَـةٌ ... فَمِثْلُكِ في الإِقْصَـاءِ والمُنْتَـأَى مِثْلي

سَقَتْكِ غَوَادِي المُزْنِ مِنْ صَوْبِها الَّذي ... يَسُحُّ ويَسْتَمْرِي السِّمَاكَيْنِ بالوَبْلِ[1]

فهذه النخلة مثَّلت منبعاً لحنين عبد الرحمن، وباعثاً لتدفق هذه العاطفة على لسانه، فكلما عاود النظر إليها راجعه الحنين وأمضَّه الشوق، فطلب البكاء من النخلة، وهيهات أن تبكي، ولو فعلت لبكت ماء الفرات وموطن النخيل هناك، ولكنها مثله أنساها البعد، كما شغله كرهه لبني العباس عن أهله وأحبته:

يـا نَـخْـلَ! أَنْـتِ غَـرِيـبَـةٌ مِثْلي ... في الـغَـرْبِ نَـائِـيَـةٌ عَـنِ الأَصْـلِ

فَـابْـكِـي، وهَـلْ تَـبْـكِـي مُـكَـبَّـسَـةٌ ... عَـجْـمَـاءُ لَمْ تُـطْـبَـعْ عَـلـى خَـبْـلِ

لَـو أَنَّـهَـا تَـبْـكِـي، إذاً لَـبَـكَـتْ ... مَـاءَ الـفُـرَاتِ ومَـنْـبِـتَ الـنَّـخْـلِ

---

(1) الديوان 281.

لَـكِـنَّـهـا ذَهِــلَـــتْ، وأَذْهَــلَــنِـــي بُغْضِي بَـنِـي الـعَـبَّـاسِ عَــنْ أَهْـلِـي[1]

وبقي قلب عبد الرحمن مقيماً على عهد أحبته وديار التي نزح عنها، فحمّل المسافرين إلى المشرق رسائله وسلامه من جسده إلى روحه هناك، إذ فصل الفراق والبعد بينهما، وهذا هو قدر الله، فعسى أن يقدِّر الاجتماع واللقاء:

أيُّــهَــا الــرَّاكِــبُ المُـيَـمِّـمُ أَرْضِـــي أَقْــرِ مِــنْ بَـعْـضِـيَ الـسَّـلامَ لِبَعْضِي

إنَّ جِـسْـمِـي كَـمـا عَـلِـمْـتَ بِـأَرْضٍ وفُـــــؤادي ومَــالِـكِـــــيْـهِ بِـــأَرْضِ

قُـــدِّرَ الـبَـيْـنُ بَـيْـنَـنَـا فـافْـتَرَقْـــنَـا وَطَــوَى الـبَـيْنُ عَـنْ جُـفُـونِي غُمْضِي

قَــدْ قَـضَــى اللهُ بِـالـفِـرَاقِ عَـلَـيْـنَـا فَعَسَى بِاجْتِمَاعِنَا سَوفَ يَقْضِي[2]

وفي هذا الشوق والحنين الرقيق أومأ الدّاخل إلى مشروع طالما راوده؛ وهو العودة إلى المشرق إذ قال: «فعسى باجتماعنا سوف يقضي».

وقد عزم على هذا الأمر في أول العقد الأخير من حكمه، فجهَّز جيشاً للخروج به إلى المشرق، إلاّ أنَّ اندلاع الثورات والفتن في أرض الأندلس صرفه عن مخططه إلى غير رجعة، فأغمد حنينه وطوى حلمه إلى الأبد.

وأمَّا الوطن الثاني فقد جاء مع رحيل الجيل الأول من المروانيين الذين حملوا الشرق في قلوبهم وعقولهم، وأصبح الوطن في نظر الأجيال اللاحقة يمثل الأندلس عامَّة، وقرطبة خاصَّة، فكان الحنين إلى قرطبة ومعاهدها– ولاسيما الرصافة– باعثاً لهياج عاطفة الأمير محمد بن عبد الرحمن، الذي رأى في حلوله قرطبة قُرَّةً لعينه، ودعا لقصره بالرصافة بالسقيا والخير العميم:

أقُـرْطُـبَـةٌ هَــلْ لِي إلَـيْـكِ وِفَـــادَةٌ تَـقَـرُّ بِـعَـيْـنِـي أو تَمَـهِّـدُ مِــنْ جَـنْـبِـي؟

سَقَى الـقَـصْـرَ غَـيْـثٌ بالرُّصافَةِ مِثْلُهُ وجَـادتْ عَزَالِيهِ كَجَودِيَ في الجَـدْبِ[3]

---

(1) الديوان 282.

(2) الديوان 279.

(3) الديوان 278.

هذه حال الأمير العائد المتشوق إلى قرطبة لوجود أحبته وأهله فيها، فكيف حال من يتمنى الرجعة إلى قرطبة قبل أن يذوق الحِمام؟ وهو الوَلِهُ على أهله وأحبّته فيها، حتى صار ذِكْرُ قرطبة هجّيراه:

قُـرْطُـبَـةَ الـغَـرَّاءَ هَـلْ أَوْبَـةٌ إلـيْـكِ مـن قَـبْـلِ الحِـمَـامِ المُـصِـيبْ؟

ذِكْـرُكِ قَـدْ صَـيَّرتُـهُ دَيْـدَنـاً وكَـيْـفَ أَنْسَـاكِ وفِـيْـكِ الحَـبِـيـبْ؟[1]

وفي حديثه عن قرطبة نبرة حزينة ورجاء خافت، ينشد رؤية الديار والأهل قبل انقضاء الأجل، ولعل أوضاع قرطبة لم تسعفه في تحقيق مراده، فلم يُذكر أنه عاد إلى بلده بعد أن أخرج عنها.

وخرج ابن لُبَّال عن الحنين لقرطبة، فذكر حمص (إشبيلية) ومجالسه فيها وقت الصبا؛ إذ قضى فيها أجمل سني حياته، وكان الزمان بها سعيداً صافياً لا مكَدّر فيها:

سَـلامٌ عَلَى حِمْصٍ وَإِنْ غَـيَّرَ البِلَى مَـعـاهِـدَ مِـنـها نِـلْـتُ فيها الأَمَـانـيَـا

وحُـقَّ لَـهـا مِـنِّـي الـسَّـلامُ لأنَّـنِـي وَرَدْتُ بِـهَـا مَـاءَ الـشَّـبِـيْـبَـةِ صَافِيا

وفي وَجـنَـاتِ الـدَّهـرِ إذْ ذَاكَ رَونَـقٌ كَمَا رَونَـق الصَّقْلُ الحُسَامَ اليَمَانِيَا[2]

وبعد؛ فشعر الحنين عند المروانيين كان عفوياً صادقاً، وكان الدّاخل مجلّياً في هذا الباب؛ إذ مزج فيه مشاعره بمظاهر الطبيعة، فشكا لها وشكت له، وبكى وأبكى النخلة الغريبة مثله، ومما لا شك فيه أن الدّاخل مهّد الطريق للشعراء بعده، الذين أبعدوا عن أوطانهم قسراً، فحاكوا مشاعر المغترب المقصى، فأبدعوا في قصائد الحنين إلى الوطن، ورثاء الممالك الزائلة.

---

(1) الديوان 559.

(2) الديوان 599.

سادساً: الزُّهد والحكمة

أ- **الزُّهد**: مثَّل الزُّهدُ مذهباً في الحياة أساسه التجرد من ملذات الدنيا، والرغبة إلى الله بالعبادة الخالصة، وقد أرجع الدكتور إحسان عباس نشوء الزهد في الأندلس إلى عهد الحكم بن هشام، فقال: «ولد في أحضان الثورة على الحكم الربضي؛ إذ كان الأتقياء ينظمون أشعار الزهد ويتغنّون بها في الليل، ويضمنونها التعريض به، ثم أخذ هذا الأدب يقوى رداً على الحياة اللاهية في المدن، أو انقياداً لداعي التقوى في النفس أيام الشيخوخة»(1).

وإذا كان الإجماع على نشوء الزهد في عهد بني مروان؛ فإنه من غريب الاتفاق أن يردّه العلماء إلى بعض الأفعال المروانيّة، ففضلاً عن حديث الدكتور عباس، وجد الدكتور شوقي ضيف أن المروانيين أسهموا في نشأة الزهد: «وزكّاها أيضاً أن الحكام الأمويين كانوا يلتزمون الصلاة في المسجد الجامع، وكانوا يأخذون أبناءهم ونساءهم بآداب الإسلام والقيام بفرائضه وواجباته، ومنذ عبد الرحمن الأوسط كانت تُعْنى زوجاتهم ببناء المساجد، على نحو ما كانوا يعنون هم أنفسهم، وكنَّ يقفن بعض أموالهن للجهاد في سبيل الله.. واشتهرت البهاء بزهدها ونسكها، وكتابتها لمصاحف وقفتها في مسجد لها»(2).

وأمّا الدكتور مصطفى الشكعة فقد عدَّ الزهد ردَّ فعل على إسرافٍ في أمور الدنيا وإغراق في الترف، ورأى في الناصر وابنه عبد الله مثالاً صالحاً لمذهبه: «مر بنا إغراق عبد الرحمن الناصر في حبه الدنيا وإسرافه في الأبهة، وبناء المدن والقصور، واقتناء الجواري والقيان أن يكون رد فعل إسرافه وإغراقه ممثلاً في أحد أبنائه وهو عبد الله بن الناصر، الذي عمد إلى الزهد الشديد، والابتعاد عن ترف الحياة في عهد أبيه، بل إن استنكاره لإسراف أبيه وإغراقه في الإقبال على الدنيا؛ دفع به إلى أن يتآمر على أبيه ليتخلص منه»(3).

(1) تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة 116.

(2) عصر الدول والإمارات، الأندلس 56.

(3) الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه 57.

ومع أن أثر المروانيين في نشأة الزهد كان واضحاً؛ فإنَّ هذا المذهب تمثَّل في ثلاثة منهم: الأمير عبد الله بن محمد، وعبد الله بن الناصر، وبكّار المروانيّ. فأمّا الأمير عبد الله؛ فقد عُرِف عنه تدينه وورعه، فقد قال ابن عذاري: «كان الإمام عبد الله مقتصداً، يظهر ذلك في ملبسه، وشكله، وجميع أحواله، وكان حافظاً للقرآن كثير التلاوة له... وكان متقدّماً في ورعه وفضله، محبّاً للخير وأهله كثير الصلاة»[1].

وهذا الطبع المائل إلى التديّن دفع بالأمير إلى قول أشعار الزهد، فقد عَجِبَ ممن انصرف إلى الحياة فعبَّ من ملذاتها، وتناسى الموت فلم يخشه، فهذا اللاهي الغافل عن أسباب النجاة سيحلُّ به الحِمام، ولا ينجيه ساعة الحساب ما كان فيه من شغل:

يَا مَنْ يُرَاوِغُهُ الأَجَلْ ... حَتَّامَ يُلْهِيكَ الأَمَلْ؟
حَتَّامَ لا تَخْشَى الرَّدَى ... وَكَأَنَّهُ بِكَ قَدْ نَزَلْ
أَغَفَلْتَ عَنْ طَلَبِ النَّجَا ... ةِ ولا نَجَاةَ لِمَنْ غَفَلْ
هَيْهَاتَ تَشْغَلُكَ المُنَى ... وَلَمَا يَدُومُ لَكَ الشَّغَلْ
فَكَأَنَّ يَوْمَكَ لَمْ يَكُنْ ... وَكَأَنَّ نَعْيَكَ قَدْ نَزَلْ[2]

ولما تدبّر في حال الدنيا، ونظر في مآلها إلى الزوال؛ دعا إلى التوبة والإنابة إلى الله، والابتعاد عن صوارف الدنيا الزائلة، فما هي إلا حياة قصيرة، حتى يحمل المرء على محفّة فيُغيَّب تحت الثرى، ولا سبيل للنجاة إلا التضرع للمولى، والمنافسة في التقوى والعبادة:

أَرَى الدُّنْيَا تَصِيرُ إلى فَنَاءِ ... وَمَا فِيهَا لِشَيءٍ مِنْ بَقَاءِ
فَبَادِرْ بِالإِنَابَةِ غَيْرَ وانٍ ... عَلى شَيْءٍ يَصِيرُ إِلَى الفَنَاءِ
كَأَنَّكَ قَدْ حُمِلْتَ عَلَى سَرِيرٍ ... وَغُيِّبَ حُسْنُ وَجْهِكَ في الثَّرَاءِ
فَنَفْسَكَ فابْكِها أونُحْ عَلَيْهَا ... فَرُبَّتَمَا رُحِمْتَ على البُكَاءِ

(1) البيان المغرب 2/120.

(2) الديوان 363.

فَنَافِسْ في التُّقَى واجْنَحْ إلَيْهِ لَعَلَّكَ تُرْضِيَنْ رَبَّ السَّمَاءِ[1]

وتمثَّلت تقوى الأمير عبد الله وزهده في كثير من مواقف حياته، فقد ذُكِر أنه لمَّا رأى كثرة جند الخارج ابن حفصون؛ توكّل على الله، وأنشد قائلاً:

مَنْ كَانَ بِالكَثْرَةِ أَوْ كَثْفِ العَدَدْ

ذَا ثِقَةٍ فِي نَفْسِهِ أَوْ مُسْتعِدْ

فَثِقَتِي بِالوَاحِدِ الفَرْدِ الصَّمَدْ[2]

وأمّا الزاهد الثاني في بني مروان؛ فكان بكّاراً المروانيّ الذي استوطن أُشْبُونة، وعاش على صيد البحر مع أسرته، ثم خرج إلى الجهاد تكفيراً عن صبوات الشباب، فلم يعد من رحلته أبداً[3]، وقد روى ابن الإمام لقاءه مع بكّار إذ استنشده شعره، فأجابه: «أما نظمي في هذا الوقت فهو فيما أنا بسبيله، وهو يثقل عليك». ولكنه خضع لرغبة قريبه فأنشده من نظم صباه، ونظم شيخوخته الذي وقفه على التفكر في ملكوت الله، والشكر والطاعة له، فقد رأى بكار الإنسان مخلوقاً ضعيفاً، أولى به أن يحتاط لنفسه ويدركها قبل هلاكها، والواجب عليه أن يبتعد عن الناس، وعمّا يجرونه على المرء من مهلكات وموبقات، وما حاله إلا خير دليل على الانغماس في الملذات والاغترار بالدنيا، إلى أن بدا له نور الهداية، فأخرجه من الظلمات:

ثِقْ بِالَّذِي سَوَّاكَ مِنْ عَدَمٍ فَإِنَّكَ مِنْ عَدَمْ

وانظُرْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ قَرْ عِ السِّنِّ من فَرْطِ النَّدَمْ

واحْذَرْ، وُقِيتَ مِنَ الوَرَى، واصْحَبْهُمُ أَعْمَى أَصَم

قَدْ كُنْتُ في تِيْهٍ إلى أَنْ لاحَ لِي أَهْدَى عَلَمْ

فَاقْتَدْتُ نَحْوَ ضِيَائِهِ حَتَّى خَرَجْتُ مِنَ الظُّلَمْ

---

(1) الديوان 358.

(2) الديوان 359.

(3) الشعر الأندلسي في عصر الطوائف 394.

لَــكِــنْ قَــنَــادِيْــلُ الــهَـوَى   فِي نُــورِ رُشْــدِي كَــالحُـمَـمْ[1]

ولم يكن شعره إلا لسان حاله، فقد ظهر زهده على أسرته، ولاسيما زوجته التي لم تكن أقل شأواً منه[2].

وأمّا عبد الله الناصر فقد تزّهد وسخط على فِعال أبيه وإسرافه، وتآمر عليه، لكن أمره افْتُضِح، فقتل بيد والده، ولم يُعْثر على شعر له في الزُّهد.

وعلى هذا فإنَّ الزهد المروانيّ جاء خروجاً عن مظاهر الحياة اللاهية، التي كثيراً ما يُوسم بها أفراد الأسر الحاكمة، ولذلك فهو زهد صادق نابع من تجاربهم الخاصة، وإدراكهم أنَّ متاع الحياة زائل، بخلاف ما حكى أحد الباحثين من أنَّ زهد عبد الله كان نتيجة ضعف دولته، ونضوب المال من بين يديه، وتفرّق جيشه[3].

وأما شعرهم فيه فكان بسيطاً عفوياً اقترب من الروح الشعبية، ووضع يده على ما تضمره النفوس من حبِّ الدنيا، والانشغال عن الآخرة.

ب- الحكمة: إن يكن الزهد مذهباً في الحياة؛ فإنَّ الحكمة مذهب في الشعر، يغذّيه تَفكُّر الشاعر في الحياة، وترفده تجاربه الخاصة فيها، وقلَّما وُجد شاعرٌ لم يمازج شعره بعض الحكمة، وللمروانيّين حظٌّ طيب في هذا الباب، فقد كانوا ممن قاسوا الأهوال، وخبروا الحياة فتقلّبوا في حرّها ونعيمها، فانبثّت تجاربهم تدور في أشعارهم، فهذا حبيب بن عبد الملك لا يركن إلى الحظِّ والسعد – على أهميته – فلابدّ من أن يكون الجَدُّ والتعب معيناً في درك الآمال:

السَّـعْدُ يَبْلـغُ بِـالفَتَـى فَـوْقَ الَّـذي   يَـسْـعَـى لَــهُ، والجَـــدُّ مِــنْ أَعْــوَانِــهِ

مَــعْ أَنَّ ذَاكَ مَــعَ الـمـقَــادِرِ زَائِــدٌ   فـلَـكَـمْ جَـمُـوحٍ رُدَّ فِي مَـيْـدَانِـهِ[4]

ومثل هذا الشعر جاء على لسان الناصر، ولكنه أَكْبرَ السعد الذي ربّما حظي به صغير

(1) الديوان 554.

(2) انظر خبره كاملاً في النفح 300/4.

(3) شعر بني أمية في الأندلس 146.

(4) المغرب 10/2.

السنّ، فكم من قاعد جاء الغُنْم إليه، ولم يحزه الساعي خلفه:

لا يَضُرُّ الصَّغيرَ حِدْثَانُ سِنٍّ إنَّمَا الشَّأنُ في سُعُودِ الصَّغيرِ
كَم مُقِيم فَازَتْ يَدَاهُ بِغُنْمٍ لَمْ تَنَلْهُ بالرَّكْضِ كَفُّ مُغيرِ[1]

ولكن شاعراً مروانيّاً آخر رأى السعي خلف المنفعة أجدى من انتظار مساعدة الدهر، فقال الوليد بن هشام المعروف بأبي ركوة:

عَلَى المَرْءِ أَنْ يَسْعَى لِمَا فيهِ نَفْعُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يُسَاعِدَهُ الدَّهْرُ[2]

ولتأكيد هذا المذهب في الجدِّ والعمل؛ وجد أنَّ السيف أفضل من يعين على درك الآمال، وتقريب البعيد منها:

بالسَّيفِ يَقْرُبُ كُلُّ أَمْرٍ يَنْزَحُ فَاطْلُبْ بهِ إنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُفْلِحُ[3]

وفي تجربته الخاصة خير دليل على حكمته في الحياة، فقد خرج وحيداً لا يحمل إلا ركوته، فجنّد الجند، واستولى على كثير من المدن، حتى كاد يقضي على الخلافة الفاطمية[4].

ولعبد الرحمن بن الحكم رأيٌّ طريف في حُسن التصرف والتوفيق بين الأمور، فالشيوخ يمتلكون الحكمة لخبراتهم المتراكمة، لكنَّ الشباب يمثّلون غضارة العمر، وكذلك آراؤهم هي غضارة الآراء:

ولَقَدْ تُعَارَضُ أوْجُهٌ لأَوامِرٍ فَيقُودُها التَّوفِيقُ نَحْوَ صَوَابِهَا
والشَّيْخُ إن يَحْوِ النُّهَى بِتَجَارِبٍ فَشَبَابُ رَأْيِ القَومِ عِنْدَ شَبَابِها[5]

ولعلّ عبد الرحمن قال هذا الشعر في أول حكمه ليؤكد جدارة الشباب بتولي زمام الأمور، ومعلوم أنَّه تولى الإمارة بعد أبيه، ولم يتجاوز الثلاثين.

---

(1) الديوان 407.

(2) الديوان 431.

(3) الديوان 431.

(4) انظر ترجمته ص 430.

(5) الديوان 307.

ونظر المطرِّف بن محمد إلى موضوع الشباب والشيخوخة من جهة أخرى، فرأى استحالة اللقاء بين الشيب واللهو والعبث، فتلك حال الشباب وقد ولّى، ولكل أمرٍ زوال:

إنَّ شَـيْـبـاً وَصَـبْـوَةً لَمُـحَـالُ ... قَـدْ أَنـى أَنْ يـكـونَ عـنْـهَـا زَوَالُ

رَكِـبَ الـشَّـيْـبُ لِمَّـتي خَـلَـلَ الشَّعْـ ... ـرِ لِـوَقـتٍ حَـالـتْ بِـهِ الأَحْـوَالُ(1)

وأمَّا المنذر بن عبد الرحمن فقد عاش تجربة قاسية؛ إذ كان كثير الإصغاء إلى أقوال الوشاة، مفرط القلق لما يقال فيه، وهذا ما دفع الأمير عبد الرحمن إلى تأديبه بإفراده في مكان قصيّ بعيداً عن أصحابه، فتوحش من جراء ذلك، فقال في تجربته:

خَـالِـفْ عَـدُوَّكَ فِـيـمَـا ... أَتَـاكَ فِـيْـهِ لِـيَـنْـصَـحْ

فَـإِنَّمَـا يَـبْـتَـغـي أَنْ ... تَـنَـامَ عَـنْـهُ فَـيَرْبَـحْ(2)

وإذا كان المنذر قد جاء بحكمة عن العدو، فإنَّ أبا يزيد بن العاصي ناصحٌ للصديق، ومبتعدٌ عن منازعته في الهزل والجد، وإن كانت أخلاقه في غاية السوء؛ فهو رفيق به علَّه يغيّر من طباعه، وإلاّ يُتح الله له فراقاً جميلاً:

إذا شِئْتَ أَنْ يَصْفُو صَدِيْقُكَ فاطَّرِحْ ... نِـزَاعَ الَّـذي يُبْـدِيـهِ في الـهَـزْلِ والجِـدِّ

وإن كُـنْـتَ مِـن أَخْـلاقِـهِ في جَهَـنَّـمٍ ... فـأَنْـزِلْـهُ من مَـثْـواكَ في جَـنَّـةِ الخُـلْـدِ

إلى أَنْ يُـتـيْـحَ اللهُ مِـن لُـطْـفِ صُنْعِهِ ... فِرَاقاً جَمِيْلاً فاجْعَلِ العُذْرَ في البُعْدِ(3)

ومن الحكم التي جرت على لسان عبد الرحمن الناصر، وتدلُّ على فهمه وجوده: ثقته بعطاء الله، فما من شيء فقده إلا أعطاه الله عوضاً عنه، وإذا ما منع خيره عن الورى فإنَّ الخير سيزول عنه، ولهذا من يأخذ عطاياه فهو المتفضل بالقبول لا صاحب النعمة:

مَـا كُـلُّ شَـيءٍ فَـقَـدْتُ إلاَّ ... عَـوَّضَـنِـي اللهُ عَـنْـهُ شَـيَّـا

(1) الديوان 327.

(2) الديوان 337.

(3) الديوان 605.

إِنِّي إِذَا مَـا مَـنَـعْـتُ خَـيْرِي تَـبَـاعَـدَ الخَـيْرُ مِـنْ يَـدَيَّـا
مَـنْ كَـانَ لِي نِـعْـمَـةٌ عَـلَـيْـهِ فَـإِنَّـهَـا نِـعْـمَـةٌ عَـلَـيَّـا(1)

وممَّا لا شك فيه أن تجربة السجن تُعتبر أعظم مرحلة مرت بالشريف الطليق، ولكنها ثقفته وشدَّت من عوده، حتى صار رمحاً سمهريّاً، فهو لم يخجل من سجنه، بل رأى فيه قادحاً لزنده، معمّقاً لفكره:

ومَـا طُـولُ سِجنِي عَـائِـبٌ لِي فَـإِنَّـهُ مِـسَـنٌّ لأَلْـبَـابِ صَـدِئْـنَ بَـلا سَـنِّ
وَمَـا أَنَـا إلاَّ كـالـعُـقَـارِ تَـكَـسَّـبَـتْ نَسِيماً وطِـيْـبـاً في مُـعَـاقـرةِ الـدَّنِّ(2)

ومن هذه التجربة المريرة اكتسب فلسفة خاصة تجاه الحياة، فالدهر هادم اللذّات مفني الأحياء؛ سيفنى مثل فعله بالآخرين، وليس الفوز في الدنيا بالاستزادة من نعيمها وملذاتها، فإنّه ربح مغبون؛ إذ سيجازى بالعذاب والعقاب عن هذا النعيم الزائل، ويحصد الموت مما حصدت يداه:

أَلا إِنَّ دَهْـراً هَـادِمـاً كُـلَّ مَـا نَبْني سَيَبْلَى كما يُبْلِي ويَفْنَى كما يُفْنِي
ومـا الـفَـوزُ في الـدُّنـيَـا هو الـفَـوزُ، إنَّمَـا يَـفـوزُ الـفَتَـى بـالـرِّبـحِ فيهَا مـعَ الـغَـبْنِ
يُـجـازَى بِـبُـؤْسٍ عَـنْ لَـذِيْـذِ نَعِيْمِهَا وَيجْنِي الـرَّدَى مِمَّـا غَـدَتْ كَـفُّـهُ تَجْنِي
ولا شَـكَّ أَنَّ الحُـزْنَ يَـجْـرِي لِـغَـايَـةٍ ولَـكِـنَّ نَـفْـسَ الَمـرْءِ سَيئَةُ الـظَّـنِ(3)

ولسليمان بن عبد الملك حكمة طريفة في صاحب عييٍّ، كثير الجدال، فما وجد سبيلاً للتواصل معه إلا بالصمت:

وَذِي جَـدَلٍ أَطَـالَ الـقَـولَ مِـنْـهُ بِـلا مَعنىً وقَـدْ خَـفِـيَ الـصَّـوابُ
فَـقُـلْـتُ أُجِـيْـبُـهُ فَـازْدَادَ ردّاً فَـقُـلْـتُ لَـهُ قَـدِ ازْدَحَـمَ الجَـوَابُ
ولَمْ أَرَ غَـيْرَ صَـمْـتِي مِـنْ مُـرِيْـحٍ إذا مَـا لَمْ يُـفِـدْ فـيـهِ الخِـطَـابُ(4)

(1) الديوان 408.
(2) الديوان 465.
(3) الديوان 465.
(4) الديوان 606.

وأمّا ابن لُبَّال فقد عمد إلى الحكمة حتى تجري على ألسنة الرواة، ويكثر الحديث عنها:

هَــاكَ مِـنِّـي بَـيْـتـاً سَـيَـكْـثُرُ إِن مـِ ـــتُّ عَـلَـى أَلْـسُــنِ الــرُّواةِ اخْـتِـلافُـه

إِنَّمَـــا تَـنْـظُـرُ الـعُـيُـونُ لِـشَـخْـصَـ ـــيْنِ لِمَــنْ تَـرْتَجِـيْـهِ أو مَــنْ تَـخَـافُـه[1]

وبعد هذا العرض لما قاله بنو مروان في حكمتهم، وجد أن منبعهم كان من تجاربهم الذاتية، ومظاهر حياتهم، فلم تقم الحكمة عندهم على فلسفة متعمقة في الحياة، بل هي مواقف عرضت لهم، واعتبروا منها فصاغوها شعراً حسناً، وإن قلَّ عددها مقارنة بغيرها من أغراضهم الشعرية.

(1) الديوان 592.

سابعاً: الخمر والتسلية

ذهب الدكتور سعد شلبي إلى أن وصف الخمر يعدُّ أبعد الفنون عن طبيعة الحكام، ومن يلوذ بهم من الوزراء والقادة، وقد ردَّ هذا الأمر إلى أنه يعيبهم ويحطّ مكانهم، فضلاً عن أن يكونوا من شاربي الخمر(1).

وفي كلامه كثير من الصحة، ومقاربة لحال حكّام بني مروان في الأندلس، فابن حزم عرض لأمر الشرب عندهم، فقال: «وأما بنو أمية بالأندلس فجاهر منهم الحكم الربضي، إلا أنه لم يشرب أحد من خلفائهم خمر العنب، وإنما كانوا يشربون العسل المطبوخ فقط، هذا أمر لا شك فيه عندنا أصلاً، فأما عبد الله منهم والحكم والمؤيد والمهدي وسليمان والمستظهر؛ فليس أحد منهم شرب في ولايته لا مختلفاً فيه ولا خمراً، تديناً وتنزّهاً، وهذا أمر شاهدنا بعضه، وصحَّ عندنا سائره»(2).

وقد جاء ذكر العسل المطبوخ في شعر للمطرِّف بن محمد، حين دعا أخاه المنذر بن محمد لمجلس أنس يشربون فيه النحلية، التي أزرت بالخمر وأذلّته:

هَــلْ أَتَّــكــي مُــشْـرِفـاً عَـلَـى نَـهَـرِ ... أَرْمِـــي بِـطَـرْفِي إِلَـيْــه مِـن قَـصْـرِي

عِــنْــدَ أَخٍ لَــوْ دَهَــتْــهُ حَــادِثَــةٌ ... أَعْـطَـيْـتُـهُ مَـا أُحِــبُّ مِــنْ عُـمْـرِي

فِي مَجْـلِـسٍ لا تَــطُـولُ نِـعْـمَـتُـهُ ... مِــنْ طِـيـبِـهَـا لا تُـقَـاسُ بِـالـدَّهْـرِ

نَـــشْـرَبُ نَـحْـلِـيَّـةً فَـضِـيـلَـتُـهَـا ... أَلْحَـقَــتِ الخَـمْـرَ ذِلَّــةَ الخَـمْــرِ(3)

وإن يكن أكثر الحكام المروانيين لم يشربوا الخمر؛ فإن الأمراء الآخرين- بدءاً من عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط- قد جهروا بشرب الخمرة؛ بل إنَّ المطرِّف بن عبد الرحمن بالغ في غيِّه، حتى وصل به الأمر إلى الإعراض عن دعوة الله:

(1) الأصول الفنية للشعر الأندلسي 193.

(2) رسائل ابن حزم 73/2.

(3) الديوان 425.

أَفْـنَـيْـتُ عُـمْـرِيَ فِي الـشُّرْ ... بِ وَالـوُجُـوهِ المِـلاَحِ
وَلَمْ أُضَـيِّـعْ أصِـيـلاً ... وَلا اطِّـلاعَ صَـبَـاحِ
أُحْـيِـي الـلَّـيَـالِيَ سُـهْـداً ... فِي نَـشْـوَةٍ ومـرَاحِ
وَلَـسْـتُ أَسْـمَـعُ مَـاذَا ... يَـقُـولُ دَاعِـي الـفَـلاحِ[1]

وقد عاتبه أحد إخوانه على قوله، فقال: إني قلته وأنا لا أعقل ولا أعلم أنه يحفظ، وأنا أستغفر الله تعالى عنه.

وكثيراً ما اهتمَّ هؤلاء الشعراء بالسقاة والغلمان الذين يحملون الرَّاح، فقد رأى المطرِّف بن محمّد أن حامل الكأس أنفس من الرَّاح وأشهى، فنظره دوماً حائمٌ حوله، ولأجله استثقل الندماء ولو كانوا أفضل الناس:

أَشْـهَى مِـنَ الـكَـاسِ حَـامِلُ الكاس ... أَرْعَـاهُ مَـا طَـافَ حَـوْلَ جُـلاَّسِـي
يَـثْـقُـلُ مِـن أَجـلِـهِ الجَـلِـيـسُ وَلَـوْ ... كَـانَ مِـن الـنُّـسْـكِ آمَـنَ الـنَّـاسِ[2]

وبقيت صورة الساقي عالقة في ذهن المطرِّف، فرآه هلالاً حاملاً المدام براحته، ولذا طاب العيش بوجوده:

مَـكَّـنـتَ مِـنْ قَـلْـبِـي الـهَـوَى فَتمكَّنَا ... وَلَـقَـدْ أَرَاهُ لـلـصَّـبَـابَـة مَـعْـدِنَـا
هَـذا هِـلاَلٌ قَـدْ بَـدَا وَمُـدَامَـةٌ ... تَجْـرِي بِـرَاحَـتِـهِ وَعَـيْـشٌ قَـدْ هَـنَـا[3]

ومن أجمل أوصاف الساقي ما ذكره محمد بن هشام، الذي شرب الرَّاح حتى الصباح، وقد كان يسقيه غزال كالشمس وقت الضحى، ولما رأى أنامله محمرة؛ ظنَّ أنَّه اغترف الخمر بيديه:

رُبَّ كَـأْسٍ بِـتُّ أَشْـرَبُـهَـا ... وَضِـيَـاءُ الـصُّـبْـحِ مَـا وَضَـحَـا
قَـدْ سَـقَـانِـيـهَـا عَـلَـى قَـدَمٍ ... رَشَـأٌ لاحَ كَـشَـمْـسِ ضُـحَـى

(1) الديوان 319.

(2) الديوان 326.

(3) الديوان 327.

دَمِـــيَـــتْ مِــنْــهَــا أَنَــامِــلُــهُ   فَــحَــسِــبْــنَــاهُ بِــهَــا نُــضِــحَــا
خِـــلْـــتُـــهُ لَمَّـــا تَـــنَـــاوَلَــهَــا   أَنَّـــــهُ فِي كَـــفِّـــهِ جُـــرِحَـــا[1]

أمّا أبو طالب فقد شرب الخمرة عند خمّار مسيحي ذي وجه مليح، ودلال مفرط، فقد كان يسقيه، ثم يغنّيه بصوت جميل شفا ما به من آلام وجروح، وكان يكسر الدنّان لأجله، فيسقيه أجودها وأعتقها حتى طلع الصباح، ولما ضُربت نواقيس الكنائس؛ حيَّاه بكأسٍ وقبَّله، فردَّ إليه روحه:

وخَــمَّــارٍ أَنَــخْــتُ بِــهِ مَــسِــيْــحِــي   رَخِــيْــمِ الــدَّلِّ ذِي وَجْــهٍ صَــبِــيْــحِ
سَــقَــانِي ثُــمَّ غَــنَّــانِي بِــصَــوتٍ   فَــدَاوَى مَــا بِــقَــلْــبِــي مِــن جُــرُوحِ
وفَــضَّ فَــمَ الــدِّنَــانِ عَــلَــى اقْــتِــرَاحِــي   فَــفَــاحَ الــبــيــتُ مِــنْــهَــا طَــيْــبَ رِيْــحِ
فَــقُــلْــتُ لَــهُ لِــكَــمْ سَــنَــةٍ تَــرَاهَــا   فَــقَــالَ أَظُــنُّــهَــا مِــن عَــهْــدِ نُــوحِ
فَــلَــمَّــا أَنْ شَــدَا الــنَّــاقُــوسُ ضَــرْبــاً   دَعَـــانِي أَنْ هَــلُــمَّ إِلَى الــصَّــبُــوحِ
وحَــيَّــانِي وفَــدَّانِي بِــكَــأْسٍ   وَقَــبَّــلَــنِــي فَـــرَدَّ إِلَيَّ رُوحِـــي[2]

وأمّا الأمير محمد بن عبد الرحمن؛ فكان أول من ذكر الخمر في شعره من أمراء الأندلس، فوصف أدوات الشرب من إبريق وقدح، ثم ذكر كيف ظلَّ يشربها حتى الصباح، إلى أن صرعته وقت الضحى:

ذَكَــرَ الــصَّــبُــوحَ فَــظَــلَّ مُــصْــطَــبِــحَــا   يَــسْــتَــعْــمِــلُ الإِبْــرِيــقَ والــقَــدَحَــا
مَــــازَالَ حَــيّــاً وهْــــوَ يَــشْــرَبُــهَــا   حَــتَّــى أَمَــاتَــتْــهُ الــكُــؤُوسُ ضُــحَــى[3]

في حين كان محمد بن عبد الملك يواصل الشرب، فيصل الصبوح بالغبوق:

كَــمْ تَــصَــابٍ أَرْدَفْــتُــهُ بِــتَــصَــابِ   واصْــطِــبَــاحٍ وَصَــلْــتُــهُ بِــاغْــتِــبَــاقِ
وَكُــؤُوسٍ عَــاطَــيْــتُــهَــا بَــدْرَ تَمٍّ   جَــلَّ أَنْ يَــعْــتَــرِيــه نَــقْــصُ المَــحَــاقِ

(1) الديوان 390.

(2) الديوان 523.

(3) الديوان 331.

وغُـصُــون جَـنَـيْـتُ مِـنْـها ثِـمَـاراً ... لَمْ يَـشِـنْـهَـا تَـسَـاقُـطُ الأَوْرَاقِ
زَمَــنٌ لَـو بَـكَـيْـتُـهُ حَـسْـبَ وَجْـدِي ... كُـنْـتُ أَبْـكِـيـه مِـن دَمِ الأَحْـــدَاقِ[1]

وأتى أحمد بن أبي صفوان ليتمم صورة مجلس الشرب، فذكر الندماء الذين تساقوا كؤوس الخمر مترعةً، وكلٌّ منصت لقول صاحبه، ولا يبالي أكان حديثه صادقاً أم كاذباً، وبالرغم من أنَّهم رجال ذوو مكانة وهيبة؛ لكنَّهم في مجلسهم هذا كانوا قليلي الحشمة والوقار، فلا يخشون تبعةً لفِعالهم، وهم منصرفون للذاتهم وأنسهم، فسُرَّ الجمع بمرآهم، حتى إنّ الصبح من حفاوته بهم تبسم ضاحكاً:

بِتْنَا نَـدَامـى صَـفَـاءٍ يُـسْـتَـحَـثُّ لنَا ... في جَامِدِ الفضَّة التِّبْرُ الَّـذي سُبِكَا
كُـلٌّ مُـصِـيـخٌ إلى مَـا قَـالَ صَـاحِـبُـهُ ... ولا يُـبَـالِي أَصِـــدْقـاً قَــالَ أَمْ أَفَـكَـا
مُـــوَقَّـــرونَ خِـفَـافٌ عِـنْـدَ شُـرْبِـهِـمُ ... ولا يَـخَـافـون فِيمَا أَحْـدَثُـوا دَرَكَـا
لا تَـعْـدَمَـنَّ إذا أَبْـصَـرْتَـهُـم فَـرَحـاً ... أَمَا تَرى الصُّبحَ مِنْ بِشْرٍ بِهِمْ ضَحِكَا[2]

ولعلّ كلَّ ما تقدم من شعر الخمر عند المروانيين لا يعدو أن يكون ارتياحاً للمجلس، فأنشدوا الشعر طرباً وسروراً لا لأغراض فنيّة، ولذلك كان هذا الشعر عفوياً مألوف العبارة، ظاهر الصورة، ومع هذا فإنَّ المروانيين لم يكونوا متأخرين عن عامَّة الشعراء، فالدكتور شوقي ضيف عدَّ الشريف الطليق – على التجوّز – أول شاعر أندلسي يقرأ له في الخمر أشعاراً فيها شيء من الطرافة؛ لملكاته الخيالية الخصبة[3].

ففي قصيدته القافية الشهيرة التي خرج فيها إلى أوصاف شتَّى، توجّه إلى الخمرة، فرأى في كأسها ضوءاً ساطعاً ألبست ظلام الدجى ضياءً، وبات يسقيها غزالاً ناعس الطرف، ولم تكن الخمرة في يديه أحسن حالاً، فقد صفت حتى لا تكاد تُرى، وما ذاك إلا اتقاءً لنظراته وسهامه الصائبة، وقد أشرقت في كفه ساطعةً كالشمس وقت الصبح، فكأنَّ

---

(1) الديوان 476.

(2) الديوان 401.

(3) عصر الدول والإمارات، الأندلس 297.

الكأس المملوءة خمراً في أنامل الساقي؛ زهرة نرجس أحاط بياضها بصفارها، وإن تكن يده مشرقاً للشمس، ففي فمه مغربها ولكنّها تركت آثارها على خدِّ الساقي، فلوّنته بلون الشفق:

رُبَّ كأسٍ قَدْ كَسَتْ جُنْحَ الدُّجَى | ثَوبَ نُورٍ مِن سَنَاها أَشْرَقَا
بِتُّ أَسْقِيها رَشاً في طَرْفِه | سِنَةٌ تُورِثُ عَيْني أَرَقَا
خَفِيَتْ لِلعَيْنِ حتَّى خِلْتُهَا | تَتَّقِي مِنْ لَحْظِه مَا يُتَّقَى
أَشْرَقَتْ في نَاصِعٍ مِنْ كَفِّهِ | كَشُعَاعِ الشَّمْسِ لاقَى الفَلَقا
وكَأَنَّ الكَأْسَ في أُنْمُلِه | صُفْرَةُ النَّرجِسِ تَعْلُو الوَرَقَا
أَصْبَحَتْ شَمْساً وَفُوهُ مَغْرِباً | ويَدُ السَّاقي المُحَيِّي مَشْرِقَا
فإذا مَا غَرَبَتْ في فَمِهِ | تَرَكَتْ في الخَدِّ مِنْهُ شَفَقَا[1]

ورأى الدكتور عباس في وصفه للخمرة ترديداً لشعر أبي نواس، فبعض الصور ليس فيها أي جدَّة إذا ما كانت مفردة، «ولكنها جميعاً في هذا النسق الموسيقي الجميل، الذي يخيل إلينا أن الألفاظ تتدافع تدافعاً عفوياً؛ تحدث أثراً عميقاً، حين مزجت بين الناحيتين التصويرية والموسيقية»[2].

ولم يخرج ابن لُبَّال عن وصف المدام بالنرجس، أو تشبيهها بالشمس أو قبسة من نار:

ومُدَامَةٍ لَبِسَتْ غِلالَةَ نَرْجِسٍ | وَتَنَفَّسَتْ في الكَاسِ أَيَّ تَنَفُّسِ
بَاكَرْتُهَا والوَرْدُ يُوقِظُهُ النَّدَى | وَتَبُلُّ خَدَّيهِ عُيُونُ النَّرجِسِ
والشَّمْسُ تَنْظُرُ مِنْ وَرَاءِ غَمَامةٍ | لَبِستْ مِنَ الكَافورِ أَحْسنَ مَلْبَسِ
نَبَّهتُها بِيَدِ المِزَاجِ فأَصْبَحَتْ | تَرْنُو إليَّ بِأَعْيُنٍ لَمْ تَنْعَسِ
وتَوَرَّدَتْ حتَّى تَوَقَّدَ كَأسُهَا | فحَسِبْتُها في الكَفِّ جَذوةَ مقْبسِ[3]

---

(1) الديوان 461.

(2) تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة 232.

(3) الديوان 591.

وبعد؛ فلولا شعر الطليق وما فيه من ابتكار وجدّة في الوصف؛ لكان شعر بني مروان في هذا الباب تقليدياً لا يتجاوز الأوصاف المألوفة، ولا يعدو كونه تعبيراً عن حالة نشوة، وارتياح أثاره مجلس اللهو والشرب، ولذا جاءت اللغة سهلة متدفقة، من دون معاودة أو تدقيق.

وأمّا الحديث عن التسلية وما ترتبط به – غالباً – من مجالس الأنس والشرب؛ فقد تميّز المروانيّون بميلهم إلى الدعابة والفكاهة، ولعل الأمير عبد الله أوفرهم سهماً في هذا الأمر– على ما كان منه من تقوى وزهد– فكثيراً ما اقتنص الفرص للعبث بخاصته ووزرائه؛ إذ سخر من وزيره النضر بن سلمة، فلم يجد فيه فائدة إلا ملء بطنه وإفراغه:

أَنْتَ يَا نَضْرُ آبَدَهْ ... لَسْتَ تُرْجَى لِفَائِدَهْ

إِنَّمَا أَنْتَ عُدَّةٌ ... لِكَنِيفٍ ومَائِدَهْ(1)

ولعبد الله دعابة مع وزيره سليمان بن وانسوس، إذ سخر من لحيته عظيمة الطول، فهي نكراء تحمل القمل، وتصلح متكأً أو ظلاًّ وقت الحرِّ:

هِلَّوفَةٌ كَأَنَّهَا جُوَالِقُ

نَكْدَاءُ لا بَارَكَ فِيهَا الخَالِقُ

لِلقَملِ في حَافَتِهَا نَقَانِقُ

فِيهَا لِبَاغِي المتَّكَا مَرَافِقُ

وَفي احْتِدَامِ الصَّيْفِ ظِلٌّ رَائِقُ

إنَّ الَّذي يَحْمِلُهَا لَمَائِقُ(2)

لكنّ هذه الدعابة انقلبت إلى غير ما أراد لها الأمير، فهاج الوزير وانصرف مغضباً، مما أدى إلى عزله عن الوزارة.

ومن معابثاته خبره مع الوزير القائد أحمد بن أبي عبدة حين دخل عليه، وهو جالس

(1) الديوان 360.

(2) الديوان 361.

وفوق رأسه وصيف حسن الوجه، فانتبه الأمير على قائده، وقد مال ببصره – وكان به قبَلٌ – نحو الوصيف، فرابه الأمر وظنَّه لسوء، فقال معرضاً وملغزاً:

إِنَّــــكَ فِي ظَـنِّـي وَمَـــا إِنْ يُـخْـطِـي نِصْفُ هِجَا «لُولُو» وثُلْثا «خَطِّي»[1]

فما كان من ابن عم القائد إلا أن فطن للأمر، فاعتذر للأمير وأخبره بأنَّ الرجلَ أَقْبل، ثمَّ نبَّه القائد أحمد على نُكر ما قاله، فعظم عليه، فطفق يعتذر ويحيل على ما يعلمه الناس من عفافه وطهارة أثوابه، والأمير يضحك منه.

ومن جميل الفكاهات عندهم، ما قاله سعيد بن محمد المعروف بالبلينة (حوت البحر)، حين هجره المنصور بن أبي عامر لكلام بلغه عنه، فدخل والمجلس غاص فأنشده:

مَـــــوْلايَ مَــــولايَ أَمَــــا آنَ أَنْ تُـرِيْـحَـنـي بِــــاللهِ مِــــنْ هَـجْـرِكَـا
وكَــيْــفَ بِـالـهَـجْـرِ وأَنَّـــــى بِـهِ ولَمْ أَزَلْ أَسْــبَـحُ فِي بَـحْـرِكَـا[2]

فضحك ابن أبي عامر على ما كان يظهره من الوقار، وقام وعانقه، وعفا عنه وخلع عليه.

وللبلينة شعر في وصف ثوب لأحد معارفه، فوصفه بالقدم والبلى؛ فهو من عهد فرعون، غير أنه أفنى الليالي وهو غير فانٍ، فأصبح لابسه كالعريان:

وَثَــــوبُــــهُ فِي سَـــالِـفِ الـــزَّمَـــانِ خِــلْـعَـةُ فِــرْعَــوْنَ عَـلَـى هَـامَـانِ
أَفْـنَــى الـلَّـيَـالِي وَهْـــوَ غَـــيْرُ فَـانِ حَـتَّـى غَــدَا كَـالإِفْـكِ فِي الـعِـيَـانِ
فَـهْــوَ عَـلَـيْــهِ وَهْــوَ كَـالـعُـرْيَــانِ[3]

وأختم دعابات بني مروان التي اعتمدت على الظرافة، وسرعة البديهة، والألفاظ السهلة؛ بقصة لعبد الرحمن الناصر ذكرها ابن عذاري، فقال: «مازح النّاصر رحمه الله يوماً وزيره أبا القاسم لبّاً، فقال له: يا لُبّ، اهجُ الوزير عبد الملك بن جهور. فامتنع عليه،

---

(1) الديوان 363. وقصد الأمير نعت قائده باللوطي.

(2) الديوان 440.

(3) الديوان 442.

فقال لابن جهور: فاهجه أنت، إذ أبى هو من هجوك. فقال: يا أمير المؤمنين، أتوقّع عرضي منه، وأصون نفسي عنه. فقال النّاصر: فأنا أهجوه.. فقال:

لُبٌّ أَبُو القَاسِمِ ذُو لِحْيَةٍ طَوِيلَةٍ فِي طُولِهَا مِيْلُ

ثمّ قال لابن جهور: لابد من تذييل هذا البيت، فدع الاعتذار، فقال:

وعرضها ميلان إن كسرت والعقل مأفون ومدخولُ

لو أنّه احتاج إلى غسلها لم يكفه في غسلها النيلُ

فضحك النّاصر، وقال للُبّ: إنّه قد سبب لك القول، فقل! فقال لُبّ:

قال أمين الله في خلقه لي لحية أزرى بها الطولُ

وابن عُيَيْر قال قول الذي مأكوله القرظيل والفولُ

لولا حيائي من إمام الهدى نخستُ بالمَنْخَس شوقولُ

فلما بلغ لب إلى قوله (شو) سكت، فقال له النّاصر: (قُولُ) فأتمّ له على نحو ما أضمر، فقال له: أنت هجوته، يا مولاي! فضحك النّاصر، وأمر له بصلة»[1].

---

(1) الديوان 405.

ثامناً: أغراض مختلفة

عرف الشعر المروانيّ أغراضاً عدّة غير المذكورة آنفاً، إلاّ أنّ انحسار مساحتها، وقلّة دورانها على ألسنة الشعراء؛ جعلها لا تستقل بذاتها، وأوّل هذه الأغراض:

أ- **الهجاء**: بدا فن الهجاء عند المروانيين شاحباً قليل الرجاء، وأرجع الدكتور سعد شلبي هذه الظاهرة إلى أبهة السلطان، فقال: «أمّا طائفة الحكام فندر بينها التهاجي بالكلمة؛ لأن ذلك ينقص من أقدارهم، وحسبهم سلطانهم النافذ يزعون به ما لا يزعون ببيت من الشعر، أو مقطوعة من النظم»(1). وكثيرٌ من الهجاء ينقلب إلى ملاحاة بين شاعرين أو أكثر، لكنه هنا كان من طرف واحد، فممّن قال فيه: عبد الملك بن بشر، حين رأى جماعة من الطفيليين والثقلاء يقودهم شخص يسمَّى «أبو سعدان»، فهو كالليث الجسور يمضي إلى الطعام وأمامه شبلان، وما أجرأه حين يبصر الطعام فيقبل عليه! ولو كان دونه رماح وسيوف، فما ينثني إلاّ وقد غيب ذراعه في الطعام:

يا مَعْشَراً شَغَفَ الطَّعَامُ قُلُوبَهُمْ	**فَهُمُ طِمَاحٌ نَحْوَ كُلِّ دُخَانِ**
يَهْدي لِواءَهُمُ ويَحْمِلُ بَنْدَهُمْ	**في كُلِّ مُعْتَرَكٍ أبو سَعْدانِ**
يَمْشِي كَمَشْيِ اللَّيثِ رَاحَ عَشِيَّةً	**مِن غَابِهِ وأمَامَهُ شِبْلانِ**
لَوْ تُعْرِضُ الخَطِّيُّ دُونَ وَلِيمةٍ	**مَشروعَةً في صَدرِهِ لِطِعَانِ**
لَمَضَى بِصَادِقِ نِيَّةٍ وبَصِيرةٍ	**فِيهَا وَقَلْبِ مُشَيَّعٍ شَيْحَانِ**
حَتَّى يُغَيِّبَ في الثَّرِيدِ ذِرَاعَهُ	**ويَجُوسَهَا بأَشَاجِعٍ وبَنَانِ(2)**

وهذا الشعر أقرب للسخرية منه إلى الهجاء، فقد عمد الشاعر إلى وصف حالة الطفيلي وفِعاله أكثر من الهجوم عليه، والإيغال في شتمه.

---

(1) الأصول الفنية للشعر الأندلسي 165. وأحال المؤلف إلى كتاب المغرب لتأكيد مذهبه عن طريق قصة إبراهيم بن الحجاج مع القلفاط، فقد بلغ إبراهيم أن القلفاط هجاه بشعر، فأرسل إليه من قال له: «والله الذي لا إله غيره، لئن لم تكف عما أخذت فيه لآمرنّ من يأخذ رأسك فوق فراشك! فارتاع، وكفّ» انظر المغرب 111/1.

(2) الديوان 290.

ولولا أبيات لسعيد بن محمد في هجو أحد خصومه؛ لما كان هنالك هجاء مروانيّ طوال القرنين الثالث والرابع، إذ رام الشاعر التعريض بمهجوه، فوسمه بالشؤم والنحس، فغدا موصوفاً بذاك كوصف الشمس بالإشراق، فهو يحمل فوق غرّته قرنان لهما صوت وجلبة يدلاّن عليه:

يا غُرَّةً للنَّحسِ فَوْقَ جَبِيْنِهَا ... سِمَةٌ غَدَتْ كالشَّمْسِ في الإِشْرَاقِ
مِنْ فَوْقِهَا قَرنَانِ قَد غَرَسَتْهمَا ... بِيَدِ الكَرِيْهةِ خَلْوةُ العُشَّاقِ
وكَأَنَّمَا في كُلِّ قَرْنٍ جُلْجُلٌ ... فإذا مَشَيْتَ عُرِفْتَ في الآفَاقِ(1)

والملاحظ في كلا القصيدتين السابقتين: أنّ المروانيين ترفعوا عن الإفحاش في القول أو الإغلاظ فيه، لكنّ ما يثير الدهشة– بل الاستغراب– أن يكون المبرّز في ميدان الهجاء عندهم امرأة، ومما يزيد الأمر دهشة وعجباً أن تكون هذه المرأة هي ولاّدة بنت المستكفي، الأميرة الشاعرة العاشقة، التي طبقت شهرتها الآفاق، وسرى بحديثها مع ابن زيدون الركبان، فأولى بشعرها أن يعكف على الغزل لا الهجاء!

لكن طبيعتها المتمرّدة الثائرة التي عصفت بحبّها، جعلتها تنقلب على حبيبها لترميه بأقذع الألفاظ، وتصفه بأبشع الصفات، حتى إنَّ العذراء لتستحي أن تقول شعرها في خدرها، ولعل أخفَّ شعرها في هذا الضرب جاء وقت العتاب والتشكي بينهما، فقالت حين لحظت أنَّ ابن زيدون يرمقها بعتب ظاهر:

إنَّ ابْنَ زيدون على فَضْلِهِ ... يَغْتَابُنِي ظُلْماً ولا ذَنْبَ لي
يَلْحَظُنِي شَزْراً إذا جِئْتُهُ ... كَأَنَّنِي جِئْتُ لأَخْصِي عَلي(2)

و إذا اعتبر هذا القول مخجلاً؛ فهو يبقى أخفّ وطأةً من تصويرها إيّاه بصفات ستة نعتته بها، وسمَّته لذلك بالمسدس:

ولُقِّبْتَ المسَدَّسَ وهْوَ نَعْتٌ ... تُفَارِقُكَ الحَيَاةُ ولا يَفَارِقْ

(1) الديوان 438.

(2) الديوان 519.

فَـلُـوطِـيٌّ ومَــأْبُــونٌ وزَانٍ ودِيُّــوثٌ وقَــرْنَــانٌ وسَــارِقْ[1]

وأمَّا أشدُّ قولها إقذاعاً وفحشاً في ابن زيدون؛ فحريّ بالمرء أن يعرض عن ذكره في هذه الدراسة[2]، وإذا كان هذا هو حظُّ حبيبها منها ساعة الهجر؛ فإنَّ الأصبحي لم يكن لينجو من لسانها بعد أن حاول خطب ودَّها، فصدَّته، وأوجعته في صدِّها، إذ عَرَّضت به وبابنه فوصفتهما وصفاً فاحشاً[3].

ويمكن القول إنَّ فحش ولاّدة في الهجاء دفع الدكتور الشكعة إلى القول: «إنني لا أتردد في أن أجعلها فيما قالت من هجاء – على ندرته – أهجى من حماد عجرد، وهو يهجو بشار ابن برد»[4].

وعلى كل حال فإنّ الهجاء عند المروانيين لم يكن غرضاً مهمّاً، ولولا ولاّدة لما كان يستحق الذكر، أو لكان هجاءً خفيفاً لا فحش فيه أو ابتذال.

ب- الإخوانيات والتشكي:

إذا استثنيت فترات التناحر والتشاحن بين أمراء البيت المروانيّ؛ فإنّ العلاقة فيما بينهم غالباً ما كانت تسودها المودة والصفاء، حتى إنّه في حالات خاصّة كان الإخوة لا يصبرون بعضهم عن بعض، كحال المطرِّف بن عبد الرحمن الذي استشعر وطأة السنين حين أبعدته عن أخيه، فلا يزوره إلا في الأحلام، ولا يناجيه إلا بما تخطّه الأقلام من بعد أيام القرب والوئام:

يَـا أَخِــي، فَـرَّقَـتْ صُـرُوفُ اللَّـيَـالِي بَـيْـنَـنَـا غَــيْرَ زَوْرَةِ الأَحْــلاَمِ

فَـغَـدَوْنَـا بَـعْـدَ ائْـتِـلاَفٍ وَ قُـرْبٍ نَـتَـنَـاجَـى بِـأَلْـسُـنِ الأَقْــلاَمِ[5]

---

(1) الديوان 518.

(2) انظر شعر ولاّدة في الديوان 518.

(3) الديوان 518.

(4) الأدب الأندلسي، فنونه وموضوعاته 186.

(5) الديوان 520.

ولعلّ مظاهر الائتلاف والقرب التي ذكرها المطرِّف بن عبد الرحمن؛ توحي بمجالس الأنس التي عقدها الأمير المطرِّف بن محمد عند أخيه المنذر بن محمد؛ حين استند إلى حافة النهر، وطالع أخاه المنذر الأثير عنده، فلو أصابه مكروه لفدّاه بنفسه:

هَــلْ أَتَّــكــي مُــشْــرِفــاً عَــلَــى نَــهَــرِ أَرْمِـــي بِـطَــرْفِي إِلَـيْــهِ مِــن قَـصْـرِي
عِــنْــدَ أَخٍ لَــوْ دَهَــتْــهُ حَــادِثَــةٌ أَعْـطَـيْـتُـهُ مَـا أُحِــبُّ مِــنْ عُـمْـرِي(1)

ويبدو أنَّ مكاتبات ومراسلات جرت بين الأخوين، ومنها قول المطرِّف يستنجز أخاه موعده:

وَلُــــوعُ الـنَّـفْـسِ بِـالـوَعْـدِ الــوَفِيِّ وإِنْجَــــازُ المَــقَــالِ عَـلـى الــوَلِيِّ
فَــإِنْ أَرْضَـــاكَ أَنْ أَغْــدُو ضَـحَـاءً وإلاَّ كَـــانَ ذَاكَ مَـــعَ الـعَـشِـيِّ
نَــكُــونُ ثَــلاثَــةً أَنْـــتَ المُـبَـدَّى وَنَـحْـنُ إِلَـيْـكَ ثُــمَّ أَبُـــو عَـلِـيِّ(2)

ولم تكن صلة المطرِّف بالمنذر فريدة، بل إنَّ صلة محمد بن عبد الرحمن بأخيه أبان كانت أوثق، فقد قال المقّري: «قال أخوهم الخامس الأمير محمد بن عبد الرحمن لأخيهم السادس أبان، وقد خلا معه راحة: هل لك أمل نبلّغك إياه؟ فقال: لم يبقَ لي أمل إلا أن يديم الله تعالى عمرك، ويخلّد ملكك. فأعجب ذلك الأمير وقال: ما مالت إليك نفسي من باطل. وكان كل واحد منهما يهيم بالآخر، وفي ذلك يقول أبان:

يَـا مَـنْ يَـلُـوْمُ ولا يَـدْرِي بِمَـنْ أَنـا مَفْـ تُـونٌ لَـوَ ابْـصَـرَتَـهُ مـا كُـنْـتُ تَـلْـحَـانِي
مَن مَـازَجَـتْ رُوْحُـهُ رُوحِـي وشَاطَرَنِي يـا حُسْنَهُ حِـينَ أَهْــوَاهُ ويَـهْـوَانِي»(3)

وفي مدّة الصراع على الدولة لم تنقطع المكاتبات والمراسلات بين الخلان، غير أنها تحولت من الأمراء فيما بينهم إلى الأصدقاء والأصفياء، وأكثر ما يلحظ هذا الأمر عند سليمان المستعين، الذي حرص على دوام الصلة مع خلانه رغم الصوارف، وقلة ذات

---

(1) الديوان 325.

(2) الديوان 328.

(3) نفح الطيب 120/5.

اليد، فمرَّةً يكاتب صديقاً معتذراً فيرجئه، ومرَّةً يعطيه نزراً ويؤمله، ومن ذلك قوله حين تشكى له القاضي أبو القاسم ضيق الحال– وكان معه في تجواله مع البربر– بشعر أوله:

أهــل تـرضـى لـعـبـدك أن يُـذالا ... وأن يـبـقـى عـلـى الـدّنـيـا عـيـالا

ووقع على ظهر كتابه:

مَـعَـاذَ اللهِ أَنْ تَـبْـقَـى عَـيـالاَ ... وأَنْ نَـرْضَـى لِمثْلِـكَ أَنْ يُـذَالا

وكَـيْـفَ وَأَنْـتَ مُـنْـقَـطِـعٌ إِلـيْـنَـا ... وقـد عَـلِـقَـتْ يَـدَاك بـنَـا حِـبَـالا

ودُونَـكَ مِـنْ نَـوافِـلِـنَـا يَـسِـيرٌ ... ولَـكِـنَّـا انْـتَـقَـيْـنَـاهُ حَـلاَلا[1]

وممن أرجأهم ومنّاهم: الوزير يوسف بن أحمد الباجي، الذي ذكّره زمانه معه، ومتَّ بخدمته له، وسأله العارفة لديه، فنظم أبياتاً أولها:

قـل لـلإمـام المـسـتـعـين ... ورسـول رب الـعـالمـين

فوقّع له سليمان:

أَنْـتَ المُـصـدَّقُ عِـنْـدَنَـا ... بِـصَـرِيْـحِ وِدٍّ مُـسْـتَـبِـيْنْ

فَـارْبَـعْ عَـلـيْـكَ فَـهَـمُّـنَـا ... تَـوطِـيـدُ أَمْـرِ المُـسْـلِـمِـيْنْ

فَـإذا تَـوَطَّـدَ واسْـتَـقَـا ... مَ وخَـابَ ظَـنُّ الحَـاسِـدِيـنْ

أصْـبَـحْـتَ مِـنْ دُنْـيَـاكَ في ... أَعْـلَـى مَحَـلِّ الآمـلِـين[2]

ولم يحد عبد الرحمن المستظهر عن سياسة المستعين مع أصدقائه وخلانه، فوصل من جاءه مهنِّئاً بالخلافة؛ معتذراً بضيق ذات اليد لبشره الخطاب، فردَّ عليه باعتذار آخر لقِلَّة نواله، ثمّ مزج هذا الاعتذار بفخر ملكي:

قَـبِـلْـنَـا الـعُـذْرَ في بَـشْـرِ الـكِـتَـابِ ... لِمَـا أحْـكَـمْـتَ مِـن فَـصْـلِ الخِـطَـابِ

وَجُـدْنَـا بِـالجَـزَاءِ بمَـا لَـدَيْـنَـا ... عَـلَـى قَـدْرِ الـوُجُـوْد بِـلا حِـسَـابِ

(فَـنَـحْـنُ المُـنْـعِـمـونَ إذا قَـدِرْنَـا) ... ونَـحْـنُ الـغَـافِـرونَ أَذَى الـذِّئَـابِ

---

(1) الديوان 483.

(2) الديوان 486.

وَنَحْنُ المُطْلِعُونَ بِلا امْتِراءٍ   شُموسَ المَجْدِ في فَلَكِ الثَّوابِ[1]

ومّما يسترعي النظر: انبساط هذين الخليفتين مع خواصهما، وإفصاحهما عن حالهما، وقلّة حيلتهما في العطايا والأموال، يزول الاستغراب حين يعرف المرء أنَّ الخليفة الناصر كان أكثر تبسطاً وارتياحاً مع ندمائه وخلانه، فقد أظهر تشكيّاً وبثَّ همّاً برّح قلبه، ولولا كثرة مراجعة أبي بكر إسماعيل بن بدر في طلب المنادمة، لما ذكر النّاصر هذا الهمَّ المقيم، وذاك العبء الذي ينوء به كاهله، فكيف له الأنس والطرب، وهو يقاسي أشدَّ الهموم، وكم كان يطمع بالراحة والالتفات إلى الشرب، ولكن هيهات له! فلو حمل الصخر همَّهُ لرقَّ حتى عاد كالزجاج. فبعد اللهو واللعب جاءته الهمُّوم والأعباء الجسام، فصار في شدائد دائمة لا تنفكّ تحدق به، فأصبح الورد والسوسن يثيران حزنه وكمده، ولياليه الحسنة باتت دميمة طويلة، فطلب من نديمه أن يكفَّ عن معاودته، حتى ينفرج الهمُّ، ويزول الغمُّ:

كَيْفَ وَإنِّي لَمَنْ يُنَاجِي   مِنْ لَوْعَةِ الهَمِّ مَا أُنَاجِي
يَطْمَعُ أَنْ يَسْتَرِيحَ وَقْتاً   أَو يَقْتلَ الرَّاحَ بِالمِزَاجِ
لَوْ حُمِّلَ الصَّخْرُ بَعْضَ شَجْوي   عَادَ إلى رِقَّةِ الزُّجَاجِ
كُنْتُ كما قَدْ عَلِمْتَ أَلْهُو   إذْ أَنَا مِمَّا شَكَوْتُ نَاجِ
فَصِرْتُ لِلبَيْنِ في عِلاجٍ   طَمَّ وَأَرْبَى عَلى العِلاجِ
الوَرْدُ مِمَّا يَهِيجُ حُزْني   وَيَبْعَثُ السَّوْسَنُ اهْتِيَاجِي
أَرى لَيَالِيَّ بَعْدَ حُسْنٍ   أَقْبَحَ مِنْ أَوْجُهٍ سِمَاجِ
لا تَرْجُ مِمَّا أَرَدْتَ شَيْئاً   أَو يُؤْذِن الهَمُّ بِانْفِرَاجِ[2]

ولهذا الأمر كان الحاكم العظيم مشغولاً بتوطيد أركان دولته، التي امتدت أكثر من خمسين عاماً، فعدَّت أيام السرور في مدّة حكمه تلك، فوجدوها

(1) الديوان 494.

(2) الديوان 404.

أربعة عشر يوماً[1]، وإن يكن مبعث تشكّي الناصر عظيماً يطابق حال أعبائه؛ فإنَّ أميراً مروانيّا يدعى محمد بن أيوب تشكَّى إهماله وإقصاءه، حتى تعرّض لمدح بعض خُدَّام بني مروان، فلاقى الملامة من الوزير سعيد بن المنذر على ذلك، لكنَّ محمداً أنحى باللائمة على المروانيين الذين جعلوه ذَنَباً، في حين جعله الآخرون رأساً، وتمنّى لو أن له قوماً غير قومه، فنسبه عالٍ وحظّه في درك سحيق، وكم تعلّل بالأماني الخادعة، إذ لا يجد مكاناً يحقق فيه آماله، ولا يملك مالاً يتعفف به عن السؤال، فقضى عمره بالتجمّل والتصبّر:

نُسِبْتُ لِقَوْمٍ لَيْتَني نَجْلُ غَيْرِهِمْ ... فَلي نَسَبٌ يَعْلُو وَحَظِّيَ يَسْفُلُ
أُقَطِّعُ عُمْرِي بِالتَّعَلُّلِ وَ المُنَى ... وكَمْ يَخْدَعُ المَرْءَ اللبيبَ التَّعَلُّلُ
فَمَالِي مَكَانٌ أَرْتَضِيهِ لِهِمَّةٍ ... ولا مَالَ مِنْهُ أَسْتَعِفُّ وَأُفْضِلُ
وَلَكِنَّني أَقْضِي الحَيَاةَ تَجَمُّلاً ... وَهَل يُهْلِكُ الإِنْسَانَ إلاَّ التَّجَمُّلُ[2]

ولما سمع الوزير مقالة محمد رفع أمره إلى الخليفة النّاصر، فحَسُنَ حاله.

وممن شكا الدّهر وتقلبه، وانصراف الملك ونعيمه عنه: أبو يحيى الرَّميمي، الذي خلع عن إمرة مدينة المريّة، ففرَّ إلى مدينة فاس، وعاش فيها خاملاً في غرفة صغيرة، يتقوّت من النسخ:

أَمْسَيْتُ بَعْدَ المُلْكِ في غُرْفَةٍ ... ضَيِّقَةِ السَّاحَةِ والمَدْخَلِ
تَسْتَوحِشُ الأَرْزَاقُ مِنْ وَجهِهَا ... فَما تَزَالُ الدَّهْرَ في مَعْزِلِ
النَّسْخُ بالقُوتِ لَدَيْهَا ولا ... تَقْرَعُهَا كَفُّ أَخٍ مُفْضِلِ[3]

ولما سمع أحدهم أبيات المروانيّ طرق بابه ليلاً، وأعطاه ما يقضي به حاجته، ومثل الرميمي أيوب السهيليّ، الذي شكا الفقر لابن باجة:

يَا مَنْ بِهِ لاذَ العُفَاةُ ونَحْوَهُ ... رَقَتِ الأَماني دُلَّني: ما أَصْنَعُ؟

---

(1) انظر البيان المغرب 232/2، ونفح الطيب 363/1.

(2) الديوان 389.

(3) الديوان 566.

إن صُنْتُ وَجْهِي عَن سُـؤالٍ مُـتُّ مِن جُـوعٍ، ومِثْلِي لـلـوَرَى لا يَخْضَعُ[1]

فتسبب الوزير ابن باجة للمرواني بإحسان من ملك سرقسطة، في حين إنّ سعيد بن هشام بن دحون لم يلقَ إجابة من حاكم قرطبة القاضي ابن حمدين، فعاوده مراراً من غير طائل:

إلى أيِّ وَقْـتٍ أَرْتَجِـيْـكَ وإنَّمَـا يُـرَجَّى الفَتَى أيَّـانَ يُـسْـعِـدُهُ السَّعْدُ

وهَـذَا أَوانٌ لُحْـتَ فيـهِ مُحَكَّـماً يُطِيْعُكَ أَهْـلُ العِلْـمِ والمَـالِ والجُـنْـدُ

فَـمَـنْ لي بِـوعْـدٍ إنْ تَـأخَّـرَ حَـاضِرٍ فقَدْ يُنْعِشُ النَّفْسَ المُـؤَمِّـلَةَ الـوَعْـدُ[2]

وهكذا فإنَّ شعر الإخوانيات والتشكي عند المروانيين اتسم عموماً بالصدق والعاطفة الجيّاشة، ولاسيما في شقّه الأوّل الذي جاء في صورة مكاتبات ومراسلات بين الإخوة في مرحلة أولى، وانتقل إلى رسائل شعرية بين الخلان والأصدقاء في مرحلة متأخرة.

وأمَّا التشكّي فكانت له أسباب عدّة اختلفت من شخص إلى آخر، فمن حاكم أثقلت كاهله أمور الدولة وكثرة الغزوات، إلى أمير مقصى عن النعيم والترف، ومن ملك فَقَد مُلكه، إلى آخر عزَّ عليه القوت وأسباب العيش.

وعلى الرغم هذه الأسباب المختلفة فإن زفرة حرّى انبعثت من صدور هؤلاء الأمراء، فأوقدت في شعرهم حرارة، وأسبغت عليه حلاوة الصدق والعفوية.

ج- الاستعطاف:

ارتبط فنّ الاستعطاف في الشعر العربي باسم الشاعر النابغة الذبياني الذي شرع هذا الباب، وسمّي أحياناً بالاعتذاريات، وقام هذا الفنّ على التماس العفو، والاعتذار إلى الحاكم، وذي السلطان، ورأى الدكتور عبد العزيز عتيق أنَّ معاني الاستعطاف تدور على ترفق الشاعر في الاحتجاج على براءته مما نسب إليه، واستمالة قلب المستعطف أو المعتذر

(1) الديوان 560.

(2) الديوان 557.

إليه، والتذكير بسالف ولائه أو خدماته، ووصف ما يعانيه في سجنه من ضروب الإعنات والحرمان[1].

وأكثر من تعرّض لهذا الفنّ من بني مروان: الوزيرُ عبد الله بن عبد العزيز المعروف بالحجر، الذي تآمر على الحاجب المنصور، ولمّا انكشف أمره مع شريكه ابن المنصور، هربا إلى بلاد الفرنجة، غير أن الحاجب استطاع استعادتهما، فقتل ابنه عبد الله، وحبس الوزير عبد الله[2]، فبدأ الوزير يبثُّ توسلاته لاستعطاف قلب المنصور، فعرض حالة فراره إلى أرض العدو لخوفه من الموت؛ لتهمة ألحقت به من غير دليل، وكم تمنّى لو أنّه لم يفرَّ، ولكن التوفيق جانبه في ذلك، فها هو ذا في أيدي المنصور، وقد أجمع الناس أنّه لا ريب مقتول، بيد أن عفو الحاجب سيخيّب ظنهم؛ لأنَّ من صفاته العظيمة العفو عند المقدرة، فنفسه سخيّة لا ترد طالباً، شامخة طمَّاحة إلى المعالي بالفعال الحميدة التي جعلته عبداً له، لائذاً بعزّه وسلطانه:

فَرَرْتُ فَلَمْ يُغْنِ الفِرَارُ، ومَنْ يَكُنْ ... مَعَ اللهِ لم يُعْجِزْهُ في الأَرْضِ هَاربُ
ووالله مَا كَانَ الفِرَارُ لحَالةٍ ... سِوَى حَذَرِ المَوتِ الَّذي أَنَا رَاهِبُ
ولو أَنَّني وُفِّقتُ للرُّشْدِ لَمْ يكُنْ ... ولَكِنَّ أَمْرَ اللهِ لا بُدَّ غَالِبُ
وقَدْ قَادني جَرّاً إلَيْكَ برُمَّتي ... كما اجتَرَّ مَيْتاً في رَحَى الحَرْبِ سَالِبُ
وأَجْمَعَ كُلُّ النَّاسِ أنَّكَ قَاتِلي ... ورُبَّتَ ظَنٍّ رَبُّهُ فيهِ كَاذِبُ
ومَا هُو إلا الانْتِقَامُ فَتَشْتَفِي ... وتَرْكُكَ مِنْهُ وَاجِباً لَكَ وَاجِبُ
وإلا فَعَفْوٌ يَرْتَضِي اللهُ فِعْلَهُ ... ويَجْزِيكَ مِنْهُ فَوْقَ مَا أَنْتَ طَالِبُ
ولا نَفْسَ إلا دُون نَفْسِكَ، فَلْيَكُنْ ... عَلَى قَدْرِهَا قَدْرُ الَّذي أَنْتَ وَاهِبُ
فما خَابَ مِنْ جَدْوَاكَ -مُذْ كُنْتَ- سَائِلٌ ... ولا رُدَّ دُونَ المُبْتَغَى عَنْكَ رَاغِبُ
وقَدْ مَنَحَتْ كَفَّاكَ مَا يُعْجِزُ الوَرَى ... وعَمَّتْ عُمومَ الغَيْثِ مِنْكَ المَوَاهِبُ

---

(1) الأدب العربي في الأندلس، عتيق 230.

(2) انظر ترجمة عبد الله بن عبد العزيز (الحجر) ص 424.

وإنْ حُـمَّ تَـأخـيرٌ لِـنَفْـسـيَ فَلْيَـكُـنْ لِمُتْلِفِهَا مِـن حَـاجِـبِ المُـلْـكِ حَـاجِبُ

فمـا زالَ سَـبَّـاقـاً إلى كُـلِّ خَـصْـلـةٍ يَسِيْرُ بهَا في الأَرْضِ مَاشٍ ورَاكِـبُ

فـلا انْـفَـكَّ لِي مَـوْلىً أَلُـوذُ بِـعِـزِّهِ فَيَصْرِفَ عَنِّي الخَطْبَ والدَّهْرُ عَاتِبُ[1]

إنّ من يسمع استعطاف عبد الله لا يخامره شكٌّ في العفو الآتي، بيد أنّ المنصور خيَّب ظن الوزير، ولا غرابة في ذلك إذ عُرِف عنه تشدّده في حبس المتآمرين، ولاسيما من كان من بني مروان، ومع هذا الأمر لم ينقطع رجاء عبد الله (الحجر)، فعاود التوسّل والاستعطاف؛ مبيّناً كيف كان يتعلل بقرب الخلاص، فيتخيّل العفو دانياً لتعود الحياة إلى روحه، وترسم البسمة على محيّاه، ولم ينسَ أن يذكّر المنصور بالتهمة الظالمة التي نُسبت إليه، فجعلته كالمشتاق لأرض مكّة، فلما دنا منها أبعدته الريح:

إذا خِلْتُ أَنَّ العَفْوَ مِنْكَ مُصَابِحي فَأُصْـبِـحُ مَغْبُوطاً وتَصْـلحُ حَالِيَهْ

أَتـاحَ امـرأً لا يَتَّقي اللهَ في امْـرِئٍ فَـأَطْـلَـقَ فينَـا قَـالَـةً هِـيَ نَـابـيَـهْ

فَأَصْبَحْتُ كَـالـرَّاجِي الحَيَـاةَ بِمَكَّـةٍ إذا مـا دَنَـا أَنْـأَتْـهُ رِيْـحُ ثَـمَـانِيَـهْ[2]

ولما كانت رسائله تلقى آذاناً صماء، طرق الوزير باب المظفَّر بن المنصور، فتشفّع به عنده علّه يرقُّ لحاله، وينظر في أمره ثانية، فقد ساءت حاله، وأحدق الموت به، ومن غير المظفَّر ينقذه منه؟ فهو الجامع للتقى والمجد والعلم، والسخاء والشرف المنيع، وهو المفرّج كربته، المقيل عثرته، ومع عظم الذنب فإن عفوه أجلُّ وأعظم:

ألا أَيُّـهَـا الحَـاجِـبُ المُـرْتَجَـى وأَكْـرَمُ مَـنْ كَـانَ أَومَـنْ يَـكُـونْ

دَعـوتُـكَ دَعْـوَةَ مُـسْـتَـصْرِخٍ أَحَـاطَـتْ بـهِ واثْـخَـنَـتْـهُ المَـنُـونْ

فَـإِنْ لَمْ تُـغِـثْـنِـي فَـمَـنْ ذَا الَّـذي يَـلُـوذُ بـهِ الخَـائِـفُ المُسْـتَكِـينْ؟

جَـمَـعْـتَ الـتُّـقَـى والعُـلَـى والنُّـهَـى فَـمَـالٌ مُـذَالٌ وعِـرْضٌ مَصُـونْ

وتَـفْـرِيـجُ غَـمَّـاءَ عـن حَـائِـنٍ يَـعُـودُ بِـكَ الحَـيُّ وهْـوَ الـدَّفِـيْنْ

---

(1) الديوان 425.

(2) الديوان 429.

فَـقُـلْ لِي: لَـعـاً! مــن عــثَـارٍ لَـهُ أُنَــاديــكَ والمَـــوتُ لي مُـسْـتَـبِـيْنْ
وإِنْ جَــلَّ ذَنْــبِـي فَــأَنْــتَ الجَـلِـيلُ وهَــلْ لَـكَ فِـيمَـن عَـلَـيْـهَا قَـرِيـنْ؟[1]

ومع كل هذا الاستعطاف لم يتزحزح المنصور عن رأيه، وما أُخْرِج الوزير عبد الله من محبسه هذا إلاّ بعد وفاة أبي عامر، وانتقال الأمر إلى ابنه المظفّر الذي كان متعاطفاً معه، فأطلق سراحه، وأعاده إلى الوزارة حتى مات في غزوة للمظفّر.

وكان قاسم بن محمد المروانيّ ممن قاسى سجن المنصور بن أبي عامر، إذ قُرِف وشُهِدَ عليه عند القضاة بما يوجب القتل، فسجن، وكتب إلى المنصور قصيدة طويلة يستعطفه، ويسأله التثبّت في أمره، وحقن دمه:

يَـا مَـنْ بِـرُحـمْاهُ اسْـتَـغَـثْـتُ وَحُـقَّ لي مِــنَ الـغـيَـاث عُـلاكَ أسْـتَرْعـي دَمـي
لا أَبْـتَـغي فـيـهِ سِـوَى سَـنَنِ الـهُـدَى غَـرَضـاً وأَقْـضِـيـةِ الـكـتَـابِ المُحْـكَـمِ
وتَـثَـبُّـتِ المَـنْـصُـورِ مَـولانـا وسَـيْـ يـدِنَـا الــمُـوفَّـقِ في الـقَـضَـاءِ المُلْـهَـمِ
ليَـموتَ أو يَـحيَـا بِـعَـدْلِ قَـضَـائِه فَــيَرى الـيَـقِـينَ عِـيَـانَ مَــنْ لَمْ يَعْـلَـمِ
نَــاشــدتُــكَ اللهَ الـعَـظِـيـمَ وحَـقَّـهُ في عَــبْــدِكَ المُـتـوسِّـلِ المُـتَـحَـرِّمِ
بِـوَسَــائِـلِ المَــدْحِ المُـعَـادِ نَـشِـيـدُهَا في كُـلِّ مَجْـمَـعِ مَـوْكِـبٍ أو مَـوْسِـمِ
لا يُـسْـتَـبَـحْ مِـنْـهُ حِـمـىً أَرْعَــاكَــهُ يـا مَــنْ يَــرَى في اللهِ أَحْـمَـى مُحْـتَـمِ[2]

ولّما نظر المنصور في أمره رقَّ له، فأصلح حاله، ولعلّ جُرم قاسم الذي كان في حدٍّ من حدود الله؛ جعل أبا عامر يتلطّف به، ولو كان متعرّضاً له بسوء أو بكلام لمات في سجنه، كحال كثير من المعارضين؛ كالحاجب المصحفيّ وغيره.

وبالجملة فإنَّ فنَّ الاستعطاف المروانيّ ظهر في مرحلة الحجابة المنصورية، وتمثّل في شاعرين اثنين، ولم يخرج هذا الفنّ في أسلوبه ومعانيه عن الطريقة التي حدَّها الدكتور عتيق في كلامه المذكور آنفاً، ومن يمن الطالع أنّ هذا الموضوع أثار العلماء القدماء، فحفظوا لنا

---

(1) الديوان 428.

(2) الديوان 509.

قصائد اعتذارية واستعطافية لبني مروان، وما يزيد المرء بهجة هو وفرة الأبيات نسبيّاً في هذه المقطّعات أو القصائد. فأعطت صورة جيّدة لما تعرض له شعراء بني مروان زمن المنصور، وكيف تعاملوا مع هذا الأمر.

د- الشعر التعليمي:

قام فنّ الشعر التعليمي على الأرجوزة خاصة، حيث الشعر المزدوج المؤلف من وزن الرجز، وفيه تختلف القافية من بيت إلى بيت، وتتحد في الشطرين المتقابلين(1).

وقد نشأ هذا الفنّ في المشرق على يد أبان بن عبد الحميد، ثمَّ انتشر بين الأدباء والشعراء، فأكثروا فيه وأطالوا، ونوّعوا في موضوعاته: من تاريخ وفقه وأحكام وعلوم وطب...

وأول من حاكى العباسيين فيه من أهل الأندلس كان يحيى الغزال، ثمّ أحمد بن عبد ربه(2)، ثمّ فشا في الأندلس فُشَوّ نظيره المشرقي. وعدَّ الدكتور ضيف أهمَّ ناظم للشعر التعليمي التاريخي هو الشاعر أبو طالب عبد الجبّار، الملقب بالمتنبي، ولم ينتبه الباحث إلى مروانيّة الشاعر، فاكتفى بتعريف ابن بسّام له، واستنتج أن وفاته واقعة بين عامي 512-529هـ. وقد قدم أبو طالب أرجوزة تاريخيّة حافلة، صدّرها بمقدمة نثريّة بيَّن فيها سبب تأليفها، وأظهر مبلغ تحرّيه الجودة فيها، وكثرة مطالعاته لكتب التاريخ والأخذ عنها، مع الاختصار وحسن البيان، وقد افتتح الأرجوزة بالبسملة والصلاة والسلام على الرسول الكريم، ثم الحمد والشكر لمبدع الكون، وعرض دلائل الاستدلال على الخالق، محذّراً من أقوال المعتزلة، ولاسيما جهم بن صفوان، ودعا لالتزام رأي أهل السنّة:

أفٍّ لقولِ الفئةِ البصريّةِ ... أهلِ الهوى والفرْقةِ الغويةِ
واحذَرْ هداكَ اللهُ يا ذا الفهمِ ... قولَهُمُ واحذَرْ مقالَ جَهْمِ
وجانبِ الحيَدَةَ والتعمقا ... فإنَّ ذاك نهجُ من تَزندقا

---

(1) انظر حديث الدكتور شوقي ضيف عن الشعر التعليمي في كتابه عصر الدول والإمارات، الأندلس 238.

(2) عصر الدول والإمارات، الأندلس 238.

وقُـــلْ بِمَــا يــقــولُ أَهــــلُ الحَــقِّ مــن مُـثبتي صِـفـات رَبِّ الخـلـقِ[1]

وقد أطال أبو طالب في موضوع التجسيم، وردَّ على أصحاب هذا القول، وحضَّ الناس على طلب العلم للعلم ذاته، لا للمباهاة، ثمّ عرج على أقوال النصارى في التثليث، واعتقادهم مع اليهود بتجسيد الذات الإلهية:

ولـلـنَّـصـارى الـقَـوْلُ بالتَّثليثِ أَفــظِـعْ بــهِ مـن مَـذهـبٍ خَبيـثِ
وطـابـقُـوا الـيَـهُـودَ في التَّجسيـمِ أفٍّ لــهُ مـــنْ مـنـطـقٍ ذَمــيـــمِ[2]

وتابع قوله في التفكير بالملكوت، والتأمل في قدرة الله عزّ وجل على صنع الكائنات، فالنبات والحيوان والنجوم والبروج جميعها شواهد دالّة على بديع صنعه، ولما فرغ من حديثه عن المعتقدات؛ بدأ تأريخه ببدء الخليقة، فعرض لخلق السموات والأرض، والإنس والجن، وذكر قصة آدم وحواء وخروجهما من الجنة، ونزولهما إلى الأرض، وتلا ذلك ذكر حادثة هابيل وقابيل، ثمّ انتشار البشرية وتناسلها من بعد آدم:

وكَـان بَـدءُ الخَلـقِ في يَـومِ الأحـدْ وتَمَّ في يَـــومِ الـعَـروبَـةِ الـعَـدَدْ
فـخـلَـقَ اللهُ الـســمــواتِ العُـلا كما عَـن الـرَّسـولِ في الـذِّكـر تَـلا
أخــــرَجَ مِــن مــاءٍ دُخــانــاً فسَمَـا ثــم دحــا الأرضَــــ ليبلو الأمَمــا
وآدمٌ صُــــوِّر مـــن صَـلْـصـالِ فـكـانَ مـنـه جـمـلـةُ الأنـســـالِ[3]

وبعد هذه المقدمات المسهبة بدأ الحديث عن التاريخ الإسلامي؛ بدءاً من مهد الخلفاء الراشدين، مروراً ببني أميّة، وانتهاء بخلفاء بني العباس، إلى عهد الخليفة المسترشد (512–529هـ):

ثُـــمَّ تَـــوَلاّهُ ابْـنُـهُ المُسْـتَرْشِـدُ الـفَـضْـلُ فَـاعْـتَـلَـوا بِـهِ وسَـعِـدُوا
وَشَـــدَّ أَزْرَ المُـلْـكِ والخِـلافَـهْ وَهَـــابَـــهُ عَـــــدُوُّهُ وَخَـــافَـــهُ

(1) الديوان 528.

(2) الديوان 530.

(3) الديوان 532.

فَـهُــوَ إِلى الآن إِمَــــامُ الخَـلْـقِ والمُــلْــكُ للهِ الإِلـــــهِ الحَــــقِّ[1]

ومن كلِّ هذا يُستدل أن أبا طالب كتب الأرجوزة في آخر سني حياته، فمعلوم أنه توفي سنة (516هـ)، وحديثه عن المسترشد دالّ على قضائه سنوات في الحكم. وبعد؛ لم ينسَ الشاعر أن يذكر تاريخ بلده، فبدأ بتاريخ بني أميّة بالأندلس، ثم ذكر ملوك الطوائف، وانتهى بدولة المرابطين في عهد عليّ بن أبي يوسف (537هـ).

وأختم الحديث عن أرجوزة أبي طالب بقول الدكتور شوقي ضيف: «والأرجوزة رائعة في نسيجها، وصياغتها الجزلة الرصينة، ونسقها المحكم في اختيار الألفاظ والقوافي، دون تكلف، ودون محسنات بديعية تستر المعاني، أو تضفي عليها شيئاً من الإبهام. وهي تدلُّ – بوضوح – على تعمق أبي طالب في الثقافات الكلاميّة والفلسفيّة والإسلاميّة، كما تدلُّ على بصره الواعي بتاريخ كلام العرب شرقاً وغرباً، منذ أقدم الحقب في الدول الإسلاميّة حتى زمنه»[2].

(1) الديوان 546.

(2) عصر الدول والإمارات 249.

الفصل الثالث

الخصـائص الفنّيـة

يتناول هذا الفصل الخصائص الفنيَّة لشعر بني مروان في الأندلس، فيعرض لمسألة الوضوح في شعرهم، واتكائهم على الصور البيانية– من تشبيه واستعارة وكناية– لزيادة المعنى وضوحاً وجلاءً، والوقوف على المحسنات المعنوية من طباق وترادف وحسن تعليل، ثم الإشارة إلى مصادر معانيهم التي بثّوها في أشعارهم.

وبعد ذلك يتوجه النظر إلى القصيدة من حيث بناؤها؛ بوصفها مقطعة أو قصيدة، والطريق الذي نهجه المروانيون في رسم قصائدهم، وتوظيفهم الموسيقا فيها، ويلي ذلك ذِكر المحسنات اللفظية؛ كالجناس ورد العجز على الصدر والتصريع، وأخيراً تقديم بعض الأخطاء النحوية واللغوية في شعرهم.

أولاً: الخصائص المعنوية

أ– الوضوح في شعرهم:

اتسمت المعاني الشعرية عند المروانيين – في الأعم الأغلب – بوضوحها وشفافية مراميها، فلا يكاد المرء يقع على معنىً محتجب عندهم، فشعرهم من النوع الذي وصفه إحسان عباس بقوله: «الشعر السهل السائغ المنبعث في يسر»[1]، كما أنَّ ألفاظهم كثيراً ما جنحت إلى السهولة واللين، والسلاسة في التعبير، غير أنَّها في مواضع معينة كانت جزلة قوية، من غير توعر أو تقعر. ويعود ذلك إلى طبيعة الأندلس المتحضرة التي أسبغت برودها على أهلها، فمالت النفوس إلى الليونة ورغد الحياة، وجفت ما حمله الأجداد من خشونة حملهم عليها شظف العيش.

وممّا يدلُّ على مذهبهم في هذا الأمر قول الحكم بن هشام في جواريه:

ظَلَّ مِنْ فَرْطِ حُبِّهِ مَمْلوكا ... ولَقَدْ كان قَبْلَ ذَاكَ مَليكَا
إن بَكَى أو شَكَا الهَوَى زِيْدَ ظُلْماً ... وَبِعاداً يُدْنِي حِماماً وَشِيكا

(1) تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة 132.

تَـرَكَـتْـهُ جَـــآذِرُ الـقَـصْـرِ صَـبّاً مُـسْـتَـهاماً عـلـى الـصَّـعِـيـدِ تَـرِيْـكَـا
يَـجْـعَـلُ الخَـدَّ مَـاثِـلاً فَـوْقَ تُـرْبٍ وَهْــوَ لا يَـرْتَـضِـي الحَـرِيـرَ أَرِيـكَـا
هـكَـذا يَـحْـسُـنُ الـتَّـذَلُّـلُ لـلـحُـرْ رِ إذا كَـانَ في الـهَـوَى مَمْـلُـوكَـا[1]

فالحبُّ والتذلل أعربا عن نفسيهما، والمعنى واضح لا لبس فيه، وأكثر ما تجري السلاسة في الأسلوب والتعبير في لحظات الحبِّ والهوى، فهذا محمد بن المنذر عبّر عن شوقه لجاريته الأراكة، فقال:

قُــلْ لِــلأَرَاكَــةِ قَــدْ زَا دَ بِـالـدُّنُـوِّ اشْـتِـيَـاقِـي
وَهَــاجَ مَـا بِـي إِلَـيْـهَـا تَمَـثُّـلِـي لِـلـعِـنَـاقِ
وَإِنَّــنِــي وَبِـقَـلْـبِـي جَـمْـرٌ جَـرَى فِي المَـآقِـي
طَـوَيْـتُ مَـابِـي لِـيَـومٍ يَـكُـونُ فِـيـهِ الـتَّـلاَقِـي
فَـإِنْ أَعُـدْ لاجْـتِـمَـاعٍ حَـرَّمْـتُ يَـوْمَ افْـتِـرَاقِ
لا يَـعْـرِفُ الـشَّـوْقَ إلاَّ مَـنْ ذَاقَ طَـعْـمَ الـفِـرَاقِ[2]

وأمّا محمد بن عبد الملك فعبارته تفضح معناه؛ إذ أحدق به الشوق فأضناه:

رَاجَـعَـهُ شَـوقُـهُ فَـحَـنَّـا وشَـفَّـهُ شَـجْـوُهُ فَـأَنَّـا
وسَـالَ مِـنْ دَمْـعِـهِ مَـصُـونٌ أَظْـهَـرَ مَـا كَـانَ مُـسْـتَـكِـنَّـا
فَـعَـادَ فـيـهِ الـهَـوَى يَـقِـيـنـاً وكَـانَ عِـنْـدَ الـرَّقِـيـبِ ظَـنَّـا
لـو كَـانَ يَـلْـقَـى الَّـذِي أُلاَقِـي أَوْسَـعَـنِـي رَحْـمَـةً ومَـنَّـا[3]

ففي الأمثلة السابقة نموذج لسهولة العبارة المروانية، ووضوح معناها، فالألفاظ منتقاة بعناية لتؤدي غرضها في أحسن صورة، فتكون الفكرة واضحة جليّةً، من دون غموض أو إبهام.

(1) الديوان 299.

(2) الديوان 373.

(3) الديوان 479.

ولم يقتصر مذهب الوضوح والسهولة على فن الغزل وحده؛ بل جرى في سائر الفنون عندهم، فإذا جيء إلى الفخر مع ما يقتضيه من جزالة وفخامة في اللفظة، وصولة في العبارة تشدُّ أذن السامع؛ فإن معانيه تبقى واضحة رقيقة غير موغلة في الإيهام، أو في التصوير الذي يحتاج إلى إعمال الذهن وكدّه، فها هو ذا الحكم بن هشام قد فخر بشجاعته وبسالته في الوغى، بعبارة هادرة تفيض حماسةً وقوة، تعضدها لفظة جزلة فخمة، فقال:

رَأَبْتُ صُدُوعَ الأَرْضِ بالسَّيفِ رَاقِعا ... وقِدْماً لأَمْتُ الشَّعْثَ مُذْ كُنْتُ يافعَا

فَسَائِلْ ثُغورِي: هَلْ بِهَا الآنَ ثَغْرَةٌ ... أُبَادِرُها مُسْتَنضيَ السَّيفِ دَارِعَا

وَشَافِهْ عَلَى الأَرْضِ الفَضَاءِ جَمَاجِماً ... كَأَقْحَافِ شِرْيَانِ الهَبِيدِ لَوامِعَا

تُنَبِّئْكَ أَنِّي لم أَكُنْ عَنْ قِراعِهِم ... بِوَانٍ وأَنِّي كُنْتُ بالسَّيفِ قَارِعَا[1]

وفي الوصف كان المعنى حاضراً بقوة من خلال الصور البيانية، التي عمدت إلى توضيح المعنى وإعطائه جمالاً ساحراً، فإذا ما ذكر وصف الخمر؛ يتبادر إلى الذهن قول الطليق فيها:

رُبَّ كأسٍ قَدْ كَسَتْ جُنْحَ الدُّجى ... ثَوبَ نُورٍ مِن سَنَاها أَشْرَقَا

أَشْرَقَتْ في نَاصِعٍ مِنْ كَفِّهِ ... كَشُعَاعِ الشَّمْسِ لاقَى الفَلَقَا

فإذا مَا غَرَبَتْ في فَمِهِ ... تَرَكَتْ في الخَدِّ مِنْهُ شَفَقَا[2]

وهذا المعنى في جدّته وطرافته لم يستعصِ على الفهم؛ بل انساب في رفق ويسر إلى فهم المرء، ونظير هذا القول ما جاء به سعيد بن محمد في وصف مفازة مخيفة:

وَلَرُبَّ مُهْلِكَةٍ قَطعْتُ بِسَاطَهَا ... واللَّيْلُ مُسْوَدُّ الجَوانِبِ أدْهَمُ

يَهْمَاءُ يُضْحِي الخَوفُ يَمْنَعُ رَكْبَهَا ... أَنْ يُعْلِنُوا الأَصْوَاتَ أو يَتَكلمُوا

وَكَأنَّمَا الأَصْدَاءُ في جَنبَاتِهَا ... تَحْتَ الظَّلامِ إذا صَدَتْ تَتَلَعْثَمُ

(1) الديوان 297.

(2) الديوان 461.

خَـرْقٌ تَـظَـلُّ بِـهَـا الـرِّيَـاحُ إذا جَـرَتْ   مِـن حَيْثُما انْخَرَقَـتْ تَكَلُّ وتَـسْـأَمُ[1]

فالألفاظ هنا متسقة مع واقع ذلك الزمان، فهي مألوفة لا غرابة فيها؛ إذ جاءت متناغمة مع طبيعة الوصف المراد له.

ويمكن إرجاع هذه الظاهرة في شعرهم إلى العفوية والارتجال في القول، فشعرهم تعبير عن انفعالاتهم وتأثرهم بالبيئة من حولهم، فقلَّما وجد شاعر فيهم زمن الدولة المروانيّة القويّة ممَّن عاود شعره فثَقَّفَهُ، في حين إنَّ متأخريهم في زمن الحجابة وما تلاها من عهود؛ كانوا أكثر حفاوة بتجويد الشعر؛ لأنه أصبح غاية لديهم، ووسيلة للتقرب من السلطان، ومع هذا الأمر فإن المعنى بقي واضحاً جليّاً، موشّحاً بشتّى الصور البيانية التي زادته رشاقة وسلاسة، وهو ما سيعرضُ له تالياً.

ولم يكن المروانيون متفردين في هذا الأمر، فقد كان الوضوح في المعنى الشعري سمّة كبيرة في النتاج الشعري الأندلسي المحافظ[2]، ولا أدلّ على ذلك من قول الشاعر:

تحـلَّـت بـامـتـداحِـكَ إذْ تحـلَّـتْ   فَـمـا تـركَـتْ لـغـانـيـةٍ حُـلِـيَّـا

مـعـانٍ كـالأهـلّـةِ لا تـشَـكَّـى   دُجـىً منها ولا تخشى خَـفِـيَّـا[3]

وقد عُرِفَ عن العديد من نقاد الأندلس وأدبائه استحسانهم بيان المعنى، وإنكار الإبهام فيه.

ب- الصور البيانية:

رأى البلاغيون أنَّ التصوير البياني غايته إيراد المعنى الواحد بأشكال مختلفة، مع وضوح الدلالة عليه، أو إخراج الغامض المخفي إلى حيز الفهم والإدراك، مع ما يقتضيه هذا التصوير من أثر في النفس، وإثارة لمواطن الجمال فيها. ولذا أكّد أحد الباحثين أهميته،

---

(1) الديوان 442.

(2) الشعر الأندلسي بين طريقة العرب ومذهب المحدثين 108.

(3) كتاب التشبيهات 224.

فقد جاء «توخياً للعمق، وتوسيعاً لطاقات الإيحاء، وإمعاناً في التوضيح، وسعياً وراء الجمال»[1].

وبعد تقصٍّ للصور البيانية عند المروانيين؛ وجِدَ أنَّها لم تخرج عمَّا تواتر العرب على النهل من معينه، فهي مستمدّة من الطبيعة الأندلسية والبيئة المحيطة في المقام الأوَّل، ومن بيئة العرب الأُوَل (الصحراء) في المقام الثاني، إذ وقفت على التشبيه في أشعارهم، فوجدت الحكم بن هشام قد شبَّه قتلى الأعداء في معاركه بحبّات الحنظل، فقال:

وَشَافِهْ عَلَى الأَرْضِ الفَضَاءِ جَمَاجِماً ... كأَقْحَافِ شِرْيَانِ الهَبيدِ لَوامِعَا[2]

ولا يخفى أنَّ هذا مستمد من بيئة الصحراء، في حين إنّ الطبيعة في الأندلس جادت بسواقٍ بديعة المنظر، كانت الأوراق فيها كثعابين من الفضّة، والحصى الوادع في أسفل الماء الصافي مثل حبّات الدُّرّ منظومة على النحر، فقال في ذلك محمد بن هشام:

وكَأنَّ الأَوْرَاقَ فِيهَا ثَعَابِيْـ ... ـنُ لُجَيْنٍ تَبَعَّثَتْ في السَّواقي
وكأنَّ الحَصْبَاءَ في رَونَقِ المَا ... ءِ سَنَا الدُّرِّ في بَيَاضِ التراقي[3]

وقد جمع سعيد بن محمد في وصف السماء والنّجوم عدداً من مظاهر البيئة المحيطة حوله: فالليل مثل الغراب متدرِّع بثوب من قطران، والنّجم مخضَّبٌ، وحين سقط كان كورقة الآس، أمّا كوكب الشِّعرى فهو كالدّينار الذّهبي المتدحرج، وجميع هذه الصور قد وقعت أخيلتها على الماء، فكأنَّ الياقوت وضع على الزجاج:

واللَّيلُ في لَوْنِ الغُرَابِ كَأَنَّهُ ... مُتَدَرِّعٌ بمَدَارعٍ مِنْ قَارِ
وكَأنَّما ذَاتُ الخِضَابِ وَقَدْ هَوَتْ ... رَامشنةٌ رُصِدَتْ من النّوارِ
وكأنَّما الشِّعْرى العبُورُ وَراءَهَا ... ذَهَبٌ تَدَحْرجَ فَهْوَ كالدِّينَارِ
وكأنَّمَا أَشْخَاصُهَا قَدْ أُفرِغَتْ ... في المَاءِ يَاقوتاً على بُلَّار[4]

---

(1) البلاغة والتحليل الأدبي 121.

(2) الديوان 297.

(3) الديوان 291.

(4) الديوان 435.

وأكثر ما وقع من تشبيهات عند المروانيين- ولاسيما في فن الغزل- كان مصدره الطبيعة، وليسوا هم وحدهم من سلك هذا المذهب؛ بل عامَّة شعراء الأندلس، وهو أمر أقره المقّري، فقال: «إنّهم إذا تغزّلوا صاغوا من الورد خدوداً، ومن النرجس عيوناً، ومن الآس أصداغاً، ومن السفرجل نهوداً، ومن قصب السكّر قدوداً، ومن قلوب اللوز وسُرَر التّفاح مباسم، ومن ابنة العنب رضاباً»(1).

وممّا جاء من هذا الضّرب وصف أسنان المحبوب بالأقحوان، وقد سقاها عسلاً من رضابه، وأظهرها صبغ الشفاه، فقال الطليق في هذا:

وأُحَاولُ السُّلوانَ عَنْ حُبِّي لَهُ ... فَيَعُزُّنِي مِنْهُ أَغَرُّ مُفَلَّجُ

كالأُقْحوانِ سَقَاهُ أَرْيَ رُضابِهِ ... وَجلاهُ مِنْ صِبْغِ السَّوَادِ بَنَفْسجُ(2)

وأمَّا عبد الله بن محمد فقد رأى في وجنتي محبوبته الوردَ مخلوطاً بالأزهار والنرجس، وفي قدِّها رأى قضيباً حسناً:

كَأَنَّمَا وَجْنَتَاهُ وَرْدٌ ... خَالَطَهُ النَّوْرُ وَالبَهَارُ

قَضِيبُ بَانٍ إذا تَثَنَّى ... يُدِيرُ طَرْفاً بِهِ احْوِرَارُ(3)

وبرع المروانيون في هذا الوصف، فقلبوا التشبيه إذ جعلوا من الطبيعة صورة للمحبوب في حالات العشق المختلفة، فهذه قطرات النّدى قد بلَّتِ الأوراق، فأشبهت الدّموع التي جالت في صفحة الخدِّ، وقد قال في هذا المعنى عبد الرّحمن بن المنذر:

أَلَسْتَ تَرى حُسْنَ الزَّمَانِ وما يُبْدي ... وحُسْنَ انْتِثَارِ الطَّلِّ في وَرَقِ الوَرْدِ

كأنَّ حَبَابَ المَاءِ في جَنَبَاتِهِ ... تَنَاثُرُ دَمْعٍ جَالَ في صَفْحَةِ الخَدِّ(4)

وثمة تشبيه من هذا القبيل نال استحسان الحميري صاحب البديع في فصل الربيع، فعدّهُ من التشبيهات العقم التي تدلُّ على يقظة الفهم؛ وهو قول ابن القرشيّة (عبد العزيز

(1) نفح الطيب: 1.

(2) الديوان 454.

(3) الديوان 360.

(4) الديوان 371.

ابن المنذر):

كَـأَنَّ الـثُّرَى سِـتْرٌ تُمُـدُّ خِـلَالَـهُ بِـأَكْـوُسِ رَاحٍ رَاحَـهُـنَّ الـكَـوَاعِـبُ
يُـسَـتِّرْنَ مِـنْ فَـرْطِ الحَـيَـاءِ مَعَاصِماً بِـأَكْـمَامِـهِـنَّ الخُضْرِ عَمَّنْ يُـرَاقِـبُ[1]

وأمّا الطليق فقد أنزل الغمام محلَّ العاشق المستهام، إذ رأى في رعده الحرقة والشكوى، وفي برقه نار الشوق والوجد، وفي المطر دموعه الغزار:

فَـكَـأَنَّ الـغَـمَـامَ صَـبٌّ عَـمِـيْـدٌ أَنَّ بـالـرَّعْـدِ حُـرْقَـةً واشْـتِـكَـاءَ
وكَـأَنَّ الـبُرُوقَ نَـارُ جَـوَاهُ والحَـيَـا دَمْـعُـهُ يَـسِـيْـلُ بُـكَـاءَ[2]

ومن غريب الأمور أنّ المروانيين لم يمتحوا في تشبيهاتهم من بيئتهم الخاصة؛ بما فيها من أدوات السلطان والقصور والبرك والتماثيل وما إلى ذلك، ولولا القاضي ابن لبّال لما وقع ذكر لمثل هذه الأمور، وعلى الرغم من أنَّ هذا الشاعر قد تأخر زمنه، فلم يعايش حقبة السلطان والحكم المرواني؛ بل جاء في وقت تخفّى فيه قومه واستحبّوا التنكّر، ومع هذا فقد شبّه القمر وما حواليه من نجوم زهر؛ ببركة ماء مفضّضة تحيط بها الأزهار:

انْـظُـرْ إلى الـبَـدْرِ في الـسَّـماءِ وَقَـد حَـفَّـتْ بِـحَـقْـوَيـهِ الأَنْجُـمُ الـزُّهـرُ
كَـأَنَّـهُ بِـرْكَـةٌ مُـفَـضَّـضَـةٌ حَـفَّ بِـهَـا مِـنْ جَـنَـابِـهَـا زَهَـرُ[3]

وعلى هذا؛ فالتشبيهات عندهم مستمدة في مجملها من البيئة الأندلسية، ولذا غلب عليها الإطار الحسيّ الماديّ.

وأمّا التشبيهات من حيث وظيفتها فقد قامت عندهم على غرضين اثنين؛ الأوّل: تقريب المعنى وتوضيحه، كما هو الحال في أكثر الشعر عندهم، ومن أمثلة ذلك قول عبد الملك بن عمر حين زوّج ابنته كنزة الأمير هشام بن عبد الرحمن، فرأى في هذه المصاهرة تكافؤاً جليّاً؛ فابنته شمس، وهشام قمرٌ بدرٌ:

---

(1) الديوان 488.

(2) الديوان 449.

(3) الديوان 588.

وآلُ أَبــي الـعَـاصِ هُــمُ نُــظَــرُاؤهَــا فأَكرِمْ بشَمْسٍ أُنْكِحَتْ قَمَراً بَـدْرَا[1]

ولعلَّ عبد الرحمن بن الحكم أراد أن يرسم في الأذهان صورة غلامه بدر؛ وقد خطّ في عارضيه العذار، فشبّهه بالبدر ليلة التمام؛ وقد بدا السواد يهجم على أطرافه في أول أيام النقص:

انْــــظُــــرْ إلى بَــــــدْرٍ وكَـــيْـــ فَ بَـــدَا بِـصَــفْـحَـتـهِ الـعِــذَارْ
فـــكَـــأنَّـــهُ بَـــــــدْرُ الـتَّـمَـــا مِ بَـــدَا بِـــهِ طَـــرَفُ الـــسِّـرارْ[2]

وأمّا الغرض الثاني، فهو تزويق الشعر وتزيينه ليخرج في أبهى حلّةٍ، فيكون أوقع في النفوس وأبقى في الأذهان، كما هو الحال في قول الشريف الطليق حين وصف كأس الخمرة:

وكَـــــأَنَّ الــكَــأْسَــ في أُنْمــلِــهِ صُــفْـرةُ الـنَّرجِسِ تَعْلُو الـوَرَقَـا
فــــإذا مَــــا غَــــرَبَـــــتْ في فَــمِــهِ تَــرَكَــتْ في الخَــدِّ مِـنْـهُ شَـفَـقَـا[3]

وللطليق أيضاً – في القصيدة نفسها – وصفٌ للغمام جاء فيه بتشبيهات فريدة، زادت المعنى حسناً وجلاءً:

فــكَــأَنَّ الأَرْضَـــس مِـنْــهُ مُـطْـبَـقٌ وكَــــأَنَّ الـنَّـصْـبَ جَـــانٍ أُطْـبِـقَـا
وكَـــــأنَّ الــعَــارِضَــ الجَـــوْنَ بـهِ أَدْهَــــــمٌ خَــلَّــى عَــلَــيْــهِ بَــلَـقَـا
وكَـــــأنَّ الـــرِّيـــحَ إذْ هَـــبَّـــتْ لَــهُ طَـــيَّرَتْ في الجَـــوِّ مِـنْـهُ عَـقْـعَـقَـا[4]

وربما كان هذا الشاعر أكثرهم براعة وحفاوة بتزيين شعره وتجويده، فقد كثرت عنده الفرائد حتّى استشهد بشعره على فضائل الأندلس، فقال الشقندي: «وهل منكم من وصف ما تحدثه الخمرة من الحمرة على الوجنة؛ بمثل قول الشريف الطليق:

أَصْـبَـحَـتْ شَـمْـسـاً وَفُـــوهُ مَغْـرِبـاً ويـــدُ الــسَّــاقي المُـحـيِّـي مَـشْـرِقَـا

---

(1) الديوان 287.

(2) الديوان 309.

(3) الديوان 461.

(4) الديوان 462.

فـــإذا مَـــا غَـــرَبَـــتْ في فَـمِـهِ   تَـرَكَـتْ في الخَـدِّ مِـنْـهُ شَـفَقَـا

بمثل هذا الشعر فليطلق اللسان، ويفخر كل إنسان»[1].

ولسعيد بن محمد في وصف النجوم تشبيهات رائقة أغنت الصورة عنده، فكانت النجوم في الحسن مثل روضة النرجس وقد حُفت بنبت النمَّام، وأمّا الكواكب فكأنها بروج محاطة بمصابيح تبدّد ظلمة الليل، والنجوم الصغيرة يواقيت يتقاذفها بحرٌ متلاطم الأمواج:

وَكَـأنَّـهـا في الحُسْـنِ رَوْضَـةُ نَرْجِسٍ   تَـفْـتَرُّ في رَوْضٍ مِـنَ الـنَّـمَّـامِ

وكَـأَنَّمَـا أَعْـلَـى الـبُرُوجِ هَيَـاكِـلٌ   مَحْـفُـوفَـةٌ بِمَـصَـابِـحِ الإِظْـلَامِ

وَكَـأَنَّمَـا صُـغْرَى الـنُّـجُـومِ يَـوَاقِـتٌ   يَـجْـرِي بِـهِـنَّ عُـبَـابُ بَـحْـرٍ طَـامِ[2]

وهكذا جاء التشبيه عنده في غالب الأمر عفويّاً لا تكلف فيه، وغرضه زيادة المعنى جلاءً ووضوحاً، وإكساب الصورة رونقاً وجمالاً.

وإن كان هذا الفضل للتشبيه؛ فللاستعارة مكانة عظيمة في شعرهم، إذ تعدُّ الاستعارة أكثر فنون البيان إشراقاً، فهي على ما حكى ابن رشيق: «ليس في حلي الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها»[3].

وقد عُرِف عن المروانيين افتتانهم بالطبيعة، حتّى غدت شريكة لهم في همومهم وأحزانهم، فبثّوها لواعج قلوبهم، وأسبغوا عليها حياةً لتشاطرهم معاناتهم، فهذا عبد الرحمن الدَّاخل رأى في النخلة شريكاً في الغربة، فبثّها وجده وشوقه إلى أهله ومحبّيه في المشرق، ثم طلب منها البكاء، ولكن غربتها ووحشتها صرفتها عن هذا الأمر:

يـا نَـخْـلَ! أَنْـتِ غَـرِيـبَـةٌ مِثْلي   في الـغَـرْبِ نَـائِـيَـةٌ عَـنِ الأَصْـلِ

فَـابْـكِـي، وهَـلْ تَـبْـكِـي مُـكَـبَّـسَـةٌ   عَـجْـمَـاءُ لَمْ تُـطْـبَـعْ عَـلـى خَـبْـلِ

(1) فضائل الأندلس وأهلها 38.

(2) الديوان 440.

(3) العمدة 239/1.

لَـو أَنَّــهَــا تَـبْـكِـي، إذاً لَـبَـكَـتْ   مَــاءَ الــفُــرَاتِ ومَـنْـبِـتَ الـنَّـخْـلِ
لَـكِـنَّـهـا ذَهِــلَــتْ، وأَذْهَــلَــنِــي   بُغْضِي بَـنِـي العَـبَّـاسِ عَـنْ أَهْـلِـي(1)

ورأى أحمد بن هشام في النرجس عاشقاً اصفرّ لهجران المحبوب، والورد مختال؛ فأكمامه تمنع عرفه حيناً، وأحايين تنشره:

انْـظُـرْ إلى الـرَّوْضِ في جِـوَانِـبِـهِ   أَحْـــمَـــرُهُ ضَـــاحِـكٌ وأَصْــفَــرُهُ
نَـرْجِـسُـــهُ تَـسْـتَـجِـدُّ صُــفْـرَتُـهُ   حَـتَّـى كَـــأَنَّ الحَـبِـيْـبَ يَـهْـجُـرُهُ
والـــــوَرْدُ يَــخْـتَــالُ في مَـنَـابِـتِـهِ   تَـطْـوِيـهِ أَكْـمَـامُـهُ وتَــنْــشُــرُهُ(2)

وفي فصل الربيع بعد انحباس المطر؛ استبشرت الرّياض بقدوم أوقات الاحتفالات، فلبست الأرض برودها وحللها السندسية، وهزّت الرياح الأزهار فضوّعت المسك والعبير، وفي ذلك قال عبد الرحمن الأصم:

أَرَى المِـهْـرَجَـانَ قَـد اسْـتَـبْشَرَا   غَـــدَاةَ بَـكَـى المُـــزْنُ واسْـتَـعْـبَرَا
وسُـرْبِـلَـتِ الأَرْضُـــ أَفْـوَافَـهَــا   وَجُـلِّـلَـتِ السُّـنْـدُسَ الأَخْـضَـرَا
وَهَـــزَّ الــرِّيَـــاحُ صَـــنَـابِـيرَهَـا   فَـضَـوَّعَـتِ المِـسْـكَ وَالـعَـنْـبَرَا(3)

ومن الاستعارة في مظاهر الحياة المختلفة قول الحكم بن هشام:

غِنَاءُ صَليلِ البِيْضِ أَشْهَى إلى الأُذْنِ   من اللَّحْنِ في الأَوْتَارِ واللَّهْوِ والرَّدْنِ(4)

فالسيف له غناء شجي؛ هو أطرب وأشهى للشاعر من غناء القيان الحسان. ومنها قول سعيد بن محمد في الموت:

ويـا مَـوتُ لا بَـاكٍ تُحَاشِـيهِ رَأْفَـةً   ولا خَـائِـفٌ عِـنْـدَ احـتِـلالِـكَ جَـازِعُ
تَـدبُّ بِـلا رِجْـلٍ وتَـسْـطُـو بِـلا يَـدٍ   وليسَ بِنَـاجٍ مِنْـكَ دَانٍ وشَـاسِـعُ(5)

---

(1) الديوان 282.

(2) الديوان 377.

(3) الديوان 380.

(4) الديوان 299.

(5) الديوان 435.

فالموت كائن قاسٍ لا رحمة فيه، فما يرقُّ لباكٍ أو خائف، فهو يدبُّ على الأرض بلا قدم، ويبطش من غير يد، وما بناجٍ منه القريب أو البعيد.

ولسعيد أيضاً استعارة لطيفة في صحيفة الشّعر:

فـإذا تـأمَّـلَ حُسْنَها مُتـأمِّـلٌ ... فَطِـنٌ تـأمَّـلَ رَوضَـةً في مُهْرَقِ

لكنَّها تَشْكُو إليْكَ خُمُولَهَا ... شَكْوَى الرِّياضِ إلى السَّحَابِ المُغْدِقِ(1)

فهذه الصحيفة بديعة الصنع جميلة النظم، حتَّى كأنَّها روضة أزهار، غير أنَّها في صحيفة بيضاء، ولذاك تشكو إهمالها وانصراف الناس عنها، مثلما تشكو الرياض للغمام انحباس المطر. وأمَّا الطليق فمن لطيف ما ذهب إليه في هذا الأمر قوله في الدهر:

تَـفَـرَّغَ لِي دَهْـرِي فَصَيَّرَنِي شُغْلا ... وَعَوَّضَنِي مِنْ خِصْبِ رَوضَتِيَ المَحْلاَ

يُطَالِبُ بالثَّأرِ النَّبِيْلَ كأنَّمَا ... يَـرَى النُّبلَ منْهُ بينَ أحشائِهِ نَبْلا(2)

فالدهـر تـرك النـاس ووقـف نفسه على الشاعر، حتّى أصبح همَّه وشغله الشاغل، فبدَّله بنعيمه شقاءً، وتابعه في سجنه، إذ أحكم قيوده وزاد عليها عوذاً منه، فقال الطليق:

كأنَّما الدَّهرُ يَخْشَى مِنْهُ لِي فَرَجاً ... فَمِنْ قُيُودِي عَلَى البَلوَى تَمائِمُهُ(3)

وإذا كانت الاستعارة عندهم في معظمها تسبغ الحياة على الجمادات والمدركات العقلية؛ فإنَّ عبد الملك بن عمر خالف هذا المنهج، فقال في مدح الدّاخل:

إلى أَنْ بَدَا مِنْ آلِ مَرْوانَ مُقْمِرٌ ... أَضـاءَ لَنا مِنْ بَعْدِ ظُلْمتِهِ الدَّهْرَا

وَأَنْبَتَ آمَالاً وَأَثْبَتَ نِعْمَةً ... وَجِئْنَا فَأَلْفَيْنَا الكَرَامَةَ والبِرّا(4)

فالدّاخل هنا قمرٌ منيرٌ أضاء لأقاربه ليلهم المدلهم، وأنبت زورع آمالهم، وقيَّد النعمة لهم، فألفوا الاحترام والتقدير عنده.

(1) الديوان 437.

(2) الديوان 464.

(3) الديوان 464.

(4) الديوان 287.

وبعد؛ فالاستعارة عند المروانيين كانت وسيلة لكشف المستور من المعاني، وإضفاء الجمالية والمتعة عليها، وهي وإن اشتركت مع التشبيه في أمور معينة؛ كمَتْحِهِمَا من مصدر حسيّ واحد، وكونها في الأصل ضرباً من ضروب التشبيه؛ فإنها – بما تملكه من طاقة إيحائيّة – زادت الصورة حياةً، فألقت حبائل من التشويق والمتعة عليها.

وبتضافر هذين الأسلوبين في التصوير – مع قلّة الرجاء في الكناية عندهم – فإنَّ الصورة الفنيّة كانت موحية، تنبض بالحياة في بساطة وسلاسة، ولا أدلّ على ذلك من قصائد الشريف الطليق، أو سعيد بن محمد (البلينة)، وغيرهما.

ج- المحسّنات المعنويّة:

لم تكن الأساليب البيانيّة السّابقة هي كل ما اعتمد عليه شعراء المروانيين، فقد عمدوا إلى وسائل أخرى لتوضيح صورتهم وإغنائها، ولعلّ الطباق كان أكثرها؛ وهو الجمع بين الشيء وضدّه في الكلام. والجمع بين ضدّين قصاعداً يسمّى مقابلة. ويأتي الطّباق ليزيد الصورة جلاءً ووضوحاً نتيجة مقارنة الشيء بضدّه، فمن الطّباق قول عبد الرّحمن الدّاخل:

إنَّ المُلُوكَ مَعَ الزَّمَانِ كَوَاكِبٌ ... نَجْمٌ يُطَالِعُنَا، ونَجْمٌ آفِلُ[1]

فطابق بين (نجم يطالعنا) وبين (نجم آفل)؛ ليبيّن تبدّل الحال، وانتقال السلطة من مُلْك إلى ملك، ومنه قول الحكم الرّبضي:

قَذَفْتُ بِهم مِنْ فَوْقِ يَهْمَاءَ فارْتَوتْ ... له الأَرضُ واستَولى على السَّهلِ والحَزْنِ[2]

فطابق بين (السهل) وبين (الحزن). ومنه أيضاً قوله في التذلّل لجواريه:

ظَلَّ مِنْ فَرْطِ حُبِّهِ مَمْلوكا ... ولَقَدْ كان قَبْلَ ذاكَ مَليكَا

(1) الديوان 283.

(2) الديوان 299.

هكذا يَحْسُنُ التَّذَلُّلُ للحُرْ ... رِ إذا كَانَ في الهَوَى مَمْلُوكَا[1]

فطابق بين (مملوكاً) وبين (مليكاً)، كما فعل ذلك في قوله (التذلل) و(الحرّ)؛ ليؤكّد شدّة خضوعه، مع عظيم سلطانه وإباء نفسه.

وقول عبد الرّحمن بن الحكم:

وأدَّرِعُ النَّقْعَ حتَّى لَبِسْـ ... ـتُ مِن بَعدِ نُضْرةِ وَجهي شُحوبَا

أنا ابْنُ الهِشَامَيْنِ من غَالبٍ ... أَشُبُّ حُروباً وأُطْفِي حُرُوبَا[2]

فطابق بين (نضرة) وبين (شحوباً) في بيته الأول، وبين (أشب حروباً) وبين (أطفي حروباً) في بيته الثّاني، وجاء بذلك ليؤكد مبلغ قوته وقدرته على إشعال الحروب وإطفائها.

وقول المطرِّف بن عبد الرّحمن:

وَلَمْ أُضَيِّعْ أصِيلاً ... وَلا اطِّلاعَ صَبَاحِ[3]

وقول محمد بن عبد الرّحمن:

صَدرْتُ، وبِي للبُعْدِ ما بِي، فَزَادني ... إلى الشَّوقِ أَشْوَاقاً رَجَائِيَ في القُرْبِ[4]

ويطّرد الطباق في شعرهم حتّى يأخذ منحى أكثر إيحائيّة وجماليّة عند شعرائهم المفلقين؛ من مثل الشريف الطليق، وسعيد بن محمد، وغيرهما.

فمنه قول سعيد بن محمد (البلينة):

ومِنَ العَجَائِبِ أنَّنِي مُتَأَخِّرٌ ... عَنْهم وقَلْبِي عِنْدَهم مُتَقَدِّمُ[5]

فهو يطابق بين (متأخّر) وبين (متقدّم)؛ ليؤكّد مبلغ لوعته في بعده عن الأحبّة.

وقوله أيضاً:

---

(1) الديوان 298.

(2) الديوان 307.

(3) الديوان 319.

(4) الديوان 330.

(5) الديوان 441.

فَبِيْضُ المَهَا مُسْتَنْفِرَاتٌ إذا رَأَتْ بَيَاضَ عِذَارٍ قَدْ تَوَلَّى سَوادُهُ[1]

فمطابقته بين (بياض عذار) وبين (سواده) بيان لعزوف الفتيات عنه.

وقول الشريف الطليق في سجنه المظلم:

يَسْوَدُّ والزَّهراءُ تُشْرق حَوْلَهُ كالحِبْرِ أُودِعَ في دَوَاةِ العَاجِ[2]

فطابق بين (يسوّد) وبين (يشرق)، ليؤكّد بؤسه وشقاءه في السجن، في حين تزدهر الحياة في الزّهراء، ويرفل الجميع في السعادة.

وقوله أيضاً:

أَنْتَ كالبَدْرِ يُرَى اللَّيْلُ بِهِ مُؤْنِساً طَوْراً وطَوْراً مُوحِشَا[3]

فالمطابقة بين (مؤنساً) وبين (موحشاً) جاءت لتدلّ على حالته وقت الوصل والهجر، فهو عند الوصل يرى القمر مؤنساً جميلاً، وعند الهجر يراه موحشاً كئيباً.

وقول محمد بن عبد الملك:

كَمْ تَصَابٍ أَرْدَفتُهُ بِتَصَابٍ واصْطِبَاحٍ وَصَلْتُهُ باغْتِبَاقِ[4]

وقول سليمان المستعين:

لا تَعْذِلوا مَلِكاً تَذَلَّل للهَوَى ذُلُّ الهَوَى عِزٌّ ومُلْكٌ ثَانِ[5]

وهذا الطباق بين (ذل) و(عزّ) شبيه بتذلّل الحكم الربضي في طباق سابق.

أمّا المقابلة فقد ظهرت في ثنايا شعرهم عفويّة من غير تكلّف أو صنعة، فمنها قول محمد بن المنذر:

وَصَارَ مَنْ كُنْتُ أَشْنَاهُ وَأُبْعِدُهُ مَكَانَ مَنْ كُنْتُ أَهْوَاهُ وَأُلْطِفُهُ[6]

---

(1) الديوان 434.

(2) الديوان 453.

(3) الديوان 459.

(4) الديوان 476.

(5) الديوان 485.

(6) الديوان 373.

فقابل بين (أشناه وأبعده) وبين (أهواه وألطفه)؛ ليؤكّد فعل الهجر فيه، وتبدّل حاله بعد فراق الحبيب.

وقول محمد بن عبد الملك:

وَرْدُهُ ذَاهِبٌ وَوَرْدُكَ بَاقٍ … وهو سَهلٌ بهِ وأَنْتَ مَنُوعُ[1]

فقابل بين (ورده ذاهب) و(وردك باقٍ)، وبين (سهل) و(منوع)؛ ليؤكّد بقاء جمال الحبيب وتصاونه، وبعده عن الابتذال.

وقوله أيضاً:

وإِذَا مَا اسْتَزَادَ تِيْهاً وعُجْباً … زِدْتُ نَفْسِي لَهُ خُضُوعاً وذُلاَّ[2]

فقابل بين (تيهاً) و(عجباً) وبين (خضوعاً) و(ذلاًّ)؛ ليوضّح التّباين بين نظرتي الحبيب والمحبوب، فالحبيب مغترٌّ بجماله وتملّكه قلب محبّه، والمحبُّ طائعٌ متصاغرٌ له.

وقول الشريف الطليق:

وَعَشِيٍّ كَأَنَّهُ صُبْحُ عِيْدٍ … جَامعٍ بَيْنَ بَهْجَةٍ وشُحُوبِ[3]

فقابل بين (عشي) و(صبح عيد)، وبين (بهجة) و(شحوب)، غير أن القافية ألجأت الشاعر إلى ما لا يحمد في الطباق، فالشحوب للعشي وليس لصبح العيد.

ومن المحسّنات المعنوية التي تزيد المعنى وضوحاً وجلاءً حسن التعليل، وهو أن ينكر الأديب صراحةً– أو ضمناً– علّة الشّيء المعروفة، ويأتي بعلّة أدبيّة طريفة تناسب الغرض الذي يرمي إليه[4].

وقد ظهر ذلك في قول أبي يزيد بن العاصي:

عَابَهُ الحَاسِدُ الَّذِي لامَ فيهِ … أَنْ أُرِي فَوقَ خَدِّهِ جُدَرِيَّا

---

(1) الديوان 475.

(2) الديوان 477.

(3) الديوان 452.

(4) جواهر البلاغة 295.

إِنَّمَــــا وَجْــــهُـــهُ هِـــلالُ تَمَـــامٍ   جَـعَـلـوا بُـرقـعـاً عَـلـيـه الـثُّرَيَّــا[1]

فالشّاعر ردّ على منتقديه وحسّاده في هوى محبوبه، ومحاولتهم انتقاص جمال المحبوب ببثور ظهرت على خدّه، فقال إنّ وجه محبوبه بدر التّمام، وزاده حسناً اعتراض الثريّا له حتّى كأنّها تستره.

وقول ابن لبّال وقد أحسن التعليل:

تَـعَـجَّـبَـتْ أَنْ رَأَتْ مَـشِـيْـبِـي   يَـضْـحَـكُ فِي مَـفـرِقِـي سُـمَـيَّـهْ

لا تَـعْـجَـبِـي فـالـبَـيَـاضُ زِيٌّ   مِـن زِيِّ قَـوْمِـي بَـنِـي أُمَـيَّـهْ[2]

فقد دفع ابن لبّال عُجْبَ سميّة من شيبه، بأنّ البياض شعار بني أميّة.

وقول محمد بن عبد الملك:

فَـإِنْ مَـانَعَـتْـنِـي فَـضْـلَ إِنْجَـازِ مَـوْعِـدٍ   فـإِنَّ الحَيَا المَمْنُوعَ أَشْهَى إلى الخَلقِ[3]

إذ خَلصَ الشّاعر إلى أنّ صدَّ محبوبته لا يوجب الحنق والغضب، بل زاده تلهّفاً إلى لقائها، فالمطر المنحبس في السّماء أشهى إلى النّاس من المطر النّازل.

وقول الشريف الطليق:

وغَـــدَا الـنَّـسِـيْـمُ مُـبَـلِّـغـاً مَـا بَيْنَـنـا   فَـلِـذَاكَ رَقَّ هَـوى وطَـابَ شَـذَاهُ

مَـا الـرَّوضُ قـد مُـزِجَـتْ بـهِ أَنْـدَاؤُهُ   سَـحَـراً بـأَطْـيَـبَ مِـن شَـذَا ذِكْـراهُ[4]

فالنّسيم بدا رقيقاً عليلاً عند الأصيل، وما ذاك إلاّ لأنّه يحمل رسائل الشوق والهوى بين الأحبّة. وقول أحمد بن هشام في تعليل صفرة النّرجس:

نَـرْجِـسُـــهُ تَـسْـتَـجِـدُّ صُـفْـرَتُـهُ   حَـتَّـى كـأَنَّ الحَـبِـيْـبَ يَـهْـجـرُهُ[5]

فالنرجس اكتسب لونه الأصفر من شحوب لحق به؛ حينما هجره الحبيب.

---

(1) الديوان 605.

(2) الديوان 600.

(3) الديوان 476.

(4) الديوان 451.

(5) الديوان 477.

وقول الطليق في سجنه:

وَمَـا طُـولُ سِجنِي عَـائِـبٌ لِي فَـإِنَّـهُ ... مِـسَــنٌّ لأَلْـبَــابٍ صَــدِئَـنَ بَـلا سَـنِّ

وَمَــا أَنَــا إلاَّ كـالـعُـقَـارِ تَـكَـسَّـبَـتْ ... نَسِيْماً وطِـيْـبـاً في مُـعَـاقـرةِ الــدَّنِّ[1]

فردّ على من عابه في سجنه وطول مُكْثه فيه بالقول: إنَّ السجن قادح لأذهان خاملة صدئت من قلّة التّفكير، وأمَّا هو فمثل الخمر،كلّما تعتّقت وطال مُكثها؛ كانت أطيب وأكثر جودةً.

ومن المحسّنات المعنوية التكرار، وهو أن يكرّر الشاعر لفظاً أو معنى من المعاني، وغالباً ما يقع في الألفاظ دون المعاني، وله مواضع يحسن فيها، وأخرى يقبح فيها[2].

ومن ذلك قول عبد الرّحمن الدّاخل:

إنَّ جِـسْـمِـي كَـمـا عَـلِـمْـتَ بِـأَرْضٍ ... وفُــــؤادي ومَـالِـكِــــيـهِ بِـأَرْضِ

قُـــدِّرَ الـبَــيْنُ بَـيْـنَـنَـا فـافْـتَرَقْـــنَـا ... وَطَـوَى البَـيْنُ عَـنْ جُـفُـونِيَ غُمْضِي[3]

فكرّر الشاعر لفظة (الأرض) مرتين ليدلّ على مقدار ألمه، وبُعْد الشّقة بين روحه وجسده، وكرّر لفظة (البين) في البيت الثّاني؛ ليبيّن أنّ البين هو سبب معاناته وأرقه الدّائم.

وقول عبد الرّحمن أيضاً:

والحَــزْمُ كُـلُّ الحَـزمِ أَنْ لا يَغفَـلُوا ... أَيَـــرُومُ تَـدْبِـيرَ الـبَرِيَّـةِ غَـافِـلُ؟[4]

وقول الحكم الربضي:

حَمَيْتُ ذِمَـاري وانْتَهَكْتُ ذِمَـارَهُـمْ ... ومَـنْ لا يُحَامي ظَـلَّ خَـزْيَـانَ ضَارِعَا[5]

وفي البيت جَمَعَ الحكمُ التكرار إلى الطباق، فكرّر كلمة (ذمار) مع اختلاف عائد الضمير؛ ليوضّح مقدار عزّه، ومبلغ ضعف أعدائه.

---

(1) الديوان 465.

(2) العمدة 70/2.

(3) الديوان 279.

(4) الديوان 283.

(5) الديوان 298.

وقول محمد بن عبد الرّحمن:

قَفَلْتُ فَأَغْمَدْتُ السّيوفَ عَن الحَرْبِ وما أُغْمِدَتْ عني السِّيُوفُ مِنَ الحُبِّ[1]

فكرّر لفظتي (أغمدت) و(السيوف)؛ ليوضّح بطولته في الحرب، وضعفه أمام سيوف الحب المشرعة عليه.

ويخرج التكرار إلى معانٍ شتّى سأعرض لبعضٍ منها؛ فهو قد أفاد توضيح المعنى وتبينه فيما سلف من أمثلة، وقد يفيد التشبيه كما في قول محمد بن عبد الملك:

جَلِيْدٌ، يَوَدُّ الصَّخْرُ لو أَنَّ صَبْرَهُ كصَبْرِي عَلَى ما نَابَنِي للنَّوائِبِ[2]

وقول هشام بن عبد الرّحمن:

فما العَيْشُ إلاَّ أَن أَرَاهُ مُضَاحِكاً كَمَا ضَحِكَ اللَّيْلُ البَهِيْمُ عَنِ الصُّبْحِ[3]

ويفيد التّلذّذ بكلمة محبّبة إلى نفس الشاعر؛ من مثل قول سليمان بن الحكم:

لا تَعْذِلوا مَلِكاً تَذَلَّل للهَوَى ذُلُّ الهَوَى عِزٌّ ومُلْكٌ ثَانِ

وإذا تَجَارى في الهَوَى أَهْلُ الهَوى عَاشَ الهَوَى في غِبْطَةٍ وأَمَانِ[4]

فقد كرّر الشاعر لفظة (الهوى) خمس مرّات في بيتين؛ وهذا ما يدلّ على طغيان الحب على روحه، وجريان معانيه على لسانه.

وأمّا قول سعيد بن محمد:

مَوْلايَ مَولايَ أَمَا آنَ أَنْ تُرِيحَني بِاللهِ مِنْ هَجْرِكَا[5]

فظاهره التصاغر والتذلّل ، وإن يكن التنبيه أولى ليستجلب الشاعر سمع سيّده وبصره، فينال عفوه ورضاه.

ومن معانيه أيضاً التّهويل، كقول بشر بن عبد الرّحمن:

---

(1) الديوان 330.

(2) الديوان 473.

(3) الديوان 348.

(4) الديوان 485.

(5) الديوان 440.

حِجَابُكَ لِي عَنِ الدُّنْيَا حِجَابُ وَيَوْمٌ لا أَرَاكَ بِهِ عَذَابُ
فَكَيْفَ أَعِيشُ إِذْ وَارَاكَ عَنِّي قُصُورٌ دُونَهَا بَابٌ فَبَابُ[1]

فعظّم الشّاعر أمر احتجاب الحبيب، ورأى فيه زوال الحياة عنه.

ومن المحسّنات المعنويّة الترادف، وهو قريب الشبه بالتكرار، بيد أنّ هذا إنّما يقع في لفظين بمعنى واحد، وغرض الشّاعر منه تأكيد المعنى؛ اعتماداً على ما تبثّه الكلمة المرادفة من شحنة تزيد المعنى تمكّناً ورسوخاً.

فمن ذلك قول عبد الرّحمن الدّاخل:

فَقُلْتُ: شَبِيهِي في التَّغَرُّبِ والنَّوَى وطُولِ التَّنَائي عَنْ بَنِيَّ وعَنْ أَهْلِي
نَشَأْتِ بِأَرْضٍ أَنْتِ فِيهَا غَرِيبَةٌ فَمِثْلُكِ في الإِقْصَاءِ والمُنْتَأَى مِثْلِي
سَقَتْكِ غَوَادِي المُزْنِ مِنْ صَوْبِها الَّذي يَسُحُّ ويَسْتَمْرِي السِّمَاكَيْنِ بالوَبْلِ[2]

وقول الحكم الربضي:

وهَلْ زِدْتُ أن وفَّيْتُهُمْ صَاعَ قَرْضِهِمْ فَوافَوْا مَنَايا قُدِّرَتْ ومَصَارِعَا[3]

وقوله أيضاً:

مَلَكَتْنِي مُلْكَ مَنْ ذَلَّتْ عَزِيمَتُهُ لِلْحُبِّ ذُلَّ أَسِيرٍ موثَقٍ عَانِ[4]

وقول عبد الله بن عبد العزيز (الحجر):

مَا بَالُ قَلبِكَ يَشْكُو فَرْطَ قَسْوَتِهِ قَلْبٌ يُقَاسِي عَلَيْكَ البَثَّ والحَزَنَا[5]

وقول الحكم بن أحمد:

عَيْنِي تَجُودُ بِمَسْكُوبٍ وَمُهْرَاقِ فَالحَمْدُ للهِ مَا لِلْمَوْتِ مِنْ بَاقِ[6]

---

(1) الديوان 334.

(2) الديوان 281.

(3) الديوان 298.

(4) الديوان 300.

(5) الديوان 427.

(6) الديوان 387.

وممّا استخدمه المروانيون من محسّنات ما يعرف بالتقسيم، وهو قائم على وضع الشّاعر لأقسام في الكلام فيستوفيها، وكلّ ذلك في نسق من التوقيع المتناغم، الذي يزيد الصورة جمالاً وجرساً ساحراً، ومنه قول عبد الرّحمن الدّاخل:

فَجَابَ قَفْراً وَشَقَّ بَحْراً مُسَامِياً لُجَّةً وَمَحْلا

فَشَادَ مَجْداً وَبَزَّ مُلْكاً ومِنْبَراً للخِطَابِ فَصْلا

فَنَالَ أَمْناً، وَنَالَ شِبْعاً وَحَازَ مَالاً، وضَمَّ شَمْلا[1]

وله أيضاً:

أَخُو السَّيْفِ قَارِي الضَّيفِ حَقّاً يَرَاهما عَليهِ، ونَافِي الضَّيْمِ عَنْ كُلِّ بَائِسِ[2]

ولعلّ عبد الرّحمن الدّاخل يعدّ أكثر من استخدم هذا الضّرب من المحسّنات المعنويّة، فله أيضاً:

سَعْدِي، وحَزْمِي، والمُهَنَّدُ، والقَنَا وَمَقَادرٌ بَلَغَتْ، وَحَالٌ حَائِلُ[3]

ومنه قول الحكم الربضي:

فأَدْرَكْتُ أَوْطَاراً وَبَرَّدْتُ غُلَّةً وَنَفَّسْتُ مَكْرُوباً وأَغْنَيْتُ مُعْسِرَا[4]

وقول القاسم بن محمد في تذمّره من ضياع عمره في علم الكيمياء:

إتْعَابُ فِكْرٍ، خِدَاعُ عَقْلٍ فَسَادُ مَالٍ، ضَيَاعُ عُمْرِ[5]

وقول الشريف الطليق:

مَنْ فَتىً مِثْلِيَ لِبَأْسٍ ونَدَى وَمَقَالٍ وفَعَالٍ وتُقَى؟[6]

والملاحظ أنّ التقسيم في شعر المروانيين لم يكن ضرباً من ضروب الزّينة والزّخرفة، بل

---

(1) الديوان 284.

(2) الديوان 278.

(3) الديوان 283.

(4) الديوان 296.

(5) الديوان 354.

(6) الديوان 463.

جاء عفو الخاطر في أغلبه، متدفّقاً في تعبير عن نفسيّة الشاعر الغاضبة المتذمّرة حيناً، أو المضطرمة فخراً حيناً آخر.

ولا بد من القول: إنّ هنالك ألواناً من المحسنات المعنوية طرقها هؤلاء الشعراء، جاءت عَرَضاً في أثناء شعرهم، لا يحسن الوقوف عليها؛ لأنها لا تعدُّ سمة عامَّة.

وإذا ما اجتمعت المحسنات المعنوية في شعرهم كانت السِّمة الغالبة هي العفوية وانتفاء الصنعة، فلا تكلف فيها ولا تمحّل. فقد ظهرت في تضاعيف الشعر وسيلة فنية غايتها إيضاح المعنى، وجعله أكثر إشراقاً، وأقرب إلى ذهن المتلقي.

د- مصادر المعاني عندهم:

لم تكن البيئة الأندلسية المحيطة بما حوته من مظاهر مختلفة؛ هي المصدر الوحيد للشعراء المروانيين، بل إنّهم اتكؤوا على الموروث الإنساني الذي تمثّل بضروب عدّة، من أهمّها: الموروث الديني، والموروث الشعري.

1) القرآن الكريم والموروث الديني:

تأثر المروانيون ـ حالهم حال سائر المسلمين ـ بأسلوب القرآن، وافتتنوا بألفاظه ومعانيه، حتَّى إن أنفسهم كانت تجيش به، فانساب في شعرهم دونما تكلّف أو إقحام، ومن ذلك قول الحكم بن هشام (الربضي):

وإنْ عَنَّ للتَّيَّارِ مِنْ سَيَلانِهِ ذُرَى شَاهِقٍ أَضْحَى كَمُنْتَفِشِ العِهْنِ[1]

فقد ختم بيته بتركيبٍ مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾[2].

وقول محمد بن عبد الرحمن الناصر:

---

(1) الديوان 300.

(2) سورة الحاقة: 5.

لَقَدْ حُـزْتَ فِيْنَا السَّبْقَ إِذْ كُنْتَ أَهْلَهُ كَمَا حَـازَ «بِسْمِ اللهِ» فَضْلَ التَّقَدُّمِ[1]

وقول عبد الله بن عبد العزيز:

ولـو أَنَّـنـي وُفِّـقـتُ لـلرُّشْـدِ لَمْ يكُنْ ولَـكِـنَّ أَمْـــرَ اللهِ لا بُـــدَّ غَــالِــبُ[2]

فقوله (ولكن أمر الله غالب) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾[3].

وقوله أيضاً:

مَـا بَـالُ قَلبِكَ يَشْكُو فَـرْطَ قَسْوَتِهِ قَلبٌ يُقَاسِي عَلَيْكَ البَثَّ والحَـزَنَـا[4]

فالشاعر متأثر في قوله (البث والحزنا) بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[5]. ومن الغريب أن عبد الله قصر اقتباسه من القرآن على سورة يوسف، فلعلَّ الشاعر كان متأثّراً بقصته لوجود جامع بينهما هو السجن وتجربتهما المريرة فيه.

وقول محمد بن هشام:

مَـوقِـفُ الحَـشْـرِ قَـدْ تَـبَـدَّى أَوِ الجَنْـ ـنَـةُ قَـدْ أُزْلِـفَـتْ لأَهْـــلِ الـدخُـولِ[6]

ففـــي قولـــه: (الجنـــة قـــد أزلفـــت لأهـــل الدخـــول) تأثّـــر واضح بقوله تعالى: ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٩٠﴾[7].

وقوله أيضاً:

فَـــأَنَـــا كَـــالـــطَّـــودِ تَـسْـتَـصْـحِـبُـهُ سُـحُـبٌ تَمْـضِـي ويَـبْـقَـى مُـفْـرَدَا[8]

فقوله مأخوذ – إلى حدٍّ ما – من قوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣﴾[9]، إذ

(1) الديوان 416.

(2) الديوان 425.

(3) سورة يوسف: 21.

(4) الديوان 427.

(5) سورة يوسف: 86.

(6) الديوان 332.

(7) سورة الشعراء: 90.

(8) الديوان 391.

(9) سورة الشعراء: 13.

أخذ الصورة القرآنية وأعاد تشكيلها؛ لتتناسب مع غرضه الذي أرادها له.

وأمَّا الموروث الديني، فقد ظهر في أشعارهم بقرائن تُقَارب الصورة؛ وتعطيها بعداً دينياً أكثر مصداقية، فمن ذلك قول عبد الله بن محمد:

مَـنْ كَـانَ بِـالـكَـثْرَةِ أَوْ كَـثْـفِ الـعَـدَدْ

ذَا ثِـقَـةٍ فِي نَـفْـسِـهِ أَوْ مُـسْـتـعِـدْ

فَثِقَتِي بِـالـوَاحِـدِ الـفَـرْدِ الـصَّـمَـدْ(1)

وقول قاسم بن محمد الشبانسي:

فـأَنْـتَ الـذي جَـاءَتْ بـهِ الـنُّـذُر الَّتي أَتَـى الأَثَـرُ المَـرْوِيُّ فيها مُـرَدَّدَا

وأنـتَ أَمـينُ اللهِ مَـهْـدِيُّ يَـعْـرُبَ بْـنِ قَحْطَانَ فيهَا طِبْتَ نَفْساً وَمحْتِدَا(2)

فالشاعر يومئ إلى المهدي المنتظر الذي يخرج في آخر الزمان، فيملأ الأرض عدلاً. وقد كثرت الأحاديث في ذكره، وأغلبها ضعيف لا يعتدُّ به.

وقول الشريف الأصم:

وطَـودُ طَـارِقَ قَـدْ حَـلَّ الإِمَـامُ بِـهِ كـالـطُّورِ كَـانَ لمُوْسَـى أَيْمَـنَ الـرُّتـبِ

. . . .

ويَـلـبَـسُ الـدِّيـنُ غـضّـاً ثَـوْبَ عِـزِّتِـهِ كَـأَنَّ أَيـامَ بَـدْرٍ عَـنْـهُ لمْ تَـغِـبِ(3)

وقوله في قصيدة أخرى:

كَـأَنَّ مُـوسَـى نَـبِـيَّ اللهِ أَقْـبَـسَـهُ نَـاراً وجَـرَّ عَـلـيْـهَـا كَـفَّـهُ الخَـضِـرُ!(4)

فالشاعر قد أكثر الاقتباس من قصة النبي موسى عليه السلام، فذكر حادثة الطّور، ثم قصة النار في الوادي.

---

(1) الديوان 359.

(2) الديوان 508.

(3) الديوان 568.

(4) الديوان 573.

وقول الأصبغ القرطبي:

أَرَى رِضْـــوانَ مُـلْـتَـمِـسـاً مُحَـلِّـي كَــأَنَّ الأَرْضَــ عَــادَ بـهـا الجـنَــانُ[1]

فالملاحظ أنَّ عدداً من هؤلاء الشعراء تأثر بكثير من معاني القرآن الكريم ومفرداته وصوره؛ بل إنّ بعضهم افتتن بقصص وردت فيه لأنبياء كيوسف وموسى، فقاربوا بين حوادث وقعت لهم وتلك التي جرت مع الأنبياء، وعمدوا زيادة على ذلك إلى التاريخ الإسلامي، فأخذوا منه الحوادث والمفاهيم والمفردات الإسلامية.

2) الموروث الشعري:

التفت المروانيون إلى التراث الشعري، فأخذوا يتمثّلون بعض معانيه فيضمنونها في أشعارهم. فمن ذلك قول سعيد بن محمد:

فَـأَنْـتَ كَمثلِ اللَّـيـلِ يُــدْرِكُ كُـلَّ مَـنْ نَـأَى وبِسَاطُ الأَرْضِ دُونَـكَ وَاسِعُ[2]

وقد اقتبس هذا المعنى من قول النابغة الذبياني:

فَـإِنَّـكَ كَـاللَـيـلِ الَّــذي هُـوَ مُـدرِكي وَإِن خِلتُ أَنَّ المُنتَأى عَنكَ واسِـعُ[3]

وقوله أيضاً:

خَـبَـطُـوا في أُمُــورِهــا خَـبْـطَ عَـشْـوَا ءَ حِـيْنَ ضَلَّتْ فِي كُنْهِهَا الأَوْهَــامُ[4]

وهو مأخوذ من شعر زهير بن أبي سلمى:

رَأَيــتُ المَنايا خَبطَ عَشواءَ مَن تُصِب تُمِـتـهُ وَمَــن تُـخـطِئ يُـعَـمَّـر فَـيَـهـرَمِ[5]

وقوله:

---

(1) الديوان 577.

(2) الديوان 435.

(3) ديوان النابغة الذبياني 52.

(4) الديوان 443.

(5) ديوان زهير بن أبي سلمى 25.

كَـأنَّ نُجُـومَ اللَّـيْـلِ قَيَّـدَهـا الـدُّجَـى وأَوْقَـفَـهَـا في مَـوْضِـعٍ لا تَـرِيمُـهُ[1]

فهو مأخوذ من قول امرئ القيس:

فـيـا لـك مِـن لـيـلٍ كَـأنَّ نُجُـومَـهُ بـكـلِّ مـغـار الفتل شُـدَّتْ بيَـذبـلِ[2]

وقوله:

والـبَـدرُ في جَـوِّ السَّماءِ قَد انْطَوَى طَـرَفَـاهُ حَتَّى عَـادَ مِثْلَ الـزَّوْرَقِ[3]

وهو مأخوذ من شعر لابن المعتزّ:

وانـظُـرْ إلـيـه كـزَوْرَقٍ مـن فضَّـةٍ قـد أَثْـقَـلَـتْـه حُـمُـولـةٌ مـن عَـنْـبرِ[4]

ولهذه الأمثلة السابقة يعدُّ سعيد بن محمد (البلينة) أكثر الشعراء المروانيين تأثراً بالموروث الشعري، واتكاءً على معانيه.

وممن استوحى بيت ابنِ المعتز ابنُ لُبَّال في قوله:

انْـظُـرْ إلى الـهِـلَالِ إذْ لاحَ بَـهِـيَّ الَمـنْـظَـرِ

كَـزَورقٍ مِـن فِـضَّـةٍ وَسْـطَ لُجَـيْنٍ أَخْـضَـرِ[5]

ومن ذلك قول عبد الرحمن المستظهر:

(فَـنَـحْـنُ الُمـنْـعِـمـونَ إذا قَـدِرْنَـا) وَنَـحْـنُ الـغَـافِـرونَ أَذَى الـذِّئَـابِ[6]

حيث ضمَّن الشطر الأوّل قول عمرو بن كلثوم:

وأنـا الـمـنـعـمـون إذا قـدرنـا وأنـا الـمـهـلـكـون إذا أتـيـنـا[7]

وقول ابن لُبَّال:

---

(1) الديوان 446.

(2) ديوان امرئ القيس 19.

(3) الديوان 445.

(4) ديوان ابن المعتز105/2.

(5) الديوان 587.

(6) الديوان 495.

(7) ديوان عمرو بن كلثوم 97.

وما أَنْشَـدَ المُشْتَاقُ إن هبَّتِ الصَّبا ... «أَلا يا صبَا نَجدٍ مَتَى هِجْتِ من نَجْدِ»[1]

وفيه ضمّن العجزَ صدر بيت ابن الدمينة الشهير:

أَلا يا صَبا نَجـدٍ مَتَى هِجتَ مِـن نَجدِ ... لَقَد زَادَنِي مَسرَاكَ وَجداً عَلَى وَجـدِ[2]

وقوله حين عُزِل عن القضاء:

فلمَّا أَنْ عُـزِلْـتُ جَعَلْـتُ أَشْــدُو ... لَـقَـدْ أُنْــقِــذْتُ مِــنْ شَــرٍّ كَـبِـيْرِ[3]

فالعجز مضمَّنٌ من بيت المهلهل:

فـأنـقـذني بـيـاض الـصـبـح منـهـا ... لـقـد أُنــقــذت مــن شـر كـبـير[4]

وقول بكّار المرواني:

ثـمَّ اسـتَـمَـرَّتْ عَـلَـى كُــرْهٍ مَـرِيـرَتُـهُ ... فَكَـادَ يَـفْـرُقُ بـين الـرُّوحِ والجَـسَـدِ[5]

وقد أخذ هذا النسق من قول لقيط بن يعمر الإيادي:

حَتّى اِسـتَـمَرَّت عَلى شَـزرٍ مَريـرَتُـهُ ... مُستَحكِمَ السِنِّ لا قَحماً وَلا ضَرَعا[6]

ولم يقتصر تأثّر الشعراء المروانيين على الشعر المشرقي قديمه وحديثه، بل تداولوا المعاني فيما بينهم، فأخذ لاحقهم المعنى عن سابقهم، وربّما أخذه مع لفظه، ومن ذلك قول الحكم بن هشام:

إذا لَفَحَتْ رِيْـحُ الظَّهَائرِ لم يَكُنْ ... لِفَاعِيَ فيها غَيْرَ فَيءِ القَنَا اللّدْنِ[7]

وهو مأخوذ من قول جدِّه عبد الرحمن الدّاخل:

إِذ الْـتَـظَـتْ هَــوَاجِــرُ الـطَّـرائِـقِ

---

(1) الديوان 583.

(2) ديوان ابن الدمينة 85.

(3) الديوان 587.

(4) الحماسة البصرية 23/1.

(5) الديوان 553.

(6) ديوان لقيط بن يعمر الإيادي 87.

(7) الديوان 299.

كَـــانَ لـفَـاعـيْ ظِــلَّ بَــنْــد خـافِــقِ[1]

فالملاحظ أنّ الحكم قد أخذ معنى الدّاخل واتكّأ على ألفاظه، فزاد وأجاد في رسم صورة فنّية جميلة؛ بحصر الظّلِّ بفيء الرمح.

ومن ذلك أيضاً قول محمد بن عبد الرحمن:

عَــداني عَــدوٌّ عَــنْ حَـبـيْـبٍ فَـزُرْتُـهُ   بِجَيْشٍ تَضِيْقُ الأَرضُ عَنْ عَرْضِهِ الرَّحْبِ[2]

إذ أخذه من قول أبيه عبد الرحمن بن الحكم:

عَــــدَانِيَ عَــنْــكِ مَــــزَارُ الـعِـدَا   وقَـــوْدي إِلـيْــهِـمْ لُـهَـامـاً مَـهِـيـبَـا[3]

وقد قصّر محمد بن عبد الرحمن عن بلوغ صورة أبيه، فلم يزد فيها، وفضَّل أن يلتف حول المعنى بألفاظ جديدة، غير أنها بقيت أقل إشراقاً وحضوراً.

ومن المظاهر التي بدا فيها اهتمامهم بشعر المشارقة: المعارضة، فقد انتبه بعض المروانيين إلى وقع بعض القصائد، وسيرورتها بين الناس، فاستعاروا الوزن والقافية، ونسجوا قصائدهم على منوالها، فضاهتها إن لم تكن قد فاقتها، كقول سليمان بن الحكم:

عَـجَـبـاً! يَـهـابُ الـلَّـيْـثُ حَـدَّ سِـنَـاني   وأَهَـــابُ لَحْــظَ فَــوَاتِــرِ الأَجْــفَــانِ
وأُقَـــــارِعُ الأَهْــــوَالَ لا مُـتَـهـيِّـبـاً   مِنْها سِـوَى الإِعْـرَاضِ والـهِـجْـرَانِ
وَتمَـلَّـكَـتْ نَـفْـسِـي ثَـلاثٌ كـالـدُّمَـى   زُهْــرُ الـوُجـوهِ، نَـواعِــمُ الأَبْـــدانِ
كـكَـواكِـبِ الـظَّـلْـمـاءِ لُحْــنَ لِـنَـاظِـرٍ   مِــنْ فَــوْقِ أَغْـصــانٍ عَـلـى كُـثْـبَـانِ
هَـذِي الـهِـلالُ وتِـلْـكَ بِـنْـتُ المُشْتَرِي   حُسْناً، وهَـذِي أُخْـتُ غُصْنِ الـبَـانِ[4]

فقد عارض في هذه القصيدة وعُدّتها عشرة أبيات أبياتاً لهارون الرشيد، وهي:

مَـلَـكَ الـثَـلاثُ الآنِـسَــاتُ عِـنـاني   وَحَـلَـلْـنَ مِـن قَـلبـي بِـكُـلِّ مَـكـانِ

(1) الديوان 280.

(2) الديوان 330.

(3) الديوان 306.

(4) الديوان 484.

مـا لي تُـطـاوِعُـنـي الـبَرِيَّـةُ كُلُّها وَأُطـيـعُـهُـنَّ وَهُـنَّ في عِـصـيـاني
مـا ذاكَ إِلّا أَنَّ سُـلـطـانَ الـهَـوى وَبِـهِ قَـويـن أَعَـزُّ مِـن سُـلـطـاني»[1]

ومما لا شك فيه أن سليمان قد فاق الرشيد، إذ أظهر مدى شجاعته وبسالته في الحروب، ثُمَّ بيَّن مبلغ هوانه وضعفه أمام العيون الناعسات لجواريه الثلاث، اللواتي ملكن عليه قلبه وروحه.

وممّن جرى في هذا الميدان الشريفُ الأصمُّ، الذي أخذ قول أبي تمام في قصيدته البائية، التي مطلعها:

السَيفُ أَصـدَقُ أَنبـاءً مِـنَ الكُتُبِ في حَـدِّهِ الحَـدُّ بَـينَ الجِـدِّ وَاللَـعِـبِ[2]

فنسج على شاكلتها قصيدة مدح فيها الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي، وأنشده إيّاها في جبل الفتح، ومطلعها:

مَـا للعِدَا جُـنَّـةٌ أَوْقَـى مِـنَ الـهَـرَبِ كَـيْـفَ المفَـرُّ وخَـيْـلُ اللهِ في الطَّلَبِ[3]

ومع أن القصيدة حازت إعجاب الخليفة وجلسائه؛ فهي لا تبلغ شأو قصيدة أبي تمام الذي تفنّن فيها حتى غدت كأنها الدّرر.

إنَّ الثقافة الدينية والموروث الشعري كانا أهم مصدرين نهل منهما المروانيون لتوضيح معانيهم وتزيينها، ولا بدّ من الإشارة إلى أن هناك بعض المظاهر التي جاءت على قِلّةٍ، فاستوحوها من التاريخ أو الأمثال. ومن ذلك قول عبد الرحمن الناصر:

لَـوْ دَامَـتِ الـدُّنْـيَـا لِمَـنْ قَـبْـلَـنَـا لَـدَامَـتِ الـدُّنْـيَـا لِإثْـنَـيْنِ
أَعْـنِـي سُـلَـيْـمَـانَ وَذَاكَ الَّـذي سَـدَّ عَـلـى يَـأْجُـوجَ بَـابَـيْنِ[4]

فقد استلهم قصة سليمان وذي القرنين في وجوب الخلود لهما، لو أتيح هذا الأمر للإنسان.

---

(1) جذوة المقتبس 51/1. وقيل إنّما صنعها العبّاس بن الأحنف للرشيد.

(2) ديوان أبي تمام 45/1.

(3) الديوان 568.

(4) الديوان 407.

وقول سعيد بن محمد (البلينة):

وَثَــوبُــهُ في سَــالِـفِ الــزَّمَــانِ خِـلْـعَـةُ فِــرْعَــوْنَ عَـلَـى هَـامَـانِ
أَفْـنَـى الـلَّـيَـالي وَهْـوَ غَـيْرُ فَـانِ حَـتَّـى غَـدَا كـالإِفْـكِ في الـعِـيَانِ
فَـهْـوَ عَـلَـيْـهِ وَهْـوَ كَـالـعُـرْيَـانِ[1]

إذ أشار إلى قصة فرعون وهامان.

وقول الشريف الطليق:

أَمُــرُّ عَـلَـى الأفْــواهِ ذِكْــراً ولا أُرَى كــأَنِّيَ فِـيـهَا ذِكْــرُ عَـنْـقـاءَ مُـغْـرِبِ[2]

فأفاد من ضرب العرب المثل بالعنقاء المغرب، وهي طائر خرافي معروف الاسم، مجهول الجسم.

وبعد فقد ظهر أنَّ الصور البيانية والمحسنات المعنوية واستلهام الموروث الديني والشعري وغيرهما؛ تُعدُّ ضروباً من ضروب الصنعة التي يحفل بها الشعر المرواني، غير أنَّ هذه الصنعة جاءت عفو الخاطر من غير تكلف أو إسراف، كحال الشعراء العباسيين الذين صبغوا شعرهم بالصنعة؛ من أمثال أبي تمام ومسلم بن الوليد وغيرهما.

ولذا كان شعر بني مروان مطبوعاً سلسلاً، فلاقى هوًى في زمانه، وحفاوة من المتقدمين والمتأخرين.

---

(1) الديوان 444.

(2) الديوان 451.

ثانياً: الخصائص الشَّكلية

يتناول هذا الجانب خصائص بناء القصيدة المروانية، وما يتصل بها من أوزان وقوافٍ، ومحسنات لفظية وجمالية للصورة، ثمّ يعرض لنماذج مما وقع في شعرهم من أخطاء.

أ- بناء القصيدة:

يقصد بهذا المصطلح هيكل القصيدة من حيث عدد أبياتها، وما يترتّب عليه من تقسيم الشعر إلى مقطعة وقصيدة، فضلاً عن المنهج الذي اتبعه الشعراء في تناول الأغراض المختلفة في القصيدة.

1- المقطَّعة: اتّفق كثير من العلماء على أنَّ المقطعة ما كانت أقلَّ من سبعة أبيات، وعلى هذا الحكم، فإنَّ حصر المقطَّعات فيما جُمع من شعر بني مروان البالغ عدده (320) قطعة؛ يظهرها ذات صفة طاغية على شعرهم، فقد بلغ عددها (289) مقطَّعة يُراوح أغلبها بين البيتين وخمسة الأبيات، وأقلُّها ما كان بيتاً مفرداً.

ولابدَّ لهذه الظاهرة عندهم من أسباب، ولا أحسبها تعدو سببين اثنين؛ فأمَّا الأوّل فداخلي مرتبط بنفسية الشاعر المرواني، وطبيعة حياته؛ إذ الشعر عندهم هو وسيلة من وسائل المتعة والتعبير عن الذات، وكثيراً ما أتى الشعر مُفصحاً عن نفسية الشاعر، وملبّياً لمشاعره التي فاضت في لحظة ما، فأراد أن يسكبها في قالب فني لطيف يساعده على إظهارها دون زيادة أو نقصان، فلم يجد سوى المقطعة معيناً على هذا الغرض.

ولا يخفى أن أكثر قول الشعراء المروانيين كان ارتياحاً في مجلس أنس وصفاء، أو استجابة لدفقة شعورية أو طيف محبوب، أو لحادثة عارضة أثارت في نفوسهم لواعج، وألقت بظلالها على تفكيرهم، وكل هذا مما لا يستدعي الإكثار فيه، أو الإطالة في معانيه، بخلاف بعض الأغراض الشعرية؛ كالمدح الذي تكون فيه الإطالة ألزم، والإكثار من معانيه أوجب.

ولعلَّ بعض المروانيين تأسّوا بالشعراء الذين عمدوا إلى الإيجاز في قولهم الشعر؛ فقد أثر عن الحطيئة في تفضيل المقطّعة قوله: «لأنها في الآذان أولج، وفي أفواه الناس أعلق»[1].

ومما دفع إلى مثل هذا الرأي تصريح الشاعر ابن لُبَّال بهذه الغاية، فقال:

هَــاكَ مِـنِّـي بَـيْـتـاً سَـيَـكـثُرُ إن مِتْـ ـــتُ عَـلَـى أَلْـسُـنِ الـــرُّواةِ اخْـتِـلافُـه

إنَّمَـــا تَـنْـظُـرُ الـعُـيُـونُ لِـشَـخْـصَـيْـ ـــنِ لِمَـنْ تَـرْتَجِـيْـهِ أو مَـنْ تَـخَـافُـه[2]

وأمّا السبب الثاني فخارجي؛ انحصر في ضياع الشعر المرواني، ففضلاً عن ضياع المؤلفات التي جمعت بين دفتيها هذا الشعر؛ فإنَّ ما سلم منها لا يعدو أن يكون في كثير منه أشلاء قصائد، وقد سبق الحديث في هذا[3].

وربَّما دلَّت كثرة التصريع في مقطعاتهم على أنها مقدمات لقصائد، ولكن هذا الأمر لا يجعل الباحث يطمئن إليه حتى يغدو حكماً، إذ وقفت على كثير منها جاءت تامَّة المعنى، متناسقة البنيان، مؤدّية للغرض بأيسر الأساليب وأنصعها، فمن ذلك قول عبد الرحمن الدّاخل في حنينه إلى أهله ودياره:

أيُّـهَـا الـرَّاكِـبُ المُـيَـمِّـمُ أَرْضِـي أَقْـرِ مِـنْ بَـعْـضِـيَ الـسَّـلامَ لِبَعْضِي

إنَّ جِـسْـمِـي كَـمـا عَـلِـمْـتَ بِـأَرْضٍ وفُــؤادي ومَـالِـكِـيْـهِ بِـأَرْضِ

قُــدِّرَ الـبَـيْنُ بَـيْـنَـنَـا فـافْـتَرَقْـنَـا وَطَــوَى الـبَـيْنُ عَـنْ جُـفُـونِيَ غُمْضِي

قَــدْ قَـضَـى اللهُ بـالـفِـرَاقِ عَـلَـيْـنَـا فَعَسَى باجْتِمَاعِنَا سَوفَ يَقْضِي[4]

فالأبيات تألفت لتقدم فكرة الحنين الذي اجتاح نفس الشاعر، ولذا كان كلُّ بيتٍ مشحوناً بهذا الأمر، فلا سبيل للحديث عما سواه، ومن هنا جاء قصر هذه المقطعة، فالعاطفة المشبوبة الصادقة، واللّوعة والحرمان والحنين الجارف لم تترك للدَّاخل فسحة من الوقت ليفكر في قالبه الأدبي؛ بل انطلق عفو الخاطر يبث حزنه وألمه، فكانت الأبيات

---

(1) البصائر والذخائر 12/8.

(2) الديوان 592.

(3) انظر ضياع الشعر المرواني في الفصل الأول 48.

(4) الديوان 279.

الأربعة تامَّة المعنى، يأخذ بعضها برقاب بعض، في وحدة موضوعية لطيفة.

ومن ذلك قول حبيب بن عبد الملك:

يـا بْـنَ الخَـلائـفِ إنِّي نَـاصِـحٌ لَـكُـمُ ... في قَـتْـلِ ذي إِحَـنٍ يَـرْتَـادُ للنِّقَم

لا يُـفْـلِـتَـنْـكَ فَـيَـأْتِـيـنَـا بِـبَـائـقَـةٍ ... واشْـدُدْ يَـدَيْـكَ بِـه تَـبْرَأْ مِـنَ السَّقَم

جَلِّلْهُ عَضْباً مِـنَ الـهِـنْـدِيِّ ذا شُطَبٍ ... إنَّ الـصَّـرَامـةَ فـيـه فَـعْـلَـةُ الـكَـرَم[1]

فالشاعر قدَّم نصيحة سياسية للدَّاخل، وليس قصده إنشاد الشعر أو الطرب إليه، بل أراد إيضاح خطر أبي الصباح الذي يضمر الشرّ لدولة بني مروان، فرأى أن دواءَه لا يكون إلا بالقتل. ولذا شدّد على هذا المعنى في أبياته الثلاثة؛ ففي الأول قوله: (في قتل ذي إحن)، وفي الثاني (واشدد يديك به)، وفي الثالث (جلله عضباً من الهندي)، ولذلك كانت الأبيات متحدة معبّرة عن الغرض، بأقلِّ المعاني وأكثرها قرباً إلى المراد.

ومن ذلك قول الحكم الربضي:

أَلَمْ تَـرَ يـا عـبَّـاسُ أنِّي أَجَـبْـتُـهَـا ... على البُعْد أَقْـتَـادُ الخَمِيسَ المُظَفَّرَا

فـأَدْرَكْـتُ أَوْطَـاراً وَبَـرَّدْتُ غُـلَّـةً ... وَنَفَّسْتُ مَكْرُوباً وأَغْنَيْتُ مُعْسِرَا[2]

فالحكم حين أغاث المرأة المستنجدة به، وحقق لها مرادها، جاءته نشوة النّصر وعزّة المُلْكِ، فأنشد في موقع المعركة مفتخراً أمام شاعره ابن ناصح، فلم يطل الفخر، بل قصره على تلك الوقعة التي جاءت تلبية لاستغاثة عاجلة، وكبتاً لعدو تطاول على حمى المسلمين، ومن هنا جاءت مقطَّعته لطيفة في المبنى، فخمة في المعنى، مؤدية للغرض.

ولا سبيل لاستعراض العديد من المقطَّعات – وهي كثيرة – لإبراز محاسنها أو التدليل على استقلالها بذاتها، وإتمامها المعنى وتأدية الغرض منها. ولكن يمكن القول إنَّ المقطَّعة أخذت جُلَّ أشعارهم، واستوفت جميع أغراضهم، فعبّرت عن مشاعرهم تعبيراً سلساً دون تصنع أو إطالة.

---

(1) الديوان 275.

(2) الديوان 296.

2- القصيدة:

احتوى المجموع الشعري لبني مروان (31) إحدى وثلاثين قصيدة؛ أي ما نسبته 6,9٪ من مجموع شعرهم، وهو أمر لافت للنظر، فهذه القصائد تميل إلى القصر، وقد وقفت على (26) ستّ وعشرين قصيدة تُراوح أبياتها بين سبعة أبيات وخمسة عشر بيتاً، وأمّا الباقية منها فهي خمس قصائد؛ ثلاث منها جاءت متوسطة الطول بين تسعة عشر بيتاً وعشرين بيتاً، في حين إنَّ هنالك قصيدتين مطوّلتين؛ الأولى للشريف الطليق، وعِدَّتها (42) اثنان وأربعون بيتاً، والثانية لحفيدة الشريف الأصم، وعِدَّتها (55) خمسة وخمسون بيتاً.

ولا غرابة أن تكون أربع من القصائد الخمس لثلاثة من الشعراء؛ كان الشعر جُلَّ حياتهم وبه عُرفوا، وهم: الشريف الطليق وله قصيدتان، والشريف الأصم، وسعيد بن محمد (البلينة). أمَّا صاحب القصيدة الخامسة فهو عبد الرحمن المستظهر، وكان مطبوعاً في قول الشعر.

ولعلَّ سبب عزوف شعرائهم عن القصيدة عائد إلى التطور الحضاري والحياة التي كانوا يعيشونها، بما فيها من مظاهر التّرف والأنس التي تنفر من الأعمال الأدبية المطولة، التي تحتاج فكراً مستطيلاً وأناة فنيّةً، وتميل إلى القصار منها تعبيراً عما يجيش في صدورهم من مشاعر، وما يختلج في ذهنهم من أفكار، وغالباً ما كان هذا التعبير يخرج في أبيات قلائل تطرح فكرة واحدة ألحَّت على الشاعر، فوفَّت بغرضها وأدَّت حقَّها.

3- منهج القصيدة:

بعد أن تبيَّن قلَّة القصائد عندهم، وذيوع المقطّعات عوضاً عنها، فإنَّ الشعراء المروانيين ابتعدوا عن المنهج التقليدي في أكثر شعرهم، وذلك بطرق غرضهم مباشرة، من دون اتّباع سنن الأوّلين أوتقفّي رسومهم. فقد طرحوا البكاء على الأطلال والوقوف برسومه الدارسة، وتجنبوا كثرة الموضوعات في القصيدة، أو التمهيد لها بما يحقّق جذب انتباه السامع أو ترقيق قلبه، ولذا كان شعرهم – في الغالب الأعم – ينساب إلى غرضه في رفق

ومباشرة، من دون مقدِّمات أو تمهيد.

فها هو ذا عبد الرحمن الدَّاخل يمتعض ممن فاضل بينه وبين الغمر بن يزيد، فتحركه نفسه الثائرة إلى القول بديهة:

شَــتَّـانَ مَــنْ قَــامَ ذَا امْـتِـعَـاضٍ فَــشَـــالَ مـا قَـــلَّ واضْـــمَـحَـلاَّ
وَمَـــنْ غَــدا مُـصْـلِـتـاً لِـعَـزمٍ مُجَـــــرِّداً لِـلـعُـدَاةِ نَـصْـــلا[1]

والملاحظ أنّ عبد الرحمن هجم على موضوعه دون مقدّمات، فوَقْعُ هذا الأمر في نفسه لم يدع له فسحة للتفكير في ردِّه، بل انطلق ينافح عن فَعاله وبطولته في القصيدة كلها، إلى أن انتهى إلى التساؤل في البيت:

أَلَـــمْ يَـكُـنْ حَـقُّ ذَا عَـلَـى ذَا أعْـظَـمَ مِـنْ مُـنْـعِـمٍ ومَـــوْلى؟[2]

وقد تكرّر هذا الأمر معه في قصيدة أخرى مطلعها:

لا يُـلْـفَ مُمْـتَنٌّ عَـلـيـنَـا، قَـائِـلٌ لَـولايَ مَـا مَـلَـكَ الأَنَـامَ الـدَّاخِـلُ[3]

ومن ذلك أيضاً قول الحكم الربضي في قصيدة مطلعها:

رَأَبْـتُ صُدُوعَ الأَرْضِ بالسيْفِ رَاقِعا وقِدْماً لأَمْـتُ الشَّعْثَ مُذْ كُنْتُ يافِعَا[4]

فالشاعر فخر ببطولته وشجاعته في المعارك، ومضى مستعرضاً ضروبها، إلى أن انتهى إلى الطلب من السّامع رؤية الأمن في بلاده، بعد أن هزم الثّوار والمنتزين:

فَـهَـاكَ بِـلادِي إنَّـنـي قَـدْ تَـرَكْـتُـهَـا مِـهَـاداً ولم أَتْـرُكْ عَلَيْها مُـنَـازِعَـا[5]

ومن ذلك قول عمر بن أحمد في رثاء أبيه:

لِـفَـقْـدكَ تَـنْـهَـلُّ الـعُـيُـونُ وَتَـدْمَـعُ وَتَـنْـهَـدُّ أَرْكَـانُ المَـعَـالِي وَتَـخْـشَـعُ
وَيُعْوِلُ مَـنْ قَـدْ كَـانَ بِالأَمْسِ ضَاحِكاً لِـغَـفْـلَـتِـهِ في ظِـلِّ نُـعْـمَـاكَ يَـرْتَـعُ

---

(1) الديوان 284.

(2) الديوان 285.

(3) الديوان 283.

(4) الديوان 297.

(5) الديوان 298.

أَلا أَيُّهـا الـقَبْرُ الَّـذي ضَـمَّ جِسْمَهُ سَـقَاكَ مِـنَ الأَنْـوَاءِ هَـتَّـانُ مُمْـرِعُ[1]

فالمصيبة التي ألَّمت بالشاعر صرفته عن النظر في مبنى القصيدة؛ بل جعل حزنه وألمه يتدفقان في شعرٍ عفويٍّ لا تصنّع فيه، حتى عِيب عليه تكرار لفظة (فقدك) في بيت واحد، وذلك في قوله:

فَلَسْتُ لِـشَـيْءٍ بَعْدَ فَـقْـدِكَ فَـارِحـاً وَلا لُمِـصَـابٍ بَعْـد فَـقْـدِكَ أَجْـزَعُ[2]

ومن ذلك قول عبد الله بن عبد العزيز (الحجر):

فَـرَرْتُ فَـلَـمْ يُغْنِ الـفِـرَارُ، ومَـنْ يَكُنْ مَعَ اللهِ لم يُعْـجِـزْهُ في الأَرْضِ هَـاربُ

وواللهِ مَـا كَـانَ الـفِـرَارُ لِحَـالـةٍ سِـوَى حَـذَرِ المَـوتِ الَّـذي أَنَـا رَاهِـبُ

ولـو أَنَّـنـي وُفِّـقـتُ للـرُّشْـدِ لَمْ يكُنْ ولَـكِـنَّ أَمْــرَ اللهِ لا بُـدَّ غَـالِـبُ[3]

فالشاعر استهلّ قصيدته بالحديث عن نفسه، وعن سبب فراره، ثمّ التسليم بقدر الله وقضائه. ولم يقدِّم لاستعطافه بما يوجب تليين قلب المنصور، أو يجذب – في الأقل – انتباهه، ولعلَّ حاله وقتها لجمته عن النظر في قصيدته وتجويدها.

وقول الشريف الطليق متغزّلاً في قصيدة طويلة متعدّدة الأغراض، ولكنه بدأها بالغزل دون مقدِّمات، ومطلعها:

غُـصُـنٌ يَـهـتَـزُّ في دِعْـصِ نَـقَـا يَـجْـتَـنِـي مِـنْـهُ فُـؤَادي حُـرَقَـا[4]

ومع أنّ شعرهم خلا من المقدّمات في معظمه؛ فإنني وقفت على مقطّعات– أو بقايا قصائد– تدلّ على سير بعضهم على المنهج التقليدي، ولاسيّما من كان مفتتناً بشعر القدماء كسعيد بن محمّد، الذي ذكر الديار ووقف عليها، ووصف الرحلة وارتحال الأحبة في هزيع الليل الأخير، وأكثر ما ذكره من الديار منـزله بالعقيق، ومنه قوله:

ذَكَـرَ العَـقِـيـقَ وَمَـنْـزِلاً بـالأَبْـرَقِ فَـكَـفَـاهُ مـا يَـلْـقَى الـفُـؤادُ ومَـا لَـقِيَ

---

(1) الديوان 374.

(2) الديوان 375.

(3) الديوان 425.

(4) الديوان 460.

رُدَّتْ إِلَـيْـهِ صَـبـابَـةٌ رَدَّتْـــهُ مِـن فَــرْطِ التَّـوقُّـدِ كـالـذُّبَـالِ الُمـحْـرَقِ[1]

فقد قدَّم لحديث الغزل بهذين البيتين، وأحسب أنّه أطال في ذكر الديار؛ لأنّ الحميدي بعد أن أثبت مطلع المقطّعة قال: «وفيها»[2].. وهذا يعني أنّه أعرض عن ذكر المقدمة كاملة؛ بل اجتزأ منها المطلع ثمّ ذكر حديث الغزل. وهذا ما فعله ابن بسّام حين أنشد وصفاً للحمامة لسعيد بن محمد، واستهلّه بذكر العقيق:

1- يَـومَ العَقِيْقِ غَـدَوتُ مِـنْ قَتْلاكِ لَمَّــا رَمَـــتْ بِـسِـهَـامِـهَـا عَـيْـنَـاكِ

ثم خرج إلى صفة الحمامة فقال:

2- أحَـمَـامَـةً بَـكَـتِ الـهَـدِيْـلَ وإنَّمَـا طَـرِبَـتْ فَغَنَّـتْ فَـوْقَ غُـصْـنِ أَرَاكِ

3- مَعْشُوقة التَّـفْـوِيْـفِ ذَاتُ قَـلائِـدٍ غَـنِـيَـتْ جَـواهـرُهَـا عَـنِ الأَسْـــلاكِ[3]

ولعلّ مقطّعته التي وصف فيها الرحلة وارتحال الأحبّة؛ هي أعظم ما سلم من هذا الضرب، فقد افتتح قصيدته بتجهيز الأحبة لرواحلهم، وسيرهم في الليل دون أن يخبروه، غير أنَّ عطرهم فضح أمرهم، ثمّ وصف حاله بعد فراقهم:

رَفَـعُـوا الـهَـوَادِجَ للرَّحِيْلِ وأَعْـتَـمُـوا فَـغَـدَتْ لِـبَـيْـنِـهِـمُ المَـدَامِـعُ تَسْجمُ
وسَـرَوا وأَرْوِقَـــةُ الـظَّــلامِ تَـكُـنُّـهُـمْ فَـكَـأنَّـهـم مِـــنْ تَحْـــتِ ذَلِـــكَ أَنْجُـــمُ
واسْتَكتمُوا بمَسِيْرِهُمْ تَحْـتَ الدُّجَى فَـأَبـى نَسِيمُ المِسْـكِ أَنْ يِسْتَكْتمُوا
ومِـــنَ الـعَـجَـائِـبِ أنَّـنِـي مُـتَـأَخِّـرٌ عَـنْـهُـمْ وقَـلْـبِـي عِـنْـدَهُـمْ مُـتَـقَـدِّمُ
وهِـيَ الـنَّـوَى لَمْ يَـبْـقَ لِي مِـنْ بَـعْـدِهَـا غَـــيْرُ الـــهَـــوَاءِ بِـنَـفْـحِـهِ أَتَـنَـسَّـــمُ
وإذا الـصَّـبَـا أَسْـرَتْ أَقُــولُ لَعَلَّهَا تَـلْـقَـاهُـمُ بِـتَـحِـيَّـتِـي فَـيُـسَـلِّـمُـوا[4]

والظاهر في أمر المقطّعة: أنها مقدمة لقصيدة ضاعت بقيتها.

ولم أقف على شاعرٍ آخر سلك منهج سعيد بن محمد في ذكر المقدمة الطللية أو الرحلة

---

(1) الديوان 436.

(2) جذوة المقتبس 360/1.

(3) الديوان 439.

(4) الديوان 441.

إلا الشريف الطليق، الذي عرض للرحلة في قوله:

يَا ظَاعِناً قَلبي عَلَيْهِ هَوْدَجُ أَنَّى سَلِمْتَ ونَارُهُ تَتَأَجَّجُ
سَلَكَتْ بِهِ أَيْدِي المَطَايَا مَنْهَجاً فيهِ لِطَيْفِ الحُزْنِ نَحْوِيَ مَنْهَجُ
فَكَأَنَّهُ بَدْرُ الدُّجَى يَجْرِي عَلَى فَلَكِ الأُفُولِ لهُ السَّباسِبُ أَبْرُجُ[1]

وأغلب الظنّ أنَّ هذه المقطّعة هي مقدّمة لقصيدة غزلية، وما يؤكّد ذلك ورود مقطّعة تليها في ترتيب المجموع الشعري جاءت على وزنها ورويها، وهي:

وأُحَاوِلُ السُّلوانَ عَنْ حُبِّي لَهُ فَيَعُزُّنِي مِنْهُ أَغَرُّ مُفَلَّجُ
كالأُقْحوانِ سَقَاهُ أَرْيَ رُضَابِهِ وَجلاهُ مِنْ صِبْغِ السَّوَادِ بَنَفْسجُ[2]

ولم تكن المقدمة الطللية – على ندرتها – هي الوحيدة التي عرض لها المروانية، فذهب بعضهم إلى التقديم بمقدمات أخرى؛ كالغزل أو وصف الخمرة، وقد جاءت هذه المقدمات على قِلَّة في شعرهم، ومن ذلك قول عبد الرحمن بن الحكم حين أراد الفخر فقدَّم لذلك بالنسيب:

فَقَدْتُ الهَوَى مُذْ فَقَدْتُ الحَبِيْبَا فَمَا أَقْطَعُ اللَّيْلَ إلاَّ نَحِيبَا[3]

واستوفى عبد الرحمن الغزل في سبعة أبيات تعدل نصف القصيدة، ثمّ خرج إلى الفخر بنفسه في بقيّة الأبيات.

وقد احتذى ابنه محمد حذوه في منهج القصيدة، وزاد في ذلك تقفّيه بعض معانيه وألفاظه، في قصيدة تكاد تكون صورة عن قول أبيه السابق، فاستهلّ قصيدته بالغزل، ثم خرج إلى الفخر، ومطلعها:

قَفَلْتُ فَأَغْمَدْتُ السّيوفَ عَن الحَرْبِ وما أُغْمِدَتْ عني السِّيُوفُ مِنَ الحُبِّ[4]

وأمَّا المقدمة الخمرية فوجِدَت عند محمد بن هشام، الذي مهّد لوصف الطبيعة بالحديث

(1) الديوان 452.

(2) الديوان 452.

(3) الديوان 306.

(4) الديوان 330.

عن الندامى وكأس الخمر، فقال في مقطّعة مطلعها:

وَنَـدَامَـى كَـأَنَّـهُـمْ أَنْجُـمُ اللَّيْـ ... ـلِ تَـرَامَـتْ بـالشُّـهْـبِ في الآفَـاقِ

وكَـأَنَّ العُـقَـارَ في الكَـأسِ شَمسٌ ... قَـدْ تَـبَـدَّتْ في البَـدْرِ قَبْـلَ المَحَـاقِ[1]

ويتضح مما سبق أن القصيدة المروانيّة عموماً انتهجت التجديد في موضوع المقدمات، فلم يجعلوا لمستهل قصائدهم –غالباً– رسماً معيّناً أو سُنَّة متبعة، إذ ولجوا إلى موضوعاتهم مباشرة، متخلصين من المقدمات الطللية أو الغزلية أو الخمرية.

ومما يلاحظ في منهج القصيدة المروانية أنَّها تتسم بصفة الوحدة الموضوعية؛ إذ ظهر أنّ أغلب قصائدهم قائمة على موضوع واحد قلَّما خرجت عنه.

ومما خرج عن هذا النسق القصائد التي مهّدت لغرضها الرئيس بمقدمة معينة، وسبق الحديث عنها آنفاً، ولكن خير ما يمثل القصيدة ذات الموضوعات المتعدّدة؛ هي قصيدة الشريف التي استهلها بالغزل ومطلعها:

غُـصُـنٌ يَـهـتَـزُّ في دِعْـصِ نَـقَـا ... يَـجْـتَـنِـي مِـنْـهُ فُـؤَادِي حُـرَقَـا[2]

وبعدما استوفى تغزله في عشرة أبيات، خرج إلى وصف الخمر بقولٍ أوّله:

رُبَّ كأسٍ قَـدْ كَسَتْ جُنْحَ الدُّجَى ... ثَـوبَ نُـورٍ مِـن سَـنَـاهـا أَشْـرَقَـا[3]

ولما فرغ من وصفه لها في سبعة أبيات انتقل إلى أوصاف مختلفة؛ كالغمام والبرق والرعد والشمس والأزهار وما سواها؛ فقال في مستهل هذا الوصف:

وغَـمَـامٍ هَـطِـلٍ شُـؤْبُـوبُـهُ ... نَـادَمَ الـرَّوضَ فَـغـنَّـى وسَـقَـى

فـكَـأَنَّ الأَرْضَ مِـنْـهُ مُـطْـبَـقٌ ... وكَـأَنَّ الـنَّـصـبَ جَـانٍ أُطْـبِـقَـا[4]

ويبدو أنّ الوصف هو عمود القصيدة؛ إذ لم يُبقِ للفخر إلاّ أبياتاً ثمانية فخر بها بنفسه، ثمّ بجدِّه عبد الرحمن الناصر، فقال:

---

(1) الديوان 391.

(2) الديوان 460.

(3) الديوان 461.

(4) الديوان 461.

مَــنْ فَـتـىً مِـثْـلِـيَ لِـبَـأْسٍ ونَــدَىً   وَمَـــقَـــالٍ وفَـــعَـــالٍ وتُـــقَــى؟
شَــرَفِي نَـفْـسِـي، وحَـلْـيِـي أَدَبِــي   وحُـسَـامِـي مِـقْـوَلِي عِـنْـدَ الـلِّـقَـا[1]

وعلى الرغم من هذه القصيدة ونظيراتها القلائل، فإنَّ الوحدة الموضوعية عنصر مهمٌّ في منهج القصيدة المروانية، التي اتسمت بالطبع والعفوية، والتركيز على جانب معين استلزم القول فيه موقف أو عاطفة جيّاشة، أو هزّته إليه أريحيّة في مجلس أنس وطرب.

ب – الموسيقا:

تُعدُّ الموسيقا أول العناصر الفنيّة في بنية الشعر، فهي الحدّ الفاصل بين الشعر والنثر، وعلماء العربية لا يرون في الشعر أمراً جديداً يميزه من النثر إلا ما يشتمل عليه من الأوزان والقوافي[2]، وتنقسم الموسيقا الشعرية إلى موسيقا خارجية وأخرى داخلية؛ فأما الخارجية فعمادها الوزن والقافية، ومنهما يتألّف الإيقاع العام للقصيدة، وأمَّا الموسيقا الداخلية فقائمة على ما أسماه علماء البلاغة بالمحسنات اللفظية، التي تبثُّ الشعر دفقات موسيقية تزيده حسناً وإيقاعاً. وإليك تفصيل ذلك:

1) الموسيقا الخارجية:

أهمُّ عناصر موسيقا الشعر هو الوزن، ولذا وجب النظر في البحور التي صاغ المروانيون عليها شعرهم، وتبيين أكثرها دوراناً على ألسنتهم، وسبب ذلك، ثمّ ينعطف البصر إلى القافية لالتماس أكثرها شيوعاً عندهم.

أ– **الوزن:** رأى ابن رشيق الوزن أعظم أركان حد الشعر، وأولاها به خصوصية[3]، ولذا حرصت العرب على سلامة الوزن من الخلل أو الفساد حتى لا يُطَّرح شعرهم،

---

(1) الديوان 463.

(2) موسيقا الشعر 14.

(3) العمدة 113/1.

وتنـزل مرتبته. ولم يكن المروانيون أقلَّ اهتماماً بهذا الأمر، بل عنوا بالنسج على البحور الشعرية المعروفة عند العرب، فقد نظموا قصائدهم ومقطّعاتهم على أكثر هذه البحور؛ إذ استعملوا ثلاثة عشر بحراً؛ وهي: الطَّويل والكامل والبسيط والخفيف والوافر والسريع والمنسرح والرمل والمجتث والرجز والمتقارب والمديد والهزج؛ ونظم أحدهم قطعة من الزجل، وهو فنّ أندلسي مستحدث. ويبيّن الجدول الإحصائي الآتي عدد النصوص الشعرية بين قصيدة ومقطّعة، ونصيب البحور منها:

البحور الشعرية	عدد النصوص	النسبة المئوية	عدد الأبيات	النسبة المئوية
الطويل	88	٪27,5	349	٪20,3
الكامل	54	٪16,8	195	٪11,3
البسيط	43	٪13,4	188	٪10,9
الخفيف	33	٪10,3	129	٪7,5
الوافر	26	٪8,1	75	٪4,3
السريع	22	٪6,8	60	٪3,5
المنسرح	14	٪4,3	43	٪2,5
الرمل	13	٪4	100	٪5,8
المجتث	9	٪2,8	38	٪2,2
الرجز	8	٪2,5	483	٪28,1
المتقارب	7	٪2,1	42	٪2,4
المديد	1	٪0,3	4	٪0,2
الهزج	1	٪0,3	2	٪0,1
الزجل	1	٪0,3	6	٪0,3
المجموع	320	٪100	1714	٪100

فالملاحظ استئثار البحر الطويل بالقدر الوافر من النصوص الشعرية، وهي ثمانية وثمانون نصاً، وعدد أبياتها تسعة وأربعون وثلاثمئة بيت، وسبب اختلاف النسبة المئوية بين عدد النصوص الشعرية وعدد الأبيات المنظومة على الطويل؛ عائد إلى أرجوزة أبي طالب المطوَّلة في التاريخ، ولولاها لقاربت نسبة الأبيات نسبة النصوص.

وجاء بعده البحر الكامل الذي حاز أربعة وخمسين نصاً، منها سبعة نظمت على مجزوء الكامل، ومجموعها في خمسة وتسعين ومئة بيت، فالبسيط وله ثلاثة وأربعون نصّاً، منها خمسة عشر نظمت على مخلع البسيط، وجاءت جميعها في ثمانية وثمانين ومئة بيت، فالخفيف واستأثر بثلاثة وثلاثين نصّاً، منها ثلاثة نصوص نظمت على مجزوء الخفيف، في تسعة وعشرين ومئة بيت، وتأتي بقية البحور بعده كالوافر في ستة وعشرين نصّاً، فالسريع في اثنين وعشرين نصّاً، فالمنسرح في أربعة عشر نصّاً، فالرمل في ثلاثة عشر نصّاً منها ستة نصوص نظمت على مجزوئه، فالمجتث في تسعة نصوص، فالرجز في ثمانية نصوص، منها ثلاثة جاءت مشطورة وواحد مجزوء، وأهمها أرجوزة أبي طالب، فالمتقارب في سبعة نصوص، وأمَّا الهزج والمديد فقد نظموا على كلٍّ منهما نصّاً واحداً، في حين إن القطعة الوحيدة التي نظمت على الزجل جاءت مخالفة لأوزان الشعر المألوفة.

وفي هذا النسق اتفق الشعراء المروانيون مع العرف السائد عند شعراء العربية في استخدام البحور، إذ ظهر أنّ بحر الطويل أكثر البحور الشعرية استخداماً منذ الجاهلية. وهو أمرٌ خَلَصَ إليه دارسو الأدب العربي[1]؛ إذ ظهر أنّ البحر الطويل أكثر البحور استخداماً، فالكامل، فالبسيط، وربّما تقدّم الوافر البحرين الأخيرين. وجهد كثير من النقاد في إيجاد رابط بين مناسبة القصيدة والوزن المختار لها، فقد قال ابن طباطبا: «فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة؛ مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثراً، وأعدَّ له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه، والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه»[2].

(1) انظر ديوان شعراء بني كلب 462/1، وديوان بني أسد 417/1.

(2) عيار الشعر: 8.

ويبدو هذا الأمر بعيداً عن الصواب، لأنّ الشاعر لا يختار الوزن قبل نظم الشعر، بل إنّ تجربته الشعورية ومعاناته النفسية هي التي تفرض عليه البحر الشعري، فإن كان الشاعر مطمئن النفس مستقر الذهن؛ فإنّ شعره يأتي منظوماً على البحور الطويلة التي تستوعب المعاني، وتكثر فيها التشبيهات والاستعارات، وإن كان الشاعر مضطرم العاطفة شديد التأثّر؛ جنحت بحوره إلى الإيقاع السريع الذي يعبّر عما يجيش في النفس بسهولة أكبر.

ومع هذا فقد وجدت أن عدداً ممن عرفوا بالشعر خاصّة من بني مروان؛ آثروا أوزاناً بعينها، فهذا محمد بن عبد الملك قد استأثر بحران بجُلِّ شعره؛ إذ نظم ثمانية نصوص على الطويل، وخمسة أخرى على الخفيف، ونظم مقطّعتين على بحرين آخرين. وأمَّا سعيد بن محمد فقد فضّل الكامل، إذ نظم عليه اثنتي عشرة مقطّعة من أصل واحد، وعشرين نصّاً.

ونظم الشريف الطليق أشهر قصيدتين له على بحر الرمل، في حين نظم الحكم المستنصر مقطَّعاته الثلاث على البحر الطويل، وكذا فعل عبد الرحمن المستظهر في ثلاثة من نصوصه الشعرية الخمسة.

ولا يمكن القول إنّهم تخيّروا هذه البحور، وتكلّفوا النظم عليها وتطويعها لأغراضهم المختلفة، بل إنّ النغمة الموسيقية والإيقاع العام ليسيطر على الشاعر أحياناً، فيملأ عليه فكره ووجدانه، فيجد عاطفته تنساب في أوزان وإيقاعات أَلِفها وأحبّها.

ب- القافية: تُعدُّ القافية الركن الثاني في الموسيقا الخارجية، فهي أصوات تتكرر في نهاية الأبيات من القصيدة، وبها يظهر الجرس الموسيقي المميز للقصيدة، الذي تطرب له الأذن، فتنتظره بتلهف وتشوق.

وقد غلبت حروف الروي السلسة الليّنة- كالرّاء والنّون واللام والباء والدَّال- على قوافي شعر بني مروان، وهي أكثر الحروف دوراناً في روي الشعر العربي، في حين قلَّت حروف الروي المعتاصة، كالزاي والشين والتّاء والضاد والطّاء.

ولم ينظموا على روي الثّاء والخاء والذّال والصّاد والظّاء والغين والواو، وهي حروف

وعرة المسلك، قليلة الأصول المعجمية التي تنتهي بها، فضلاً عن خفوت جرسها الموسيقي.

ويبين الجدول الآتي عدد النصوص التي وردت على كل روي:

حروف الروي	عدد النصوص	حروف الروي	عدد النصوص	حروف الروي	عدد النصوص
ر	54	ع	14	ج	4
ن	40	ح	12	ف	4
ل	33	ي	12	ض	3
ب	28	ك	8	ت	2
د	28	الهمزة	7	ا	2
ق	25	س	7	ش	1
م	24	ط	4	ز	1

وهكذا كان حرف الرّاء هو الروي الأكثر استعمالاً لدى شعراء بني مروان، ويليه النّون واللام والباء والدّال، وهذه الحروف– مع شيء من الاختلاف– هي التي خَلَصَ إليها الباحثان إبراهيم أنيس وعلي حلمي موسى؛ إذ وجدا أنَّ أكثر الحروف شيوعاً في الروي: الرّاء واللام والميم والنّون والباء والدّال[1].

ومن الطّريف الردُّ على الدكتور أحمد الحمصي، الذي رأى أنّ لكل بحرٍ صفات تلائم غرضاً من الأغراض الشعرية، بحيث لا يجوز مثلاً، أن ينظم الرّثاء على بحر الخبب، فالأمر كذلك بالنسبة إلى الروي، فلا يحسن استعمال القاف مثلاً، روياً في قصيدة غزلية؛

(1) قارن الدكتور حسين نصار بين عملي الأستاذين فوجدهما يتقاربان في النتيجة مع اختلاف الأسلوب. انظر القافية في العروض والأدب 57. وانظر موسيقا الشعر 248.

لأنه حرف استعلاء يتصف بالشدّة، ويجوز في غرض الحرب والقتال[1].

فروي القاف الذي رآه الدكتور الحمصي لا يصلح للغزل؛ نظم الطليق عليه قصيدته الذّائعة الصّيت، وجعلها في أغراضٍ شتّى؛ من غزل ووصف الخمرة ووصف الطبيعة والفخر، ومن أبدع ما كان فيها قوله في الغزل:

غُصُنٌ يَهتَزُّ في دِعْصِ نَقَا ... يَجْتَنِي مِنْهُ فُؤَادي حُرَقَا
أَطْلَعَ الحُسْنُ لنَا مِنْ وَجهِهِ ... قَمَراً لَيْسَ يُرَى مُمَّحِقَا
فرَنَا عَنْ طَرفِ رِيم أَحْوَرٍ ... لَحْظُهُ سَهْمٌ لِقَلْبِي فوِّقَا
بَاسِمٌ عَنْ عِقْدِ دُرٍّ خِلْتُهُ ... سَلَبَتْهُ لِثَّتَاهُ العُنُقَا
سَالَ لامُ الصَّدْغِ في صَفْحَتِهِ ... سَيَلانَ التِّبْرِ وَافَى الوَرِقَا
فَتَنَاهَى الحُسْنُ فيهِ إنَّمَا ... يَحْسُنُ الغُصْنُ إذا ما أوْرَقَا
رَقَّ مِنْهُ الخَصْرُ حَتَّى خِلْتُهُ ... مِنْ نُحُولٍ شَفَّهُ قَد عَشِقَا
وكَأنَّ الرِّدْفَ قَدْ تَيَّمَهُ ... فَغَدَا فِيهِ مُعَنًّى قَلِقَا
نَاحِلاً جَاوَرَ مِنْهُ نَاعِماً ... كَحَبِيبِي ظَلَّ لِي مُعْتَنِقَا
عَجَباً، إذْ أَشْبَهانَا كَيْفَ لَمْ ... يُحْدِثَا هَجْراً ولم يَفْترِقَا[2]

وغير خافٍ أنَّ بعض الشعراء كان يؤثّر رويّاً على آخر، فهذا الدَّاخل نظم أربعة من نصوصه السبعة على روي اللام، وكذا فعل المستعين إذ جاءت أربع من مقطّعاته على روي اللام، وثلاث أخرى على روي النّون، وجاءت مقطّعته الأخيرة على رويٍّ مختلف. وهناك شعراء مقلّون نظموا على رويٍّ واحد، كأحمد بن سليمان وسعيد بن هشام، إذ نظم كُلٌّ منهما مقطّعتين على روي الدّال.

(1) ابن زمرك 183.

(2) الديوان 460.

2) الموسيقا الداخلية:

تتمثّل الموسيقا الداخلية بالمحسنات اللفظية التي تأتي في الشعر لتزيده حسناً وبهاءً، وتكسبه حلاوة وطلاوة، وترفد موسيقاه الخارجية بإيقاع لطيف تطرب له النفس، وأكثرها تأثيراً ما جاء عفو الخاطر، سالماً من التكلّف والتصنّع الذي تنفر منه طبيعة الإنسان.

فمن تلك المحسنات ما يُعرف بالجناس الذي جاء في مواطن عديدة، وأذكر أكثره وضوحاً؛ وهو قول الحكم الربضي:

نِـلْـتُ كُـلَّ الـوِصَـالِ بَـعْـدَ الـبِعَـادِ فـكـأَنّي مَـلَـكْـتُ كُـلَّ الـعِـبَـادِ[1]

فجانس جناساً ناقصاً بين (البعاد) و(العباد).

ومن ذلك قوله في الجناس بين (بكى) و(شكا):

إنْ بَكَى أَوْ شَكَا الـهَـوَى زِيْـدَ ظُلْماً وَبِـعَـاداً يُـدْنِي حِـمـاماً وَشِـيْـكـا[2]

وقول عبد الرحمن بن الحكم:

قَـتَـلْـتَـنِـي بِـهَـواكَـا ومَـا أُحِـبُّ سِـوَاكَـا[3]

وقوله أيضاً:

فَـقَـدْتُ الـهَـوَى مُـذْ فَـقَـدْتُ الحَبِيْبَا فَـمَـا أَقْـطَـعُ الـلَّـيْـلَ إلاَّ نَـحِـيـبَـا[4]

فالجناس ظاهر بين كلمتي (هواكا) و(سواكا)، وبين (الحبيبا) و(النحيبا).

وقول المنذر بن عبد الرحمن:

لَـيْـسَ يُـفـيـدُ الـسُّرورُ والـطَّـرَبُ إنْ لمْ تُـقَـابِـلْ لَـوَاحِـظِـي طَـرَبُ[5]

فجانس بين (الطرب) بمعنى الغناء، و(طرب) اسم جاريته؛ ومثل ذلك قول بشر بن حبيب:

---

(1) الديوان 295.

(2) الديوان 298.

(3) الديوان 310.

(4) الديوان 306.

(5) الديوان 337.

أَنــا الَّــذي لَـيْـسَ في الـدُّنـيـا لَـهُ مَـثَـلٌ وبـارتـقَـائِـيَ في العلْيَا جَـرَى المَـثَـلُ[1]

فجانس بين (مثل) بمعنى النظير أو الندِّ، و(المثل) بمعنى القول المأثور.

وقول عبد الله بن محمد في الجناس بين (الأجل) و(الأمل):

يَــا مَــــنْ يُـــــرَاوِغُــــهُ الأَجَـــــلْ حَــتَّـــامَ يُـلْـهِـيـكَ الأَمَـــــــلْ؟[2]

وقول أحمد بن محمد:

فُصُولُكَ بَـيْنَ الجِـدِّ وَالـهَـزْلِ فَاصِلُ ويُمْـنُـكَ لـلدُّنْيَا وَ لـلِـدِّيـنِ شَـامِـلُ[3]

فجانس بين (فصول) بمعنى القطع، و(فاصل) بمعنى الحاجز.

ومن ذلك قول عبد الله بن عبد العزيز:

يَـا ظَـالماً ظَـنَّ قَتْلِي في الـهَـوَى حسَنَا كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَظَنِّي فيكَ قد حَسُنَا[4]

فجانس بين (حَسَنَا)، و(حَسُنَا).

ومنه قول الطليق:

ويَمِـيْـنِـي يُمْــنُ عَـــافٍ مُـعْـسِـرٍ جَـمَـعَـتْ حَـمْـداً غَـدَا مُـفْـتَرِقَـا[5]

فجانس بين (يميني)، و(يمن).

وقول سليمان المستعين:

حَـاكَـمْـتُ فيهنَّ الـسُّـلُـوَّ إلى الصِّبَا فـقَـضَـى بـسُـلـطانٍ على سُـلْـطَـانِ[6]

فجانس بين (سُلْطان) بمعنى الحكم والجاه، و(سلطان) بمعنى الحاكم.

ومنه قول المطرِّف بن عمر:

تَــلــقَــاهُ صَـــدْراً كُـلَّـمَـا قَـلَّـبْـتَـهُ مِـثْل الـسِّـنَـانِ بِمَحْـفِـلٍ وبِـجَـحْـفَـلِ[7]

(1) الديوان 363.

(2) الديوان 363.

(3) الديوان 395.

(4) الديوان 427.

(5) الديوان 463.

(6) الديوان 484.

(7) الديوان 492.

فجانس بين (محفل)، و(جحفل).

ومن ذلك قول سليمان بن المرتضى:

الجَـــوُّ طَـلْـقٌ فـالْـقَـهُ بِـطَـلاَقَـةٍ وإذا تَـقَـطَّـبَ فـالْـقَـهُ بِـقُـطُـوبِ[1]

فجانس بين (طلق) و(طلاقة)، وجانس بين (تقطب)، و(قطوب).

ومنه قول الشريف الأصم:

وشَـــادِنٍ قُـلْـتُ لَـــهُ: صِـــفْ لَـنَـا بُـسْـتَـانَـنَـا هَـــذَا ونَـارِنْجَـنَـا

فَــقَـــالَ لِي: بُـسْـتَـانـكُـمْ جَـنَّـةٌ ومَـــنْ جَـنَـى الـنَّـارِنْجَ نَـاراً جَـنَـى[2]

فجانس بين (النارنج)، و(ناراً جنى)، وقد أحسن في هذا الأمر. ومنه قول ابن لُبَّال في الجناس بين (تَخَيَّلَ) و(أَخِيْل):

يـا مَــنْ تَـخَـيَّـلَ مِـن كِـتَـابَـةِ أَخْـيَـلٍ [زَهْراً] تَـدَرْهَـمَ نَــورُهُ وتـدنَّـرَا[3]

وقوله:

مُـعَـانـقَـةُ الـعَـجُـوزِ أشَـــدُّ عِـنْـدِي وأَقْــتَـــلُ مِـــن مُـعَـانَـقَـةِ الـعَـجُـوزِ

ومــا رِيْـــقُ الـعَـجُـوزِ أمَـــرَّ عِـنْـدِي وَلا بِــأَلَــذَّ مِــن بَـــوْلِ الـعَـجُـوزِ[4]

ولعلَّ الشاعر ابن لُبّال يكون في مقطّعته الأخيرة خالف طبع بني مروان، فتكلف في الجناس، وربّما كان عذره أنّه أراد الإلغاز والتفكُّه، فقد جانس بين العجوز الأولى بمعنى المرأة المسنّة، والعجوز الثانية وهي السّيف، ثم العجوز الثالثة وهي الخمر، وأخيراً العجوز الرابعة وهي البقرة.

ويُلاحظ أنَّ الجناس تواتر بين شعرائهم خلافاً لمن رأى قِلَّة وروده عندهم؛ لأنَّه – بزعمه – يحول بين الشاعر وانطلاقه في مضمار المعاني[5].

(1) الديوان 501.

(2) الديوان 575.

(3) الديوان 590.

(4) الديوان 591.

(5) الشعراء المروانيون في الأندلس 320.

ومع أنّ الجناس لم يكثر في شعرهم حتى يغدو سمة ظاهرة فإنه جاء في مواضع اقتضتها الحالة الشعورية والصورة الفنية، فلم يكن مقصوداً لذاته، وإنّما كان المعنى يسوقه إلى غايته، وهو أمرٌ ظهر من وظيفة الجناس التي أوضحت المعنى وزادته جلاءً، ورفدت الصورة بإيقاع موسيقي تنشده الأذن، وتتشوف له النفس.

ومن المحسنات اللفظية التي اطّردت في شعرهم ما عُرِف عند البلاغيّين برد العجز على الصّدر، وهو أن يأتي الشاعر بكلمة في صدر البيت متقدّمة أو متأخرة ثمّ يأتي بها بلفظها ومعناها، أو بما تصرف من لفظها في عجزه[1]. وعلى هذا فهو قريب الشّبه بالجناس، ولكنّه ينماز عنه بالترابط اللفظي بين صدر البيت وعجزه، واقتران الموسيقا الداخلية بالموسيقا الخارجية التي تتمثل بالقافية، فمن ذلك قول عبد الرحمن الدَّاخل:

قَدْ قَضَى اللهُ بِالفِرَاقِ عَلَيْنَا فَعَسَى باجْتِمَاعِنَا سَوفَ يَقْضِي[2]

وقوله أيضاً:

ويَقُولُ قَومٌ: سَعْدُهُ لا عَقْلُهُ خَيْرُ السَّعَادَةِ مَا حَمَاهَا العَاقِلُ[3]

وقول هشام بن عبد الرحمن:

إِذَا أَنَا مَا زَحْتُ الحَبِيْبَ فَإِنَّمَا قَصَدْتُ شِفَاءَ الهَمِّ فِي ذَلِكَ المَزْحِ[4]

وقول عبد الله بن محمد:

فَنَفْسَكَ فابْكِها أونُحْ عَلَيْهَا فَرُبَّتَمَا رُحِمْتَ على البُكَاءِ[5]

ومن ذلك قول محمد بن أيوب:

أُقَطِّعُ عُمْرِي بِالتَّعَلُّلِ وَ المُنَى وكَمْ يَخْدَعُ المَرْءَ اللبِيبَ التَّعَلُّلُ

(1) شرح الكافية البديعية: 82.

(2) الديوان 279.

(3) الديوان 283.

(4) الديوان 348.

(5) الديوان 358.

وَلَكنَّنِي أَقْضِي الحَيَاةَ تَجَمُّلاً ... وَهَل يُهْلِكُ الإِنْسَانَ إلاَّ التَّجَمُّلُ[1]

وقول أحمد بن عبد الملك:

فَقِيدٌ وَهْوَ مَوْجُودٌ بِقَلْبِي ... فَوَا عَجَباً لِمَوجودٍ فَقِيدِ[2]

وقول عبد الرحمن الناصر:

فَصِرْتُ لِلبَيْنِ فِي عِلاجٍ ... طَمَّ وَأَرْبَى عَلى العِلاجِ[3]

وقول عبد الله بن عبد العزيز:

أجرَى الزَّمانُ بِبَيْنِهِنَّ مَدَامِعاً ... مَا كُنَّ مِن قَبْلِ الهَوَى يَجْرِينَا[4]

وقول سعيد بن محمد (البلينة):

واسْتَكتمُوا بمَسِيْرِهُم تَحْتَ الدُّجَى ... فَأَبى نَسِيمُ المِسْكِ أنْ يِسْتَكْتِمُوا[5]

وقول الشريف الطليق:

وَكَيْفَ تَوَارَى البَحْرُ فِي قَعْرِ مَلْحدٍ ... وَقَدْ كَانَ لا يُلفَى لِلُجَّتِهِ قَعْرُ[6]

وقول عبد الرحمن المستظهر:

وجَالِبَةٍ عُذْراً لِتَصْرِفَ رَغْبَتِي ... وَتَأْبَى المَعَالِي أَنْ تُجَيْزَ لها عُذْرَا

وإنِّي لأَرْجُو أَنْ أُطَوِّقَ مَفْخَرِي ... بِمِلْكِي لهَا وهْيَ الَّتِي عَظُمَتْ فَخْرَا[7]

وقول ولاّدة بنت المستكفي:

وتَرَكْتَ غُصْناً مُثْمِراً بِجَمالِهِ ... وجَنَحْتَ للغُصْنِ الَّذي لَمْ يُثْمِرِ[8]

وغير ذلك من أمثلة ردَّ العجز على الصدر، والظاهر هنا أنَّ ما يجمعها هو عفوية هذا

(1) الديوان 389.

(2) الديوان 397.

(3) الديوان 404.

(4) الديوان 428.

(5) الديوان 431.

(6) الديوان 457.

(7) الديوان 495.

(8) الديوان 517.

الفنّ وجمالية الأسلوب، إذ زيَّنت شعرهم وزوَّقته من غير تكلف، أو إقحام للمبنى على حساب المعنى.

ومما يرفد موسيقا الشعر برونق خاصٍّ يميّزه عن فنون القول الأخرى ما يسمى بالتصريع، وهو استواء آخر جزء في صدر البيت مع آخر جزء في عجزه؛ في الوزن والروي والإعراب(1).

ويكسب التصريع الشّعر نغمة توقيعية تستطيبها الأذن، وذهب ابن رشيق في تعليل حسن هذا الفن مذهباً لطيفاً، فقال: «إنّ سبب التصريع مبادرة الشاعر القافية، ليعلم في أول وهلة أنّه أخذ في كلام موزون غير منثور، ولذلك وقع في أوّل الشعر»(2).

وقد ورد هذا الضّرب في شعر بني مروان بكثرة، إذ جاءت (18) ثماني عشرة قصيدة مصرَّعةً من أصل (31) إحدى وثلاثين قصيدة. فقد حرص شعراؤهم على افتتاح شعرهم به، فمن ذلك قول الحكم الربضي:

رَأَيْتُ صُدُوعَ الأَرْضِ بالسَّيْفِ رَاقِعا وقِدْماً لأَمْتُ الشَّعْثَ مُذْ كُنْتُ يافِعَا(3)

وقوله:

غِنَاءُ صَلِيْلِ البِيْضِ أشْهَى إلى الأُذْنِ مِنَ اللَّحْنِ في الأَوْتَارِ واللَّهْوِ والرَّدْنِ(4)

وقول عبد الرحمن بن الحكم:

فَقَدْتُ الهَوَى مُذْ فَقَدْتُ الحَبِيْبَا فَمَا أَقْطَعُ اللَّيْلَ إلاَّ نَحِيبَا(5)

وقول الشريف الطليق:

غُصُنٌ يَهْتَزُّ في دِعْصِ نَقَا يَجْتَنِي مِنْهُ فُؤَادِي حُرَقَا(6)

---

(1) شرح الكافية البديعية: 188.

(2) العمدة 150/1.

(3) الديوان 297.

(4) الديوان 219.

(5) الديوان 306.

(6) الديوان 500.

وغير ذلك.

وأمّا مقطّعاتهم فكانت أقلّ حفاوة بالتصريع، فقد جاءت (86) ستّ وثمانون مقطّعة مصرَّعةً من أصل (289) تسع وثمانين ومئتي مقطّعة، ولعلَّ بعض هذه المقطّعات يكون أجزاءً من قصائد أخذها أصحاب المختارات والتشبيهات، للتدليل على براعة بني مروان في قول الشعر، فمن مقطّعاتهم المصرَّعة قول عبد الرحمن الدَّاخل:

أيُّـهَـا الـرَّاكِـبُ المُـيَـمِّـمُ أَرْضِـي   أَقْـرِ مِـنْ بَعْضِيَ السَّـلامَ لِبَعْضِي(1)

وقوله:

يـا نَـخْـلَ! أَنْـتِ غَـرِيـبَـةٌ مِثلي   فِي الـغَـرْبِ نَـائِـيَـةٌ عَـنِ الأَصْـلِ(2)

وقول الحكم الربضي:

نِـلْـتُ كُـلَّ الـوِصَـالِ بَـعْـدَ الـبِعَادِ   فـكـأَنِّي مَـلَـكْـتُ كُـلَّ الـعِـبَـادِ(3)

وقول هشام بن عبد الرحمن:

الـبَـذْلُ - لا الجَـمْـعُ - فِـطْـرَةُ الـكَـرَمِ   فـلا تُـرِدْ بـي مَـا لَمْ تُـرِدْ شِـيَـمِي(4)

وقول سليمان المستعين:

حَـلَـفْـتُ بِمَـن صَـلَّى وصَـامَ وكَـبَّرَا   لأَغْـمُـدُهَـا فِـيـمَـنْ طَـغَـى وتَجَـبَّرا(5)

وقول ولّادة:

أَلا هَـلْ لَـنَـا مِـن بَـعْـدِ هَـذا الـتَّـفَـرُّقِ   سَبيلٌ فَيَشكو كُلُّ صَبٍّ بمَا لَقِي؟(6)

وقول ابن الأصبغ:

تَـثَـنَّـتْ فـاسْـتَرَابَ الخَـيْـزرَانُ   وفَـاهَـتْ فـاسْـتُـذِلَّ الأقـحـوانُ(7)

(1) الديوان 279.

(2) الديوان 282.

(3) الديوان 295.

(4) الديوان 293.

(5) الديوان 481.

(6) الديوان 517.

(7) الديوان 576.

وهكذا ظهر اطراد التصريع في شعرهم؛ لما له من أهمية في جلب أذن السامع، وتطريبها بإيقاعه الجميل المتناغم.

وهذه المحسنات اللفظية من جناس وتصريع ورد العجز على الصدر في شعر المروانيين؛ أضفت على أبياتهم طاقة جماليةً وإيحاءً موسيقيّاً عالياً، يخلب لُبَّ المتلقي، ويصرف ذهنه إلى محاسن شعرهم، فتميل النفس إلى الارتياح إليه.

بعض الظواهر اللغوية في شعرهم:

التزم الشعراء المروانيون قواعد اللغة في أشعارهم، وكان خروجهم القليل في أغلبه ضرورة ألزمهم إيّاها القريض، فمن تلك الظواهر تسهيل الهمزة؛ كقول الشاعر المطرِّف بن محمد:

أَشْـهَـى مِـنَ الـكَـاسِ حَـامِـلُ الكاس　　　أَرْعَـــاهُ مَـا طَـافَ حَـوْلَ جُـلاَّسِـي(1)

فقال (الكاس) بدلاً من (الكأس).

ومنه قوله أيضاً:

هَـــذا هِـــلاَلٌ قَـــدْ بَـــدَا وَمُـــدَامَـــةٌ　　　تَجْـرِي بِـرَاحَـتِـهِ وَعَـيْـشٌ قَـدْ هَـنَـا(2)

وكذلك قول محمد بن هشام:

وكَـأَنَّ الـعُـقَـارَ في الـكَـأسِ شَمسٌ　　　قَـدْ تَـبَـدَّتْ في الـبَـدْرِ قَبْـلَ المُـحَـاقِ(3)

وغير ذلك.

ومن الظواهر قصر الممدود كقول محمد بن عبد الرحمن:

فَـهَـنِـيْـئـاً لَـكَ الَّــذِي أَنْـــتَ فِـيْـهِ　　　والَّــذِي نَـحْـنُ فِـيـهِ أَيْـضـاً هَـنَـانَـا(4)

وقول بكّار المرواني:

---

(1) الديوان 326.

(2) الديوان 328.

(3) الديوان 391.

(4) الديوان 331.

عَسَاكُمُ أَنْ تُلاَقُوا باللِّقَا رَمَقِي		فليسَ لي مُهْجَةٌ تَقْوَى على الكَمَدِ[1]

وأكثر ما ظهر مثل هذا الأمر في القصيدة الشينية للشريف الطليق:

فأَرَاني سُبَحاً في ذَهَبٍ		مِن عِذَارَيْهِ كما اصْفَرَّ العِشَا
عَشِيَتْ عَيْنُ امْرِئٍ لَمْ تَكْتَحِلْ		لِلْبُكَا والسُّهْدِ فيهِ بِعَشَا
أينَ لي مَلْجاً إذا مَا طَرْفُهُ		بِجيُوشِ السِّحْرِ نَحْوِيَ جَيَّشَا
ثَقُلَ الخَصْرُ بِرِدْفٍ رَاجِحٍ		مِثْلَمَا أَثْقَلَتِ الدَّلْوَ الرِّشَا
كُنْ كما شِئْتَ فَقَدْ شَاءَ الهَوَى		إنَّهُ يُنْفِذُ فِينَا مَا يَشَا[2]

وممّا ألزمتهم الضرورة الشعرية تحويل همزة القطع إلى همزة وصل؛ كقول عبد الله بن عبد العزيز:

دَعوتُكَ دَعْوَةَ مُسْتَصْرِخٍ		أَحَاطَتْ بِهِ واثْخَنَتْهُ المَنُونْ[3]

وقول قاسم بن محمد:

تَقَلَّدْهُ وابْشِرْ بالخِلافَةِ بَعْدَهُ		وذَوِّقْ ذوي الغِلِّ الحُسَامَ المُهَنَّدَا[4]

وكذلك تحويل همزة الوصل إلى همزة قطع؛ كقول عبد الرحمن الناصر:

لَوْ دَامَتِ الدُّنْيَا لِمَنْ قَبْلَنَا		لَدَامَتِ الدُّنْيَا لإثْنَيْنِ
أَعْنِي سُلَيْمَانَ وَذَاكَ الَّذي		سَدَّ عَلى يَأْجُوجَ بَابَيْنِ[5]

وخالف الحكم الرَّبضي أحكام العربية حين قرن جواب إذا الشرطية غير الجازمة بالفاء، وهو أمر ممتنع:

فَإنِّي إذا حَادُوا جَزاعاً عَنِ الرَّدَى		فلَمْ أَكُ ذَا حَيْدٍ عَنِ المَوْتِ جَازِعَا[6]

(1) الديوان 553.

(2) الديوان 458.

(3) الديوان 428.

(4) الديوان 508.

(5) الديوان 407.

(6) الديوان 297.

وبالجملة؛ فما وقع المروانيون فيه لا يعدو ظواهر لغوية محدودة، لا تقدح في سلامة لغتهم وأصالتهم في التعبير.

الخاتمة

عمدت هذه الدّراسة إلى الإحاطة بالنتاج الشعري لبني مروان، وتعرّف أهم خصائصه ومميزاته، ولهذا الغرض فقد رأيت أن أجعلها في قسمين: القسم الأول جاء في ثلاثة فصول مصدّرة بتمهيد؛ أومأت فيه إلى تاريخ بني مروان السياسي، والأحوال السياسية والفكرية والاجتماعية في الأندلس، ولم أنس الإشارة إلى طبيعة الحياة الاجتماعية والفكرية في الأندلس، بدءاً من النسيج السُّكاني الذي عرف به أهلها، ثمّ ذِكر العلوم والمعارف، وظاهرة تقليد المشرق ومحاكاته في كثير من الأمور؛ كالعمارة وأسماء المدن والملابس وغير ذلك. ووصفت الحياة الدينية فذكرت أهمَّ العلوم عندهم، ورعايتهم للأدب والشعر خاصة، إذ كان للشعر عندهم حظٌّ عظيم.

وأمّا الفصل الأوَّل، فقد خصصته بالحديث عن مصادر شعر بني مروان وتوثيقه، فوقفت على تدوين شعرهم قديماً، وعرضت للكتب التي عُنيت بشعرهم، فكان أكثرها أهميّة كتاب أشعار الخلفاء من بني أميّة، الذي ألّفه ابن الصَّفار بأمر من الخليفة المستنصر، وأشرت إلى ضياع هذا الكتاب المهم، ورأيت أنّ سبب ذلك – ربما – عائد إلى احتباسه في مكتبة الحكم، فلم يوجد في كتب الأقدمين مقبوسات منه إلا إشارات لا تغني ولا تسمن، وإن يكن هذا السبب يقدم تصوّراً لعزوف العلماء عن الأخذ عنه، فإن نكبة خزائن الحكم قد تكون السبب الأهم في فقدانه، إذ عمد الحاجب المنصور إلى إحراق كتب الفلسفة وعلم الكلام الكائنة في المكتبة، وذلك إرضاء للعامّة، فربما أحرق هذا الكتاب في جملة تلك الكتب، ويمكن ردُّ فعل الحاجب المنصور إلى محاولته طمس مفاخر بني مروان، ولاسيما في أدبهم. ورأيت أنَّ هذا الكتاب إن سلم من النكبة الأولى؛ فلا مفر من أن تتقاذفه أيدي الغوغاء في أثناء الفتنة البربريّة، وأمَّا الكتاب الذي حفل بذخائر من أشعار بني مروان وأدبهم؛ فكان كتاب الحدائق لابن فرج الجيّاني، إذ أثبت الكثير من مروياتهم، ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا، غير أن الكتب المختلفة حفظت لنا جزءاً منه، ومن الشعر

المرواني الكثير.

وإذا نظرنا إلى من اهتّم بهذا الشعر حديثاً؛ كان الدكتور إبراهيم بيضون أول من أشار إلى شعرهم وأهميته، وذلك في دراسة عامّة، ثم إن الأستاذ عبد العزيز الجربي قدّم بحثاً جامعيّاً حاول فيه تقصي شعرهم، فأخرج مدونة فيها جهد طيب، وتلاه الدكتور السيد عمارة فألّف كتاباً ضمنه دراسة ومجموعاً لشعر بني مروان، إلاّ أنّه لم يزد عما جمع الأستاذ الجربي الشيء الكثير، وختم الدكتور مصطفى أبو شارب هذا الباب بدراسة فنية للشعر المرواني، ولما كان هذا الجهد مجتمعاً لم يحقق تمام الغاية، وما استقصى شعرهم فأوفاه حقّه؛ وجدت لزاماً عليَّ أن أتم ما بدؤوه، فاجتمع لديّ من الشعر ضعف ما اجتمع لدى مكثرهم، إذ أحصيت (1714) أربعة عشر وسبعمئة وألف بيت، جاءت في (320) عشرين وثلاثمئة قطعة، وبلغ عدد الشعراء (92) اثنين وتسعين شاعراً، منهم (22) اثنان وعشرون شاعراً لم أقف لهم على شعر. أي بزيادة (35) خمسة وثلاثين شاعراً على شعراء الباحثين؛ الجربي، والسيّد عمارة.

وقد عمدت في إعداد المجموع الشعري إلى تقويم عناية الكتب التراثية بشعر بني مروان، فوجدت كتب التراجم المختلفة تتقدّمها؛ إذ حوت أكبر قدر من شعرهم، فمنها كتاب الحلّة السيراء لابن الأبّار، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسّام، والمغرب في حلى المغرب لابن سعيد، ويتيمة الدهر للثعالبي.

وتلي هذه الكتب كتب الأدب والمعارف العامّة؛ كنفح الطيب وكنز الكتّاب وبهجة المجالس، ثمّ تأتي كتب الاختيارات الشعرية؛ ككتاب التشبيهات لابن الكتاني، وكتاب البديع في فصل الربيع للحميري.

وكان كتاب المقتبس لابن حيّان أهم الكتب التاريخية التي حفلت بالشعر المرواني، ثمّ كتاب البيان المغرب لابن عذاري، فكتاب المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة. وكانت كتب اللغة والأنساب والأمثال والنقد أقلّها حفاوة بهذا الشعر.

ولّما وقفت على أهميّة المصادر من حيث عصور مؤلفيها؛ وجدت أنَّ مصادر القرنين

الخامس والسابع أهم المصادر التي حفلت بالشعر المرواني، ويليهما القرن السادس.

وعالجت موضوع ضياع شعرهم، فذكرت ضياع أهم المصادر التي اعتنت بشعر بني مروان؛ وهما كتاب ابن الصفار في شعر الخلفاء من بني أمية، وكتاب ابن فرج المسمى بالحدائق، ويليهما كتاب سمط الجمان لابن الإمام الإشبيلي.

ولم يقتصر هذا الضياع على فقدان تلك المصادر المهمة؛ بل تعدّاه إلى اندثار شعر كثير من أشعار المروانيين، فقد وقفت على (22) اثنين وعشرين شاعراً لم أعثر لهم على شعر، وكثير منهم اشتهر بالشعر كمحمد بن مغيرة، الذي قيل إنَّ له أشعاراً كثيرة مشهورة، ولم أقف على بيت واحد له، ومثله الكثير.

وفي حين أثبت العلماء أشعاراً مختلفة لطائفة من بني مروان، إلاّ أنّهم أوردوا النتف واليسير منها، فكثيراً ما أردفوا هذه الأشعار بقولهم: من قصيدة طويلة، أو من كلمة أولها، وما إلى ذلك من أقوال.

وناقشت بعد ذلك قضيّة الاضطراب في شعرهم، فوجدته على ضربين: أوّلهما شعر مضطرب بين بني مروان أنفسهم، وثانيهما شعر مضطرب بينهم وبين شعراء آخرين. وعنيت بالضرب الثاني لما له من أهمية في الدّراسة؛ إذ ربما أخرج شعراً مروانيّاً من الدراسة، أو أدخل شعراً غريباً فيها، ولذا صنّفت هذا الاضطراب إلى ضروب ثلاثة: أوّلها الشعر المنسوب لبني مروان وليس لهم، وفيه وجدت عشر قطع، وأثبتُّ أنّها ليست لهم، وكانت ولاّدة أوفرهم سهماً في الباب؛ إذ كان لها أربع قطع صحّت لغيرها.

وثانيها الشعر الذي نسب لغيرهم وهو لهم، وفيه وقفت على ثماني قطع صحّت نسبتها إليهم من دون سواهم من الشعراء. وثالثها الشعر المتنازع نسبته دون مرجّح فيه، وقد انحصر هذا الصنف بقطعة واحدة نسبت إلى عبد الرحمن الناصر، وذكر المقّري بعد إيرادها أنّه رأى بأثرها ما نصّه: الصحيح أنهما لغيره. والله أعلم. ولم أعثر على قائل آخر لهذا الشعر.

وأخيراً كان الشعر المضطرب بين شعراء بني مروان، فقد رجّحت نسبته إلى أحد

الطرفين يقيناً حيناً، وتغليباً حيناً آخر، في حين بقيت قطعتان بلا مرجّح في النسبة.

وأمّا الفصل الثاني فقد خصصته للأغراض الشعرية؛ إذ ظهر أنّ شعر السياسة استأثر بنصيب وافر من عناية الشعراء المروانيين، فقد شكّل الفخر والمدح عماداً لهذا الفن، وكان المروانيون أوّل من شرع أشعار الفخر في الأندلس، إذ كان فخرهم من الطراز الأول، -ولاسيما في مرحلة الإمارة- فقد عبّر بصدق عن النفس الملكي، وعن البطولة والبسالة في المعارك ومجالدة الأعداء، والصبر على الشدائد، وهو أمر مفتقد في فخر الشعراء والمتأدبين، ولم يقاربه إلاّ شعر المنصور بن عامر ومن كان من فئته في عهد الدولة المروانيّة.

وأمّا المدح فقد كان على ضربين: ضرب قاله الأمراء الشعراء، وهم أمراء مروانيون قالوا مدحاً في أمراء آخرين من أقربائهم -ربما- كانوا أكثر سياسة منهم، أو أكثر تمكناً في الرياسة، والغالب على هذا المديح انتفاء الرهبة وتفاوت الرغبة. وضرب قاله الشعراء الأمراء من بني مروان، اقترنت به الرهبة والرغبة معاً، وذلك لأن مُلْكَهم أضحى سليباً في زمن الحجابة، وضائعاً في زمن الفتنة، ورسوماً وأطلالاً في زمن الطوائف، ففي هذه العصور خبت نارهم، وهمدت جذوتهم، وتحولوا من أمراء شعراء إلى شعراء أمراء، فتعرضوا للمديح ولجّوا فيه، لغدوه وسيلة من وسائل طلب الرزق والجاه.

وفي الغزل وقف المروانيون على مسافة واحدة من الغزل العفيف والغزل الصريح، فجاز نعت هذا المذهب عندهم بالغزل المحافظ، إذ جمع إلى الحسيّة في وصف الحبيبة التنـزّه عن الفحش والابتذال، وهو أحد المظاهر الأربعة التي اندرج تحتها الغزل المرواني، ومنه الغزل الفروسي المتهالك الذي أعطى مثالاً رائعاً لنظرتهم إلى الحبِّ، وطريقتهم في خوض غماره، فكانوا فرساناً في ميدان الحبّ كما هو الحال في ميدان الفروسية. وعبّروا عن التناقض الحاصل بين تلك العبودية للحبيب؛ وذاك الشرف والسلطان الذي لهم. وحذا الشعراء الأندلسيون حذوهم، فقصّر كثيرٌ منهم عن بلوغ مرتبتهم فيه، إذ عبروا عن خضوعهم للحبيب، بيد أنهم لم يتخلُّوا عن قدراتهم وطاقتهم وبسالتهم في ساحات الحب.

ومنه التغزل بالغلمان الذي لم يصدر –في الأعم الأغلب– عن تجربة واقعية؛ لفتور العاطفة فيه، وإنما جاء من باب المشاكلة والانسياق مع غرض فني، وفي بعض الأحيان جاء للتفكه والتسلية أو الإغراب. ومنه النسيب الذي كان تقليداً فنيّاً لم يخرج فيه المروانيون عمَّا تعاوره الشعراء السابقون، وما وجد من هذا الضرب كان مقطعات مفردة، ولم يظهر: هل كانت مقدمة طلليّة لقصيدة معيّنة، أو أنها مستقلة بذاتها؟

وأمَّا وصف الطبيعة فقد بارى المروانيون الشعراء الآخرين في حبهم لمجتمعهم وبيئتهم، وهم وإن قصَّروا أحياناً عن بلوغ مدى الشعراء المفلقين، فإنهم سموا إلى مرتبة رفيعة، فعبّروا عن مكنوناتهم تعبيراً لطيفاً؛ إذ أسبغوها على الكائنات في طبيعتهم، فكان شعرهم حيّاً نابضاً متفاعلاً مع جمال هذه الطبيعة، وبادلوها مشاعر الحب والشكوى والفراق في تناسق جميل، يجمعه الفرح حيناً، والألم والحزن أحايين أخرى.

وأما الرثاء فكان قليل الحضور في حياتهم، وسبب ذلك قلّة ما وصل إلينا من شعرهم في هذا الباب، ومع هذا فقد كان رثاؤهم صادق العاطفة، إذ شبّت في رثاء الأقربين، وهمدت في تأبين الأكابر والأصدقاء.

وتمثّل الحنين عندهم في شعر الداخل بعفوية صادقة؛ إذ مزج مشاعره بمظاهر الطبيعة، فشكا لها وشكت له، وبكى وأبكى النخلة الغريبة مثله، ومما لا شك فيه أن الدّاخل مهّد الطريق للشعراء بعده، الذين أبعدوا عن أوطانهم قسراً، فحاكوا مشاعر المغترب المقصى، فأبدعوا في قصائد الحنين إلى الوطن، ورثاء الممالك الزائلة.

وأمَّا الزهد المرواني فقد جاء خروجاً عن مظاهر الحياة اللاهية، التي كثيراً ما يُوسم بها أفراد الأسر الحاكمة، ولذلك فهو زهد صادق نابع من تجاربهم الخاصة، وإدراكهم أنَّ متاع الحياة زائل.

وظهر أن الحكمة في شعرهم نبعت من تجاربهم الذاتية، ومظاهر حياتهم، فلم تقم الحكمة عندهم على فلسفة متعمقة في الحياة، بل هي مواقف عرضت لهم، واعتبروا منها فصاغوها شعراً حسناً، وإن قلَّ عددها مقارنة بغيرها من أغراضهم الشعرية.

وأمَّا شعر الخمرة فلا يعدو أن يكون ارتياحاً للمجلس، فأنشدوا الشعر طرباً وسروراً لا لأغراض فنيّة، ولذلك كان هذا الشعر عفوياً مألوف العبارة، ظاهر الصورة، ومع هذا فإن المروانيين لم يكونوا متأخرين عن عامَّة الشعراء، إذ اعتُبر الشريف الطليق – على التجوّز – أول شاعر أندلسي تُقرأ له في الخمر أشعارٌ فيها شيء من الطرافة؛ لملكاته الخيالية الخصبة.

وأمَّا فن الهجاء فلم يكن غرضاً مهمّاً، ولولا ولاّدة لما كان يستحق الذكر، أو لكان هجاءً خفيفاً لا فحش فيه أو ابتذال.

وتميّز شعر الإخوانيات والتشكي عند المروانيين عموماً بالصدق والعاطفة الجيّاشة، ولاسيما في شقّه الأوّل الذي جاء في صورة مكاتبات ومراسلات بين الإخوة في مرحلة أولى، وانتقل إلى رسائل شعرية بين الخلان والأصدقاء في مرحلة متأخرة.

وأمَّا التشكّي فكانت له أسباب عدّة اختلفت من شخص إلى آخر، فمن حاكم أثقلت كاهله أمور الدولة وكثرة الغزوات، وإلى أمير مقصى عن النعيم والترف، ومن ملك فَقَد مُلكه، إلى آخر عزَّ عليه القوت وأسباب العيش.

وعلى الرغم من هذه الأسباب المختلفة فإن زفرة حرّى انبعثت من صدور هؤلاء الأمراء، فأوقدت في شعرهم حرارة، وأسبغت عليه حلاوة الصدق والعفوية.

وأمّا فن الاستعطاف المرواني فقد ظهر في فترة الحجابة المنصورية، وتمثّل في شاعرين، ولم يخرج هذا الفن في أسلوبه ومعانيه عن استمالة قلب المستعطف أو المعتذر إليه، والتذكير بسالف ولائه أو خدماته، ووصف ما يعانيه في سجنه من ضروب الحرمان.

وتمثّل الشعر التعليمي عندهم بالأرجوزة التاريخية لأبي طالب، وقد جاءت رائعة في نسيجها وصياغتها الجزلة الرصينة، ونسقها المحكم في اختيار الألفاظ والقوافي، من دون تكلف، ومن دون محسنات بديعية تستر المعاني أو تضفي عليها شيئاً من الإبهام. وهي تدل – بوضوح – على تعمق أبي طالب في الثقافات الكلامية والفلسفية والإسلامية، كما تدلُّ على بصره الواعي بتاريخ كلام العرب شرقاً وغرباً، منذ أقدم الحقب في الدول الإسلامية حتى زمنه.

وفي الفصل الثالث عرضت للخصائص الفنيّة في شعرهم، إذ ظهر أنَّ المعاني الشعرية عند المروانيين تنماز – في الأعم الأغلب – بوضوحها وشفافية مراميها، فلا يكاد المرء يقع على معنىً محتجب عندهم، فشعرهم من الشعر السهل السائغ المنبعث في يسر، وألفاظهم كثيراً ما جنحت إلى السهولة والليونة والسلاسة في التعبير، غير أنَّها في مواضع معينة كانت جزلة قوية، من غير توعر أو تقعر.

ولم تخرج الصور البيانية عندهم عمّا تواتر العرب على النهل من معينه، فهي مستمدّة من الطبيعة الأندلسية والبيئة المحيطة في المقام الأوَّل، ومن بيئة العرب الأُوَل (الصحراء) في المقام الثاني.

وأمّا المحسنات المعنوية فجاءت لتوضيح الصورة وإغنائها، وكان الطباق أكثرها استخداماً، ويليه حسن التعليل والتكرار والترادف والتقسيم، وإذا ما اجتمعت المحسنات المعنوية في شعرهم؛ كانت السِّمة الغالبة هي العفوية وانتفاء التصنع، فلا تكلف فيها ولا تمحّل. فقد ظهرت في أثناء الشعر وسيلة فنية غايتها إيضاح المعنى، وجعله أكثر إشراقاً، وأقرب إلى ذهن المتلقي.

وأمّا مصادر المعاني عندهم فقد تمثلت بالقرآن الكريم، والموروث الديني، والموروث الشعبي.

وأمّا في الخصائص الشكلية فقد كثرت المقطّعات حتى أخذت جُلَّ أشعارهم، واستوفت جميع أغراضهم، فعبّرت عن مشاعرهم تعبيراً سلساً من دون تصنع أو إطالة.

في حين قلّت القصائد ، وما تجاوزت العُشر من شعرهم، ولعلَّ سبب عزوف شعرائهم عن القصيدة عائد إلى التطور الحضاري والحياة التي كانوا يعيشونها، بما فيها من مظاهر التّرف والأنس التي تنفر من الأعمال الأدبية المطوّلة، التي تحتاج فكراً مستطيلاً وأناة فنيّةً، وتميل إلى القصار منها تعبيراً عما يجيش في صدورهم من مشاعر، وما يختلج في ذهنهم من أفكار، وغالباً ما كان هذا التعبير يخرج في أبيات قلائل، تطرح فكرة واحدة ألحَّت على الشاعر، فوفَّت بغرضها وأدَّت حقَّها.

وقد ابتعد المروانيون عن المنهج التقليدي في أكثر شعرهم، وذلك بطرق غرضهم مباشرة، من دون اتّباع سنن الأوّلين أو تقفّي رسومهم. فقد طرحوا البكاء على الأطلال والوقوف برسومه الدارسة، وتجنبوا كثرة الموضوعات في القصيدة، أو التمهيد لها بما يحقّق جذب انتباه السامع أو ترقيق قلبه، ولذا كان شعرهم ينساب إلى غرضه مباشرة دون مقدِّمات أو تمهيد.

وفي الموسيقا نظموا قصائدهم ومقطّعاتهم على أغلب البحور؛ إذ استعملوا ثلاثة عشر بحراً، وهي: الطَّويل والكامل والبسيط والخفيف والوافر والسريع والمنسرح والرمل والمجتث والرجز والمتقارب والمديد والهزج؛ ونظم أحدهم قطعة من الزجل. وفي هذا النسق اتفق الشعراء المروانيون مع العرف السائد عند شعراء العربية في استخدام البحور، إذ ظهر أنّ بحر الطويل أكثر البحور الشعرية استخداماً منذ الجاهلية.

وفي القافية غلبت حروف الروي السلسة الليّنة؛ كالرّاء والنّون واللام والباء والدَّال على قوافي شعر بني مروان، وهي أكثر الحروف دوراناً في روي الشعر العربي، في حين قلَّت حروف الروي المعتاصة؛ كالزاي والشين والتّاء والضاد والطّاء.

وأمّا المحسنات اللفظية التي تمثل الموسيقا الداخلية، فظهرت بأجلى صورها في الجناس الذي جاء في مواطن عديدة، خلافاً لمن رأى قلّة وروده عندهم، وقد جاء في مواضع اقتضتها الحالة الشعورية والصورة الفنيّة، فلم يكن مقصوداً لذاته، وإنّما كان المعنى يسوقه إلى غايته، وهو أمرٌ ظهر من وظيفة الجناس التي أوضحت المعنى وزادته جلاءً، ورفدت الصورة بإيقاع موسيقي تنشده الأذن، وتتشوف له النفس.

وكان من المحسنات اللفظية التي جاءت عفو الخاطر ما عرف برد العجز على الصدر، فانساب برفق وزيّن شعرهم، وزوّقه من غير تكلف، أو إقحام للمبنى على حساب المعنى.

وأما التصريع فقد احتفل به المروانيون في مستهل قصائدهم، بخلاف المقطعات عندهم.

وهذه المحسنات اللفظية من جناس وتصريع ورد العجز على الصدر في شعر المروانيين؛

أضفت على أبياتهم طاقَّة جماليةً وإيحاءً موسيقيّاً عالياً، يخلب لُبَّ المتلقي، ويصرف ذهنه إلى محاسن شعرهم، فتميل النفس إلى الارتياح إليه.

وفي اللغة التزم الشعراء المروانيون قواعد اللغة في أشعارهم، وكان خروجهم القليل في أغلبه ضرورة أَلَزمهم إيّاها القريض.

القسم الثاني
الديـوان

تمهيد

يضمُّ هذا الديوان بين دفتيه تراجم بني مروان وأشعارهم، ولمَّا كان عدد المشهورين منهم لا يتجاوز الثلث، والغالب على المغمورين عندهم أن يأتي ذكرهم عرضاً ضمن حوادث تاريخية أو نوادر أدبية؛ فقد عمدت فيه إلى النتف من أخبارهم فألّفت بينها، وحاولت ـ ما أمكنتني المصادر من ذلك ـ أن أرسم معالم واضحة لشخصياتهم.

ولم أثبت في هذا المجموع إلا من صحَّت نسبته إلى بني مروان، أو نعته العلماء بالمرواني، وأعرضت عمَّن اكتنفه الشكُّ والريبة، أو فُقِدَ الدليل على مروانيته؛ كابن الصائغ القرشي الأموي (749هـ)[1] وله مئة وستَّة وتسعون بيتاً، وابن الإمام (بعد 550هـ) صاحب كتاب سمط الجمان، فقد عُرِفَ من خبره مع بكَّار المرواني أنَّهُ قريبه[2]، ولم أجد في المصادر ما يشير إلى مروانيته.

ورأيت أن أرتّب التراجم والأشعار حسب سني وفياتهم؛ لما لذلك من أهميّة في معرفة السابق واللاحق في ميدان الشعر، والوقوف على المؤثِّر والمتأثِّر منهم. وأرجأت شاعرين لم أستطع أن أتبين عصرهما أو زمن وفاتهما إلى نهاية الديوان، ثم إني أفردت شاعراً ادَّعى كونه من بني مروان، وثبت عند العلماء أنَّه ليس منهم؛ بملحق في آخره.

وقد قامت ترجمة الفرد منهم على ذكر اسمه كاملاً، وتحقيقه وصولاً إلى مروان بن الحكم (جدِّهم)، ثمَّ ذِكْرِ أخباره وحديث العلماء عن أدبه وشعره، فذِكْرِ من كان شاعراً من أقاربه، ويلي ذلك تحديد سنة وفاته وولادته ـ ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ـ ثمَّ عرضت لشعره فذكرت عدد ما وصل إلى عصرنا من شعره من أبيات أو مقطَّعات، وأوضحت الأغراض الشعرية التي قال فيها، ولم أنسَ الإشارة إلى التنازع إن وقع في شعره.

وعمدت في ذلك كله إلى تقصي المصادر، ثمَّ أوجزت الحديث، ولاسيما في تراجم المشهورين منهم.

(1) انظر غاية النهاية 185/2، ونفح الطيب 7: 106. وغيرهما.

(2) انظر خبرهما في نفح الطيب 300/4.

1ـ حَبيْبُ بنُ عَبد المَلك بن عُمر
(... ـ قبل 172 هـ)

هو حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[1]. يُكنى أبا سليمان، وهو الداخل إلى الأندلس فيمن وصلها من فلول بني أميَّة عند استقرار الأمر لعبد الرحمن بن معاوية، فحظي عنده وكانت له منه خاصة لم تكن لأحد من أهل بيته، وولاّه طُلَيْطِلة وأعمالها[2]، وذهب صاحب المغرب إلى أنَّ حبيباً كان ممَّن نازعته نفسه الإمارة[3]، غير أنّه لم يؤثر عنه إلاّ الطاعة والمودة الخالصة للداخل، وكذا كانت حال عبد الرحمن، فقد شهد جنازة حبيب ومعه ستّةٌ من ولده، ولام ابنه هشاماً على عدم حزنه بقوله: «أيدفن عمّك وخير أهل بيتك وأنت قاعدٌ؟ قم واشدد نطاق الحزن عليك، فلن ترى في قومك مثل أبي سليمان. فقام»[4]. وقد مات عن أحد عشر ذكراً، وفشا نسله[5] مستوطنين قرطبة وريّة[6]، ومنهم المعروف بدَحُّون، وولده بشر بن حبيب[7].

وذكر ابن الأبَّار أنّ حبيباً هو الذي أغرى بأبي الصباح[8]، فقال للداخل:

يا بْنَ الخَلائِفِ إنّي نَاصِحٌ لَكُمْ … في قَتْلِ ذِي إِحَنٍ.... (الأبيات)

ويظهر مما سبق أن وفاة حبيب كانت في عهد الدَّاخل، ولعلها في آخره.

---

(1) تاريخ دمشق 37: 52، وقد رفع نسبه إلى أبي العاص بن أميّة، وسيق نسبه إلى عبد الملك بن مروان في الحلّة السيراء 59/1، والمغرب 10/2. وسيق نسبه إلى الوليد بن عبد الملك في جمهرة أنساب العرب 89.

(2) الحلّة السيراء 59/1، وتفرّد صاحب المغرب بالقول: إن حبيباً دخل الأندلس قبل عبد الرحمن بن معاوية، انظر المغرب 10/2.

(3) المغرب 10/2.

(4) الحلّة السيراء 59/1.

(5) المغرب 10/2.

(6) جمهرة أنساب العرب 89.

(7) انظر ترجمتيهما ص 294، 334.

(8) هو أبو الصباح اليحصبي ممن أعان الداخل للوصول إلى الإمارة، فولاه إشبيلية ثم عزله عنها، فجمع أهل الخلاف وثار عليه، فأعمل الداخل الحيلة واستقدمه إلى قرطبة في أربعمئة رجل من غير عهد، فعاتبه، فأغلظ له أبو الصباح في الجواب؛ فقتله، وذلك في سنة 149 هـ. انظر البيان المغرب 53/2.

شعره:

وصل إلينا من شعره خمسة أبيات في قطعتين بين حكمة، وإغراء بأبي الصباح.

—1—

في الحلّة السيراء (59:1)[1]: [البسيط]

1– يا بْـنَ الخَـلائـفِ إنِّي نَاصِحٌ لَكُمُ — في قَـتْـلِ ذي إحَــنٍ يَـرْتَـادُ للـنِّـقَـمِ[2]

2– لا يُـفْـلِـتَـنْـكَ فَـيَـأْتِـيـنَـا بِـبَـائِـقَـةٍ — واشْـدُدْ يَـدَيْـكَ بِـهِ تَـبْرَأْ مِـنَ السَّقَمِ[3]

3– جَلِّلْهُ عَضْباً مِنَ الهِنْديِّ ذا شُطَبٍ — إنَّ الـصَّـرَامـةَ فـيـهِ فَـعْـلَـةُ الـكَـرَمِ[4]

—2—

في المغرب في حلى المغرب (2: 10): [الكامل]

1– السَّعْدُ يَبْلغُ بالفَتَى فَـوْقَ الَّذي — يَـسْـعَـى لَـهُ، والجَـدُّ مِـنْ أَعْـوَانِـهِ

2– مَـعْ أَنَّ ذَاكَ مَـعَ المـقَـادِرِ زَائِـدٌ — فـلَـكَـمْ جَـمُـوحٍ رُدَّ في مَـيْـدَانِـهِ[5]

---

(1) قال ابن الأبار: «وهو القائل يخاطبه – يقصد عبد الرحمن الداخل – مغرياً بأبي الصباح عليه: الأبيات» الحلة السيراء 59/1. وقد سبقت الإشارة إلى أبي الصباح في ترجمة حبيب.

(2) ابن الخلائف: لقب نودي به الداخل ولم يتسمَّ خليفة، وسار على حاله خلفاؤه. والإحن: جمع إحنة وهي الحقد.

(3) البائقة: الداهية. والسقم: المرض.

(4) العَضْب: السيف القاطع. وشُطَبُ السيفِ: طَرائِقُهُ التي في مَتْنِهِ.

التخريج (1):

(1–3) الحلّة السيراء 59/1. وذكر ابن الأبار بعدها: «ذكر ذلك ابن حيّان وقيل إن هذا الشعر لعبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم». وبنو أمية في الأندلس 42. وشعر بني أمية في الأندلس 349.

(2) أخبار مجموعة 97. ونُسبَ البيت إلى عبد الملك بن عمر. والرَّاجح أنها لحبيب.

(5) الجموح: جَمَحَ الفرس جُموحاً وجِماحاً، إذا اعْتَزَّ فارِسَهُ وغلبَه، فهو فرسٌ جَموحٌ. والجَموحُ من الرجال: الذي يَركب هواه فلا يمكن رَدُّه.

التخريج (2):

(1–2) المغرب في حلى المغرب 10/2. وبنو أمية في الأندلس 43. وشعر بني أمية في الأندلس 350.

2- عَبْدُ الرَّحمنِ بنُ مُعَاوية (الدَّاخل)[1]
(113 - 172هـ)

هو عبد الرَّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[2]. المعروف بالدَّاخل. يُكنى أبا المطرِّف[3]، ويُلقَّب بـ (صَقْرِ قُريش)[4]، وأمُّه أُم ولد اسمها راح[5]. ومولده في الشّام سنة 113هـ[6]، ومات أبوه وهو صغير السّن، فنشأ في كنف جدّه الخليفة هشام، ولمّا غربت خلافة الأمويين في المشرق، وتتبعهم بنو العبّاس بالقتل؛ كان ممّن أفلت من أيديهم عبد الرّحمن بن معاوية، فقصد المغرب لرواية سمعها من مسلمة

(1) ترجم له: العقد الفريد 488/4، وتاريخ علماء الأندلس 26/1، وجذوة المقتبس 37/1، وبغية الملتمس 32/1، والمعجب 16، والحلّة السيراء 35/1، والإحاطة 467/3،، وسير أعلام النبلاء 244/8. وفوات الوفيات 302/2، والنجوم الزاهرة 88/2، ونهاية الأرب 334/23، والوافي بالوفيات 279/18، وتاريخ ابن خلدون 154/4، وشذرات الذهب 331/2، والعبر 26/1، وغربال الزمان 160، ونفح الطيب 22/4، والأعلام 338/3.

(2) نسبه لا يخفى على أحد، بل إن جل المصادر رفعته وزادت فيه.

(3) الحلّة السيراء 35/1، وذكر ابن الأبّار: «وهو الأشهر في كنيته، وقيل أبو زيد، وقيل أبو سليمان» ونقل عنه ذلك الكامل 277/5، والإحاطة 467/3، ثمّ انظر سائر المصادر.

(4) في أخبار مجموعة 107: «ذكر أنّ أبا جعفر المنصور قال يوماً لبعض جلسائه: أخبروني: من صقر قريش من الملوك؟ قالوا ذاك أمير المؤمنين الذي راض الملوك، وسكّن الزّلازل، وأباد الأعداء، وحسم الأدواء! قال: ما قلتم شيئاً! قالوا: فمعاوية؟ قال: لا!، قالوا: فعبد الملك بن مروان؟ قال: ما قلتم شيئاً! قالوا يا أمير المؤمنين! فمن هو؟ قال: صقر قريش عبد الرّحمن بن معاوية، الذي عبر البر، وقطع القفر، ودخل بلداً أعجميّاً، منفرداً بنفسه، فمصّر الأمصار، وجنّد الأجناد، ودوّن الدّواوين، وأقام ملكاً عظيماً بعد انقطاعه بحسن تدبيره، وشدّة شكيمته. إنّ معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان، وذلّلا صعبه، وعبد الملك ببيعة أبرم عقدها، وأمير المؤمنين بطلب عترته، واجتماع شيعته، وعبد الرّحمن منفرد بنفسه مؤيّد برأيه، ومستصحب لعزمه». وانظر العقد الفريد 488/4، والمعجب 58، والحلّة السيراء 35/1، والبيان المغرب 59/2، وسير أعلام النّبلاء 251/8.

(5) جذوة المقتبس 37/1، وبغية الملتمس 32/1، وفي البيان المغرب 47/2: «أمه بربريّة من سبي المغرب، تسمّى راحاً أو رداحاً» ونقل عنه ذلك الكامل 277/5، وفي الوافي بالوفيات 279/18: «ملك الأرض ابنا بربريتين؛ يعني عبد الرّحمن والمنصور» وكذا في فوات الوفيات 302/2، وسير أعلام النبلاء 251/8.

(6) البيان المغرب 47/2، وفيه: «بموضع يعرف بدير حينة من دمشق». وفي النّجوم الزّهرة 426/1، والكامل 277/5: «مولده بدير حنين، وقيل بالعلياء من ناحية تدمر»، وفي نفح الطيب 41/4: «بالعلياء من تدمر، وقيل بدير حنا من دمشق» وانظر نهاية الأرب 350/23.

ابن عبد الملك[1]، وتنقل فيه مدة خمس سنين إلى أن استقر على البحر عند أخواله[2]، ومن هناك أخذ يراسل موالي الأمويين حتى تمَّ له الجوازُ إلى الأندلس، فانتشرت دعوته وتعاظمت جنده، ثمّ استطاع الاستيلاء على قرطبة حاضرة الولاية، وإخراج يوسف الفهري أمير الأندلس عنها، فبُويع عبد الرَّحمن بالإمارة في ذلك اليوم[3].

غير أنّ الثورات تتالت عليه، فكان ماضي العزيمة في إخمادها طول عهده[4]. وفي آخر ولايته مال عن العرب إلى اصطناع العبيد والموالي[5].

وأثنى لسان الدّين على أدبه، فقال: «كان.. بليغاً، مفوَّهاً، شاعراً»[6]، وكذا فعل ابن الأثير فقال: «وكان فصيحاً، لسناً، شاعراً، حليماً، عالماً»[7]، وجاء في البيان المغرب: «كان الإمام عبد الرّحمن فصيحاً، بليغاً، حسن التوقيع، جيد الفصول، مطبوع الشعر»[8].

مات عبد الرّحمن الدّاخل في سنة 172هـ، وله تسعة وخمسون عاماً[9] وأربعة أشهر، ودامت إمارته ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر[10]. وأعقب من الولد عشرين؛ الذكور أحد

---

(1) في الخبر أنّ مسلمة بن عبد الملك رأى عبد الرّحمن وهو صغير مع إخوته، فأقبل عليه، وتعرّف علامات منه، فذكر لأخيه الخليفة هشام: «هذا الذي يحيي ملك بني مروان بالمغرب بعد ذهاب ملكنا بالمشرق»، فحفظ عبد الرّحمن هذه الكلمات. انظر: أخبار مجموعة 53، والبيان المغرب 41/2، وأعمال الأعلام 7، وفيه مسلمة بن هشام، وهو وهم.

(2) المعجب 16، والإحاطة 467/3، ونفح الطيب 24/4.

(3) انظر أخبار مجموعة 66ـ 82، وفتح الأندلس 82، وأعمال الأعلام 8، ونهاية الأرب 337/33.

(4) كان من أشهر من ثار عليه يوسف الفهري والصميل بن حاتم بعد أن أمّنهما، وأبو الصّباح اليحصبي. انظر أخبار مجموعة 86 105، وفتح الأندلس 108، والبيان المغرب 48/2، ونفح الطيب 39/4، ونهاية الأرب 340/23.

(5) ذكر المقّري عن ابن حيّان: «واستكثر منهم ومن العبيد، فاتخذ أربعين ألف رجل، صار بهم غالباً على أهل الأندلس من العرب، فاستقامت مملكته وتوطدت.» نفح الطيب 30/4، 321/1.

(6) الإحاطة 468/3.

(7) الكامل 277/5.

(8) البيان المغرب 58/2.

(9) تاريخ علماء الأندلس 26/1. وانظر البيان المغرب 47/2، ونفح الطيب 41/4، وسير أعلام النّبلاء 253/8.

(10) أعمال الأعلام 10، والوافي بالوفيات 279/18، وفوات الوفيات 302/2، ونفح الطيب 321/1.

عشر[1] منهم: سليمان، وأيوب الشامي، وهشام الوالي بعده، وعبد الله البلنسي.

صفته: طويل القدّ، أصهب، أعور، خفيف العارضين، بوجهه خال، له ضفيرتان[2]. وأضاف المقّري: «أخشم، والأخشم الذي لا يشم»[3].

شعره:

نقلت إلينا المصادر من شعره أربعين بيتاً في سبع قطع، أكثرها في الفخر والتشوق لوطنه، ويتنازع عبد الرّحمن قطعتين مع عبد الملك بن بشر، وعبد الملك بن عمر.

—1—

في الحُلّة السيراء (1: 37)[4]: [الطويل]

1- فَلا خَيْرَ في الدُّنيَا ولا في نَعِيْمِهَا ... إذا غَابَ عَنْها حَيْوَةُ بْنُ مُلامِسِ[5]

2- أَخُو السَّيْفِ قَارِي الضَّيفِ حَقّاً يَرَاهما ... عَليهِ، ونَافِي الضَّيْمِ عَنْ كُلِّ بَائِسِ[6]

---

(1) البيان المغرب 2/48، والكامل 5/277، ونفح الطيب 1/321.

(2) البيان المغرب 2/48، والكامل 5/277. والصُهْبَة: الشُقْرَة في شعَر الرأس.

(3) نفح الطيب 1/321.

(4) قال ابن الأبَّار حين ذكر الدّاخل: «وقال أيضاً في حيوة بن ملامس الحضرمي من جند حمص النازلين إشبيلية، وكانت له منزلة لطيفة في أول ملكه: الأبيات» الحلّة السيراء 1/37.

(5) حيوة بن ملامس الحضرمي: أحد النفر اليمانيين الذين قاموا بأمر عبد الرحمن بن معاوية حين دخل الأندلس، وتعصبوا معه حتى خلص له الأمر، ولم يظل حيوة على ولائه لعبد الرحمن، فثار عليه في عام (145 هـ) واستطاع استخلاص إشبيلية وإستجّة، فقاتله عبد الرحمن حتى غلبه، ثمّ فرّ حيوة وطلب العفو، غير أن ثورته أدت إلى انصراف الدّاخل عن اليمانيين، وميله إلى الشاميين، وروى ابن الأبَّار في التكملة حديثاً له فقال: روى عن حنش الصنعاني يرفعه أن ملك بني أمية لا يزال إلى خروج الدجال، ولما رواه لعبد الرحمن بن معاوية أقطعه قطعة معروفة. انظر جذوة المقتبس 1/309. وبغية الملتمس 1/338. والبيان المغرب 2/51. وتكملة الصلة 1/35. ونصوص عن الأندلس 101.

(6) قَرى الضيف قِرًى: أضافه. ونافي الضيم: دافع الظلم. والبائس: الرجل اشتدت حاجته.

التخريج (1):

(1ـ 2) جذوة المقتبس 1/309. وبغية الملتمس 1/338. والحلّة السيراء 1/37. وبنو أمية في الأندلس 36. وشعر بني أمية في الأندلس 270.

—2—

في جذوة المقتبس (1: 38)(1): [الخفيف]

1- أَيُّـهَـا الـرَّاكِـبُ المُـيَـمِّـمُ أَرْضِـي أَقْـرِ مِـنْ بَعْضِيَ الـسَّـلامَ لِبَعْضِي(2)

2- إنَّ جِسْمِي كَما عَلِمْتَ بِأَرْضٍ وفُـؤادي ومَـالِـكِـيْـهِ بِـأَرْضِ(3)

3- قُـدِّرَ الـبَـيْنُ بَـيْـنَـنَـا فافْتَرَقْـنَـا وَطَـوَى الـبَـيْنُ عَـنْ جُـفُـونِيَ غُمْضِي(4)

4- قَـدْ قَـضَـى اللهُ بـالـفِـرَاقِ عَلَيْنَا فَعَسَى باجْتِمَاعِنَا سَـوفَ يَقْضِي(5)

—3—

في أخبار مجموعة: (107)(6): [مشطور الرجز]

---

(1) قال الحميدي: «ومما أنشدونا له يتشوق إلى معاهده بالشام قوله: الأبيات» جذوة المقتبس 38/1. فيما ذكر المقّري أنه كتب به إلى أخته بالشام، وقال الذهبي: «بعث بها إلى أخته وعمته رملة بنت هشام للقدوم إليه، فرفضن، وبعثن له بهدايا من ميراث الخلافة».

(2) في البيان المغرب وأعمال الأعلام: «اقرأ السلام عني لبعضي» ولا يستقيم وزناً. وفي المعجب والمغرب: «اِقرَ». والميمم: القاصد. وأقر السلام: أبلغه. والأصل فيه أقرئ السلام، وحذفت الهمزة للتخفيف.

(3) في البيان المغرب وأعمال الأعلام ونفح الطيب في الموضع الأول: «كما تراه».

(4) في الجذوة: «غَمضي». وفي بغية الملتمس : «قدر البين فافترقنا». وفي البيان المغرب : «غمض». والبين: الفرقة وهو من الأضداد. والغُمض: النوم.

(5) في البيان المغرب : «بالبعاد... باقترابنا». وفي نفح الطيب في الموضع الأول: «قضى الدّهر». وفي المغرب: «قدَّر الله بيننا بافتراق فعسى الله باجتماع سيقضي».

التخريج (2):

(1 —4) رسائل ابن حزم 2/191. وجذوة المقتبس 1/38. وبغية الملتمس 1/32. والمعجب 17. والحلّة السيراء 1/36. والبيان المغرب 60: 2. وأعمال الأعلام 10. وسير أعلام النبلاء 8/246. والوافي بالوفيات 280: 18 وفوات الوفيات 2/303. ونهاية الأرب 23/351. ونفح الطيب 31/4 و46. وبنو أمية في الأندلس 37. وشعر بني أمية في الأندلس 268.

(1، 2، 4) في المغرب 103/1، ونُسِبَتْ الأبيات لمعاوية بن صالح. وهو أمر شذَّ فيه ابن سعيد.

(6) قال صاحب الأخبار: «وقعت غرانيق في جانب من عسكره، وأتاه بعض من يعرف كلفه بالصيد يُعْلمه بوقوعها، ويشهيه بها، ويحضّه على اصطيادها، فأطرق عنه ثم جاوبه: الأبيات» أخبار مجموعة 107.

1 – دَعْـنـي وصَـيْـدَ وُقَّـعِ الـغَـرَانـقِ(1)

2 – فَـإنَّ هَمِّي في اصْطِيَادِ المَـارِقِ(2)

3 – في نَـفَـقٍ إنْ كَـانَ أو في حَـالِـقِ(3)

4 – إذ الْـتَـظَـتْ هَـوَاجِـرُ الـطَّـرائـقِ(4)

5 – كَـانَ لِـفَـاعـيْ ظِـلَّ بَـنْـدٍ خـافِـقِ(5)

6 – غَنِيْتُ عَـنْ رَوْضٍ وقَـصْـرٍ شَاهِقِ

7 – بالقَفْرِ وَالإيْـطَـانِ في الـسُّرَادِقِ(6)

8 – فَـقُـلْ لِـمَـنْ نَـامَ على الـنَّـمَـارِقِ(7)

9 – إنَّ الـعُـلاَ شُـدَّتْ بِـهَـمٍّ طَـارِقِ(8)

10– فَـارْكَـبْ إلَيْهَا ثَـبَـجَ المَضَايِقِ(9)

---

(1) الغرانق: طيور مائية بيض طويلة السيقان، ووقع الطائر يقع وقوعاً: نزل عن طيرانه، وطائر واقع إذا كان على شجر أو مُوكِناً، ويقال طير وقَّع ووقُوعٌ. اللسان (وقع).

(2) المارقة: الذين مرقوا من الدِّين لغلوهم فيه، ولذا سميت الخوارج بالمارقة. اللسان (مرق). وقد عنى الدَّاخل الثّوار عليه.

(3) الحالق: الجبل المنيف المشرف لا نبت فيه.

(4) في الحلّة السيراء : «لوافح الضوائق» ولا معنى له. والهاجرة: نصف النهار، ويقصد بها شدة الحرّ. والطرائق: الأرضون السبع طرائق بعضها فوق بعض، سميت بذلك لتراكبها. وهي أيضاً السموات؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ المؤمنون17.

(5) اللِّفاع: الملحفة أو الكساء. والبَند: العلم الكبير.

(6) في الحلّة السيراء : «بالسرادق». وفوات الوفيّات: «والسرادق». والقفر: الخلاء من الأرض. والإيطان: اتخاذ الوطن، ومنه الحديث: «ينهى عن ثلاث خصال في الصلاة: عن نقرة الغراب، وعن افتراش السبع، وأن يوطن الرجل المقام للصلاة كما يوطن البعير» انظر سنن النسائي 214/2، والسّرادق: ما أحاط بالبناء.

(7) النّمارق: مفردها النُّمرق والنُّمرقة: الوسادة الصغيرة.

(8) في الحلّة السيراء : «بهمٍّ».

(9) في الحلّة السيراء : «المضائق». والثبج: وسط الشيء.

التخريج (3):

(1–11) أخبار مجموعة 107. والحلّة السيراء 1/41. وبنو أمية في الأندلس 38. وشعر بني أمية في الأندلس 271.

(6ـ 9) الوافي بالوفيات 280: 18. ووفيات الأعيان 2/303.

11– أَوْ لاَ، فـأَنْـتَ أَرْذَلُ الخَـلائـِقِ

—4—

في الحلّة السيراء (1: 37)(1): [الطويل]

1– تَبـدَّتْ لَنَا وَسْـطَ الرُّصَافَةِ نَخْلةٌ تَنَاءَتْ بِأَرْضِ الغَرْبِ عَنْ بَلَدِ النَّخْلِ(2)

2– فَقُلْتُ: شَبِيهِي في التَّغَرُّبِ والنَّوَى وطُـولِ التَّنَائي عَـنْ بَنِيَّ وعَـنْ أَهْـلـي(3)

3– نَـشَـأْتِ بـأَرْضٍ أَنْـتِ فِيهَا غَرِيبَةٌ فَمِثْلُك في الإِقْصَاءِ والمُنْتَأَى مِثْلي(4)

4– سَقَتْكِ غَوَادِي المُزْنِ مِنْ صَوْبِها الَّذي يَسُحُّ ويَسْتَمْرِي السِّمَاكَيْنِ بالوَبْلِ(5)

(1) قال ابن الأبّار: «وحكى عيسى بن أحمد الرازي أنّ الإمام عبد الرحمن، أول نزولة بمنية الرّصافة واتخاذه لها، نظر فيها إلى نخلة، فهاجت شجنه، وتذكر وطنه، فقال بديهاً: الأبيات» الحلّة السيراء 37/1.

(2) الرُّصـافة: متنزّه بنـاه الدّاخل قـرب قرطبة وسمّاه بهذا الاسم؛ تشبهاً برصافة جده هشام قرب الرقة. وتناءت: ابتعدت.

(3) في البيان المغرب : «بُنَيَّ». وفي نفح الطيب: «وطول اكتئابي عن بُنَيَّ». وفي قوله اكتئابي تحريف. وفي سير أعلام النبلاء: «انثنائي». وفي نهاية الأرب: «في التغرب مثلها وطول اكتئابي».

(4) في البيان المغرب : «المُنتاى». والإقصاء: البعد.

(5) وفي نفح الطيب: «سقتك غوادي المزن في المنتأى». ونبَّه المُحقق إلى أنَّه في طبعة عبد الحميد: «يصحّ» ولا معنى لها. وفي سير أعلام النبلاء: «وتستمري السِّماكين». والغادية: السحابة التي تنشأ غدوة. والمزن: السحاب عامة. والصَّوب: نُزول المطر. ويسح: اشتد انصبابه. ويستمري: مرت الرِّيحُ السَّحابَ إذا استدرته وأنزلت منه المطر. والسّماكان: نجمان نيران أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح. اللسان (سمك).

التخريج (4):

(1–4) الحلّة السيراء 37/1 وقال ابن الأبّار: «وقد قيل إن الأبيات الأربعة الأول لعبد الملك بن بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان بن الحكم، قالها عند دخوله الأندلس فراراً من بني العباس، في صدر أيّام الأمير عبد الرحمن بن معاوية». وهي له في الكامل في التاريخ 278/5. والبيان المغرب 60/2. وسير أعلام النبلاء 247/8. والإحاطة 470/3. وبنو أمية في الأندلس 40. وشعر بني أمية في الأندلس 278.

(1–3) أعمال الأعلام 10. ونهاية الأرب 351/23.

–5–

الحلّة السيراء (1: 37)[1]: [الكامل]

1– يا نَخْلَ! أَنْتِ غَرِيبَةٌ مثلي في الغَرْبِ نَائِيَةٌ عَنِ الأَصْلِ[2]

2– فَابْكِي، وهَلْ تَبْكِي مُكَبَّسَةٌ عَجْمَاءُ لَمْ تُطْبَعْ عَلى خَبْلِ[3]

3– لَو أَنَّهَا تَبْكِي، إذاً لَبَكَتْ مَاءَ الفُرَاتِ ومَنْبِتَ النَّخْلِ[4]

4– لَكِنَّها ذَهِلَتْ، وأَذْهَلَنِي بُغْضِي بَنِي العَبَّاسِ عَنْ أَهْلِي[5]

(1) قال ابن الأبَّار وقد ذكر أبياتاً للدَّاخل في نخلة مفردة: «وقال فيها أيضاً: الأبيات» الحلّة السيراء 37: 1.

(2) في النفح: «فريدة... عن الأهل». ويا نخلَ: منادى مرخم على لغة (من ينتظر)، ويجوز القول (نخلُ) على لغة (من لا ينتظر) والأولى أجود.

(3) في النفح: «تبكي.. مُكَمَّمة.. على جبلي» وفي الصلة: «مُكممة». وفي سير أعلام النبلاء: «مُلَمَّسةٌ». والمُكَبَّسة: نخلة كبوس: حملها في سعفها، والكِباسة بالكسر: العذق التام بشماريخه وبسره. والعَجْمَاء: أنثى الأعجم وهو الذي لا يفصح، ولا يبين كلامه. والخبل: الفساد في الثمر.

(4) في النفح: «ولو أنها عقلت».

(5) في النفح: «حرمت». والذَّهَل: تركك الشيء تناساه على عمد أو يشغلك عنه شغل.

التخريج (5):

(1–4) الحلّة السيراء 37/1. «وقيل في الأبيات الأخيرة إنها لعبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم، وقد اجتاز في قصده قرطبة، حضرة الأمير عبد الرحمن بن معاوية على ما حكى الحافظ بمدينة إشبيلية، فرأى في موضع فيها يعرف بالنخيل إلى اليوم نخلة مفردة فلحقته رقّة عند النظر إليها، وقال بديهاً الأبيات المذكورة. ومما يرد هذا القول ويقوى نسبتها أعنى الأبيات الأخيرة لعبد الرحمن بن معاوية ما حكى الحافظ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال في تاريخه، وقرأته على القاضي أبي الخطاب أحمد بن محمد بن واجب القيسي بمدينة بلنسية عنه قراءة عليه بحضرة قرطبة، قال: قال أبو بكر محمد بن موسى بن فتح، يعرف بابن الغرّاب: دخلت يوماً على أبي عثمان بن القزّاز، وهو يعلّق فقلت له: رأيت الساعة في توجهي إليك القاضي والوزراء والحكام والعدول؛ قد نهضوا بجمعهم إلى حيازة الجنّة المعروفة بـ (رَبَنالش) وهبها هشام للمظفر بن أبي عامر. قال: فقال لي ابن القزاز: إن هشاماً لضعيف، هذه الجنّة المذكورة هي أول أصل اتّخذه عبد الرحمن بن معاوية، وكان فيها أدركتها بسنّي، وفيها توالدت كلّ نخلة بالأندلس. قال: وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن معاوية وقد تنزّه إليها، فرأى تلك النخلة فحنَّ: يا نخل أنت غريبة مثلي.. وذكر الأبيات إلى آخرها».

وهي له في الصلة 329: 1. وإنباه الرواة 2/46. وسير أعلام النبلاء 8/251. وقد ذكر: «وقال سعيد بن عثمان اللغوي المتوفى سنة أربعمئة: كانت بقرطبة جنة، اتخذها عبد الرحمن بن معاوية كان فيها نخلة أدركتها، وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن معاوية: الأبيات». وبنو أمية في الأندلس 41. وشعر بني أمية في الأندلس 280.=

—6—

في نفح الطيب (4: 36)[1]: [الكامل]

1- لا يُلْفَ مُمْتَنٌّ علينا، قائلٌ لولايَ ما مَلَكَ الأنامَ الدَّاخِلُ[2]

2- سَعْدي، وحَزْمي، والمُهَنَّدُ، والقَنَا وَمَقَادرٌ بَلَغَتْ، وَحَالٌ حَائلُ[3]

3- إنَّ المُلُوكَ مَعَ الزَّمَان كَوَاكِبٌ نَجْمٌ يُطَالِعُنَا، ونَجْمٌ آفِلُ[4]

4- والحَزْمُ كُلُّ الحَزمِ ألاّ يَغفَلُوا أَيَرُومُ تَدْبِيرَ البَرِيَّةِ غَافِلُ؟[5]

5- ويَقُولُ قَومٌ: سَعْدُهُ لا عَقْلُهُ خَيْرُ السَّعَادَةِ مَا حَمَاهَا العَاقِلُ

6- أَبَنِي أُمَيَّةَ قَدْ جَبَرْنَا صَدْعَكُمْ بالغَرْبِ رَغْماً، والسُّعُودُ قَبَائِلُ[6]

7- مَا دَامَ مِنْ نَسْلِي إِمَامٌ قَائِمٌ فَالمُلْكُ فِيكُمْ ثَابِتٌ مُتَوَاصِلُ

—7—

في الحلّة السيراء (1: 39)[7]: [مخلع البسيط]

= والأبيات منسوبة إلى عبد الملك بن عمر في نفح الطيب 51/4.

(1) قال المقّري: «ولما استقامت له الدولة بلغه عن بعض من أعانه أنّه قال: لولا أنا ما توصّل لهذا الملك، ولكان منه أبعد من العَيُّوق، وأنَّ آخر قال: سعده أعانه، لا عقله وتدبيره، فحرَّكه ذلك إلى أن قال: الأبيات» نفح الطيب 35/4.

(2) في النفح: «قاتل» وهذا خطأ مطبعي واضح. و«لا» ناهية جازمة. والممتنّ: المنعم.

(3) المهند: السيف المطبوع من حديد الهند. والقنا: جمع قناة وهي الرمح. والمقادر: الأقدار. والحائل: المتغير والمتبدل.

(4) الآفل: الغائب والزائل.

(5) رام الشيء: طلبه. والبريّة: الخلق.

(6) في الوافي الوفيّات: «جبرنا كسركم». والصدع: الشق في الشيء الصلب.

التخريج (6):

(1 —7) الوافي بالوفيات 280/18. ونفح الطيب 36/4. وبنو أمية في الأندلس 40. وشعر بني أمية في الأندلس 273.

(7) قال ابن الأبَّار: «وحكى أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج صاحب (كتاب الحدائق) المؤلف للحاكم المستنصر بالله من أشعار الأندلسيين، قال: بلغني أن بعض الوفود من قريش كتب إلى الإمام عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله؛ يستعظم حقه عليه بالرحم، ويستقل حظّه بالمستطمع، فوقّع في ظهر كتابه: الأبيات. وبعض هذا الشعر عن ابن حيان، وأوّله عنده: شتان من قام ذا امتعاض... (الأبيات برواية مختلفة). =

1- شَـتَّـانَ مَـنْ قَـامَ ذَا امْـتِـعَـاضٍ فَـشَـالَ مـا قَـلَّ واضْـمَـحَـلاَّ[1]

2- وَمَـنْ غَـدا مُـصْـلِـتـاً لِـعَـزمٍ مُجَـرِّداً لِـلـعُـدَاة نَـصْـلا[2]

3- فَـجَـابَ قَـفْـراً وَشَـقَّ بَـحْـراً مُـسَـامِـيـاً لُجَّـةً وَمَحْـلا[3]

4- فَـشَـادَ مَجْـداً وَبـزَّ مُـلْـكـاً ومِـنْـبَراً لِـلـخِـطَـاب فَـصْـلا[4]

5- وَجَـنَّـدَ الجُـنْـدَ حِـيْنَ أَوْدَى وَمَـصَّـرَ المِـصْـرَ حِـيْنَ أَخْـلَـى[5]

6- ثُـمَّ دَعَـا أَهْـلَـهُ جَـمِـيْـعاً حَـيْـثُ انْـتَـأَوْا، أَنْ: هَـلُـمَّ أَهْـلا[6]

7- فَـجَـاءَ هَـذا طَـرِيْـدَ جُـوعٍ شَـرِيْـدَ سَـيْـفٍ أَبَـادَ قَـتْـلا[7]

= إلا أنَّ ابن حيّان ذكر عن معاوية بن هشام الشَّبينسيّ أن جلساء عبد الرحمن القادمين عليه من فلّ أهله بالشام، حدثوه يوماً ما كان من الغمر بن يزيد بن عبد الملك ابن عمه أيام محنته، وكلامه للعباس السّاطي بهم، ونُسبَ ذلك إلى عبد الله ابن علي، وفي (الأوراق) للصولي أن السفاح عبد الله بن محمد بن علي تولى قتل الغمر، وقد فخر في مجلسه بمناقب قومه وكثّر القوم في وصف ذلك وعَجُّبوا به، فكأن الأمير عبد الرحمن احتقر ذلك في جنب ما كان منه هو؛ في الذهاب بنفسه لاقتطاع قطعة من مملكة الإسلام عن عدوِّه، وقام من مجلسه فصاغ هذه الأبيات بديهةً.» الحلّة السيراء 1: 39 وما بعد.

(1) في الحلّة «منتضي الشفرتين نصلا» وما أثبتُّه من الحلّة برواية تالية والنفح بإحدى روايتيه، وذلك ليستقيم المعنى في حديثه عن الغمر ومقارنته بنفسه. وأيضاً هرباً من الإيطاء وهو أحد عيوب القافية؛ بأن تتكرر لفظة القافية بالمعنى نفسه دون أن يفصل بين البيتين سبعة أبيات. وفي العقد الفريد: «ماحقّ». وفي أخبار مجموعة: «شتان». وفي البيان المغرب : «سيان». وشتّان: بَعُدَ. وامتعض منه: غضب وشقّ عليه وأوجعه، والمقصود بذلك الغمر بن يزيد. وشال الشيء: رفعه.

(2) إضافة من الحلة ونفح الطيب. والمصلت العزم: الماضي في الأمور، يريد نفسه.

(3) في العقد الفريد: «فجاز». وفي النفح: «ولم يكن في الأنام كَلاّ». وسامى: بارى. واللجّة والمحل: يريد بهما البحر والبر.

(4) في الحلة برواية تالية والبيان المغرب : «فبزّ ملكاً وشاد عزّاً». وفي البيان المغرب : «وناثراً». وفي نفح الطيب: «فشاد ملكاً وشاد عزّاً». وبزَّ: استلب، وأخذ عنوة.

(5) في العقد والبيان: «أخلا». وفي نفح الطيب: «أجلى». ومصَّر المصْر: بناه بعد ما خلا من السكان.

(6) في أخبار مجموعة: «انتووا». وفي نفح الطيب: «أهله إليه». وانتأى: بعد.

(7) في سائر المصادر: «أبيد»، والصواب أنَّ جملة (أباد قتلا) صفة سيفٍ. وفي نفح الطيب: «شديد روع يخاف قتلا».

8– فَـنَـالَ أَمْــنــاً، وَنَــالَ شِـبْـعـاً   وَحَـــازَ مَـــالاً، وضَـــمَّ شَـــمْــلا[1]

9– أَلَـــمْ يَـكُـنْ حَـقُّ ذَا عَـلَـى ذَا   أعْــظَــمَ مِــنْ مُـنْـعِـمٍ ومَـــوْلى؟[2]

---

(1) في البيان المغرب : «شَبْعاً ونال مالاً وحاز أهلا». وفي أخبار مجموعة: «ونال أهلا». وفي العقد الفريد: «وضَمَّ شملا». وفي نفح الطيب: «ونال مالاً ونال أهلا».

(2) في العقد الفريد: «أوجب من». والمولى: الحليف، وهو من انضم إليك فعزَّ بعزّك وامتنع بمنعتك.

التخريج (7):

(1، 3–9) العقد الفريد 448/4. وأخبار مجموعة 106. والحلّة السيراء 39/1. ونفح الطيب31/4. وبنو أمية في الأندلس 39.

(1–6) نفح الطيب 36/4. وجاءت رواية الأبيات مختلفة بعض الشيء وربما أخذها المقّري عن رواية ابن حيّان التي ذكرها ابن الأبَّار.

(1، 3–7) البيان المغرب 59/2.

(1ـ 4) الحلّة السيراء 40/1. ونقل ابن الأبَّار رواية الأبيات عن ابن حيان. وفيها البيتان الأوّلان تامّان، والثالث بعض شطر، والرابع شطر.

(1ـ 9) شعر بني أمية في الأندلس 275.

3ـ عَبْدُ المَلك بنُ عُمَر بن مروان
(...= نحو 174)

هو عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم[1]، أبو مروان، وقيل أبو الوليد، قعيد جماعة آل مروان في وقته وفارسهم وشهابهم[2].

سكن مصر دهراً مع أبيه عمر، وبعد وفاة والده بقي عبد الملك فيها حتى قدوم المسوّدة[3]، فخرج عنها متنقّلاً في البلاد إلى أن وصل الأندلس في عشرة من بنيه سنة 141هـ، فتقبّله عبدالرحمن بقبول حسن وولاّه إشبيلية، وابنه عمر مورور[4]. فأغنى في حرب يوسف بن عبدالرحمن الفهري[5]. ثمّ زادت حظوته عنده بعد نصره على أهل إشبيلية الطالبين ثأر أبي الصباح[6]، فاستوزره وبنيه، وزوّج ابنته كنزة من ابنه هشام ولي عهده[7]. وعن رأيه قطع الدَّاخل الدعوة لخلائف بني العبّاس على منابر الأندلس[8].

لا يُعرف زمن ولادته، وكذا وفاته، بيد أنّ النويري ذكر أنّ هشام بن عبد الرحمن أرسله في طلب عمّه سليمان بن عبد الرحمن في قطعة من الجيش عام 174 هـ [9]، فلا يُعْلَم أكان عبد الملك هذا هو صاحبنا أم لا؟ وبعد هذا العام لا يَرِدُ له ذِكرٌ.

---

(1) الحلّة السيراء 56/1، وفتح الأندلس 95، ونفح الطيب 50/4.

(2) الحلّة السيراء 56/1.

(3) ذكر المقّري أنّ عبد الملك فرّ من الشام مروراً بمصر آمّاً الأندلس. نفح الطيب 50/4. والمسوّدة: العباسيون.

(4) تاريخ ابن خلدون 155/4، وفي الحلّة السيراء 56/1. ذكر ابن الأبّار أنّ ابنه عبد الله هو الذي تولّى ولاية مورور ثمّ ذكر: وقيل: «كان والياً على ماردة، وابنه على لقنت».

(5) الحلّة السيراء 56/1، وانظر تاريخ ابن خلدون 155/4.

(6) ذكر ابن الأبّار: «دفعه خوف الهزيمة إلى قتل ابنه أميّة إذ انحاز منهزماً إلى والده، فضرب عنقه مخافة أن يتجرّأ عليه النّاس والأعداء» فيما ذكر بعدها: «وقيل: بل قتل ابنه المذكور في حرب يوسف الفهري» وهذا ما ذهب إليه صاحب فتح الأندلس. انظر الحلّة السيراء 56/1، وفتح الأندلس 95، وتاريخ ابن خلدون 155/4، ونفح الطيب 50/4.

(7) نفح الطيب 50/4، والحلّة السيراء 56/1، وتاريخ ابن خلدون 58/4.

(8) راجعه في ذلك مراراً وذكّره صنيعهم بأهله، فلمّا أبطأ الداخل قال له: «لئن تماديت عليها لأتكئن على سيفي حتى يخرج من ظهري» فتركها بعد أن خطب للمنصور عشرة أشهر. انظر: وفتح الأندلس 95، ونفح الطيب 50/4.

(9) نهاية الأرب 253/23.

شعره: وصل إلينا من شعره خمسة عشر بيتاً في ثلاث قطع؛ الأولى يمدح فيها الدّاخل، وفي الثانية يشكو الغربة، وفي الثالثة يغري بأبي الصباح.

ويتنازع الثانية مع عبد الرحمن الدّاخل، والثالثة مع حبيب بن عبد الملك.

—1—

في الحلة السيراء (56:1)[1]: [الطويل]

1- فيَا زَمناً أَوْدَى بِأَهْلي وَمَعْشَري ... لَقَدْ صِرْتَ في أَحْشَائنَا لاذعاً جَمْرَا

2- ويَـزْدَادُ دَهْـرُ السُّوءِ غِشّاً وظُلْمةً ... كَـأَنَّ عَلى شَمْسِ الضُّحَى دُونَنا سِتْرَا

3- إلى أَنْ بَـدَا مِـنْ آلِ مَـرْوانَ مُقْمِرٌ ... أَضـاءَ لَنا مِـنْ بَعْـدِ ظُلْـمَـتِه الـدَّهْـرَا

4- هجَانٌ أَصيلُ الـرَّأْيِ نَـدْبٌ مُهَذَّبٌ ... أَقَـامَ لَـنَـا مُـلْـكاً وشَـدَّ لَـنَـا أَزْرَا[2]

5- وَأَنْـبَـتَ آمَـالاً وَأَثْـبَـتَ نِـعْـمَـةً ... وَجـِئْـنَـا فَـأَلْـفَـيْـنَـا الـكَـرَامـةَ والـبِرَّا

6- أَنَـالَ وأَغْـنَـى مُـنْـعِـماً مُتَفَضِّلاً ... وأَصْـفَـى لَـنَـا مَـأْمُـولَ أَبْـنَـائِـهِ صِهْرَا

7- فَنَحْنُ حَـوَالَـيْـهِ الـنُّـجُومُ تَجَمَّعَتْ ... إلى البَدْرِ حَتَّى صِرْنَ مِنْ حَوْلِهِ حَجْرَا[3]

ومنها يذكر زفاف ابنته كنزة هذه[4]:

8 - لَعَمْري لَقَدْ أَهْـدَيْـتُ بَيْضَاءَ حُرَّةً ... إلى خَـيْرِ مَـنْ أَغْـلَـى بِأَثْـمَـانِـهَـا المَـهْـرَا

9 - لها حَسَبٌ يَأْبَى عَلى كُلِّ مُقْرِف ... ويَرْضَى لها تِلْكَ الخَضَارِمَةَ الزُّهْرَا[5]

10 - وآلُ أَبـي العَاصي هُـمُ نُظَرَاؤُهَا ... فَـأَكْـرِمْ بشَمْسٍ أُنْكِحَتْ قَـمَـراً بَـدْرَا

---

(1) قال ابن الأبّار وقد ذكر عبد الملك بن عمر: «أحظاه عبد الرحمن وقدَّمه، واستوزر بنيه عبد الله وإبراهيم وحكماً، وزوج ابنته كنزة من ابنه هشام ولي عهده، فقال عبد الملك في ذلك من قصيدة طويلة: الأبيات» الحلة السيراء 56/1.

(2) رجل هِجانٌ: كريمُ الحَسَبِ نَقيُّه. والندب: رجل نَدْبٌ، أي خفيفٌ في الحاجة. والأزر: القوة.

(3) الحجر: الستر والمنع.

(4) إضافة من الحلّة السيراء.

(5) المُقْرِف: الذي أمُّهُ عربية وأبوه ليس كذلك. والخِضْرِمُ: الجَواد الكثير العطية، وقيل السيد الحَمولُ، والجمع خَضارِمُ وخَضارِمَةٌ. والزُّهْرَةُ: البياض، والأَزْهَرُ من الرجال الأَبيض العتيقُ البياضِ النَّيِّرُ الحَسَنُ.

التخريج:

(1 10) الحلة السيراء 56/1. وبنو أمية في الأندلس 44. وشعر بني أمية في الأندلس 343.

4ـ عَبْدُ المَلك بنُ بِشر
(... = نحو 172هـ)

هو عبد الملك بن بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان بن الحكم[1]، الدّاخل إلى الأندلس في جملة المروانية الفارّين من بطش بني العبّاس، فقد نجا بنفسه بعد مهلك والده بشر في معركة قرب الكوفة[2] وفيه يقول:

لستُ أنسى مصرعاً من والدٍ ..... الأبيات[3]

غير أنّ صاحب المغرب نقل عن المقتبس، فقال بأنّ الدّاخل إلى الأندلس هو بشر بن عبد الملك بن بشر، والقتيل هو والده[4]، وما يدفع هذا الأمر هو اتّفاق ابن حزم، وابن الأبَّار، وابن عساكر على تأكيد الرِّواية الأولى[5].

ودخل الأندلس في صدر أيَّام الأمير عبد الرحمن بن معاوية، مع ابن عمّه جُزيّ ابن عبد العزيز أخي عمر بن عبد العزيز[6]، واستوطن قرطبة مجاوراً ابن عمِّه هذا، وقد عرف عبد الملك بالبِشْري[7]، وكان من فتيان قريش وأدبائهم وشعرائهم[8]، وذكر الحجاري «أنّ عبد الرحمن كان يحبُّه ويشاوره، وهو الذي أشار عليه باصطناع البربر، واتخاذ العبيد ليستعين بهم على العرب»[9]، وكان متزوجاً بنت أخي مروان بن محمد

---

(1) الحلّة السيراء 58/1، وتاريخ دمشق 37: 8. ورفع ابن عساكر نسبه إلى أبي العاصي بن أمية، غير أنّه ذكر عبد الملك بن بشير؛ وهو تصحيف واضح.

(2) قُتِل بشر في جيش يزيد بن عمر بن هبيرة (والي العراق)، عندما هزمه جيش المسوّدة بقيادة قحطبة بن شبيب سنة 132هـ. انظر الكامل في التاريخ 396/4.

(3) انظر شعره في الصفحة التالية.

(4) المغرب 60/1، ومن البيّن أنّ هناك سقطاً في الاسم؛ فقد تفرّد صاحب المغرب بهذه الرّواية.

(5) انظر جمهرة أنساب العرب 106، والحلّة السيراء 58/1، وتاريخ دمشق 8/37.

(6) الحلّة السيراء 58/1، وذهب ابن حيان إلى أنه قدم على الحكم بن هشام، وهو أمر تنفيه حوادث الترجمة. انظر المقتبس (مكي) 271/2.

(7) الحلّة السيراء 58/1.

(8) المغرب 60/1، وجمهرة أنساب العرب 106، وتاريخ دمشق 37: 8.

(9) المغرب 60/1.

وله منها ابن[1].

ولم يُعْرَف زمن وفاته؛ بيد أنّه من الجائز تجاوزه عهد الدّاخل إلى خلافة ابنه هشام.

شعره:

وصل إلينا من شعره ثمانية عشر بيتاً في أربع قطع، بين غزل ورثاء وتهكم واستعطاف.

—1—

في الحلة السيراء (1:59): [الخفيف]

1- وبِنَفْسِي مَنْ عِنْدَها اليومَ قَلْبي عَلِقٌ في حِبَالِهَا مَعْمُودُ[2]

2- كُلَّما قُلْتُ قَد تَنَاهَيْتُ عَنْهَا عَادَنِي مِنْ غَرَامِهَا مَا يَعُودُ

3- فَبِقَلْبِي مِنْ لاعِجِ الحُبِّ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ سُقْمٌ وحُزْنٌ جَدِيدُ[3]

—2—

في الحلة السيراء (1:58)[4]: [الرمل]

1- لَسْتُ أَنْسَى مَصْرعاً مِنْ وَالدٍ سَيِّدٍ ضَخْمٍ وعَمٍّ مُفْتَقَدْ

2- غَادَرَتْهُ الخَيْلُ في مُعْتَرَكٍ بَيْنَ عَمٍّ وَأبٍ زَاكٍ وَجَدْ

3- تَسْهَكُ الرِّيْحُ عَلَيْهِ بالضُّحَى وتُعَفِّيهِ أَعَاصِيرُ الأَبَدْ[5]

---

(1) جمهرة أنساب العرب 106، وتاريخ دمشق 37: 8.

(2) المعمود: المشغوف عشقاً، وجاء الضرب (معمود) مشعثاً.

(3) اللاعج: الهوى المحرق.

التخريج (1):

(1–3) الحلّة السيراء 59/1. وبنو أمية في الأندلس 45. وشعر بني أمية في الأندلس 346.

(4) قال ابن الأبّار: «هو القائل في مقتل أبيه: الأبيات». الحلّة السيراء 58/1.

(5) سهكت الريح وسهكت الدابة سهوكاً جرت جرياً خفيفاً. اللسان (سهك).

4- لَـمْ يَـرُدَّ المَـوْتَ عَنْـهُ إذْ سَمَا　　نَـحْـوَهُ كَـثْرَةُ مَـالٍ وعَـدَدْ[1]

5- أُمَـوِيٌّ حَـكَـمِـيٌّ عَـرَفَـتْ　　سَـوْرَةَ المَـجْـدِ لَـهُ عُـلْـيَا مَـعَـدْ[2]

6- عَـاشَ في مُـلْـكٍ عَـزِيـزاً دُوْنَـهُ　　حُـجُـبُ المُـلْـكِ وأَبْـوَابُ الرَّصَـدْ

7- فـانْـتَـحَـتْـهُ بـالمـنـايـا، فَـثَـوَى　　لِـعَـوَافِي الـطَّـيْرِ مَسْـلوبَ الجَـسَـدْ[3]

—3—

في المغرب (1: 60)[4]:　　[الطويل]

1-حَنَانَيْكَ ما أَقْسَى فُؤادَكَ تَذْهَبُ الْـ　　لَيَالي ولا عَطْفٌ لديْكَ ولا وَصْلُ

2-وإنِّيَ مِنْ قَومٍ هُمُ شَرَعُوا النَّدَى　　فكَيْفَ على أَبْنَائِهِمْ يَحْسُنُ البُخْلُ

—4—

في الحلة السيراء (1:58):　　[الكامل]

1- يا مَعْشَراً شَغَفَ الطَّعَامُ قُلُوبَهُمْ　　فَـهُـمُ طِـمَـاحٌ نَـحْـوَ كُـلِّ دُخَـانِ

2- يَـهْـدِي لِـواءَهُـمُ ويَـحْـمِـلُ بَنْدَهُمْ　　في كُـلِّ مُـعْـتَرَكٍ أبـو سَـعْـدانِ

3- يَمْشي كَمَشْيِ اللَّيْثِ رَاحَ عَشِيَّةً　　مِـنْ غَـابِـهِ وأَمَـامَـهُ شِـبْـلانِ

4- لَـوْ تُـعْـرَضُ الخَـطِّيُّ دُونَ وَلِـيْـمَـةٍ　　مَـشْـروعَـةً في صَـدْرِهِ لِـطِـعَـانِ

---

(1) لم يطابق الفعل فاعله في قوله: «يردَّ الموتَ كثرةُ» وذلك لوجود فاصل بينهما، وهو أمر جائز.

(2) سَوْرَةُ المَجْد: أثَرُه وعلامته ارتفاعه. وعليا معد: مؤنث أعلى؛ أي: في عليا منزلة هذه القبيلة.

(3) عوافي الطير: هي التي تبحث عن الرزق وتطلبه.

التخريج (2):

(1—7) الحلّة السيراء 58/1. وبنو أمية في الأندلس 45. وشعر بني أمية في الأندلس 347.

(4) قال الحجاري: «وأنشد له صاحب السقط: البيتين». المغرب 60/1.

التخريج (3):

(1—2) المغرب 60/1. وبنو أمية في الأندلس 46. وشعر بني أمية في الأندلس 345. وفيه الشعر منسوب إلى بشر بن عبد الملك بن مروان. وهذا وهم بيّنّاه. انظر ص 37.

5- لَمَضَى بِصَادِقِ نِيَّةٍ وبَصِيْرةٍ فيهَا وَقَلْبٍ مُشَيَّعٍ شَيْحَانِ[1]
6- حَتَّى يُغَيِّبَ في الثَّرِيدِ ذِرَاعَهُ ويَجُوْسَهَا بأَشَاجِعٍ وبَنَانِ[2]

(1) المُشَيَّع: الشُّجاع لأَنَّ قَلْبَه لا يَخْذُلُه فكأَنَّه يُشَيِّعُه. وشايح الرجل: جدّ في الأمر.
(2) الأَشْجِعُ في اليد والرجل: العَصَبُ الممدودُ من بين الرُّسْغِ إِلى أُصول الأَصابع، والجمع الأَشاجع.
التخريج (4):
(1–6) الحلّة السيراء 58/1. وبنو أمية في الأندلس 46. وشعر بني أمية في الأندلس 348.

5ـ هِشَام بْنُ عَبد الرَّحمن الدَّاخل[1]
(139 ـ 180 هـ)

هو هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[2]، يكنى أبا الوليد، ويُلقب بالرّضا[3]، أمُّه أم ولد اسمها حوراء[4].

ولي الخلافة بعد الدّاخل سنة 172هـ، وعمره وقتها اثنان وثلاثون عاماً وسبعة أشهر[5]، فخرج عليه أخواه سليمان وعبد الله، بيد أنه استطاع التغلب عليهما[6].

وكان حسن السيرة كريم الأخلاق، حاكماً بالكتاب والسنّة[7]، ولمّا وصفت سيرته لمالك ابن أنس، قال: وددت أن الله زيّن موسمنا به[8]، وشبّهه المقّري بعمر بن عبد العزيز[9].

مات هشام في صفر سنة 180هـ، وله من العمر أربعون سنة وأربعة أشهر[10]، إذ كانت ولادته في شوّال سنة 139هـ[11]، وولي سبع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيّام[12]، وأعقب

(1) ترجم له: أخبار مجموعة 109، والعقد الفريد 490/4، وتاريخ علماء الأندلس 27/1 وجذوة المقتبس 39/1، وبغية الملتمس 33/1، والمعجب 19، والحلّة السيراء 42/1، والبيان المغرب 61/2، الكامل 311/5، والنّجوم الزّاهرة 130/2، وأعمال الأعلام 14، ونهاية الأرب 352/23، وسير أعلام النبلاء 253/8، وتاريخ ابن خلدون 159/4، ونفح الطيب 322/1، وشذرات الذهب 358/2، والعبر 278/1.

(2) سيق نسبه في أغلب المصادر إلى أبيه عبد الرحمن الداخل.

(3) رسائل ابن حزم 48/2، والبيان 48/2، والحلّة السيراء 42/1.

(4) جذوة المقتبس 39/1، وبغية الملتمس 33/1، والمعجب 19، ونهاية الأرب 352/23. وفي البيان المغرب 61/2، اسمها جَمَال، وفي نفح الطيب 322/1، اسمها حلل.

(5) لم تتثبت سائر المصادر عمره، فهو بين ثلاثين، وخمس وثلاثين، وسبع وثلاثين سنة، والثابت أنّ ولادته في شوّال سنة 139هـ، وولايته في جمادي الأولى سنة 172 هـ، وعلى هذا فما أثبتّه هو الصّواب.

(6) انظر البيان المغرب 65/2، والكامل 289/5، وتاريخ ابن خلدون 159/4، ونفح الطيب 325/1.

(7) العقد الفريد 490/4.

(8) أخبار مجموعة 109.

(9) نفح الطيب 325/1.

(10) البيان المغرب 61/2، ونفح الطيب 326/1. واختلفت المصادر الأخرى في وفاته، والصّواب ما أثبتُّه بحساب السّنين.

(11) تاريخ علماء الأندلس 27/1، والبيان المغرب 48/2، ونفح الطيب326/1.

(12) البيان المغرب 61/2، فيما اختلفت المصادر في مدَّة حكمه.

ستّة من الذكور، وخمساً من الإناث، منهم الحكم الوالي بعده. وصفته: أبيض مشرب بحُمرةٍ، بعينه حَولٌ[1].

شعره:

تفرَّد ابن الأبَّار بإنشاد خمسة أبيات من شعره؛ وهي في الفخر بهمّته.

—1—

في الحلة السيراء (43:1)[2]: [المنسرح]

1- البَـذْلُ ـ لا الجَـمْعُ ـ فِـطْـرَةُ الكَـرَمِ فـلا تُــــرِدْ بـي مَـا لَمْ تُـــرِدْ شِـيَـمي

2- مـا أَنــا مِــنْ ضَـيعَـةٍ وإنْ نَعُـمَـتْ حَسْبي اصْـطِـنَـاعُ الأَحْـــرَارِ بالنِّعَمِ

3- مُـلْـكُ الــوَرَى، والـعِـبَـادِ قَـاطِـبَـةً لا مُـلـكُ بَعْـضِ الـضِّـيَـاعِ مِـن هِمَمي

4- تَفِيْضُ كَفِّي في السِّلمِ بَحْرَ نَدىً وفي سِـــجَـالِ الحُــــرُوبِ بَـحْـرَ دَمِ

5- تَــزِلُّ عَــنْ رَاحَـتـي الـبُــدُورُ، ومَـا تُمْـسِــكُ غَــيْرَ الحُـسَــامِ والـقَـلَـمِ[3]

---

(1) البيان المغرب 60/2، وفي الكامل 311/5، «خلّف خمسة بنين».

(2) قال ابن الأبّار: «ويروى أنّ رجلاً يعرف بالهوّاري دخل على هشام في حياة أبيه عبد الرحمن بن معاوية، وهو مرشّح للخلافة، فقال له: إنَّ فلاناً مات عن ضيعة تعود بكذا وكذا من الغلة، وأنَّها تباع في دين أو عن وصية، وهي ناعمة مثمرة، طيّبة الأرض مُخصبة، وحضَّه على اشترائها، فقال له: أنا أريد أمراً إن بلغته غنيت عنها، وإن قُطِع بي دونه خسرتها؛ ولاصطناع رجل أحبّ إليَّ من اكتساب ضيعة، فقال له الهوَّاري: فاصطنعني بها تجد أكرم مصطنع. فأمر بابتياعها، فأشار بعض من حضر إلى أن الاستعداد بالمال أعون على درك الآمال، فأطرق عنه ثمّ قال: الأبيات». الحلة السيراء 42/1.

(3) البدور: جمع البِدرة: وهي الكيس من المال يحوي آلافاً.

التخريج (1):

(1—5) الحلة السيراء 43/1. وبنو أمية في الأندلس 47. وشعر بني أمية في الأندلس 282.

6ـ الحَكَمُ بْنُ هشام (الربضيّ)[1]
(154 ـ 206هـ)

هو الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[2]، يُكنى أبا العاص، ويلقَّب بالربضيّ[3]، وأمُّه أمٌّ ولد اسمها زُخْرف[4].

ولي الخلافة سنة 180هـ بعهد من أبيه[5]، وسِنُّه وقتها ست وعشرون سنة[6]، وقد اختلفت المصادر في أمره بين مُعْلٍ لشأنه، وقادح فيه، فالفريق الأوّل رأى فيه الشجاعة والحزم، والانقياد للحق[7]، وشبَّهوه بالمنصور العبّاسي في شَدِّ الملك، وقهر الأعداء وتوطيد الدّولة[8]. وأمَّا الفريق الثّاني فوجد فيه طاغيةً مسرفاً[9]، ولذلك قام عليه الفقهاء والصلحاء[10].

وفي أدبه قال ابن الأبّار: «كان شجاعاً باسلاً، أديباً متفنّناً، خطيباً مفوّهاً، وشاعراً مجوّداً، تحذر صولاته، وتستندر أبياته»[11]. وذكر ابن عذاري أشعاره في الربضيّين القائمين عليه، فقال: «لا يجاريه فيها أحد»[12]. وأثنى عليه لسان الدّين فقال: «كان فصيحاً، بليغاً، شاعراً مجيداً، أديباً، نحويّاً»[13].

(1) ترجم له: أخبار مجموعة 119، ورسائل ابن حزم 49/2، وجذوة المقتبس 39/1، وبغية الملتمس 34/1، والمعجب 19، الإحاطة 479/1، والوافي بالوفيات 117/13، وسير أعلام النّبلاء253/8، وفوات الوفيات 393/1، ونهاية الأرب 359/23، والمغرب38/1، وأعمال الأعلام 14، والأندلس في اقتباس الأنوار 142، والكامل 361/5.

(2) الإحاطة 479/1، وسيق نسبه إلى أبيه هشام في أكثر المصادر.

(3) لُقِّب بذلك لإيقاعه بأهل ربض قرطبة المتّصل بقصره. وفي النّجوم الزّاهرة 226/2: «ويلقّب بالمرتضى».

(4) جذوة المقتبس 39/1، وبغية الملتمس 34/1، والمعجب 19، والمغرب 38/1، والبيان المغرب 68/2.

(5) نفح الطيب 326/1.

(6) المغرب 38/1، والبيان المغرب 68/2. وفي المعجب والنّجوم الزّاهرة 226/2: «عمره اثنتان وعشرون سنة».

(7) أخبار مجموعة 113، وقريب منه العقد الفريد 490/4، والبيان المغرب 78/2 وفيه حديث عن قضاته.

(8) المغرب 38/1، وانظر أعمال الأعلام 14، والإحاطة 479/1.

(9) جذوة المقتبس 49/1. وانظر الحلّة السيراء 44/1، والمغرب 42/1، والبيان المغرب 71/2، 75.

(10) الوافي بالوفيات 117/13، ونفح الطيب 330/1.

(11) الحلّة السيراء 43/1.

(12) البيان المغرب 80/2.

(13) الإحاطة 479/1.

مات الحكم بن هشام في أواخر ذي الحجّة سنة 206هـ عن علّة أصابته، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة، إذ كانت ولادته سنة 154هـ.

واختلف في عقبه، فقد قال ابن سعيد: «ذكور أولاده عشرون، إناثهم ثلاثون»[1]، وذهب ابن عذاري إلى القول: «بنوه الذّكور: تسعة عشر، والبنات إحدى وعشرون»[2]، فمنهم عبد الرّحمن الوالي بعده، ويعقوب، وبشر، وأبَان الذّين نعتهم ابن حزم بالشّعر[3]. وصفته: آدم، شديد الأدمة، طويل، أشم، نحيف، لم يخضب[4].

شعره:

وصل إلينا من شعره اثنان وثلاثون بيتاً في ستّ قطع، ثلاث منها في الغزل، والباقي في الفخر والاستظهار على أهل الربض.

—1—

في البيان المغرب (79:2)[5]: [الخفيف]

(1) المغرب 38/1. وذكر أسماءهم جميعاً ابن حيان في المقتبس (مكي) 187/2.

(2) البيان المغرب 68/2. وفي جمهرة أنساب العرب 98: «ثمانية عشر ذكراً». وفي الكامل 527/5: «وكان له تسعة عشر ذكراً».

(3) تفرّد ابن حزم بذكرهم ضمن عشرة أحصاهم من ولد الحكم، فيما عدّد ابن حيان أسماء العشرين، واتفقت القائمتان في سبعة أسماء، فزاد ابن حيان ثلاثة عشر اسماً، وعلى هذا فهناك ثلاثة وعشرون اسماً لأبناء الحكم، وهو أمر لم تذكره المصادر، والغريب في الأمر أن هناك ثلاثة من ولد الأمير عبد الرحمن بن الحكم ممن عرفوا بالشعر اتفقت أسماؤهم مع أسماء ولد الحكم الثلاثة(بشر، ويعقوب وأبان)، فهل يمكن القول بأن ابن حزم وهم فذكر أبناء عبد الرحمن في عداد أبناء الحكم؟ أم أن النساخ للكتاب فعلوا هذا الأمر؟ وما يدعو لمثل هذا القول هو تراجم بشر وأبان بن عبد الرحمن، إذ ذكر ابن الأبّار نقلاً عن ابن حزم في كتابه في الأنساب أنهما كانا شاعرين، فيما الكتاب المطبوع بخلاف ذلك، ولعل ما وصل منه يكون نسخة مختصرة. انظر جمهرة أنساب العرب 98، والمقتبس (مكي) 187/2، والمقتبس (مكي) 23. والحلّة السيراء 366/2/126/1. وترجمة بشر وأبان ويعقوب أبناء عبد الرحمن.

(4) البيان المغرب 68/2. وانظر المغرب 38/1، والإحاطة 479/1، والكامل 527/5، ونهاية الأرب 374/23. والأدمة: السمرة. والشمم في الأنف: ارتفاع القصبة وحسنها، ورجل أشمّ: سيّد ذو أنفة.

(5) قال ابن عذاري في جواري الحكم وتمنعهن: «ثمَّ إنَّهن عُدْنَ عليه بالوصل، فقال: البيتين» البيان المغرب 79: 2. وانظر هامش القطعة (6) من شعره.

1- نِلْتُ كُلَّ الوِصَالِ بَعْدَ البِعَادِ فكأنّي مَلَكْتُ كُلَّ العِبَادِ[1]

2- وتَنَاهَى السُّرورُ إذْ نِلْتُ مَا لَمْ يُغْنِ فِيهِ تَكَاثُفُ الأَجْنَادِ[2]

-2-

في نفح الطيب (1: 331)[3]: [الطويل]

1- أَلَمْ تَرَ يا عبَّاسُ أنِّي أَجَبْتُهَا على البُعْدِ أَقْتَادُ الخَميسَ المُظَفَّرَا[4]

2- فأَدْرَكْتُ أَوْطَاراً وَبَرَّدْتُ غُلَّةً وَنَفَّسْتُ مَكْرُوباً وأَغْنَيْتُ مُعْسِرَا[5]

(1) في الإحاطة: «نلت الوصال». ولا يستقيم وزناً.

(2) في الإحاطة: «عنه». وفي بغية الوعاة: «يَغْنَ فيه تكاثف الأجساد». وفي ضربه (الأجناد) تشعيث.

التخريج (1):

(1-2) البيان المغرب 79: 2. والإحاطة 1/481. وبغية الوعاة 1/546. وبنو أمية في الأندلس 48. وشعر بني أمية في الأندلس 284.

(3) قال المقّري: «ومن بديع أخبار الحكم أن العباس الشاعر توّجه إلى الثغر، فلما نزل بوادي الحجارة سمع امرأة تقول: واغوثاه بك يا حكم، لقد أهملتنا حتى كَلَب العدو علينا، فأيّمنا وأيتمنا، فسألها عن شأنها، فقالت: كنت مقبلة من البادية في رُفْقة، فخرجت علينا خيل العدو، فقتلت وأسرت، فصنع قصيدته التي أولها:

تململت في وادي الحجارة مُسْئداً أراعي نجوماً ما يرون تغيَّرا

إليك أبا العاصي نضيت مطيتي تسير لهم سارياً ومُهجّرا

تدارك نساء العالمين بنصرة فإنك أحرى أن تغيث وتنصرا

فلما دخل عليه أنشده القصيدة، ووصف له خوف الثغر، واستصراخ المرأة باسمه، فأنف ونادى في الحين بالجهاد والاستعداد، فخرج بعد ثلاث إلى وادي الحجارة ومعه الشاعر، وسأل عن الخيل التي أغارت من أي أرض العدو كانت، فأُعْلِمَ بذلك، فغزا تلك الناحية وأثخن فيها، وفتح الحصون، وخرَّب الدّيار، وقتل عدوّاً كثيراً، وجاء إلى وادي الحجارة، فأمر بإحضار المرأة وجميع من أسر له أحد في تلك البلاد، فأحضروا، فأمر بضرب رقاب الأسرى بحضرتها، وقال للعباس: سلها: هل أغاثها الحكم ؟ فقالت المرأة وكانت نبيلة: والله لقد شفى الصدور، وأنكى العدو، وأغاث الملهوف، فأغاثه الله، وأعزّ نصره! فارتاح لقولها، وبدا السرور في وجهه، وقال: البيتين» نفح الطيب 1/331. وانظر الخبر في أخبار مجموعة 117. والبيان المغرب 2/73. والإحاطة 1/481.

(4) عباس: هو عبّاس بن ناصح الثقفي الشاعر، استقضاه الحكم على شذونة والجزيرة الخضراء. والخميس: الجيش.

(5) الوطر: الحاجة والغاية. والغُلَّة: العطش، أو شدته، أو حرارة الجوف؛ وهي المقصودة هنا.

التخريج (2):

(1-2) نفح الطيب 1/331. وبنو أمية في الأندلس 48. وشعر بني أمية في الأندلس 285.

—3—

في البيان المغرب: (71:2)[1]: [الطويل]

1– رَأَبْتُ صُدُوعَ الأَرْضِ بالسَّيْفِ رَاقِعا وقِدْماً لأَمْتُ الشَّعْثَ مُذْ كُنْتُ يافِعَا[2]

2– فَسَائِلْ ثُغُورِي: هَلْ بِهَا الآنَ ثَغْرَةٌ أُبَادِرُهَا مُسْتَنْضِيَ السَّيْفِ دَارِعَا[3]

3– وَشَافِهْ عَلَى الأَرْضِ الفَضَاءِ جَمَاجِماً كَأَقْحَافِ شِرْيَانِ الهَبِيْدِ لَوَامِعَا[4]

4– تُنَبِّئْكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ عَنْ قِرَاعِهِم بِوَانٍ وأَنِّي كُنْتُ بالسَّيْفِ قَارِعَا[5]

5– فَإِنِّي إذا حَادُوا جِزاعاً عَنِ الرَّدَى فَلَمْ أَكُ ذَا حَيْدٍ عَنِ المَوْتِ جَازِعَا[6]

(1) قال ابن عذاري: «وفي سنة 189 صلب الإمام الحكم اثنين وسبعين رجلاً بقرطبة، منهم أبو كعب بن عبد البر، ويحيى ابن مُضر، ومسرور الخادم، وكان السبب في ذلك أنهم أرادوا الغدر به وهمّوا بالخلاف عليه، وطلبوا رئيساً يقومون به، فوقع الخبر على محمد بن القاسم عم هشام بن حمزة وأطلعوه على أمرهم، ودعوه للقيام معهم، فخذلهم، وأفشى سرّهم، وتقرب إلى الحكم بدمائهم، فتثبت الحكم وسأله تصحيح ما رفع إليه، فقال له: هات أمناءك. فأخفاهم عنده، ووجّه عنهم لميعاده ثم قال لهم: هذا الذي تدعونني إليه لا أثق بمن سمّيتم، دون أن أسمع منهم كما سمعت منكم، فتطيب نفسي، وأدخل في الأمر على قوة وبصيرة. فأتوه، وسمع مقالتهم، والأمناء بحيث يرون ويسمعون، فلمّا صح عند الحكم أمر بشهادة الأمناء عليهم، ثمَّ أخذهم وصلبهم جميعاً بمرة واحدة. ثم أتقن سور قرطبة وحفر خندقها، وتوّجه إلى بلاد المشركين ومن قوله: الأبيات» البيان المغرب 2/71.

(2) رأبت: من سائر المصادر، وهي في البيان، والوافي بالوفيات، والمسالك: «رأيت» والصواب ما أثبتُّهُ. وفي العقد الفريد: «رَأَبت الشَّعث». وفي أخبار مجموعة، والحلة، والعقد، والمغرب، والوافي والفوات: «الشِّعْبَ» والشِّعب: الحي العظيم. وفي النفح: «الشَّعْبَ» والشَّعْبَ: الصّدع في الشيء. ورأب الشيء: أصلحه. ولأم الجرح والصدع: إذا شدده فالتأم. والشَّعث: انتشار الأمر؛ وهو أقرب للمراد في البيت.

(3) في الأخبار، والحلة، والعقد، والنفح، والمغرب، والفوات: «اليوم ثغره». وفي الوافي: «منتضي». وفي أخبار مجموعة: «مُسْتَنْضيَّ». ونضا سيفه: جرّده من غمده. والثغرة: موضع المخافة من فروج البلدان.

(4) في العقد: «أرض». وفي الوافي، والفوات: «منثور الهبيد». والقحف: الجمجمة أو ما انكسر منها، والمراد هنا فلقة الحنظل. ووشريان الهبيد: الحنظل.

(5) في النفح، والوافي، والمغرب: «تنبيك». وفي أخبار مجموعة، والحلة، والمغرب، والفوات: «في قراعهم». وفي الأخبار، والحلة، والوافي، والفوات: «وقدماً كنت».

(6) في الأخبار: «وأني». وفي الحلة: «حذاراً». وفي المغرب: «سراعاً». وفي أخبار مجموعة: «جزوعاً». وفي الحلة: «فلست أخا حَيْد». وفي المغرب: «فما كنت ذا حَيْد». وفي الأخبار: «من الموت». وقرن الشاعر جواب إذا بالفاء الرابطة وهو أمر ممتنع.

6- حَمَيْتُ ذِمَارِي وانْتَهَكْتُ ذِمَارَهُمْ | ومَنْ لا يُحَامي ظَلَّ خَزْيَانَ ضَارِعَا[1]
7- ولَمَّا تَسَاقَيْنَا سِجَالَ حُرُوبِنَا | سَقَيْتُهُمْ سُمّاً مِنَ المَوتِ نَاقِعَا[2]
8- وهَلْ زِدْتُ أَن وفَّيْتُهُمْ صَاعَ قَرْضِهِمْ | فَوافَوْا مَنَايا قُدِّرَتْ ومَصَارِعَا[3]
9- فَهَاكَ بِلادِي إنَّنِي قَدْ تَرَكْتُهَا | مِهَاداً ولم أَتْرُكْ عَلَيْها مُنَازِعَا[4]

—4—

وفي البيان المغرب(2:80)[5]: [الخفيف]

1- ظَلَّ مِنْ فَرْطِ حُبِّهِ مَمْلوكا | ولَقَدْ كان قَبْلَ ذَاكَ مَلِيكَا
2- إنْ بَكَى أَوْ شَكَا الهَوَى زِيْدَ ظُلْماً | وَبِعَاداً يُدْنِي حِماماً وَشِيْكَا[6]
3- تَرَكَتْهُ جَآذِرُ القَصْرِ صَبّاً | مُسْتَهَاماً على الصَّعِيْدِ تَرِيْكَا[7]
4- يَجْعَلُ الخَدَّ مَاثِلاً فَوْقَ تُرْبٍ | وَهْوَ لا يَرْتَضِي الحَرِيْرَ أَرِيْكَا[8]

(1) في الحلة: «فانتهكت». وفي المغرب: «فاستبحت». وفي أخبار مجموعة: «فانتهبت». والذّمار: ما وراء الرجل، مما يحق عليه أن يحميه.

(2) في الحلة والمغرب والمسالك: «سجلاً». والمساجلة: المفاخرة، وهي في الحرب أن يُدِلَّ المرء على خصمه مرّة، ويُدَلُّ عليه في الأخرى.

(3) في الحلة: «فلاقوا». وفي النفح: «إذ وفيّتهم».

(4) في النفح: «فهذي». وفي المسالك، والوافي، والفوات: «فهاك سلاحي» ولا يصلح مع تمام البيت.

التخريج (3):

(1–9) أخبار مجموعة 120. والبيان المغرب 71/2. والمسالك 314/24. وبنو أمية في الأندلس 49. وشعر بني أمية في الأندلس 286.

(1–8) العقد الفريد 492/4. والحلة السيراء 47/1. والمغرب 44/1.

(1– 4، 8–9) الوافي بالوفيات 119/13. وفوات الوفيات 393/1.

(1، 2، 4، 8، 9) نفح الطيب 330/1.

(5) قال ابن عذاري: «ومن مليح قوله فيهن رحمه الله الأبيات» البيان المغرب 80: 2.

(6) في أخبار مجموعة: «ببعاد أدنى».

(7) الجآذر: جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية، وعنى بقوله جواري القصر. والصَّب: العاشق المتيم. والتريك: المتروك.

(8) في أخبار مجموعة والحلة: «واضعاً». وفي ديوان الصبابة: «خاضعاً». وفي أخبار مجموعة، والحلة، =

5- هَـكَـذا يَـحْـسُـنُ الـتَّـذَلُّـلُ للحُرْ ... رِ إذا كَـانَ فِي الـهَـوَى مَمْـلُـوكَـا[1]

—5—

في الحلة السيراء (49:1)[2]: [الطويل]

1- غِنَاءُ صَليْلِ البِيْضِ أشْهَى إلى الأُذْنِ ... مِنَ اللَّحْنِ في الأَوْتَارِ واللَّهْوِ والرَّدْنِ[3]

2- إذا اخْتَلَفَتْ زُرْقُ الأَسِنَّة والقَنَا ... أَرَتْـكَ نُجُـوماً يَطَّـلِعْنَ مِـنَ الطَّعْنِ

3- بها يَهْتَدي السَّاري وتَنْكَشِفُ الدُّجَى ... وتَسْتَشْعِرُ الـدُّنْيَا لِبَاساً مِـنَ الأَمْـنِ

4- شَقَقْتُ غِمَارَ المَوتِ تُخْطِىءُ مُهْجَتي ... سِهَامُ رَدىً قَبْلي أَصَابَتْ ذَوي الجُبْنِ[4]

5- إذا لَفَحَتْ رِيْـحُ الظَّهَائِرِ لَـمْ يَكُنْ ... لِفَاعِيَ فيها غَـيْرَ فَيءِ القَنَا اللَّـدْنِ[5]

6- وإنْ لَمْ يَجِدْ حِصْناً سوى الفَرِّ مُقْدِمٌ ... فَمَالِيَ غَـيْرَ السَّيفِ والرُّمْحِ مِنْ حِصْنِ

7- قَذَفْتُ بِهم مِنْ فَوْقِ يَهْمَاءَ فَارْتَوَتْ ... لَهُ الأَرْضُ واسْتَولى على السَّهْلِ والحَزْنِ[6]

8- فسَارَ يُـرَوِّي كـلَّ صَـدْيانَ حَائمٍ ... وسَحَّ كما سَحَّتْ عَـزَالٌ مِـنَ المُـزْنِ[7]

= وديوان الصبابة، وأعمال الأعلام: «للذي يجعل الحرير».

(1) في الحلة: «التَّذلل في الحبّ». وفي ديوان الصبابة، وأعمال الأعلام: «بالحرّ». وجاء العروض (مملوكا) مشعثاً، وهو أمر أكثر ما يجوز في ضرب البيت الأول.

التخريج (4):

(1—5) أخبار مجموعة 122. والحلة السيراء 49: 1. والبيان المغرب 80: 2. وأعمال الأعلام 17. وديوان الصبابة 69. وتزيين الأسواق 20. وبنو أمية في الأندلس 50. وشعر بني أمية في الأندلس 289.

(2) قال ابن الأبّار متحدثاً عن وقعة الربض: «وله أيضاً في ذلك الأبيات» الحلة السيراء 49: 1.

(3) صليل البيض: صوت وقع السيوف بعضها على بعض.

(4) المهجة: الروح.

(5) لعله أخذ البيت من قول الدّاخل السابق:

إذ الـتـظـت هـواجـر الـطـرائـقِ ... كـان لـفـاعـي ظـلّ بـنـد خـافـق

واللدن: رمحٌ لَدْنٌ؛ أي لَيِّنٌ.

(6) في الحلـة: «فاتروت» ولا معنى لـه. واليَهْمـاءُ: الفلاة التي لا يُهتدى فيها الطريقُ. والحَزْنُ: ما غَلُظَ من الأرض.

(7) الصَّدى: العطش. والحائم: العطشان. والمزنة العزال: هي السَّحابة التي تنهمر بالماء.

9 – وإنْ عَـنَّ لـلـتَّـيَّـارِ مِـنْ سَـيَـلانـه ذُرَى شَاهقٍ أَضْحَى كَمُنْتَفشِ العِهْنِ(1)
10– هَـنَـأْتُ بِـهِ حَـرْباً تَقَشَّعَ بَحْرُهَا بِحمْلِ هنَـاءٍ لَيْسَ يصْلُحُ لِـلـبُـدْنِ(2)

—6—

في البيان المغرب (79:2)(3): [البسيط]

1– قُضْبٌ منَ البَانِ مَاسَتْ فَوْقَ كُثْبَانِ أَعْرَضْنَ عَنِّي وقَـدْ أَزْمَعْـنَ هِـجْـرَانِي(4)
2– ناشَدْتُهُنَّ بِحَقِّي فَاعْتَزَمْنَ عَلَى الـ هِـجْـرانِ حتَّى خَـلا مـنْـهـنَّ هَـمْـيَـاني(5)
3– مَلَكْنَنِي مُلْكَ مَـنْ ذَلَّـتْ عَزِيْمَتُهُ لـلـحُـبِّ ذُلَّ أَسِــيرٍ مُـوثَـقٍ عَـــانِ(6)
4– مَنْ لي بِمُغْتَصباتِ الـرُّوحِ من بَـدَني غَصَبْنني في الهَوَى عِـزِّي وسُلْطاني(7)

(1) عنَّ: عرض واعترض. والعهن: الصوف، وأخذها من قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾ القارعة: 5.
(2) هنأت: طليته بالهناء، وهو القَطِران. وتَقَشَّعَ بحرها: انكشف.

التخريج (5):

(1–10) الحلة السيراء 49: 1. وبنو أمية في الأندلس 50. وشعر بني أمية في الأندلس 290.

(3) قال ابن عذاري: «وكان الحكم فصيحاً بليغاً شاعراً مجيداً. فمن شعره رحمه الله يتغزل: وذلك أنه كان له خمس جوار قد استخلصهن لنفسه، وملّكهنَّ أمره، فذهب يوماً إلى الدخول عليهن، فأبين عليه، وأعرضن عنه، وكان لا يصبر عنهن، فقال: الأبيات» البيان المغرب 79: 2.
(4) في الأخبار، والحلة، والإحاطة، والوافي، والنفح: «ولَّين». والميس: التبختر والخيلاء.
(5) في الأخبار، والحلة، والإحاطة: «العصيان». وفي الأخبار: «لمّا». وفي الأخبار والحلة: «عِصْياني». وفي البيان: «هيماني». وهو تحريف لا يستقيم به المعنى. والهميان: كيس النقود.
(6) في الأخبار: «عزائمه». وفي الفوات: «ملكنني ملكاً ذلت عزائمه».
(7) في النفح: «بمقتضبات». وفي سائر المصادر: «يغصبنني».

التخريج (6):

(1–4) أخبار مجموعة 121. والحلة السيراء 50: 1. والبيان المغرب 79: 2. والإحاطة 1/481. وبنو أمية في الأندلس 51. وشعر بني أمية في الأندلس 292.

(1، 3، 4) الوافي بالوفيات13/18. وفوات الوفيات 1/393.

(1، 4) نفح الطيب 330: 1.

7ـ عبد الله بن عبد الرحمن (البلنسي)[1]
(... ـ 208هـ)

هو عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية[2] بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

وكَّله والده عبد الرحمن حين وفاته بإعطاء الخاتم والأمر لمن يسبق من أخويه؛ هشام وسليمان، وقد وفى بعهده وأعطى الأمر لهشام، غير أنَّ نفسه طمحت إلى الإمارة بعد مدَّة ونازع أخاه الأمر[3]، ثمَّ عاود إلى الموادعة، ولم يلبث أن خرج على ابن أخيه الحكم الربضيّ، فانتهى به الأمر إلى الصلح والمعاهدة[4]، ولما تولَّى عبد الرحمن الأوسط خرج عليه، ولم يتم له من الأمر شيء، فمات حتف أنفه في قصة طريفة، وكانت وفاته سنة 208هـ[5].

أعقب من الولد عبيد الله، وكان من ذوي المشورة وكبار القواد زمن الحكم، ثم قاد الصوائف لعبد الرحمن بن الحكم، فعرف بصاحب الصوائف[6].

شعره:

لم أقف على شيء من شعره. وقد أورده ابن الأبَّار في باب من لم يعثر على أشعارهم.

---

(1) ترجم له: المغرب 39/1، والحلّة السيراء 363/2، وتاريخ ابن خلدون 159/4، والكامل 289/5، 335، 528، ونهاية الأرب 352/23. والبلنسي: لقب عرف به نسبة إلى مدينة بلنسية.

(2) الحلّة السيراء 363/2. وتتمة النسب في ترجمة أبيه.

(3) انظر البيان المغرب 61/2 وما بعد، وتاريخ ابن خلدون 159/4.

(4) البيان المغرب 70/2.

(5) المغرب 47/1، والحلّة السيراء 364/2. وفيهما: أنه صلّى الجمعة بأتباعه، وأمرهم أن يؤمّنوا على دعائه؛ فدعا الله أن ينصر صاحب الحق منهما، فلمّا أكمل الدعاء أصابته الريح الباردة، وسقط على الأرض مفلوجاً، فتفرق جمعه وطلب العفو.

(6) الحلّة السيراء 364/2.

8ـ حَبِيْبُ بنُ الوَليد
(... ـ بعد 220)

هو حبيب بن الوليد بن حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم(1)، من أهل قرطبة، يُكنى أبا سليمان، ويلقَّب بدحُّون(2).

أثنى عليه عبادة الشاعر، فقال: «وكان من سراة بني مروان بالأندلس وعلمائهم وأدبائهم... فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً محسناً »(3).

وروى المقّري له حادثة طريفة مع الرّخجي عامل المعتصم على دمشق(4). وذاك حين رحل حبيب إلى المشرق حاجاً، ثمّ عاد منه بعلم كثير، فذهب إلى نشره، وتكاثر النّاس عليه، فكره ذلك الأمير عبد الرحمن، وأوصى إليه بترك التحلق(5).

ذكر ابن الأبَّار أنّه توفي بعد المئتين بمدَّة(6)، وهذا أمر يُعوزه الدّقة، فوفاته تُرجّح على أقل تقدير بعد 220هـ، وذلك لخبره مع الرّخجي(7) والي دمشق في زمن المعتصم(218 ـ 225 هـ)، ولرحلة دحّون للحج التي يبدو أنها أخذت وقتاً طويلاً، ثمّ عودته إلى الأندلس وتحلقه فيها، كل ذلك يدعو إلى الذّهاب إلى أنّ وفاته جاءت بعد سنة 220هـ. وكان دحّون قد ولد في زمان الأمير عبد الرَّحمن الدَّاخل، وفي حياة جدّه حبيب بن عبد الملك، الذي كفله بعد موت أبيه(8).

---

(1) تكملة الصلة 277/1، والمقتبس (مكي) 94، ونفح الطيب 251/3.

(2) لقب غلب عليه، ولا نعلم سببه، وذكر ابن حزم أنّه (زحّون) وهو تصحيف. انظر جمهرة أنساب العرب 90.

(3) نقل ابن حيّان قوله في المقتبس (مكي) 94.

(4) أصابت دمشق مجاعةٌ، فأمر واليها بإخراج الغرباء عنها، فلم يبرح حبيب مكانه فيها، وحين سأله أمير البلد عن سبب عصيانه أمره؛ أجابه بأنَّ النداء هو من حبسه، ثمَّ انتسب له، فقال: أنت أحق بالإقامة فيها منّا. انظر القصة في نفح الطيب 250/3، وانظر تكملة الصّلة 224/1، والمقتبس (مكي) 95.

(5) المقتبس (مكي) 94، وعنه نقل تكملة الصلة 277/1، ونفح الطيب 250/3.

(6) تكملة الصّلة 277/1.

(7) لم أجد له ذكراً بين ولاة دمشق!

(8) هو جدّ الحبيبين وقد سبقت ترجمته، وانظر المقتبس، (مكي) 94.

ومن ولده بشر بن حبيب[1]، وسعيد بن هشام المعروف بابن دحّون[2]، وكانا شاعرين.

شعره:

وصل إلينا من شعره ثلاثة أبيات في قطعة واحدة هي في الغزل.

—1—

في النفح (3: 251): [الكامل]

1- قَالَ العَذُولُ: وأَيْنَ قَلْبُكَ، كُلَّمَا رُمْتُ اهْتِدَاءَكَ لَمْ يَزَلْ مُتَحيِّرَا؟

2- قُلْتُ: اتَّئِدْ، فَالقَلْبُ أَوَّلُ خَائِنٍ لَمَّا تَغَيَّرَ مَنْ هَوِيْتُ تَغَيَّرَا

3- ونَأَى فَبَانَ الصَّبْرُ عنِّي جُمْلَةً وبَقيْتُ مَسْلُوبَ العَزَاءِ كَمَا تَرَى

---

(1) انظر ترجمته ص 334.

(2) انظر ترجمته ص 548.

التخريج (1):

(1–3) نفح الطيب 251/3. وبنو أمية في الأندلس 52. وشعر بني أمية في الأندلس 350.

9ـ يَعْقوبُ بنُ الحَكَم
10ـ أبَّـانُ بنُ الحَكم
(... ـ قبل 338هـ)

هما ابنا الحكم بن هشام[1] بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

أشار إليهما ابن حزم عند ذكره أولاد الحكم بقوله: «ومنهم يعقوب بن الحكم، وكان شاعراً، وكذلك أبان وبشر، وقد انقرضوا»[2]. ولم يذكر أولاد الحكم هؤلاء غيره.

وأمَّا زمنهما فقد عاشا في كنف والدهما الحكم، والغالب أنهما أدركا خلافة أخيهما عبد الرحمن بن الحكم، ولم يتجاوزاها.

شعرهما:

لم يصل إلينا من شعرهما شيء.

---

(1) جمهرة أنساب العرب 99. وتتمّة النسب تاريخ علماء الأندلس 472/1.

(2) جمهرة أنساب العرب 99.

11- عبد الرّحمن بن الحكم[1]
(176 - 238 هـ)

هو عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم[2]، يُكنى أبا المطرِّف، وأمُّه أم ولد اسمها حلاوة[3].

ولي الإمارة بعد أبيه الحكم سنة 206هـ، وله ثلاثون سنة[4]، وكان حليماً جواداً[5]، وكانت أيَّامه وادعة لم يخرج عليه أحد[6].

أمّا علمه وأدبه فقد حاز ثناءً عظيماً، فذكر ابن حيّان: «كان الأمير عبد الرّحمن مقدم الطبقة في البلاغة، مطبوعاً في الكتابة، مقتدراً على ما حاول من سنيّ البيان المنثور والمنظوم، مؤثراً لمن يحسنها، مقرباً بوسيلتها، وكان له التوقيع الوجيز والقريض الحسن»[7]. وفي الحلّة السيراء: «وكان فصيحاً مفوّها شاعراً»[8].

مات الأمير عبد الرّحمن سنة 238هـ، وله اثنتان وستّون سنة، إذ كانت ولادته سنة 176هـ[9]، ودامت خلافته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وستّة أيّام[10].

وأعقب نفراً كثيراً[11]. وصفته: طويل، أسمر، أقنى، أعين أكحل،

(1) ترجم له: المقتبس (مكي) 17، وجذوة المقتبس 39/1، وبغية الملتمس 35/1، والبيان المغرب 80/2، والحلّة السيراء 113/1، وبدائع البداية 67، وأعمال الأعلام 18، والوافي بالوفيات 14/18، وسير أعلام النّبلاء 260/8، وتاريخ ابن خلدون 167/4، والكامل 527/5، ونهاية الأرب 375/23.

(2) المقتبس، مكي 17.

(3) جذوة المقتبس 39/1، وبغية الملتمس 35/1، والبيان المغرب 80/2.

(4) وهم ابن عذاري في عمره وقتها، فقال: «وهو ابن ثلاث وعشرين سنة». البيان المغرب 80/2.

(5) أخبار مجموعة 122.

(6) المغرب 46/1، وفي الوافي بالوفيات 141/8 «وكان يقال لأيّامه أيّام العروس».

(7) المقتبس (مكي) 89، وذكر بعضاً من توقيعاته.

(8) الحلّة السيراء 113/1.

(9) المقتبس (مكي) 17، والبيان المغرب 90/2. وفي أعمال الأعلام 20: «توفي سنة 233» وهو خطأ واضح.

(10) المقتبس (مكي) 17، والمغرب 45/1، والبيان المغرب 90/2.

(11) ذكر ابن حزم: «كان له خمسون ذكراً وخمسون أنثى» رسائل ابن حزم 78/2. وعدَّد ابن حيّان أسماء أربعين ولداً في المقتبس (مكي) 23. وفي البيان المغرب : «بنوه الذكور: خمسة وأربعون وبناته اثنتان وأربعون». البيان المغرب 80/2.

عظيـــم اللحيـــة[1].

شعره:

وصــل إلينــا مــن شـعره أربعـون بيتاً في إحدى عشرة قطعة، أربع منها في الغزل، ومثلها في مسامراته مع ابن الشمر والغزال، واثنتان في الحكمة، والأخيرة في أحد مواليه.

—1—

في الحلة السيراء (114:1)[2]: [المتقارب]

1 – فَقَدْتُ الهَوَى مُذْ فَقَدْتُ الحَبِيْبَا ... فَمَا أَقْطَعُ اللَّيْلَ إلاَّ نَحيبَا

2 – وإمَّا بَدَتْ لي شَمْسُ النَّهَا ... رِ طَالِعَةً ذَكَّرَتْني طَرُوبَا[3]

3 – فيا طُولَ شَوقي إلى وَجْهِها ... ويَا كَبِداً أَوْرَثَتهَا نُدوبَا

4 – ويَا أَحْسَنَ الخَلْقِ في مُقْلتيَّ ... وأَوْفَرَهُمْ في فُؤَادي نَصيْبَا

5 – لَئِنْ حَالَ دُونَكِ بُعْدُ المَزَا ... رِ مِنْ بَعْدِ أَنْ كُنْتِ مِني قَريبَا

6 – لَقَدْ أَوْرثَ الشَّوقُ جِسْمي الضَّنَى ... وأَضْرمَ في القَلبِ منِّي لَهيبَا

7 – عَدَانِيَ عَنْكَ مَزَارُ العِدَا ... وقَوْدي إِلَيْهِمْ لُهَاماً مَهِيبَا[4]

8 – كَأَيِّنْ تَخَطَّيْتُ مِن سَبْسَبٍ ... وجَاوْزتُ بعد دُرُوبٍ دُرُوبَا[5]

(1) البيان المغرب 80/2، الكامل 143/6. وانظر نهاية الأرب 375/23. والأقنى: رجل محدودب الأنف. والأعين: واسع العين. والأكحل: بيِّن الكحل؛ وهو الذي يعلو جفون عينيه سواد مثل الكحل، من غير اكتحال.

(2) قال ابن الأبّار: «وهو القائل متشوقاً ومفتخراً: الأبيات» الحلة السيراء 1/114.

(3) في النفح والمغرب: «إذا ما بدت». وطروب: جاريته وأم ولده عبد الله، تملكت قلبه، وبقيت أثيرة عنده برغم محاولتها قتله بالسمّ؛ لتمكّن ولدها من اعتلاء الحُكم.

(4) في الحلة: «لهاماً لهيبا»، وأثبت الصواب من المغرب. في النفح: «سهاماً مصيباً» ولعلّها تحريف من لهاماً. واللهام: الجيش العظيم.

(5) في النفح: «فكم قد تخطيت..... ولاقيت بعد دروب». وفي البيان: «وكم قد تعسفت من سبسب». وفي أعمال الأعلام: «فكم تعسفت عن سبسب ولاقيت بعد دؤوب دؤوبا». والسبسب: المفازة.

9 – أُلاقِــي بِـوَجـهـيَ حَـرَّ الـهَـجِـيْرِ ... إذا كَـادَ مِـنْـهُ الحَصَـى أَنْ يَـذوبَـا[1]

10– وأدَّرِعُ الـنَّـقْـعَ حتَّـى لَـبِسْـ ... تُ مِـن بَعدِ نُـضْرةِ وَجهي شُحوبَا[2]

11– أُريــدُ بِــذَاكَ ثَــوابَ الإلــه ... وَمَــنْ غَــيْرُهُ أَبْـتـغـيـه مُـثِـيـبَـا

12– أنـا ابْـنُ الـهِـشَـامَيْنِ مِن غَـالبٍ ... أَشُــبُّ حُـروبـاً وأُطْـفِـي حُـرُوبَـا[3]

13– بـي ادَّارَكَ اللهُ دِيْــنَ الـهُـدَى ... فـأحْـيَـيْـتُـهُ واصْـطَـلَـمْـتُ الصَّليبَا[4]

14– سَمَوْتُ إلى الـشِّرْكِ في جَحْفَلٍ ... مَــلأْتُ الحُــزونَ بـهِ والـسُّـهُـوبَـا[5]

—2—

في نفح الطيب (1: 335): [الكامل]

1– ولَـقَـدْ تُـعَـارَضُ أوْجُـــهٌ لأوامِــرٍ ... فَـيـقُـودُها الـتَّـوفِـيـقُ نَـحْـوَ صَـوَابِـهَـا

2– والشَّيْخُ إن يَحْوِ النُّهَى بِتَجَارِبٍ ... فَشَبَابُ رَأْيِ الـقَـومِ عِـنْـدَ شَبَابِها[6]

—3—

---

(1) في النفح والمغرب: «سموم الهجير». وفي البيان وأعمال الأعلام: «سموم الهجير وقد كاد..».

(2) النقع: الغبار.

(3) في النفح: «ابن الميامين». ولعلّه قصد بالهشامين؛ هشام بن عبد الملك، وهشام الرضا. وغالب بن فهر أحد أجداد المروانيين.

(4) في النفح: «تدارك بي... وأمت الصليبا». وفي البيان: «وبي ادّرَك». والاصطِلام: الاستئصالُ.

(5) في النفح: «وسرت إلى الشرك». والجَحْفَلُ: الجيشُ.

التخريج (1):

(1–14) الحلة السيراء 1/114. وبنو أمية في الأندلس 53. وشعر بني أمية في الأندلس 294.

(2. 7. 9) المغرب 47: 1.

(7، 8، 9، 10، 12–14) البيان المغرب 2/86. ونُسِبتْ الأبيات إلى عبد الله بن الشمر.

(7–9، 12، 10، 14) أعمال الأعلام 19. ونسبت الأبيات إلى عبد الله بن الشمر.

(2، 12، 7–9، 13، 14) نفح الطيب 1/336.

(6) النهى: جمع نُهية، وهي العقول.

التخريج (2):

(1–2) أعمال الأعلام 19، والنفح 1/335. وبنو أمية في الأندلس 57. وشعر بني أمية في الأندلس 297.

وفي البيان المغرب (92:2)[1]: [الطويل]

1– قَرِيْضُكَ يَا بنَ الشَّمْرِ عَفَّى على الشِّعْرِ ... وجَـلَّ عَنْ الأَوْهـامِ والذِّهْنِ والفِكْرِ[2]

2– إذا شَافَهَتْهُ الأُذْنُ أَدَّى بسحْرِها ... إلى القَلْبِ إبداعاً فجَلَّ عن السِّحْرِ[3]

3– وهـل بَـرأَ الرَّحْمَنُ من كُـلِّ ما بَرَا ... أَقَــرَّ لـعَـيْنٍ مِــنْ مُـنَـعَّـمَـةٍ بِـكْـرِ![4]

4– تَرَى الـوَرْدَ فَـوْقَ اليَاسَمينِ بِخَدِّهَا ... كَمَا فُـوِّقَ الـرَّوْضُ الْمُنَعَّمُ بـالـزَّهْـرِ[5]

5– فَلَوْ أَنَّـنِـي مُلِّكْتُ قَلْبِي ونَاظِري ... نَظَمْتُهما فِيها على الجِيـدِ والـنَّـحْرِ

–4–

(1) قال ابن عذاري: «وكانت له جارية تسمَّى طروب، وكان لها دنفاً، فصدَّت عنه يوماً، وأبدت هجرانه فأرسل فيها، فامتنعت عليه، وأغلقت على نفسها بيتاً، فأمر ببنيان الباب بالخرائط المملوءة من الدراهم استرضاء لها، واستعطافاً لوصلها، فلما فتحت الباب تساقطت الخرائط من كل جانب، فأخذتها، فألفت فيها نحواً من عشرين ألفاً، وأمر لها بعقد قيمته عشرة آلاف دينار، فجعل بعض من حضر من وزرائه يُعظم ذلك. فقال له الأمير عبد الرحمن: ويحك ! إن لابسه أنفس فيه خَطَراً، وأرفع قدراً ! ولئن راق من هذه الحصباء منظرها، ورصف في النفس جوهرها، فلقد برأ الله من خلقه جوهراً يغشى الأبصار، ويذهب الألباب، وهل على وجه الأرض من زبرجدها وشريف جوهرها أقر لعين، وأجمع لزين؛ من وجه أكمل الله فيه الحسن ونضرته، وألقى عليه الجمال بهجته؟ ثم قال لعبد الله بن الشمر الشاعر وكان حاضراً: هل يحضرك شيء في هذا المعنى؟ فأنشده:

أتـقـرن حصباء الـيـواقيـت والـشَّــذْرِ ... بمـن يتعالى عـن سَنَا الشَّمس والـبَـدْرِ

بمــن قــد بــرت قِـدْمــاً يــدُ الله خلقه ... ولم يــك شــيـئــاً قــبـلــه أبــــداً يــبري

فــأكــرم بــه مــن صــنـعـة الله جــوهــراً ... تــضــاءل عـنـه جـوهـر الــبـرِّ والـبـحـر

فأعجبت الأمير الأبيات وطرب لها طرباً شديداً، وأنشد الأمير مرتجلاً: الأبيات» البيان المغرب 92/2. وانظر خبره مع طروب النفح 1/336.

(2) في الحلة: «وأشرق بالإيضاح في الوهم والفكر»، وفي الأخبار: «الفهم والفكر». وجلَّ: ارتفع وعلا.

(3) في الحلة: «إذا جال في سمع يؤدّي بسحره»، وفي الأخبار: «بسحره». وفي الحلة: «يجلُّ عن».

(4) في البيان: «ما برأ»، وما أثبتُّه من سائر المصادر.

(5) في الحلة: «فَوَّقَ الرّوضُ المنوّرُ»، وفي الأخبار: «المنور بالزّهورِ». ولا يستقيم وزناً.

التخريج (3):

(1– 5) أخبار مجموعة 124. والبيان المغرب 2/92. وبنو أمية في الأندلس 55. وشعر بني أمية في الأندلس 298.

(1–4) الحلّة السيراء 1/117. والمغرب 50: 1.

(3ـ 5) الوافي بالوفيات 140/18.

في نفح الطيب (150:5)[1]: [السريع]

1– شـاقَـكَ مِــنْ قُـرْطُـبَـةَ الـسَّـاري   في الـلَّـيْـلِ لم يَــدْرِ بـهِ الـــدَّاري[2]

–5–

في المطرب (137)[3]: [مجزوء الكامل]

1– انْـــظُـــرْ إلى بَـــدْرٍ وكَـيْــ   فَ بَـــدَا بِـصَـفْـحَـتـهِ الـعِـــذَارْ[4]

2– فــكَــأنَّــهُ بَــــدْرُ الـتَّـمَـــا   مِ بَــدَا بِــهِ طَـــرَفُ الـســِّرارْ[5]

---

(1) قال المقّري: «وفي المقتبس في تاريخ الأندلس: أن الأمير عبد الرحمن خرج في بعض أسفاره، فطرقه خيال جاريته طروب أم ولده عبد الله، وكانت أعظم حظاياه عنده، وأرفعهن لديه، لا يزال كلفاً هائماً بحبها، فانتبه وهو يقول: البيت. ثم أنبه عبد الله بن الشمر نديمه، فاستجازه كمال البيت، فقال:

زار فـحـيّـا في ظـــلام الـدُّجـى   أحـبـب بــه مــن زائـــرٍ ســـارِ»

نفح الطيب 150/5.

(2) في المغرب: «بالليل»، وفي بيت ابن الشمر: «أهلاً به من زائر زاري». وفي طبقات الزبيدي: «به دارِ».

التخريج (4):

(1) طبقات النحويين واللغويين 258.

وإنباه الرواة 2/75. ونسب البيت لابن الشمر وجوابه لعبد الرحمن بن الحكم:

زار فـحـيّـا في ظـــلام الـدُّجـى   أحـبـب بــه مــن زائـــرٍ ســـارِ

وهذا وهم؛ لأن القفطي يأخذ عن الزبيدي.

وهو له في المغرب 47: 1. وبدائع البدائه95. ونفح الطيب 150: 5. وبنو أمية في الأندلس 56. وشعر بني أمية في الأندلس 300.

(3) قال ابن دحية: «وكان عبد الرّحمن من أهل العلم، متّسماً بالكرم والحلم، قديراً على النثر والنظم. له في غلام جميل كان له، اسمه بدر: البيتان». المطرب 137.

(4) عذار الرجل: شعره النابت في موضع العذار.

(5) السَّرارُ والسِّرارُ: الليلة التي يَستَسِرُّ فيها القمرُ، وقيل: آخر الشهر ليلة يَسْتَسِرُّ الهلال.

التخريج (5):

(1–2) المطرب 137. والبيتان ليسا في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

—6—

وفي المغرب (50:1)[1]: [مجزوء الرمل]

1- ما تَـــراهُ في اصْـطِـبـاحٍ وعُـــقُـــودُ الــقَــطْــرِ تُــنْــثَرْ
2- ونَــســـيْــمُ الــرَّوْضِـــ يَـخْـتَـا لُ عَــلَــى مِــسْــكٍ وعَــنْـــبَرْ
3- كُــلَّــمَــا حَــــاولَ سَـبْـقـاً فَـــهْــوَ في الـــرَّيْـــحَــانِ يَـعْــثُرْ
4- لا تَــكُــنْ مِـهْـمَــالَــةً واسْـــ بِــــقْ فَـمَــا في الـــبُـــطْءِ تُــعْــذَرْ

—7—

وفي الحلّة السيراء (118:1)[2]: [المجتث]

1- قَـتَـلْـتَـنِــي بِــهَــواكَــا ومَـــا أُحِــــبُّ ســِــوَاكَــا
2- مَــنْ لِي بِــسِــحْـرِ جُـفُـونٍ تُــــدِيُـــرهُ عَــيْــنَــاكَــا
3- وحُــمْــرَةٍ في بَـيَـاضٍ تُــكْــسَــى بِـــهِ وَجْــنَــتــاكَــا
4- اعْــطِــفْ عَــلَــيَّ قَـلـيـلاً وأَحْــيِـــنِــي بِــرِضَـــاكَــا
5- فَـقَـدْ قَـنِـعْـتُ وحَـسْـبِـي بَـــأَنْ أَرى مَـــنْ رَآكَـــا

—8—

في البيان المغرب (93:2)[3]: [الطويل]

(1) قال ابن سعيد: «وذكر أنَّه كتب إلى نديمه ومنجمه عبد الله بن الشّمر: الأبيات» المغرب1/50.

التخريج (6):

(1—4) المغرب 50: 1. والوافي بالوفيات 140/18. وبنو أمية في الأندلس 54. وشعر بني أمية في الأندلس 301.

(2) قال ابن الأبّار: «وله أيضاً في النسيب: الأبيات» الحلة السيراء 1/118. وبنو أمية في الأندلس 54. وشعر بني أمية في الأندلس 301.

التخريج (7):

(1—5) الحلّة السيراء 1/118. وبنو أمية في الأندلس 54. وشعر بني أمية في الأندلس 302.

(3) قال ابن عذاري: «ومن قول الإمام عبد الرحمن رحمه الله يصف حال المعزول، فأبدع: البيتان». البيان المغرب 93/2.

1- أَرَى المَـرْءَ بَعْدَ العَزْلِ يَرْجِعُ عَقْلُهُ وقَـدْ كـان في سُـلْطانه لَيْـسَ يَعْقِلُ

2- فَتُلْفيهِ جَهْمَ الـوَجْـهِ ما كَـانَ وَالياً وَيَـسْـهُـلُ عَـنْـهُ ذَاكَ سَـاعَـةَ يُـعْـزَلُ

—9—

وفي البيان المغرب (93:2)[1]: [الكامل]

جَـاءَ الـغَـزَالُ بـحُـسْـنِـهِ وجَـمَـالِـهِ

—10—

في أخبار مجموعة (126)[2]: [البسيط]

التخريج (8):

(1—2) البيان المغرب 2/93. وبنو أمية في الأندلس 54. وشعر بني أمية في الأندلس 302.

(1) قال ابن عذاري: «ودخل عليه الغزال الشاعر يوماً، فقال الأمير: القسيم، فقال له الوزير: أجز ما بدأ به الأمير. فقال الغزال:

قَـال الأمـيرُ مُـدَاعِـبـاً بمقـالـه جَـاءَ الـغَـزَالُ بِـحُـسْـنِـه وجمـالـه

أيـن الجمـال مـن امـرئٍ أَرْبَـى على مُـتـعَـدّدِ السّـبـعين مـن أحـوالِـه

وهي طويلة» البيان المغرب 93/2.

التخريج (9):

الشطر في البيان المغرب 2/93. وشعر بني أمية في الأندلس 304. ولا ذكر له في (بنو أمية في الأندلس).

(2) قال صاحب الأخبار: «كان عبيد الله بن قرمان بن بدر، مولاه، من بعض ندمائه، قد خرج مُطّلعاً لضيعته، فحضرت الأمير أريحية صار بها إلى مجالسة أصحابه، وقد افتصد ذلك اليوم، فكانوا عنده في أحسن مجلس، ثم انقلبوا، وقد وصل كلّ رجل من الخمسمئة إلى المئتين، على قدر معروف كل رجل منهم، فوقع الخبر على عبيد الله بن قرمان، فابتدر رجاء أن يدرك الصلة التي نالت أصحابه، فكتب إليه:

يـامـلـكـاً حَـلَّ ذُرَى المَـجْـدِ وعَـمَّ بـالإنـعـام والـرِّفْـدِ

طـوبـى لمـن أسـمـعـتـه دعـوة في يـوم إجـمـاعـكَ لـلـفَـصْـدِ

فـظـلّ ذاك الـيـوم مـن قـصـفـه مـسـتـوطـنـاً في جـنـة الخُـلـدِ

وقـد عـداني أن أرى حـاضـراً جـدّاً متـى تَحْـظَ الـورى يُـكْـدي

وامـن بـإصـفـادي عـطـاً لم يـزل يـشـمـل أهـل الـقـرب والـبُـعْـدِ

فوقّع أسفل أبياته: من آثر التضجع؛ فليرضَ بحظّه من النوم. ثم عاود، فقال: =

1- لا غَـرْوَ أنْ كُنت مَمْنُوعاً ومَحْرومَا ... إذ كُنْتَ آثـرتَ هَوْباً يُـورِثُ النَّوْمَا[1]

2- ولَمْ يَـنَـل امـــروُّ مِـن عَـفْـوه أَمَـــلاً ... حتَّى يَشُدَّ على الإجْـهَـادِ حَـيْـزُومَـا[2]

3- فـهَـاكَ مـن سَيْبِنَا مـا كُـنْـتَ تَأملُهُ ... إذ حُمْتَ فَـوْقَ رَجَـاءِ الـوِرْدِ تَحْـويمَـا[3]

مما نسب له وهو لغيره:

-1-

وفي المقتبس (34)[4]: [الطويل]

= لا غـت إن كـنـت يـامـولاي محـرومـا ... ولا طـمـعـتُ عـلـى مـا نـالـنـي نَـوْمَـا

أشـقـى لحـرمـان يــوم لا اعـتـيـاضَ له ... لـو أنَّ مـن جـنّـة الـفـردوس لي يوما

ورؤيـتــي منك وجـهـاً مـا اكتحلت به ... إلا تـعـرفـت صـنـعـا مـنـه محـتـومـا

فـكـيـف أمـنــع وِرْداً مـنـك آمـلـه ... صَــدْيـان حـامَ رجـائـي فـوقـه حوما

فأمر له بالصلة، وكتب في أسفل أبياته: الأبيات» أخبار مجموعة 126.

(1) في الحلة: «إذ غبت عنّا وكان العرف مقسوماً». والهوب: البعد.

(2) في الحلة: «فلن ينال امروٌ من حظه أملا». وفي البيت عيب من عيوب القافية هو سناد الحذو؛ وهو اختلاف حركة ما قبل الردف. والحيزوم: الصدر أو وسطه.

(3) في الأخبار: «من سبينا» والصواب من الحلة؛ لأن السيب هو العطاء.

التخريج (10):

(1-3) أخبار مجموعة 126. والحلة السيراء 119: 1. وبنو أمية في الأندلس 57. وشعر بني أمية في الأندلس 303.

(4) قال ابن حيان: «زعموا أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم عثرت به دابته وهو سائر في بعض أسفاره، وتطأطأت، فكاد يكبو لِفِيه، فلحقه جزع تمثل إثره- لما استقلت به مطيته- قسيم بيت جرى فيه وهو:

ومــا لا يـــرى ممّـــا يـقـي الله أكــثر

وطلب صدر البيت، فعزب عنه، وتعلق باله به، فسأل عنه أصحابه، فأضلوه وأمر بسؤال كل من تسمّى بمعرفة في عسكره، فلم يكن أحد يقف عليه غير محمد بن سعيد الزجالي، لَما أراده الله تعالى من تحريكه، فقال لسائله: حاجة الأمير عندي، فليدنني أتمّها له، فأدناه، فقال له: أصلح الله الأمير أول هذا البيت:

تــرى الـشـــيء ممّـا يـتّـقـى فـتـهـابُـهُ ... ومــا لا نـــرى ممّـــا يـقـي الله أكــثر

تمام البيت، فأعجب الأمير ما كان منه، وراقه بيانه وأعجبه شكله فقال له: الزم السرادق. فلما جالسه وحدثه ازداد قبولاً له ورغبة فيه، فاستخدمه واستخصّه، ثم استكتبه بعد حين لسرّه» المقتبس (مكي) 34.

وَمَـا لا يُـرَى مِمَّـا يَـقِـي اللهُ أَكْــثَرُ[1]

(1) في إعتاب الكتاب: «ترى.... أكبر». وفي المغرب، والنفح: «ترى».

التخريج (1):

القسيم: المقتبس (مكي) 34، 86. والمغرب 330: 1. وأيد رواية ابن حيّان، ونقل عنه. وإعتاب الكتاب 174.

ونفح الطيب 5/85. وفيه: «تمثل إثره بقول الشاعر».

وفي بدائع البدائه 67. «صنع في بعض غزواته قسيماً، وهو:

نـــرى الـشــيء ممـا يـتـقـى فـنـهـابـه

ثم أرتج عليه – وكان عبد الله بن الشمر نديمه وشاعره غائباً – فأحضر بعض قواده محمد بن سعيد الزجالي، وكان يكتب له، فأنشده القسيم، فقال:

ومـــالا نـــرى ممـا يـقــي الله أكــثر

فاستحسنه وأجازه، وحمله استحسانه على أن استوزره». وكذا في نفح الطيب 150: 5. وهو في شعر بني أمية في الأندلس 304. ولا ذكر له في (بنو أمية في الأندلس).

والبيت في مصادر مشرقية كثيرة بلا نسبة، وأقدمّها كتاب الدينوري (276هـ) وهو عيون الأخبار 303/1.

12- بشر بن الحكم بن هشام
(... - بعد 238)

هو بشر بن الحكم[1] بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

أعرضت المصادر عن ذكره، ما خلا ابن حزم حين عدّه شاعراً بين أبناء الحكم، فقال: «ومنهم يعقوب بن الحكم، وكان شاعراً، وكذلك أبان وبشر، وقد انقرضوا »[2]، وقد أدرك بشر عهد ابن أخيه محمد بن عبد الرحمن، إذ سلَّم على الأمير محمد يوم بيعته[3].

شعره:

لم يصل إلينا من شعره شيء.

(1) جمهرة أنساب العرب 98. وتتمّة النّسب في تاريخ علماء الأندلس 472/1.

(2) جمهرة أنساب العرب 98.

(3) المقتبس (مكي) 120. وبدأ عهد محمد بن عبد الرحمن سنة 238، وانتهى 273 هـ.

13ـ صفوان بن العبّاس

(... ـ بعد 239هـ)

هو صفوان بن العبّاس[1] بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم المرواني، من بيت رئاسة ووزارة، ذكر ابن حيَّان أنَّ أباه العبَّاس بن عبد الله كان وزيراً للحكم وابنه عبد الرحمن[2]. وكذلك الحال مع عمّه الوليد بن عبد الله، وإخوته القاسم وعبد الملك وعبد العزيز، ثمّ ابن أخيه الوزير العبّاس بن عبد العزيز بن العبّاس[3]، فضلاً عن جدّه الأكبر عبد الملك بن عمر[4].

وقد كان صفوان بن العبّاس مغموراً بين إخوته، فلم يرد له ذكر إلاّ في البيان المغرب؛ متهكّماً من فشل أخيه القاسم بن العبّاس في معركة قادها[5]، وكان حيّاً في ولاية محمد بن عبد الرحمن.

شعره:

ذكر له ابن عذاري بيتين في السخرية من أخيه القاسم بن العبَّاس.

—1—

في البيان المغرب (2: 94)[6]: [مجزوء الرمل]

(1) البيان المغرب 94/2. وتتمّة النسب في الحلّة 37/2.

(2) توفي العبّاس سنة 219هـ. المقتبس (مكي) 79. وانظر أخباره في أخبار مجموعة 127، والإحاطة 487/1.

(3) انظر المقتبس (مكي) 120. وجمهرة أنساب العرب 108. والبيان المغرب 166/2.

(4) سبقت ترجمته ص 278.

(5) البيان المغرب 94/2. وذلك سنة 239 هـ.

(6) قال ابن عذاري: «وفيها سنة 239هـ أخرج الأمير محمد إلى شندلة قاسم بن العبّاس وتمام بن أبي العطاف صاحب الخيل، ومعهما الحشم، فلمّا حلاّ بأندوجر، خرجت عليهم كمائن أهل طليطلة، ووقعت الحرب، وكثر القتل، فانهزم قاسم وتمام، وأصيب ما في العسكر، وفي ذلك يقول صفوان بن العبّاس أخو القاسم المذكور: البيتين» البيان المغرب 94/2. وانظر المقتبس (مكي) 294، وفيه الخبر دون الشعر.

1- ضَــرَطَ الـقَـاسِـــمُ يَـوْمـاً ضَــرْطَـــةً فِي الــقَـرَامِـيــطِ[1]

2- مَـــاتَ مِـنْـهـا كـــلُّ حُـــوتٍ كَـــانَ فِي الـــبَـحْـرِ المُـحِـيـطِ

(1) لم أتبين المراد بقوله القراميط، ولكن ورد في تاج العروس: القراميط؛ جمع القرموط، وهو نوع من السمك. والعجز مختل الوزن.

التخريج (1):

(1-2) البيان المغرب 94/2. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس). أو في شعر بني أمية في الأندلس.

14ـ مَسْلَمةُ بنُ مُحَمَّد

(... ـ بعد 260هـ)

هو مسلمة بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم[1] بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، ويكنى أبا سعيد.

كان قريباً من والده الأمير محمد، فيكلِّفه المهمات والولايات. قال ابن حيّان نقلاً عن معاوية بن هشام: «وكان أثيراً عند الأمير محمد والده، ولاّه كورة شذونة، فأقام بها أعواماً جميل السيرة، مكتسباً للمحامد»[2]. وفي هذه الولاية يقول مؤمن بن سعيد[3] شاعر مسلمة المنقطع إليه:

تيهي شذونة واختالي على الكُوَرِ ... وَابْأَيْ بمسلمة الفيَّاضِ وافتخري[4]

وعُرِف مسلمة بالخصال الحميدة، والفعال الحسنة، قال ابن حيَّان عنه: «من نبهاء أولاد الأمير محمد وأدبائهم، وأجوادهم ومتقدميهم في الحركة، والفطنة، واللبابة، والمطالعة لفنون العلوم وأساليب الأدب، مع الحكم والدماثة، ونزاهة النّفس، وشرف الهمّة، وسماح الكف، وبذل النصفة ؛ أبو سعيد مسلمة بن محمد»[5]، ويؤثر عن مسلمة قوله: «إنّي لا أفارق إلاّ من اختار مفارقتي، ومن خادعني انخدعت له، وأريته أني غير فطن بخداعه، ليعجبه أمره، وأدخل عليه مسرة نفسه ورأيه»[6].

وذكر ابنُ حيَّان قصّةً تدل على كرمه وسعة فضله مع الشاعر مؤمن بن سعيد، الذي ساءت حاله بعد انتقال الأمير مسلمة إلى ولاية كورة أخرى سنة 260هـ، إذْ لم يُحْسِن إليه عامل شذونة الجديد[7]، ومن هذا الخبر يُعرَفُ أنَّ مسلمة كان حيّاً ذاك العام.

(1) الحلّة السيراء 366/2. وتتمة النسب في المقتبس (مكي) 17.

(2) المقتبس (مكي) 211.

(3) مؤمن بن سعيد: من فحول شعراء قرطبة، وكان منقطعاً للأمير مسلمة انقطاع ضده العتبي إلى إخوته.

(4) المقتبس (مكي) 211.

(5) المقتبس (مكي) 211.

(6) نفح الطيب 121/5.

(7) المقتبس (مكي) 212.

شعره:

وصل إلينا من شعره بيتان في قطعة واحدة وهي في الشيب، ويتنازعها مع أخيه المطرِّف.

15ـ المطرِّف بنُ عَبْدِ الرَّحمن بن الحكم
(... ـ 266 هـ)

هـو المطرِّف بن عبد الرحمن[1] بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، يكنى أبا القاسم[2]. وأمّه الشِّفاء التي كفلت الأمير محمد بعد وفاة والدته، ولها أفعال حميدة، وتوفيت في حياة زوجها الأمير عبد الرحمن[3]. وتفرَّد بذكره المقّري إذ أورد بعض أشعاره.

وكانت وفاة المطرِّف بن الأمير عبد الرّحمن هذا سنة 266هـ[4].

شعره:

وصل إلينا من شعره ستة أبيات في قطعتين، وهي في الخمر والعتاب.

—1—

في نفح الطيب (119:5)[5]: [المجتث]

1– أَفْنَيْتُ عُمْرِيَ في الشُّرْ ... بِ وَالوُجُوهِ المِلَاحِ
2– وَلَمْ أُضَيِّعْ أَصِيلاً ... وَلا اطِّلاعَ صَبَاحِ
3– أُحْيِي اللَّيَالِيَ سُهْداً ... في نَشْوَةٍ ومرَاحِ
4– وَلَسْتُ أَسْمَعُ مَاذَا ... يَقُولُ دَاعِي الفَلاحِ

---

(1) نفح الطيب 119/5. وتتمّة النسب في المقتبس (مكي) 17.

(2) المقتبس (مكي) 23. إذ ذكره في جملة أبناء عبد الرحمن بن الحكم، فقال: أبو القاسم المطرِّف.

(3) انظر خبرها المبتور، وتعليقات المحقق عليه في المقتبس (مكي) 105، والمقتبس (مكي) 304/2.

(4) المقتبس (مكي) 304/2.

(5) قال المقّري بعد الأبيات: «وعاتبه أحد إخوانه على هذا القول، فقال: إنّي قلته وأنا لا أعقل، ولا أعلم أنّه يحفظ عني، وأنا استغفر الله تعالى عنه، والذي يغفر الفعل، أكرم من أن يعاقب على القول» نفح الطيب 119: 5.

التخريج (1):

(1–4) نفح الطيب 119: 5. وبنو أمية في الأندلس 65. وشعر بني أمية في الأندلس 361.

—2—

في النفح (119:5)[1]: [الخفيف]

1- يَا أَخِـي، فَرَّقَتْ صُـرُوفُ اللَّيَالِي بَـيْـنَـنَـا غَــيْرَ زَوْرَةِ الأَحْــــلاَمِ

2- فَـغَـدَوْنَـا بَـعْـدَ ائْـتِـلافٍ وَ قُـرْبٍ نَـتَـنَـاجَـى بِـأَلْـسُــنِ الأَقْــــلاَمِ

---

(1) **التخريج** (2):

(1—2) نفح الطيب 119: 5. وبنو أمية في الأندلس 65. وشعر بني أمية في الأندلس 361.

16ـ الأَصْبَغُ بنُ مُحَمَّد
(... ـ قبل 273)

هو الأَصْبَغ بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم[1] بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، يكنّى أبا القاسم.

تفرَّد ابن الأبَّار بذكره[2]، فقال: «وظهرت براعة الأصبغ في الأدب لأول نشأته، وسما لمناغاة إخوته، فانكدر سريعاً رطيب الغصن بماء شبابه، وتوفي وهو دون الثلاثين في سنه، فاشتدّت على أبيه الأمير فجيعته»[3]. وعلى هذا فوفاته كانت قبل سنة ثلاث وسبعين ومئتين زمن وفاة أبيه.

شعره:

لم أقف على شيء من شعره.

---

(1) الحلّة السيراء 366. وتتمّة النسب في المقتبس (مكي) 17.

(2) ذكره في باب (الذين ما عثر على أشعارهم؛ فاقتصر على نكت من أخبارهم).

(3) الحلّة السيراء 366/2.

17ـ عَبْدُ الرَّحمن بنُ مُحمَّد
(... قبل 273هـ)

هو عبد الرّحمن بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم[1] بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، يكنى أبا المطرِّف.

لم يذكره أحد في الأدباء خلا ابن الأبَّار، فقال: «وأمّا عبد الرّحمن فأغزاه أبوه بجيش الصائفة، ومعه وليد بن عامر الوزير، وكان من سراة ولد الأمير محمد وأدبائهم، وتوفي أيضاً في حياة أبيه»[2]. وعلى هذا تكون وفاته قبل سنة 273هـ.

شعره:

لم أقف على شيء من شعره.

(1) الحلّة السيراء 367/1. وتتمّة النسب في المقتبس (مكي) 17.

(2) الحلّة السيراء 367/1.

18- المطرِّف بنُ مُحمَّد
(...- قبل 273هـ)

هو المطرِّف بن محمد[1] بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

يكنى أبا القاسم[2]، ويعرف بابن غزلان، «وهي أمُّه، وكانت مغنية محسنة عوّادة أديبة»[3]، وأشار إليها ابن حزم حين ذكر جُملة من الخلفاء ممَّن أحبَّ، فقال: «ومحمد بن عبد الرّحمن، وأمره مع غزلان أم بنيه عثمان والقاسم والمطرِّف معلوم»[4].

وقد ذكر الحميدي من يقال له أبو القاسم بن محمد بن عبد الرّحمن ويعرف بابن غزلان، وأنشد له بيتين غير أنَّه لم يتحقق اسمه[5]، فجاء ابن الأبَّار وخطّأه، فقال: بل هو القاسم المعروف بابن غزلان[6]، فغاب عنه أن المطرِّف يكنى بأبي القاسم، ويعرف بابن غزلان أيضاً.

وقد برع المطرِّف في الشعر وهو ابن عشرين سنة[7]، وقد أسهب ابن حيّان في الثّناء عليه في هذه الباب: «وكان المطرِّف هذا مشغوفاً بالسّماع، مثمناً في محسنات القيان، حتى لغا في الموسيقا، فبلغ منه علماً، وضرب بالعود ضرباً حسناً، وصاغ عليه أصواتاً معجبة، وطرّق لنفسه طريقة حسنة حملها المغنّون عنه، وأكثر من احتوى عليها القصر يعزونها إليه، وربّما غنى بها قطعاً من شعره»[8].

(1) المقتبس (مكي) 205، والحلّة السيراء 129. وتتمة النسب في المقتبس (مكي) 102.
(2) انظر قصيدة العتيبي التي يمدح بها المطرِّف ويكنيه فيها بأبي القاسم في أثناء الترجمة، والمقتبس (مكي) 207.
(3) نفح الطيب 120/5.
(4) رسائل ابن حزم 91/1.
(5) أورده ضمن (باب من ذكر بالكنية ولم أتحقّق اسمه)، جذوة المقتبس 634/2.
(6) انظر تخريج القطعة السادسة في شعره ص 319.
(7) المقتبس (مكي) 205. وقال ابن حزم فيه: «كان شاعراً مفلقاً، عالماً بالغناء». جمهرة أنساب العرب 99.
(8) المقتبس (مكي) 205.

وكان الشّاعر العتبي منقطعاً إلى المطرِّف بن محمد، فضلاً عن أخيه القاسم[1]، وفي ذلك قال ابن حيّان: «وكان الولد المطرِّف أكلف ولد الأمير محمد بالأدب، وأطبعهم في صوغ الشعر، وأصبّهم بالسّماع، وأبصرهم بالموسيقا، وأجمعهم بالمحسنات القيان، وكان مع ذلك محبّاً لأهل الأدب، كلفاً بالشّعر، فانقطع إليه منهم محمد بن عبد العزيز العتبي، فاستخلصه لنفسه حسبما فعله أخوه مسلمة بندِّه ومعارضة مؤمن بن سعيد، فكان أكثر مديح العتبي فيه، وأكثر صلات المطرِّف وخُلعه مصروفة إليه، وفيه يقول:

وَقْفُ القَوَافي عَلى الأَمِير أَبِي الـ ... قاسِم مِن عَبْدِهِ ومصْطَنَعِهْ

ألبسته مدحتي وألبسني ... ملابساً كالسّراب في قِيَعِهْ[2]

وله أيضاً في تفضيل شعره من قصيدة له:

يُغْني مَسامِعَنا إليه حواليًا ... بلآلئ من لَفْظِهِ وَزَبَرْجَدِ

والشّعر يسجُدُ نحو قِبْلَةِ شِعْرِه ... وَلِغَيْرِ قبلة شِعْره لَم يَسْجُدِ[3]

وذكر ابن حيّان أنّ المطرِّف كان صفيّاً لأخيه المنذر بن محمد قبل ولايته، منقطعاً إلى صداقته، فقال: «كان الولد المطرِّف بن الأمير محمد مصافياً لأخيه المنذر بن محمد، مصافياً إليه من جميع إخوته: يستزيره كثيراً، ويستدعيه إلى الأنس به، ويكاتبه في ذلك بالأبيات بعد الأبيات»[4].

وقد مات المطرِّف مُغْتَبَطاً في حياة أبيه الأمير محمد بن عبد الرّحمن، وقال ابن حيّان: «مات عَبْطَةً ابن أربع وعشرين سنة، ولم يلحق خلافة أخيه خليله المنذر»[5]. فلا تعرف سنة وفاته، إلاّ أنّ سيرته ترجّح كونها في السّنوات العشر الأخيرة من عهد والده؛ الأمير محمد ابن عبد الرّحمن.

(1) المقتبس (مكي) 210.

(2) المقتبس (مكي) 207 وعدتها سبعة أبيات.

(3) المقتبس (مكي) 206.

(4) المقتبس (مكي) 205، 208.

(5) المقتبس (مكي) 210، والحلّة السيراء 128/1.

شعره:

وصل إلينا من شعره واحدٌ وعشرون بيتاً في سبع قطع، هي في الرّثاء والغزل والوصف وغيرها.

—1—

في المقتبس (208)[1]: [المنسرح]

1– هَـلْ أَتَّـكـي مُـشْـرِفـاً عَـلَـى نَـهَـرٍ أَرْمِـي بِـطَـرْفِي إِلَـيْـهِ مِـن قَـصْـرِي[2]

2– عِـنْـدَ أَخٍ لَـوْ دَهَـتْـهُ حَـادِثَـةٌ أَعْـطَـيْـتُـهُ مَـا أُحِـبُّ مِـنْ عُـمْـرِي[3]

3– فِي مَجْلِسٍ لا تَـطُـولُ نِعْـمَـتُـهُ مِـنْ طِـيـبِـهَـا لا تُـقَـاسُ بِـالـدَّهْـرِ

4– نَـشْـرَبُ نَـحْـلِـيَّـةً فَـضِـيـلَـتُـهَـا أَلْحَـقَـتِ الخَـمْـرَ ذِلَّـةَ الخَـمْـرِ[4]

—2—

في المقتبس (205): [المنسرح]

---

(1) نقل ابن حيّان عن كتاب معاوية بن هشام الشبينسي: «كان الولد المطرِّف بن الأمير محمد مصافياً لأخيه المنذر بن محمد، مصافياً إليه من جميع إخوته: يستزيره كثيراً، ويستدعيه إلى الأنس به، ويكاتبه في ذلك بالأبيات بعد الأبيات، وقد كان صوغ القريض من خصال المطرِّف ومتأتياً له، فمن بعض ما كتب به في ذلك إلى المنذر: الأبيات» المقتبس (مكي) 208.

(2) في الحلّة: «على نهري».

(3) في الحلّة: «دعته حادثة».

(4) في المقتبس: «فصيلتها» وأثبتُّ الصواب من الحلّة. وفي الحلّة: «فضيلتها أتحفت». والنحلية: شراب مصنوع من عسل النحل. وإليها أشار ابن حزم في حديثه عن بني أمية: «إلا أنه لم يشرب أحد من خلفائهم خمر العنب، وإنما كانوا يشربون العسل المطبوخ فقط» رسائل ابن حزم 73/2.

التخريج (1):

(1–4) المقتبس (مكي) 208. وبنو أمية في الأندلس 68.

(1، 2، 4) الحلّة السيراء 129/1. وشعر بني أمية في الأندلس 365.

(1–2) نفح الطيب 121/5.

1- أَشْهَى مِنَ الكَاسِ حَامِلُ الكاس أَرْعَــــاهُ مَـا طَــافَ حَــوْلَ جُـلاَّسِـي
2- يَـثْـقُـلُ مِـنْ أَجْـلِـهِ الجَـلِيسُ وَلَـوْ كَــانَ مِــنَ النُّـسْـكِ آمَــنَ الـنَّـاسِ[1]

-3-

في الحلّة السيراء (1: 128)[2]: [الطويل]

1- أَخٌ كَانَ إِنْ لَمْ يُمْرِعِ النَّاسُ أَصْبَحَتْ مَـوَاهِـبُـهُ لـلـنَّـاسِ وَهْــيَ مَــرَابِــعُ[3]
2- كَثِيرٌ عَلَيْكَ الحُـزْنُ مِن كُلِّ جَانِبٍ كَمَـا كَـثُرَتْ مِـن رَاحـتَـيْـكَ الصَّنائِعُ
3- عَـلَـيْـكَ سَــلاَمُ اللهِ إنَّ الـنَّـدى لَـهُ زَوالٌ وَإِنَّ الـسَّـعيَ بَـعْـدَكَ ضَـائِعُ

-4-

في الحلّة السيراء (1: 128)[4]: [مجزوء الرجز]

1- يَــا عَــابِــدَ الــرَّحــمَــنِ مَـا أَوْضَـــــــحَ فِــيـنَـا سُـبُـلَـكْ
2- أيْــقَــظْــتَ شِــعْـرِي أَبَـــداً فَــالــقَــوْلُ لِي والـفِـعْـلُ لَـكْ
3- مَـا الـثُّـكْـلُ والحَـسْرةُ [......] [................................][5]

---

(1) النُّسك: العبادة.

التخريج (2):

(1-2) المقتبس (مكي) 205. والحلّة السيراء 129/1. وبنو أمية في الأندلس 68. وشعر بني أمية في الأندلس 365.

(2) قال ابن الأبّار: «وأنشد له صاحب (الحدائق) يرثي أخاه عبد الرحمن بن محمد: الأبيات» الحلّة السيراء 128/1. وعبد الرحمن بن محمد من سراة ولد الأمير محمد وأدبائهم، وأولي النباهة فيهم، مضى معتبطاً في حياة والده الأمير محمد، وكانت وفاته سنة تسع وخمسين ومئتين، وقاد لأبيه جيش الصائفة. انظر المقتبس (مكي) 214.

(3) أمرع القوم: أصابوا الكلأ فأخصبوا. والمربع: الموضع الذي يقام فيه وقت الربيع.

التخريج (3):

(1-3) الحلّة السيراء 128/1. وبنو أمية في الأندلس 69. وشعر بني أمية في الأندلس 366.

(4) قال ابن الأبّار: «وله فيه ـ يقصد أخاه عبد الرحمن بن محمد ـ: الأبيات» الحلّة السيراء 128/1.

(5) بياض في الأصل. وقد توقع محقق الحلة أن يكون تمام البيت: ما الثكل والحسرة [لي الثكل والحسرة لك]. وخالف الدكتور الداية هذه الرواية وتوقعها هكذا: الثكل والحسرة [لي ما الثكل والحسرة لك]. انظر حاشيته على القطعة =

4- يَـا مَـــوتُ أَعْــجَــلْــتَ فَـتـىً   فِي الـــــرَّوْعِ قِــدْمــاً أَعْــجَـلَــكْ

—5—

في الحلّة السيراء (1: 130)[1]:   [الخفيف]

1- إنَّ شَـيْـبـاً وَصَـبْـوَةً لَمُحَـالُ   قَـدْ أَنـى أَنْ يـكـونَ عنْـهَا زَوَالُ[2]

2- رَكِـبَ الشَّيْبُ لِمَّتي خَـلَـلَ الشَّعْـ   ـرِ لـوَقْـتٍ حَـالـتْ بِـهِ الأَحْـــوَالُ[3]

3- فَـدَعِ النَّفْسَ عَـنْ مُـزَاحٍ ولَـهْوٍ   تِـلْـكَ حَـالٌ مَضَتْ وجَـاءَتْ حَـالُ[4]

—6—

في جذوة المقتبس (2: 634)[5]:   [الكامل]

1- مَكَّنْتَ مِـنْ قَلْبِي الـهَـوَى فَتمكَّنَا   وَلَـقَـدْ أَرَاهُ لـلـصَّـبَابَـةِ مَـعْـدِنَـا[6]

= في كتاب الحدائق والجنان 124. والثُّكل: فقدان الحبيب، وأكثر ما يستعمل في فقدان المرأة ولدها.

التخريج (4):

(1–4) الحلّة السيراء 128/1. وأُسقط البيت الثالث في كلٍّ من (بنو أمية في الأندلس 69). وشعر بني أمية في الأندلس 366.

(1) قال ابن الأبّار: «وله في الشيب: الأبيات». الحلّة السيراء 130/1.

(2) في النفح: «أو لم يأن أن يكون زوال».

(3) اللِمَّةُ: الشعرُ يجاوز شَحمة الأذن، والجمع لِمَمٌ ولِمامٌ. وفي البيت تشعيث إذ جاء وزن الضرب (فالاتن) بحذف العين.

(4) في النفح: «وجاءتك». ولعلها الأصوب.

التخريج (5):

(1–3) الحلّة السيراء 130/1. وبنو أمية في الأندلس 69. وشعر بني أمية في الأندلس 367.

(1، 3) نفح الطيب 121/5. ونُسِبَ البيتان إلى مسلمة بن محمد بن عبد الرحمن. والغالب أنَّهما للمطِّرف.

(5) قال الحميدي: «أبو القاسم بن الأمير محمد بن عبد الرحمن من بني أمية، يعرف بابن غزلان، من الأدباء الشعراء أنشدت له من أبيات: البيتين» جذوة المقتبس 364/2.

(6) في الحلّة السيراء : «سكَّنت.. ما أمكنا». وعدنت البلد: توطّنته، ومركز كل شيء: معدنه.

التخريج (6):

(1–2) جذوة المقتبس 634/2. وقد أورده الحميدي في (باب من ذكر بالكنية ولم أتحقق اسمه) وهذا ما دفع إلى =

2– هَــذا هِــلاَلٌ قَــدْ بَــدَا وَمُــدَامَــةٌ تَجْــرِي بِـرَاحَــتِــهِ وَعَـيْـشٌ قَـدْ هَـنَـا

—7—

في المقتبس (209)[1]: [الوافر]

1– وَلُــوعُ النَّفْـسِ بِـالـوَعْـدِ الـوَفِيِّ وإِنْجَـــــازُ المَــقَــالِ عَـلـى الــوَلِيِّ

2– فَـإِنْ أَرْضَــاكَ أَنْ أَغْـدُو ضَحَاءً وإلاَّ كَــانَ ذَاكَ مَــعَ الـعَـشِـيِّ[2]

3– نَـكُــونُ ثَـلاثَـةً أَنْـــتَ المُـبَـدَّى وَنَــحْــنُ إِلَـيْـكَ ثُـمَّ أَبُـــو عَـلِـيِّ[3]

= إثباته في شعر المطرف. انظر ترجمته. وكذا بغية الملتمس 707/2.

وفي الحلة السيراء 128/1 نسبت إلى القاسم بن محمد، ونبّه ابن الأبار إذ قال: وأنشد له الحميدي وقال فيه [...] القاسم غلط منه، ولم يستطع محقق الكتاب ملء الفراغ، والصواب: أنّه أبو القاسم؛ إذ وجدنا الحميدي ينسبها في باب من ذكر «بالكنية ولم يتحقق اسمه» إلى أبي القاسم بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن غزلان، وابن الأبّار يصوّب ذلك ويقول: بل هو القاسم بن محمد. فربما فاته أن المطرِّف بن محمد يكنى بأبي القاسم ويعرف بابن غزلان، وعلى هذا فكلام الحميدي يدفع إلى ترجيح نسبة البيتين إلى المطرِّف بن محمد. وأُثبت البيتان للقاسم بن محمد في (بنو أمية في الأندلس 71). وشعر بني أمية في الأندلس 363.

(1) قال ابن حيّان في أبيات يقصد بها أخاه المنذر: «وقوله يستنجزه بموعده: الأبيات» المقتبس (مكي) 209.

(2) في الحلّة السيراء: «أن نغدو».

(3) لم أتبيّن شخص ثالثهما.

التخريج (7):

(1–3) المقتبس (مكي) 209. والحلّة السيراء 129/1. وبنو أمية في الأندلس 70. وشعر بني أمية في الأندلس 368.

19ـ مُحمَّد بنُ عَبد الرَّحمن(1)
(207–273 هـ)

هو محمد بن عبد الرَّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[2]، يكنى أبا عبد الله، وأمُّه أم ولد اسمها تهتز[3].

ولي الإمارة بعد أبيه سنة 238هـ[4]، وسنُّه وقتئذ واحد وثلاثون عاماً، وكانت أيَّامه وادعة، ولسلطانه جلالة[5]، وفي مدّته اعتنى بالبنيان، وإظهار عظمة الدّولة[6].

وكان من أهل الأناة والحلم، كاظماً لغيظه، مشتملاً على حسن الأدب، بصيراً بالحساب[7]، وفقيهاً، عالماً، فصيحاً، مفوَّهاً، واعتبره بقي بن مخلد أفصح الملوك وأعقلهم[8].

توفي الإمام محمد سنة 273هـ، وهو ابن سبع وستين سنة[9]، وكانت ولادته سنة 207هـ[10]، ودامت إمارته أربعاً وثلاثين سنة وأحد عشر شهراً[11]. فأعقب ثلاثة وثلاثين ذكراً، وإحدى وعشرين بنتاً[12]، ومنهم: المنذر وعبد الله الواليان بعده، والمطرِّف، والقاسم ومسلمة، والأصبغ، وعبد الرّحمن وهشام الذين نبغوا في الأدب والشعر.

(1) ترجم له: تاريخ علماء الأندلس 29/1، والمقتبس (مكي) 102، جذوة المقتبس 40/1، وبغية الملتمس 36/1، وفي البيان المغرب 93/2، والكامل 143/6، وسير أعلام النبلاء 171/13، ونهاية الأرب 387/13، وأعمال الأعلام 20، وتاريخ ابن خلدون 168/4.

(2) سير أعلام النبلاء 171/13.

(3) جذوة المقتبس 40/1، وبغية الملتمس 36/1، وفي البيان المغرب 93/2، والكامل 143/6؛ اسمها بهير.

(4) في أعمال الأعلام 20، سنة 233 هـ.

(5) المقتبس (مكي) 129، وأعمال الأعلام 22.

(6) انظر المقتبس (مكي) 326 336، وشبّهه ابن الأثير بالوليد بن عبد الملك في أبهة الملك، انظر الكامل 143/6.

(7) الحلّة السيراء 119/1، وانظر المقتبس (مكي) 131–136، وتاريخ افتتاح الأندلس 70، والبيان المغرب 107/2، وأعمال الأعلام 22. أخبار مجموعة 126.

(8) شذرات الذهب 338/1، والعبر 29/2.

(9) أخبار مجموعة 131، والعقد الفريد 493/4، وتاريخ علماء الأندلس 29/1.

(10) تاريخ علماء الأندلس 29/1، والبيان المغرب 93/2، ونفح الطيب 338/1، ونهاية الأرب 392/23.

(11) الحلّة السيراء 119/1، والكامل 441/6، واختلفت المصادر الأخرى في مدّته.

(12) البيان المغرب 93/2. وانظر الكامل 441/6 /143/6، وفيه ذُكِر: وولد له مئة ولد وكلهم ذكور.

وصفته: أبيض، مشرب بحمرة، ربعة، أوقص، وافر اللحية يخضب بالحناء والكتم[1].

شعره:

وصل إلينا من شعره أحد عشر بيتاً في ثلاث قطع، أولاها عدتها ثمانية أبيات في تشوقه لقرطبة وأهله، والثانية في الخمر، والثالثة في التعريض بأخيه عبد الله.

—1—

في الحلة السيراء (1:119)[2]: [الطويل]

1– قَفَلْتُ فَأَغْمَدْتُ السِّيوفَ عَنِ الحَرْبِ — وما أُغْمِدَتْ عنِّي السِّيُوفُ مِنَ الحُبِّ[3]

2– صَدرْتُ، وبِي للبُعْدِ ما بِي، فَزَادني — إلى الشَّوقِ أَشْوَاقاً رَجائيَ في القُرْبِ

3– أَحُلُّ شِدَادي في السُّرَادقِ نَازلاً — وللشَّوقِ عَقْدٌ لَيْسَ يَنْحَلُّ من قَلْبِي[4]

4– أقُرْطُبَةٌ هَلْ لِي إلَيْكِ وِفَادَةٌ — تَقَرُّ بِعَيْني أو تُمَهِّدُ مِنْ جَنْبِي؟

5– سَقَى القَصْرَ غَيْثٌ بالرُّصافة مِثْلُهُ — وجَادتْ عَزَاليه كَجُودِيَ في الجَدْبِ[5]

6– عَدانِي عَدوٌّ عَنْ حَبِيبٍ فَزُرْتُهُ — بجَيْشٍ تَضِيْقُ الأَرْضُ عَنْ عَرْضِه الرَّحْبِ

7– إذا اسْوَدَّ مِنْ لَيْلِ الدُّروعِ تَبَلَّجَتْ — أَسِنَّتُهُ فيهِ عَنِ الأَنْجُمِ الشُّهْبِ[6]

---

(1) البيان المغرب 93/2، والكامل 441/6، ونهاية الأرب 392/23. والربعة: مربوع الخلق، لا طويل ولا قصير. والكتم: نبت يختضب به. والأوقص هو قصير العنق.

(2) قال ابن الأبّار: «وهو القائل في منصرفه من بعض غزواته: الأبيات» الحلة السيراء 119: 1.

(3) القُفولُ: الرجوع من السفر.

(4) الشِّداد: أَشَدَّ الرجل، إذا كانت معه دابَّة شديدة والمراد وضع عدّة الحرب للراحة. والسُّرادِقُ: واحد السُّرادِقاتِ التي تُمَدُّ فوق صَحْنِ الدار.

(5) العَزْلاء: مَصَبُّ الماء من الراوية والقِرْبة في أَسفلها، حيث يُسْتَفْرَغ ما فيها من الماء؛ ويقال للسحابة إذا انهَمَرَتْ بالمَطر الجَوْد: قد حَلَّت عَواليَها وأَرسَلَتْ عَزالِيَها. اللسان (عزل). والجدبُ: المَحْلُ.

(6) البُلوج: الإشراق. والسِنانُ: سِنانُ الرمح، وجمعه أَسنّةٌ.

التخريج (1):

(1–8) الحلة السيراء 119: 1. وبنو أمية في الأندلس 60. وشعر بني أمية في الأندلس 306.

8- على أَنَّني حِصْنٌ لِجَيْشي إذا التَقَوا وعَزْمي بِهِمْ أَدْنَى السِّيوفِ إلى الضَّرْبِ

-2-

في الحلة السيراء (1:120): [الكامل]

1- ذَكَـرَ الـصَّـبُـوحَ فَـظَـلَّ مُصْطَبِحَا يَـسْـتَـعْـمِـلُ الإِبْـرِيـقَ والـقَـدَحَـا[1]

2- مَــازالَ حَـيّـاً وَهــوَ يَـشْـرَبُـهَـا حَـتَّـى أَمَـاتَـتْـهُ الـكُـؤُوسُ ضُـحَـى

-3-

وفي المقتبس (116)[2]: [الخفيف]

1- فَـهَـنِـيْـئـاً لَـكَ الَّــذِي أَنْــتَ فِـيْـهِ والَّــذِي نَـحْـنُ فِـيـهِ أَيْـضـاً هَـنَـانَـا[3]

(1) الصَبوحُ: الشُرْبُ بالغَداة، وهو خلاف الغَبوق. تقول منه: صَبَحْتُه صَبْحاً. واصْطَبَحَ الرَجُلُ: شَرِب صَبوحاً.

التخريج (2):

(1-2) الحلة السيراء 120: 1. وبنو أمية في الأندلس 60. وشعر بني أمية في الأندلس 308.

(2) قاله يعرِّض بسهر أخيه عبد الله وغفلته، وتتمة الخبر -وهو طويل- في المقتبس (مكي) 116.

(3) وفي المغرب: «فهنيئاً له الذي هو فيه».

التخريج (3):

(1) المقتبس (مكي) 116. والمغرب 1/52. وبنو أمية في الأندلس 61. والبيت غير مثبت في شعر بني أمية في الأندلس.

20ـ أبَانُ بنُ عَبْد الرَّحمن
(... = نحو 273هـ)

هو أبَان بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية[1] بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

مــن أصــغر أولاد الأمير عبد الرّحمن، إلاَّ أنَّه من أرفعهم معرفة[2]، «وكان شاعراً مطبوعاً، وبليغاً مجوداً»[3]، ولم يقف ابن الأبَّار على شعره[4]، فأشار إلى أنّ الرّازي ذكره في كتاب (الاستيعاب في الأنساب)، وأنَّ ابن حزم وصفه بالشّعر في كتابه في (الأنساب)[5].

وكانت له خاصّة من أخيه الأمير محمد[6]، ولا يُعرف أن تجاوزه عهده أم لا؟

شعره:

وصل إلينا من شعره بيتان في قطعة واحدة، في ذكر أخيه الأمير محمد.

—1—

في نفح الطيب (120:5)[7]: [البسيط]

---

(1) الحلّة السيراء 366/2، وتتمّة النسب في المقتبس (مكي) 17.

(2) المقتبس (مكي) 121.

(3) المقتبس (مكي) 121، والحلّة السيراء 366/2.

(4) الحلّة السيراء 366/2.

(5) الحلّة السيراء 366/2، غير أنّني لم أجد ابن حزم في كتابه المطبوع يذكر أبّاناً في أولاد عبد الرّحمن، وإنّما ذكر أبّان بن الحكم ووصفه بالشّعر، انظر جمهرة أنساب العرب 98.

(6) الحلّة السيراء 366/2، وانظر مناسبة بيتيه في القسم الثاني 366.

(7) قال المقّري: «قال أخوهم الخامس الأمير محمد بن عبد الرحمن لأخيهم السادس أبان، وقد خلا معه على راحة: هل لك أمل نبلغك إياه؟ فقال: لم يبقَ لي أمل إلا أن يديم الله تعالى عمرك، ويخلّد ملكك، فأعجب ذلك الأمير وقال: ما مالت إليك نفسي من باطل، وكان كلّ واحد منها يهيم بالآخر. وفي ذلك يقول أبان: البيتين» النفح 120: 5.

1- يَا مَـنْ يَلُوْمُ ولا يَـدْرِي بِمَـنْ أَنـا مَفْـ تُـونٌ لَـوَ ابْـصَـرْتَـهُ مـا كُـنْـتَ تَـلْـحَـانِي[1]

2- مَن مَازَجَتْ رُوْحُهُ رُوحِي وشَاطَرَنِي يـا حُـسْـنَـهُ حِـينَ أَهْـــوَاهُ ويَـهْـوَاني

(1) لَحَيْتُ الرجل أَلْحاهُ لَحْياً، إذا لمتَه؛ فهو مَلْحِيٌّ. وفي البيت ضرورة شعرية؛ إذ حوَّل الشاعر همزة القطع في كلمة (أبصرته) إلى همزة وصل.

التخريج (1):

(1-2) نفح الطيب 120: 5. وبنو أمية في الأندلس 62. وشعر بني أمية في الأندلس 362.

21ـ بِشْر بن عبد الرَّحمن
(... = نحو 273هـ)

هو بشر بن عبد الرّحمن[1] بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

ذكر ابن الأبَّار بشراً، فقال: «ذكر أبو محمد بن حزم في كتاب (جمهرة الأنساب) أنّه كان شاعراً»[2]، ثمّ أنشد له شعراً نقلاً عن أبي عمر بن فرج صاحب كتاب (الحدائق). لكن ما يسترعي الانتباه هو إغفال ابن حيّان اسم بِشْر عند ذكره أسماء أبناء الأمير محمد الأربعين، في حين قال ابن حزم: إنّ عدد أولاد الأمير عبد الرّحمن مئة ولد؛ «منهم خمسون ذكراً وخمسون أنثى»[3]، فإن صحّ كلام ابن حزم؛ فلعلّ بشراً يكون من العشرة الباقيين. ولا تُعْرفُ سنة وفاته، وكذا سنة ولادته.

شعره:

وصل إلينا من شعره ثلاثة أبيات في قطعة واحدة، قالها متغزّلاً.

—1—

في الحلة السيراء (1:126)[4]: [الوافر]

1– حِجَابُكَ لِي عَنِ الدُّنْيَا حِجَابُ ... وَيَوْمٌ لا أَرَاكَ بِهِ عَذَابُ

2– وَقَدْ كَانَتْ تَضِيْقُ الأَرْضُ عِنْدِي ... إِذَا وَارَاكَ سِتْرٌ أَوْ نِقَابُ

3– فَكَيْفَ أَعِيْشُ إِذْ وَارَاكَ عَنِّي ... قُصُورٌ دُونَهَا بَابٌ فَبَابُ

---

(1) الحلّة السيراء 126/1. وتتمّة النّسب في المقتبس (مكي) 17.

(2) لا وجود لهذا الخبر في الكتاب المطبوع بين أيدينا، وقد ذكر ابن حزم بشر بن الحكم ووصفه بالشّعر، انظر جمهرة أنساب العرب 98.

(3) جمهرة أنساب العرب 98.

(4) قال ابن الأبّار: «وأنشد له أبو عمر بن فرج صاحب (كتاب الحدائق): الأبيات» الحلة السيراء 1/126.

التخريج (1):

(1–3) الحلة السيراء 1/126. وبنو أمية في الأندلس 66. وشعر بني أمية في الأندلس 360.

22ـ عُثمَانُ بنُ عَبد الرَّحمن

(... = نحو 273هـ)

هو عثمان بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية[1] بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم، يكنى أبا الأصبغ[2].

ذكره الحميدي نقلاً عن أبي عامر بن مسلمة، فقال: «شاعر أديب »[3]. وكذا قال ابن الأبَّار حين ذكره وأخاه أبّان بن عبد الرّحمن: «كانا أديبين شاعرين»[4]، ولكنه وضعهما في باب من لم يعثر على أشعارهم.

ولا تُعْرفُ سنة وفاته وكذا ولادته، إلا أنه عاصر خلافة أخيه محمد المتوفى (237هـ).

شعره:

لم أقف على شيء من شعره.

(1) جذوة المقتبس 485/2، وبغية الملتمس 539/2، والحلّة السيراء 366/2، وتتمة النسب في المقتبس (مكي) 17.

(2) المقتبس (مكي) 23. وقد ذكره في نهاية أسماء أبناء الأمير عبد الرّحمن.

(3) جذوة المقتبس 485/2.

(4) الحلّة السيراء 366/2.

23ـ المُنْذر بنُ عبد الرَّحمن بن الحكم
(... – بعد 275)

هو المنذر بن عبد الرّحمن[1] بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

ذكره المقّري وجاء بأخبار عن أخلاقه وأدبه، فأثنى عليه بعد أن كان سيِّئ الخلق في أول أمره، كثير الإصغاء إلى أقوال الوشاة، مفرط القلق ممّا يقال في جانبه، وهذا ما دفع والده إلى تأديبه بإفراده في مكان قصيّ بعيداً عن أصحابه وخدمه، فَوَجَس وخاطب والده بكتاب ذكر فيه حاله، وختمه بقوله:

وإن أمــــير المــؤمــــنين وفعـلـه لكـالـدَّهـر، لا عـار بما فعل الـدّهـر

فعفا عنه، بعد أن عرف مقدار تأدّبه[2].

وممّا ذكره المقّري عنه: «قال له أبوه يوماً: إنّ فيك لتيهاً مفرطاً، فقال له: حقٌّ لفرع أنت أصله أن يعلو، فقال له: يا بني، إنَّ العيون تمج التيَّاه، والقلوب تنفر عنه، فقال: يا أبي، لي من العزّ والنّسب وعلوّ المكان والسّلطان ما يجل عن ذلك، وإنّي لم أرَ العيون إلاّ مقبلة عليّ، ولا الأسماع إلاّ مصغية إليّ، وإنّ لهذا السّلطان رونقاً يرنّقه التّبذل، وعلوّاً يخفضه الانبساط، ولا يصونه ويشرّفه إلاّ التّيه والانقباض، وإن هؤلاء الأنذال لهم ميزان يسبرون به الرّجل منّا، فإن رأوه راجحاً عرفوا له قدر رجاحته، وإن رأوه ناقصاً عاملوه بنقص، وصيروا تواضعه صغراً، وتخضعه خسّةً، فقال له أبوه: لله أنت! فابقَ وما رأيت»[3].

ولا تذكر المصادر بعد ذلك شيئاً عنه، ما خلا إشارة ابن حيّان إلى ترؤسه جيشاً أرسله الأمير عبد الله بن محمد إلى الثائر عمر بن حفصون سنة 275هـ[4].

وعلى هذا فإنّه كان حيّاً في ذلك التاريخ، وظلت مجهولةً سنة ولادته.

(1) نفح الطيب 116/5. وتتمة النسب في المقتبس (مكي) 17.

(2) نفح الطّيب 116/5.

(3) نفح الطّيب 118/5.

(4) المقتبس (العربي) 77.

شعره:

وصل إلينا من شعره سبعة أبيات في ثلاث قطع، بين غزل وحكمة.

-1-

في نفح الطيب (5:118)[1]: [المنسرح]

1- لَيْسَ يُفِيدُ السُّرورُ والطَّرَبُ إنْ لَمْ تُقَابِلْ لَوَاحِظِي طَرَبُ

2- أَبْهَتُ في الكَأْسِ لَسْتُ أَشْرَبُهَا والفِكْرُ بَيْنَ الضُّلوعِ يَلْتَهِبُ[2]

3- يَعْجَبُ منِّي مَعَاشِرٌ جَهِلُوا ولو رَأَوْا حُسْنَها لَمَا عَجِبُوا

-2-

في نفح الطيب (5: 118): [المجتث]

1- خَالِفْ عَدُوَّكَ فِيمَا أَتَاكَ فِيهِ لِيَنْصَحْ

2- فَإِنَّمَا يَبْتَغي أَنْ تَنَامَ عَنْهُ فَيَرْبَحْ

(1) قال المقّري: «ومن كرم نفسه أن أحد التجار أهدى له جارية بارعة الحسن واسمها طرب، ولها صنعة في الغناء حسنة، فعندما وقع بصره على حسنها ثم أذنه على غنائها؛ أخذت بمجامع قلبه، فقال لأحد خدّامه: ما ترى أن ندفع لهذا التاجر عوضاً عن هذه الجارية التي وقعت منا أحسن موقع؟ فقال: تقدّر ما تساوي من الثمن وتدفع له بقدرها، فقوّمت بخمسمئة دينار، فقال المنذر للخادم: ما عندك فيما ندفع له؟ فقال: الخمسمئة، فقال: إن هذا للؤم، رجل أهدى لنا جارية، فوقعت منا موقع استمالة، نقابله بثمنها، ولو أنه باعها من يهودي لوجد عنده هذا، فقال له: إن هؤلاء التجار لؤماء بخلاء، وأقلُّ القليل يقنعهم، فقال: وإنا كرماء سمحاء، فلا يقنعنا القليل لمن نجود عليه فادفع له ألف دينار، واشكره على كونه خصّنا بها، وأعلمه بأنها وقعت منا موقع رضى. وفيها يقول: الأبيات» النفح 118/5.

(2) أبهت: أتحيَّر.

التخريج (1):

(1- 3) نفح الطيب118/5. وبنو أمية في الأندلس 64. وشعر بني أمية في الأندلس 357.

التخريج (2):

(1-2) نفح الطيب 118/5. وبنو أمية في الأندلس 64. وشعر بني أمية في الأندلس 358.

–3–

في نفح الطيب (5: 118)[1]: [الطويل]

1– مَـــولىً أَبَـــى إلاَّ أذَايَ وإنَّـنـي لأحْـلُـمُ عَـنْـهُ وَهـوَ بِـالجَـهْـلِ يَقْصدُ

2– تَـودَّدْتُـهُ فـــازدَادَ بُـعْـداً وبِغْضَةً وهَـلْ نَـافـعٌ عِـنْـدَ الحَـسـودِ الـتَّـودُّدُ

(1) قال المقّري: «ومن شعره في ابن عم له: البيتان» نفح الطيب 118/5.

التخريج (3):

(1 – 2) نفح الطيب 118/5. وبنو أمية في الأندلس 64. وشعر بني أمية في الأندلس 358.

24ـ يَعْقوبُ بنُ عبد الرَّحمن
(... = نحو 273هـ)

هو يعقوب بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام[1] بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم، ويكنى أبا قصي[2].

وقد ذكر ابن حيّان ثناء معاوية بن هشام الشبينسي عليه إذ قال: «من نبهاء ولد الأمير عبد الرحمن أبو قصي يعقوب، وكان أديباً شاعراً، كلفاً بالعلوم، جامعاً للآداب، مطبوعاً في الشعر»[3]، ثم قال معقِّباً على أبيات ليعقوب: «ليست بطائل»[4].

وكان يعقوب جواداً لا يَليق شيئاً، ويسرف حتّى يخلّ بنفسه، وأخبارهُ كثيرةٌ، منها ما ذكره المقّري، فقال: «ومدحه بعض الشّعراء، فأمر له بمال جزيل، فلمّا كان مثل ذلك الوقت جاءه بمدح آخر، فقال أحد خدّام يعقوب: هذا اللّئيم له دَين عندنا جاء يقتضيه؟ فقال الأمير: يا هذا، إن كان الله تعالى خلقك مجبولاً على كره ربّ الصّنائع؛ فاجرِ على ما جُبلت عليه في نفسك، ولا تكن كالأجرب يعدي غيره، وإنّ هذا الرّجل قصدنا قبل، فكان منّا له ما أنِسَ به وحمله على العودة، وقد ظنّ فينا خيراً، فلا نخيّب ظنّه، والحديث أبداً يحفظ القديم، وقد جاءنا على جهة التهنئة بالعمر، ونحن نسأل الله تعالى أن يطيل عمرنا حتّى يكثر ترداده، ويديم نعمنا حتّى نجد ما ننعم به عليه، ويحفظ علينا مروءتنا حتّى يعيننا على التجمل معه، ولا يبلينا بجليس مثلك يقبض أيدينا عن إسداء الأيادي، وأمر للشّاعر بما كان أمر له به من قبل، وأوصاه بالعود عند حلول ذلك الأوان ما دام العمر»[5].

عاش يعقوب في زمن أخيه الأمير محمد[6]، ولم يؤثر أنّه تجاوزه.

---

(1) الحلّة السيراء 125/1. وتتمّة النّسب في المقتبس (مكي) 17.

(2) الحلّة السيراء 125/1، والمقتبس (مكي) 23.

(3) المقتبس (مكي) 23، ونقل عنه ابن الأبّار ذلك في الحلّة السيراء 125/1.

(4) المقتبس (مكي) 24، وانظر الأبيات ومناسبتها في شعره.

(5) نفح الطّيب 120/5.

(6) مدح أخاه الأمير محمداً، وابن أخيه العاصي بن محمد.

شعره:

وصل إلينا من شعره ثمانية أبيات في ثلاث قطع؛ اثنتان في مدح الأمير محمد وابنه العاصي، والثالثة في الفخر.

—1—

في الحلة السيراء (1: 125)[1]: [السريع]

1– يَـا بـنَ الخَـلائِـف مِـنْ بنـي فِـهْرِ [.........................] الزّهْرِ[2]

2– يـا أكْــرَمَ الأَمْــلاكِ كُـلِّـهِـمُ [.........................] مُضْطَرِ

3– إنَّ الصِّيَامَ قَـدِ انْقَضَى وَمَضى يَنْدى يَديكَ [...............] البشرِ

—2—

في النفح (5: 120): [الوافر]

1– إذَا أَنَـا لَمْ أَجُـدْ يَـومـاً وقَـومِي لَـهُـمْ في الجُـوْدِ آثـارٌ عِـظَـامُ

2– فَـمَـنْ يُـرْجَـى لِتَـشْـيـيـدِ المَـعَـالي إذا قَـعَـدَتْ عَـنْ الخَـيْرِ الـكِـرَامُ؟

—3—

في المقتبس (24)[3]: [الوافر]

---

(1) قال ابن الأبّار: «وله مما قرأت في كتاب (الحدائق) لابن فرج: الأبيات» وذكر محقق كتاب الحلة أن هذه الأبيات في الأصل مبتورة هكذا، وكتاب الحدائق لابن فرج مفقود.

(2) هو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة: جدّ من أجداد قريش، وذهب بعضهم إلى أنه كان يقال له قريشاً.

التخريج (1):

(1–3) الحلة السيراء 125/1. وبنو أمية في الأندلس 67. والأبيات غير مثبة في شعر بني أمية في الأندلس.

التخريج (2):

(1–2) نفح الطيب 120/5. وبنو أمية في الأندلس 67. وشعر بني أمية في الأندلس 355.

(3) قال ابن حيّان: «وصفه بالشعر ـ يقصد معاوية بن هشام ـ ثم لم ينشد له منه ما يصدق وصفه، بل أنشد له ثلاثة =

1- يُنَادي مَاجِداً مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ كَرِيمِ الفَرْعِ مِفْضَالِ اليَدَيْنِ[1]

2- سَمَا لِلْمَكْرُمَاتِ فَقَدْ حَوَاها بِهِنْدِيٍّ وخَطَّارٍ رُدَيْنِي[2]

3- وَغَيْثاً حِين يَسْكُبُ لا الثُّرَيَّا بِهِ جادَتْ ولا نَوْءُ البُطَيْنِ[3]

= أبيات من قصيدة مدح بها ابن أخيه العاصي بن محمد بن عبد الرحمن؛ ليست بطائل: (الأبيات) اضطرته القافية إلى أن قرن بين أغزر الأنواء وأنزرها، فأحال جداً». المقتبس (مكي) 24.

(1) في الحلة السيراء: «ينادي... زكيَّ الفرع». وعبد شمس: هو عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب جدّ بني أمية.

(2) خطّار: خطر الرمح يخطر: اهْتَزَّ. ورُمْحٌ خَطَّارٌ: ذو اهتزاز. والرمحُ الرُدَيْنِيُّ، نسبة إلى امرأةِ السمهريِّ؛ ردينة.

(3) البُطَيْنُ من منازل القمر.

التخريج (3):

(1-3) المقتبس (مكي) 24. والحلة السيراء 125/1. وبنو أمية في الأندلس 67. وشعر بني أمية في الأندلس 356.

25ـ بِشْرُ بْنُ حَبِيب بْن الوَلِيد
(... = نحو 273هـ)

هو بشر بن حبيب بن الوليد بن حبيب الدَّاخل إلى الأندلس بن عبد الملك بن عمر ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان[1] بن الحكم، من أهل قرطبة، ويعرف بالحبيبي، وأبوه حبيب هو الملقّب بدحُّون[2]، وأمّه عابدة المدينة[3].

ذكره ابن حزم، فقال: «وكان شاعراً»[4]، وعزاه ابن الأبَّار إلى رواية الحديث قال: «روت عنه ابنته عبدة بنت بشر»[5]. لكن ابن سعيد وهم في مُغربه، فخلط بين دحُّون وبشر، فقال في ترجمة بشر: «سجنه عبد الرّحمن الأوسط، ثمَّ تشفَّع فيه، فسرَّحهُ، فرحل إلى الشَّرق، وحجَّ وروى الحديث، وجاء إلى الأندلس في صورة أخرى»[6].

وصرَّحَ ابن سعيد بمصدره، فقال: «وذكره ابن حيّان في المقتبس، وأنَّهُ قدم الأندلس بعلم كثير، وكان يتحلَّق في الجامع، إلى أن نَهاه عبد الرَّحمن عن ذلك»[7]، ومعلوم أنَّ ابن حيَّان ذكر هذه الأمور؛ ولكن في ترجمة والده حبيب (دحُّون)[8].

ولا تُعْلَمُ سنة وفاته وكذا ولادته، ولكن من المرجّح أنه كان في زمن الأمير محمد بن عبد الرّحمن المتوفى سنة 273هـ، إذ قَدَّرتُ وفاة والده حبيب دحّون بعد 220هـ.

---

(1) تكملة الصّلة224/1، ورفع ابن حزم نسبه إلى عبد الملك في جمهرة أنساب العرب 90. وساق ابن سعيد نسبه إلى جدّه حبيب، ثمّ رفع نسب حبيب إلى عبد الملك بن مروان في المغرب60/1.

(2) تكملة الصّلة 224/1. وسبقت ترجمة أبيه ص 294.

(3) من النّساء الدّاخلات إلى الأندلس من المشرق، وكانت جارية سوداء من رقيق المدينة، حالكة اللّون، غير أنّها تروي عن مالك ابن أنس إمام دار الهجرة وغيره من علماء المدينة، حتّى قال بعض الحفّاظ: إنها تروي عشرة آلاف حديث. وهبها محمد بن يزيد بن مسلمة لدحّون، فقدم بها إلى الأندلس، وقد أعجب بعلمها وفهمها، واتّخذها لفراشه. نفح الطّيب 123/4.

(4) جمهرة أنساب العرب 90.

(5) تكملة الصّلة 224/1.

(6) المغرب 62/1.

(7) المغرب 62/1.

(8) المقتبس (مكي) 94.

شعره:

وصل إلينا من شعره خمسة أبيات، في قطعتين بين غزل وفخر.

—1—

في المغرب (1: 62)[1]: [الخفيف]

1- قُـلْ لِـبَرْقٍ أَضَـاءَ مِـنْ نَـحْو نَجْـدِ كَـيْـفَ بـالله سَـاكِـنُ الجِـزْعِ بَـعْـدِي[2]

2- أَتُـرَاهُـمْ عَـلَـى العُـهُـودِ أَقَـامُـوا أَمْ تُـرَى الـبَـيْنُ قَـدْ أَخَـلَّ بِـعَـهْـدِي

3- مَـنْ يَـكُـنْ فِي الـدُّنُـوِّ غَـيْرَ وَفِيٍّ كَـيْـفَ يُـرْجَـى وَفَـاؤُهُ فِي الـبُـعْـدِ؟

—2—

في المغرب (1: 62)[3]: [البسيط]

1- لأُضْـرِمَـنَّ جَمِيْعَ الأَرْضِ قَاطِبَةً نَـاراً وأَبْـلُـغُ مَـالا يَـبْـلُـغُ الأَجَـلُ

2- أَنـا الَّـذي لَيْسَ في الدُّنْيَا لَـهُ مَثَلٌ وبِـارتِـقَـائِـيَ في العلْـيَا جَـرَى المَـثَـلُ

(1) قال ابن سعيد: «وأنشد له ـ يقصد ابن الإمام ـ قوله: الأبيات» المغرب 62/1.

(2) الجِزْعُ: المُشْرِفُ مِن الأَرْضِ إِلَى جَنْبِه طُمَأْنِينَةٌ. وهو أيضاً منعطَفُ الوادي.

التخريج (1):

(1—3) المغرب 62/1. وبنو أمية في الأندلس 58. وشعر بني أمية في الأندلس 351.

(3) قال ابن سعيد: «لمّا قال الأبيات؛ سجنه عبد الرحمن الأوسط، ثمّ تشفع فيه، فسرّحه، فرحل إلى المشرق، وحجّ وروى الحديث. وجاء إلى الأندلس في صورة أخرى». المغرب 62/1.

التخريج (2):

(1—2) المغرب 62/1. وبنو أمية في الأندلس 58. وشعر بني أمية في الأندلس 351.

26ـ محمد بن عبد الله بن محمد[1]

(... – 277هـ)

هو محمد بن عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الحكم[2] بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، يكنى أبا القاسم.

وهو والد الخليفة عبد الرحمن الناصر، وكان محمد وليَّ عهد أبيه وبكر أولاده، وسُعِيَ به عنده فحبسه بالقصر، إلى أن قتله أخوه المطرِّف بن عبد الله سنة 277هـ[3].

أورده ابن الأبَّار في باب من لم يعثر على أشعارهم.

شعره:

لم أقف على شيء من شعره.

(1) ترجم له: المقتبس (العربي) 62، والحلّة السيراء 367/2، والبيان المغرب 150/2، 156، وتاريخ ابن خلدون 175/4، والكامل 621/6، وأعمال الأعلام 26.

(2) الحلّة السيراء 367/2.

(3) البيان المغرب 150/2، وجاء في موضع آخر 156/2: أنَّ والده عبد الله هو من قتله، وقتل أخاه المطرِّف بعده. وفي الكامل 621/6: قتله في حدٍّ من الحدود. وانظر ترجمة المطرِّف في الإحاطة 278/3.

27ـ مَالكُ بْن مُحمَّد بنُ مَالك
(... – بعد282هـ)

هو مالك بن محمد بن مالك بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم[1]، المعروف بالمرواني، ويكنى أبا القاسم، من أهل قرطبة.

ذكره ابن الفرضي في تاريخه بقوله: «مالك بن يحيى القرشي»[2]، وأثنى على علمه وفهمه، فقال: «سمع من بقيّ بن مخلد كثيراً، وصحبه، وسمع من الخشني، وكان بليغاً، شاعراً، ووليّ الولايات بعد ذلك»[3]. وزاد ابن حيّان، فقال: «كان من ملأ أهل الأدب في زمانه، ومن أجل قريش في نصابه، كان من الشّعراء المفلقين المطبوعين، وممّن عني زيادة على ذلك بطلب العلم ورواية الحديث، وتفنّن في ضروب الأدب وحفظ النّحو واللّغة، فكان له من براعة الإملاء وبلاغة التّرسيل حظ وافر، وتصرف في أعمال السّلطان الرّفيعة، وحملت عنه أشعار بديعة»[4].

وممّا يروى خبره مع بقيّ بن مخلد قبل تسلّمه الولاية، وقد ذكره ابن الفرضي نقلاً عن مالك: «قال لي بقيّ بن مخلد: يا مالك أوصيك بوصيّة، إنّك لا تستطيع ما يجب عليك، ولكن كن أسَدَّ من غيرك. قال مالك: أنا والله أَسدُّ من غيري»[5].

وآخر ذكر له ورد في المقتبس، في خبر غزوة الولد المطرِّف بن الأمير عبد الرّحمن سنة 282هـ، وفيه قال ابن حيّان: «.. وأمر أيضاً بسجن محمد بن ملك القريشي وتقييده، فنفّذ

(1) المقتبس (العربي) 67، وحدث تحريف في قوله: عبد المالك بن عمر، وقوله: المعروف بالعرواني. وانظر الحلّة السيراء 370/2. وفي تاريخ علماء الأندلس 628/2، قال: مالك بن محمد بن القرشي.

(2) تاريخ علماء الأندلس 628/2. ولكنه في أثناء الترجمة عاد فقال: مالك بن محمد القرشي.

(3) تاريخ علماء الأندلس 628/2. ونقل عنه الحلّة السيراء 370/2. وانظر خبر الخشني مع مالك بن محمد في حلم فسّره له في المقتبس (مكي) 259.

(4) المقتبس (العربي) 67. ونقل عنه ابن الأبَّار مع بعض الاختلاف في الحلّة السيراء 370/2.

(5) تاريخ علماء الأندلس 628/2، ونقل عنه ابن الأبَّار في الحلّة السيراء 370/2.

ذلك»[1]. وعلى هذا ترجّح وفاته بعد سنة 282هـ.

شعره:

لم أقف على شيء من شعره.

(1) المقتبس (العربي) 136، والملاحظ في قوله (محمد بن ملك القريشي): التحريف والقلب؛ فالصّواب مالك بن محمد القرشي.

28ـ هِشَام بْنُ عَبْدِ الرَّحمن بُن الحَكَم
(... – بعد 283هـ)

هو هشام بن عبد الرّحمن بن الحكم[1] بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان، ويكنى أبا الوليد[2].

أثنى عليه ابن حيَّان، فذكر أنَّ معاوية بن هشام ألحقه بالعلماء والفضلاء من أهل بيته إذ قال: «كان من أهل الفضل والحكم، والبصر بالعربية واللغة، والنفاذ في معرفة الحديث وروايته، فقد أكثر الرواية عن يحيى[3] وغيره من العلماء، وتقدمت مرتبته في العلم والقيام باللسان والحفظ، ولاسيما أخبار الخلفاء من قومه بالمشرق والمغرب»[4]، وقد نصَّبه الأمير عبد الرَّحمن بن الحكم للخلافة على الصلاة على جنائز أهل قصره والخاصة من رجاله، وهو الذي صلَّى على المغني زرياب[5].

ولهشام بن عبد الرّحمن قصة مع أخيه الأمير محمد في شأن جارية له، ومؤدّاها أن الأمير محمداً رغب في جارية لهشام، فعزم هشام على رده، غير أنه راجع نفسه، فجهزها إلى أخيه بأحسن الجهاز، فارتفعت منزلته ونال من أخيه مالاً عظيماً[6].

وآخِرُ ذِكْرٍ لهشام ورد في خبر غزوة تدمير، إذ قال ابن حيّان: «سنة ثلاث وثمانين ومئتين، فيها غزا بالصائفة الغزوة المعروفة بغزوة تدمير العم هشام بن الأمير عبد الرّحمن ابن الحكم، وكان القائد معه أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدة »[7]. وعلى هذا فقد

(1) نفح الطيب 119/5. وتتمة النسب في المقتبس (مكي) 17.

(2) المقتبس (مكي) 23، وذكره ابن حيّان نقلاً عن الرّازي في أوائل أبناء الأمير عبد الرّحمن.

(3) يحيى بن يحيى: عالم أندلسي دارت فتيا الأندلس بعد عيسى بن دينار على رأيه وقوله، توفي سنة 234هـ. انظر تاريخ علماء الأندلس 898/2.

(4) المقتبس (مكي) 219.

(5) المقتبس (مكي) 219. وزرياب: علي بن نافع المغني المشهور الوافد على عبد الرحمن بن الحكم، وقد توفي قبله بأربعين يوماً في سنة 238هـ. انظر المقتبس (مكي) 87.

(6) انظر القصة وهي طويلة في المقتبس (مكي) 216– 218.

(7) المقتبس (العربي) 137، ونقل عنه البيان المغرب 138/2.

كان حيّاً في سنة 283هـ، ولا يُعْرفُ أن تجاوزها أم لا؟

شعره:

تفرَّد المقّري بذكر شعره، فأورد له ستة أبيات في قطعتين، فيمن اسمه ريحان.

—1—

في نفح الطيب (120:5)(1): [الطويل]

1- إِذَا أَنَـا مَـازَحْـتُ الحَبِيْـبَ فَـإِنَّمَـا ... قَصَـدْتُ شِفَاءَ الـهَـمِّ فِي ذَلِـكَ المَـزْحِ

2- فَمَا العَيْشُ إِلاَّ أَنْ أَرَاهُ مُضَاحِكاً ... كَمَا ضَحِكَ اللَّيْلُ البَهِيْمُ عَنِ الصُّبْحِ

—2—

في نفح الطيب (119:5)(2): [الطويل]

1- أُحِبُّكَ يَا رَيْحَانُ مَا عِشْتُ دَائِماً ... وَلَـوْ لاَمَـنِي فِي حُبِّكَ الإِنْـسُ والجَـانُ

2- وَلَـوْلاَكَ لَمْ أَهْـوَ الـظَّـلاَمَ وَسُهْدَهُ ... ولاَ حُبِّبَتْ لِي فِي ذُرَا الـدَّارِ غِـرْبَانُ

3- ومَـا أعْـشَـقُ الـرَّيْـحَـانَ إِلاَّ لأَنَّـهُ ... شَرِيكُـكَ فِي اسْـمٍ فِيـهِ قَلْبِيَ هَيْمَانُ

4- عَلَى أَنَّـهُ لَمْ يُكْمِلِ الظَّرْفَ مَجْلِسٌ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَعَ الـرَّاحِ رَيْـحَـانُ(3)

---

(1) قالها في فتى اسمه ريحان.

التخريج (1):

(1—2) نفح الطيب 119: 5. وبنو أمية في الأندلس 63. وشعر بني أمية في الأندلس 359.

(2) قال المقّري: «وقال أخوهما الثالث هشام بن عبد الرحمن فيمن اسمه ريحان: الأبيات». نفح الطيب 119/5.

(3) الظَّرف: الكياسة.

التخريج (2):

(1—4) نفح الطيب 119: 5. وبنو أمية في الأندلس 63. وشعر بني أمية في الأندلس 359.

29ـ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّد بن عبد الرَّحمن

(... – 284هـ)

هو هشام بن محمد بن عبد الرَّحمن بن الحكم[1] بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

نوّه ابن الأبَّار به، فقال: «وولي هشام لأخيه الأمير عبد الله جيَّان، ونوَّه به في عسكره، وقلَّده ميسرته في غزواته، وكان من أتمِّ أهل بيته جمالاً، وأكملهم أدباً، ثمّ سُعي به إليه فقتله »[2].

وذكر ابن حيّان خبر حبسه، فقال: «أمر الأمير عبد الله بسجن أخيه هشام بن الأمير محمد، ومروان بن عبد الملك بن عبد الله بن أمية، وسعيد بن وليد الشامي، وأحمد بن هشام بن الأمير عبد الرّحمن، وموسى بن أحمد بن زياد، فحبسوا في المُطْبق بداخل القصر جميعاً، ثمّ قَتل منهم أخاه هشاماً ومروان وسعيداً، ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان فيها »[3].

ثمّ وعد ابن حيّان بذكر قصته في غير هذا الموضع، غير أنَّ الخبر لم يصل إلينا في الأجزاء المطبوعة. وعلى هذا فوفاته تحققت على يدي أخيه الأمير عبد الله سنة 284هـ[4].

شعره:

لم أقف على شيء من شعره.

(1) الحلّة السيراء 367/2، وتتمة النسب في المقتبس (مكي) 17.

(2) الحلّة السيراء 367/2.

(3) المقتبس (العربي) 146. وانظر البيان المغرب 153/2، وأعمال الأعلام 26.

(4) ورد خبر مقتله في حوادث سنة 284هـ. انظر المقتبس (العربي) 146.

30ـ أحمد بن معاوية (ابن القطِّ)[1]

(... – 288هـ)

هو أحمد بن معاوية بن محمد بن هشام بن معاوية بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان[2] بن الحكم، يكنى أبا القاسم، وعرف بابن القطِّ، وجدّه هشام هو المنبَّز بذلك، وكان أحمد جميل الوجه، فقال فيه ابن أيوب القرشي:

أُعْـجُـوبَـةٌ مَـا سُـمِـعَـتْ قَـطُّ　　قَـالُـوا: رَشَـاً وَالِـدهُ قِـطُّ

قَـدْ قَـلَّـدوكَ الـسَّـيْـفَ يَـا سَـيِّـدي　　والـقُـرْطُ أَوْلَى بِـكَ والمِـرْطُ

وأثنى ابن الأبَّار عليه، فقال: «وكان أحمد من أهل العناية بالعلم والصناعة والنجامة ومعرفة الهيئة»[3]. أمَّا ابن حيَّان فأطنب في ذكر خروجه على الأمير عبد الله، وغزوته الشهيرة المعروفة بيوم سمورة[4]. وقد قتل في المعركة سنة 288هـ[5].

وأورده ابن الأبَّار في باب من لم يعثر على شعرهم.

شعره:

لم أقف على شيء من شعره.

---

(1) ترجم له: المقتبس (العربي) 155، وجمهرة أنساب العرب 97، والحلّة السيراء 368/2. والبيان المغرب 140/2.

(2) المقتبس (العربي) 155.

(3) الحلّة السيراء 368/2.

(4) المقتبس (العربي) 155.

(5) المقتبس (العربي) 155، وفي البيان المغرب 140/2، قتل في شهر ربيع الأول.

31ـ مُعَاوِيةُ بْنُ مُحَمَّد بْنُ هِشَام

(... – 298هـ)

هو معاوية بن محمد بن هشام بن الوليد بن الأمير هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية[1] بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، يكنى أبا عبد الرّحمن، ويعرف بابن الشبانسية[2]، من أهل قرطبة.

أخذ العلم عن بقيّ بن مخلد[3]، ومحمد بن وضاح، ومُطرِّف بن قيس، وعبد الأعلى بن وهب، ومحمد بن عبد السَّلام الخشني[4]، ومحمد بن يوسف بن مطروح وغيرهم[5].

ذكره ابن الأبَّار، فقال: «وكان عالماً، أديباً داهياً، شاعراً مطبوعاً»[6]، وأخبر أنَّه رحل حاجّاً سنة 275هـ، فأدّى الفريضة، ثمّ قفل راجعاً إلى الأندلس، فازدادت مكانته بها.

وابنه أحمد بن معاوية بن محمد بن هشام الملقّب بابن القط، وهو الخارج إلى الثغر الأعلى لقتال النصارى، فقتل في موقعة يوم سمورة[7].

وتوفي معاوية سنة 298هـ، وقال ابن الأبَّار: «في أخريات أيّام الأمير عبد الرّحمن بن محمد»[8].

شعره:

لم أقف على شيء من شعره.

---

(1) تكملة الصّلة، عطار 692/2، وساق نسبه إلى معاوية القرشي المرواني. وبقيّة نسبه في تاريخ علماء الأندلس 472/1.

(2) عرف بهذا اللقب غير واحد أشهرهم ابن أخيه معاوية بن هشام بن محمد؛ الأديب الأخباري الذي ينقل عنه ابن حيّان كثيراً من أخبار الدّولة المروانية، وجاءت بعد ترجمته ترجمة عمّه في التكملة 692/2.

(3) بقيّ بن مخلد: أشهر محدّثي الأندلس، رحل إلى المشرق حاجّاً ولقي كبار العلماء فيه، ثمّ عاد إلى الأندلس ونشر الحديث فيه، توفي سنة 276هـ في بداية عهد عبد الله بن محمد. انظر تاريخ علماء الأندلس 171/1، والصّلة197/1.

(4) محمد بن عبد السّلام الخشني: محدث معروف رفض تولّي القضاء زمن محمد بن عبد الرّحمن، وتوفي سنة 286هـ. انظر: تاريخ علماء الأندلس 649/2، وجذوة المقتبس117/1.

(5) تكملة الصّلة 692/2.

(6) تكملة الصّلة 692/2.

(7) قد سلفت ترجمة ابن القط.

(8) وهو وهم واضح؛ فالمقصود أخريات أيّام الأمير عبد الله بن محمد المتوفى 300هـ، البيان المغرب 148/2.

32ـ إبراهيم بن محمد بن عبد الرّحمن

(... – 298هـ)

هو إبراهيم بن محمد بن عبد الرّحمن[1] بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

من شعراء المروانية، تفرَّد بذكره ابن الأبَّار إذ نقل بضعة أبيات من شعره عن ابن فرج في كتابه (الحدائق)، وذكر ابن حزم أنّه عارف بالغناء، فقال: «وكان عثمان وإبراهيم ابنا محمد أيضاً عارفين بالغناء جدّاً»[2].

وكانت وفاته سنة298هـ، على ما ذكر ابن عذاري في وفيَات ذاك العام: «وفيها مات إبراهيم بن الإمام محمد، رحمه الله»[3].

شعره:

وصل إلينا من شعره ثلاثة أبيات، في قطعة واحدة في الغزل.

—1—

في الحلّة السيراء (1: 130)[4]: [المتقارب]

1– دُنُــــوُّكَ مِــنِّــيَ فِي مَــنْــزِلِي ... هُـــوَ المُـــلْـــكُ يَـــســـَّرَهُ اللهُ لِي

2– فَـيَـكْـنُـفُـنَـا جَـانِـبٌ وَاحِـــدٌ ... وَيَـجْـمَـعُـنَـا الـشُّـرْبُ مِـنْ مَـنْـهَـلِ[5]

3– وإنْ حَـالَ دُونَـكَ بَـابَـا حَـدِيدٍ ... وقَـصْـرٌ مَـشِـيـدٌ مِـنَ الجَـنْــدَلِ[6]

(1) الحلّة السيراء 130/1. وتتمّة النّسب في المقتبس (مكي) 17.

(2) جمهرة أنساب العرب 99.

(3) البيان المغرب 148/2.

(4) قال ابن الأبّار: «أنشد له ابن فرج في (كتاب الحدائق): الأبيات» الحلّة السيراء 130/1.

(5) كَنَفْتُ الشيءِ أَكْنُفُهُ، أي حُطْتُهُ وصُنْتُهُ. والمَنْهَلُ: المَوْرِدُ؛ وهو الموضع الذي فيه المَشرب.

(6) الجَنْدَل: الحِجَارة.

التخريج (1):

(1–3) الحلّة السيراء 130/1. وبنو أمية في الأندلس 78. وشعر بني أمية في الأندلس 368.

33ـ القَاسِمُ بْنُ مُحمَّد بْن عَبْد الرَّحمن
(... – قبل300هـ)

هو القاسم بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم[1] بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، يكنى أبا محمد.

قال فيه ابن حيّان: «من أدباء بني مروان ونبهائهم القاسم... كان من الأدباء الشعراء، إلاّ أنّه كان مقلاًّ»[2]، ثمّ نقل عن معاوية بن هشام الشبينسي (نسّابة القوم وابن عمّهم) قوله: «القاسم بن محمد هذا كان كثير الشعر، يكاتب بالأبيات محمد بن عبد العزيز الشَّاعر المحسن في وقته، وكان صنيعته المنقطع إليه، ومادحه المقتصر عليه»[3].

ووصفه ابن الأبّار بالجبروت والتيه: «وكان أحد الجبابرة الموصوفين، شديد البأو تيّاهاً»[4]، ولعلّ هذا الأمر جرّ عليه عاقبته الوخيمة التي فصّل في ذكرها ابن عذاري، فقال في شأن القاسم أخي الأمير عبد الله: «كان الأمير عبد الله قد اتَّهم أخاه بالقيام عليه في الملك، وإيراده موارد الهلك، فلمّا كثر بذلك الرفع إليه، وتتابع الكلام فيه عليه، رأى بمقتضى الرياسة، وحكم التدبير والسياسة، أن يحبسه في دار البنيقة من القصر، حتَّى يكشف من هذا الأمر، ثمّ نقله إلى حبس الدويرة، فمنع النّوم هنالك، فأرسلت له أمّه مُرْقِداً لذلك، وأمرته أن يقسمه على ثلاثة أيام، فشرب الجميع في يوم واحد؛ فأصبح رهن الحِمَام»[5].

وممّا سبق نعلم أنّ القاسم مات قبل نهاية عهد الأمير عبد الله بن محمد.

---

(1) الحلّة السيراء 127/1. وتتمّة النّسب في المقتبس (مكي) 17.

(2) المقتبس (مكي) 200، والحلّة السيراء 127/1.

(3) المقتبس (مكي) 201. ومحمد بن عبد العزيز: هو العتبي الشّاعر المعروف في زمانه.

(4) الحلّة السيراء 127/1. والبأو: الكِبر والفخر.

(5) البيان المغرب 150/2. غير أنّه بعد بضع صفحات يقول بأنّ عبد الله قتل أخوين له: هشاماً بالسّيف والقاسم بالسّم. انظر البيان 156/2، وقد سبقه إلى هذا الرأي ابن حزم في رسائل ابن حزم 90/2.

شعره: وصل إلينا من شعره سبعة أبيات في أربع قطع، بين غزل وذمٍّ ووصف.

—1—

في النفح (5: 121)(1): [مخلع البسيط]

1- شُغِلْتُ بِالكِيميَاءِ دَهْرِي فَلَمْ أُفِدْ غَيْرَ كُلِّ خُسْرِ

2- إتْعَابُ فِكْرٍ، خِدَاعُ عَقْلٍ فَسَادُ مَالٍ، ضَيَاعُ عُمْرِ

—2—

في المقتبس(201)(2): [البسيط]

1- إنِّي اصْطَبَحْتُ مُداماً فوقَ مُشْرِفَةٍ شَمَّاءَ قَدْ عُلِّيَتْ عَنْ كُلِّ بُنْيَانِ(3)

---

(1) **التخريج** (1):

(1—2) نفح الطيب121/5. وبنو أمية في الأندلس 71. وشعر بني أمية في الأندلس 363.

(2) قال ابن حيان: «وقد زعم معاوية بن هشام الشبينسي— نسّابة القوم وابن عمهم— أن القاسم بن محمد هذا كان كثير الشعر، يكاتب بالأبيات محمد بن عبد العزيز الشاعر المحسن في وقته، وكان صنيعته المنقطع إليه، ومادحه المقتصر عليه، وأنشد له من ذلك أبياتاً كتب بها إلى هذا يوماً؛ اصطبح فيه في علِّية له على بستان رائق المنظر في داره، فأجابه محمد بن عبد العزيز العتبي بقوله:

في جَنَّةٍ بِإزاء النّجم سَامِيَةٍ أَهدَت لَهَا طيبها جنّات رضوانِ

وأوجه كنجوم اللّيل زاهرة خفت ببدر دُجىً من آل مروانِ

أعلى قريش محلاًّ في أرومتها وجودُهُ لُمرَجِّي جوده دانِ

غمرُ النوال له كفّان قد حوتا من المكارم ما لم تحو كفّانِ

أغرُّ أشبَهَ آباءً له سَلَفُوا جوداً بجودٍ وإحساناً بإحسانِ

فاشربْ على جِدَه الدّنيا وزهرتها وجَوْدَةِ العيش ما كرَّ الجديدانِ

وهي طويلة». المقتبس (مكي) 201.

(3) والمدام: الخمر. والشَمَمُ: ارتفاعٌ في قصَبة الأنف مع استواءِ أعلاه. ورجلٌ أَشَمُّ الأنف. وجبلٌ أَشَمُّ، أي طويلُ الرأس بيِّن الشَمَم فيهما.

التخريج (2):

(1) المقتبس (مكي) (201). وبنو أمية في الأندلس 72. والبيت غير مثبت في شعر بني أمية في الأندلس.

مما نسب له وهو لغيره:

—1—

في المقتبس (201)[1]: [البسيط]

1– المَــاءُ في دَارِ عُـثْـمَـانٍ لَـهُ ثَـمَـنٌ وَالخِـبْـزُ فِيهَا له شَـانٌ مِـن الـشَّـانِ[2]

2– فاسْلَحْ عَلَى كُلِّ عُثْمانٍ مَرَرْتَ بِهِ إلاّ الخَلِيفَةَ عُـثْـمانَ بْـنَ عَـفَّـانِ[3]

(1) قال ابن حيّان: «ومن مشهور قوله بديهته السائرة في الناس في عثمان أخيه، وقد زاره فاستسقاه ماءً، فأبطأ به عليه غلامه لعلَّة لم يقبلها القاسم، فقال البيتين» المقتبس (مكي) 201.

(2) في النفح: «والخبز شيء له شأن من الشان». وقد صرف الشاعر عثمان في البيتين.

(3) في النفح: «غير الخليفة».

التخريج (1):

(1–2) المقتبس (مكي) 201. ونفح الطيب121/5. والحلة السيراء 127/1. وقال ابن الأبّار: كذا قال ابن حيّان، وهو غلط لا خفاء به. وإنما البيتان من قطعة لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، أنشدهما أبو عمر بن عبد البر النمري في كتاب بهجة المجالس من تأليفه، وهي:

يـا أخـت كـنـدة جـافي شـرب عثمان وأزمـعـي لـبـنـي أود بـهـجـران

يـا أخـت كـنـدة سـيري سير ساخطة كـي تنتوي منتوى غضبى وغضبان

المـاء في دار عـثـمـان لـه ثـمـن والخـبـز فيـه لـه شـأن مـن الـشان

عـثـمـان يـعـلـم أن الحـمـد ذو ثمن لـكـنـه يـشـتـهـى حـمـداً بمجـان

والناس أكيس من أن يحمدوا رجلاً حـتـى يـروا عـنـده آثـار إحـسـان

اغـسـل يـديـك بـأشـنـان وأنقهمـا غـسـل الجـنـابـة مـن مـعـروف عثمان

واسـلـح عـلـى كـل عـثـمـان مـررت به إلا الخـلـيـفـة عـثـمـان بـن عـفـان

والأبيات في بهجة المجالس 564/1. وفيها زيادة وبعض الاختلاف. والثابت أن الأبيات لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، وهو شاعر عباسي توفي سنة 190 هـ. وفي العلماء من يجزم بأن من شعره اللامية المنسوبة للسموءل، كلها أو أكثرها، ومطلعها:

إِذا المَـرءُ لَم يَدنس مِـن الـلُـؤمِ عِرضَهُ فَـكُـلُّ رِداءٍ يَـرتَـديـهِ جَـمـيـلُ

والبيتان له في (بنو أمية في الأندلس 72). وشعر بني أمية في الأندلس 364.

34ـ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّد بن عبد الرَّحمن[1]
(229– 300هـ)

هو عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرَّحمن بن مُعاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[2]، يكنى أبا محمد، وأمّه أم ولد اسمها عشار[3]. ولي الخلافة بعد أخيه المنذر في صفر سنة 275هـ[4]، وفي أيّامه تفاقمت الفتنة بالأندلس، وامتدّت إلى نهاية ولايته، فتنغص عليه مُلكه[5].

أثنت جُلُّ المَصادرِ على سيرته، وحسن أخلاقه، وتدينه، فقال ابن حيّان نقلاً عن الرّازي: «كانوا يعدّون الأمير عبد الله من أصلح خلفاء بني أميّة بالأندلس، وأمثلهم طريقة، وأتمّهم معرفة، وأمتنهم ديانة»[6]. وقال ابن عذاري: «كان الإمام عبد الله مقتصداً، يظهر ذلك في ملبسه وشكله، وجميع أحواله، وكان حافظاً للقرآن كثير التلاوة له،... وكان متقدّماً في ورعه وفضله، محبّاً للخير وأهله، كثير الصلاة »[7]. إلاّ أن ابن حزم رأى خلاف ذلك؛ فوسمه بسفك الدّماء إذ قال: «إنه كان قتّالاً تهون عليه الدّماء، مع كثرة إقباله على الخيرات، وإعراضه عن المنكرات، فإنه احتال على أخيه المنذر على إيثاره له، وواطأ حجَّامَهُ بأن سَمَّ له المِبضع الذي فَصده به، وهو نازل بعسكره على ابن حفصون،

---

(1) ترجم له: المقتبس (العربي) 19، جذوة المقتبس 241/1، وبغية الملتمس 38/1، والوافي بالوفيات 469/17، والنّجوم الزّاهرة 200/3، وسير أعلام النّبلاء 155/14 وأعمال الأعلام 26، والكامل 451/6، وشذرات الذهب 423/3.

(2) جذوة المقتبس 241/1، وفي باقي المصادر سيق نسبه إلى عبد الرّحمن بن معاوية، أو إلى محمد بن عبد الرّحمن.

(3) المقتبس (العربي) 19، وجذوة المقتبس 41/1، وبغية الملتمس 38/1. وفي البيان المغرب 152/1، قال: أمه تسمّى بهار، وقيل عشار.

(4) العقد الفريد 497/4، والمقتبس (العربي) 19، والحلّة السيراء 120/1.

(5) خرجت عليه معظم كور الأندلس خلا قرطبة، وأشهر الخارجين عمر بن حفصون، الذي مُدَّ له في غيه إلى أن هلك في صدر ولاية عبد الرّحمن النّاصر، انظر المقتبس (العربي) 25–52، وأخبار مجموعة 133، والبيان المغرب 120/2– 149.

(6) المقتبس (العربي) 53. وهذا الجزء من المقتبس مختص بأيّام الأمير عبد الله وسيرته.

(7) البيان المغرب 120/2، وانظر أعمال الأعلام 26، والوافي بالوفيات 469/17، وسير أعلام النبلاء 264/8، والنّجوم الزّاهرة 200/3.

ثم قتل ولديه معاً بالسَّيف واحداً بعد واحد؛ قتل محمداً، والد النّاصر لدين الله، وقتل أخاه المطرِّف، ثمّ قتل أخوين له معاً أيضاً: قتل هشام بالسيف، والقاسم بالسم»[1].

وممّا شُهِرَ به بخله حتى على خاصة أهله، فذكر بعضاً من ذلك حظيّه وربيبه عبد الرّحمن النّاصر[2]. غير أنّ أدبه وعلمه نالا ثناءً عظيماً من سائر المصادر، إذ قال صاحب الأخبار: «ولعبد الله الأمير توقيعات بليغة، وأشعار بديعة في الغزل والزّهد، لا يكاد أن يقع مثلها، أو ينسب إلى من تقدمه نظيرها»[3].

وقال ابن حيّان في ذلك: «الأمير عبد الله أحد البلغاء الفصحاء، لم يسمع لأحد بمثل إيجازه إذا أملى، ولا بمثل بلاغته إذا كتب، وكانت توقيعاته حساناً؛ قد جمعت لطافة اللفظ وصحّة المعنى »[4]. وفي شعره قال ابن الأبَّار: «وكان أديباً، شاعراً، بليغاً، بصيراً باللغة والغريب وأيّام العرب»[5].

توفي الإمام عبد الله سنة 300هـ، عن اثنين وسبعين عاماً، وكانت ولادته سنة 229هـ[6]، فكانت خلافته خمسة وعشرين عاماً وخمسة عشر يوماً[7].

---

(1) رسائل ابن حزم 90/2. ونقل عنه المقتبس (العربي) 62، والبيان المغرب 156/2، وأعمال الأعلام 26، وانظر المغرب 53/1، وفي البيان المغرب 150/2، وتاريخ ابن خلدون 175/4وذُكر أن المطرِّف قتل أخاه محمداً فقتله والده به، وفي الكامل 621/6ذكر أن الإمام عبد الله قتل ابنه محمداً في حد من حدود الله، وفي الإحاطة 280/3، قتل المطرِّف لقتله عبد الملك بن أميّة.

(2) بالرغم من أنَّ النّاصر كان أثيراً عند جدّه عبد الله الذي أسكنه قصره معه، إلاّ أنه كثيراً ما يكافئه على حسن صنعه معه بدجاجة أو شكيمة حرير أو غير هذا. انظر المقتبس (العربي) 60، والبيان المغرب 156/2، والوافي بالوفيات 471/17.

(3) أخبار مجموعة 133 وذكر طائفة من رسائله البليغة. وانظر أعمال الأعلام 26.

(4) المقتبس (العربي) 54، وانظر البيان المغرب 152/2 وانظر سير أعلام النبلاء 155/14.

(5) الحلّة السيراء 120/1، والبيان المغرب 153/2.

(6) كذا في البيان المغرب 120/2، وفي جذوة المقتبس 41/1، وبغية الملتمس 38/1 وكان مولدهُ سنة 230. ولوفاته انظر العقد الفريد 497/4، وتاريخ علماء الأندلس 31/1، وجذوة المقتبس 41/1، وبغية الملتمس 38/1، والحلّة السيراء 120/1، والبيان المغرب 120/2 ثمّ سائر المصادر.

(7) تاريخ علماء الأندلس 31/1، والبيان المغرب 120/2، وأعمال الأعلام 28 وانظر نفح الطيب 339/1، والكامل 621/6، والنّجوم الزّاهرة 200/3، وفي تاريخ ابن خلدون 176/4، لست وعشرين سنة من إمارته.

وأعقب أحد عشر ذكراً، أحدهم محمد المقتول (والد النَّاصر)، وبناته ثلاث عشرة[1].

وصفته: أبيض مشرب بالحمرة، أصهب، أزرق، أقنى الأنف، ربعة، يخضب بالسّواد[2].

شعره:

وصل إلينا من شعره أربعون بيتاً في اثنتي عشرة قطعة: أربع منها في مداعبته لخاصته، وثلاث في الغزل، ثمّ مثلها في الزهد، وقطعتان في توقيعات أمضاها.

—1—

في البيان المغرب (2: 155)[3]: [الوافر]

1– أَرَى الدُّنْيَا تَصِيْرُ إلى فَنَاءِ وَمَا فِيْهَا لِشَيءٍ مِنْ بَقَاءِ

2– فَبَادِرْ بالإِنَابَةِ غَيْرَ وانٍ عَلى شَيْءٍ يَصِير إِلَى الفَنَاءِ[4]

3– كَأَنَّكَ قَدْ حُمِلْتَ عَلَى سَرِيرٍ وَغُيِّبَ حُسْنُ وَجْهِكَ في الثَّرَاءِ[5]

4– فَنَفْسَكَ فابْكِها أو نُحْ عَلَيْهَا فَرُبَّتَمَا رُحِمْتَ على البُكَاءِ

5– فَنَافِسْ فِي التُّقَى واجْنَحْ إِلَيْهِ لَعَلَّكَ تُرْضِيَنْ رَبَّ السَّمَاءِ

---

(1) البيان المغرب 120/2، والكامل 621/6.

(2) البيان المغرب 120/2، والكامل 621/6. والصهبة: الشقرة في شعر الرأس.

(3) قال ابن عذاري: «وله أيضاً في الزّهد: الأبيات» البيان المغرب 155/2.

(4) في الحلة: «غير لاوٍ».

(5) في الحلّة: «وصار جديد حسنك للبلاء».

التخريج (1):

(1–3، 5) البيان المغرب 155/2. وبنو أمية في الأندلس 73.

(1– 4) الحلّة السيراء 122/1. وشعر بني أمية في الأندلس 309. وقد أضاف البيت الخامس من البيان المغرب.

—2—

في المقتبس (196)[1]: [الطويل]

1- مَوالي قُرَيْشٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَدِّمُوا ... مَــوالِي قُـرَيْـشٍ لا مَــوالي مُـعَـتِّـبِ[2]

2- إذَا كَـانَ مَـوْلانَـا يُسَاوِيهِ عِنْدَنَا ... سِــوَاهُ فَـمَـوْلانَـا كَـآخَـرَ أجْـنَــبِ[3]

—3—

في المقتبس (196)[4]: [المجتث]

1- لَــــوْلا حُــــــرُوفٌ ثَــــلاَثٌ ... رَأَيْــــتُـــهَـــــا فِي الــكِــتَـــابِ

2- عَــــيْنٌ ومِــــيــــمٌ وَرَاءٌ ... ثَــــلاثَــــةٌ فِي الحِـــسَـــــابِ

3- لَمَّـــا شَــرِبْــتُــمْ شَــرَابِـــي ... ولاَ قَــــــــــرَأْتُمْ كِــتَـــابِـــي

(1) قال ابن حيّان: «ومن مشهور شعره وما وقّع به إلى الوزراء؛ في قصّة موسى بن حدير وعيسى بن أحمد بن أبي عبدة، إذ أراد كل واحد منهم أن يكون مجلسه فوق الآخر، فسخاً لمّا كان قد رتّبه والده الأمير محمد بن عبد الرحمن؛ من رفع الموالي الشاميين على البلدين، إذ وقّع على الكتاب: البيتين» المقتبس196.

(2) قال ابن حيّان: «حوّل اسم مغيث إلى معتب انقياداً للقافية». ومغيث: هو مغيث الرومي؛ القائد في جيش طارق بن زياد.

(3) في الحلّة: «يساوم، أجنبي».

التخريج (2):

(1—2) المقتبس (مكي) 196. والحلة السيراء 121/1. وبنو أمية في الأندلس 73. وشعر بني أمية في الأندلس 310.

(4) قال ابن حيّان في خبر ذهب أوله: «فمضى على استحيائه، وأرسل إليهم يخرجهم، ووقّع على ظهر رقعتهم: الأبيات» المقتبس، (مكي) 195.

التخريج (3):

(1—3) المقتبس (مكي) 196. وبنو أمية في الأندلس 73. والأبيات غير مثبتة في شعر بني أمية في الأندلس.

—4—

في المقتبس (200)[1]: [الرجز]

1– مَنْ كَانَ بِالكَثْرَةِ أَوْ كَثْفِ العَدَدْ

2– ذَا ثِقَةٍ فِي نَفْسِهِ أَوْ مُسْتعدْ

3– فَثِقَتِي بِالوَاحِدِ الفَرْدِ الصَّمَدْ

—5—

في المقتبس (197)[2]: [مجزوء الخفيف]

1– أَنْتَ يَا نَضْرُ آبَدَهْ ... لَسْتَ تُرْجَى لِفَائِدَهْ[3]

2– إِنَّمَا أَنْتَ عُدَّةٌ ... لِكَنِيفٍ ومَائِدَهْ[4]

—6—

في البيان المغرب (2: 154)[5]: [مخلع البسيط]

---

(1) قال ابن حيّان: «من بديهته في غرض التوكّل على خالقه عزّ وجلّ؛ يوم زحف للقاء عمر بن حفصون المنتزي عليه، في غزوته إليه المعروفه ببُلاي، وقد نظر إلى وفور ما اجتمع له من العساكر، وما ارتفع لهم من الزعقات والزماجر، فعصمه الله من الإعجاب بهم، وألهمه التوكّل على حوله وقوّاته دونهم، فأنشأ يقول: الأبيات» المقتبس (مكي) 200.

التخريج (4):

(1–3) المقتبس (مكي) 200. وبنو أمية في الأندلس 73. والأبيات غير مثبتة في شعر بني أمية في الأندلس.

(2) قال ابن حيّان: «وقوله للنضر بن سلمة قاضيه ووزيره يذمّه: البيتان» المقتبس (مكي) : 197.

(3) الأَوابد والأُبَّدُ: الوحش، الذكَر آبد والأُنثى آبدة.

(4) الكَنيف: بيت الخلاء.

التخريج (5):

(1–2) المقتبس (مكي) 197. والحلّة السيراء 122/1. والبيان المغرب 154/2. ونفح الطيب339/1. وبنو أمية في الأندلس 74. وشعر بني أمية في الأندلس 311.

(5) قال ابن عذاري: «وكان رحمه الله شاعراً، مطبوعاً، له أشعار حسان، فمن قوله يتغزّل في صباه: الأبيات». البيان المغرب 154/2.

1- وَيْـحـي عَـلَـى شَـادنٍ كَـحِـيلٍ   فِي مِـثْـلِـهِ يُـخْـلَـعُ الـعِـذَارُ[1]
2- كَـأَنَّمَـا وَجْـنَـتَـاهُ وَرْدٌ   خَـالَـطَـهُ الـنَّـوْرُ وَالـبَـهَـارُ[2]
3- قَـضِـيـبُ بَـانٍ إذا تَـثَـنَّـى   يُـدِيـرُ طَـرْفـاً بِـهِ احْـوِرَارُ[3]
4- فَـصَـفْـوُ وِدِّي عَـلَـيْـهِ وَقْـفٌ   مَـا اطَّـرَدَ الـلَّـيْـلُ وَالـنَّـهَـارُ[4]

-7-

في الوافي بالوفيّات (17: 471):   [مجزء الرمل]

1- هَـذِهِ الـدَّارُ الَّـتِـي قَـدْ   كُـنْـتُ مِـنْ قَـبْـلُ أَزُورُ
2- قَـدْ مَحَـاهَـا الـدَّهْـرُ بَـعْـدِي   مِـثْـلَ مَـا تُمْـحَـى الـسُّـطُـورُ
3- عُـجْ بِـهَـا حـتَّـى يُـوَفِّي   حَـقَّـهـا الـقَـلْـبُ الـصَّـبُـورُ
4- مَـا قُـلُـوبٌ لَمْ تَـذُبْ بَـعْـ   ـدَ الـنَّـوَى إلاَّ صُـخُـورُ

-8-

في بغية الملتمس (2: 384)[5]:   [الرجز]

(1) في أخبار مجموعة: «ويلي على». وفي الوافي: «لهفي على». ووَيْحٌ: كلمة رحمة، بخلاف ويلٌ التي هي كلمة عذابٍ. والشادن: ولد الظَبْية. ويقال للمنْهَمِك في الغَيِّ: خَلَعَ عِذارَه.

(2) في الوافي: «خالط محمرَّه البهار». والبَهارُ كُلُّ شيء حَسَنٍ مُنيرٍ. هو أيضاً: نبت طيب الريح.

(3) الحور: شِدَّةُ بياض العين في شدّة سوادها.

(4) في الوافي: «يصفو وحبّي عليه وقف». وفي الحلة: «وقفٌ عليه صفاء ودّي ما اختلف الليل والنهارُ».

التخريج (6):

(1-4) أخبار مجموعة135. والحلة السيراء121/1. والوافي بالوفيات471/17. والبيان المغرب 154/2. وبنو أمية في الأندلس 75. وشعر بني أمية في الأندلس 312.

التخريج (7):

(1-4) الوافي بالوفيّات 471/17. وبنو أمية في الأندلس 73. والأبيات غير مثبتة في شعر بني أمية في الأندلس.

(5) قال الضّبي: «كان الوزير سليمان بن وانسوس، رجلاً جليلاً أديباً، شاعراً، من رؤساء البربر، وكان أثيراً عند الأمير عبد الله بن محمد، فدخل عليه يوماً، وكان عظيم اللحية، فلمّا رآه جعل الأمير ينشد: الأبيات. ثمّ قال له: اجلس =

1- هـلَّـوفَـةٌ كَـأَنَّـهَـا جُـوَالِـقُ[1]
2- نَـكْـدَاءُ لا بَـارَكَ فِيهَا الخَـالِـقُ[2]
3- لـلقَـمْل في حَـافَـتِـهَـا نَـقَـانِـقُ[3]
4- فـيـهَـا لِـبَـاغِـي المـتَّـكَـا مَـرَافِـقُ
5- وَفي احْـتِـدَام الصَّيْف ظِـلٌّ رَائِـقُ
6- إنَّ الَّـذي يَـحْـمِـلُـهَـا لَـمَـائِـقُ[4]

—9—

في المقتبس (198)[5]: [السريع]

1- يَـا كَـبِـدَ الُمـشْـتَـاقِ مَـا أَوْجَـعَـكْ وَيَـا أَسِـيرَ الحُـبِّ مَـا أَخْـضَـعَـكْ[6]
2- وَيَـا رَسُـولَ الـعَـيْنِ مِـنْ لَحْظِـهَـا بِـالـرَّدِّ وَالـتَّـبْـلِـيـغِ مَـا أَسْـرَعَـكْ

= يا بُرَيْريّ، فجلس وقد غضب، فقال: أيّها الأمير، إنّما كان الناس يرغبون في هذه المنزلة ليدفعوا عن أنفسهم الضيم، وأمّا إذا صارت جالبة للذّل فلنا دور تسعنا وتغنينا عنكم، فإن حلتم بيننا وبينها، فلنا قبور تسعنا لا تقدرون على أن تحولوا بيننا وبينها، ثمّ وضع يده في الأرض، وقام من غير أن يسلِّم، ونهض إلى منزله. قال: فغضب الأمير، وأمر بعزله، ورفع دسته الذي كان يجلس عليه وبقي كذلك مدّة». البغية 384/2. ثم إنَّ الأمير ردّه إلى أفضل ما كان عليه. انظر: المقتبس (مكي) 189. وجذوة المقتبس 350/1. والجذوة 350/1. والبغية383/2. والحلة123/1، 160. والمغرب 262/1.

(1) في الجذوة: «معلوفة». وفي البغية: «معلوقة». وما أثبتُّه من الحلة. والهِلَّوفةُ والهِلَّوْف: اللِّحْية الضخمة الكثيرة الشعر المنتشرة. والجُوالَق: وعاء من الأَوعية. اللسان (جلق). وقال الزبيدي: وقالَ غيرُه: الجَوْلَقُ كجَوْهَر: شَوك.

(2) في الحلة: «نكراء». والنَّكَدُ: الشوْمُ واللوْمُ.

(3) في الحلة: «نفائق» لعلها من نفق، بيد أنه يجمع على أنفاق. وفي الجذوة: «تقانق» ولم أهتدِ لمعناها. والنقنقة: صوت الضفدع، وربما استعاره للقمل.

(4) المائقُ: الهالك حُمْقاً وغَباوةً.

التخريج (8):

(1–6) جذوة المقتبس350/1. وبغية الملتمس 384/2. والحلة السيراء 123/1. وبنو أمية في الأندلس 75. وشعر بني أمية في الأندلس 314.

(5) قال ابن حيّان: «من غزل الأمير عبد الله: الأبيات». المقتبس (مكي) 198.

(6) في البيان المغرب والنّفح والأعمال: «يا مهجة المشتاق». وفي الوافي: «العشّاق».

3– تَـنْـطِـقُ بِـالـسِّـحْـرِ وَتَــأْتِـي بِـهِ   فِي مَجْلِسٍ يَخْفَى عَلَى مَـنْ مَـعَـكْ[1]
4– كَـمْ حَـاجَـةٍ أَنْجَــزْتَ إِبْــرَارَهَـا   تَـبَـارَكَ الـرَّحْـمـنُ مَـا أَطْـوَعَــكْ[2]

—10—

في المقتبس (199)[3]:

[مجزوء الكامل]

1– يَـا مَــنْ يُــرَاوِغُــهُ الأَجَــلْ   حَــتَّــامَ يُـلْـهِـيـكَ الأَمَــــلْ؟[4]
2– حَــتَّــامَ لا تَـخْـشَــى الــرَّدَى   وَكَــــأَنَّـــــهُ بِــــكَ قَــــدْ نَــــزَلْ
3– أَغَـفَـلْـتَ عَـنْ طَـلَـبِ الـنَّـجَا   ةِ وَلا نَجَــــاةَ لِمَــــنْ غَــفَــلْ
4– هَــيْـهَـاتَ تَـشْـغَـلُـكَ المُـنَـى   وَلَمَــا يَــــدُومُ لَــكَ الـشَّــغَـلْ[5]
5– فَــكَــأَنَّ يَــوْمَــكَ لَمْ يَـكُـنْ   وَكَــــأَنَّ نَـعْـيَـكَ قَــدْ نَــزَلْ

---

(1) في البيان المغرب : «تخفى على». وفي النّفح والأعمال: «تذهب بالسّرّ فتأتي به».

(2) في الحلّة: «أنجزت موعدها». وفي البيان المغرب : «أسرارها».

التخريج (9):

(1–4) المقتبس (مكي) 198. والحلّة السيراء 121/1. والبيان المغرب 155/2. والوافي بالوفيات17/470. وأعمال الأعلام 26. ونفح الطيب1/339. وبنو أمية في الأندلس 76. وشعر بني أمية في الأندلس 313.

(3) قال ابن حيّان: «ومن قوله في الزّهد: الأبيات» المقتبس 199.

(4) في المقتبس: «يروّعه» ولا ينسجم مع ما يليها من معنى، وأثبتُّ الصواب من الحلّة والبيان المغرب، وفي أعمال الأعلام: «يراوِعُه» وفي أخبار: «يراوضه».

(5) في الحلّة: «يشغلك الرجاء ولا يدوم لك الشغل».

التخريج (10):

(1–5) أخبار مجموعة135. والمقتبس (مكي) 199. والبيان الغرب2/155. وبنو أمية في الأندلس 73. وشعر بني أمية في الأندلس 310.

(1–4) الحلّة السيراء 122/1.

(1–3) أعمال الأعلام 27.

—11—

المقتبس (197)[1]: [الرجز]

1- إِنَّــكَ فِي ظَنِّي وَمَـا إِنْ يُخْطِي نِصْفُ هِجَا «لُـولُـو» وثُلْثا «خَـطِّي»

—12—

في المقتبس (200)[2]: [مجزوء الرمل]

1- يـا حَـبِـيْـبِـي يَـا مُـهَـنَّـى يَـــا قَـضِــيـبـاً يَـتَـثَـنَّـى[3]

(1) قال ابن حيّان: «دخل أبو العبّاس بن أبي عبيدة الوزير القائد يوماً على الأمير عبد الله، وعلى رأسه وصيف جميل الوجه، وكان بعين أبي العبّاس قَبَلٌ مال به إلى وجه الوصيف، فأثاره بصره، وراب ذلك منه الأمير عبد الله، وخال أنّه لمعنى سوء فقال له معرضاً ملغزاً: البيت. فلم يشعر أبو العبّاس على ذكائه لتعريضه حتّى قال له ابن عمّه عبد الله ابن الضيف محمد بن أبي عبيدة معتذراً عنه: يا سيدي، الرجل أقبل، وليس نظره من ريبة، ونبّه القائد أبا العبّاس على نُكْرِ ما قاله، فعظم عليه، فطفق يعتذر ويحيل على ما يعلمه الناس من عفافه وطهارة أثوابه، والأمير يضحك عليه». المقتبس (مكي) 197.

التخريج (11):

(1) المقتبس مكّي 197. وبنو أمية في الأندلس 75. والبيت غير مثبت في شعر بني أمية في الأندلس.

(2) قال ابن حيان: «كان كثيراً ما يهازل وصيفة مُهَنَّى الخصي إذا ما قام على رأسه، وكان بارع الجمال». المقتبس (مكي) 200.

(3) القضيب: الغصن. والتثني: التمايل.

التخريج (12):

(1) المقتبس (مكي) 200. وبنو أمية في الأندلس 77. والبيت غير مثبت في شعر بني أمية في الأندلس.

35ـ العَاصي بْنُ العاصي

(... = نحو 300هـ)

هو العاصي بن العاصي بن سعيد الخير[1] بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

قال عنه ابن حزم بعد حديثه عن سليمان بن العبّاس بن سعيد بن الخير من أبناء الحكم: «وكان أخوه العاصي بن العاصي شاعراً»[2]، ثمّ ذكر ابناً له يدعى سليمان، فقال: «وللعاصي بن العاصي ابن اسمه سليمان»[3].

ولم تذكر المصادر الأخرى شيئاً عن العاصي، غير أنّ هناك شاعراً يدعى أبا يزيد بن العاصي، فلا يُعرف أهما شاعران اثنان، أم هما رجل واحد؟ ومن المرجّح أنّ العاصي عاش في ولاية عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن؛ لاتفاقهما في الآباء وصولاً إلى جدّهما الحكم بن هشام.

شعره:

لم أقف على شيء من شعره.

(1) جمهرة أنساب العرب 97، وتتمّة النّسب في تاريخ علماء الأندلس 472/1. وقد وقع في اسمه تحريف، اذ ذكر ابن حزم أنّ أخاه يدعى: «سليمان بن العباس بن سعيد الخير، وكان زاهداً متبتلاً صوفيّاً، ملازماً ضيعته بترجالة من قبرة». فأنّى يكونان أخوين؟ لكن إشارة المحقق إلى أنّه في أحد النّسخ (العاصي) بدلاً من (العبّاس) بيّنت اللبس.

(2) جمهرة أنساب العرب 97.

(3) المصدر نفسه 97.

36ـ مُحَمَّد بنُ عبد اللهِ بن عَبْد الملك
(... = نحو 300هـ)

هو محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن العبَّاس[1] بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم.

ذكره ابن حزم في ولد عمر بن مروان بن الحكم: «ومنهم: أبو طالب محمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن الوزير عبد الملك بن العبّاس بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر، وابناه سابق وطالب، وكان أخو جدّه المذكور محمد بن عبد الله ابن عبد الملك بن العبّاس شاعراً»[2]. ولكن قوله محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن العبّاس لا يستقيم مع كونه أخا جدّ أبي طالب، وأغلب الظنِّ أنَّ تكراراً قد وقع في نسبة أبي طالب، وهو أمر كثير الحدوث عند النسَّاخ، وممَّا يعضد هذا الرأي نسبة ابن أخيه أحمد ابن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الملك[3]، وعليه فما بدأت به هو الأصوب.

ومن المرجّح أنّ محمد بن عبد الله عاصر الأمير عبد الله بن محمد، وربما أدرك الناصر.

شعره:

لم أقف على شيء من شعره.

---

(1) جمهرة أنساب العرب 108، وتتمة النسب في الصفحة ذاتها من الجمهرة.

(2) جمهرة أنساب العرب 108.

(3) انظر ترجمته ص 388.

37ـ المُنْذِرُ بْنُ عَبْد الرَّحمن (المُذَاكرة)

(... ـ بعد 309هـ)

هو أبو الحكم المنذر بن عبد الرّحمن بن معاوية بن محمد بن عبد الله بن المنذر بن الأمير عبد الرّحمن بن معاوية.

وقد وقع في اسمه خلط كبير، إذ نسبه الزبيدي، فقال: «هو أبو الحكم المنذر بن عبد الرّحمن بن عبد الله بن المنذر بن الإمام عبد الرّحمن بن معاوية»[1]، وتبعه عدد من العلماء في ذلك[2]، بيد أنّ ابن حزم ذكر نسبه فقال: «المنذر بن عبد الرّحمن بن معاوية ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن المنذر بن الأمير عبد الرحمن بن معاوية»[3]. وشذَّ ابن حيَّان إذ ساق نسبه إلى المنذر بن عبد الرّحمن بن الحكم، فقال: «المنذر بن عبد الرّحمن بن عبد الله بن المنذر بن الأمير عبد الرّحمن بن الحكم»[4]، فالتّباين ظاهر؛ إذ بين القولين الأوّلين أربعة آباء، وهناك قول ثالث دَفع إليه كلام ابن حزم في أولاد المنذر بن عبد الرّحمن بعد ذكره المذاكـرة: «ومنهم من كان العُجَيْل، وهو عبد الله بن إسحاق بن عبد الله بن المنذر بن عبد الرّحمن بن معاوية، وهو ابن عم جد المذاكرة لحّاً»[5]، وهذا ما يجعل نسب معاوية وهو جد المذاكرة يصبح: معاوية بن محمد بن عبد الله بن المنذر بن عبد الرحمن بن معاوية، وذلك بإسقاط (محمد بن عبد الله) المكرّرة[6].

وما يدفع إلى استحسان هذا القول– فضلاً عن كلام ابن حزم الصريح– هو معارضة الآباء، فمعلوم أنّ المذاكرة عايش السّنوات العشر الأولى من حكم النّاصر، فبين المذاكرة وعبد الرّحمن الدّاخل على نسبة الزبيدي ثلاثة آباء، والثابت أنَّ بين النّاصر والدّاخل ستّة

---

(1) طبقات الزبيدي 285.

(2) إنباه الرّواة 323/3، والبُلغة 230، وتكملة الصّلة 706/2.

(3) جمهرة أنساب العرب 95.

(4) المقتبس (العربي) 67. وذكره ضمن طائفة من شعراء المروانية.

(5) المقتبس (العربي) 67.

(6) لعلّه من خطأ النسّاخ؛ وهو أمر كثير الحدوث.

آباء، فالنّاصر هو: عبد الرّحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية. وأمّا نسبة ابن حزم؛ فتجعل المذاكرة يَفضل النّاصر بأب، وهو أمر جائز، لكن القول الثّالث يجعل النَّاصر يفضل المذاكرة بأب، وهو أمر أكثر قبولاً وترتيباً.

والمُذاكرة لقب عُرِفَ به؛ «لأنّه كان إذا لقي رجلاً من إخوانه قال له: هل لك في مذاكرة باب من النّحو؟ فلهج بهذه الكلمة، وأكثر منها حتّى نُبِزَ بها»[1].

وقد أثنى عليه الزبيدي، فقال: «وكان له القدر النّبيل، والحظ الموفور في العربيّة وعلم الأدب، مع التصاون والنّزاهة وحسن السمت»[2].

اتصل بالنّاصر في أيّام جدّه، وهنّأه بالخلافة عند مصيرها إليه بأشعار ذكر فيها تأميله له، وصَغوه نحوه، وكان أثيراً عند الوزير القائد أحمد بن أبي عبدة[3].

ومن نوادره: «سأل المنذر بن عبد الرّحمن محمد بن مُبشِّر الوزير في بعض مجالسه: كيف تأمر المرأة بالنّون الثّقيلة، من غزا يغزو؟ فأجال ابن مُبشِّر فيها فكره، فلم يتجه له جوابها، فقال يا أبا الحكم، ما رأيت أشنع من مسألتك! الله يأمرها أن تقرَّ في بيتها، وأنت تريد أن تأمرها بالغزو!»[4].

كان المذاكرة حيّاً سنة 309هـ؛ لهجوه محمد بن عبد الجبّار قتيل النّاصر ذاك العام[5].

شعره:

وصل إلينا من شعره بيتان في قطعة واحدة، في هجاء محمد بن عبد الجبّار.

(1) طبقات الزبيدي 285.

(2) طبقات الزبيدي 285. والسّمت: هيئة أهل الخير.

(3) هو أحمد بن محمد بن أبي عبدة: قائد مشهور في خلافتي عبد الله والنّاصر، استشهد في إحدى غزواته عام (305هـ). وانظر خبره معه في طبقات الزبيدي 285.

(4) طبقات الزبيدي 285.

(5) تاريخ عبد الرّحمن النّاصر 46.

—1—

في طبقات النحويين واللغويين(287)[1]: [الوافر]

1- لئِنْ كَرُمَتْ عُرُوقُكَ مِنْ قُرَيشٍ ... لَقَدْ خَبُثَتْ فُرُوعُكَ مِنْ نِزَارِ[2]

2- فَنِصْفُكَ كَامِلٌ مِنْ كُلِّ مَجْدٍ ... وَنِصْفُكَ كَامِلٌ مِنْ كُلِّ عَارِ

(1) قال الزبيدي: «هجا أبو الحكم محمدَ بن عبد الجبّار، فتخلّص من أبُوَّته، وبلغ في هجوه إلى إرادته، فقال: البيتين» طبقات النحويين واللغويين 43.

(2) في الأصل وسائر المصادر النحوية التي أخذت عنه: «من نوار». وأثبت الصواب من المقتبس. وفي الإنباه: «كرمت فروعك».

التخريج (1):

(1—2) المقتبس (العربي) 67، وطبقات النحويين واللغويين 287، وإنباه الرواة 324/3، والبلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة 230. والبيتان غير مثبتين في (بنو أمية في الأندلس). أو شعر بني أمية في الأندلس.

38ـ عَبْدُ الرَّحْمَن بْن المُنذر
(...–311هـ)

ذكره الكتّاني في كتابه، ولم يزد على قوله عبد الرحمن بن المنذر، وهذا ما يجعل تحديد شخصه يتحمل آراء مختلفة:

أولهـــا: أنّه ابن الأمير المنذر بن محمد[1]، وعلى هذا يكون نسبه: عبد الرّحمن بن المنذر[2] بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. لكنَّ أحداً لم يذكر عبد الرّحمن بن المنذر بالشّعر، في حين ذكر ابن عذاري أنّ عبد الرّحمن ابن الإمام المنذر توفي سنة 311هـ[3].

وثانيها: أنّ هناك شاعراً يدعى عبد العزيز بن المنذر، ويُعرف (بابن القرشيّة)[4]، فربّما حدث تحريف في عبد العزيز وصل به إلى عبد الرّحمن.

وثالثها: أنّ هناك شاعراً يدعى المنذر بن عبد الرّحمن ويعرف (بالمذاكرة)[5]، فليس ببعيد أن يكون قد حدث قلب في الاسم، فيكون الصّواب: المنذر بن عبد الرّحمن.

وأميل إلى ترجيح الأول، فكثير من النّاس لم يذكروا بالشعر ووجدتُ لهم أبياتاً عدّة، فضلاً عن أنّ الشّاعرين الآخرين اشتهرا بلقبين كثيراً ما أردفا باسميهما.

وعلى هذا فوفاته تحققت سنة 311هـ. ولا تعرف سنة ولادته.

شعره:

وصل إلينا من شعره بيتان اثنان في قطعة واحدة، ذكرها الكتّاني، وهي في الطَّلِّ.

---

(1) هو الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرّحمن، ولي بين عامي 273–275. وقيل توفي مسموماً.

(2) كتاب التّشبيهات 43. وتتمّة النسب في سير أعلام النبلاء 171/13.

(3) البيان المغرب 185/2.

(4) انظر ترجمته ص 479.

(5) سبقت ترجمته ص 359.

-1-

في كتاب التشبيهات (43)[1]: [الطويل]

1- أَلَسْتَ تَرى حُسْنَ الزَّمَانِ ومَا يُبْدي وحُسْنَ انْتِثَارِ الطَّلِّ في وَرَقِ الـوَرْدِ[2]

2- كَـأنَّ حَـبَـابَ المَـاءِ في جَـنَـبـاتـه تَـنَـاثُـرُ دَمْـعٍ جَـالَ في صَفْحَةِ الخَـدِّ[3]

(1) وردت في باب الطلّ.

(2) انتثار: ما تناثر من الشيء. والطلّ: أضعف المطر.

(3) حَبَاب الماء: نفاخاته التي تعلوه وهي اليعاليل.

التخريج (1):

(1-2) كتاب التشبيهات 43. وحلبة الكميت 206، دون نسبة. وبنو أمية في الأندلس 79. وشعر بني أمية في الأندلس 431.

39ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِر
(... – 316 هـ)

هو محمد بن المنذر بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام[1] بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، يكنى أبا عبد الله.

وقد أثنى عليه ابن الأبَّار، فقال: «كان من أكمل رجال البيت الأموي خُلقاً وعقلاً، وأدباً تامّاً، وحظّاً من الشعر الجيّد»[2].

وأبوه الأمير المنذر بن محمد الذي ولي سنة 273هـ، وتوفي سنة 275هـ[3]، وأخته فاطمة كانت عند النَّاصر عبد الرَّحمن، فحظي بمصاهرته. وتوفي في خلافة صهره عبد الرّحمن مُعتبطاً سنة 316 هـ[4].

شعره:

وصل إلينا من شعره أربعة عشر بيتاً في ثلاث قطع، وهي في الغزل.

—1—

في الحلّة السيراء (1: 212): [الطويل]

1– بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ بَذَلْتُ لَهُ وُدِّي ... وَمَلَّكْتُهُ رِقِّي عَلَى القُرْبِ والبُعْدِ

2– وَأَبْغَضْتُ فِيهِ كُلَّ خِدْنٍ مُنَاصِحٍ ... وَأَبْدَيْتُ للعُذَّالِ في عِشْقِهِ صَدِّي[5]

3– ولَمْ أَنْصَرِفْ فيهِ إلى قَولِ كَاشِحٍ ... وَأَصْرَرْتُ في حُبِّهِ إِصْرَارَ ذي الحِقْدِ[6]

---

(1) الحلّة السيراء 212/1، وتتمّة النسب في المقتبس (مكي) 17. وفي نفح الطيب 121/5 ساق نسبه إلى جدّه محمد.

(2) الحلّة السيراء 212/1.

(3) كان الأمير المنذر من أشجع خلفاء بني مروان، وأكثرهم صرامة وعزماً وحزماً، ويقال إنّه لو بقي عاماً آخر لم يبقَ في ريَّة منافق أو ثائر، وزعم بعضهم أنّ أخاه عبد الله قتله بالسّم، انظر أخباره في البيان المغرب 113/2 120.

(4) الحلّة السيراء 212/1، والبيان المغرب 199/2.

(5) الخدن: الخِدْنُ والخَدين: الصديقُ. والعَذْلُ: اللَّومُ.

(6) الكاشِحُ: الذي يضمر لك العداوة.

التخريج (1): =

4– سَقَاني بِعَيْنيهِ الـهَـوَى، وبِكَفِّهِ سُـلافاً، وَحَـيَّـاني بِـهَـا نَـاقِـضَ العَهْدِ

—2—

في الحلّة السيراء (1: 212): [البسيط]

1– طَالَ اشْتِيَاقِي إِلَى مَنْ كُنْتُ آلَفُهُ فَـالـعَـيْنُ بِـالـدَّمْـعِ مَـا تَـنْـفَـكُّ تَـذْرِفُـهُ
2– اعْتَضْتُ مِنْ قُرْبِ مَنْ أَهْوى زِيَارَتَهُ مَـنْ كُـنْـتُ أَكْـرَهُـهُ جُـهْـدي وَأَقْـذِفُـهُ
3– وَصَـارَ مَـنْ كُنْتُ أَشْـنـاهُ وَأُبْـعِـدُهُ مَـكَـانَ مَـنْ كُـنْـتُ أَهْـوَاهُ وَأُلْـطِـفُـهُ[1]
4– فَالنَّفْسُ في قَلَقٍ وَالعَيْنُ في أَرَقٍ وَالـقَـلْـبُ في حُـرَقٍ مِمَّـا يُـخَـلِّـفُـهُ
5– مِنْ رَامَ صَرْفَ مُحِبٍّ عَنْ أَحِبَّتِهِ فَـإِنَّ قَـلْـبِـيَ مِمَّـا لَـسْـتُ أَصْـرِفُـهُ

—3—

في نفح الطيب (5: 121): [المجتث]

1– قُـلْ لـلأَرَاكَـةِ قَـدْ زَا دَ بِـالـدُّنُـوِّ اشْـتِـيَـاقِـي[2]
2– وَهَـاجَ مَـا بِـي إِلَـيْـهَـا تَمَـثُّـلِـي لـلـعِـنَـاقِ
3– وَإِنَّـنِـي وَبِـقَـلْـبِـي جَـمْـرٌ جَـرَى فِي المَـآقِـي
4– طَـوَيْـتُ مَـابِـي لِـيَـومٍ يَـكُـونُ فِـيْـهِ الـتَّـلاَقِـي
5– فَـإِنْ أَعُـدْ لاجْـتِـمَـاعٍ حَـرَّمْـتُ يَـوْمَ افْـتِرَاقِ
6– لا يَـعْـرِفُ الـشَّـوْقَ إِلاَّ مَـنْ ذَاقَ طَـعْـمَ الـفِـرَاقِ

= (1ـ 4) الحلة السيراء 212/1. وبنو أمية في الأندلس 81. وشعر بني أمية في الأندلس 369.

(1) الشَناءَةُ: البُغْضُ.

التخريج (2):

(1ـ 5) الحلة السيراء212/1. وبنو أمية في الأندلس 82. وشعر بني أمية في الأندلس 371.

(2) الأراكة: اسم محبوبته، والأقرب أنها جاريته. والأَراكُ: شجر معروف وهو شجر السِّواك يُستاك بفُروعه.

التخريج (3):

(1ـ 6) نفح الطيب 212/5. وبنو أمية في الأندلس 81. وشعر بني أمية في الأندلس 371.

40ـ عُمَرُ بْنُ أحمدَ بن محمَّد
(... ـ بعد 322هـ)

هو عمر بن أحمد بن الأمير محمد بن عبد الرّحمن[1] بن الحكم بن هشام بن عبد الرَّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الحكم.

ذكره ابن الأبَّار، فقال: «كان من أهل الأدب والشّعر»[2]، وأخوه الحكم شاعر، وكذا ابن أخيه.

كان حيّاً سنة 315هـ حين رثى أباه في ذلك العام، والنّاصر غائب في غزواته[3]، ولكن ابن حيّان ذكر في أحداث سنة 322 ما نصه: «وعزل سعيد بن أبي القاسم الخال عن كورة إستجة، ووليها مكانه عمر بن أحمد»[4]. فإن كان هذا هو شاعرنا؛ فإنَّ وفاته تتأخر إلى ما بعد هذا التاريخ.

شعره:

وصل إلينا من شعره قصيدة واحدة عِدّتها عشرة أبيات، في رثاء أبيه.

—1—

في الحلَّة السيراء (1: 214)[5]: [الطويل]

1– لِفَقْدكَ تَنْهَلُّ العُيُونُ وَتَدْمَعُ ... وَتَنْهَدُّ أَرْكَانُ المَعَالِي وَتَخْشَعُ

2– وَيُعْوِلُ مَنْ قَدْ كَانَ بِالأَمْسِ ضَاحِكاً ... لِغَفْلَتِهِ فِي ظِلِّ نُعْمَاكَ يَرْتَعُ[6]

(1) الحلّة السيراء 214/1. وتتمّة النسب في المقتبس (مكي) 17.

(2) الحلّة السيراء 214/1.

(3) الحلّة السيراء 214/1. وفي البيان المغرب 195/2، قال في حوادث سنة 315/وفيها مات أحمد بن الأمير محمد ـ رحمه الله ـ بمدينة إستجة.

(4) المقتبس (كورنيطي) 355.

(5) قال ابن الأبّار: «وهو القائل يرثي أباه، وتوفّي والنّاصر غائب في غزاته سنة خمس عشرة وثلاثمئة: الأبيات». الحلّة السيراء 214/1.

(6) يرتع: المراد هنا يتنعّم ويعيش برغدٍ.

3- أَلا أَيُّها القَبْرُ الَّذي ضَمَّ جِسْمَهُ سَقَاكَ مِنَ الأَنْوَاءِ هَتَّانُ مُمْرِعُ[1]

4- ولَقَّى كَرِيماً فِيكَ رَوْحاً وَرَحْمَةً مَلِيكٌ إِذَا مَا شَاءَ يُعْطِي وَيَمْنَعُ

5- وَكَانَتْ لَهُ كَفٌّ يَفِيضُ نَوَالُهَا مَدَى الدَّهْرِ عَنْ تَسْكابِهَا لَيْسَ تُقْلِعُ[2]

6- وَكَانَتْ لَهُ جَفْنٌ تَجَافَى عَنِ الكَرَى وَنَفْسٌ تُنَاجِي اللهَ والنَّاسُ هُجَّعُ[3]

7- وَصَوْمٌ وتَسْبِيحٌ وَذِكْرٌ وَخَشْيَةٌ وَطُولُ صَلاةٍ أَجْرُهَا لا يُضَيَّعُ

8- بَكَيْتُكَ إِشْفَاقاً عَلَيْكَ وَحَسْرَةً لَعَلَّ البُكَا مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ يَنْفَعُ

9- فَلَسْتُ لِشَيْءٍ بَعْدَ فَقْدِكَ فَارِحاً وَلا لِمُصَابٍ بَعْدَ فَقْدِكَ أَجْزَعُ[4]

10- عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ مِنْ ذِي مُصِيبَةٍ لَهُ مُهْجَةٌ نَحْوَ المَنَايَا تَطَلَّعُ[5]

---

(1) النَّوْءُ: المطر الشديد، والجمع أَنْواءٌ. والهَتان: المطر الضعيف الدائم. وأَمْرَعَ: أي أَكْلأَ، فهو مُمْرِعٌ.

(2) النَوالُ: العطاءُ. والتسكاب: سكبَ الماءُ بنفسه سُكوباً وتَسْكاباً.

(3) الكَرَى: النوم أوالنعاس. والهُجُوعُ: النوْم ليْلاً.

(4) الجَزَعُ: عدم الصَّبْرِ على الشَّرِّ.

(5) المَنِيَّةُ: الموت، لأنَّها مقدَّرة؛ والجمع المَنايا.

التخريج (1):

(1–10) الحلّة السيراء 214/1. وبنو أمية في الأندلس 80. وشعر بني أمية في الأندلس 390.

41ـ أَحمَدُ بْنُ هشام بن عبد العزيز
(... ـ بعد 323هـ)

هو أحمد بن هشام بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد الخير بن الحكم[1] بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، يكنى أبا عمر[2].

قال عنه الحميدي: «شاعر مشهور، ذكره غير واحد، منهم أبو الوليد بن عامر»[3]. وهو أخو محمد بن هشام الشاعر، وقد اتّصل بالخليفة النّاصر، ومدحه بأشعار ذكر إحداها صاحب البديع[4]، واستعمله الخليفة على كورتي إشبيلية وباغة وأعمالها[5].

وذكر المقّري سبب نبوغه في الأدب بعدما كان خاملاً عاطلاً منه، فقال حين ذكر حكايات بني مروان في علو الهمّة: «كان سبب قراءته واجتهاده أنّه حضر مجلساً فيه القائد أحمد بن أبي عبدة، وهو غلام، فاستخبره القائد، فرآه بعيداً من الأدب والظّرف، ورأى له ذهناً قابلاً للصّلاح، فقال: أيّ سيف لو كانت عليه حلية؟ فقامت من هذه الكلمة قيامته، وثابت له همَّة ملوكيَّة عطف بها على الأدب والتعلم، إلى أن صار ابن أبي عبدة عنده كما كان هو عند ابن أبي عبدة أولاً، فحضر بعد ذلك معه، وجالا في مضمار الأدب، فرأى ابن أبي عبدة جواداً لا يشق غباره، فقال: ما هذا؟ أين هذا ممَّا كان؟ فقال: إنَّ كلمتك عملت في فكري ما أوجب هذا، فقال: والله إنّ هذه حلية تليق بهذا السَّيف، فجزاك الله همَّتك خيراً! ثمَّ قال له: سرْ، إنّ لي عليك حقّاً إذ بعثتك على التأدب والتَّميّز، فإذا حضرنا في جماعة فلا تتطاول على تقصيري، وحافظ على أن لا أسقط من العيون بإرباء غيري عليّ، فقال لك ذلك وزيادة»[6].

---

(1) جذوة المقتبس 230/1، وبغية الملتمس 256/1. وتتمّة النسب في الإحاطة 479/1.

(2) المطرب 157.

(3) جذوة المقتبس 230/1. وعنه نقل بغية الملتمس 256/1.

(4) انظر البديع في فصل الرّبيع 102 وشعره 370.

(5) ولاّه على كورةٍ ثمّ عزله عنها سنة 321هـ، ثمّ ولاّه كورة إشبيلية سنة 322هـ وعزله في العام التالي. انظر المقتبس (كورنيطي) 331، 355، 376.

(6) نفح الطيب 115/5.

كان أحمد بن هشام حيّاً سنة 323 هـ، عام عزله عن الولاية.

شعره:

وصل إلينا من شعره ثلاثة عشر بيتاً في ثلاث قطع، وهي في الوصف والغزل والمدح.

—1—

في جذوة المقتبس (1: 230)[1]: [المنسرح]

1- انْظُرْ إلى الرَّوْضِ في جوَانبِهِ أَحْمَرُهُ ضَاحِكٌ وأَصْفَرُهُ

2- إذا هَفَتْ فَوقَهُ الرِّيَاحُ سَرَى بِهَفْوِهَا مِسْكُهُ وعَنْبَرُهُ[2]

3- نَرْجِسُهُ تَسْتَجِدُّ صُفْرَتُهُ حَتَّى كأَنَّ الحَبِيْبَ يَهْجُرُهُ[3]

4- والوَرْدُ يَخْتَالُ في مَنَابتِهِ تَطْوِيهِ أَكْمَامُهُ وتَنْشُرُهُ[4]

—2—

في نفح الطيب (5: 115)[5]: [الطويل]

1- قَطَعْتُ اللَّيَالي بارْتِجَاءِ وِصَالِكُمْ وما نِلْتُ مِنْكُمْ غَيْرَ مُتَّصِلِ الهَجْرِ

(1) قال الحميدي: «أديب شاعر، ذكره غير واحد، منهم أبو الوليد بن عامر، وأورد له في الورد والنرجس من أبيات: الأبيات». جذوة المقتبس 230/1.

(2) هَفا الطائرُ بجناحيه؛ أي: خفق وطار.

(3) في المغرب: «كأن».

(4) في الجذوة: «مختال». وفي سائر المصادر: «يختال» وأظنُّها الأصوب. لأن صاحب البغية ينقل عن الجذوة حرفيّاً، ووافقته في ذلك سائر المصادر. والطيّ: خلاف النشر.

التخريج (1):

(1—4) جذوة المقتبس230/1. وبغية الملتمس 256/1. والمطرب157. والبديع في فصل الربيع36. وبنو أمية في الأندلس 136. وشعر بني أمية في الأندلس 428.

(5) قال المقّري: «وقال أحمد بن هشام: الأبيات». نفح الطيب 115/5.

التخريج (2):

(1—3) نفح الطيب 115/5. وبنو أمية في الأندلس 136. وشعر بني أمية في الأندلس 428.

2- وما كُنْتُ أَدْرِي ما التَّصَبُّرُ قَبْلَكُمْ فَعَلَّمْتمُوني كَيْفَ أَقْـوَى عَلَى الصَّبْرِ
3- وما كُنْتُ مِمَّـنْ يَعْلَقُ الصَّبْرُ فِكْرَهُ ولَكِنْ خَشِيْتُ الصَّبرَ يَذْهبُ بِالعُمْرِ

-3-

في البديع في فصل الربيع (102)[1]: [الخفيف]

1- يَـا مَـليكـاً مِـنَ المُـلُـوك مُصَفَّى والَّـــذي جَـلَّ أَنْ يُـحَـدَّدَ وَصْـفَـا
2- عَـبْـدُكَ الشَّـاكِرُ المُـؤمِّـلُ أَهْـدَى نَـرْجِـســاً كَـالـعَـبِـيرِ نـشـراً وعَـرْفَـا
3- كُـلَّـمَـا فَـاحَ نَـشْـرُهُ قُـلْـتَ: إِلْـفٌ في دُجَـى الـلَّـيْـلِ عَـاطِـرٌ زَارَ إِلْـفَـا
4- وإذا مَـا لَحَـظْـتَـهُ قُـلْـتَ: أَلْحَـا ظُ خَـلِـيـعٍ قَـدْ مَـالَ سُـكْـراً فَـأَغْـفَـى
5- مِنْهُ مِثْلُ الإِبْـرِيـزِ في صُفْرَةِ اللَّوْ نِ ومِـنْـهُ مِـثْـلُ الجُـمَـانِ المُـصَـفَّـى[2]
6- فَـــكَـــأَنِّي بِمَــا أُقَــلِّـــبُ مِـنْـهُ صَـــيْرَفيٌّ أَضْـحَـى يُـحَـاوِلُ صَـرْفَـا

---

(1) قال الحميري: «فمن أبدع تشبيه وقع إلي فيه: قول أحمد بن هشام بن عبد العزيز بن سعيد الخير بن الإمام الحكم، وقد بعث به إلى الإمام عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو: الأبيات». البديع في فصل الربيع 102.

(2) الإبريز: الذهب الخالص. والجمان: اللؤلؤ.

التخريج (3):

(1-6) البديع في فصل الربيع 102. وشعر بني أمية في الأندلس 429. ولم تثبت الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).

42ـ أَحْمَد بْنُ المُبَارك الحبيبي

(... – 333هـ)

هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن المبارك بن حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[1]. من أهل قرطبة.

روى الحديث، وقد أخذه عن جمع من العلماء أشهرهم بقيّ بن مخلد[2]. وذكر الضبيّ أنَّه كان حنفيّاً[3]. وكانت له صلة بالنَّاصر قبل ولايته، وتوفي في عهده سنة 333 هـ[4]. وأمَّا مولده فبقي غير معروف.

شعره:

ذكر له المقّري بيتين في مدح النَّاصر قبل أن يلي عهد جدِّه.

–1–

في نفح الطيب (5: 269)[5]: [السريع]

1– يا عَابِدَ الرَّحمَنِ فُقْتَ الوَرى ... بِهَذِهِ العَلْيَا وَهَذَا الكَرَمْ

2– مَا جَعَلَ اللهُ النَّدَى في امْرِئٍ ... إلاَّ وَقَدْ جَنَّبَهُ كُلَّ ذَمْ

(1) جذوة المقتبس 202/1. وفي بغية الملتمس 231/1، ونفح الطيب 269/5، أصاب نسبته التحريف والسقط.

(2) جذوة المقتبس 202/1، وبغية الملتمس 231/1.

(3) بغية الملتمس 231/1. والشائع في الأندلس مذهب المالكية.

(4) المصدر السابق 231/1. وعلى هذا فقد عمّر طويلاً؛ إذ توفي بقيّ بن مخلد 276هـ.

(5) قال المقّري: «وقال أحمد بن المبارك الحبيبي في النّاصر قبل أن يلي عهد جدّه: البيتين» نفح الطيب 269/5.

التخريج (1):

(1–2) نفح الطيب 269/5. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

43ـ عَبْدُ الرَّحْمَن بنُ عُثمان الأصم
(... – 335هـ)

هو عبد الرّحمن بن محمد بن عثمان بن أبي إسماعيل الأموي[1]، من أهل قرطبة، يكنى أبا المطرِّف، ويعرف بالأُطروش، إذ كانَ أصمَّ أصلخ[2].

أثنى عليه ابن الفرضي، فقال: «كان نحويّاً لغويّاً، فصيح اللسان، شاعراً جزل الشعر، ومرسّلاً بليغاً، طويل القلم»[3]، وأكثر أشعاره على مذاهب العرب، وله أراجيز فصيحة[4]. رحل إلى المشرق حاجّاً، فسمع بعض العلماء[5]، ثمّ عاد إلى الأندلس وتوفي في شهر ربيع الأول من أيّام الوباء، سنة 335هـ[6].

شعره:

وصل إلينا من شعره اثنا عشر بيتاً في قطعتين، هما في الوصف.

—1—

في جذوة المقتبس (2: 437): [المتقارب]

1– أَرَى المِهْرَجَانَ قَدِ اسْتَبْشَرَا غَدَاةَ بَكَى المُزْنُ واسْتَعْبَرَا[7]

---

(1) تاريخ علماء الأندلس 446/1. وفي طبقات النحوبين واللغويين 306، قال الزّبيدي: الأسدي بدلاً من الأموي، ولا تُعْرَفُ بقيّة نسبه إلى مروان بن الحكم.

(2) طبقات النحويين 306. والأصلخ: الأصم الذي لا يسمع شيئاً ألبتة.

(3) تاريخ علماء الأندلس 446/1.

(4) طبقات النحويين 306، وفي جذوة المقتبس 437/2، وبغية الملتمس 479/2، شاعر من شعراء بني أميّة.

(5) لقي أبا الخطيب الفارسي وأبا جعفر العدوي، والخيزراني. انظر تاريخ علماء الأندلس 446/1، وطبقات النحويين 306.

(6) تاريخ علماء الأندلس 446/1، وطبقات النحويين 306.

(7) المهرجان: لفظة فارسية تطلق على يوم يحتفل فيه الفرس قديماً، وهو من أعيادهم المشهورة. والاستعبار: عَبِرَتْ عينه واسْتَعْبَرَتْ، أي دَمَعت.

2- وسُرْبِلَتِ الأَرْضُ أَفْوَافَهَا وَجُلِّلَتِ السُّنْدُسَ الأَخْضَرَا[1]
3- وَهَزَّ الرِّيَاحُ صَنَابِيرَهَا فَضَوَّعَتِ المِسْكَ وَالعَنْبَرَا[2]
4- تَهَادَى بِهِ النَّاسُ أَلْطَافَهُم وَسَامَى المُقِلُّ بِهِ المُكْثِرَا[3]
5- وَلَو كُنْتُ أَهْدِي إِلى مَوْئِلِي عَقَائِلَ مَا دَبَّ فَوْقَ الثَّرَى[4]
6- وَقَارَنْتُ أَيْسَرَ آلائِهِ بِهَا لاحْتَقَرْتُ لَهُ الأَكْثَرَا
7- بَعَثْتُ بِشُكْرٍ حَكَى سُكَّراً وَإِنْ خَالَفَ المَنْظَرُ المَخْبَرَا
8- بِشِينٍ كَسِينٍ بِلا عُجْمَةٍ وَكَافٍ كَكَافٍ وراءٍ كَرَا

—2—

في كتاب التشبيهات (56)[5]: [الطويل]

1- شَكَرْتُ لِنَيْسَانٍ صَنِيْعَةَ مُنْعِمٍ لِما حَاكَ عِنْدِي مِنْ صُنُوفِ البَدَائِعِ

---

(1) في بغية الملتمس ومطمح الأنفس: «أفواهها وجُلِّلت». والسِرْبالُ: القميصُ. وسَرْبَلْتُهُ فَتَسَرْبَلَ، أي ألبسته السِرْبالَ. والأفواف: برود يمانية موشاة، شُبهت الزهور بها. والسُّنْدُس: ضرب من البُرود.

(2) الصَّنابير: جمع الصُّنْبُورُ وهي الفَسيلَة التي تنبت في أُمها. وتَضَوَّعَت: انتشرت.

(3) في بغية الملتمس : «وساس المقلّ». ومطمح الأنفس: «ألطافهم وسامَ». والسُمُوُّ: الارتفاع والعلوّ. وتَسامَوا: أي تبارَوْا.

(4) العقيلة: عقيلة كُلِّ شيء: أَكْرَمُه؛ وهي في الأَصل المرأَة الكريمة النفيسة، ثم اسْتُعْمل في الكريم من كل شيء من الذوات والمعاني، ومنه عَقائل الكلام. وعَقائل البحر. دُرَرُه، واحدته عَقِيلة. وعَقائلُ الإِنسان: كرائمُ ماله. اللسان (عقل).

التخريج (1):

(1–8) جذوة المقتبس 437/2. وبغية الملتمس 479/2. وبنو أمية في الأندلس 83. ولم ترد الأبيات في شعر بني أمية في الأندلس.

(1–4) مطمح الأنفس 214. ونسبت الأبيات فيه إلى الوزير أبي عبدة حسان بن مالك بن أبي عبدة. والأرجح كونها لعبد الرّحمن الأصم؛ لأن أبا عبدة توفي سنة (416هـ)؛ أي بعد زمن طويل من وفاة عبد الرحمن، الذي لم يتجاوز عهد النّاصر (350هـ)، وإضافة إلى ذلك فالمصدران أوردا له ثمانية أبيات، في حين أورد الفتح بن خاقان – المتأخر زمناً عن صاحب الجذوة – أربعة أبيات لأبي عبدة.

(5) ذكرت في باب الورد.

2- دَرَانِـيـكُ أَفْـوَافٌ تَجَلَّـتْ رُقُومُهَا بِـأَحْـمَـرَ قَـانٍ بَـيْنَ أَصْـفَـرَ فَـاقِـعِ[1]

3- ورودٌ تُبَاهي الشَّمْسَ في رَونَقِ الضُّحَى بِمُـطَّـلِـعَـاتٍ كَـالـنُّـجـومِ الـطَّـوالِـعِ

4- مُـضَـرَّجَـةٌ أَبْـشَـارُهُـنَّ كَـأَنَّـهَـا خُـدُودٌ تَجَلَّـتْ عَـنْ حُسُورِ الـبَرَاقِـعِ[2]

---

(1) الدُّرْنُوك والدِّرْنيك: ضرب من الثياب أو البُسْط، له خَمَل قصير كخَمَل المناديل، وبه يشبه فروة البعير والأَسد. والأفواف: نعتٌ له، وقد يجر على الإضافة. والرَّقم: رَقَمَ الثوب يَرْقُمُه رَقْماً ورَقَّمهُ: خطّطه.

(2) البرقع: لباس الرأس والوجه للمرأة.

التخريج (2):

(1 ـ 4) كتاب التشبيهات 56. وبنو أمية في الأندلس 83. ولم ترد الأبيات في شعر بني أمية في الأندلس.

44ـ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحمن النَّاصر

(... – 339هـ)

هو عبد الله بن عبد الرّحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرَّحمن بن معاوية[1] بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، يُكنى أبا محمد، ويلقب بالزَّاهد[2].

كان فقيهاً شافعيّاً، أخباريّاً متنسكاً، بصيراً بلسان العرب، رفيع الطبقة في الأدب ومعرفته، بأوفر سهم في اللغة، ذاكراً للخبر، مطبوعاً في صوغ القريض، وتصنيف كتب الأدب[3]. ومن تواليفه كتاب «العليل والقتيل في أخبار بني العبّاس» وكتاب «المسكتة في فضائل بقيّ بن مخلد»[4].

وقد ذكر غير واحد المنافسة الدائرة بين عبد الله وأخيه الحكم في تحصيل العلم وتقريب العلماء[5]، وقد قتله والده الناصر سنة (339هـ) لما بلغه خبر تآمره مع نفر من الفقهاء لخلعه[6]. ومع هذه الجريرة، فقد ذكرت المصادر أنّه من نجباء أولاد الخلفاء[7]، وذكر ابن حزم أنّه أعقب الزبير[8]، ونقل صاحب المغرب عن صاحب السفط: ومن العجائب أنّ عبد الله كان شافعيّاً، وأخاه عبد العزيز حنفيّاً، والمستنصر مالكيّاً[9].

(1) تكملة الصلة 779/2، والوافي بالوفيات 244/17، وطبقات الشافعية الكبرى 309/3، وتتمة النسب في الكامل في التاريخ 621/6، وسيق نسبه إلى والده النّاصر في سائر المصادر.

(2) المغرب 183/1، ونفح الطيب 123/5.

(3) تكملة الصلة 779/2، والبيان المغرب 217/2. وجمهرة ابن حزم 102.

(4) الحلّة السيراء 1 206، وتكملة الصلة 779/2وذكر ابن الأبَّار أنّ الكتاب في أسفار، والثاني عِدّته ستّة أجزاء.

(5) الحلّة السيراء 206/1، 201، وانظر سير أعلام النبلاء 270/8.

(6) الحلّة السيراء 206/1، وجمهرة أنساب العرب 102 وبغية الملتمس 254/2. وتكملة الصلة 779/2، والبيان المغرب 217/2، 228، وتاريخ ابن خلدون 184/4، ووهم ابن خلدون إذ قال: وكان مقتله سنة 393هـ، وسير أعلام النبلاء 270/8، والمغرب 183/1، والوافي بالوفيات 244/17، وطبقات الشافعية 309/3، والنّجوم الزّاهرة 346/3، ونفح الطّيب 123/5.

(7) الحلّة السيراء 206/1، وتكملة الصلة 799/2.

(8) جمهرة أنساب العرب 102، وقال حين ذكر الزبير: له عقب باق.

(9) المغرب 183/1.

شعره:

وصل إلينا من شعره تسعة أبيات في ثلاث قطع؛ هي في الغزل وغيره.

—1—

في نفح الطيب (5: 123)[1]: [المنسرح]

1– أَفْــدِي الَّــذي مَـرَّ بِـي فَـمَـالَ لَـهُ لَحْـظِـي وَلـكِــنْ ثَـنَـيْـتُـهُ غَـضْـبَـا

2– مَـا ذَاكَ إلاَّ مَخَــافَ مُـنْـتَـقِـدٍ فَــاللهُ يَـعْـفُـو وَيَـغْـفِـرُ الـذَّنْـبَـا

—2—

في نفح الطيب (5: 122)[2]: [السريع]

(1) قال المقّري: «وكان المرواني المذكور يُساير أحد الفقهاء الظرفاء، فمرَّا بجميل، فمال عبد الله بطرفه إلى وجهه، وظهر ذلك لمسايره فتبسّم، ففهم عبد الله تبسّمه، فقال: إنّ هذه الوجوه الحسان خلاّبة، ولكنّنا لا نتغلغل في نظرها، ولا ندعي العفّة عنها بالجملة، وفيها اعتبار وتذكار بالحور العين التي وعد الله تعالى، فقال له الفقيه: احتج لروحك بما شئت، فقال: أو ما هي حجة تقبل؟ فقال الفقيه: يقبلها من رقّ طبعه، وكاد يضيق عن الصّبر وُسْعُهُ. فقال: وأراك شريكاً لي، فقال: ولولا ذلك لَلُمتك، فأطرق عبد الله ساعة ثم أنشد البيتين. فقال له الفقيه: إن كنت ثنيت لحظك خوف انتقادي؛ فإنّي أدعوه إليك حتّى تملأ منه، ولا تنسب إليّ ما نسبت، فتبسّم عبد الله، وقال: ولا هذا كلّه. وقال له: إنّ مثلك في الفقهاء لمعدوم، فقال له: ما كنت إلاّ أديباً، ولكنّني لمّا رأيت سوق الفقه بقرطبة نافقة اشتغلت به، فقال له: ومن عقل المرء أن لا يفني عمره فيما لا ينفقه عصره». نفح الطيب 123/5.

التخريج (1):

(1–2) والمغرب183/1. والوافي بالوفيات 245/17. نفح الطيب123/5. وبنو أمية في الأندلس 86. وشعر بني أمية في الأندلس 372.

(2) قال المقّري: «وقد أهدى له سعيد بن فرج ياسميناً أبيض وأصفر، وكتب معه:

مــولاي قـد أرسـلـت نـحـوك تحفة بمـــراد مــا أبـغـيــه مـنـك تُــذَكِّــرُ

مــن يـاسـمـين كـالـلـجـين تـبرّجـت بـيـضـاً وصُــفْـراً والـسَّـمـاحُ يُـعَـبِّرُ

فبعث له بهذين البيتين مع ملء الطبق دنانير ودراهم، فقال ابن فرج:

قــد سـمـعـنـا بـجـود كـعـب وحـاتم مـا سمعنا جـوداً مـدى الـدّهـر لازم

فــدعــائـــي بـــأن تـــدوم دعـــاء لي مـــازال طــول مـا عـشـت دائـم

مـا سـمـعـنـا كـمـثـل هــذا اخـتـراعـاً هــكــذا هــكــذا تـكــون المـكــارم»

نفح الطيب122/5.

1– أَتَــاكَ تَـفْـسِـيري وَلَّـمـا يَـحُـلْ مِـنِّـي عَـلَـى أَضْـغَـاثِ أَحْـلامِ[1]
2–فَـاجْـعَـلْـهُ رَسْـمـاً دَائِـمـاً زَائِـراً مِـنِّـي وَمِـنْـكَ غُـرَّةَ الـعَـامِ[2]

–3–

في جذوة المقتبس (2: 414): [المنسرح]

1– أَمَّـا فُـؤَادي فَـكَـاتِمٌ أَلَمَـهْ لَـوْ لَمْ يَـبُـحْ نَـاظِـري بِمَـا كَـتَـمَـهْ
2– مَا أَوْضَـحَ السُّقْمُ في مَلاَحِظِ مَنْ يَـهْـوَى وَإِنْ كَـانَ كَـاتِمـاً سَـقَـمَـهْ[3]
3– ظَـلِـلْـتُ أَبْـكِـي وَظَـلَّ يَـعْـذِلُـنـي مَـنْ لَمْ يُـقَـاسِ الـهَـوَى ولا عَـلِـمَـهْ[4]
4– إِلَـيْـكَ عَـنْ عَـاشِـقٍ بَـكَـى أَسَـفـاً حَـبِـيْـبَـهُ في الـهَـوَى وَإِنْ ظَـلَـمَـهْ[5]
5– ظَـلَّـتْ جُـيُـوشُ الأَسَـى تُـقَـاتِـلُـهُ مُـذْ نَـذَرَتْ أَعْـيُـنُ المِـلاَحِ دَمَـهْ[6]

---

(1) في المغرب والوافي: «أتاك تعبيري». وأضغاثُ الأحلام: الرؤيا التي لا يصحُّ تأويلها لاختلاطها.

(2) في المغرب والوافي: «دائماً قائماً منك ومنّي أول العام» ولا يستقيم وزناً. الغُرَّة: غُرَّةُ كل شيء: أوَّله وأكرمه.

التخريج (2):

(1–2) المغرب183/1. والوافي بالوفيات 245/17. ونفح الطيب122/5. وبنو أمية في الأندلس 86. وشعر بني أمية في الأندلس 373.

(3) اللِّحاظُ: مؤخر العين مما يلي الصُّدْغ، والمُلاحَظَةُ: وهو النظر بشِقِّ العين الذي يلي الصدغ.

(4) في بغية الملتمس : «ظَلَّ يعذلني».

(5) في المغرب: «وما ظلمه».

(6) في المغرب: «جيوش الهوى».

التخريج (3):

(1–5) جذوة المقتبس 414/2. وبغية الملتمس 449/2. والمغرب183/1. والحلّة السيراء 206/1. وبنو أمية في الأندلس 87. وشعر بني أمية في الأندلس 374.

45ـ عُمَر بْنُ إبْرَاهيم (ابن المصنوع)

(... – قبل 337هـ)

هو عمر بن إبراهيم بن عبد الرّحمن[1] بن معاوية بن المنذر القرشي[2] بن عبد الرّحمن ابن معاوية بن محمد بن عبد الله بن المنذر بن عبد الرّحمن بن معاوية، المعروف بابن المصنوع[3]. وقد ذكر ابن حزم أنّ المصنوع هو محمد بن إبراهيم لقّب بذلك لجماله، وذهب ابن حيّان إلى أنّ محمداً وعمر هما ابنا المصنوع.

ولم تذكر المصادر عمر بن إبراهيم، خلا إشارة ابن حيّان إليه وإلى أخيه محمد في جملة شعراء إمارة عبد الله؛ فقال: «محمد وعمر ابنا إبراهيم بن عبد الرّحمن بن معاوية بن المنذر القريشي المعروفان بابني المصنوع، وكانا من أهل الأدب الرّصين والشعر المطبوع، استأخر محمد منهما حتى لحق ورود أبي علي القالي إلى الأندلس»[4]. ومن العبارة السابقة يفهم أنّ عمر توفي قبل ورود القالي إلى الأندلس، ولا تُعلم سنة ولادته.

شعره:

لم أقف على شيء من شعره.

(1) أسقط ابن حزم عبد الرّحمن هذا في نسب أخيه محمد، وأثبته الفرضي. انظر جمهرة أنساب العرب 95، وتاريخ علماء الأندلس 761/2.

(2) المقتبس (العربي) 68، وتتمّة النسب في ترجمة المذاكرة، وانظر تصويبات نسبه.

(3) وربّما وهم ابن حيّان في هذا الأمر.

(4) المقتبس (العربي) 68. وقد وفد القالي على عبد الرّحمن النّاصر سنة 337هـ، واختصَّ بالحكم. انظر نفح الطيب 369/1.

46ـ الحَكَمُ بْنُ أَحمدَ بن محمَّد
(... = نحو 350هـ)

هو الحكم بن أحمد بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام[1] بن عبد الرّحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

أثنى عليه ابن الأبَّار، فقال: «من نبهاء قومه المروانيين بقرطبة، وكان له طبع معين في قرض الشّعر»[2]. وله ابن شاعر هو عبد العزيز بن الحكم، وأخوه عمر بن أحمد كذلك. ويُرجَّح أنَّهُ عاش في زمن النَّاصر عبد الرّحمن[3].

شعره:

وصلتنا قطعة واحدة من شعره عدّتها ثلاثة أبيات، في رثاء ابن له.

—1—

في الحلَّة السيراء (1: 213)[4]: [البسيط]

1– عَيْني تَجُودُ بِمَسْكُوبٍ وَمُهْرَاقِ ... فَالحَمْدُ للهِ مَا لِلمَوْتِ مِنْ بَاقِ[5]

2– وَكَيْفَ أَبْقَى بِلا نُورٍ بِلا بَصَرٍ ... أَمْ كَيْفَ يَنْبُتُ لَحْمٌ زَالَ عَنْ سَاقِ

3– لا يُبْعِدَنْكَ بُنَيَّ اللهُ إِنَّكَ قَدْ ... لاقَيْتَ مَا كُلُّ مَنْ فِي ظَهْرِهَا لاقِ

---

(1) الحلّة السيراء 213/1. وتتمّة النسب في المقتبس (مكي) 17.

(2) الحلّة السيراء 213/1.

(3) توفي والد الحكم سنة 315هـ. الحلّة السيراء 214/1 وانظر ترجمة أخيه عمر وشعره.

(4) قال ابن الأبّار: «وهو القائل في ابن مات له، أنشده ابن حيّان: الأبيات». الحلّة السيراء 213/1.

(5) المسكوب: سَكَبْتُ الماء سَكْباً، أي صببته. والمراد فيه هنا الدمع، وكذا المهراق.

التخريج (1):

(1–3) الحلّة السيراء 213/1. وشعر بني أمية في الأندلس 389. ولم تذكر الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).

47ـ مُحَمَّد بْنُ أَيوب المرواني

(... – بعد 326هـ)

هو محمد بن أيّوب المرواني[1]، ولم تذكر المصادر غير هذا، فبقي تمام نسبه إلى مروان بن الحكم مجهولاً.

أحد شعراء المروانية في عهد النّاصر، إلاّ أنّه كان متأخر المكانة في قومه، محجوباً عن السُّلطان، وهذا ما جعله يتعرض لمدح خُدَّام بني مروان، فلامَهُ في ذلك الوزير القائد سعيد بن المنذر[2]، ثمّ كَلَّم النَّاصر في شأنه حتَّى أصلح حاله. وعاش ابن أيّوب في عهدي الأمير عبد الله، والخليفة عبد الرّحمن النّاصر، ولا تُعْرَفُ سنة وفاته، وكذا ولادته.

شعره:

له ثمانية أبيات في ثلاث قطع؛ وهي في مدح الوزير سعيد وابن القطّ، وفي التذمّر من نسبه.

—1—

في الحلّة السيراء (2: 368)[3]: [السريع]

1– أُعْـجُـوبَـةٌ مَـا سُـمِعَـتْ قَـطُّ ... قَـالُـوا: رَشـاً وَالِـدهُ قِـطُّ

2– قَـدْ قَـلَّـدوكَ السَّـيْفَ يَـا سَيِّدي ... والـقُـرْطُ أَوْلَى بِـكَ والمِـرْطُ[4]

---

(1) نفح الطيب 305/4.

(2) سعيد بن المنذر: ويعرف بابن السليم، ينتهي نسبه إلى عبد الله بن أبّان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، وذكر ابن عذاري أنّ وفاته كانت سنة 302هـ، ثمّ ذكر حوادث السنوات التالية، فوصلت أخباره إلى سنة 318هـ، وفي المقتبس (كورنيطي) توفي سنة 326هـ. انظر جمهرة أنساب العرب 94، والمقتبس (كورنيطي) 428، والمغرب 178/1، والبيان المغرب 167/2.

(3) قال ابن الأبّار: «أحمد بن معاوية بن محمد بن هشام بن معاوية بن الأمير هشام بن عبد الرحمن أبو القاسم المعروف بابن القط، ومحمد بن هشام جده هو المنبّز بذلك وكان جميل الوجه، فيه يقول ابن أيوب القرشي: البيتين». الحلّة السيراء 368/2.

(4) القُرْطُ: الذي يعلّق في شحمة الأذن. والمِرْطُ: واحد المروطِ، وهي أكسيةٌ من صوف أو خَزٍّ كان يؤتزر بها.

التخريج (1):

(1–2) الحلّة السيراء 368/2. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس)، أو في شعر بني مروان في الأندلس.

—2—

في نفح الطيب (4: 304)(1): [الوافر]

1- نَهَضْتَ بِمَا سَأَلْتُكَ غَيْرَ وَانٍ ... وَقَدْ صَعُبَتْ لِسَالِكِهَا الطَّرِيقُ

2- وَلَيْسَ يَبِيْنُ فَضْلُ المَرْءِ إلاَّ ... إِذَا كَلَّفْتَهُ مَا لا يُطِيْقُ

—3—

في نفح الطيب (4: 305)(2): [الطويل]

1- نُسِبْتُ لِقَوْمٍ لَيْتَنِي نَجْلُ غَيْرِهِمْ ... فَلِي نَسَبٌ يَعْلُو وَحَظِّيَ يَسْفُلُ

2- أُقَطِّعُ عُمْرِي بِالتَّعَلُّلِ وَ المُنَى ... وكَمْ يَخْدَعُ المَرْءَ اللَّبِيبَ التَّعَلُّلُ(3)

3- فَمَالِي مَكَانٌ أَرْتَضِيهِ لِهِمَّةٍ ... ولا مَالَ مِنْهُ أَسْتَعِفُّ وَأُفْضِلُ

4- وَلَكِنَّنِي أَقْضِي الحَيَاةَ تَجَمُّلاً ... وَهَلْ يُهْلِكُ الإِنْسَانَ إِلاَّ التَّجَمُّلُ(4)

---

(1) قال المقّري: «وقال محمد بن أيوب المرواني، لمّا كلّف قوماً حاجة له سلطانية فما نهضوا بها، فكلّفها رأس بني مروان القائد سعيد بن منذر، فنهض بها: البيتين». نفح الطيب 304/4.

التخريج (2):

(1—2) نفح الطيب 304/4. بنو أمية في الأندلس 90. وشعر بني مروان في الأندلس 448.

(2) قال المقّري: «وعاتبه يوماً سعيد بن المنذر في كونه يتعرض لمدح خُدَّام بني مروان، فقال له: أعزّ الله تعالى القائد الوزير! إنكم جعلتموني ذنباً وجعلوني رأساً، والنفس تتوق إلى من يكرمها وإن كان دونها؛ أكثر منها إلى من يهنيها وإن كان فوقها، وإني من هذا وهذا في أمر لا يعلمه إلاّ الله الذي بلاني به، ويا ويح الشجيّ من الخلي، وأنا الذي أقول فيما يتخلل هذا المنزع: الأبيات. فقال له سعيد: قصدنا لومك فعطفت اللائمة علينا، ونحن أحقّ بها، وسننظر إن شاء الله فيما يرفع اللوم عن الجانبين، ثم تكلم مع الناصر في شأنه، فأجرى له رزقا أغناه عن التكفف، فكانت هذه من حسنات سعيد وأياديه». نفح الطيب 305/4.

(3) عَلَّلَهُ بالشيء، أي لهَّاه به.

(4) التَّجمُّل: تكلف الجميل.

التخريج (3):

(1—4) نفح الطيب 305/4. بنو أمية في الأندلس 90. وشعر بني مروان في الأندلس 449.

48ـ مُحمَّد بنُ هِشَام بْنُ عَبد العزيز

(... = نحو 350هـ)

هو محمد بن هشام بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد الخير بن الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرَّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[1]، من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر.

قال الحميدي فيه: «أديبٌ مشهور بالتقدم في الأدب، يقول الشعر بفضل أدبه فيكثر ويحسن»[2]. وقد ألَّف كتاباً في شعراء الأندلس سمَّاه (أخبار الشعراء بالأندلس)[3]، وعاش في زمن النّاصر، ورُشِّحَ لتربية بنيه، ولاسيما الحكم المستنصر ولي عهده، فاستعفى من ذلك[4]. وأخوه أحمد شاعر معروف، ولا تُعْرَفُ سنة وفاة محمد بن هشام أو ولادته.

شعره:

وصل إلينا من شعره أربعة وعشرون بيتاً في سبع قطع، وهي في أغراض شتى.

—1—

في التشبيهات: (103)[5]: [المديد]

1- رُبَّ كَأْسٍ بِتُّ أَشْرَبُهَا ... وَضِيَاءُ الصُّبْحِ مَا وَضَحَا

2- قَدْ سَقَانِيهَا عَلَى قَدَمٍ ... رَشَأٌ لاحَ كَشَمْسِ ضُحَى

3- دَمِيَتْ مِنْهَا أَنامِلُهُ ... فَحَسِبْنَاهُ بِهَا نُضِحَا[6]

(1) الوافي بالوفيات 166/5، وتكملة الصلة 364/1، وسيق نسبه إلى الحكم بن هشام في جذوة المقتبس 156/1، وبغية الملتمس 180/1، وسيق نسبه إلى والده هشام المرواني في نفح الطيب 115/5.

(2) جذوة المقتبس 156/1، وبغية الملتمس 180/1، والوافي بالوفيات 166/5.

(3) جذوة المقتبس 156/1، وبغية الملتمس 180/1، والوافي بالوفيات 166/5.

(4) نفح الطيب 115/5.

(5) وردت في باب السُّقاة والندامى.

(6) ذكر المحقق أنها في نسخة أخرى: «نصحا». والنَّضْحُ: الرَّشُّ. نَضَح عليه الماءَ يَنْضَحُه نَضْحاً: إذا ضربه بشيء فأَصابه منه رَشاشٌ.

4- خِـلْـتُـهُ لَمَّـا تَـنَـاولـهَـا أَنَّـهُ في كَـفِّـهِ جُـرِحَـا

—2—

في التشبيهات (278)[1]: [الرمل]

1- كُـلُّ مَـنْ صَـاحَبَـنِي فَـارقْـتُـهُ كَـفِـرَاقِـي صُـحْـبَـةَ الـيَـوْمِ غَـدَا

2- فَـأَنَـا كَـالـطَّـودِ تَـسْـتَـصْـحِبُـهُ سُـحُـبٌ تَمْـضِـي ويَـبْـقَـى مُـفْـرَدَا[2]

—3—

في التشبيهات: (278): [الخفيف]

1- ونَـدَامَـى كَـأَنَّـهُـمْ أَنْجُـمُ اللَّيْـ ـلِ تَـرَامَـتْ بـالـشُّـهْـبِ في الآفَـاقِ

2- وكَـأَنَّ العُقَارَ في الكَاسِ شَمْسٌ قَـدْ تَـبَـدَّتْ في الـبَـدْرِ قَـبْـلَ المَحَـاقِ[3]

3- في رِيَـاضٍ تَـعَـطَّـرتْ وتَحَـلَّـتْ فَـأَتَـتْ كَـالحَـبِـيـبِ يَـوْمَ الـتَّـلاقي

4- نُـورُهَـا لاَحِـظٌ بِـأَعْـيُنٍ حُـوْرٍ سَـاحِـرَاتِ الجُـفُـونِ والآمَـاقِ[4]

5- وكَـأَنَّ الأَوْرَاقَ فِيهَا ثَعَابِيْـ ـنُ لُجَـيـنٍ تَـبَـعَّـثَـتْ في الـسَّـواقـي

6- وكَـأَنَّ الحَـصْـبَـاءَ في رَونَـقِ المَـا ءِ سَـنَـا الـدُّرِّ في بَـيَاضِ الـتَّـرَاقـي[5]

التخريج (1):

(1—4) كتاب التشبيهات 103. ونسبت إلى محمد بن هشام القرشي. وبنو أمية في الأندلس 91. وشعر بني أمية في الأندلس 424.

(1) وردت في باب شواذ يقل نظائرها.

(2) الطوْدُ: الجبلُ العظيمُ.

التخريج (2):

(1—2) كتاب التشبيهات 278. وبنو أمية في الأندلس 91. وشعر بني أمية في الأندلس 424.

(3) العُقار: الخمر. والمَحاقُ من الشهر: ثلاث ليالٍ من آخره.

(4) وموْقُ العين: طرفها ممَّا يلي الأنف.

(5) الحصباء: الحصى. والتَرْقَوَةُ: العظم الذي بين ثُغرة النحر والعاتق.

التخريج (3): =

—4—

في كتاب التشبيهات(277): [الخفيف]

1– وكَــأَنَّ الــوَرَى بِأَفْنِيَةِ الزَّهْـ ـــرَاءِ مِـنْ كُـلِّ مِـلَّـةٍ وقَـبِـيـلِ[1]

2– مَوقِفُ الحَشْرِ قَدْ تَبَدَّى أَو الجَنْـ ـنَّـةُ قَـدْ أُزْلِـفَـتْ لأَهْلِ الـدُّخُـولِ

—5—

في جذوة المقتبس(1: 156): [البسيط]

1– ورَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الحَزْنِ حَالَفَها طَـلٌّ أَطَـلَّـتْ بـهِ في أُفْقِهَا الحُـلَـلُ[2]

2– كـأَنَّمَا الـوَرْدُ فِيمَا بَيْنَهَا مَلِكٌ مُـوْفٍ وَنُـوَّارُهَـا مِـنْ حَولِهِ خَـوَلُ[3]

—6—

في يتيمة الدهر (2: 17): [الخفيف]

1– يَا سَقِيمَ الجُفُونِ مِنْ غَيْرِ سُقْمِ حَـاشَ لِلهِ أَنْ تَـبُـوءَ بِـإِثْـمِـي

= (1–6) كتاب التشبيهات 278. وبنو أمية في الأندلس 92. وشعر بني أمية في الأندلس 425.

(5–6) الحلّة السيراء 1/225. ونُسِب البيتان للشريف الطليق. والأرجح أنّ البيتين لمحمد بن هشام؛ لأنّ وفاته تُقدَّر قبل ولادة الطليق. وقد أورد الكتاني (420هـ) – المعاصر للطليق، المتقدّمُ زمناً – ستَّة أبيات، فيما جاء ابن الأبّار بيتين فقط. وقد أثبت صاحب (بنو أمية في الأندلس) البيتين في شعر الطليق، إضافة إلى شعر محمد بن هشام! وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(1) الزَّهراء: مدينة بناها الناصر لدين الله، وأتمَّها ابنه الحكم المستنصر.

التخريج (4):

(1–2) كتاب التشبيهات 277. وبنو أمية في الأندلس 92. وشعر بني أمية في الأندلس 426.

(2) الحُلَل: بُرود اليمن.

(3) أَوْفَيْتُ على شَرَفٍ من الأَرض إذا أَشْرَفْت عليه، فأَنا مُوفٍ. وخَوَلُ الرجلِ: حَشَمُه وخدمه.

التخريج (5):

(1–2) جذوة المقتبس1/156. وبغية المقتبس1/80. والوافي بالوفيات 5/166. ونفح الطيب 5/115. وبنو أمية في الأندلس 92. وشعر بني أمية في الأندلس 426.

2- أَنْتَ أَذْكَيْتَ في الحَشَا نَارَ شَوقِي وجَعَلْتَ السَّقَامَ يَلْهُو بِجِسْمِي

3- مَا أُبَالِي بِمَنْ لَحَانِي إذَا قَا مَ خَطِيباً مِنْ سِحْرِ عَيْنَيكَ خَصْمِي[1]

-7-

في نفح الطيب (5: 115)[2]: [المجتث]

1- مَتِّعْ بِوَجْهِكَ جَفْنِي يَا كَوكَباً فَوْقَ غُصْنِ

2- يَا مَنْ تَحَجَّبَ حَتَّى عَنْ كُلِّ فِكْرٍ وأُذْنِ

3- وخَامَرَ الخَوْفُ فِيهِ فَمَا يَمُرُّ بِذِهْنِ[3]

4- فَلَيْسَ لِلطَّرْفِ والقَلْـ ب غَيْرُ دَمْعٍ وحُزْنِ

5- فَإِنَّنِي ذُو ذُنُوبٍ وأَنْتَ جَنَّةُ عَدْنِ

---

(1) التخريج (6):

(1-3) يتيمة الدهر 17/2. ونُسِبَتْ الأبيات إلى محمد بن هشام بن سعيد الخير. وبنو أمية في الأندلس 93. وشعر بني أمية في الأندلس 427.

(2) قال المقّري: «قالوا: وكان يتعشق المستنصر بالله ولي عهد الناصر، وهو غلام، وله فيه: الأبيات». نفح الطيب 115/5.

(3) في طبعة صادر: «فما يجول بذهن».

التخريج (7):

(1- 5) نفح الطيب115/5. وبنو أمية في الأندلس 93. وشعر بني أمية في الأندلس 427.

49ـ أحمد بن محمد بن مروان بن المنذر
(... = نحو 350هـ)

هو أحمد بن محمد بن مروان بن المنذر بن عبد الرّحمن بن الحكم[1] بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

أثنى عليه ابن حيَّان فقال: «وكان غرَّةً في بيت أهل الخلافة؛ أدباً وشعراً ورياضة»[2].

وقد مدح النّاصر بأشعار كثيرة، ولا يُعرف أتجاوز عهده أم لا؟

توفي جدّه مروان بن المنذر سنة 302هـ[3]، ولذا ترجح وفاته في سني النّاصر الأخيرة.

شعره:

وصل إلينا من شعره تسعة أبيات في قطعتين، وهما في مدح النّاصر.

—1—

في المقتبس (45)[4]: [الطويل]

1– يَـدَاكَ أَمِـيْنَ اللهِ بُـؤْسَـى وأَنْـعُـمٌ ... فَـكَـمْ أُمَّـةٍ تُحْـيِي وتُمْـضِـي عِقَـابَـهَـا

2– إِذَا صَلَحَتْ جَرَّعْتَهَا أَرْيَـةَ الْجَنَى ... وَإِنْ فَسَدَتْ مَجَّتْ لَهَا الحَرْبُ صَابَهَا[5]

3– وَأَنْـتَ رَبِيعٌ إِنْ سَطَا المَحْلُ صَائِبٌ ... إِذَا مَا لَـوَتْ عَنْهُ السَّمَاءُ سَحَابَهَا[6]

4– حَمَتْنَا مِـيَـاهَ الأَمْـنِ قَبْلَكَ فِتْنَةٌ ... فَـلَـوْلاَكَ حَـقّـاً مَـا وَرَدْنَـا عِـذَابَـهَـا

5– بَـقَـاؤُكَ فِي الـدُّنْـيَا حَـيَـاةٌ لأَهْـلِـهَا ... فَـمَـنْ يَـتَـأَبَّـى لِـلْـحَـيَـاةِ ذَهَـابَـهَـا

(1) المقتبس (كورنيطي) 45. وتتمة النسب في المقتبس (مكي) 17.

(2) المقتبس (كورنيطي) 45.

(3) البيان المغرب 167/2.

(4) قال ابن حيَّان بعد إيراده شعراً له في الخليفة الناصر: «وله فيه شعر آخر: الأبيات» المقتبس (كورنيطي) 45.

(5) الأري: العسل. ومَجَّ الرجل الشرابَ من فِيه: إذا رمى به. والصَّابُ: عصارة شجرٍ مُرٍّ.

(6) السَطْوَةُ: القهر بالبطش.

التخريج (1):

(1–5) المقتبس (كورنيطي)45. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

—2—

في المقتبس (45)[1]: [الطويل]

1- فُصُولُكَ بَيْنَ الجِدِّ وَالهَزْلِ فَاصِلُ ويُمْنُكَ لِلدُّنْيَا وَ لِلدِّينِ شَامِلُ[2]

2- وَغَزْوُكَ لا تَخْفَى دَلائِلُ نَصْرِه وَقَدْ بَرَقَتْ لِلنُّجْحِ مِنْهُ المَخَايِلُ

3- أَيَنْبُو وَشِيجٌ يَسْكُنُ المَوْتُ ظِلَّهُ وَيَهْتَزُّ مِنْهُ في يَدِ اللهِ عَامِلُ[3]

4- تَعَوَّدْتَ صُنْعَ اللهِ فِي كَلِّ مَارِقٍ وَتَأْيِيدَهُ فِي كُلِّ وَجْهٍ تُقَابِلُ

(1) قال ابن حيّان: «ولأبي بكر أحمد بن محمد بن مروان بن المنذر بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم؛ في مديح النّاصر لدين الله، من قصيدة طويلة مدحه بها عند وصوله إلى بعض غزواته: الأبيات» المقتبس (كورنيطي) 45.

(2) الفَصْلُ: واحد الفُصول. وفَصَلْتُ الشيء فانْفَصَلَ، أي قطعته فانقطع. واليُمْنُ: البَركةُ.

(3) النبو: نَبا حَدُّ السيفِ إذا لم يَقطع. والوَشيجُ: شجرُ الرِماح.

التخريج (2):

(1–4) المقتبس، كورنيطي 45. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

50ـ أَحْمَدُ بنُ عَبْد الملِك المرواني
(... = نحو 350هـ)

هو أحمد بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الملك[1] بن العباس بن عبد الله بن عبد الملك ابن عمر بن مروان بن الحكم.

وذكر الحُميدي أنَّ اسمه هو أحمد بن عبد الملك بن مروان[2]، وكذا فعل الضبيُّ والثعالبي، لكن ابن حزم ذكر مروانيّاً آخر بهذا الاسم من ولد عبد الملك بن هشام بن عبد الرَّحمن بن معاوية فقال: «هو في جملة العامة»[3].

وممّا يعزز قول ابن حزم في نسبة أحمد بن عبد الملك: تأكيده أنّه صاحب البيت المشهور، وهو القائل:

على صدع شملي فيك قلبي تصدّعا ... ففي أي حال منك أُبدي التوجّعا

فضلاً عن تأكيد الحميدي إثباته في كتابه نقلاً عن ابن حزم إذ قال: «ذكره أبو محمد علي بن أحمد في المتقدمين من الشعراء، فأثنى عليه»[4]. وذكره أيضاً ابن فرج الجيَّاني في كتابه (الحدائق).

يعتقد أنه عاش في زمن النّاصر، فأحمد بن عبد الملك ووالد الناصر قد تساويا في الآباء.

شعره:

وصل إلينا من شعره أربع قطع في ثلاثة عشر بيتاً.

---

(1) جمهرة أنساب العرب 108، وتتمة النسب في المصدر ذاته مسوقاً إلى عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم.

(2) ربما قصد بمروان جدّه الأكبر؟

(3) جمهرة أنساب العرب 108. واسمه أحمد بن عبد الملك بن أبان بن محمد بن مروان بن عبد الملك بن هشام بن الحكم.

(4) جذوة المقتبس 207/1.

—1—

في يتيمة الدّهر(2: 38): [البسيط]

1– هَبَّتْ لَنا الرِّيْحُ مِنْ تلْقَاءِ كَاظِمَةٍ وَهْناً فَكَمْ رَدَّ نَفْحُ الرِّيحِ مِنْ رُوحِ[1]

2– ومَا عَرَفْتُ نَسِيمَ الرِّيحِ مِنْ بَلَدِي إلاَّ بِعَرْفِ حَبِيبٍ هَبَّ في الرِّيحِ[2]

—2—

في جذوة المقتبس (1: 207)[3]: [الوافر]

1– حَلَفْتُ لِمَنْ رَمَى فَأَصَابَ قَلْبِي وَقَلَّبَهُ عَلَى جَمْرِ الصُّدُودِ[4]

2– لَقَدْ أَوْدَى تَذَكُّرُهُ بِجِسْمِي ولَسْتُ أَشُكُّ أنَّ النَّفْسَ تُودِي[5]

3– تَوَلَّى الصَّبْرُ عَنِّي مُذْ تَوَلَى وعَاوَدَني مِنَ الأَحْزَانِ عِيْدِي

4– فَقِيدٌ وَهْوَ مَوْجُودٌ بِقَلْبِي فَوَا عَجَباً لِمَوجودٍ فَقِيدِ

---

(1) كاظمة: موضع من البصرة على مرحلتين. ووهناً: نحو من منتصف الليل.

(2) العَرْف: الريح الطيبة كانت أو منتنة.

التخريج (1):

(1–2) يتيمة الدّهر 38/2. ونسبها الثعالبي لأحمد بن عبد الملك بن مروان. وشعر بني مروان في الأندلس459. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس).

(3) قال الحميدي: «أورد له أحمد بن فرج الجياني في (الحدائق) أشعاراً، ومنها: الأبيات» جذوة المقتبس 207/1.

(4) في نفح الطيب: «بمن رمى». وقلّبه: قلّب الشيء ظهراً لبطن.

(5) في نفح الطيب: «بقلبي» وذكر المحقق أنّه في طبعة صادر: «بجسمي». أودى بالشيء: ذهب به، وأودى به المنون: أهلكه.

التخريج (2):

(1–4) جذوة المقتبس 207/1. وبغية الملتمس 237/1. ونسبت إلى أحمد بن عبد الملك بن مروان.

وبنو أمية في الأندلس 103. وشعر بني مروان في الأندلس460.

(1، 2، 4) نفح الطيب 133/5. والأبيات منسوبة إلى أحمد المرواني. في حين نسبت الأبيات إلى أحمد بن عبد الملك بن شهيد في نفح الطيب 365/1. والغالب أنَّها للمرواني.

—3—

في يتيمة الدّهر (2: 38): [الطويل]

1– عَلى صَدْعِ شَمْلي مِنْكَ قَلْبي تَصَدَّعَا فَعَنْ أَيِّ حَالٍ مِنْكَ أُبْدِي التَّوجُّعَا؟

2– عَلَى النَّأْيِ مِنْكُمْ أَمْ على قُرْبِ دَارِكُمْ بِهَجْرٍ يُزِيلُ الصَّبْرَ عَنِّيَ أَجْمَعَا

3– بَلَى إنَّ في قُرْبِ الدِّيَارِ لَرَاحةً وإنْ لَمْ يَدَعْ لي فِيْكَ هَجْرُكَ مَطْمَعَا[1]

4– كما أَنَّ أَيَّامَ النَّوَى تَبْعَثُ الأَسَى ويَدْعُو التَّصَابِي للمُحِبِّ إذا دَعَا[2]

—4—

في يتيمة الدّهر (2: 37): [الكامل]

1– ولَقَدْ نَفِسْتُ عَلَى الأَرَاكِ وحُقَّ لي لَمّا اجتَنَى بالذَّوْقِ طِيْبَ جَنَاكِ[3]

2– وبِيَ الصَّدى لا بِالأَرَاكِ فَمَا لَهُ رَشَفَ اللَّمى وحُرِمْتُ رَشْفَ لَمَاكِ؟[4]

3– أَشَعَرْتِ لَو أَنِّي حَلَلْتُ مَحَلَّهُ لَمْ أَمْتَهِنْكِ بِأَنْ أُقَبِّلَ فَاكِ[5]

---

(1) في الأصل: الشطر الثاني مختلّ الوزن، وبزيادة (لي) يستقيم الوزن.

(2) التَّصَابي: الميل للفتوة والصبا.

التخريج (3):

(1–4) يتيمة الدّهر 38/2. وفيه نُسبت لأحمد بن عبد الملك بن مروان. وشعر بني مروان في الأندلس 461. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).

(1) جمهرة أنساب العرب 108. ونسب ابن حزم البيت لأحمد بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الملك.

(3) نَفِستُ: حَسدتُ. والجنى: ما يجتني من الشجر وغيره.

(4) اللمى: سُمرةٌ في الشّفة تستحسن.

(5) الامتهان: الابتذال.

التخريج (4):

(1–3) يتيمة الدّهر 37/2. وشعر بني مروان في الأندلس461. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).

51– عمرو بن أبي صفوان

(... = نحو 350هـ)

هو عمرو بن عثمان بن محمد المكنَّى بأبي صفوان بن العبَّاس بن عبد الله بن عبد الملك ابن عمر بن مروان بن الحكم[1].

ذكره ابن حيَّان وأخاه أحمد، فقال: «كانا أديبين شاعرين، لهما عند الرواة نوادر جَمَّة»[2]. وأشار ابن حزم إلى أنّهما وليا الولايات لعبد الرّحمن، ومن قبله عبد الله[3]، كان عمرو من تلاميذ المحدث المشهور بقيّ بن مخلد، وصحبه زمناً قبل أن يخدم السلطان[4]، والمعلوم أنّه كان حيّاً في زمن النّاصر.

شعره:

لم أقف على شيء من شعره.

---

(1) جمهرة أنساب العرب 108.

(2) المقتبس (العربي) 68. وجمهرة أنساب العرب 108.

(3) المقتبس (العربي) 68.

(4) المقتبس (العربي) 68.

52ـ أَحْمَدُ بْنُ أبي صَفْوان المَرْواني
(... = نحو 352هـ)

هو أحمد بن عثمان بن محمد المكنّى بأبي صفوان بن العبّاس بن عبد الله بن عبد الملك ابن عمر بن مروان بن الحكم(1)، ويكنى أبا بكر.

قال عنه الحميدي: «أديب شاعر»(2)، وقد ولي الولايات لعبد الله وعبد الرّحمن النّاصر(3). كان حيّاً في وزارة عبيد الله بن إدريس(4)، ولعله أدرك المستنصر.

شعره:

وصل إلينا من شعره أحد عشر بيتاً في ثلاث قطع في الوصف والخمرة.

—1—

في جذوة المقتبس (1: 201)(5): [الوافر]

1– لِـهَـذَا اليَـاسَـمـينِ عَـلَـيَّ حَـقٌّ ... أَنَـا لِـشَـبِـيْـهِـهِ في الحُـسْـنِ رِقٌّ(6)

2– فَـلا زَالَـتْ عَـرَائِـشُـهُ تُحَيَّـا ... بِـغَـادِيَـةٍ لَـهَـا طَـلٌّ ووَدْقُ(7)

3– غَـمَـامٌ كـالعَـرِيْـشِ أَحَـمُّ غَضٌّ ... يُـنَـوِّرُ مِـنْـهُ في الجَـنَـبَـاتِ بَـرْقُ(8)

---

(1) جمهرة أنساب العرب 108. وفي يتيمة الدّهر 27/2، والمقتبس (العربي) 68، وجذوة المقتبس 201/1، وبغية الملتمس 230/1، ونفح الطيب 269/5، اختلفت النسبة قليلاً بإسقاط عثمان أو عبد الملك.

(2) جذوة المقتبس 201/1.

(3) جمهرة أنساب العرب 108.

(4) عبيد الله بن إدريس محدث وشاعر معروف، ولي أحكام الشرطة ثمّ الوزارة للنّاصر، توفي 352هـ.

(5) قال الحميدي: «أديب شاعر، ذكره أحمد بن فرج، وأنشد له: الأبيات» جذوة المقتبس 201/1.

(6) الرقّ: الرقيق.

(7) العرائش: الخشب الذي ترفع عليه الأغصان. والودق: المطر؛ شديده وهيّنه.

(8) في بغية الملتمس : «غيامٌ كالعريش». وأحمُّ: أي يضرب لونه إلى القتمة والسواد. والغضُّ: الطري.

التخريج (1):

(1–4) جذوة المقتبس 201/1، وبغية الملتمس 230/1. وبنو أمية في الأندلس 88. وشعر بني أمية في الأندلس 484.

4– ولَـو سَـقَّيْتُهُ مِـنْ مَـاءِ وَجْـهِي		لَمَــا وفَّــيْــتُــهُ مَــا يَـسْــتَـحِـقُّ

–2–

في نفح الطيب (5: 269)[1]:		[البسيط]

1– بِتْنَا نَـدَامى صَفَاءٍ يُسْتَحَثُّ لنَا		في جَامِدِ الفضَّة التِّبْرُ الَّـذي سُبِكَا[2]

2– كُـلٌّ مُصِيخٌ إلى مَـا قَـالَ صَاحِبُهُ		ولا يُـبَـالي أَصِــدْقـاً قَـالَ أَمْ أَفَـكَـا[3]

3– مُـوَقَّـرونَ خِـفَـافٌ عِـنْـدَ شُرْبِهِـمُ		ولا يَـخَـافـون فيمَا أَحْـدَثُـوا دَرَكَــا[4]

4– لا تَـعْـدَمَـنَّ إذا أَبْـصَـرْتَـهُـمْ فَـرَحـاً		أَمَا تَرى الصُّبْحَ مِنْ بِشْرٍ بهِمْ ضَحِكَا[5]

–3–

في يتيمة الدّهر (2: 27)[6]:		[البسيط]

1– فَـلو تَــرانِيَ نَـشْـواناً أَمِـيــلُ عَلَى		هَــذَا وذَاكَ بـلا خَــوْفِ الـرَّقِـيْـبَـينِ

2– والكَأْسُ يَسْعَى ونَقْرُ العُودِ يَحْفزُهَا		ونَـقْـلُ كَـأْسِـيَ مِـنْ رِيْـقِ الـغَـزَالَـينِ[7]

---

(1) قال المقّري: «استدعى الوزير عبد الله بن إدريس أبا بكر أحمد بن عثمان المرواني، ونادمه ليلة فلمّا قرب الصباح قال له: أين ما يحدَّث عنك من حسن الشعر؟ فهذا موضعه، فقال: الدواة والقرطاس، فأمر له إحضارهما فجعل يفكر ويكتب إلى أن أنشد هذه الأبيات». نفح الطيب 269/5.

(2) النديم: الشريب الذي ينادمه. والتبر: الذهب كله.

(3) المصيخ: المنصت. والإفك: الكذب.

(4) الدرك: التَّبِعة.

(5) البشر: الطلاقة. فيقال: هو حسن البشر أي طلق الوجه.

التخريج (2):

(1–4) نفخ الطيب 269/5. وبنو أمية في الأندلس 88. ولم ترد الأبيات في شعر بني أمية في الأندلس.

(6) قال الثعالبي: «أحمد بن أبي صفوان بن العبّاس بن عبد الله بن عمر بن مروان قال: الأبيات» يتيمة الدّهر 27/1.

(7) في الأصل يخفرها، وهو تصحيف.

3- رَأَيْتُ أَحْسَنَ مَرْئِيٍّ وأَبْهَجَهُ   لَيْثَ العَرِينِ صَرِيعاً بَيْنَ رِيمَيْنِ[1]

(1) الرِّيم: الظّبي الأبيض خالص البياض.

التخريج (3):

(1-3) يتيمة الدّهر 27/2. وبنو أمية في الأندلس 89. وشعر بني أمية في الأندلس 484.

53ـ عَبْدُ الرَّحمن النَّاصر[1]

(277 – 350هـ)

هو عبد الرّحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرَّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[2]. يكنى أبا المطرِّف، وتلقَّب بالنَّاصر لدين الله، وأمُّه أم ولد اسمها مُزْنة[3].

ولي النَّاصر الخلافة بعد جدِّه عبد الله بن محمد[4] سنة 300هـ، فورث تركةً ثقيلةً؛ إذ طبقت الفتنة آفاق الأندلس، بيد أنَّ عبد الرَّحمن كان ذا هِمَّةٍ عاليةٍ وبأسٍ شديدٍ، حتَّى دانت له البلاد، وبسط سطوته إلى عدوة المغرب، ففتح سبتة وطنجة وغيرهما، ودانَت له ملوك البَربر، فكان ملكه في غاية الضخامة ورفعة الشأن، وشاد مدينة الزَّهراء، وتسمَّى عبد الرَّحمن بأمير المؤمنين، وتلقب بالنَّاصر لدين الله سنة317هـ[5]. وعُرِفَ عَنْهُ أدبه، ورسائله وتوقيعاته البليغة[6]، وكان شاعراً[7].

ومات عبد الرَّحمن النَّاصر في سنة 350هـ، وعمره ثلاثة وسبعون عاماً، وكانت ولادته سنة 277هـ[8]. وأعقب أحد عشر ولداً ذكراً[9] منهم الحكم الوالي بعده.

---

(1) ترجم له: أخبار مجموعة 135، وتاريخ عبد الرحمن الناصر16 وما بعد، وجذوة المقتبس 42/1، وبغية الملتمس 39/1، والحلّة السيراء 197/1، والمغرب 176/1، والبيان المغرب 156/2، وأعمال الأعلام 28، والإحاطة 464/3، والوافي بالوفيات 230/18، والكامل في التاريخ 621/6، وسير أعلام النبلاء 562/15/265/8، والنّجوم الزّاهرة 379/3.

(2) الكامل في التاريخ 621/6. وسيق نسبه إلى عبد الملك في أكثر المصادر.

(3) جذوة المقتبس 42/1، والكامل 633/1، وفي موضع آخر منه 621/6 اسمها مُزتة، وهو تصحيف ظاهر.

(4) جذوة المقتبس 41/1، ونقل عنه بغية الملتمس 39/1، والمغرب 176/1.

(5) المغرب 176/1، والبيان المغرب 198/2.

(6) أخبار مجموعة 137، 138، والمغرب 179/1، ونفح الطيب 342/1، 346، وأزهار الرياض 262/2.

(7) البداية والنّهاية 259/11.

(8) جذوة المقتبس 39/1. وسائر المصادر. وفي البيان المغرب 232/2: «وفي سنة 350 توفي النّاصر رحمه الله، وذلك في صدر رمضان منها، ووجد بخطه تأريخ قال فيه: أيام السرور التي صفت لي دون تكدير في مدة سلطاني يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا، فعُدت تلك الأيّام فوجد فيها أربعة عشر يوماً».

(9) جمهرة أنساب العرب 100، والكامل 7: 633. وجميع من ولي الأندلس بعده من بني مروان كانوا من ولده.

صفته: أبيض، أشهل، حسن الجسم، جميل، بهيّ، يخضب بالسواد[1].

شعره:

وصل إلينا من شعره واحد وعشرون بيتاً في ثماني قطع.

—1—

في الحلّة السيراء(1: 200)[2]: [مخلع البسيط]

1- كَـيْـفَ وَإِنِّي لِمَـــنْ يُـنَـاجِـي مِـــنْ لَـوْعَــةِ الـهَـمِّ مَـا أُنَــاجِــي[3]

2- يَـطْـمَـعُ أَنْ يَـسْــتَرِيـحَ وَقْـتـاً أَو يَـقْـتُـلَ الـــرَّاحَ بِــالمِــزَاجِ[4]

3- لَـوْ حُمِّلَ الصَّخْرُ بَعْضَ شَجْوي عَـــادَ إلى رِقَّـــةِ الـــزُّجَـــاجِ[5]

4- كُـنْـتُ كَـمَـا قَـدْ عَـلِـمْـتَ ألْـهُـو إِذْ أَنَـــا مِمَّـــا شَــكَـوْتُ نَـــاجِ[6]

---

(1) البيان المغرب 156/2. وفي الكامل 7: 633 زاد ابن الأثير فقال: «قصير الساقين، وكان ركاب سرجه يقارب الشبرين، وكان طويل الظهر». ونُقِلَ عنه ذلك في البداية والنهاية259/11. والشهلة في العين: أي يشوب سوادها زرقة.

(2) قال ابن الأبّار: «قال أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج صاحب (كتاب الحدائق): حدّثني أبو بكر إسماعيل بن بدر، أنّه خاطب أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد رحمه الله، في غزاة كان آلى ألا يأنس فيها بمنادمة أحد حتى يفتتح معقلاً، فافتتح معقلاً بعد آخر، وتمادى على عزمه في العزوف عن المنادمة، فذكر أنّه كتب إليه:

لـقـد حـلّـت حُـمـيـا الـــرَّاح عـنـدي وطـــابـــت بـعــد فـتـحـك مـعـقـلـين

وآذنَ كـــلّ هـــمٍّ بـانـفـراج وأن يـقـضـي غــريم كـــلّ ديــن

قال: فلم يحركه ما خاطبته به، فعاودته بالمخاطبة فقلت:

يـــا مـــلـــكـــاً رأيـــــــه ضــيـــاءٌ في كـــــلِّ خــطــب ألَمَّ داجِ

مــــن لي بـــيـــومٍ بــــه فــــراغ لــيــس أخـــــو حــربــه بــنــاجِ

بـــكـــل بـــيـــضـــاء مــــن رآهـــــا يـحـســبـهـا شـعـلـة الـــســراجِ

لا تـنـس مـــولاك في وغـــاه واذكـــــره في حــومــه الـهــيــاجِ

فذكر أنّه جاوبه بقوله: الأبيات» الحلّة السيراء 200/1.

(3) في أخبار مجموعة: «لوعة الشوق». وكيف هنا للاستفهام الاستنكاري.

(4) الراح: الخمر. والمزاج: مِزاجُ الشرابَ؛ وهو مزجه بالماء لإزالة حدّته.

(5) الشَجْوُ: الهمّ والحزن.

(6) في الحلة: «كنت لما قد علمت الهول». وأثبتُّ الصواب من أخبار مجموعة. وعجز البيت مختل الوزن في تفعيلته الأولى.

5- فَــصِــرْتُ لِـلـبَـيْنِ في عِــلاجٍ ... طَــمَّ وَأَرْبَــى عَـلـى الـعِـلاجِ(1)

6- الـــوَرْدُ مِمَّــا يَـهِـيْـجُ حُـزْني ... وَيَـبْـعَـثُ السَّـوْسَـنُ اهْـتِـيَـاجِي(2)

7- أَرى لَـيَـالِيَّ بَـعْـد حُـسْـنٍ ... أَقْـبَـحَ مِـنْ أَوْجُـهٍ سِـمَـاجِ(3)

8- لا تَــرْجُ مِمَّـا أَرَدْتَ شَـيْـئاً ... أَو يُـؤْذِن الـهَـمُّ بِـانْـفِـرَاجِ

—2—

في المغرب (1: 178)(4): [الطويل]

1- وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمْ مُهْجَتِي مَسْكَنَ الجَوَى ... وَأَنْـتُـمْ جَعَلْتُم مُقْلَتِي مَسْكَنَ السُّهْدِ

—3—

في البيان المغرب (2: 227)(5): [السريع]

---

(1) الطمّ: كلُّ شيءٍ كثر حتَّى علا وغلب فقد طَمَّ.

(2) في الأخبار: «مما يزيد حزني». والهيج: هاج الشيء، أي ثار.

(3) الوجه السمج: القبيح.

التخريج (1):

(1، 2، 4–8) أخبار مجموعة 143.

(1–8) الحلّة السيراء 1/200. وبنو أمية في الأندلس 84. وشعر بني أمية في الأندلس 316.

(4) قال ابن سعيد: «حضر ليلة عنده وزيره ومولاه أبو عثمان بن إدريس، فغنّت جارية:

أحبكمُ ما عشت في القرب والنّوى ... وأذكركم في حالة الوصل والصّدّ

على أنّكم لا تشتهون زيارتي ... قريباً ولا ذكراي في فترة البعد

واستجاز وزيره، فقال: الابتداء لأمير المؤمنين، فقال: البيت. ثمّ قال الوزير:

ومالي عنكم جرتم أم عدلتم ... على كلّ حال فاعلموا ذاك من بُدِّ»

المغرب 1/178.

التخريج (2):

(1) المغرب 1/178. وبنو أمية في الأندلس 85. وشعر بني أمية في الأندلس 318.

(5) قال ابن عذاري: «مازح النّاصر ـ رحمه الله ـ يوماً وزيره أبا القاسم لبّاً فقال له: يا لُبّ، اهج الوزير عبد الملك بن جهور، فامتنع عليه، فقال لابن جهور: فاهجه أنت، إذ أبى هو من هجوك. فقال: يا أمير المؤمنين، أتوقّى عرضي منه، =

1- لُـبٌّ أَبُـو القَـاسِـمِ ذُو لِحْيَـةٍ   طَـوِيـلَـةٍ فِي طُـولِـهَـا مِـيْـلُ

—4—

في المغرب (1: 174)[1]:   [الكامل]

1- هِـمَمُ المُلُوكِ إِذَا أَرَادُوا ذِكْرَهَا   مِـنْ بَـعْـدِهِـمْ فَـبِـأَلْسُـنِ البُنْيَـانِ

2- أَوَمَـا تَـرى الهَرَمَيْنِ قَـدْ بَقِيَا وَكَـمْ   مُـلْـكٍ مَحَـاهُ حَـادِثُ الأَزْمَـانِ

3- إِنَّ الـبِـنَـاءَ إِذَا تَـعَـاظَـمَ شَـأْنُـهُ   أَضْـحَـى يَـدُلُّ عَـلَـى عَـظِـيـمِ الـشَّـانِ

= وأصون نفسي عنه، فقال النّاصر: فأنا أهجوه فقال: البيت. ثمّ قال لابن جهور: لابد من تذييل هذا البيت، فدع الاعتذار، فقال:

وعـرضـهـا مـيـلان إن كـسـرت   والـعـقـل مـأفـون ومـدخـولُ

لـو أنّـه احـتـاج إلى غسـلـهـا   لم يـكـفـه في غـسـلـهـا الـنـيـلُ

فضحك النّاصر، وقال للُبّ: إنّه قد سبب لك القول، فقل! فقال لُبّ:

قـال أمـين الله في خـلـقـه   لي لحـيـة أزرى بـهـا الـطـولُ

وابـن عُـيَـيْرٍ قـال قـول الـذي   مـأكـولـه الـقـرظـيـل والـفـولُ

لـولا حـيـائـي مـن إمـام الـهـدى   نـخـسـتُ بـالمِـنْـخَـسِ شـوقـولُ

فلما بلغ لب إلى قوله (شو) سكت، فقال له النّاصر: (قُولُ) فأتمّ له على نحو ما أضمر، فقال له: أنت هجوته، يا مولاي! فضحك النّاصر، وأمر له بصلة» المغرب174/1. وكذلك القصة في نفح الطيب154/5، وبدائع البدائه195.

التخريج (3):

(1) البيان المغرب 227/2. ونفح الطيب 154/5. وبدائع البدائه 195. ولم يرد البيت في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(1) قال ابن سعيد: «وكان منذر بن سعيد قاضي النّاصر وخطيبه، وكثيراً ما يقرّعه فيما أسرف فيه من مبانيه، ويعظه، ودخل عليه يوماً وهو مكبٌّ على البنيان فوعظه، فأنشد النّاصر قوله وهو عالي الطبقة: الأبيات» المغرب174/1.

التخريج (4):

(1—3) المغرب174/1. ونفح الطيب 110/2. وشعر بني أمية في الأندلس 319. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).

(1، 3) المنتقى المقصور588/2. ونفح الطيب 61/2.

—5—

في فرحة الأنفس (33)[1]: [السريع]

1- لَـوْ دَامَـتِ الـدُّنْيَا لِمَـنْ قَبْلِنَا لَـدَامَـتِ الـدُّنْـيَا لاِثْـنَـيْنِ

2- أَعْـنِـي سُـلَيْـمَـانَ وَذَاكَ الَّـذي سَـدَّ عَـلَـى يَـأْجُـوجَ بَـابَـيْنِ

ما نسب له ولغيره:

—1—

في نفح الطيب (1: 342)[2]: [الخفيف]

1- لا يَـضُـرُّ الـصَّـغِيرَ حِـدْثَـانُ سِنٍّ إِنَّمَـا الـشَّـأْنُ في سُـعُـودِ الصَّـغِيرِ

2- كَـمْ مُـقِـيمٍ فَـازَتْ يَـدَاهُ بِغُـنْمٍ لَمْ تَـنَـلْـهُ بِـالـرَّكْـضِ كَـفُّ مُـغِـيرِ

---

(1) قال ابن غالب: «وحُكِيَ عن بعض الأمويين أنّه لمّا كمل بنيان الزهراء وسكنها عبد الرحمن النّاصر؛ أخذه في بعض لياليه أرق، وغلب عليه قلق، فجعل يطوف على الجبل ويصعد على علاليّها ولا يستقر به مكان، إلى أن صار في أعلى عليّة مشرفة على الجبل والبطحاء والليل، فاستلقى على ظهره في فرشها فإذا بهاتف يقول:

يا صاحب القصر العظيم الذّرى اسمع إلى وعظي بحرفين

يوشك أن تنقل منه إلى أُهْوِيّة في ضيق شبرين

فاستوى جالساً وقال مجيباً له: البيتين» فرحة الأنفس 33.

التخريج (5):

(1—2) فرحة الأنفس 33. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس). أو في شعر بني أمية في الأندلس.

(2) قال المقّري: «إنّ النّاصر ـ رحمه الله ـ كان له نظم، وممّا نسب إليه بعضهم قوله: البيتين، ثم ذكر بعدهما: هكذا ألفيت البيتين منسوبين إليه بخط بعض الأكابر، ثمّ كتب بأثره ما نصّه: الصحيح أنهما لغيره. والله أعلم». نفح الطيب 342/1.

التخريج (1):

(1—2) نفح الطيب342/1. وشعر بني أمية في الأندلس 320. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس).

ولم أقف على قائل آخر لهذين البيتين.

—2—

في المغرب (1: 184)[1]: [مخلع البسيط]

1– مَا كُلُّ شَيءٍ فَقَدْتُ إلاَّ عَوَّضَنِي اللهُ عَنْهُ شَيَّا

2– إنِّي إذَا مَا مَنَعْتُ خَيْرِي تَبَاعَدَ الخَيْرُ مِنْ يَدَيَّا

3– مَنْ كَانَ لِي نِعْمَةٌ عَلَيْهِ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ عَلَيَّا

ما نسب له وهو لغيره:

—1—

في المغرب (1: 179)[2]: [البسيط]

1– مَازِلْتُ أَشْرَبُهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ حَتَّى أَكَبَّ الكَرَى رَأْسِي عَلَى قَدَحِي[3]

---

(1) قال ابن سعيد: «قال الحجاري: وربما كان أجود من جميع من ملك من بني مروان، ومما نُسِبَ له وقد نُسِبَ لابنه المستنصر: الأبيات». المغرب 184/1.

التخريج (2):

(1–3) المغرب184/1. والوافي بالوفيات 231/18. ونفح الطيب 363/1. وفي جميع المصادر نُسِبَ الشعر للناصر، ثم قيل وقد نُسِبَ لابنه المستنصر. وانظر: بنو أمية في الأندلس 85. وشعر بني أمية في الأندلس 320.

(2) قال ابن سعيد: «وكانت علامة سكره وأَمْرِ ندمانه بالقيام: أن يميل برأسه إلى حجره، وربّما أنشد: البيت» المغرب 179/1.

(3) اعتكَرَ الظلام: اختلط، كأنَّه كرَّ بعضه على بعض من بُطْءِ انجلائه. والانكباب: كَبَّ الشيءَ يَكُبُّه، وكَبْكَبَه: قَلَبه.

التخريج (1):

(1) المغرب 179/1. والثابت أنّ البيت لأبي شراعة الشاعر العباسي المتوفى سنة (230هـ). انظر قطب السرور في أوصاف الخمور 552.

54ـ الحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحمن (المُسْتَنْصِر)[1]
(302 ـ 366هـ)

هو الحكم بن عبد الرَّحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[2]. يُكنى أبا العاص، ويُلّقب بالمستنصر بالله، وأمّه أم ولد اسمها مَرْجان[3].

ولي الحكم المستنصر سنة 350هـ، وقام بأعباء الملك أحسن قيام. وكان عالماً فقيهاً بالمذاهب، إماماً في معرفة الأنساب، حافظاً للتاريخ، جامعاً للكتب[4]، وله عليها تعليقات مفيدة، وكان موثوقاً به، وكلامه حجة عند شيوخ الأندلسيين[5].

وأمّا أدبه فقد نفى ابن فرج الشاعريّة عنه بقوله: «فهو فوق أن يعلن عنه أو ينشر اسمه عليه، ولعلّ له منه ما لا نعرفه»[6]. في حين أثبت له ابن الأبَّار النـزر اليسير[7].

توفي الحكم المستنصر سنة 366 هـ[8]، وكانت ولادته سنة 302هـ[9]. وأعقب ولداً واحداً هو هشام المؤيد، ولي الخلافة بعده، وبوفاته انقرض عقب الحكم[10].

---

(1) ترجم له: تاريخ علماء الأندلس 31/1، وجذوة المقتبس 42/1، وبغية الملتمس 40/1، الحلّة السيراء 202/1، والمغرب 181/1، والبيان المغرب 233/2، والإحاطة 179/1، ونهاية الأرب 399/23، أزهار الرياض 286/2.

(2) معجم الأدباء 20/3.

(3) جذوة المقتبس 42/1، وبغية الملتمس 40/1، والمغرب 181/1، والبيان المغرب 233/2.

(4) أعمال الأعلام 41. وذكر ابن حزم في الجمهرة 100، أنَّ عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة، في كل فهرسة خمسون ورقة، ليس فيها إلاّ ذكر أسماء الدواوين فقط.

(5) الحلّة السيراء 202/1.

(6) الحلّة السيراء 205/1.

(7) الحلّة السيراء 205/1، وفي هذا القول نجد أن الحكم كان شاعراً مقلاً. وانظر شعره في الديوان.

(8) انظر جذوة المقتبس 46/1، وتاريخ علماء الأندلس 31/1، والحلّة السيراء 200/1، وسائر المصادر.

(9) تاريخ علماء الأندلس 31/1، البيان المغرب 166/2، والإحاطة 179/1.

(10) جمهرة أنساب العرب 100، إذ قال ابن حزم: «ولم يعقب إلاّ هشاماً الوالي بعده، وقد انقرض ولا عقب له ولا لأبيه» ولكنني وجدت فقيهاً مصريّاً يدعى نجم الدّين الإسنائي، ينتسب للحكم المستنصر! انظر كتاب الوافي بالوفيات 144/4.

صفته: أبيض مشرب بحمرة، أعين، أقنى، جهير الصوت، قصير الساقين، ضخم الجسم، غليظ العنق، عظيم السواعد، أفقم(1).

شعره:

له تسعة أبيات في أربع قطع، بين غزل ووصف وفخر، ويتنازع واحدة مع محمد بن عبد الملك.

—1—

في نفح الطيب (1: 378)(2): [الطويل]

1– إلى اللهِ أَشْكُو مِنْ شَمَائِلِ مُتْرَفٍ ... عَلَيَّ، ظَلُومٌ لا يَدِينُ بِمَا دِنْتُ(3)

2– نَأَتْ عَنْهُ دَارِي فَاسْتَزَادَ صُدُودُهُ ... وَإِنِّي عَلَى وَجْدِي القَدِيمِ كَمَا كُنْتُ

3– وَلَو كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ شَوْقِيَ بَالِغٌ ... مِنَ الوَجْدِ مَا بُلِّغْتُهُ لَمْ أَكُنْ بِنْتُ(4)

—2—

في الحلّة السيراء (1: 203)(5): [الطويل]

(1) البيان المغرب 233/2. والفقم في الفم: أن تدخل الأسنان العليا إلى الفم، وقيل الفقم اختلافه، اللسان (فقم).

(2) قال المقّري: «مما نسب إليه من النظم: الأبيات». نفح الطيب 378/1.

(3) الشِمالُ: الخُلُقُ. والجمع الشَمائِلُ. والترَفُ: التَّنَعُّمُ، وصبيٌّ مُتْرَفٌ إذا كان مُنَعَّمَ البدنِ مُدَلَّلاً.

(4) في الأصل: بُنْتُ.

التخريج (1):

(1–3) المغرب181/1. والوافي بالوفيات121/13. ونفح الطيب378/1. وبنو أمية في الأندلس 102. وشعر بني أمية في الأندلس 321.

(5) قال ابن الأبار: «قال ابن حيّان: وعلى إطباق وقته في نزارة جني أدبه، فقد أنشدني الفقيه أبو علي الحسن بن أيوب الحداد له بيتي شعر، ارتجلهما يوم ودّعته حظيّته أم هشام، لمّا خرج لغزوته الفذّة المعروفة بشنت اشتيبن، فأكثرت من التعلّق به والوله لفراقه، وكان شديد الكلف بها، وذكر البيتين. قلت: وقد قرأت فيما يروى لمهيار الدّيلمي:

ومن عجب أني أحنّ إليهم ... وأسأل شوقاً عنهم، وهم معي

وتبكي دماً عيني، وهم في سوادها ... ويشكو الهوى قلبي، وهم بين أضلعي

فيا مقلتي العبرى أفيضي عليهم ... ويا كبدي الحرّى عليهم تقطعي

فلا أدري: أوافق الحكم في بيته الأخير، أم سرقه وغيّره كما ترى؟». الحلّة السيراء 203/1.

1-عَجِبْتُ وَقَدْ وَدَّعْتُهَا كَيْفَ لَمْ أَمُتْ وَكَيْفَ انْثَنَتْ عِنْدَ الفِرَاقِ يَدِي مَعِي[1]

2-فَيَا مُقْلَتِي العَبْرَى عَلَيْهَا اسْكُبِي دَماً وَيَا كَبِدِي الحَرَّى عَلَيْهَا تَقَطَّعِي[2]

مما نسب له ولغيره:

-1-

في المطرب(12)[3]: [الطويل]

1- أَلَسْنَا بَنِي مَرْوَانَ كَيْفَ تَبَدَّلَتْ بِنَا الدَّارُ أَوْ دَارَتْ عَلَيْنَا الدَّوَائِرُ[4]

2- إِذَا وُلِدَ المَوْلُودُ مِنَّا تَهَلَّلَتْ لَهُ الأَرْضُ وَاهْتَزَّتْ إِلَيْهِ المَنَابِرُ[5]

---

(1) في المغرب ونفح الطيب: «بعد الوداع». في المنتقى: «عجبت لمن ودعته».

(2) في المنتقى: «العبرا عليه». والعبرى: الملأى بالدموع.

التخريج (2):

(1- 2) الحلّة السيراء 203/1. وقد ذكر ابن الأبّار أن البيتين ينسبان إلى أبي بكر بن عمار وزير بن عباد، ولا ذكر لهما في ديوانه. وهما للحكم في المغرب182/1. والمنتقي المقصور 774/2. والوافي بالوفيات121/13. ونفح الطيب378/1. وبنو أمية في الأندلس 102. وشعر بني أمية في الأندلس 321.

والأرجح أنهما للحكم؛ لتواتر المصادر في هذه النسبة، وتفرّد ابن الأبّار - على شكٍّ منه - بعزوهما إلى ابن عمار.

(3) قال ابن دحية: «وأنشدونا لخليفة الأندلس، الحكم المستنصر بالله صاحب الفتوحات العظيمة، والمعرفة بالعلوم الحديثة والقديمة، كتب به إلى مصر: البيتين» المطرب 12.

(4) الدوائر: جمع الدائرة وهي الهزيمة.

(5) تهلل وجه الرجل في فرحه.

التخريج (1):

(1-2) نُسِبَ البيتان إلى الحكم في المطرب12. ونفح الطيب 101/5. وفيه: «ومن أجوبة ملوك الأندلس: أن نزاراً العبيدي صاحب مصر كتب إلى المرواني صاحب الأندلس كتاباً يسبه فيه ويهجوه، فكتب إليه المرواني: أما بعد فإنك عرفتنا فهجوتنا، ولو عرفناك لأجبناك، والسلام، فاشتد ذلك على نزار وأفحمه عن الجواب، وحكي أنه كتب إلى العبيدي ملك مصر مفتخراً: البيتين». وكذا نهاية الأرب 402/23. ووفيات الأعيان 373/5. والنجوم الزاهرة 153/4. وفي التذكرة الحمدونية 410/3، وفي المستطرف 412/1؛ «كتب الحكم بن عبد الرحمن المرواني من الأندلس إلى صاحب مصر يفتخر: البيتين. وكتب إليه كتاباً يهجوه فيه ويسبّه، فكتب إليه صاحب مصر: أما بعد فإنك عرفتنا فهجوتنا، ولو عرفناك لأجبناك، والسلام». =

55 عَبْدُ العَزيز بن عبد الرَّحمن النَّاصر
(306 = نحو 366هـ)

هو عبد العزيز بن عبد الرّحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية[1] بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، يُكنى أبا الأصبغ.

قال عنه الحميري: «أديب شاعر»[2]، وزاد ابن الإمام فقال: «كان له شعر عراقي المَشْرَع، نجدي المَنْزِع»[3]. وكان عبد العزيز حنفي المذهب[4]، مُغرماً بالنبيذ والغناء، فترك

= ونُسِبَ البيتان إلى محمد بن عبد الملك في يتيمة الدهر 361/1. وفيه قال الثعالبي: «وأنشدني أبو سعيد بن دوست. قال: أنشدني الوليد بن بكر الأندلسي الفقية المالكي لأميرهم محمد بن أبي مروان بن أخي المستنصر بالله المدعو الخليفة بالأندلس، وهو الحكم بن عبد الرحمن المرواني، من قصيدة كتب بها إلى صاحب مصر يفتخر: البيتان». وشعر بني أمية في الأندلس 323.

وهما لمحمد في المغرب 190/1. والحلة السيراء 209/1. وفيه وهم ابن الأبّار في عبارة الثعالبي، فقد أعقب ذكره البيتين بعد نسبتهما لمحمد بن عبد الملك بقوله: «وأنشد أبو منصور الثعالبي في اليتيمة من تأليفه هذا الشعر ونسبه إلى الحكم المستنصر بالله، وزعم أن ذلك من قصيدة كتب بها إلى صاحب مصر يفتخر، وهذا من أغلاط أبي منصور وأوهامه الفاحشة: حكى ـ لبعد مكانه ـ ما لم يحقق، وروى عمن لا علم له بشأنه ما لم يضبط، مثل هذا النظم الفائق لم يكن ليغيب عن ابن فرج صاحب كتاب (الحدائق)، ولم يكن ليغيب أيضاً عن أبي مروان حيّان ـ جهينة أخبار المروانية ومؤرخ آثارها السلطانية ـ فكيف يصحّ ذلك؟ والأول منهما كما تقدم ينفي عنه الشعر. والآخر يثبت له منه النزر! على أن محمداً هذا المنسوب إليه ليس في أدباء أهل بيته بمشهور، وعلى كل حال فلا معنى للفظ أبي منصور»، والمتأمل لقول الثعالبي يجده ينسب البيتين لمحمد بن عبد الملك، لا للحكم كما اعتقد ابن الأبّار.

وهما لمحمد في رايات المبرزين 113. ومسالك الأبصار 327/24. ونفح الطيب 125/5. وفي فضائل الأندلس30، ورد البيتان من غير نسبة. وبنو أمية في الأندلس 98.

(1) الوافي بالوفيات 519/18. وتتمة النسب في المقتبس (مكي) 17. وفي سائر المصادر سيق نسبه إلى النّاصر عبد الرّحمن ابن محمد.

(2) جذوة المقتبس 456/2، وبغية الملتمس 501/2.

(3) نقل ابن سعيد هذه العبارة من سفط اللآلئ. انظر المغرب 84/1.

(4) الوافي بالوفيات 519/18 ومن الغريب أن الحكم المستنصر كان مالكيّاً، وأخوهم الثالث عبد الله كان شافعيّاً، ثلاثتهم في بيت واحد!

النبيذ لبغض أخيه في النبيذ، فقال أخوه الحكم المستنصر، لو ترك الغناء لكمل سروري. فقال: والله لا تركته حتَّى تترك الطيور تغريدها ثمّ قال:

أنا في صحة وجاه........ الأبياتّ[1].

ولا يُعلم سنة وفاته؛ إلاّ أنه كان حيّاً في عهد أخيه الحكم المستنصر المتوفى سنة 366هـ، وكانت ولادته 306هـ.

شعره:

وصل إلينا من شعره اثنا عشر بيتاً في أربع قطع، في الغزل وغيره، لكنّ هناك بيتين غير مؤكد نسبتهما إليه.

-1-

في نفح الطيب (5: 123): [الرمل]

1- زَارَنِي مَنْ هِمْتُ فِيْهِ سَحَراً ... يَتَهَادَى كَنَسِيْمِ السَّحَرِ[2]

2- أَقْبَسَ الصُّبْحَ ضِيَاءً سَاطِعاً ... فَأَضَا وَالفَجْرُ لَمْ يَنْفَجِرِ[3]

3- وَاسْتَعَارَ الرَّوضُ فِيه نَفْحَةً ... بَثَّهَا بَيْنَ الصَّبَا وَالزَّهَرِ[4]

4- أَيُّهَا الطَّالِعُ بَدْراً نَيِّراً ... لا حَلَلْتَ الدَّهْرَ إِلاَّ بَصَرِي

(1) نفح الطيب 124/5 وانظر شعره في القسم الثاني 387.

(2) السَحَرُ: آخر الليل قُبَيْلَ الصُبْحِ.

(3) في المغرب: «ضياء نوره».

(4) في المغرب: «الصِّبا».

التخريج (1):

(1–4) المغرب 184/1. والوافي بالوفيّات 52/18. ونفح الطيب 123/5. وبنو أمية في الأندلس 95. وشعر بني أمية في الأندلس 375.

—2—

في السحر والشعر(87)[1]: [الوافر]

1– دَفَنْتُكَ وانْصَرَفْتُ لِبَعْضِ شَاني وَلَمْ أَذْكُرْكَ إلاَّ بِاللِّسَانِ

2– فَلَو أَبْصَرْتَني لَقَتَلْتُ نَفْسِي حَيَاءً أَنْ أَرَاكَ وَأَنْ تَرَانِي

—3—

جذوة المقتبس (2: 456)[2]: [مجزوء الرمل]

1– هَاكَ يَا مَوْلاَيَ خَطّا مَطَّهُ في اللَّوْحِ مَطَّا

2– ابْنُ سَبْعٍ في سِنِيهِ لَمْ يُطِقْ لِلَّوْحِ ضَبْطَا

3– لَمْ يَقُلْ في الضَّادِ ظَاءً فَحَوى لَفْظاً وَخَطَّا[3]

4– دُمْتَ يَا مَوْلايَ حَتَّى يُولَدَ ابْنُ ابنِكَ سِبْطَا[4]

(1) **التخريج** (2):

(1ـ 2) السحر والشعر 87. وذكر لسان الدين قبل البيتين: «وقول عبد العزيز بن عبد الرحمن». ولم أقف على هذين البيتين في أيّ من المصادر التي وقعت عليها، ولا أعلم شاعراً بهذا الاسم، وهذا ما دفع إلى تضمين هذين البيتين في شعر ابن الناصر. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(2) قال الحميدي: «أنشد أبو محمد علي بن أحمد، قال: أنشدني خلف بن مروان الأنصاري قال: ولد لأبي الأصبغ عبد العزيز بن النّاصر ابن، فعاش إلى أن دخل الكتّاب، وظهرت منه نجابة، فأول لوح كتبه بعث به إلى أخيه المستنصر، وكتب إليه بهذه الأبيات وهي من شعره» جذوة المقتبس 456/2.

(3) في البغية: «طاءً».

(4) في بغية الملتمس : «تِهْتَ يَا مولاي». وفي نفح الطيب: «يلد ابن ابنك».

التخريج (3):

(1—4) جذوة المقتبس456/2. وبغية الملتمس 501/2. وبنو أمية في الأندلس 95. وشعر بني أمية في الأندلس 376.

(1، 2، 4) والحلّة السيراء 208/1. ونفح الطيب123/5.

-4-

في نفح الطيب (5: 124)[1]: [الخفيف]

1- أَنَـا فِي صِـحَّةٍ وَجَـاهٍ وَنُعْمَى هِـيَ تَـدْعُـو لِـهَـذِه الأَلْحَـانِ[2]
2- وَكَـذا الـطَّيْرُ فِي الحَـدَائِـقِ تَشْدُو لِـلَّـذِي سَـرَّ نَـفْـسَـهُ بِـالـقِـيَـانِ[3]

(1) قال المقري: «وكان مُغرىً بالخمر والغناء، فقطع الخمر، فبلغه أنّ المستنصر لما بلغه تركه للخمر قال: الحمد لله الذي أغنانا عن مفاتحته، ودلّه على ما نريد فيه، ثم قال: لو ترك الغناء لكمل خيره. فقال: والله لا تركته حتى تترك الطيور تغريدها. ثم قال هذين البيتين». نفح الطيب124/5.
(2) في المغرب: «للذّة الألحان».
(3) في الوافي: «بالعيان».
التخريج (4):
(1-2) المغرب184/1. والوافي بالوفيات519/18. ونفح الطيب 124/5. وبنو أمية في الأندلس 96. وشعر بني أمية في الأندلس 377.

56ـ محمد بن عبد الرّحمن النّاصر
(... = نحو 366هـ)

هو محمد بن عبد الرّحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية[1] بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

يكنى أبا عبد الله، وقد نقل ابن سعيد ثناء ابن الإمام عليه في كتابه سقط الجمان، فقال: «إنَّه كان شاعراً، حسن الأخلاق، كريم السجايا»[2].

ويظهر من شعره أنّه كان مقرباً من أخيه الخليفة المستنصر، ولا يعرف: أتجاوز محمد عهد أخيه أم لا؟

شعره:

وصل إلينا بيتان من شعره في قطعة واحدة؛ وهي في أخيه المستنصر.

—1—

في المغرب (1: 185)[3]: [الطويل]

1– قَـدِمْـتَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَسْـعَدَ مَقْدَمِ ... وَضِـــدُّكَ أَضْـحَى لِليَـدَيْنِ وَلِـلْـفَـمِ[4]

2– لَقَدْ حُزْتَ فِيْنَا السَّبْقَ إِذْ كُنْتَ أَهْلَهُ ... كَمَا حَازَ «بِسْمِ اللهِ» فَضْلَ التَّقَدُّمِ[5]

---

(1) الوافي بالوفيات 230/3. وتتمّة النسب في الكامل في التاريخ 621/6، وفي المغرب 185/1، نفح الطيب 124/5 سيق نسبه إلى النّاصر.

(2) المغرب 185/1.

(3) قال ابن سعيد: «له من قصيدة، وقد قدم أخوه المستنصر من بعض غزواته: البيتان». المغرب 185/1.

(4) أضحى لليدين وللفم: أي خرّ صريعاً.

(5) في النفح: «حزت فيها».

التخريج (1):

(1–2) المغرب 185/1، والوافي بالوفيات 230/3، ونفح الطيب 124/5. وبنو أمية في الأندلس 94. وشعر بني أمية في الأندلس 378.

57ـ مُحمَّد بنُ إبراهيم (المصنوع)
(319ـ373هـ)

هو محمد بن إبراهيم بن معاوية بن المنذر (المذاكرة)[1] بن عبد الرّحمن بن معاوية ابن محمد بن عبد الله بن المنذر بن عبد الرّحمن بن معاوية. من أهل قرطبة، ويكنى أبا عبدالله.

وقد زاد الفرضي في نسبه عبد الرّحمن فقال: «محمد بن إبراهيم بن عبد الرّحمن بن معاوية بن المنذر القرشي»[2]. وقد عُرِف حفيد المذاكرة بالمصنوع، ولقِّب بذلك لجماله[3].

واشتهر بمصاحبته لأبي علي القالي، فكان من ثقات أصحابه، وأثنى عليه ابن حزم فقال: «أضبط النّاس للغة وأحفظهم لها، وكان شاعراً»[4]، ثم إنّ ابن الفرضي لم يجده إلاّ في هذا الميدان إذ قال: «لم يكن له في غيرها من العلوم حظٌّ... جالسته يوماً فرأيته نبيلاً، وكان ذا حزازة»[5].

وذكر القفطي أنَّ المصنوع وَرَّق تصانيف أبي علي القالي، فنقل قوله: «قرأ جميع المقصور والممدود محمد بن إبراهيم بن معاوية القرشي، ومحمد بن أبّان بن سيد، وعبد الوهاب بن أصبغ، ومحمد بن حسن الزبيدي أعزّهم الله، وأعانوا بانتساخه ونقله من طوامير تخريجي له، وقابلوا به كتبهم، وكثير من تعاليق هذا الكتاب مخرّج بخط القرشي، ومتن هذا الديوان بخط عبد الوهاب بن أصبغ منهم، وسمعه سائر أصحابهم بقراءة القرشي له عليَّ، وسمعوه خاصة بقراءاتي لهم، جعله الله علماً نافعاً مقرّباً منه»[6].

---

(1) جمهرة أنساب العرب 95. وتتمة النسب فيه 95.

(2) تاريخ علماء الأندلس 761/2.

(3) جمهرة أنساب العرب 95.

(4) جمهرة أنساب العرب 95. وانظر المقتبس (العربي) 68.

(5) تاريخ علماء الأندلس 761/2.

(6) إنباه الرواة 63/3.

توفي ليلة الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوّال سنة 373هـ[1]، وكانت ولادته سنة 319 هـ [2].

شعره:

لم أقف على شيء من شعره.

(1) تاريخ علماء الأندلس 761/2.

(2) وهم السيوطي في ولادته فقال: ولد سنة 619 هـ. انظر بغية الوعاة 11/1.

58ـ مُحمَّد بنُ أَحْمد (ابن الأزرق)
(319 – 385هـ)

هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حامد بن موسى بن العبّاس بن محمد بن يزيد: وهو الحصني الشاعر بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي[1]، يكنى أبا بكر، ويعرف بابن الأزرق.

من أهل مصر، وبها ولد سنة 319هـ[2]، ثم إنه تطلع إلى الأندلس، فقصدها سنة 343هـ، وفي الطريق إليها امتحن مع الشيعة في القيروان، وأقام محبوساً بالمهديّة معتقلاً ثلاثة أعوام وسبعة أشهر، ولم يصل إلى الأندلس إلاّ سنة 349 هـ، فأمر المستنصر بالله بإنزاله وتوسع له في العطاء، وأثبته في ديوان قريش.

وكان ابن الأزرق أديباً حليماً، يروي الحديث، وقد سمع من خاله أبي بكر أحمد ابن مسعود الزهري[3]، وقال فيه ابن الفرضي: «لم يكن أبو بكر بن الأزرق هذا ممّن يضبط الحديث»[4]. ولهذا عدَّه أديباً شاعراً.

ومع تنعّمه في الأندلس وحظوته بقي ابن الأزرق نزَّاعاً إلى مصر، متشوفاً لها. وتوفي بقرطبة سنة 385هـ، ودفن في مقبرة بني العبّاس[5].

شعره:

لم أقف على شعره، وإنَّما وجدت سَمِيّاً له هو أبو بكر محمد بن أزرق، له ستّة أبيات في قطعتين، ذكرهما ابن سعيد في مغربه[6]، وذكر المقّري واحدة منهما.

(1) تاريخ علماء الأندلس 807/2، والمقفى الكبير 354، وجمهرة أنساب العرب 104، وساق نسبه إلى مسلمة بن عبد الملك، ونفح الطيب 107/4 وساق نسبه إلى عبد الملك بن مروان.

(2) تاريخ علماء الأندلس 807/2.

(3) نفح الطيب 107/4، وأخذ أيضاً عن ابن الفرضي والزبيدي.

(4) تايخ علماء الأندلس 808/2 وذكر بعضاً من شيوخه، ثمّ تحدّث عن أوهامه في الحديث.

(5) تاريخ علماء الأندلس 808/2، والمقصود بمقبرة بني العبّاس؛ العبّاس بن عبد الله المرواني.

(6) انظر المغرب 28/2، وفيه ابن أزراق؛ كان مستوطناً مدينة وادي آش من أعمال غرناطة. وله شعرٌ حسنٌ، ثم ذكر أنَّ بني أزرق أعيان وادي الحجارة في المئة السادسة. وانظر نفح الطيب 376/4.

59ـ عَبْدُ العَزيزِ بْنُ الحَكَم بْن أَحْمد
(310 – 387هـ)

هو عبد العزيز بن حكم بن أحمد بن الإمام محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام ابن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[1]. من أهل قرطبة، ويكنى أبا الأصبغ.

ذكره ابن الفرضي في تاريخه محدِّثاً، فقال: «حَدَّثَ، وسُمِع منه»[2]، وأردف بذكر عدد من أشياخه منهم (عبد الله بن يونس، والحسن بن سعدان، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن عبد الله بن أبي دليم، وخاله أحمد بن محمد بن عبد البر)[3]. لكنّ عَبد العزيز «كان مائلاً إلى الكلام والنّظر، وشُهِرَ بانتحال مذهب ابن مَسَرة[4]، فغض ذلك منه»[5]، وإضافة إلى كونه عالماً بالنّحو والغريب والشعر؛ كان شاعراً أديباً حليماً[6]، وكان أبوه الحكم بن أحمد وعمُّه عمر شاعرين.

وحدّد الشاعر ولادته بسنة 310 هـ[7]، وذكر ابن الفرضي وفاته في ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة 387هـ.

شعره:

لم أقف على شيء من شعره.

---

(1) تاريخ علماء الأندلس 472/1 ونقل عنه بغية الوعاة معظم الترجمة 99/2.

(2) المصدر السابق 472/1.

(3) تاريخ علماء الأندلس 472/1. وأحمد هذا هو عم يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر صاحب الاستيعاب.

(4) ابن مسرة: هو محمد بن عبد الله بن مسرة، كان على طريقة من الزهد والعبادة بسق بها، وافتُتِن جماعة به من أجلها، وله طريقة بالبلاغة، وتدقيق في غوامض الإشارات الصوفية، وتواليف في المعاني، مات سنة 319هـ. جذوة المقتبس 109/1، وذكر ابن الفرضي أنّه اتهم بالزندقة، وكان من أصحاب الكلام يميل إلى المعتزلة. انظر تاريخ علماء الأندلس 687/2.

(5) تاريخ علماء الأندلس 472/1.

(6) تاريخ علماء الأندلس 472/1.

(7) ذكر الفرضي ابن أنّ المترجم له حَدَّثه بذلك، وقال أحسبه قال: في شوّال. تاريخ علماء الأندلس 472/1.

60ـ أحْمَدُ بْن عَبْد الله (أبو عوف القرشي)
(... = نحو 393هـ)

هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن أميّة بن الأمير الحكم[1] بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

وقد اشتهر بكنيته إذ قال ابن حزم: «ومن ولد أميّة بن الحكم، كان الشاعر المكنّى بأبي عوف»[2] ثمّ ساق نسبه إلى أميّة بن الحكم.

ويُلاحظ أنّ المصادر لم تذكر شيئاً عن أبي عوف هذا، ما خلا كتاب ابن حزم؛ إذ اقتصر على ذكر نسبه دون ما سواه، وما ورد في كتاب التشبيهات من نسبة أشعار إلى أبي عوف القرشي[3]، وكذلك كتاب يتيمة الدهر ناسباً الشعر إلى أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن أميّة بن الحكم، وفي هذه النسبة سقط بين عبد الله وعبد العزيز، وصوابه ما سلف القول فيه.

ويُرجَّحُ أنّ أبا عوف عاش في عهد الدولة العامرية؛ لمعاصرته للوزير عبد الله بن عبد العزيز الملقب بالحجر[4]، إذ قال ابن حزم: «هما ابنا عمٍّ لحّاً»[5].

شعره:

وصل إلينا من شعره ثلاثة عشر بيتاً في أربع قطع، إذ أورد له صاحب كتاب التشبيهات قطعتين في سبعة أبيات، والثعالبي في يتيمته قطعتين في ستّة أبيات.

---

(1) جمهرة أنساب العرب 98، وتتمّة النسب في تاريخ علماء الأندلس 472/1.

(2) جمهرة أنساب العرب 98.

(3) نسبة أبي عوف بالقرشي: جعلتنا نجزم بأنّه هو أبو عوف الذي ذكره ابن حزم؛ لكثرة نسبة المروانية إلى القرشية، وهذا أمر مشهور.

(4) انظر الترجمة التالية.

(5) جمهرة أنساب العرب 98. ووهم الأستاذ الجربي في دراسته إذ عدَّ أبا عوف ابناً للحجر.

—1—

في كتاب التشبيهات (195)[1]: [المتقارب]

1– وعَـاتِـقَـةٍ أطَّـــرَتْ عُـودَهَـا أَكُــــفُّ الـرُّمَـاةِ بِـهِ فـالْـتَـوَى[2]

2– كَـتَـومٌ مِـنَ الـنَّبْـعِ مَـضْـعُـوفَـةٌ كَـمِـثْـلِ الـهِـلالِ إذا مَـا بَــدَا[3]

3– مُـعَـطَّـفَـةٌ كـإهَـانِ الـسَّـحُـوقِ أَثْــقَــلَــهُ وِقْــرُهُ فَـانـثْـنَـى[4]

4– أَو المَــرءِ أوْهَـــنَ جُـثْـمَـانَـهُ مُــرورُ الحَـــوادثِ حَـتَّـى انْـحَـنَـى[5]

—2—

في يتيمة الدهر (2: 36): [الطويل]

1– لَئِنْ مَنَعُوا مِنْ نَاظِرٍ نُورَ نَاظِري فَـمَـا مَـنَـعُـوا مَـا بَـيْـنَـنا في الـضَّـمَـائِرِ

2– نَمُوتُ ولا نَشْكُو الهوى، غَيْرَ أَنَّنا إذا مَا التَقَيْنا نَشْتَكِي بالمَحَاجِرِ[6]

(1) وردت في باب القسي والنبال. كتاب التشبيهات 195.

(2) العاتقة: القوس التي قَدِمت واحمرّت، وأَطَرْتُ القوسَ آطِرُها أَطْراً: إذا حَنَيْتُها.

(3) ذكر المحقق أنه في نسخة من المخطوط «مصفوفة»، وفي أخرى «معقوفة». والكتوم من القسي: التي ليس فيها شق. والقوس: جمعها قسي وأقواس وقياس.

(4) الإهانُ: عُرْجُونُ الثَّمرةِ. والسَّحوق: النخلة الطويلة. والوِقر: الحمل. والعجز مختلّ الوزن.

(5) الوَهْنُ: الضعفُ. والجثمان: الجسد.

التخريج (1):

(1– 4) كتاب التشبيهات 195. ونُسِبَتْ الأبيات لأبي عوف القرشي. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(6) مَحْجِرُ العين: ما يبدو من النِقاب.

التخريج (2):

(1–2) يتيمة الدهر 36/2. ونُسِبَ البيتان إلى أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن أمية بن الحكم. وبنو أمية في الأندلس 134. وشعر بني أمية في الأندلس 430.

—3—

في يتيمة الدهر (2: 36): [السريع]

1- وَدَّعَنِي إِذْ وَدَّعُوا صَبْرِي وَجَمَعُوا البَيْنَ إلى الهَجْرِ
2- واستَخْلَفُوا في كَبِدِي لَوْعَةً لاعِجُهَا أَذْكَى مِنَ الجَمْرِ[1]
3- لَولا دُمُوْعُ العَيْنِ يَوْم النَّوَى لأَحْرَقَتْ مِنْ حَرِّهَا صَدْرِي
4- وكَيفَ صَبْرِي في هَوَى شَادنٍ مُكْتَحلِ الأَجْفَانِ بالسِّحْرِ

—4—

في كتاب التشبيهات (130)[2]: [المنسرح]

1- لاحَظْتُهُ والرَّقيْبُ مُشْتَغِلٌ لَحْظَةَ مُسْتَعْطِفٍ شَكَا أَلَمَهْ
2- فَصَدَّ عَنِّي بِوَجْهِهِ خَجَلاً وعَضَّ مِنْ خِيْفَةِ الرَّقِيبِ فَمَهْ
3- وَرَّدَ فَرْطُ الحَيَاءِ وَجْنَتَهُ كأَنَّمَا الصُّدْغُ غَيْرَةً لَطَمَهْ[3]

(1) اللاَّعِجُ: الهَوى المُحْرِقُ، يقال: هَوىً لاعِجٌ، لحُرْقَةِ الفُؤَادِ من الحُبّ.

التخريج (3):

(1– 4) يتيمة الدهر 36/2. ونسبت إلى أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن أمية بن الحكم. وبنو أمية في الأندلس 134. وشعر بني أمية في الأندلس 430.

(2) وردت في باب إشراق الوجه وتشبيه الخدود والخيلان.

(3) الصُّدْغُ: ما بين العين والأذن، ويسمَّى أيضاً الشعر المتدلِّي عليها صُدْغاً.

التخريج (4):

(1–3) كتاب التشبيهات 130. ونسبت الأبيات إلى أبي عوف القرشي. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

61ـ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْد العَزيز (الحَجَر)
(... – 393 هـ)

هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أميّة بن الحكم[1] بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. يكنى أبا بكر، ويعرف بالبِطْرَشَك، ومعناها الحجر اليابس[2]، وهو من أهل قرطبة.

وكان ذا مكانة وهيبة في عهد هشام المؤيَّد، ولهذا ولاّه المؤيَّد ولاية طليطلة مع خطة الوزارة، وقام بقتال القائد غالب النَّاصري حتى دعاه إلى تولي الخلافة[3]. واستمر عبد الله قائداً في جيش المنصور إلى أن خرج عليه مع ابن المنصور عبد الله، وبعد إخفاق تدبيرهما هربا إلى برمند ملك الجلالقة[4]، ثم إنّ المنصور استردهما، فقتل ابنه، وسجن عبد الله ابن عبد العزيز بالمُطبق، فكان جَلْداً في محنته، كثير الدُّعاء والضَّراعة، قد رزق من الناس رحمة.

وعند تسلّم المظفر بن أبي عامر الحجابة أطلقه، وولاّه الوزارة، لكن حياته لم تطل، فتوفي في غزوة المظفر الأولى سنة 393 بمدينة لاردة، وقُبِر بمسجدها[5].

قال فيه ابن الأبَّار: «كان عبد الله هذا أحد رجالات المروانية، عقلاً، وشهامة، وأدباً، وغزارة علم، وإمتاع حديث، وطيب مجالسة»[6]. وأردف في التكملة: «كان غزير الأدب،

---

(1) جمهرة أنساب العرب 98، والحلّة السيراء 215/1، وتتمّة النسب في الإحاطة 479/1. وأغرب صاحب المغرب في نسبه فقال: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعد الخير بن الأمير الحكم الربضيّ المرواني. المغرب 10/2.

(2) ذكر محقق الحلّة السيراء أنّ البطرشك لفظان إسبانيّان piedra seca، ونقل عن دوزي أنّه ربّما لقِّب بذلك لبخله. الحلّة السيراء 215/1. وانظر جمهرة أنساب العرب 98، وقد لفظ ابن حزم اللقب: البطرة شقَّة.

(3) الحلّة السيراء 215/1. وغالب النّاصري هو مولى الخليفة النّاصر وقائد جنده، وتولى الحجابة من المؤيد، خرج على المنصور صهره واقتتلا، وكاد النّصر يبين له لولا أن مات حتف أنفه في المعركة سنة 371هـ.

(4) هو برمودو الثاني ملك ليون وأشتريس وجليقية (372 ـ 390هـ) لجأ إليه الحجر، ثمّ اضطر لتسليمه.

(5) الحلّة السيراء 219/1.

(6) الحلّة السيراء 215/1.

تام المعرفة، حسن الشعر والخطابة»[1].

شعره:

وصل إلينا من شعره أربعون بيتاً في سبع قطع؛ وهي في الغزل والوصف والاستعطاف.

—1—

في الحلّة السيراء (1: 218)[2]: [الطويل]

1- فَـرَرْتُ فَلَمْ يُغْنِ الفِرَارُ، ومَنْ يَكُنْ مَعَ اللهِ لَـمْ يُعْجِزْهُ في الأَرْضِ هَـارِبُ[3]

2- ووالله مَـا كَـانَ الـفِـرَارُ لِحَـالَـةٍ سِوَى حَـذَرِ المَـوتِ الَّـذي أَنَـا رَاهِـبُ[4]

3- ولـو أَنَّـني وُفِّقْتُ للرُّشْدِ لَمْ يكُنْ ولَـكِــنَّ أَمْــرَ اللهِ لا بُــدَّ غَـالِـبُ

4- وقَـدْ قَـادَني جَـرّاً إلـيْـكَ بِرُمَّـتِي كَمَا اجتَرَّ مَيْتاً في رَحَى الحَرْبِ سَالِبُ[5]

5- وأَجْـمَـعَ كُـلُّ النَّاسِ أَنَّـكَ قَاتِلي ورُبَّــتَ ظَــنٍّ رَبُّــهُ فـيـهِ كَــاذِبُ[6]

6- ومَـا هُـو إلا الانْـتِـقَـامُ فَتَشْتَفِي وتَـرْكُـكَ مِـنْـهُ وَاجِـبـاً لَـكَ وَاجِــبُ[7]

7- وإلاَّ فَـعَـفْـوٌ يَـرْتَـضِـي اللهُ فِعْلَـهُ ويَـجْـزِيـكَ مِـنْـهُ فَـوْقَ مَـا أَنْــتَ طَالِبُ

8- ولا نَفْسَ إلا دُون نَفْسِكَ، فَلْيَكُنْ عَلَى قَـدْرِهَـا قَـدْرُ الَّـذي أَنْـتَ وَاهِـبُ

9- فما خَابَ مِنْ جَدْوَاكَ -مُذْ كُنْتَ- سَائِلٌ ولا رُدَّ دُونَ المُبْتَغَى عَنْكَ رَاغِـبُ[8]

10- وقَدْ مَنَحَتْ كَفَّاكَ مَا يُعْجِزُ الوَرَى

---

(1) تكملة الصلة 786/2.

(2) قال ابن الأبَّار: «وله مع رسالة حين ظفر به المنصور محمد بن أبي عامر في شوال سنة خمس وثمانين وثلاثمئة، وكان قد هرب أمامه إلى بلد الروم، فسجنه بالمطبق بعد أن طيف به على جمل وهو مقيد: الأبيات» الحلّة السيراء 218/1.

(3) في الحلّة: «لا يعجزه» وله وجه في باب الضرورة الشعرية. وأثبتُّ الصواب من النفح.

(4) في النفح: «لحاجة سوى فزعي... شارب».

(5) في النفح: «جرمي». والرُّمَّةُ: قطعةٌ من الحبل باليةٌ. والتَّجْريرُ: الجَرُّ. شُدِّدَ للكثرة، أو للمبالغة. واجْتَرَّهُ؛ أي: جَرَّهُ.

(6) في النفح: «فيا رُبَّ».

(7) في النفح: «الانتقام وينتهي وأخذك... وهو واجب».

(8) الجادي: السائلُ العافي. وأَجْداهُ؛ أي: أعطاه الجَدْوى. وأَجْدى أيضاً؛ أي: أصاب الجَدْوى.

وعَمَّتْ عُمُومَ الغَيْثِ مِنْكَ المَوَاهِبُ[1]

11- وإنْ حُـمَّ تَـأخيرٌ لِنَفْسيَ فَلْيَكُنْ ... لِمُتْلفِهَا مِـنْ حَـاجِـبِ المُـلْـكِ حَـاجِـبُ[2]

12- فما زالَ سبَّاقاً إلى كُـلِّ خَصْلَةٍ ... يَسِيْرُ بهَا في الأَرْضِـ مَاشٍ ورَاكِـبُ

13- فـلا انْـفَـكَّ لِي مَـوْلىً أَلُــوذُ بِعِـزِّهِ ... فَيَصْرِفُ عَنِّي الخَطْبَ والـدَّهْـرُ عَاتِبُ

-2-

في الحلّة السيراء (1: 217)[3]: [الطويل]

1- وَمَـــنْ لا أُسَــمِّـيـهِ مَخَـافـةَ عَـتْـبِـهِ ... عَـلَـى أنَّ قَـلْـبِـي مُـسْـتَـهَـامٌ بِـحُـبِّـهِ

2- وبَعْضُ اسْمِهِ حَـاءٌ وبَا[......] ... حُـــرُوفٌ طَــوَاهــا [.........][4]

3- عَـلَـيْـهِ سَــلامُ اللهِ مِـنِّـي مُــرَدَّداً ... سَـــلامَ مُحِـــبٍّ جَـــادَ فِـيْــهِ بِـقَـلْـبِـهِ

-3-

في جذوة المقتبس (2: 415)[5]: [البسيط]

---

(1) المَوْهِبةُ: الهِبةُ، وجمعُها مواهبُ.

(2) حُمَّ الشيء وأحِمَّ؛ أي: قُدِّر.

التخريج (1):

(1-13) الحلّة السيراء 218/1. وبنو أمية في الأندلس 104. وشعر بني أمية في الأندلس 393.

(1، 2، 4-6) نفح الطيب 399/3. ونُسِبَتْ الأبيات إلى أبي ركوة (الوليد بن هشام)، والثابت أن عبد الله بن عبد العزيز قالها سنة 385هـ، حين أمسك به المنصور وحبسه. فيما قال أبو ركوة الأبيات سنة 399هـ. وعلى هذا يكون قول أبي ركوة تمثّلاً أو انتحالاً.

(3) قال ابن الأبّار: «وأنشد له ابن أبي الفياض في تاريخه: الأبيات» الحلّة السيراء 217/1.

(4) بياض في الأصل.

التخريج (2):

(1-3) الحلّة السيراء 217/1. وبنو أمية في الأندلس 107. وشعر بني أمية في الأندلس 395.

(5) قال الحميدي: «أنشدني عنه أبو عبد الله بن المُعلم الطُّليطلي، قال: أنشدني لنفسه: الأبيات».

1- اجْعَلْ لَنَا مِنْكَ حَظّاً أَيُّهَا القَمَرُ فَإِنَّمَا حَظُّنَا مِنْ وَجْهِكَ النَّظَرُ[1]
2- رآكَ نَاسٌ فَقَالُوا إِنَّ ذَا قَمَرٌ فَقُلْتُ: كُفُّوا فَعِنْدِي فِيْهِمَا خَبَرُ[2]
3- البَدْرُ لَيْلَةُ نِصْفِ الشَّهْرِ بَهْجَتُهُ حَتَّى الصَّبَاحِ وهَذَا دَهْرَهُ قَمَرُ[3]
4- واللهِ ما طَلَعَتْ شَمْسٌ ولا غَرُبَتْ إلاَّ وجَاءَتْ إليكَ الشَّمْسُ تَعْتَذِرُ

—4—

في الحلّة السيراء (1: 217): [البسيط]

1- يَا ظَالِماً ظَنَّ قَتْلِي في الهَوَى حسَنَا كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَظَنِّي فيكَ قَدْ حَسُنَا
2- طَوَيْتُ حُبَّكَ حَتَّى ظَلَّ يَنْشُرُهُ دَمْعٌ جَرَى فَغَدا سِرِّي بِهِ عَلَنَا
3- أَفْديكَ مِنْ سَاكِنٍ في القَلْبِ مَسْكَنُهُ وغَائِبٍ لَمْ تَزَلْ نَفْسِي لَهُ وَطَنَا
4- يا قُرَّةَ العَيْنِ قَدْ عَذَّبْتَها سَهراً ومُنيةَ النَّفْسِ قَدْ قَطَّعْتَها شَجَنَا
5- مَا بَالُ قَلبِكَ يَشْكُو فَرْطَ قَسْوَتِه قَلبٌ يُقَاسِي عَلَيْكَ البَثَّ والحَزَنَا[4]
6- أَمَّا هَوَاكَ فَإِنِّي لَسْتُ سَالِيَهُ ومَنْ يَمُتْ كَمداً فِيْهِ، فَذَاكَ أَنَا[5]

---

(1) في المغرب: «هل منك حظٌّ لنا يا أيها القمر». والحَظُّ: النصيبُ والجَدُّ.

(2) في نفح الطيب والمغرب: «فعندي منهما».

(3) في المغرب ونفح الطيب: «البدر ليس بغير النصف بهجته حتى الصَّباح وهذا كله قمر». وفي بغية الملتمس: «إلى الصَّباح».

التخريج (3):

(1—4) جذوة المقتبس 415/2. وبغية الملتمس 450/2. والحلّة السيراء 217/1. وبنو أمية في الأندلس 105. وشعر بني أمية في الأندلس 395.

(1—3) نفح الطيب 307/4. والمغرب 11/2.

(4) البَثُّ: الحالُ والحُزْنُ.

(5) السُّلوان: النسيان. والكمد: الحزن.

التخريج (4):

(1—6) الحلّة السيراء 217/1. وبنو أمية في الأندلس 105. وشعر بني أمية في الأندلس 396.

—5—

في الحلّة السيراء (1: 218)[1]: [الكامل]

1– سُقْيا لَهُمْ مِنْ ظَاعِنِيْنَ حَسِبْتُهُمْ وَسْطَ الهَوَادِجِ لُؤْلُؤاً مَكْنُونَا[2]
2– لَو كُنْتُ أُنْصِفُهُمْ عَشِيَّةَ وَدَّعُوا مَا عِشْتُ بَعْدَ نَوى الأَحِبَّةِ حِينَا
3– أَغْصَانُ بَانٍ فَوْقَ كُثْبَانِ النَّقَا فَإذا لَحَظْنَكَ خِلْتَهُنَّ العِيْنَا[3]
4– أجْرَى الزَّمَانُ بِبَيْنِهِنَّ مَدَامِعاً مَا كُنَّ مِنْ قَبْلِ الهَوَى يَجْرِينَا[4]

—6—

في الحلّة السيراء (1: 219)[5]: [المتقارب]

1– ألا أَيُّهَا الحَاجِبُ المُرْتَجَى وأَكْرَمُ مَنْ كَانَ أَوْ مَنْ يَكُونُ
2– دَعَوتُكَ دَعْوَةَ مُسْتَصْرِخٍ أَحَاطَتْ بِهِ واثْخَنَتْهُ المَنُونُ[6]
3– فَإِنْ لَمْ تُغِثْنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَلُوذُ بِهِ الخَائِفُ المُسْتَكِينُ؟
4– جَمَعْتَ التُّقَى والعُلَى والنُّهَى فَمَالٌ مُذَالٌ وعِرْضٌ مَصُونُ[7]

---

(1) قال ابن الأبّار: «وأنشد له ابن فرج في الحدائق: الأبيات» الحلّة السيراء 218/1.

(2) ظَعَنَ، أي سار، والظَعينَةُ: المرأة ما دامت في الهودج، فإذا لم تكن فيه فليست بظَعينَةٍ. وكَنّ الشيء: ستره وصانه، فهو مكنون.

(3) النَّقا: الكثيبُ من الرمل. والعِين: صفة غالبة على بقر الوحش.

(4) البين: الفرقة.

التخريج (5):

(1–4) الحلّة السيراء 218/1. ونبّه المحقق إلى أن ناسخ المخطوط قد خلّط بالأوراق أثناء النسخ، فأعاد المحقق ترتيبها، ورجح نسبة الأبيات إلى الحجر، انظر حاشيته في الصفحة ذاتها215/1. وبنو أمية في الأندلس 106. وشعر بني أمية في الأندلس 397.

(5) قال ابن الأبّار: «وله أيضاً يستشفع بالمظفَّر عبد الملك إلى أبيه المنصور: الأبيات». الحلّة السيراء 219/1.

(6) حوَّل الشاعر همزة القطع في كلمة (أثخنته) إلى همزة وصل للضرورة الشعرية.

(7) النُّهَى: العَقْل. والمُذالُ: المُهانُ والمبتذل.

5– وتَـفْـرِيـجُ غَـمَّـاءَ عَـنْ حَـائِـنٍ   يَـعُـودُ بِـكَ الحَـيُّ وهْـوَ الـدَّفِـينُ[1]
6– فَـقُـلْ لي: لَـعـاً! مِـنْ عِـثَـارٍ لَـهُ   أُنَـادِيـكَ والمَـوتُ لي مُـسْـتَـبِـينُ[2]
7– وإِنْ جَـلَّ ذَنْـبِي فَـأَنْـتَ الجَلِيلُ   وهَـلْ لَـكَ فِـيمَنْ عَلَـيْـهَا قَـرِيـنُ؟[3]

–7–

في كتاب التشبيهات (217)[4]:   [الطويل]

1– إذا خِلْتُ أَنَّ العَفْوَ منْكَ مُصَابِحي   فَأُصْـبِـحُ مَغْبُوطاً وتَصْلحُ حَـالِيَـهْ[5]
2– أَتـاحَ امـرأً لا يَتَّقي اللهَ في امْـرِئٍ   فَـأَطْـلَـقَ فِـيـنَـا قَـالَـةً هِـيَ نَـابِـيَـهْ[6]
3– فَأَصْبَحْتُ كَالرَّاجِي الحَيَاةَ بِمَكَّةٍ   إذا مَـا دَنَـا أَنْـأَتْـهُ رِيْـحُ ثَـمَـانِـيَـهْ[7]

(1) الغَماء: الكرب. وحانَ الرجلُ: هَلَك، وأحانه الله. وفي المثل: أَتَتْكَ بحائنٍ رِجْلاه. اللسان (حين).
(2) لَعاً: كلمة يُدعَى بها للعاثر معناها الارتفاع.
(3) جَلَّ: عَظُم. والقَرينُ: المصاحِبُ.
التخريج (6):
(1–7) الحلّة السيراء 219/1. وبنو أمية في الأندلس 106. وشعر بني أمية في الأندلس 398.
(4) وردت في باب الخوف والمهابة.
(5) الغِبطة: حسنُ الحالِ.
(6) نبّه المحقق إلى أنه في إحدى النسخ: «عليه نابيه»، وفي أخرى: «منه نابيه». والقالة: كلام في الشر خاصّة.
(7) إشارة إلى وفد عاد الذين ذهبوا إلى مكة يستسقون، ثم إن الريح أصابت قومهم؛ في قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾. سورة الحاقة 7.
التخريج (7):
(1–3) كتاب التشبيهات217. وبنو أمية في الأندلس 107. وشعر بني أمية في الأندلس 399.

62ـ الوليد بن هشام (أبو ركوة)

(... – 397هـ)

هو الوليد بن هشام، وهو من ذريّة هشام بن عبد الملك بن مروان[1]. وذهب المقّري إلى أنّه من ولد المغيرة بن عبد الرّحمن الدَّاخل[2]، واختلف آخرون في نسبه بين شاكٍّ أو واهم[3].

رحل الوليد عن الأندلس هرباً من بطش الحاجب المنصور[4] ميمّماً شطر بلاد المغرب، ومتّخذاً طريقة الفقر والتجرد، حاملاً ركوة معه على عادة الصوفية، فعُرِف بها. ووصل إلى برقة، فأخذ يعلم الصبيان، وينافح لتغيير المنكر، حتّى خدع البربر بقوله. وادَّعى أنَّ مَسْلمة ابن عبد الملك بشَّرَ بخلافته بما كان عنده من علم الحدثان، فنسب إليه أرجوزة منها:

وابنُ هِشَامٍ قَائم في برقة ... به ينال عبد شمس حَقَّه

يَكون في بربرها قيامُهُ ... وقُرّةُ العرب لها إكرامُهُ[5]

فتبعه خلق كثير، وكان خروجه في نواحي برقة، ثمّ حاصر برقة حتّى فتحها، وخُطب له فيها بالخلافة وذلك سنة 397هـ[6]، وزحف إلى مصر يريد القاهرة فهزم جيش الحاكم العبيدي، ولما وصل مشارف القاهرة هُزِم أبو ركوة وقُبض عليه[7].

وسِيق أسيراً إلى القاهرة، وطِيفَ به في أحيائها بصورةٍ مذلَّةٍ، ثمّ قُتل في اليوم التالي[8].

---

(1) الكامل 7: 550، والنجوم الزّاهرة 216/4، والبداية والنهاية 366/11.

(2) نفح الطيب 398/3، وبقية نسبه إلى المغيرة أو إلى هشام بن عبد الملك ظلت مجهولة.

(3) اتعاظ الحنفا 304، وفيه قيل: «وادعي أنّه من بني أمية»، وفي وفيات الأعيان 296/5، قيل: «أبو ركوة الوليد بن هشام العثماني الأندلسي» وفي هذا وهم إذ نسبه إلى الفرع العثماني دون المرواني.

(4) الكامل 7: 550، وفيه تتبع المنصور بني مروان وطلب من صلح للملك، فقتل البعض، وهرب البعض الآخر.

(5) نفح الطيب 398/3.

(6) نفح الطيب 398/3. وفي وفيات الأعيان 296/5، كان خروجه سنة 395هـ، وسنة 396هـ في اتعاظ الحنفا: 304.

(7) اتعاظ الحنفا 304، ونفح الطيب 398/3، النجوم الزّاهرة 216/4، البداية والنهاية 366/11.

(8) اتعاظ الحنفا 304، ونفح الطيب 398/3، النجوم الزّاهرة 216/4.

شعره:

وصل إلينا من شعره ستة أبيات في أربع قطع، بين فخر وحكمة، وله قطعة تمثّل فيها أبياتاً للشاعر عبد الله بن عبد العزيز المعروف بالحجر.

—1—

في نفح الطيب (3: 399)[1]: [الكامل]

1- بالسَّيفِ يَقْرُبُ كُلُّ أَمْرٍ يَنْزَحُ فَاطْلُبْ بِهِ إنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُفْلحُ

—2—

في نفح الطيب (3: 399): [الطويل]

1- عَلَى المَرْءِ أَنْ يَسْعَى لِمَا فيهِ نَفْعُهُ ولَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يُسَاعِدَهُ الدَّهْرُ

—3—

في نفح الطيب (3: 398)[2]: [الرجز]

1- وابْنُ هِشَامٍ قَائمٌ في بَرْقَة بِهِ يَنَالُ عَبْدُ شَمْسٍ حَقَّه[3]

(1) قال المقّري: «ولأبي ركوة المذكور أشعار كثيرة. منها قوله: البيت» نفح الطيب 399/3.

التخريج (1):

(1) نفح الطيب 399/3. وشعر بني أمية في الأندلس 393. ولم يذكر البيت في (بنو أمية في الأندلس).

التخريج (2):

(1) نفح الطيب 399/3. وشعر بني أمية في الأندلس 439. ولم يذكر البيت في (بنو أمية في الأندلس).

(2) قال المقّري: «خرج من الأندلس على طريقة الفقر والتجرد، ووصل برقة بركوة لا يملك سواها، فعُرِفَ بأبي ركوة، وأظهر الزهد والعبادة، واشتغل بتعليم الصبيان وتلقينهم القرآن وتغيير المنكر، حتّى خدع البربر بقوله وفعله، وزعم أن مسلمة بن عبد الملك بشّر بخلافته بما كان عنده من علم الحدثان، وكان يقال عن مسلمة إنه أخذ علم الحدثان عن خالد بن يزيد بن معاوية، وأخرج لهم أرجوزة أسندها إلى مسلمة، ومنها وصفه: البيتان». نفح الطيب 398/3.

(3) برقة: مدينة كبيرة قديمة بين الإسكندرية وإفريقية. الروض المعطار 91.

2- يَـكُـونُ فِي بَـرْبَـرِهَـا قِـيامُـهُ   وقُـــرَّةُ الـعُـرْبِ لَـهُ إِكْــرَامُـــهُ[1]

—4—

في نفح الطيب (3: 399):   [السريع]

1- إنْ لَمْ أُجِلْهَا في دِيَـارِ العِدَا   تَمْـلأُ وَعْـرَ الأَرْضِ والسَّـهْلا

2- فلا سَمِعْتُ الحَمْدَ مِنْ قَاصِدٍ   يَـومـاً ولا قُـلْـتُ لَـهُ أَهْـلا

(1) بنو قرّة: قوم من العرب سكنوا ناحية برقة.

التخريج (3):

(1—2) نفح الطيب 398/3. وقد نسبها أبو ركوة إلى مسلمة، لكن من البيّن تدليس أبي ركوة، وصنعه الأرجوزة ليستجلب الأنصار بهذه القصة المختلقة. وممّا يعضد بطلان ادعائه بوجود أرجوزة لمسلمة؛ أنّي لم أقف على ذكر لها في جميع المصادر. ولم يذكر البيتان في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

التخريج (4):

(1—2) نفح الطيب 399/3. وبنو أمية في الأندلس 111. وشعر بني أمية في الأندلس 439.

63ـ سَعيد بْنُ مُحَمَّد بن العَاصي (البَلِيْنَة)

(...–400هـ)

هو سعيد بن محمد بن العاصي بن عمرو بن سعيد بن العبّاس بن عبد الله بن عبد الملك ابن عمر[1] بن مروان بن الحكم، ويكنى أبا مروان.

وقد اختلفت المصادر في اسمه كثيراً، غير أنّها أجمعت على لقبه وهو «البَلِيْنَة»[2]. فذكر الحميدي أنَّ اسمه هو: «سعيد بن عثمان بن مروان القرشي»[3]، ثمّ أضاف له اسماً آخر «وابن عمرون أيضاً». بيد أنّ الحيرة تزداد حين قال: «وقد اختلف عليّ في نسبه، فقيل: سعيد بن محمد، وقيل: ابن مروان، وقيل غير ذلك»، وفي نهاية الأمر ذهب الحُميدي إلى ترجيح ما بدأ به. في حين إنّ ابن حزم– القريب من زمن الشاعر، إن لم يكن معاصراً له– صرَّح بأنَّ «الشاعر البلِيْنَة سعيد بن محمد بن العاصي...»[4]، وما يدفع إلى ترجيح رأي ابن حزم هو دورانه في أكثر المصادر بين سعيد بن محمد، وسعيد بن العاصي، وقليل منها سعيد بن عمرون. ولم تزد المصادر في أخباره على كونه شاعراً من شعراء الدّولة العامرية[5]، وحدّد الصفدي وفاته سنة 400هـ[6].

شعره:

وصل إلينا من شعره ثمانية وثمانون بيتاً، وهي في إحدى وعشرين قطعة، في أغراض شتَّى أكثرها في الوصف.

---

(1) جمهرة أنساب العرب 108.

(2) البلينة: حوت كبير يعرف بدابة البحر، والكلمة إسبانيّة. واختلف في ضبطها أيضاً، فضبطها في المغرب (البُلَّيْنُة) وفي الجمهرة (البَلِيْنَة)، وفي الجذوة (البلينة).

(3) جذوة المقتبس 360/1، وتبعه الضبي في بغية الملتمس 396/2، والصفدي في الوافي بالوفيات 242/15.

(4) جمهرة أنساب العرب 108.

(5) جذوة المقتبس 360/1، وبغية الملتمس 396/2 وانظر الإحاطة 107/2.

(6) الوافي بالوفيات 242/15.

—1—

في كتاب التشبيهات (255)[1]: [الطويل]

1– فَبِيْضُ المَهَا مُسْتَنْفِرَاتٌ إذا رَأَتْ بَيَاضَ عِذَارٍ قَدْ تَوَلَّى سَوَادُهُ

2– كَأَنَّ التَّصَابي كَانَ ضَيْفاً مُوَدِّعاً وكَانَ سَوَادَ الرَّأْسِ و الحُسْنَ زَادُهُ[2]

—2—

في كتاب التشبيهات (207)[3]: [الطويل]

1– تَسُدُّ شُعاعَ الشَّمْسِ شَرْقاً ومَغْرِباً إذا مَا اسْتَمدَّتْ في السُّهُوبِ مُدُودُهَا[4]

2– وقَدْ ظُلِّلَتْ عِقْبَانُها حَيْثُ وُجِّهَتْ بِعِقْبَانِ طَيْرٍ في السَّمَاءِ جُنُودُهَا

3– تُظِلُّهُمُ فوقَ الرُّؤوسِ كأنَّهَا سَحَابٌ وأَصْواتُ الطُّبُولِ رُعُودُهَا

4– فَتُعْطِي لِعَيْنِ الشَّمْسِ في الجَوِّ فُرْجَةً كَمِثْلِ نِقَابِ العَيْنِ لَيْسَ تَزِيدُهَا

—3—

في كتاب التشبيهات (32)[5]: [الكامل]

(1) وردت في باب الشيب والهرم.

(2) نبّه المحقق أنّه في إحدى النسخ: «كان صيفاً».

التخريج (1):

(1–2) كتاب التشبيهات 255. ونُسِبَ البيتان إلى سعيد بن العاصي. وشعر بني أمية في الأندلس 470. ولم يذكر البيتان في (بنو أمية في الأندلس).

(3) وردت في باب الحرب ووصف الطّعان.

(4) السَّهْبُ: الفلاةُ.

التخريج (2):

(1–4) كتاب التشبيهات 207. ونُسِبَتْ الأبيات إلى سعيد بن محمد بن العاصي القرشي. وشعر بني أمية في الأندلس 471. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).

(5) وردت في باب السماء والنجوم والقمرين.

1- واللَّيلُ في لَوْنِ الغُرَابِ كَأنَّهُ	مُتَدَرِّعٌ بمَدَارعٍ مِنْ قَارِ[1]
2- وكَأنَّما ذَاتُ الخِضَابِ وَقَدْ هَوَتْ	رَامشنةٌ رُصِدَتْ مِنَ النُّوَّارِ[2]
3- وكأنَّما الشِّعْرى العبُورُ وَراءَهَا	ذَهَبٌ تَدَحْرجَ فَهْوَ كالدِّينَارِ[3]
4- وكأنَّما أَشْخَاصُهَا قَدْ أُفْرِغَتْ	في المَاءِ يَاقوتاً على بُلَّارِ[4]

—4—

في كتاب التشبيهات (258)[5]:	[الطويل]

1- ويا مَوتُ لا بَاكٍ تُحَاشيه رَأْفَةً	ولا خَائفٌ عِنْدَ احْتِلالِكَ جَازِعُ
2- تَدبُّ بلا رِجْلٍ وتَسْطُو بلا يَدٍ	وليسَ بِنَاجٍ مِنْكَ دَانٍ وشَاسِعُ[6]
3- فَأَنْتَ كَمِثْلِ اللَّيلِ يُدْرِكُ كُلَّ مَنْ	نَأَى وبِسَاطُ الأَرْضِ دُونَكَ وَاسِعُ

(1) تَدَرَّعَ؛ أي: لبس الدِرْعَ. والقار: القطران.

(2) رامشنة: ورقة آس لها رأسان.

(3) الشِّعْرى: الكوكب الذي يطلُع بعد الجَوْزاء، وكان يعبد في الجاهلية. وخصّها عز وجل بقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ۝٤٩﴾ النجم 49.

(4) البلار: البللور، ولم يثبته صاحب اللسان. ولعلّ الشاعر انقاد للقافية فحوّر لفظها.

التخريج (3):

(1—4) كتاب التشبيهات 32. ونُسبَتْ الأبيات إلى سعيد بن عمرون. وشعر بني أمية في الأندلس 464. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).

(5) وردت في باب ذم الدّنيا وذكر الموت.

(6) نبّه المحقق إلى أنه في إحدى النسخ: «واسع».

التخريج (4):

(1—3) كتاب التشبيهات 258. ونُسبَت الأبيات إلى سعيد بن محمد بن العاصي. وشعر بني أمية في الأندلس 471. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).

—5—

في كتاب التشبيهات (152)[1]: [المنسرح]

1- يَـا لَـيْـلـةَ الـهَـجْـرِ أَنْــتِ وَاحِــدةٌ أَمْ جَـمَـعَ الـدَّهْـرُ فِـيـكِ لِي أَلْـفَـا

2- كَـأَنَّمَــا الـلَّـيْـلُ عَــادَ دَائِـــرَةً فَـمَـا تَـــرَى مُـقْـلَـتِـي لَـــهُ طَـرْفَـا

—6—

في جذوة المقتبس (1: 360)[2]: [الكامل]

1- ذَكَـرَ الـعَـقِـيقَ وَمَـنْـزِلاً بِـالأَبْـرَقِ فَكَفَاهُ ما يَلْقَى الـفُـؤَادُ ومَـا لَقِـيَ[3]

2- رُدَّتْ إِلَـيْـهِ صَـبَـابَـةٌ رَدَّتْـــهُ مِـنْ فَـرْطِ الـتَّـوَقُّـدِ كـالـذُّبَـالِ الُمـحْـرَقِ[4]

وفيها:[5]

3- مَـنْ لِي بِمَـنْ تَـأْبَـى الجُـفُـونُ لِفَقْدِه في الـدَّهْـرِ أَلاَّ تَـلْـتَـقِي أو نَـلْـتَـقِـي[6]

4- رِيمٌ يَـرُومُ -ومَـا اجْـتَرَمْـتُ جَرِيْمَةً- قَـتْـلِـي لِـيُـتْـلِـفَ مِـنْ بَـقَـائِـي مَـا بَـقِـي[7]

(1) وردت في باب طول الليل والسهر ومراعاة النجوم.

التخريج (5):

(1–2) كتاب التشبيهات 152. ونُسِبَ البيتان إلى سعيد بن العاصي. وبنو أمية في الأندلس 108. وشعر بني أمية في الأندلس 472.

(2) قال الحميدي: «وله من كلمة أولها: الأبيات وهي طويلة، وفيها نسيب رقيق، ومدح مفرط الحُسْنِ في المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر، فأخبرني أبو محمد علي بن أحمد: أن المنصور أبا عامر محمد بن أبي عامر تذكّر هذه القصيدة القافية لسعيد يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاثمئة، أو ذكرت بين يديه، وقد كان مدحه بها قديماً، فأعجبته وأتبعها بعض من كان في المجلس ذكراً جميلاً واستحساناً، وأنشدوا محاسنها، فأمر له بثلاثمئة ديناراً». جذوة المقتبس 360/1.

(3) العقيق: موضع قرب المدينة. وثمة أماكن أخرى عُرِفَت بالاسم ذاته. والأَبرقُ: الجبل مخلوطاً برمل، وهو موضع أيضاً.

(4) في بغية الملتمس: «كالذِّبال». والذُّبالةُ: الفَتِيلة التي تُسْرَج، والجمع ذُبال.

(5) إضافة من الجذوة.

(6) في بغية الملتمس: «ألا نلتقي».

(7) في الجذوة: «يَرُومٌ». وما أثبته من بغية الملتمس والمغرب. وفي المغرب: «وما اختبرت جريمة». ورُمْتُ الشيء =

5- لم يَـلْقَ قَـلْـبِي قَـطُّ مِـنْ لَحَظَاتِـهِ ... إلاَّ بِـسَــهْـم لـلـحُـتُـوفِ مُـفَـوَّقِ

6- وإذا رَمَـانِي عَـنْ قِـسِـيِّ جُفُونِـهِ ... لم أَدْرِ مِـنْ أَيِّ الجَـوَانِـبِ أَتَّـقِـي

—7—

في كتاب التشبيهات (113)[1]: [الكامل]

1- قَـد نُمِّـقَـتْ كَـالـرَّوضِ إلاَّ أَنَّـهـا ... طابَتْ كَطيبِ المِسْكِ للمُسْتَنْشقِ[2]

2- فـإذا تَـأَمَّـلَ حُـسْـنَـها مُـتَـأَمِّـلٌ ... فَـطِـنٌ تَـأَمَّـلَ رَوضَـةً في مُـهْـرَقِ[3]

3- لكنَّها تَـشْـكُو إِلـيْـكَ خُـمُـولَـهَـا ... شَكْوَى الرِّياضِ إلى السَّحَابِ المُغْدقِ

—8—

في كتاب التشبيهات (120)[4]: [الكامل]

1- وكَـأنَّمـا لَـبِـسَ الـكَـوَاكِـبَ حُـلَّـةً ... وأقَـلَّ تَـاجَ الحُـسْـنِ فَـوْقَ المَـفْـرِقِ

2- في عَـارِضَـيْـه بِـعَـنْـبَرٍ مَـكْـتُـوبـةٌ ... لامَــانِ إلاَّ أنَّــهَـا لَم تُمْـشَــقِ[5]

= أرومُهُ رَوْماً، إذا طلبتَه.

التخريج (6):

(1- 6) جذوة المقتبس 1/360. وبغية الملتمس 2/397. وبنو أمية في الأندلس 108. وقد جمع القطعتان (7، 8) إلى القطعة الثالثة من المتنازع في شعره. والأبيات الستة في شعر بني أمية في الأندلس 466.

(3، 4، 6) المغرب 1/193. ونُسِبَت الأبيات في هذه المصادر إلى سعيد بن عثمان بن مروان.

(1) وردت في باب الشعر.

(2) نُمِّقَتْ: زُينت.

(3) المُهْرَقُ: الصحيفة البيضاء يكتب فيها، وهو لفظ فارسي مُعرب.

التخريج (7):

(1-3) كتاب التشبيهات 113. ونسبت الأبيات إلى سعيد بن العاصي. وبنو أمية في الأندلس 108. وشعر بني أمية في الأندلس 473.

(4) وردت في باب الحسن.

(5) عارِضَتا الإنسان: صَفحتا خَدَّيه. واللامان: الشعر المتدلي على الصدغين. والمشق: المشط، وكذلك هو جذب الشيء ليمتد ويطول.

3– وُصِلَتْ بِـرَاءٍ مِـنْ عَـبِيْرٍ قَـدْ عَلَتْ شَـفَـتَـيْ عَـقِـيْـقٍ تَحْـتَـهُ دُرٌّ نَـقِـي[1]
4– وكَـأَنَّمَـا أَعْـــلاهُ فَــوْقَ جَـبِـيْـنِـهِ لَـيْـلٌ أنَــافَ على صَـبَـاحٍ مُـشْـرِقِ[2]

—9—

في كتاب التشبيهات (273)[3]: [الكامل]

1– يا غُـرَّةً للنَّحْسِ فَـوْقَ جَبِيْنِهَا سِمَةٌ غَـدَتْ كالشَّمْسِ في الإِشْـرَاقِ
2– مِـنْ فَوْقِهَا قَـرْنَـانِ قَـدْ غَرَسَتْهمَا بِـيَـدِ الـكَـرِيْـهَـةِ خَـلْـوةُ الـعُـشَّـاقِ[4]
3– وكَـأَنَّمَـا في كُـلِّ قَــرْنٍ جُـلْـجُـلٌ فـإذا مَشَيْتِ عُـرِفْـتِ فِي الآفَــاقِ[5]

—10—

في كتاب التشبيهات (273)[6]: [الكامل]

1– أَفْــدِيْــكَ مِــنْ قَـمَـرٍ يَـهِـيْـمُ بِـهِ قَــلْــبِـي فَـمـغْـرِبُـهُ يُــشَـرِّقُــهُ[7]

---

(1) المقصود بالراء هنا: الشعر الذي يعلو الشفة العليا.

(2) أنافَ على الشيء، أي أشرف.

التخريج (8):

(1–4) كتاب التشبيهات 120. ونسبت الأبيات إلى سعيد بن العاصي. وبنو أمية في الأندلس 109. وشعر بني أمية في الأندلس 473.

(3) وردت في باب الهجاء.

(4) نبّه المحقق على أنه في أحد المصادر: «بيد الكريمة جلوة». والقَرْنُ: الخُصلةُ من الشَعر. ويقال: للمرأة قَرنانِ، أي ضفيرتان والقَرْنُ: جانب الرأس، ويقال: منه سمّي ذو القَرْنَيْنِ؛ لأنَّه دعا قومه إلى الله تعالى فضربوه على قرنيه. والكَريهَةُ: الشدَّة في الحرب.

(5) الجُلْجُلُ: الجرس.

التخريج (9):

(1–3) كتاب التشبيهات 273. وقد نسبت إلى سعيد بن العاصي. وشعر بني أمية في الأندلس 472. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).

(6) وردت في باب شواذ يقلّ نظائرها.

(7) نبّه المحقق إلى أنه في إحدى النسخ: «يسرقه».

2- أَصْـبَـحْـتُ أُدْنـيــهِ ويُـبْـعِـدُني صَـــدّاً وَيـقْـتـلُـنـي وأَعْـشَــقُــهُ
3- فَـغَـدَوْتُ مِـنْ وَلَــهٍ كَـمُـفْـتَـتَنٍ بــالــنَّــارِ يَـعْـبُـدُهـا وتُحْــرِقُــهُ

—11—

في الذخيرة (3: 348)[1]: [الكامل]

1- يَـومَ العَقِيْقِ غَـدَوتُ مِـنْ قَتْلاكِ لَمَّــا رَمَـــتْ بِـسِـهَـامِـهَـا عَـيْـنَـاكِ

ثم خرج إلى صفة الحمامة فقال:

2- أحَـمَـامَـةً بَـكَـتِ الـهَـدِيْـلَ وإنَّمَـا طَـرِبَـتْ فَغَنَّـتْ فَـوْقَ غُصْنِ أَرَاكِ[2]

التخريج (10):

(1—3) كتاب التشبيهات 273. ونُسِبَتْ الأبيات إلى سعيد بن العاصي. وشعر بني أمية في الأندلس 473. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).

(1) قال ابن بسام: «وأنا أسوق الحكاية بنص ما حكاه الرمادي عن نفسه، قال: بكّرت إلى أبي المطرّف بن مثنى، فألفيت قد بكّر قبلي يحيى بن هذيل، فقال لي: ما عندك؟ فقلت: ليس عندي كبير معنى، ولكن ما عندك أنت؟ فأخرج من كمه قصيدته التي يقول فيها في صفة الحمامة:

ومُـــرِنّـــةٍ والـــدّجـــنُ ينـسـج فوقها بـــرديـــن مـــن طـــل ونـــــوء بـــاكِ
مـــالـــتْ عـلـى طـي الجَـنَـــاح وإنمـا جَـعـلـتْ أريكـتـهـا قَـضـيـب أراكِ
وتـــرنَّمـــتْ لحـنـين قـــد حلّـتـهـمـا بـغـنـاء مُـسْـمِـعَـةٍ وأنّــــةِ شـــاكِ
فـفـقـدْتُ مـن نفسي لـفـرط تلهفي نـفـس الحـيــاةِ وقـلـت مـن أبـكـاكِ

فأنشدنيها، وأنا أعدّ محاسنها فيها، فلما أكملها قال لي: انصرف إلى المكتب وتأدب حتى تحكم مثل هذا! فكأنه حركني، واتفق أنه لم يخرج إلينا أبو المطرف ذلك اليوم، فبكرت من الغد إليه وأنشدته قصيدتي التي أقول فيها في وصف الحمامة:

أحـــمـــامـــةً فـــوق الأراكـــــة تنثني بـحـيـــاة مـــن أبـــكـــاك مـــا أبـــكـــاك
أمـــا أنـــا فبكيت مـن حُـــرَقِ الـهـوى وفــــراق مـــن أهــــوى أأنــــت كــذاك

قال: فلما سمعها ابن هذيل قال: عارضتني! قلت: لا والله إلا ناقضتك، فقال اذهب فقد أخرجتك من المكتب....! وعارض أيضاً هذه العروض والقافية في ذلك الأوان الأديب أبو مروان المعروف بالبلّينة، فقال من قصيدة أولها: الأبيات».

الذخيرة 347/3.

(2) في الأصل: «الأراك»؛ وبه يختل الوزن.

3- مَعْشُوقَةُ التَّفْوِيْفِ ذَاتُ قَلائِدٍ غَنِيَتْ جَوَاهِرُهَا عَنِ الأَسْلاكِ[1]
4- نَاحَتْ عَلَى غُصْنٍ وكُلُّ شَجٍ بَكَى يَوماً بِلا دَمعٍ فَلَيْسَ بِبَاكِ
5- لو كُنْتِ صَادقةً وكُنْتِ شَجِيَّةً جَادتْ دُموعُكِ حِيْنَ جَدَّ بُكَاكِ

—12—

في نفح الطيب (5: 131)[2]: [السريع]

1- مَوْلايَ مَولايَ أَمَا آنَ أَنْ تُريحَني بِاللهِ مِنْ هَجْرِكَا[3]
2- وكَيْفَ بِالهَجْرِ وأَنَّى بِهِ ولَمْ أَزَلْ أَسْبَحُ في بَحْرِكَا[4]

—13—

في كتاب التشبيهات (32)[5]: [الكامل]

1- وَكَأَنَّها في الحُسْنِ رَوْضَةُ نَرْجِسٍ تَفْتَرُّ في رَوْضٍ مِنَ النَّمَّامِ[6]
2- وكَأَنَّمَا أَعْلَى البُرُوجِ هَيَاكِلٌ مَحْفُوفَةٌ بِمَصَابِحِ الإِظْلَامِ[7]

---

(1) الفوف: البياض.

(2) قال المقري: «وقال سعيد بن محمد المرواني وقد هجره المنصور بن أبي عامر مدَّةً لكلام بلغهُ عنه، فدخل والمجلس غاصٌّ فأنشده البيتين، فضحك ابن أبي عامر على ما كان يظهره من الوقار، وقام وعانقه، وعفا عنه وخلع عليه». نفح الطيب 131/5.

(3) في المغرب: «تريحني الأيام».

(4) كان الشاعر يلقب بالبلينة، أي الحوت، فربما ضحك المنصور لذلك.

التخريج (12):

(1–2) المغرب 193/01. ونُسِبَ البيتان إلى أبي عثمان سعيد بن عثمان بن مروان المعروف بالبلينة، وقد نسبهما لسعيد بن محمد المرواني المَقَّريُّ في نفح الطيب 131/5. وبنو أمية في الأندلس 109. وشعر بني أمية في الأندلس 467.

(5) وردت في باب النجوم.

(6) النَّمَّامُ: نبتٌ طيّب الرائحة.

(7) الهَيْكَلُ: الضخمُ من كل شيء. والمصابح: المصابيح. والمراد به أعلام النجوم.

3- وَكَـأَنَّمَـا صُغْرَى النُّجُومِ يَوَاقِتٌ   يَـجْـرِي بِـهِـنَّ عُـبَـابُ بَـحْـرٍ طَـامِ[1]

—14—

في يتيمة الدهر (2: 63):   [الكامل]

1- رَفَعُوا الـهَـوَادِجَ للرَّحِيْلِ وأَعْتَمُوا   فَـغَـدَتْ لِـبَـيْـنِـهِـمُ المَـدَامِـعُ تَـسْـجِـمُ[2]

2- وسَـرَوا وأَرْوِقَـةُ الـظَّلامِ تَكُنُّهُمْ   فَـكَـأَنَّـهـم مِـنْ تَحْـتِ ذَلِـكَ أَنجُـمُ[3]

3- واسْتَكْتَمُوا بمَسِيْرِهُمْ تَحْتَ الدُّجَى   فَـأَبـى نَـسِيمُ المِـسْـكِ أَنْ يِسْتَكْتِمُوا

4- ومِـنَ الـعَـجَـائِـبِ أَنَّـنِـي مُـتَـأَخِّـرٌ   عَـنْـهُـمْ وقَـلْـبِـي عِـنْـدَهُـمْ مُـتَـقَـدِّمُ

5- وهِـيَ الـنَّـوَى لَمْ يَبْقَ لِي مِـنْ بَعْدِهَا   غَـيْرُ الـهَـوَاءِ بِـنَـفْـحِـهِ أَتَـنَـسَّـمُ

6- وإذا الصَّبَا أَسْـرَتْ أَقُـولُ لَعَلَّهَا   تَـلْـقَـاهُـمُ بِـتَـحِـيَّـتِـي فَـيُـسَـلِّـمُـوا

—15—

في كتاب التشبيهات (168)[4]:   [الكامل]

1- وَلَـرُبَّ مُهْلِكَةٍ قَطعْتُ بَسَاطَهَا   والـلَّـيْـلُ مُـسْـوَدُّ الجَـوانـبِ أَدْهَـمُ[5]

---

(1) يواقت: من الياقوت وجمعه اليواقيت، وصرفه الشاعر وغيّر وزنه للضرورة. وطَمَا الماءُ: ارْتَفَعَ وعَلا ومَلأَ النهر، فهو طامٍ.

التخريج (13):

(1–3) كتاب التشبيهات (32). ونسبت الأبيات إلى سعيد بن عمرون. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(2) سَجَمَتِ العين الدمع: أسالته.

(3) الرِواقُ: سقفٌ في مقدّم البيت.

التخريج (14):

(1–6) يتيمة الدهر 62/2 ونسبت إلى سعيد بن محمد بن العاص المرواني. وبنو أمية في الأندلس 109. وشعر بني أمية في الأندلس 468.

(4) وردت في باب قطع المفاوز وصفات الإبل والمسافرين.

(5) المَهْلَكَةُ والمَهْلِكَةُ: المفازةُ. والبَساط: الأرض المنبسطة. والدهمة: السواد.

2– يَهْمَاءُ يُضْحِي الخَوفُ يَمْنَعُ رَكْبَهَا أَنْ يُعْلِنُوا الأَصْـوَاتَ أَوْ يَتَكَلَّمُوا[1]
3– وَكَـأَنَّمـا الأَصْـــدَاءُ في جَنبَاتِهَا تَحْـتَ الـظَّـلامِ إذا صَـدَتْ تَتَلَعْثَمُ
4– خَـرْقٌ تَظَلُّ بِهَا الرِّيَـاحُ إذا جَرَتْ مِـنْ حَيْثُما انْخَـرَقَـتْ تَكِلُّ وتَسْـأَمُ[2]
5– حَـتَّـى تَـلُـوذَ بِمَـا يَـعُـنُّ أَمَـامَـهَـا ضَـعْـفاً كَـمَـا لاذَتْ طُـيُـورٌ تُـــرْأَم[3]
6– جَـــاوَزْتُـــهُ وكَـأَنَّمَـا سَـاحَـاتُـهُ في آلِـهَـا الْمُـلْـتَـجِّ بَـحْـرٌ مُـفْـعَـمُ[4]
7– بالعِيْسِ مُقنَعَةَ الرُّؤُوْسِ قَد انْطَوَتْ فَـوفُـودُهَـا مِـنْ كُـلِّ خَــرْقٍ هُـيَّـمُ[5]
8– فكَـأَنَّـهَـا تَحْـتَ الـرِّحَـالِ أَهِـلَّـةٌ وكَـأَنَّـهُـمْ فَــوْقَ الـرَّواحِـلِ أَسْـهُـمُ

—16—

في بهجة المجالس (2: 120)[6]: [الخفيف]

1 – مُسْتَحِيلٌ أَنْ تُـدْرِكَ الأَوْهَــامُ عِـلْـمَ غَـيْـبٍ تَـغِـيْـبَ عـنْـهُ الأَنَـــامُ
2 – كَـيْـفَ يَـحْـتَـازُ عِـلْـمَـهُ بَـشَـرِيٌّ وَهْـــوَ عِـلْـمٌ قَـــدْ حَـــازَهُ الـعَـلَّامُ
3 – لَـسْـتُ مِمَّـنْ يَـقُـولُ فِـيـهِ بِجَهْلٍ مَـا يَـقُـولُ الـكِـنْـدِيُّ والـنَّـظَّـامُ[7]
4 – كُـلُّ مَـن قَـالَ إِنَّ للنَّجْمِ حُكْماً لَمْ يَـجُـزْ فاعْـلَـمَـنْ عَـلَـيْـهِ الـسَّـلَامُ[8]

(1) اليهماء: الفلاة التي لا يُهتدى فيها الطريقُ.
(2) الخرقُ: الفضاء واسع ممتد.
(3) عَنَّ الشيءُ يَعِنُّ ويَعُنُّ عَنَناً وعُنُوناً: ظَهَرَ أَمامك. ورَئِمَتِ الدابة ولدَها رِئْماناً: إذا أحبَّتْهُ.
(4) تحدثت الأبيات السابقة عن الصحراء، فالأولى أن تكون العبارة: جاوزتها وكأنها ساحات، ولكن ربما قصد الشاعر عودة الضمير إلى (خرق). والآل: السَّراب.
(5) نبّه المحقق على أن في إحدى النسخ: «فالعين.... بوفودها في كل خرق بجم». والعيس: الإبل.
التخريج (15):
(1–8) كتاب التشبيهات 168. ونسبت الأبيات إلى سعيد بن العاصي. وشعر بني أمية في الأندلس 475. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).
(6) وردت ضمن باب في المنجمين.
(7) الكندي: هو يعقوب بن إسحاق الكندي الفيلسوف المشهور. والنَّظّام: هو إبراهيم بن سيار البصري المعتزلي المعروف بالنظّام.
(8) نبّه المحقق على أنه في إحدى النسخ: «نظر الأولين».

5 - سَطَّر الأَوَّلُــونَ فيـه أَسَـاطِيـْ رَ وَلَمْ يُـلْـهَـمُـوا الـرَّشَــادَ فَـهَـامُـوا
6 - إِذْ أَرَادُوا بالسِّندِ هِنْدِ وبـالأَرْ كنـدِ والـزِّيـجِ رَوْمَ مَـالا يُــرَامُ[1]
7 - خَبَطُوا في أُمُـورِهَـا خَبْطَ عَشْوَا حِـيْنَ ضَـلَّـتْ في كُنْهِهَا الأَوْهَــامُ[2]
8 - والَّــذِي هَـيْـنَـمُـوا بـه مِـنْ قَـرِيْـبِ هَـــذَيــانٌ آثَــــارُهُ الــبِرْسَــــامُ[3]
9 - إنَّمَـا الـسَّـبْـعَـةُ الــدَّرَارِيُّ أَجْـرَا مٌ ولَـكِــنْ لا تَـعْـقِـلُ الأَجْــــرَامُ
10 - وَصَفُوهَا بالفَهْمِ وهْـيَ شُخُوصٌ مَــا لَـدَيْـهـا فَـهْـمٌ ولا إِفْـهَــامُ
11 - وَحَـكَـوا أَنَّـهَـا تُـوَثِّـرُ في العَا لَمِ والـعَــالَمُــونَ عَــنْ ذَا نِـيَــامُ
12 - كَـذَبُـوا لَيْسَ للكَواكِبِ نَقْضٌ في جَـمِـيْـعِ الـــوَرَى ولا إِبْــــرامُ
13 - والَّــذِي قَـالَـهُ الأَوائِـــلُ فيهَا فَـهْـوَ مَـا لا يَـقُـولُـهُ الإِسْـــلاَمُ
14 - إِنَّمَــا سُـخِّـرتْ بِـقُـدْرَةِ بَـارِيْـ هَـا إِلى أَنْ يَـحِـيْنَ مِنْـهَـا انْـصِـرَامُ[4]
15 - فَهْيَ تَجْـرِي في رُتْبَـةٍ لَيْسَ تَعْدُو هَــا ولا يَـسْـتَـحِـيْـلُ فيـهَـا الـنِّـظَـامُ
16 - كُـلَّ يَـومٍ تُـسَـاقُ فيـه إلى الغَرْ بِ سِـرَاعـاً كَمَـا تُـسَـاقُ الـسَّـوامُ[5]
17 - لَيْسَ يَقْضِي كِيوانُ أَمْـراً كَمَا قَا لُــوا ولا المُـشْـتَرِي ولا بَـهْـرامُ[6]
18 - لا ولا الشَّمْسُ في البُرُوجِ ولا البَدْ رُ الَّـــذِي يَـنْـجَـلِـي بـِـه الإِظْــــلامُ
19 - إِنَّمَــا الأَمْــرُ لِـلَّـذِي خَـلَـقَ الخَلْـ قَ وتَمْـضِـــي بـعَـزْمِـهِ الأَحْـكَــامُ

---

(1) في الأصل: «إذا» ولا يستقيم وزناً. والسند هند، والأركند والزيج: كتب في النجوم والحسابات الفلكية.

(2) في الأصل: «عشوا ءَ حين» ويختلّ بالهمزة وزن عجز البيت، وأمّا ضربه فجاء مشعثاً مثل عدد من أضرب القصيدة.

(3) هَيْنَم الرجلُ، إذا تكلَّمَ بكلامٍ لا يُفهَم. والبرسام: الجنون.

(4) الصرم: القطع البائن.

(5) السَّوام: الدواب.

(6) كيوان: زحل. وبهرام: المريخ.

التخريج (16):

(1–19) بهجة المجالس 120/2. ونسبت إلى القرشي سعيد بن العاصي المرواني. وشعر بني أمية في الأندلس 476. ولم ترد القصيدة في (بنو أمية في الأندلس).

—17—

في كتاب التشبيهات (252)[1]: [الرجز]

1– وَثَــوبُــهُ في سَــالِفِ الـزَّمَـانِ
خِـلْـعَـةُ فِـرْعَـوْنَ عَـلَـى هَـامَـانِ
2– أَفْـنَـى الـلَّـيَـالِي وَهْـوَ غَـيْرُ فَـانِ
حَـتَّـى غَـدَا كـالإِفْـكِ في الـعِـيَـانِ[2]
3– فَـهْـوَ عَـلَيْـهِ وَهْـوَ كَـالعُـرْيَـانِ

ما نسب له ولغيره:

—1—

في كتاب التشبيهات (161)[3]: [الكامل]

1– فَبَقِيْتُ في العَرَصَاتِ وَحْدِيَ بَعْدَهُمْ ... حَـيْرَانَ بَـيْنَ مَـعَـاهِـدٍ مَـا تُـعْـهَـدُ[4]
2– فـكَـأَنَّـهُـنَّ دِيَـارُ مَـيٍّ إِذْ خَـلَـتْ ... وكَـأَنَّـنـي غَـيْـلانُ فـيـهَـا يُـنْـشِـدُ[5]

---

(1) وردت في باب الطيلسان والدراهم.

(2) نبّه المحقق على أنه في إحدى النسخ: «كالأفل».

التخريج (17):

(1–3) كتاب التشبيهات 155. والأبيات منسوبة لسعيد بن العاصي. وشعر بني أمية في الأندلس 478. وقد أسقط الثالث منها. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).

(3) وردت في باب الوقوف على الديار والربوع.

(4) العَرْصَةُ: كلُّ بُقعةٍ بين الدُورِ واسعةٍ ليس فيها بناءٌ، والجمع العِراصُ والعَرَصاتُ. والمعهد: المنزلُ الذي لا يزال القومُ إذا انتأوا عنه رجَعوا إليه؛ وكذلك المَعْهَدُ.

(5) في الأصل: «وكأنَّ من غيلان فيها ينشد». وما أثبته من الحلّة السيراء. وغيلان: هو الشاعر ذو الرمة المتوفى سنة 117 هـ، وميّة صاحبته.

التخريج (1):

(1–2) كتاب التشبيهات 161. ونُسِبَ البيتان إلى سعيد بن العاصي. وفي الحلّة السيراء 225/1. نسبا إلى مروان بن عبد الرحمن. وكذا في شعر الطليق 80. ولا مرجّح في نسبة الأبيات إلى أحدهما، خلا الإشارة إلى أن =

—2—

في كتاب التشبيهات (257)[1]: [الوافر]

1- تَخُطُّ يَدُ الزَّمَانِ عَلى عِذَارِي سُطوراً مِنْ حُروفِ الشَّيبِ بِيضَا

2- فأُبْغِضُهَا وإِنْ كَانَتْ كَصُبْحٍ ولَمْ أرَ قَبْلَهَا صُبحاً بَغِيْضَا

—3—

في نفح الطيب (5: 131)[2]: [الكامل]

1- والبَدْرُ في جَوِّ السَّمَاءِ قَد انْطَوَى طَرَفَاهُ حَتَّى عَادَ مِثْلَ الزَّوْرَقِ[3]

2- فَتَرَاهُ مِنْ تَحْتِ المُحَاقِ كأنَّمَا غَرِقَ الكَثِيرُ وبَعْضُهُ لم يَغْرَقِ[4]

= صاحب التشبيهات معاصرٌ للشاعرين، فلعله يكون أكثر معرفة بشعرها. ونسبا للطليق في (بنو أمية في الأندلس 119). ونسبا إلى سعيد بن العاصي في شعر بني أمية في الأندلس 470.

(1) وردت في باب الشيب والهرم.

التخريج (2):

(1—2) كتاب التشبيهات 257. ونُسِبَ إلى سعيد بن عمرون القرشي. وفي المطرب 82، ورد البيتان منسوبين إلى أبي عثمان سعيد بن فتحون بن مكرم التجيبي. وهو المعروف بالحمار انظر جذوة المقتبس1/36. وشعر بني أمية في الأندلس 469. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس).

(2) قال المقّري: «وله: البيتان، وهو مأخوذ من قول ابن المعتز:

وانظرْ إليه كزَوْرَقٍ من فضَّةٍ قد أَثْقَلَتْه حُمُولةٌ من عَنْبر»

نفح الطيب5/131.

(3) في السحر والشعر: «أفق السماء قد انطوت.. حتى صار».

(4) في يتيمة الدهر: «كأنه». وفي كتاب التشبيهات والسحر والشعر: «غرق الجميع».

التخريج (3):

(1—2) يتيمة الدهر2/62، ونَسب الثعالبي البيتين إلى سعيد بن محمد بن العاص المرواني، وقال في موضع لاحق من اليتيمة1/360. «وأنشدت للمرواني في الهلال وأجاد: البيتين». وكتاب التشبيهات 27. ونسبهما الكتاني إلى سعيد بن عمرون. والمغرب1/192. ونسبهما ابن سعيد إلى سعيد بن عثمان بن مروان. ونفح الطيب 5/131. ونسبهما المقّري إلى سعيد بن محمد المرواني. وشذَّ لسان الدين فنسب البيتين للحكم المستنصر في السحر والشعر 173. وفي قوله خروج عن إجماع من سبقه أو لحقه، والأقرب إلى الصواب كونها لسعيد بن محمد بن العاص. وشعر بني أمية في الأندلس 465. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس).

—4—

في كتاب التشبيهات (155)[1]: [الطويل]

1- مَا بَالُ صُبْحِي قَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ وأَبْطَأَ حتَّى لَيْسَ يُرْجَى قُدُومُهُ[2]

2- كَأنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ قَيَّدَها الدُّجَى وأَوْقَفَهَا في مَوْضِعٍ لا تَرِيمُهُ

3- فَبَانَتْ عَلى الخَضْرَاءِ فَوضَى كَأنَّهَا حَيَارى سَوامٍ غَابَ عَنْهُ مُسِيْمُهُ[3]

(1) وردت في باب طول الليل والسهر ومراعاة النجوم.

(2) نبّه المحقق إلى أنه في إحدى النسخ: «فما بال» وقال: إنما زاد الفاء ليستقيم له الشطر الأول من الطويل (إذ هو في حاله هذه من الكامل) ولكن هذا كثير في الشعر، حتى أصبح شيئاً متعارفاً كأنه قاعدة.

(3) المسيم: الراعي.

التخريج (4):

(1—3) كتاب التشبيهات 155. ونسبت الأبيات إلى سعيد بن العاصي. وكذا؛ بنو أمية في الأندلس 110. وشعر بني أمية في الأندلس 477.

(1—2) الحلة السيراء 225/1. ونُسِبَ البيتان إلى مروان بن عبد الرحمن. وكذا بنو أمية في الأندلس 114!

64ـ مَروان بن عبد الرَّحمن (الشَّريف الطَّليق)
(... = نحو 400هـ)

هو مروان بن عبد الرَّحمن بن مروان بن عبد الرّحمن[1] بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. يكنى أبا عبد الملك، وعُرِف بالطليق.

وذكر غير واحد قصَّة هذا اللقب، فالحميدي نقل عن أحدهم: «أنّ أبا عبد الملك كان– فيما قيل– يتعشق جارية كان أبوه قد ربّاها معه وذكرها له، ثمّ بدا له فاستأثر بها، وأنّه اشتدّت غيرته لذلك، فانتضى سيفاً، وانتهز فرصة في بعض خلوات أبيه معها فقتله، وعثر على ذلك، فسجن، وذلك في أيّام المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر، ثمّ أطلق بعد ذلك، فلقب «الطليق» لذلك»[2]. في حين ذهب صاحب المعجب إلى ذِكْر قصة طريفة خلص فيها إلى تسمية مروان بطليق النعامة، فبعد أن ذَكر حال الطليق في السجن، وكتابته رقعة إلى المنصور يسترحمه ويستعطفه قال: «فرُفِعت إلى ابن أبي عامر، فأخذها في جملة رقاع ودخل إلى داره، فجاءت نعامة كانت هناك، فجعل يلقي إليها الرقاع، فتبتلع شيئاً وتلقي شيئاً، فألقى إليها رقعة هذا الشريف في جملة الرقاع وهو لم يقرأها، فأخذتها ثمّ دارت وألقتها في حِجره، فرمى بها إليها ثانية، فدارت القصر كُلَّه ثم جاءت وألقتها في حِجره، فرمى بها إليها ثالثة... وفعلت ذلك مراراً، فتعجّب من ذلك، وقرأ الرُّقعة، وأمر بإطلاقه، فسُمِّي بذلك طليق النّعامة»[3].

وذهب المقّري إلى أنَّ أبا عامر رأى النبي ﷺ في منامه يأمره بإطلاقه، فأطلقه ولذلك عرف بالطليق[4]، وقيل إنّه مكث في سجنه ست عشرة سنة.

---

(1) جذوة المقتبس 546/2، وبغية الملتمس 603/2، والحلّة السيراء 128/5، والمغرب 186/1، وتتمّة النسب في الكامل في التاريخ 621/6. وانظر الوافي بالوفيات25/457.

(2) جذوة المقتبس 546/2. وانظر بغية الملتمس 613/2.

(3) المعجب 216.

(4) نفح الطيب 128/5.

وقد أثنى ابن حزم على الطليق، فقال: «أبو عبد الملك هذا في بني أميَّة كابن المعتز في بني العبَّاس، مَلاحة شعر، وحُسن تشبيه»[1]، وكذا فعل صاحب المُطرِب إذ قال:

«شاعر رائق الألفاظ، رقيق المعاني، يجاري ويباري في الخمريات الحسن بن هاني»[2].

وعزا ابن بسَّام شاعريته وأدبه إلى مخالطته بعض الأدباء الذين سجن معهم، خاصة محمد ابن مسعود البجاني، فقال: «وكان ابن مسعود يومئذ بالمطبق مع جماعة من رؤساء الأدباء، فلم يزل الطليق يأخذ عنهم، ويستمد منهم، حتّى ثري تُرْبه، وطلع عشبه، وسما ذكره، وطار شعره، وكانت أشعاره تأتي ابن أبي عامر فيتيه فيها»[3]. وكان محمد بن مسعود كلفاً بالطليق، وهو يومئذ غلام وسيم، فقال فيه قصيده أولها:

غدوت في الجُبِّ خِدناً لابن يعقوب وكنت أحسب هذا في التكاذيب[4]

عاش الطليق 48 سنة، إذ سجن وهو ابن ست عشرة سنة، ومكث في السجن ست عشرة سنة، وعاش بعد إطلاقه من السجن ست عشرة سنة، ومات قريباً من الأربعمئة[5]، ومن ولده الشاعر المعروف بالأصم المرواني.

شعره:

من أكثر بني أميّة شعراً، وقد جمعه غومس في كتابه (مع شعراء الأندلس والمتنبي)؛ لكنني زدت في مجموعه، وأسقطت أربعة أبيات نسبت له وهي لحفيده الأصم المرواني، ورجحت نسبة ثلاث قطع إلى شاعرين غيره هما: محمد بن هشام ، وسعيد بن محمد

(1) جذوة المقتبس 546/2، وبغية الملتمس 613/2.

(2) المطرب 72.

(3) الذّخيرة 564/1.

(4) الذّخيرة 562/1.

(5) جذوة المقتبس 546/2، وبغية الملتمس 613/2، وآخر خبر يطالعنا عن الطليق هو مدحه المظفر بن أبي عامر بعد قفوله من غزاته سنة 398هـ بقصيدة مطلعها:

تِه في الدنا وافخر فمثلك يفخر فأبوك منصور وأنت مظفّر

البيان المغرب 18/3.

(البلينة)، فبلغ مجموع أبياته (147) مئة وسبعة وأربعين بيتاً، في ثماني و عشرين قطعة.

—1—

في كتاب التشبيهات (54)[1]: [الخفيف]

1- رُبَّ يَوْمٍ قَدْ ظَلَّ فيهِ نَديمي يَتَغَنَّى بِرَوْضَةٍ غَنَّاءَ[2]

2- وكَأَنَّ الرِّيَاضَ حُسْناً حَبِيْبٌ عَاطِرٌ سَامَهُ المُحِبُّ لِقَاءَ[3]

3- ضَرَبَتْ سُحْبُهُ رُوَاقاً عَلَيْنَا وارْتَدَيْنَا مِنَ الغَمَامِ رِدَاءَ

4- قَدْ تَحَلَّى بِزَهْرِهِ وتَبَدَّى مَاثِلاً في غِلالَةٍ خَضْراءَ[4]

5- فَأَرَتْنَا الرِّيَاضُ مِنْهَا نُجُوماً وأَرانَا سَنَا العُقَارِ ذُكَاءَ[5]

6- فَكَأَنَّا بِهَا شَرِبْنَا سَنَاهَا وحَلَلْنَا بِمَا حَلَلْنَا السَّمَاءَ

—2—

في الحلّة السيراء (1: 224)[6]: [الخفيف]

1- فَكَأَنَّ الغَمَامَ صَبٌّ عَمِيْدٌ أَنَّ بالرَّعْدِ حُرْقَةً واشْتِكَاءَ[7]

---

(1) وردت في باب الربيع والزهر.

(2) الغَناء: النفع.

(3) سامه لقاء: عرض عليه.

(4) نبّه محقق التشبيهات على أنه في إحدى النسخ: «زهره وتبوى»، والغِلالة: الثوب الذي يلبس تحت الثياب.

(5) ذُكاء: اسم الشمس.

التخريج (1):

(1—6) كتاب التشبيهات 54. ومع شعراء الأندلس والمتنبي 81. وبنو أمية في الأندلس 115. وقد ضم إلى هذه الأبيات القطعتين (2، 3). وشعر بني أمية في الأندلس 401.

(6) قال ابن الأبّار: «وله أيضاً يصف السحاب، أنشده له أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحسن القرطبي في كتاب (الفرائد في التشبيه من الأشعار الأندلسية) من تأليفه: البيتان» الحلّة السيراء 224/1.

(7) صبَ إليه: رقّ واشتاق، والعميد: المشغوف عشقاً. وأَنَّ: تأوه.

2- وكَـــأَنَّ الـــبُرُوقَ نَــارُ جَــوَاهُ والحَـيَــا دَمْـعُـهُ يَـسِـيْـلُ بُـكَــاءَ[1]

—3—

في كتاب التشبيهات (153)[2]: [الخفيف]

1- وتَجافَتْ جُفُونُ عَيْنِيَ سُهْداً حِيْنَ عُلِّمْنَ مِنْ جَفَاكَ الجَفَاءَ[3]

2- فكَأَنِّي مِمَّا تَنَاءَتْ جُفُونِي لاحِظٌ وَرْدَ وَجْنَتَيْكَ اجْتِنَاءَ

3- وكأنَّ الجُفُونَ تَرْقُبُ وَعْداً بالتَّلاقِي فَلا تَرُومُ الْتِقَاءَ

—4—

في نفح الطيب (5: 126)[4]: [الكامل]

1- وَدَّعْتُ مَنْ أَهْوَى أَصَيْلاً لَيْتَنِي ذُقْتُ الحِمَامَ ولا أَذُوقُ نَوَاهُ[5]

2-فَوَجَدْتُ حَتَّى الشَّمْسَ تَشْكُو وَجْدَهُ والوُرْقَ تَنْدُبُ شَجْوَها بِهَوَاهُ

3- وَعَلى الأَصَائِلِ رِقَّةٌ مِنْ بُعْدِهِ فَكَأَنَّهَا تَلْقَى الَّذِي أَلْقَاهُ[6]

---

(1) الجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن. والحيا: المطر والخصب.

التخريج (2):

(1–2) الحلّة السيراء 224/1. وكتاب التشبيهات 39. ومع شعراء الأندلس والمتنبي 79. وبنو أمية في الأندلس 115. وشعر بني أمية في الأندلس 402.

(2) وردت في باب طول الليل والسهر ومراعاة النجوم.

(3) الجفاء: ترك الصلة والبرّ.

التخريج (3):

(1–3) كتاب التشبيهات 153. ومع شعراء الأندلس والمتنبي 83. وبنو أمية في الأندلس 116. وشعر بني أمية في الأندلس 402.

(4) قال المقّري: «ويظن أنه لا يوجد لأحد منهم أحلى وأكثر أخذاً بمجامع القلوب من قوله: الأبيات». نفح الطيب 126/5.

(5) الأصيل: الوقت حين تصفر الشمس لمغربها، وجمعه الأصائل.

(6) في الدرة: «من بَعْده فكأنما تلقى» والمسالك: «الأصايل... فأنما يلقى».

4– وغَـدَا النَّسِـيْمُ مُبَلِّغاً مَا بَيْنَنَا فَـلِـذَاكَ رَقَّ هَـوىً وطَـابَ شَـذَاهُ
5– مَا الرَّوضُ قَدْ مُزِجَتْ به أَنْـدَاؤُهُ سَـحَـراً بـأَطْـيَـبَ مِـنْ شَـذَا ذِكْـرَاهُ
6– والـزَّهْـرُ مَبْسِمُهُ، ونَكْهَتُهُ الصَّبا والـوَرْدُ أَخْـضَـلَـهُ الـنَّـدَى خَـدَّاهُ[1]
7– فَـلِـذَاكَ أُوْلَـعُ بـالـرِّيَاضِ لأَنَّـهَا أَبَـداً تُـذَكِّـرُني بِمَـنْ أَهْـوَاهُ

–5–

في كتاب التشبيهات (266)[2]: [الطويل]

1–كَـأَنَّ زَمَـاني فَـوْقَ سَـاقَيَّ قَابِضٌ لِـيَقْـصُرَ بَـاعِـي عَـنْ عُـلا كُـلِّ مَطْلَب
2– فَـمِـنْ زُبَـرِ الأَقْـيَـادِ مَـدٌّ بِسَاعِد ومِـنْ حَلَقَات الكَبْلِ شَدٌّ بمِخْلَب[3]
3– أَمُـرُّ عَلَى الأفْـواهِ ذِكْـراً ولا أُرَى كَـأَنِّيَ فِـيهَا ذِكْـرُ عَنْـقَـاءَ مُـغْـرِبِ[4]

–6–

في كتاب التشبيهات (151)[5]: [الطويل]

---

(1) في المسالك: «والروض مبسمه،» وأخضل: بلّ.

التخريج (4):

(1–7) نفح الطيب 126/5. ومع شعراء الأندلس والمتنبي 77. وبنو أمية في الأندلس 125. وشعر بني أمية في الأندلس 400.

(3، 4، 6، 7) المرقصات المطربات 76. والدرة المضيئة 576/6. والمسالك 8/17.

(2) قال الكتاني: «وقال أيضاً يصف الكبل: الأبيات». كتاب التشبيهات 266.

(3) نبّه المحقق على أنه في إحدى النسخ: «لمن زبر... شدّ لمخلب»، وزبرة الحديد: القطعة الضخمة منه. والأقياد: جمع قيد. والكبل: القيد الضخم.

(4) الأفواه: جمع الفوه وهو الفم. وعنقاء مغرب: يضرب بها المثل لما يئس منه، وذلك بقولهم: «حلقت به عنقاء مغرب»، وهي طائر خرافي، معروف الاسم مجهول الجسم. انظر مجمع الأمثال للميداني 357/1 /280/2.

التخريج (5):

(1–3) كتاب التشبيهات 266، ومع شعراء الأندلس والمتنبي 84. وشعر بني أمية في الأندلس 403. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).

(5) وردت في باب خفوق القلب.

1- أُرَقْــرِقُ دَمْـعِي كَـي أُبَــرِّدَ غُـلَّةً بقلْبٍ عَلَى جَمْرِ الـهُـمُـوم مُقَلَّبِ(1)
2- خَـفُـوقٍ بِمِـثْـلِ الخَـافِـقَـينِ تَـرَحُّـباً وإنْ ضَـمَّـهُ ضَـنْـكٌ مِـنَ المُـتَـقَـلَّـبِ(2)

-7-

في نفح الطيب (5: 127)(3): [الخفيف]

1- وَعَـشِـيٍّ كَـأَنَّـهُ صُـبْـحُ عِـيْـدِ جَـامِـعٍ بَـيْنَ بَـهْـجَـةٍ وشُـحُـوبِ
2- هَـبَّ فِـيـهِ الـنَّـسِـيـمُ مِـثْـلَ مُحِبٍّ مُـسْـتَـعِيراً شَـمَـائِـلَ المَـحْـبُـوبِ
3- ظَلْتُ فِيهِ مَا بَيْنَ شَمْسَيْنِ هَذِي في طُـلُـوعٍ، وهَــذِهِ في غُـرُوبِ
4- وتَـدَلَّـتْ شَمْسُ الأَصِـيْلِ، ولَكِنْ شَمْسُنَا لم تَـزَلْ بأَعْلَى الجُـيُـوبِ(4)
5- ربِّ هَـذا خَـلَـقْـتَـهُ مِـنْ بَـدِيعِ مَنْ رَأَى الشَّمْسَ أُطْلِعَتْ في قَضِيبِ؟
6- أَيّ وَقْـتٍ قَـدْ أَسْعَفَ الـدَّهْـرُ فِيهِ وأَجَـابَـتْ بِـهِ المُـنَـى عَـنْ قَـرِيـبِ
7- قَـدْ قَـطَـعْـنَـاهُ نَـشْـوةً ووِصَـالاً ومَـلأْنَـاهُ مِـنْ كِـبَـارِ الـذُّنُـوبِ
8- حِـينَ وَجْـهُ السُّعُودِ بالبِشْرِ طَلْقٌ لَـيْـسَ فِـيـهِ أَمَـارةٌ لـلـقُـطُـوبِ(5)
9- ضَـيَّـعَ اللهُ مَـنْ يُـضَـيِّـعُ وَقْـتـاً قَـدْ خَـلا مِـنْ مُـكَـدِّرٍ ورَقِـيْـبِ

---

(1) ترقرق الدمع: رقرقت الماء فترقرق أي جاء وذهب، وكذلك الدمع إذا دار في الحملاق. اللسان (رقق). والغُلَّة: شدة العطش.

(2) الخافقان: أفقا المشرق والمغرب. والرَّحْبُ: الواسع. والضَّنك: الضيق من كل شيء.

التخريج (6):

(1-2) كتاب التشبيهات 151، ومع شعراء الأندلس والمتنبي 83. وبنو أمية في الأندلس 117. وشعر بني أمية في الأندلس 403.

(3) قال المقّري بعد أن ذكر شعره: «ولله القول: الأبيات»، نفح الطيب 127/5.

(4) أشار المحقق إلى أنه في طبعة عبد الحميد: «الجنوب».

(5) السَّعد: اليُمن، والسَّعد والسُّعود أشهر وأقيس: كلاهما سعود النجوم. والأمارة: العلامة. والقطوب: تزوي ما بين العينين عند العبوس.

التخريج (7):

(1-9) نفح الطيب 127/5، ومع شعراء الأندلس والمتنبي 75. وبنو أمية في الأندلس 116. وشعر بني أمية في الأندلس 404.

—8—

في نفح الطيب (5: 127)[1]: [السريع]

1– اشْرَبْ هَنيئاً لا عَدَاكَ الطَّرَبْ شُرْبَ كَرِيمٍ في العُلاَ مُنْتَخَبْ

2– وَافَاكَ بِالرَّاحِ وقَدْ أُلْبِسَتْ بُرْدَ أَصِيْلٍ مُعْلَماً بالحَبَبْ[2]

3– في قَدَحٍ لَمْ يَكُ يُسْقَى به غَيْرُ أولي المَجْدِ وأَهْلِ الحَسَبْ

4– ما جَارَ إذ سَقَّاكَ مِنْ كَفِّهِ في جَامِدِ الفِضَّةِ ذَوْبَ الذَّهَبْ

5– فَقُمْ عَلى رَأسِكَ بِرّاً بِهِ واشْرَبْ عُلى ذِكْرَاهُ طُولَ الحقَبْ[3]

—9—

في الحلّة السيراء (1: 221)[4]: [الكامل]

1– في مَنْزِلٍ كَاللَّيلِ أَسْوَدَ فَاحِمٍ دَاجي النَّوَاحِي مُظْلِمِ الأَثْبَاجِ[5]

2– يَسْوَدُّ والزَّهْراءُ تُشْرِقُ حَوْلَهُ كالحِبْرِ أُوْدِعَ في دَوَاةِ العَاجِ[6]

---

(1) قال المقّري: «وبات عند أحد رؤساء بني مروان، فقدم إليه ذلك الرئيس قدحاً من فضة فيه راح أصفر، وقال: اشرب وصف فداك ابن عمك، فقام إجلالاً، وشرب صائحاً بسرور، ثم قال: الدواة والقرطاس، فأُحْضِرا، وكتب: الأبيات». نفح الطيب 127/5.

(2) البُرْد: من الثياب وجمعه برود وأبرد.

(3) الحقب: السنون.

التخريج (8):

(1–5) نفح الطيب 127/5، ومع شعراء الأندلس والمتنبي 77. وبنو أمية في الأندلس 116. وشعر بني أمية في الأندلس 405.

(4) قال ابن الأبّار: «وله يصف السجن: البيتان». الحلّة السيراء 222/1. وفيما ذكر صاحب التشبيهات أنه المطبق بالزهراء.

(5) الداجي: المظلم.

(6) العاج: عظم الفيل.

التخريج (9):

(1–2) الحلّة السيراء 221/1، وكتاب التشبيهات 274، ومع شعراء الأندلس والمتنبي 78. وبنو أمية في الأندلس 118. وشعر بني أمية في الأندلس 406.

—10—

في كتاب التشبيهات (145)[1]: [الكامل]

1- يَـا ظَـاعِـنـاً قَـلْـبـي عَـلـيْـهِ هَـوْدَجُ **أَنَّــى سَـلِـمْـتَ ونَـــارُهُ تَـتَـأَجَّـجُ**[2]

2- سَلَكَتْ بِـهِ أَيْـدِي المَطَايَا مَنْهَجاً **فيه لِطَيْـفِ الحُـزْنِ نَـحْويَ مَـنْـهَـجُ**[3]

3- فَكأنَّهُ بَـدْرُ الـدُّجَى يَجْـرِي عَلَى **فَلَـكِ الأُفُـولِ لَـهُ السَّبَاسِبُ أَبْــرُجُ**

—11—

في كتاب التشبيهات (133)[4]: [الكامل]

1- وأُحَــاوِلُ السُّلوانَ عَـنْ حُبِّي لَهُ **فَـيَـعُـزُّني مِـنْـهُ أَغَــــرُّ مُـفَـلَّــجُ**[5]

2- كـالأُقْـحوَانِ سَقَاهُ أَرْيَ رُضابِهِ **وَجـلاهُ مِـنْ صِبْغِ الـسَّـوَادِ بَنَفْسَجُ**[6]

—12—

في كتاب التشبيهات (190)[7]: [الطويل]

---

(1) وردت في باب العناق والوداع.

(2) الهودج: من مراكب النساء.

(3) المطايا: المطيّة من الدواب التي تمطّ في سيرها. والمنهج: طريق نهج: بيّن واضح، وكذا سبيل مَنْهَجٌ.

التخريج (10):

(1–3) كتاب التشبيهات 145، ومع شعراء الأندلس والمتنبي 82. وبنو أمية في الأندلس 117. وقد ضم إليها القطعة (11). وشعر بني أمية في الأندلس 406.

(4) وردت في باب الثغر وطيب الريق. وأحسب أنَّ البيتين من قصيدة أوَّلها المقطَّعة السابقة.

(5) يعزُّني: يغلبني على أمري. والأغر: الأبيض من كل شيء. والمفلّج: المقسوم نصفين ويقصد به الأسنان.

(6) الرّضاب: الريق. وجلاه: أوضحه.

التخريج (11):

(1–2) كتاب التشبيهات 133، ومع شعراء الأندلس والمتنبي 82. وبنو أمية في الأندلس 117. وشعر بني أمية في الأندلس 405.

(7) وردت في باب السيوف.

1- كَـأَنَّ الظُّبَـا مِمَّـا لَـزِمْـنَ أَكـفَّـهُـمْ مَخَالـبـهُـمْ، أَوْ هُـنَّ مِـنْـهُـمْ جَـوَارِحُ[1]

2- وتَـعْـتَـمِـدُ الأَرْوَاحَ حَتَّى كَأَنَّـهَـا جَـوانِـحُ عـمَّـا لا تَـضُـمُّ الجَـوَانِـحُ

—13—

في الحلّة السيراء (1: 222)[2]: [الطويل]

1- أَقُـولُ ودَمْـعِي يَسْتَهِلُّ ويَسْفَحُ وَقَـدْ هَـاجَ في الصَّدْرِ الغَليلُ المُـبَرِّحُ[3]

2- دَعُـوني مِـنَ الصَّبْرِ الجَميلِ فَإِنَّني رَأَيْـتُ جَميلَ الصَّبْرِ في الحُـبِّ يَقْبُحُ

3- لَقَدْ هَيَّجَ الأَضْحَى لِنَفْسي جَوَى أَسىً كَـرِيْـهُ المَـنَـايَـا مِـنْـهُ لِـلنَّـفْـسِ أَرْوَحُ

4- كَـأَنَّ بِعَيـنـي حَـلْـقَ كُـلِّ ذَبِـيـحَـةٍ بِـهِ، وبِـصَـدري قَـلْـبَـهَـا حِـينَ تُـذْبَـحُ

5- فَيا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِمَولايَ عَطْفَةٌ يُـــدَاوَى بِـهَـا مِـنِّـي فُـــؤَادٌ مُجَـــرَّحُ

6- يَحنُّ إلى البَـدْرِ الَّـذي فَـوْقَ خَـدِّهِ مَـكَـانَ سَـوَادِ الـبَـدْرِ وَرْدٌ مُـفَـتَّـحُ

7- تَـقـنَّـعَ بَـدْرُ الـتَّـمِّ عِـنْـدَ طُـلُـوعِـهِ مَخَـافَـةَ أَنْ يُـسْـرَى إِلـيْـهِ فـيُـفْـضَـحُ[4]

8- فَقُلْتُ لَـهُ: يا بَـدْرُ أَسْفِرْ فَقَدْ غَدَا عَـلَـيْـهِ رَقِـيـبٌ لـلعِـدَا لَـيْـسَ يَـبْرَحُ[5]

9- لعَمْري! لَـذاكَ البَدْرُ أَجْمَلُ مَنْظَراً وأَحْـسَـنُ مِـنْ بَـدْرِ الـتَّـمَـامِ وأَمْـلَـحُ

---

(1) نبّه المحقق على أنه في إحدى النسخ: «الضّبا»، والباء غير معجمه، وكذلك: «هر منهم». والظبا: جمع ظبة السيف، وهو طرفه وحدّه.

التخريج (12):

(1—2) كتاب التشبيهات 190. ومع شعراء الأندلس والمتنبي 83. وبنو أمية في الأندلس 118. وشعر بني أمية في الأندلس 408.

(2) قال ابن الأبّار: «وله في النسيب: الأبيات». الحلّة السيراء 222/1.

(3) يستهلّ: استهلّت السماء؛ وذلك في أول مطرها. وسفح الدمع: أرسله. والمبرح: المعذب والمؤلم.

(4) تقنع: لبس القناع.

(5) سفرت المراة: كشفت عن وجهها.

التخريج (13):

(1—9) الحلّة السيراء 222/1. ومع شعراء الأندلس والمتنبي 75. وبنو أمية في الأندلس 118. وشعر بني أمية في الأندلس 407.

—14—

في كتاب التشبيهات (126)[1]: [الوافر]

1- لَـهُ وَجْـهٌ يُحسِّنُ وَجْـهَ عُـذْرِي إذا مَـا رُحْـتُ مَخْـلُـوعَ الـعِـذَارِ

2- كَـأَنَّ عَـقَـارِبَ الأَصْـدَاغِ مِنْـهُ عَـقَـارِبُ سُـمُّـها في الـقَـلْـبِ سَـارِ

—15—

في البيان المغرب (3: 18)[2]: [الكامل]

1- [تِـهْ] في الدُّنَى وافْخَرْ فَمِثْلُكَ يَفْخَرُ فـأَبُـوكَ مَـنْـصُـورٌ وأَنْـتَ مُـظَـفَّـرُ[3]

—16—

في لمح السّحر (291)[4]: [الطويل]

1- لَـئِـنْ يَـكُـنِ المَنْـصُـورُ حُـمَّ حِمَامُهُ فَـعُـمْـرُكَ يَـا عَـبْـدَ المَـلِـيكِ لَـهُ عُـمْـرُ[5]

---

(1) وردت في باب أصداغ القيان وعذر الغلمان.

التخريج (14):

(1—2) كتاب التشبيهات 126. ومع شعراء الأندلس والمتنبي 82. وبنو أمية في الأندلس 119. وشعر بني أمية في الأندلس 410.

(2) قال ابن عذارى وقد ذكر لقب المظفّر لعبد الملك: «وكان من غريب النوادر اشتراك أكثرهم في ابتداءات أشعارهم فيها، من ذلك ابتداء مروان الطليق في شعر في مدح المظفر: البيت» البيان المغرب 18/3.

(3) أكملت السقط في مطلع البيت بما رأيته صواباً.

التخريج (15):

(1) البيان المغرب 18/3. وبنو أمية في الأندلس 120. ولم يرد البيت في كتاب مع شعراء الأندلس والمتنبي، وكذا شعر بني أمية في الأندلس.

(4) قال ابن ليُّون: «وللطليق مروان بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن النَّاصر؛ يهنِّئ الظافر عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر بولايته بعد أبيه، ويعزيه عنه: الأبيات» لمح السحر 291.

(5) في الأصل: «عبد الملك»، ولا يستقيم به الوزن.

التخريج (16): =

2- وَإِنْ فُجِعَ الدِّينُ الحَنيفُ بِنَصْرِه   فَمَا فَاتَهُ مُذْ أَنْتَ تَخْلُفُهُ نَصْرُ
3- وَإِنْ فَقَدَتْهُ الخَيْلُ وَالبِيضُ وَالقَنَا   فَقَدْ طَالَمَا أَضْحَتْ وَأَنْتَ لَهَا ذُخْرُ
4- جَلاَ وَجْهُكَ اللَّيْلَ البَهِيمَ لِفَقْدِهِ   كَذَاكَ غُرُوبُ الشَّمْسِ يَعْقُبُهُ البَدْرُ

—17—

في كتاب التشبيهات (260)[1]:   [الطويل]

1- وَكَيْفَ تَوَارَى البَحْرُ في قَعْرِ مَلْحدٍ   وَقَدْ كَانَ لا يُلْفَى لِلُجَّتِهِ قَعْرُ[2]
2- تَوَارَتْ بِهِ تلكَ الجَلاَلَةُ في الثَّرَى   كما يَتَوارى في ثَرَى المَعْدِنِ التِّبْرُ

—18—

في كتاب التشبيهات (204)[3]:   [الطويل]

1- لَهُ عَسْكَرٌ كَالبَحْرِ بِالبَيْضِ مُزْبِدٌ   وكَالغَيمِ عَنْ بَرْقِ السِّيوفِ قَد افْتَرَّا[4]
2- إذا مَا تَبدَّى فيهِ كُلُّ مُدَجَّجٍ   بَدا كَعُبَابِ البَحْرِ أَبْيَضَ مُخْضَرَّا[5]
3- فإِنْ عَصَفَتْ رِيحُ الوَغَى بِكُمَاتِهِ   رَأَيْتَ بها وَجْهَ الحِمَامِ قَد اصْفَرَّا[6]

= (1-4) لمح السحر 291. ولم ترد الأبيات في كتاب مع شعراء الأندلس والمتنبي، وكذا في (بنو أمية في الأندلس)، وشعر بني أمية في الأندلس.

(1) وردت في باب الموتى والأجداث.

(2) اللحد: الشّقُّ في جانب القبر موضع الميت. ولجة البحر: حيث لا يدرك قعره.

التخريج (17):

(1-2) كتاب التشبيهات 260 ونُسِبَتْ إلى (المرواني) ورجَّحَ المحقق نسبتها للطليق. ومع شعراء الأندلس والمتنبي 84. وبنو أمية في الأندلس 119. وشعر بني أمية في الأندلس 409.

(3) وردت في باب الحرب ووصف الطعان والضراب والجيوش والفتوح.

(4) المزبد: يقال بحر مزبد؛ أي: مائج يقذف بالزبد. وافترّ البرق: تلألأ.

(5) المدجّج: رجل مدجّج أي شاك في السلاح. والعباب: عباب كل شيء أولّه.

(6) الوغى: الحرب. والكماة: جمع الكمي وهو الشجاع المتكمي في سلاحه؛ لأنه كمى نفسه أي سترها بالدرع والبيضة. اللسان (كمي). =

—19—

في الحلّة السيراء (1: 225)[1]: [الكامل]

1- رَبْــعٌ تَـرَبَّـصَـتِ الـنُّـجُـومُ لأَهْـلِـهِ ورَمَـاهُـمُ رَيْــبُ الـزَّمَـانِ فَقَـرْطَـسَـا[2]

2- فَـكَـأَنَّــهُ مِمَّـــا تَـــقَــادمَ عَــهْـدُهُ رَبْعُ امـرِىءِ القَيْسِ القَدِيمُ بعَسْعَسَا[3]

—20—

في الذخيرة (1: 566)[4]: [الرمل]

1- قَـمَـرِيُّ الـوَجْـهِ، أَبْــدَى بِضُحَى وَجْــهِــهِ خَــطُّ الــغَــوَالي غَـبَـشَــا[5]

2- فـــأَرَاني سُــبَـحـاً في ذَهَـــبِ مِـن عِــذَارَيْــهِ كما اصْـفَـرَّ العِـشَـا[6]

3- ضُـرِّجَـتْ خَـــدَّاهُ حَـتَّـى خِلْـتُـهَـا عَـضَّ طَــرْفي فيهِمَا أَوْ خَـدَشَــا[7]

4- وحَـــوَتْ عَـيـنَـاهُ خَـمْـراً لَمْ يَـرُحْ صَاحِياً مِـنْ سُـكْـرِهِ صَاحِي الحَشَا[8]

= **التخريج** (18):

(1—3) كتاب التشبيهات 204، ومع شعراء الأندلس والمتنبي 83. وبنو أمية في الأندلس 119. وشعر بني أمية في الأندلس 409.

(1) قال ابن الأبّار: «وله في الرسوم: البيتان» الحلّة السيراء 225/1.

(2) تربص به: انتظر به خيراً أو شراً. والرَّيب: صرف الدهر. وقرطس: كل أديم يُنصب للنضال فاسمه قرطاس، فإذا أصابه الرامي قيل: قرطس أي أصاب القرطاس. اللسان (قرطسَ).

(3) عسعس: موضع في البادية وقد عناه امرؤ القيس بقوله:

أَلِمّــا عَـلى الـرَبـعِ الـقَـديمِ بِعَسعَسا كَـــأَنّي أُنــادي أَو أُكَـلِّـمُ أَخـرَسـا

انظر ديوانه 105.

التخريج (19):

(1—2) الحلّة السيراء 225/1، ومع شعراء الأندلس والمتنبي 79. وبنو أمية في الأندلس 120. وشعر بني أمية في الأندلس 410.

(4) قال ابن بسّام: «وله من أخرى: الأبيات» الذخيرة566/1.

(5) الضحى: وقت تشرق الشمس. والغبش: هو ظلمة آخر الليل وقيل مما يلي الصبح.

(6) السبح: واحدتها السُّبحَة وهي القطعة من القطن.

(7) ضرّج الثوب وغيره: لطّخه بالدم أو نحوه من الحمرة. وخدشَ: مَزَّق، والخدش: مَزْقُ الجلد.

(8) الحشا: كل ما حوت الضلوع.

5- فَكَأنَّ الصُّبْحَ في وَجْنَتِه ... قَدْ سَقَاهُ طَرْفُهُ حتَّى انتَشَى

6- عَشِيَتْ عَيْنُ امْرِئٍ لَمْ تَكْتَحِلْ ... للبُكَا والسُّهْدِ فيه بِعَشَا[1]

7- جَدَّ في قَتْلِيَ حتَّى خِلْتُهُ ... أنَّهُ فيه مِنَ الدَّهْرِ ارْتَشَى[2]

8- لم يَزَلْ يُوشَى بِنَا حتَّى غَدَا ... سِحْرُ عَيْنَيْهِ بنَا في مَنْ وَشَى

ومنها:

9 - أينَ لِي مَلْجأً إذا ما طَرْفُهُ ... بِجيُوشِ السِّحْرِ نَحْوِي جَيَّشَا

10- ونَضَتْ أَلْحَاظُهُ أنْصُلَها ... فَثَنَاني بَطْشُها أَنْ أَبْطِشَا[3]

11- رَشَأٌ إمَّا مَشَى تَحْسَبُهُ ... غُصُناً نِيطَ بِهَضْبٍ فانْتَشَى[4]

12- ثَقُلَ الخَصْرُ بِرِدْفٍ رَاجِحٍ ... مِثْلَمَا أَثْقَلَتِ الدَّلْوَ الرِّشَا[5]

13- فإذا مَا ظَلَّ يَوماً قَاعِداً ... خِلْتُهُ أَوْطَأَ مِنْهُ فُرُشَا[6]

14- خَمشَتْ أَلْحَاظُ عَيْني خَدَّهُ ... مِثْلَما باللَّحْظِ قَلْبِي خَمَشَا

15- نَقَشَتْ عَيني عَلَيْه أَسْطُراً ... أَعْرَبَتْ عمَّا بِقَلبِي نُقِشَا[7]

16- مُنِعَتْ ثُمَّ تَجَلَّتْ فَدَنَتْ ... رُبَّمَا أَرْدَاكَ ما قَدْ نَعَشَا[8]

17- أَنْتَ كالبَدْرِ يُرَى اللَّيْلُ بِهِ ... مُؤْنِساً طَوْراً وطَوْراً مُوحِشَا

---

(1) العَشَا: سوء البصر من غير عمى.

(2) ارتشى: من الرشوة؛ وهي الجُعل.

(3) نضت: جردّت. والبطش: السطوة والأخذ بالعنف.

(4) رشأ: الظبي إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه. ونيط عليه الشيء: عُلِّق عليه. والهضب: جمع هضبه وهي الرابية أو المرتفع من الأرض. والهضب: جلبات القطر بعد القطر.

(5) الردف: الكفل والعجز، وخصَّ بعضهم به عجيزة المرأة. وراجح: وازن.

(6) الوطي: الوطي من كل شيء: ما سهل ولان.

(7) نقش: نمنم.

(8) نعش: نعشه الله نعشاً وأنعشه: رفعه.

التخريج (20):

(1–18) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة 566/1. ومع شعراء الأندلس والمتنبي 85. وشعر بني أمية في الأندلس 411. وأما (بنو أمية في الأندلس 120) فقد أسقط البيتين السادس والسابع سهواً منه.

18- كُنْ كما شِئْتَ فَقَدْ شَاءَ الهَوَى	إنَّـــــهُ يُـــنْـــفِـــذُ فِـيــنَـــا مَـــا يَـشَــا

—21—

في الحلّة السيراء (1: 222)[1]:	[الرمل]

1- غُـصُــنٌ يَـهْـتَـزُّ في دِعْـصِ نَقَا	يَـجْـتَـنِـي مِـنْـهُ فُــؤَادي حُـرَقَـا[2]
2- أَطْـلَـعَ الحُسْـنُ لنَا مِـنْ وَجهِـهِ	قَـمَـراً لَـيْـسَ يُـرَى مُمَّـحِـقَـا[3]
3- فـرَنَـا عَـنْ طَـرْفِ ريمٍ أَحْـورٍ	لَحْـظُـهُ سَـهْـمٌ لِـقَـلْـبِـي فـوِّقَـا[4]
4- بَـاسِـمٌ عَـنْ عِـقْـدِ دُرٍّ خِـلْـتُـهُ	سَـلَـبَـتْـهُ لِـثَـتَـاهُ الـعُـنُـقَـا[5]
5- سَـالَ لامُ الـصَّـدْغِ في صَفْحَتِه	سَـيَـلانَ الـتِّـبْـرِ وَافَــى الـوَرِقَـا[6]
6- فَـتَـنـاهَـى الحُـسْـنُ فـيـهِ إنَّمَـا	يَـحْـسُـنُ الـغُـصْـنُ إذا مـا أوْرَقَـا[7]
7- رَقَّ مِـنْـهُ الخَـصْـرُ حَـتَّـى خِـلْـتُـهُ	مِـنْ نُـحُـولٍ شَـفَّـهُ قَـدْ عَـشِـقَـا[8]
8- وكَـأنَّ الـرِّدْفَ قَـدْ تَـيَّـمَـهُ	فَـغَـدَا فِـيـهِ مُـعَـنّـىً قَـلِـقَـا[9]
9- نَـاحِـلاً جَـاوَرَ مِـنْـهُ نَـاعِـمـاً	كَـحَـبِـيْـبِـي ظَـلَّ لِي مُـعْـتَـنِـقَـا[10]
10- عَـجَـبـاً، إذْ أَشْـبَـهَـانَـا كَـيْـفَ لَمْ	يُـحْـدِثَـا هَـجْـراً ولم يَـفْـتَرِقَـا[11]

(1) قال ابن الأبّار: «وله من قصيدة فريدة أولها: الأبيات». الحلّة السيراء 222/1.
(2) الدعص: قور من الرمل مجتمع.
(3) البيتان الثاني والثالث إضافة من الذّخيرة. والمَّحق: الممحوّ.
(4) أضفت الفاء في أول البيت ليستقيم الوزن.
(5) اللِّثة: مغرز الأسنان.
(6) في الدرة: «في وجنته».
(7) في الذّخيرة: «وتناهى».
(8) في التشبيهات: «دقَّ». وشفّه: شفّه الحب والحزن: لذع قلبه، وقيل أنْحله.
(9) في التشبيهات: «عَلِقَا» وعَلِقَ حبها بقلبه؛ أي: هويها. وتيَّمه: استعبده الهوى. والمُعنّى: المتعب. والقلق: المنزعج.
(10) الناحل: المهزول.
(11) الهجر: الصرم.

ومنها يصف الخمر(1):

11- رُبَّ كَأْسٍ قَدْ كَسَتْ جُنْحَ الدُّجَى ... ثَوبَ نُورٍ مِنْ سَنَاها أَشْرَقَا(2)

12- بِتُّ أَسْقِيها رَشاً في طَرْفِهِ ... سِنَةٌ تُورِثُ عَيْنِي أَرَقَا(3)

13- خَفِيَتْ لِلعَيْنِ حتَّى خِلْتُهَا ... تَتَّقِي مِنْ لَحْظِهِ مَا يُتَّقَى

14- أَشْرَقَتْ في نَاصِعٍ مِنْ كَفِّهِ ... كَشُعَاعِ الشَّمْسِ لاقَى الفَلَقا(4)

15- وكَأَنَّ الكأْسَ في أُنْمُلِهِ ... صُفْرَةُ النَّرْجِسِ تَعْلُو الوَرَقَا(5)

16- أَصْبَحَتْ شَمْساً وَفُوهُ مَغْرِباً ... ويَدُ السَّاقي المُحيِّي مَشْرِقَا(6)

17- فإذا مَا غَرَبَتْ في فَمِهِ ... تَرَكَتْ في الخَدِّ مِنْهُ شَفَقَا(7)

ومنها في أوصاف شتى(8):

18- وغَمَامٍ هَطِلٍ شُؤْبُوبُهُ ... نَادَمَ الرَّوضَ فَغنَّى وسَقَى(9)

---

(1) هكذا وردت في الأصل، مما يدلّ على أنَّ المؤلف تجاوز عدداً من الأبيات.

(2) في التشبيهات: «شمس الدّجى»، وفي المطرب والمغرب: «شخص الدّجى»، وفي التشبيهات والذّخيرة والمغرب والمطرب واليتيمة: «من سناها يققا» ويقق: هو الأبيض شديد البياض. وجُنح الدّجى: جنح الليل أي جانبه، وقيل أوله، وقيل قطعة منه نحو النصف.

(3) في التشبيهات والذّخيرة والمغرب والمطرب: «ظلتُ أسقيها»، واليتيمة: «قلت». وفي التشبيهات: «في لحظه». والسِّنَة: النعاس. والأرق: السهر.

(4) في المغرب والمطرب: «برزت في....... وافي الفلقا». واليتيمة: «وافى». والفلق: الصبح.

(5) في التشبيهات: «فكأن». وفي رايات المبرزين والدرة المضيئة والمسالك: «شفق أصبح يعلو فلقا». والورق: الدراهم.

(6) في بغية الملتمس وجذوة المقتبس والمغرب: «يدا الساقي المحييّ». وفي رايات المبرزين: «طلعت شمساً».

(7) في التشبيهات: «في كفِّه». والشفق: بقية ضوء الشمس وحمرتها في أول الليل. ذكر صاحب الدّرة المضيئة تعقيباً على البيتين السادس عشر والسابع عشر فقال: ولعلَّ من ها هنا أخذ قائل هذين البيتين:

حمراء إذ ما نديمي بات يكرعها ... أخشى عليه من اللألاء يحترق

لو جاء يحلف أن الشمس ما غربت ... في فيه كذّبه في وجهه الشفق

الدرة المضيئة 575/6 ولم أهتدِ لقائلهما.

(8) كذا في الأصل.

(9) الهطل: المطر المتفرق العظيم القطر، والشؤبوب: الدفعة من المطر أو غيره.

19- فكَأنَّ الأَرْضَ منْهُ مُطْبَقٌ وكَأَنَّ النَّصْبَ جَانٍ أُطْبِقَا[1]

20- خَلَعَ البَرْقُ على أَرْجَائِهِ ثَوْبَ وَشْيٍ مِنْهُ لَمَّا بَرَقَا[2]

21- وكَأنَّ العَارِضَ الجَوْنَ به أَدْهَمٌ خَلَّى عَلَيْهِ بَلَقَا[3]

22- وكَأنَّ الرِّيحَ إذْ هَبَّتْ لَهُ طَيَّرَتْ في الجَوِّ مِنْهُ عَقْعَقَا[4]

23- في لَيَالٍ ظَلَّ سَارِي نَجْمِها حَائِراً لا يَسْتَبِينُ الطُّرقَا[5]

24- أَوْقَدَ البَرْقُ لهَا مِصْبَاحَهُ فانْثَنَى وَجْهُ دُجَاهَا مُشْرقَا[6]

25- وشَدَا الرَّعْدُ حَنِيْناً فَجَرَتْ أَكْؤُسُ المُزْنِ عَلَيْهِ غَدقَا[7]

26- فانْتَشَى شُرْباً وأَضْحَى مَائلاً مِثْلَ نَشْوانَ وقَدْ خَرَّ لَقَى[8]

27- وَغَدَتْ تَجْذُبُهُ الشَّمْسُ وقَدْ أَلْحَفَتْهُ مِنْ سَنَاهَا نُمْرُقَا[9]

28- فكأنَّ الشَّمْسَ تُحْيِي نَفْسَهُ غُرَّةُ المَعْشُوقِ تُحْيِي الشَّيِّقَا[10]

29- وكَأنَّ الوَرْدَ يَعْلُوهُ النَّدَى وَجْنَةُ المَحْبُوبِ تَنْدى عَرَقَا[11]

30- يَتَفَقَّا عَنْ بَهَارٍ فَاقِعٍ خِلْتَهُ بالوَرْدِ يَطْوِي وَمَقَا[12]

---

(1) في الذخيرة: «وكأن الهضب». والمطبق: طبق الماء وجه الأرض؛ أي غطّاه.

(2) في الذخيرة: «لما أبرقا». وثوب وشي: يكون من كل لون.

(3) في الذّخيرة: «ظلّ عليه». والعارض: السحاب يعترض في الأفق. والجون: الأبيض أو الأسود وهو من الأضداد. والأدهم: الأسود. والبلق: السواد والبياض.

(4) العقعق: طائر معروف.

(5) في الحلّة السيراء : «ضلّ»، وما أثبته من الذّخيرة. ويستبين: يستوضح.

(6) في الذخيرة: «وقد البرق..... مصباحها فثنى جنح». وفي التشبيهات: «جنح» وجُنْح الليل: طائفة منه.

(7) في التشبيهات: «عليه غدقا». وفي الذّخيرة: «عليها غدقا» والغدق: المطر الكثير العام.

(8) البيت إضافة من الذّخيرة. وخَرَّ: سقط. ولقى: ملقى على الأرض.

(9) في التشبيهات والذّخيرة: «تحنو له». وألحفته: ألبسته. وسناها: ضوؤها. والنمرق: الوسادة.

(10) الغرَّة: بياض الوجه. والشيق: المشتاق.

(11) في التشبيهات: «فكأن». وفي نفح الطيب والبديع، والتشبيهات والذّخيرة: «وجنة المعشوق». وأضفت الواو في أول البيت ليستقيم الوزن.

(12) يتفقا: يتفقأ أي ينشق وينجاب، ويقال تفقأت البهمي: انشقت لفائقها عن نورها. والومق: المحبة.

31- كـالْمُـحِـبِّيْنَ الـوَصُـولِـينَ غَـدَا خَـجِـلاً هَـذا، وهَـذا فَـرِقَـا[1]
32- يَـالَـها مِـنْ أَنْجُـمٍ في رَوْضَـةٍ قَـد تَـرقَّـتْ مِـنْ رُبَـاهَـا أُفُـقَـا[2]
33- ورنَـتْ مِنْهُ إلى شَمْسِ الضُّحَى حَـدَقٌ لِـلـنُّـورِ تُـصْـبِـي الحَـدَقَـا[3]
34- وَكَـأنَّ الـقَـطْـرَ لـمَّـا جَـادَهَـا صَـارَ في الأَوْرَاقِ مِـنْـها زِئْـبـقَـا

ومنها في الفخر:

35- مَـنْ فَتىً مِثْلِي لِبَـأْسٍ ونَـدَى وَمَـقَـالٍ وفَـعَـالٍ وتُـقَـى؟
36- شَـرَفِي نَـفْـسِـي، وحَلْـيِي أَدَبِـي وحُـسَـامِـي مِـقْـوَلِي عِـنْـدَ الـلِّـقَـا
37- ولِـسَـاني عِـنْـدَ مَـنْ يَـخْـبُرُهُ أُفْـعُـوانٌ لَـيْـسَ يَـثْـنِـيـه الـرُّقَـى[4]
38- ويَمِـيْـنِـي يُمْـنُ عَـافٍ مُعْـسِرٍ جَـمَـعَـتْ حَـمْـداً غَـدَا مُـفْـتَرِقَـا
39- جَـدِّيَ الـنَّـاصِـرُ لـلـدِّينِ الَّـذي فَـرَّقَـتْ كَـفَّـاهُ عَـنْـهُ الـفِـرَقَـا[5]
40- أَشـرفُ الأَشْـرَافِ نَفْساً وأَبـاً حِـيْنَ يَـعْـلُـوهُ وأَعْـلَـى مُـرْتَـقَـى[6]
41- أنـا فَـخْـرُ الـعَـبْـشَـمِـيِّـينَ وبِـي جَـدَّ مِـنْ فَـخْـرِهِـمُ مَـا أَخْـلَـقَـا[7]
42- أَنَـا أَكْسُو مَا عَفَى مِنْ مَجْدِهِمْ بِـحُـلَـى رَوْنَـقِ شِـعْـرِيَ رَونَـقَـا[8]

---

(1) فَرِق: جزع واشتد خوفه.
(2) إضافة من البديع في فصل الربيع.
(3) في البديع: «ودنت منها». والحدق: مفرده الحدقة؛ وهي السواد المستدير وسط العين، والجمع حَدَقٌ وأحداق وحداق.
(4) الأفعوان: ذكر الأفاعي. والرُّقى: جمع الرقية وهي العوذة.
(5) الفِرَق: الأحزاب والمِلل، ويقصد بهم الأعداء المختلفين.
(6) المرتقى: المكان يُصعد إليه.
(7) العبشميّين: نسبة إلى عبد شمس وهو من أجداد بني مروان. وأخلق: بَلي.
(8) عفى: درس وانمحى. والرونق: ماء السيف وصفاوه وحسنه، ورونق الشباب: أوله وماؤه.

التخريج (21):

(7–17) كتاب التشبيهات 94، 103، 143.

(11-14، 16، 17، 20) يتيمة الدهر 70/2، ونسبت إلى القرشي المعروف بالفرح، ووهم الثعالبي بَيِّنٌ، إذ تفرّد بمثل هذا اللقب، والمؤكد أن مصدره الذي أخذ منه لم يصل إلينا. =

—22—

في كتاب التشبيهات (254)[1]: [الطويل]

1- تَـفَـرَّغَ لِي دَهْـرِي فَصَـيَّرَنِي شُغْلا وَعَوَّضَنِي مِنْ خِصْبِ رَوضَتِيَ المَحْلا

2- يُـطَـالِـبُ بـالـثَّـأْرِ الـنَّـبِـيْـلَ كـأنَّمَـا يَـرَى النُّبْلَ مِـنْـهُ بـينَ أَحْـشَـائِه نَـبْـلا[2]

—23—

في كتاب التشبيهات (267)[3]: [البسيط]

1- أَصْبَحْتُ في الدَّهْرِ كالمَعْقُولِ مُخْتَفِياً عَـنِ الـعُـيُـونِ ومَـا تَـخْـفَى مَـفـاهِـمُـهُ[4]

2- كأنَّما السِّحْرُ صَـدْرِي في تَضمُّنِه شَخْصِي وشَخْصِيَ سِرِّي فَهْوَ كَاتِمُهُ[5]

= (1-3، 16، 17) جذوة المقتبس 547/2، وبغية الملتمس 614/2، والمغرب 186/1.

(1-3، 6، 11، 12، 15-21، 23-27، 29) الذّخيرة 565/1.

(11، 12، 14، 16، 17) المطرب 72.

(1، 4-25، 27-31، 33-42) الحلّة السيراء 222/1.

(29-33) البديع في فصل الربيع وتفرّد صاحب البديع بالبيت الثاني والثلاثين.

(1، 5، 6، 15-17) المرقصات المطربات 76، والدرة المضيئة 575/6.

(1، 5، 6، 17) مسالك الأبصار 8/17.

(16 ،17) فضائل الأندلس. وفي رفع الحجب المستورة 1069، أورد البيت السادس عشر فقط.

(1، 5، 6، 16، 17، 29) نفح الطيب 126/5، 173/4.

(1-31، 33-42) مع شعراء الأندلس والمتنبي 72.

(1-25، 27-31، 33-42) بنو أمية في الأندلس 121.

(1-42) شعر بني أمية في الأندلس 413.

(1) وردت في باب الاعتبار بفناء الناس وتقلب الدهر بهم.

(2) النُّبل: الفضل. والنَّبل: السهام العربية.

التخريج (22):

(1-2) كتاب التشبيهات 254. ومع شعراء الأندلس والمتنبي 84. وبنو أمية في الأندلس 124. وشعر بني أمية في الأندلس 419.

(3) وردت في باب شواذ يقل نظائرها.

(4) المعقول: اعْتقِل الرجل أي حُبِسَ.

(5) كاتمه: مُخفيه.

3– كأنَّمَا الـدَّهْرُ يَخْشَى مِنْهُ لِي فَرَجاً فَـمِـنْ قُـيُـودِي عَلَى البَـلْوَى تَمَـائِـمُـهُ[1]

—24—

في كتاب التشبيهات(266)[2]: [الطويل]

1– ومَـا طُـولُ سِجْنِي عَـائِـبٌ لِي فَـإِنَّـهُ مِـسَـنٌّ لأَلْـبَـابٍ صَـدِئْـنَ بَـلا سَـنِّ[3]

2– وَمَـا أَنَـا إلاَّ كـالعُـقَـارِ تَكَسَّبَتْ نَسِيْماً وطِـيْـبـاً في مُـعَـاقَـرةِ الـدَّنِّ[4]

—25—

في الحلّة السيراء(1: 221)[5]: [الطويل]

1– أَلا إنَّ دَهْـراً هَـادِمـاً كُـلَّ مَـا نَبْنِي سَيَبْلَى كما يُبْلِي ويَفْنَى كما يُفْنِي[6]

2– وما الفَوزُ في الدُّنيَا هُوَ الفَوزُ، إنَّمَا يَـفُـوزُ الفَتَى بالرِّبْحِ فيهَا مـعَ الـغَـبْنِ[7]

---

(1) التمائم: جمع التميمة؛ وهي عوذة تعلق على الإنسان.

التخريج (23):

(1–3) كتاب التشبيهات 267، ومع شعراء الأندلس والمتنبي 85. وشعر بني أمية في الأندلس 419. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).

(2) وردت في باب شواذ يقلّ نظائرها.

(3) المسنُّ: حَجر يُحدَّد به.

(4) المعاقرة: الإدمان في شرب الخمر. والدّنُّ: وعاء الخمر.

التخريج (24):

(1–2) كتاب التشبيهات 266، ومع شعراء الأندلس والمتنبي 78، إذ ضمّها المترجم إلى القطعة التالية (24) لتناسبهما فأصبح ترتيبهما الخامس والسادس. وكذا في (بنو أمية في الأندلس 124). وشعر بني أمية في الأندلس 422.

(5) قال ابن الأبّار: «ومن شعره في معتقله: الأبيات». الحلّة السيراء 221/1.

(6) ذكر المحقق أنه ورد في هامش المخطوط إلى يمين هذا السطر: أخذ قول البحتري برمّته:

ستفنى مثل ما نفنى وتبلى كما نبلى، ويدرك منك ثار

وبلي الثوب أي رثّ.

(7) الغَبْن: الخداع في البيع.

التخريج (25): =

3- يُجازَى بِبُؤْسٍ عَنْ لَذيْذِ نَعِيْمِهَا وَيجْني الرَّدَى مِمَّا غَدَتْ كَفُّهُ تَجْني

4- ولا شَكَّ أَنَّ الحُزْنَ يَجْرِي لِغَايَةٍ ولَكِنَّ نَفْسَ المَرْءِ سَيِّئةُ الظَّنِ

—26—

في الحلّة السيراء (1: 225): [السريع]

1- كأَنَّمَا إِنْسَانُ أَجْفَانِهَا لِلخَمْرِ مِنْ تَحْيِيرِهَا مُدْمِنُ

2- ولَيْسَ إنْسَاناً وَلكِنَّهُ هَارُوتُ في مُقلَتِهَا يَسْكُنُ[1]

—27—

في كتاب التشبيهات (277)[2]: [الطويل]

1- فلا تُشْمِت الحُسَّادَ شِدَّةُ حَالتي فَإِنِّي جَوادٌ لا يُشَدُّ عِنَانُهُ[3]

2- وما أُلْصِقَتْ بالأَرْضِ خَدِّي إِدَالَةً وَلكِنَّنِي كَالرُّمحِ سُنَّ سِنَانُهُ[4]

= (1-4) الحلّة السيراء 221/1. ومع شعراء الأندلس والمتنبي 77، وقد زاد المحقق بيتين في القطعة هما بيتا القطعة السابقة (23)، وأخذهما عن كتاب التشبيهات. وبنو أمية في الأندلس 124. وشعر بني أمية في الأندلس 422.

(1) هاروت: ملك ذكر في القرآن الكريم مع ماروت.

التخريج (26):

(1-2) الحلّة السيراء 225/1، ومع شعراء الأندلس والمتنبي 79. وبنو أمية في الأندلس 125. وشعر بني أمية في الأندلس 420.

(2) وردت في باب شواهد تقل نظائرها.

(3) نبّه المحقق على أنّه في أحد النسخ: «يسد عبانه». وعنان الفرس: لجامه.

(4) أَدَلَّ رجل على أقرانه: أخذهم من فوق. وسنان الرمح: حدّه ونصله.

التخريج (27):

(1-2) كتاب التشبيهات 277، ومع شعراء الأندلس والمتنبي 85. وبنو أمية في الأندلس 124. وشعر بني أمية في الأندلس 421.

—28—

في كتاب التشبيهات(256)[1]: [البسيط]

1– وَشَّتْ يَدُ الدَّهْرِ رَأْسي بِالْمَشيبِ أَسًى … في غَيْهَبٍ بِسَنَا الْمِصْبَاحِ مَوْشِيِّ[2]

2– فَدَبَّ فيهِ دَبِيْبَ النَّارِ في فَحْمٍ … يَنْفي دُجَاهُ بِلَونٍ غَيْرِ مَنْفِيِّ[3]

3– كَأَنَّهُ بِمَشِيْبِي حِيْنَ كَتَّبَهَا … صَحِيْفَةٌ كَتَبَتْها كَفُّ أُمِّيِّ

(1) وردت في باب الشيب والهرم.

(2) نبّه المحقق على أنّه في إحدى النسخ: «وسب بنا الدّهر». ووشّت: وضعت لوناً يخالف اللون الأوّل. والغيهب: الظلمة.

(3) دبَّ: انتشر.

التخريج (28):

(1–3) كتاب التشبيهات 256، ومع شعراء الأندلس والمتنبي 84. وبنو أمية في الأندلس 125. وشعر بني أمية في الأندلس 423.

65ـ مُحمَّد بْنُ هِشَام (المهدي)[1]
(366ـ400هـ)

هو محمد بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرّحمن النّاصر[2] بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. يكنى أبا الوليد[3]، ويلقّب بالمهدي، وأمُّه أم ولد اسمها مزنة[4].

كان مقداماً جسوراً على كلّ بليّة، مضطرب الرأي[5]. وهو مشعل نار الفتنة؛ فقد ثار على هشام المؤيد سنة 399هـ، وكان حاقداً على العامريين لقتلهم أباه هشاماً[6]، فقتل الحاجب النّاصر[7]، وأخذ المؤيد فواراه وأظهر موته[8]، ثمّ أخذ البيعة لنفسه، وكانت خاصته من السوقه والرعاع، وجرت له مع سليمان المستعين وقائع انتهت بمقتله عام 400هـ[9].

وكانت مدّة دولته سبعة عشر شهراً؛ منها ستّة بالثغر. ومات عن أربعة وثلاثين عاماً، إذ كان مولده سنة 366هـ[10]. ولم يعقب إلاّ عبيد الله، انقرض عن غير عقب[11].

والمهدي أبيض، أشقر، أشهل، تام القامة، به انحناء، تعلوه صفرة[12].

---

(1) ترجم له: الذّخيرة 43/1، وجذوة المقتبس 47/1، وبغية الملتمس 44/1، والمعجب 41، والبيان المغرب 50/3، والكامل 7: 351، وأعمال الأعلام 112، والوافي بالوفيات 163/5، وسير أعلام النبلاء 129/17.

(2) من سائر المصادر، وتتمّة النسب في الكامل في التاريخ 621/6.

(3) جذوة المقتبس 47/1، وذكر لسان الدين أنّ كنيته أبو أيّوب. أعمال الأعلام 109.

(4) المصادر السابقة. وزاد ابن عذاري: ولقبها كبارة، وتعرف بالعرجاء، لخلع كان بها. البيان المغرب 50/3.

(5) البيان المغرب 61/3.

(6) قتل المظفر بن أبي عامر والده لاتهامه بالتدبير على دولته. انظر الحلّة السيراء 5/2 وأعمال الأعلام 109.

(7) هو عبد الرّحمن بن أبي عامر ـ الملقب بشنجول ـ ولي الحجابة بعد أخيه المظفر، وقد اتهمته أم المظفر (الذّلفاء) بالتدبير على دولة ابنها وقتله بالسم، فهيّجت المروانية ضدّه، واتصلت بالمهدي وأمدّته بالأموال. انظر البيان المغرب 52/3، وأعمال الأعلام 109.

(8) شخَّص بمثله رجلاً نصرانياً ميّتاً، وأخرجه للنّاس، فأيقنوا بموته. البيان المغرب 77/3، الكامل 7: 351.

(9) انظر الذخيرة 43/1، والحلّة السيراء 50/2. وجذوة المقتبس 47/1، والوافي بالوفيات 163/5.

(10) جذوة المقتبس 47/1، وبغية الملتمس 44/1، والمعجب 41.

(11) جمهرة أنساب العرب 101. وانظر ترجمة غلام الفصيح الذي ادعى أنه عبيد الله بن المهدي.

(12) البيان المغرب 50/3.

شعره:

وصل إلينا من شعره خمسة أبيات في قطعتين، كلتيهما في الغزل.

—1—

في الوافي بالوفيات(5: 166)[1]: [البسيط]

1– إذا طَلَعْت فَلا شَمْسٌ ولا قَمَرُ أَنْـتِ الَّتي لَيْسَ يَهْوَى غَـيْرَكِ البَصَرُ

2– وَكُـلُّ يَومٍ طَـوَاكِ الدَّهْرُ عَنْ نَظَرِي فَـــذَاكَ ذَنْـــبٌ لَـدَيْـه لَـيْـسَ يُـغْـتَـفَـرُ

3– يَا زَائِـرِي وَكُـؤُوسُ الـرَّاحِ دَائِـرَةٌ لُـحْ بَـدْرَ تَمٍّ فَـهَـذِي الأَنْجُـمُ الـزُّهُـرُ[2]

مّما نسب له ولغيره:

—1—

في نفح الطيب (2: 113)[3]: [الكامل]

1– أَهْـدَيْـتَ شِـبْـهَ قَـوَامِـكَ المَيَّاسِ غُـصْـنـاً رَطِـيـبـاً نَـاعِـمـاً مِـنْ آسِ[4]

2– فَـكَـأَنَّمَـا يَـحْـكِـيْـكَ في حَـرَكَـاتِـهِ وكَـأَنَّمَـا تَحْـكِـيـهِ في الأَنْـفَـاسِ[5]

---

(1) قال الصفدي: «ومنه في جارية اطلعت عليه في مجلس أنسه ويهواها: الأبيات». الوافي بالوفيات 166/5.

(2) الزُّهر: النيّرة.

التخريج (1):

(1–3) الوافي بالوفيات 166/5. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس)، أو في شعر بني أمية في الأندلس.

(3) قال المقّري: «ومن شعر المهدي هذا، وقد حيّاه في مجلس شرابه غلام بقضيب آس: البيتان». نفح الطيب 113/2.

(4) في الوافي والخريدة: «مشبه قدك». والآس: نبات. وفي الخريدة: «نضيراً».

(5) في الوافي والخريدة: «تحكيكه... يحكيك».

التخريج (2):

(1–2) الوافي بالوفيات 165/5. ونفح الطيب 125/113/2. وفي كلا المصدرين الشعر منسوب للمهدي، وخريدة القصر 215/2. وفيه نُسبَ البيتان لأبي طالب عبد الجبار المرواني. ولعل تأخر وفاة عبد الجبار عن المهدي بأكثر من مئة عام يدفع إلى ترجيح نسبتها إلى المهدي.

ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس)، أو في شعر بني أمية في الأندلس.

66ـ عبد الله بن حكم بن العبّاس المرواني

(...– بعد 400هـ)

هو عبد الله بن حكم بن العبَّاس القرشي المرواني[1]. يكنى أبا محمد، ولم تذكر المصادر زيادة على هذه النسبة، فبقي تمام نسبه إلى مروان بن الحكم مجهولاً[2].

وذكر الضَّبي في بغية الملتمس عبد الله بن حكم، فقال: «أديب شاعر، قال أبو محمد بن حزم: أدركناه بزماننا»[3]. فيما قال الحميدي: «أديب، شاعر أدركناه بزماننا»[4]. وأميل إلى ترجيح قول الضَّبي، فمادة كتابه هي ذاتها كتاب الجذوة، وربّما أسقط أحد نسّاخ الجذوة عبارة «قال أبو محمد بن حزم»، وهو أمر غير مستبعد.

وعلى هذا تكون وفاة عبد الله منحصرة بين عامي (384ـ 456هـ) وعلى وجه التقريب في بداية المئة الخامسة[5].

شعره:

وصل إلينا من شعره سبعة أبيات في ثلاث قطع، هي في الوصف.

—1—

في جذوة المقتبس (2: 412)[6]: [الوافر]

1– هَـواءٌ صِيْغَ مِنْ ضِدِّ الهَـوَاءِ   وشَــكْـلٌ مَـاثِـلٌ في شَـكْـلِ مَـاءِ

(1) جذوة المقتبس 412/2، وبغية الملتمس 444/2، وفي نفح الطيب 269/5، ذُكِرَ بأبي محمد عبد الله المرواني.

(2) ربّما كان عبد الله بن حكم ينتسب إلى العبّاس بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر وزير الحكم وعبد الرّحمن بن الحكم، فأسقط المصنِّفون أسماء آبائه وصولاً إلى العبّاس. والله أعلم.

(3) بغية الملتمس 444/2.

(4) جذوة المقتبس 412/2، والملاحظ أن عبارتي الرجلين واحدة، وهذا معلوم، إذ إنّ الضبي يأخذ كتاب الحميدي فينسخه، وربّما أضاف إليه بعض التّراجم.

(5) وذلك لقول ابن حزم: «أدركناه» أي إنّه لحق به في أوائل حياته.

(6) قال الحميدي: «وله في وصف كأس: الأبيات.» جذوة المقتبس 412/2.

2– إِذَا عَـايَـنْـتَـهُ مَــلآنَ أَخْـفَـى عَـلَـيْـكَ إِنَــــاؤُهُ مَـا فِي الإِنَــــاءِ[1]

3– وإِنْ مُـزِجَـتْ بِـهِ كَـأْسٌ تَـبَـدَّتْ كَـنُـورِ الـشَّـمْـسِ فِي ثَــوْبِ الـهَـواءِ

—2—

في نفح الطيب (5: 269)[2]: [الطويل]

1– عَجِبْتُ مِنَ الخَيْرِيِّ يَكْتُمُ عَرْفَهُ نَـهَـاراً ويَـسْري بـالـظَّـلامِ فَـيُـعْـرِبُ[3]

2– فَتَجْنِي عَرُوسَ الطِّيبِ مِنْهُ يَدُ الدُّجَى وَيَبْـدو لَـهُ وَجْـهُ الصَّبَاحِ فَيَحْجُبُ[4]

—3—

في جذوة المقتبس (2: 412)[5]: [الطويل]

1– تَحَلَّتْ بِمَا أَبْدَى الثَّرَى كُلُّ تَلْعَةٍ وَزُخْـرِفَ مِنْ دُرِّ الحَيَا جِيدُهَا العُطْلُ[6]

2– نَـتَـائِـجُ أُمٍّ لَمْ تَـلِـدْ قَـطُّ نَـاطِـقاً ولا كَـانَ مِنْ غَـيْرِ السَّحابِ لَهَا نَجْلُ[7]

---

(1) في بغية الملتمس : «إناءه».

التخريج (1):

(1–3) جذوة المقتبس 412/2. وبغية الملتمس 444/2. وبنو أمية في الأندلس 139. وشعر بني أمية في الأندلس 479.

(2) قال المقّري: «وقال أبو محمد عبد الله المرواني في الخيري: البيتين» نفح الطيب 269/5.

(3) في بغية الملتمس : «عجيبٌ من خيريّ بكتُم عرْفهُ». وفي الجذوة: «فيَغْربُ».

(4) في الجذوة: «تجلّي عروسُ..... يَدَ».

التخريج (2):

(1– 2) جذوة المقتبس 412/2. وبغية الملتمس 444/2. ونفح الطيب 269/5. ونُسِبَ البيتان إلى أبي محمد عبد الله المرواني. وبنو أمية في الأندلس 139. وشعر بني أمية في الأندلس 479.

(5) قال الحميدي: «أديب شاعر، ممن أدركناه بزماننا، ومن شعره في وصفة الربيع والمطر: البيتان» جذوة المقتبس 412/2.

(6) في بغية الملتمس : «جيّدها العَطْلُ». والتَّلْعةُ: أَرض مُرتفعة غَليظة، يَتردَّدُ فيها السيْلُ ثم يَدْفع منها إلى تَلْعةٍ أَسفل منها. والجيدُ: العُنقُ. والعَطَلُ: مصدر عَطِلَت المرأةُ وتَعَطَّلَتْ، إذا خلا جيدها من القلائد، فهي عُطُلٌ.

(7) النِّتاجُ: اسم يَجْمع وضْعَ جميعِ البهائِمِ. والنَّجْل: النَّسْل والولد.

التخريج (3):

(1–2) جذوة المقتبس 412/2. وبغية الملتمس 444/2. وبنو أمية في الأندلس 139. وشعر بني أمية في الأندلس 480.

67ـ مُحمَّد بن عَبْد الملك بن النَّاصر
(... – قبل 407هـ)

هو محمد بن عبد الملك بن عبد الرّحمن النّاصر[1] بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم. يكنى أبا عبد الله.

وهو والد الخليفتين في الفتنة: أبي المطرِّف عبد الرّحمن الملقَّب بالمُرتضى، وأبي بكر هِشَام الملقَّب بالمُعتدِّ؛ آخر خلفاء بني أميّة بالأندلس[2]. وتَسمَّى حفيده محمد بن الحكم بن محمد بن عبد الملك بولاية العهد لعمه هشام المعتد، دون أن يسميه بها عمُّه[3].

أثنى عليه الحجاري، فقال: «إنّه لم يكن في ولد النّاصر ممن لم يلِ الملك؛ أشعر منه ومن ابن أخيه»[4].

ولا تُعرف سنة وفاته، غير أنها تُرجَّح قبل 407 هـ[5].

شعره:

وصل إلينا من شعره اثنان وخمسون بيتاً في ست عشرة قطعة، وهي في أغراض شتّى.

---

(1) نفح الطيب 125/5، والمغرب 185/1. وتتمة النسب في الكامل في التاريخ 621/6. فيما قال الثعالبي في اليتيمة 537/1، محمد بن أبي مروان ابن أخي المستنصر، وكذا ياقوت الحموي في معجم الأدباء 681/6، بزيادة علي في قوله محمد بن علي بن أبي مروان.

(2) الحلّة السيراء 208/1، وجمهرة أنساب العرب 101، والمغرب 185/1.

(3) رسائل ابن حزم 58/2.

(4) نفح الطيب 125/5 والمقصود بابن أخيه مروان الطليق.

(5) ذكر ابن حزم في رسائله 58/2 من ولي الخلافة في حياة أبيه، فلم يكن بين الآباء محمد بن عبد الملك؛ إذ ولي ابنه المرتضى الخلافة في شرق الأندلس سنة 407هـ. وقد أشار الأستاذ الجربي إلى أن عمَّه المستنصر قتله خوفاً على ملكه. انظر بنو أمية في الأندلس 97. ولم يشر الباحث إلى مصدره الذي أخذ عنه، ولم أعثر على هذا الخبر في أيٍّ من المصادر التي وقعت عليها، أو تلك التي ذكرها الباحث في فهرسته.

–1–

في نفح الطيب (5: 125): [الطويل]

1– لَئِنْ كُنْتُ خَـلاَّعَ الـعِـذَارِ بِشَادنٍ وكَـأْسٍ فَـإِنِّي غَـيْرُ نَـزْرِ المَـوَاهِـبِ[1]

2– وإنِّي لَـطَـعَّـانٌ إذا اشْـتَـجَـرَ القَنَا ومُقْحِمُ طَـرْفِي في صُدُورِ الكَتَائِبِ[2]

3– وإنِّي إذا لَمْ تَـرْضَ نَفْسِي بِمَـنْـزِلٍ وجَاشَ بِصَدْرِي الفِكْرُ جَمُّ المَذَاهِبِ[3]

4– جَلِيْدٌ، يَـوَدُّ الصَّخْرُ لو أَنَّ صَبْرَهُ كصَبْرِي عَلَى ما نَابَنِي للنَّوائِبِ[4]

5– وأَسْرِي إلى أَنْ يَحْسِبَ اللَّيلُ أَنَّنِي لِطُولِ مَسِيْرِي فيهِ بَعْضُ الكَوَاكِبِ[5]

–2–

في يتيمة الدهر (1: 534): [الطويل]

1– وما كَـانَ مِـنْ عَطْفٍ عَلَيَّ حَدِيْثُهَا ولَـكِـنْ لِـتَـعْـذِيْـبِ الـفُـؤَادِ المُـعَـذَّبِ

2– حَديثٌ لَوِ اسْتَسْقَتْ بهِ الصَّخْرَ جَادَها بـأَعْـذَبَ مِـنْ صَـوبِ الغَمَامِ وأَطْـيَـبِ

–3–

في يتيمة الدهر (1: 537): [الطويل]

---

(1) النزر: القليل التافه. وخلاع العذار: للمبالغة في الغيّ وعدم الاستحياء.

(2) اشتجر: اشتبك. والكتائب: الجيش.

(3) في المُغرب: «لم يرضَ قلبي».

(4) الجليد: الصّلب. والنوائب: المصائب.

(5) السُّرَى: سَيرُ الليلِ عامَّتهِ.

التخريج (1):

(3–5) المغرب 185/1.

(1–5) نفح الطيب 125/5. وبنو أمية في الأندلس 97. وشعر بني أمية في الأندلس 380.

التخريج (2):

(1–2) يتيمة الدهر 534/1. وبنو أمية في الأندلس 97. وشعر بني أمية في الأندلس 379.

1– تَبَـدَّتْ بـأَكْـنَـافِ الحِـجَـازِ دِيَـارُهَـا فَـأَوْقَـدَ نَـارَ الـوَجْـدِ فِي القَلْبِ نَـارُهَـا[1]

2– كَـأَنَّ بِأَنْفَاسِي اسْتَمَدَّ ضِرَامَها وعَـنْ كَبِدِي الحَرَّى تَلَظَّى اسْتِعَارُهَا[2]

3– يَـحِـنُّ إِلـيْـهَـا القَـلْـبُ حَـتَّـى كـأَنَّمَـا إِلَـيْـهِ تَـنَـاهِـيْـهَـا ومِـنْـهُ انْـتِـشَـارُهَـا

—4—

في نفح الطيب (5: 125)[3]: [المجتث]

1– إِنَّ الصَّـنَـوبَـرَ حِـصْـنٌ لَـدَيْـهِ حِـرْزٌ وبَـاسُ[4]

2– أَخْـفَـتْـهُ مِـنْ أَجْـلِ إِرْهَـا بِ مَـنْ عَـدَاهُ تِـرَاسُ[5]

3– كـأَنَّمَـا هُـوَ ضِـدٌّ لِـمَـا حَـوَاهُ الـرِّئَـاسُ[6]

—5—

في يتيمة الدهر (1: 535): [الخفيف]

---

(1) تبّدت: ظهرت. والأكناف: الجوانب.

(2) في معجم الأدباء: «كأني بأنفاسي استمدّت» والضرام: اشتعال النار، وهو أيضاً دُقاق الحطب الذي يسرع اشتعال النار فيه. والتلظي: الالتهاب.

التخريج (3):

(1–3) يتيمة الدهر 537/2 ونسبها الثعالبي إلى محمد بن أبي مروان بن أخي المستنصر.

ومعجم الأدباء 681/6 ونسبها ياقوت إلى محمد بن علي بن أبي مروان بن أخي المستنصر. وياقوت ناقل عن الثعالبي؛ إلا أنه زاد علياً في النسب، وهذا وهم واضح. وجميع شعر محمد بن عبد الملك في هذين المصدرين يندرج تحت هاتين النسبتين. والقطعة في (بنو أمية في الأندلس 97). وشعر بني أمية في الأندلس 379.

(3) قال المقّري: «وله في الصَّنوبر: الأبيات، ثم أردف: وبعض سيوف الأندلس محفور صدر الرئاس على صورة قشور الصنوبر؛ إلا أن تلك ناتئة، وهذه محفورة» نفح الطيب 125/5.

(4) الحصن: كل مكان حصين لا يوصل إلى جوفه. والحرز: الموضع الحصين. والباس: البأس أي الشدّة.

(5) في الأصل: «خفَّت». ولا يستقيم بها الوزن. والتِراس: جمع التُّرس وهي المتوقى بها من السلاح.

(6) الرئاس: رئاس السيف؛ مقبضه وقيل قائمه.

التخريج (4):

(1–3) نفح الطيب 125/5. وبنو أمية في الأندلس 98. وشعر بني أمية في الأندلس 381.

1- غَـيْرُ مُسْتَنْكَرٍ هُـمُولُ دُمُوعِـي		في التَّصَابِي وغَـيْرُ بِـدْعٍ خُشُوعِي[1]
2- لَـيسَ عِــزِّي إلا فَـنَـاءُ عَـزَائِي		وسَـنَـائِـي إلاَّ بَـقَـاءُ خُـضُـوعِـي[2]
3- وَبِـحَـسْـبِـي أنِّي أُلاَقِــي عَـذُولِي		بـاصْـطِـبَـارٍ عَـاصٍ ودَمْــعٍ مُـطِـيْـعِ[3]

—6—

في يتيمة الدهر (1: 536):		[الخفيف]

1- يـا رَبِيْـعِي مَـا كَـانَ ضَـرَّكَ لَـوْجُـدْ		تَ عَـلَـيْـنَـا كَـمَـا يَـجُـودُ الـرَّبِـيْـعُ
2- وَرْدُهُ ذَاهِــبٌ وَوَرْدُكَ بَـاقٍ		وهْــوَ سَـهْـلٌ بـه وأَنْـــتَ مَـنُــوعُ[4]
3- كُـنْ شَفِيْعِي إلَـيْـكَ يـاجَـنَّـةَ الخُلْـ		ـدِ فَـمَـالِي غَـيْرَ الخُـضُـوعِ شَـفِـيْـعُ[5]

—7—

في يتيمة الدهر (1: 536):		[الطويل]

1- لَئِنْ وَعَدَتْنِي وَصْلَهَا وَعْـدَ عَاتِبٍ		يُـجَاحِـدُنِي وَعْــدِي ويُـنْـكِـرُنِي حَـقِّـي[6]
2- فأَفْضَلُ صَوْبِ الغَيْثِ في الأَرْضِ دَافِقٌ		وأَبْـلَـغُـهُ مَـا جَـاءَ بـالـرَّعْـدِ والــبَـرْقِ[7]

---

(1) هملت العين: فاضت وسالت. والبدع: جمع البدعة وهي المحدثة.

(2) في معجم الأدباء: «فناء اعتزازي وارتقائي». والعزاء: الصبر عن كل ما فقدت. وسنائي: مجدي وشرفي.

(3) العذول: اللائم.

التخريج (5):

(1—3) يتيمة الدهر 535/1. ومعجم الأدباء 682/6. وبنو أمية في الأندلس 98. وشعر بني أمية في الأندلس 382.

(4) في معجم الأدباء: «وهو سمح به».

(5) الشفيع: صاحب الشفاعة.

التخريج (6):

(1—3) يتيمة الدهر 536/1 ومعجم الأدباء 683/6. وبنو أمية في الأندلس 98. وشعر بني أمية في الأندلس 382.

(6) في معجم الأدباء: «وصل عاتب».

(7) في يتيمة الدهر: «ثوب الغيث». وما أثبتّه من معجم الأدباء.

التخريج (7): =

3– فـإنْ مَانَعَتْني فَضْلَ إنْجَـازِ مَوْعدٍ فـإنَّ الحَيَـا المَـمْـنُـوعَ أَشْـهَـى إلى الخَلقِ
4– فلا كَـانَ لِي في الأَرْضِ رِزْقٌ أَنَالُهُ إذَا لمْ يَـكُـنْ في نَـيْـلِ مَـوْعِـدِهَـا رِزْقِـي

—8—

في يتيمة الدهر (1: 536): [الخفيف]

1– كَـمْ تَـصَـابٍ أَرْدَفْـتُـهُ بِتَـصَـابِ واصْـطِـبَـاحٍ وَصَـلْـتُـهُ بـاغْـتِـبَـاقِ
2– وَكُـؤُوسٍ عَـاطَـيْـتُـهَـا بَـدْرَ تَمٍّ جَـلَّ أَنْ يَـعْـتَرِيـه نَـقْـصُ المَـحَـاقِ[1]
3– وغُـصُـونٍ جَـنَـيْـتُ مِنْها ثِـمَـاراً لَمْ يَـشِـنْـهَـا تَـسَـاقُـطُ الأَوْرَاقِ[2]
4– زَمَـنٌ لَـو بَكَيْتُهُ حَسْبَ وَجْـدِي كُـنْـتُ أَبْـكِـيـه مِـنْ دَمِ الأَحْـدَاقِ[3]

—9—

في يتيمة الدهر (1: 536): [الطويل]

1– ومُخْـتَـطِـفٍ لـلـعَـيْنِ بِـتُّ أَشِـيْـمُـهُ مُخَالِسَـةً والـلَّـيْـلُ حَـيْرَانُ مُـطْـرِقُ[4]
2– سَـرَى يَخْبِطُ الظَّلْمَاءَ حَتَّى كَـأَنَّـهُ بِـوَجْـدِيَ يَـسْرِي أو بِـقَـلْـبِـيَ يَخْفِقُ

= (1–4) يتيمة الدهر، ومعجم الأدباء 681/6. وبنو أمية في الأندلس 99. وشعر بني أمية في الأندلس 383.

(1) في معجم الأدباء: «وكؤوس أعطيتها».

(2) يشنها: يعيبها.

(3) في يتيمة الدهر: «زمن بكيته» والصواب من معجم الأدباء. والأحداق: سواد العين.

التخريج (8):

(1–4) يتيمة الدهر 536/1. ومعجم الأدباء 68/6. وبنو أمية في الأندلس 99. وشعر بني أمية في الأندلس 384.

(4) في يتيمة الدهر: «فجالسه» ولا أرى لها معنى، وأظنُّ صوابها ما أثبتُّه. وفي معجم الأدباء: «فخالسه» وهو تصحيف. وأشيمه: أنظر إليه مترقباً. وأطرق الرجل: إذا سكت ولم يتكلم.

التخريج (9):

(1–2) يتيمة الدهر 535/1. ومعجم الأدباء 682/6. وبنو أمية في الأندلس 99. وشعر بني أمية في الأندلس 383.

—10—

في يتيمة الدهر (1: 535): [الخفيف]

1- قَدْ رَضِيْتُ الهَوَى لِنَفْسِيَ خِلاًّ ... ورَأَيْتُ المَمَاتَ في الحُبِّ سَهْلاَ

2- وتَذَلَّلْتُ للحَبِيْبِ وعِزُّ الصَّـ ... ـبِّ في سُنَّةِ الهَوَى أَنْ يَذِلاَّ

3- بِأَبِي مَنْ أَحَلَّ قَتْلِيَ عَمْداً ... وهَنِيْئاً لِسَيِّدِي مَا اسْتَحَلاَّ[1]

4- سَوْفَ أَجْزِي الحَبِيْبَ بالصَّدِّ وِدّاً ... مُسْتَجِدّاً وبالقَطِيْعَةِ وَصْلاَ[2]

5- وإذَا مَا اسْتَزَادَ تِيْهاً وعُجْباً ... زِدْتُ نَفْسِي لَهُ خُضُوعاً وذُلاًّ[3]

—11—

في يتيمة الدهر (1: 537): [الطويل]

1- ولَمَّا حَمَى الشَّوْقُ المُبَرِّحُ نَاظِرِي ... كَرَاهُ حِذَاراً أَنْ يُرِيْنِي مِثَالَهُ

2- شَرِبْتُ عُقَاراً أَذْكَرَتْنِي بِرِيْقِهِ ... وأَهْدَتْ كَرىً أَهْدَى إِلَيَّ خَيالَهُ[4]

3- فَهَلْ هِيَ إلاَّ نِعْمَةٌ مُسْتَرَقَّةٌ ... أَنَالَتْ يَدِي مَا لَمْ أُؤَمِّلْ نَوَالَهُ[5]

---

(1) في معجم الأدباء: «ومباح لسيدي».

(2) في يتيمة الدهر: «بالصدود ودّاً». وبه يختل الوزن وأثبتُّ الصواب من معجم الأدباء. والصَّدُّ: المنع.

(3) في معجم الأدباء: «زدت طوعاً». والتيه: التكبر. والعُجْب: الخيلاء.

التخريج (10):

(1–5) يتيمة الدهر 535/1. ومعجم الأدباء 681/6. وبنو أمية في الأندلس 100. وشعر بني أمية في الأندلس 384.

(4) في معجم الأدباء: «ذكّرتني... ونشوتها أهدت إليَّ خياله». والكرى: النعاس.

(5) في معجم الأدباء: «فيا نشوة كانت على الصَّبِّ نعمة». والمُسترقَّة: المملوكة.

التخريج (11):

(1–3) يتيمة الدهر 537/1. ومعجم الأدباء 68/6. وبنو أمية في الأندلس 101. وشعر بني أمية في الأندلس 385.

—12—

في يتيمة الدهر (1: 535): [الطويل]

1– أَعِدْ نَظَراً واسْتَوقِفِ الطَّرْفَ مُنْعِما تَجِـدْ كَـلِـفاً صَـبّاً بِـحُـبِّـكَ مُـغْـرَمـا[1]

2– سَرَى الحُـبُّ في أَخْـلاَقِـه فَأَرَقَّـهَـا وعَـلَّـمَـهُ أَحْـكَـامَـهُ فَـتَـعـلَّـمَـا

3– ولَسْتَ تَـراهُ سَائلاً مِنْكَ عَطْفَةً حِــذَاراً مِـنَ التَّـقْـبِـيـلِ إلا تَـوهُّـمَـا[2]

4– فـإِنْ جُـدْتَ لاقَـتْـهُ الحَـيَـاةُ كَـرِيْمَـةً وإنْ لَمْ تَجُـدْ لاقَـى الحِـمَـامَ مُـقَـدَّما

—13—

في يتيمة الدهر (1: 535): [الخفيف]

1– بَـيْنَ أجْـفَـانِـهَـا وبَـيْن ضُـلُـوعِي نَـازَعَـتْـنِـي الحَـيَـاةَ أَيْـدي المَـنُـون[3]

2– لسْتُ أَدْرِي أَعَنْ مَدَى طَرْفِها الفَا تِـنِ مَـوْتـي أَمْ طَـرْفِيَ المَـفْـتُـونِ؟[4]

—14—

في المغرب (1: 185)[5]: [الطويل]

1– أَتَـانِي وَقَـدْ خُـطَّ الـعِـذَارُ بِـخَـدِّهِ كما خُـطَّ في ظَهْرِ الصَّحِيْفَةِ عُنْوَانُ

---

(1) الكَلِفُ والمغرم: المُولع الشيء.

(2) العطفة: الالتفاتة.

التخريج (12):

(1—4) يتيمة الدهر 535/1. وبنو أمية في الأندلس 100. وشعر بني أمية في الأندلس 385.

(3) المنون: الموت.

(4) المفتون: الذي إذا أصابته فتنة ذهب عقله.

التخريج (13):

(1—2) يتيمة الدهر 335/1. ومعجم الأدباء 683/6. وبنو أمية في الأندلس 101. وشعر بني أمية في الأندلس 386.

(5) قال ابن سعيد: «ومن أحسن ما أنشد له صاحب السقط قوله: الأبيات». المغرب 185/1.

2- تَزاحمتِ الأَلْحَاظُ في وَجَناته فَشُقَّتْ عَلَيْه للشَّقَائِقِ أَرْدَانُ(1)

3- وزِدْتُ غَراماً حِيْنَ لاحَ كأنَّما تَفَتَّحَ بَيْنَ الوَرْدِ آسٌ وسَوسانُ(2)

—15—

في يتيمة الدهر (1: 535): [مخلع البسيط]

1- رَاجَعَهُ شَوقُهُ فَحَنَّا وشَفَّهُ شَجْوهُ فَأَنَّا(3)

2- وسَالَ مِنْ دَمْعِهِ مَصُونٌ أَظْهَرَ مَا كَانَ مُسْتَكِنَّا(4)

3- فعَادَ فيه الهَوَى يَقِيناً وكَانَ عِنْدَ الرَّقِيبِ ظَنَّا

4- لو كَانَ يَلْقَى الَّذي يُلاَقِي أَوْسَعَهُ رَحْمَةً ومَنَّا(5)

(1) الشقائق: نبت أحمر يُسمَّى شقائق النعمان. والأردان: الأكمام.

(2) في النفح: «الورد والآس سوسانُ».

التخريج (14):

(1—3) المغرب 185/1. ونفح الطيب 125/5. وبنو أمية في الأندلس 101. وشعر بني أمية في الأندلس 386.

(3) أنَّ: توجع.

(4) المصون: الصون أن تقي شيئاً وتحميه.

(5) في يتيمة الدهر: «تلاقي». وفي معجم الأدباء: «ألاقي أَوْسَعَني رَحْمَةً».

التخريج (15):

(1—2) يتيمة الدهر 535/1. ومعجم الأدباء 682/6. وبنو أمية في الأندلس 100. وشعر بني أمية في الأندلس 387.

68ـ سُلَيمان بْنُ الحَكم (المُسْتَعين بالله)[1]
(354 – 407هـ)

هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرّحمن النّاصر لدين الله بن محمد بن عبدالله ابن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي[2]. يكنى أبا أيّوب، ويلقَّبُ بالمستعين بالله، والظافر بحول الله[3]، وأمّه أم ولد روميّة اسمها ظبية.

خرج سليمان على المهدي سنة 399هـ، ففرَّ المهدي من قرطبة، واستخلف المستعين مُدّة، ثم عاد الأمر للمهدي، ثم عاود حصار قرطبة لما رجعت الخلافة للمؤيد، فدخلها سنة 403هـ، وأقام والياً إلى أن ثار عليه علي بن حمود سنة 407هـ[4].

أثنى على أدبه ابن بسّام، فقال: «وكان سليمان ممن مُدّت له في الأدب غاية كبا دونها أهل الآداب، ورفعت له في الشعر راية مشى تحتها كثير من الشعراء والكُتَّاب»[5]. ورأى ابن الأبَّار فيه أديباً فصيحاً شاعراً، له رسائل وأشعار بديعة[6].

وذكره ابن حزم، فقال: «وكان شاعراً يضرب بالطنبور»[7]. وممّا يروى من أدبه تمثله لبيتين في أهل قرطبة، حين خرجوا إليه متلقين له ومسلمين عليه، فأنشد متمثلاً:

إذا ما رأوني طالعاً من ثنية ... يقولون: «من هذا»؟ وقد عرفوني

يقولون لي: «أهلاً وسهلاً ومرحباً!» ... ولو ظفروا بي ساعةً قتلوني

(1) ترجم له: جذوة المقتبس 49/1، وبغية الملتمس 46/1، والحلّة السيراء 7/2، والمعجب 43، والبيان المغرب 91/3، وفوات الوفيات. والكامل 7: 351. وأعمال الأعلام 114، والإحاطة 274/4. وسير أعلام النبلاء 133/17. والنّجوم الزّاهرة 241/4. وتاريخ ابن خلدون 195/4، وشرح رقم الحلل 162.

(2) الذخيرة 35/1 إلاّ أنّه اسقط ما بين عبد الله وعبد الرّحمن.

(3) جذوة المقتبس 49/1، وفي الكامل 7: 351 لقب بالظاهر بالله وهو تحريف.

(4) قتله عليّ بيده، وقتل معه أباه حكم بن سليمان، وأخاه عبد الرّحمن. انظر المصادر التي ترجمت لسليمان.

(5) الذّخيرة 46/1.

(6) الحلّة السيراء 8/2.

(7) جمهرة أنساب العرب 102.

فكان بهما هذا الموطن أحق من قائلها[1].

وردَّ ابن بسَّام خمول ذكره إلى أنَّ الفتنة طوت بجملة شعره، «وهو أحد من شَرُفَ الشعر باسمه، وتصرف على حكمه، مع قعود أهل الأندلس يومئذ عن البحث عن مناقب عظمائهم، وزهدهم في الإشادة بمراتب زعمائهم»[2].

قتل عن ثلاثة وخمسين عاماً، وكانت ولادته سنة 354هـ[3]، وترك من الولد ولي عهده محمداً؛ وكان نظير أبيه في الإهمال والرضا بفساد البلاد، والوليد، ومسلمة.

وكانت دولته الأولى سبعة أشهر، والثّانية ثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصف[4]. وكان المستعين أسمر، أعين، تام القامة، أشم الأنف، عظيم الكراديس، جميل الوجه[5].

شعره:

وصل إلينا من شعره ثلاثة وثلاثون بيتاً في ثماني قطع: أربع منها في جواب رسائل وردته، والباقية بين مدح وفخر وذمٍّ للبربر وغزل.

—1—

في نفح الطيب (1: 411)[6]: [الطويل]

1- حَلَفْتُ بِمَنْ صَلَّى وصَامَ وكَبَّرَا لأَغْمُدُهَا فِيمَنْ طَغَى وتَجَبَّرَا

(1) الحلّة السيراء 12/2، والكامل في التاريخ 7: 590. والبيتان لجميل بثينة.

(2) الذّخيرة 46/1، ونقلها البيان المغرب 118/3، وقريب منها أعمال الأعلام 121.

(3) جذوة المقتبس 51/1، وبغية الملتمس 47/1، والمعجب 44، وفي الحلّة السيراء 7/2 حين ذكر تغيبه هشام المؤيد قال: «كان لِدَتَه: ولِدا جميعاً في ليلة واحدة، ثمّ تقاربا في الوفاة».

(4) البيان المغرب 91/3، وفي جذوة المقتبس 50/1، وبغية الملتمس 47/1، والمعجب 44، «كانت دولته الأولى ستة أشهر، ومدته منذ قيامه إلى أن قتل: سبعة أعوام وثلاثة أشهر وأيّاماً».

(5) البيان المغرب 91/3. والكردوس: كلُّ عظمين التقيا في مفصل؛ نحو المنكبين والركبتين والوركين.

(6) قال المقّري: «وكان من أعظم الأسباب في فساد دولة المستعين؛ أنّه قال هذه الأبيات مستريحاً بها إلى خواصّه، وهي قوله: الأبيات». نفح الطيب 411/1.

2– وأَبْـصَـرَ ديْـنَ اللهِ تَحْيـا رُسُـومُـهُ فَـبَـدَّلَ مَـا قَـدْ لاحَ مِـنْـهَـا وَغَــيَّرا[1]

3– فَـوَاعَـجَـبـاً مِـنْ عَـبْـشَـمِـيٍّ مُمَـلَّـك بـرَغْـمِ الـعَـوَالِي والمَـعَـالِي تَـبَرْبَـرَا[2]

4– فـلَـوْ أَنَّ أَمْـري بـالخَـيَـارِ نَـبَـذْتُـهُـمْ وحَـاكَـمْـتُـهُـمْ للسَّيْفِ حُكْماً مُحَـرَّرَا

5– فـإمَّـا حَـيَـاةٌ تُـسْـتَـلَـذُّ بِـفَـقْـدِهِـمْ وإمَّــا حِـمَـامٌ لا نَـرَى فِـيـهِ مـا زَرَى

–2–

في الحلة السيراء (2: 11)[3]: [البسيط]

1– الحَـمْـدُ للهِ حَـمْـداً لا نُـقَـلِّـلُـهُ هَـذا الـسُّـرورُ الَّـذِي كُـنَّـا نُـؤَمِّـلُـهُ

–3–

في كنز الكتاب (756)[4]: [الخفيف]

1– قَـدْ بَـعَـثْـنَـا إلـيْـكَ أَكْـرَمَـكَ اللَّـ ـهُ بِـشَـيءٍ نَـزْرٍ فَـلاَ تَـسْـتَـقِـلَّـهْ

---

(1) الرسوم: الآثار.

(2) العوالي: واحدتها العالية وهي أعلى القناة. والمعالي: واحدتها المعلاة وهي كسب الشرف. والبربر: أصلهم من شمال أفريقية، كان لهم دور بارز في الأندلس زمن الفتنة.

التخريج (1):

(1–5) نفح الطيب 411/1. وبنو أمية في الأندلس 112. وشعر بني أمية في الأندلس 324.

(3) قال ابن الأبّار نقلاً عن ابن الغشّاء: «وكان – قبل الخلافة– ربما امتدح خدمة السلطان المستخدمين؛ أخبرت عن الوزير صاعد أنه امتدحه أيام ولايته على جيّان، وكان يبره في ضيعه له ولا يكلفه عليها عشوراً ولا حشداً. وقال: وكأني أراه قائماً بين يدي ابن عمه المهديّ القائم على بني أبي عامر، والمهديّ جالس على مقعد الخلافة، وهو أمامه قد لبس ثوب خزٍّ، وعليه طاق خزّ ملون، وأخروف وشي، وقد رمى بثيابه على عاتقه وبيده سيف، وهو ينشد شعراً طويلاً يهنّيه بالخلافة، ويمتّ إليه بالقرابة، أوله: البيت». الحلة السيراء 11/2.

التخريج (2):

(1) الحلة السيراء 11/2. وبنو أمية في الأندلس 112. ولم يرد البيت في شعر بني أمية في الأندلس.

(4) قال البونسي: «وكان سليمان من أهل الشراسة والحزم، والذكاء والفهم، لما بويع وقدم عليه أبو العباس بن مدُّوس– رسول أهل الثغر– بالبيعة من قبل منذر بن يحيى، فخلّى سبيله ووصله بصلة وكتب إليه: الأبيات». كنز الكتاب 756.

التخريج (3):

(1–3) كنز الكتاب 756. ولم ترد الأبيات في(بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

2- وتَـقَـبَّـلْـهُ وابْـسُـطِ الـعُـذْرَ حَتَّى يَـبْـسُــطَ اللهُ كَـفَّـنَـا المُـنْـهَـلَّـهْ
3- فـإذا كَـانَ، جَـاءَكَ الخَـيْرُ يَـتْرى بِـــنَـــوَالٍ عَـلـيْـكَ حـتَّـى تَمَـلَّـهْ

—4—

في مسالك الأبصار (24: 333): [الكامل]

1- عَـرَّى النَّهَارُ اللَّيلَ مَلْبَسَ دَجْنِهِ وغَـــزَا غَـمـائـمَـهُ بِـجَـيْـشٍ مُـقْـبِـلِ
2- عَجَباً لَـهُ مِـنْ سَيْفِ يَـوْمٍ مُذهبٍ لَــولا الــظَّــلامُ يَـدوسُــهُ لَمْ يَـنْـجَـلِ
3- أو مَـا تَـرَى زُهْـرَ الـنُّجُـومِ كَأنَّهَا هِــيَ والـهِــلالُ أَسِــنَّــةٌ في قَـسْـطَـلِ[1]

—5—

في الحلة السيراء (2: 11)[2]: [الوافر]

1- مَـعَــاذَ اللهِ أَنْ تَـبْـقَـى عِـيَـالاَ وأَنْ نَـرْضَـى لِمـثْـلِـكَ أَنْ يُـــذَالا[3]
2- وكَـيْــفَ وَأَنْـــتَ مُـنْـقَـطِـعٌ إلـيْـنَـا وقَـــدْ عَـلِـقَـتْ يَـــدَاكَ بِـنَـا حِـبَـالا
3- ودُونَـــكَ مِـــنْ نَـوافِـلِـنَـا يَـسِـيراً ولَــكِـنَّـــا انْـتَـقَـيْـنَـاهُ حَـــلاَلا[4]

(1) القسطل: الغبار الساطع.

التخريج (4):

(1–3) مسالك الأبصار 333/24. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(2) ذكر ابن الأبار عن ابن أبي الفيّاض، قال: «وكتب إليه القاضي أبو القاسم بن مقدم يشكو إليه ضيق حاله– وكان معه في تجواله مع البربر– بشعر أوله:

أهــل تـرضـى لـعـبـدك أن يُــذالا وأن يـبـقـى عـلـى الـدّنـيـا عـيـالا

فبعث إليه بصلة وكسوة، ووقّع على له على ظهر كتابه: الأبيات». الحلة السيراء 11/2.

(3) العالة: الفاقة.

(4) النافلة: عطية التطوع من حيث لا تجب.

التخريج (5):

(1–3) الحلة السيراء 11/2. وكنز الكتاب 757. وبنو أمية في الأندلس 112. وشعر بني أمية في الأندلس 326.

جذوة المقتبس (1: 51)[1]: [الكامل]

1- عَجَباً! يَهابُ اللَّيْثُ حَدَّ سِنَانِي وأَهَابُ لَحْظَ فَوَاتِرِ الأَجْفَانِ[2]

2- وأُقَارِعُ الأَهْوَالَ لا مُتَهَيِّباً مِنْها سِوَى الإِعْرَاضِ والهِجْرَانِ[3]

3- وَتملَّكَتْ نَفْسِي ثَلاثٌ كالدُّمَى زُهْرُ الوُجُوهِ، نَوَاعِمُ الأَبْدانِ[4]

4- ككَواكِبِ الظَّلْمَاءِ لُحْنَ لِنَاظِرٍ مِنْ فَوْقِ أَغْصانٍ عَلى كُثْبَانِ[5]

5- هَذي الهِلالُ وتِلْكَ بِنْتُ المُشْتَرِي حُسْناً، وهَذِي أُخْتُ غُصْنِ البَانِ[6]

6- حَاكَمْتُ فيهنَّ السُّلُوَّ إلى الصِّبَا فقَضَى بِسُلْطَانٍ على سُلْطَانِ[7]

7- فأَبَحْنَ مِنْ قَلْبِي الحِمَى، وَثَنَيْنَنِي في عِزِّ مُلْكِي كالأَسِيْرِ العَانِي[8]

(1) قال الحميدي: «أنشدني أبو محمد بن علي بن أحمد، قال أنشدني فتى من ولد إسماعيل بن إسحاق المنادي الشاعر؛ وكان يكتب لأبي جعفر أحمد بن سعيد بن الدّب، قال: أنشدني أبو جعفر، قال أنشدني أمير المؤمنين سليمان الظافر لنفسه. قال أبو محمد: وأنشدنيها قاسم بن محمد المرواني، قال: أنشدنيها وليد بن محمد الكاتب لسليمان الظافر: الأبيات». وهذه الأبيات معارضة للأبيات التي تنسب إلى هارون الرشيد، وأنشدنيها له أبو محمد عبد الله بن عثمان ابن مروان العمري، وهي:

«ملك الثلاث الآنسات عناني وحللن من قلبي بكل مكان

ما لي تطاوعني البريّة كلها وأطيعهن وهنّ في عصيان

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى وبه قوين أعز من سلطاني»

جذوة المقتبس 51/1.

(2) في الجذوة: «حدّ سنان»، وما أثبته من سائر المصادر، وفي الفوات والنفح في إحدى نسخه: «وأهاب سحر». والفواتر: طرف فاتر أي لم يكن حديداً.

(3) في الوافي: «وأنازع... شيئاً سوى». والقراع: الضراب.

(4) في الفوات: «تملكت روحي». والدّمى: الصورة من العاج ونحوه.

(5) في الذخيرة والإحاطة والفوات والنفح: «لناظري». ولحن: بدين.

(6) في الإحاطة: «أخت المشتري»، ونبّه المحقق على أنه في إحدى النسخ (بنت). البان: ضرب من الشجر طيب الزهر.

(7) في الحلة والإحاطة والنفح: «إلى الهوى». وفي نسخة أخرى من النفح: «إلى الرضى». وفي المعجب: «إلى الضّنى». وفي المعجب وسير أعلام النبلاء والوافي والفوات وديوان الصبابة وكنز الكتاب: «سلطاني».

(8) في الذخيرة والبيان المغرب وديوان الصبابة والوافي بالوفيات والفوات والإحاطة وأعمال الأعلام وكنز الكتاب والنفح: «وتركنني». والحمى: المكان المحمي.

8 – لا تَعْذُلوا مَلِكاً تَذَلَّل للهَوَى	ذُلُّ الهَوَى عِزٌّ ومُلْكٌ ثَانِ(1)

9 – ماضَرَّ أَنِّي عَبْدُهُنَّ صَبَابَةً	وَبَنُو الزَّمَانِ وهُنَّ مِنْ عُبْدَاني

10– إنْ لَمْ أُطِعْ فيهنَّ سُلْطَانَ الهَوَى	كَلَفاً بِهِنَّ، فَلَسْتُ مِنْ مَرْوَانِ(2)

11– وإذا الكَرِيمُ أَحَبَّ أَمَّنَ إِلْفَهُ	خَطْبَ القِلَى وحَوَادِثَ السُّلوانِ(3)

12– وإذا تَجَارى في الهَوَى أَهْلُ الهوى	عَاشَ الهَوَى في غِبْطَةٍ وأَمَانِ(4)

—7—

في الحلة السيراء (2: 11)(5):	[الوافر]

1– قَرَأْنَا مَا كَتَبْتَ بِهِ إلينَا	وعُذْرُكَ وَاضِحٌ فيمَا لَدَيْنَا

2– ومَنْ يَكُنِ القَرِيْضُ لَهُ شَفِيْعاً	فَتَرْكُ عِتَابِهِ فَرْضٌ عَلَينَا(6)

---

(1) في النفح: «تذلل في الهوى». والعذل: اللوم.

(2) في أعمال الأعلام: «لا كنت من مروان». وقد صرف الشاعر مروان للضرورة.

(3) في كنز الكتاب: «وإذا الحبيب». والإلف: الذي تألفه والجمع أُلف. والقلى: البغض.

(4) تجارى: جاراه مجاراة أي جرى معه. والغبطة: حسن الحال.

التخريج (6):

(1–12) جذوة المقتبس 51/1. وبغية الملتمس 47/1. والمعجب 45. ورسائل ابن حزم 199/2. وبنو أمية في الأندلس 113. وشعر بني أمية في الأندلس 327.

(1–3، 6–9) ديوان الصبابة 70. والحلة السيراء 9/2. والإحاطة 273/4.

(1–10) الذخيرة 47/1. والبيان المغرب 119/3. ونفح الطيب 412/1. والحماسة المغربية 1024/2.

(1–7، 9، 10، 8، 11) كنز الكتاب 756.

(1–4، 6–10) الوافي بالوفيات 369/15. وفوات الوفيات 63/2.

(1–8، 10) مسالك الأبصار 332/24. وأعمال الأعلام 122.

(1–6، 12) سير أعلام النبلاء 134/17.

(1–2) الوافي في نظم القوافي 8.

(1) نهاية الأرب 430/23.

(5) قال ابن الأبّار: «رفع إليه بعض خدمته معتذراً، فوقع له على ظهر كتابه: الأبيات». الحلّة السيراء 11/2.

(6) القريض: الشعر.

—8—

في الحلة السيراء (2: 11)[1]: [مجزوء الكامل]

1- أَنْــــتَ المُـصَــدَّقُ عِـنْـدَنَـا بِــصَـرِيْــحِ وِدٍّ مُـسْـتَـبِـيْنْ

2- فَـــارْبَـــعْ عَـلَـيْـكَ فَـهَـمُّـنَـا تَـوطِـيْـدُ أَمْـــرِ المُـسْـلِـمِـيْنْ[2]

3- فَـــإذا تَـــوَطَّـــدَ واسْـتَـقَـا مَ وخَـــابَ ظَـــنُّ الحَـاسِـدِيْـنْ

4- أَصْـبَـحْـتَ مِــنْ دُنْـيَـاكَ في أَعْــــلَــــى مَحَـــلِّ الآمِـــلِـــين

التخريج (7):

(1—2) الحلة السيراء 11/2. وكنز الكتّاب 757. وبنو أمية في الأندلس 114. وشعر بني أمية في الأندلس 330.

(1) قال ابن الأبّار: «قال ابن أبي الفياض، وأخبرني أحد إخواني. قال: كتب إليه الوزير يوسف بن أحمد الباجي يذكّره بزمانه معه، ويمتُّ بخدمته له، ويسأله تجديد العارفة لديه، ونظم أبياتاً أولها:

قــل لــلإمـــام المـســتـعـين ورســـــول رب الـعــالمـين

فوقّع له سليمان: الأبيات». الحلة السيراء 11/2.

(2) اربع: ارفق بنفسك.

التخريج (8):

(1—4) الحلة السيراء: 11/2. وبنو أمية في الأندلس 114. وشعر بني أمية في الأندلس 330.

69ـ عَبْدُ العَزيز بْنُ المنذر

(... – 407هـ)

هو عبد العزيز بن المنذر بن عبد الرّحمن النّاصر[1] بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. يعرف بابن القرشية، وقال ابن الأبَّار: «وأبوه أبو الحكم المنذر هو الذي اشتهرت معرفته بـ «ابن القُرشيَّة»؛ لأنّ أمّه فاطمة بنت الأمير أبي الحكم المنذر بن محمد بن عبد الرّحمن؛ حظيت بنكاح النّاصر عبد الرّحمن بن محمد، وولدت له ابنه المنذر، فسمَّته باسم أبيها»[2]. وكانت القرشيَّة أثيرة عند النّاصر، وتعرف بالسّيدة الكبرى، لكنّ ضرتها مرجان استطاعت بحيلة خبيثة أن تجعل النّاصر ينصرف عنها طيلة حياتها[3].

كان عبد العزيز بن المنذر من ذوي القُعدد في بني مروان[4]، وله حظٌّ وافر من الأدب، وحسن الشعر[5]. وذكر ابن حزم وفاته بيد من أحسن إليه، فقال: «حدثني الكاتب الشيخ المحسن عبد العزيز بن بقي رحمه الله قال: رأيت علي بن حمود قد استجدى عبد العزيز ابن المنذر بن النّاصر، ثمّ ولي الخلافة وأزال دولة بني أميّة، ومات عبد العزيز المذكور في سجنه»[6] وعلى هذا تكون وفاته بين عامي (407ـ 408هـ) مدّة حكم علي بن حمود.

شعره:

وصل إلينا من شعره قطعة واحدة في بيتين؛ في وصف البهار.

---

(1) جذوة المقتبس 458/2، وبغية الملتمس 503/2، والبديع في فصل الرّبيع 103، وتتمّة النسب في الكامل في التاريخ 621/6.

(2) الحلّة السيراء 210/1، وجمهرة أنساب العرب 103.

(3) المقتبس (كورنيطي) 8. والخبر طويل ومؤداه: أن مرجان اشترت ليلة النّاصر عند القرشية منها بعشرة آلاف دينار، وكتبت بذلك صكّاً أشهدت عليه كريمات النّاصر، فغضب النّاصر على القرشية لبيعها إياه بهذا المبلغ، وحظيت عنده مرجان إلى آخر حياتها.

(4) جذوة المقتبس 458/2، والحلّة السيراء 210/1 والمقصود بذوي القعدد: الأكثر قرباً بالنسب إلى الجد الأكبر.

(5) جذوة المقتبس 458/2، والحلّة السيراء 210/1.

(6) رسائل ابن حزم 89/2.

—1—

البديع في فصل الربيع (103)[1]: [الطويل]

1- كَـأَنَّ الــثَّرَى سِـتْرٌ تُمَــدُّ خِـلاَلَـهُ بِـأَكْـؤُسِ رَاحٍ رَاحَـهُـنَّ الـكَـوَاعِـبُ[2]

2- يُسَتِّرْنَ مِنْ فَـرْطِ الحَـيَـاءِ مَعَاصِماً بِـأَكْـمَـامِـهِـنَّ الخُـضْـرِ عَـمَّـنْ يُـرَاقِـبُ

(1) قال الحميري: «ومن التشبيهات العقم التي تدلُّ على يقظة الفهم، قول ابن القرشية عبد العزيز بن المنذر بن عبد الرحمن الناصر لدين الله رضي الله عنهم وهو: البيتان. جعل قضبه الخضر معاصم مستورة بأكمام خضر، وجعل أكفّها مبيضة وكؤوسها مصفرة». البديع في فصل الربيع 103.

(2) في الحلّة: «بأكؤس».

التخريج (1):

(1—2) البديع في فصل الربيع 103. والحلّة السيراء 211/1. وشعر بني أمية في الأندلس 388. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس).

70- المُرْتَضى المَرواني
(... – 409هـ)

هو عبد الرّحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرّحمن النّاصر لدين الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية[1] بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. يكنى أبا المطرِّف، ويلقب بالمرتضى.

قام في شرق الأندلس على الخليفة العلوي علي بن حمود سنة 407هـ[2]، فبايعه الموالي العامرون الذين تغلبوا على الممالك، وقام بأمره خيران العامري[3]، فجمع له الحشود قاصداً قرطبة، لكنه بدأ حملته بغرناطة مقاتلاً صنهاجة[4]، ودامت الحرب أيّاماً، واستحرَّ القتل في أصحابه، فانكشف خيران وجنده عنه تخاذلاً[5]،ولمّا فرَّ بنفسه أرسلوا خلفه من يقتله[6].

كان المرتضى أبيض أشقر، أقنى، مخفّف البدن، مدور اللحية، خيراً فاضلاً، من أهل الصَّلاح والتّقوى[7]. وذكر ابن حزم أنّه كان مائلاً إلى الفقه[8]. وتحققت وفاته سنة 409هـ، وكانت سنّه نحو أربعين[9]، وله ولد يدعى سليمان، وكان شاعراً.

شعره:

(1) البيان المغرب 121/3، والإحاطة 466/3 وقد وهم صاحبا الكتابين، فقالا: «عبد الله بن عبد الرّحمن الناصر، ومعلوم أنّ النّاصر قتل ابنه عبد الله سنة 339هـ، ولم يعقب أحداً ولي الخلافة. انظر ترجمته في موضعها. وتتمة النسب في الكامل في التاريخ 621/6.

(2) البيان المغرب 121/3.

(3) البيان المغرب 121/3، والإحاطة 466/3.

(4) قوم من البربر، رئيسهم زاوي بن زيري بن مناد، وقد جرت بينه وبين المرتضى مراسلات نشبت إثرها الحرب. انظر الذّخيرة 453/1، والبيان المغرب 125/3، ونفح الطيب 29/2.

(5) ذهب لسان الدين إلى أن خيران اتفق مع زاوي على الغدر بالمرتضى، وأكّد هذا قتله له. نفح الطيب 30/2.

(6) نفح الطيب 30/2. انظر أخباره في الذّخيرة 453/1، والمعجب 49، والمغرب 247/2، والكامل 7: 617، وأعمال الأعلام 130، والإحاطة 466/3، وشرح رقم الحلل 163، والبيان المغرب 125/3، والأعلام 326/3.

(7) الإحاطة 466/3.

(8) جمهرة أنساب العرب 101.

(9) الإحاطة 467/3.

وصل إلينا من شعره خمسة أبيات في قطعتين: الأولى في ذمِّ البربر، والثانية في بيت واحد مخاطباً زاوي بن زيري.

—1—

في نفح الطيب (2: 29)[1]: [مخلع البسيط]

1– إِنْ كُنْتَ مِنَّا فأَبْشِرْ خَيْراً أَوْ لا فَأَيْقِنْ بِكُلِّ شَرِّ[2]

—2—

في نفح الطيب (1: 411)[3]: [السريع]

1– قَدْ بَلَغَ البَرْبرُ فِينَا بِنَا مَا أَفْسَدَ الأَحْوَالَ والنَّظْمَا

2– كالسَّهْمِ للطَّائِرِ لَولا الَّذي فِيهِ مِنَ الرِّيشِ لَمَا أَصْمَى[4]

3– قُومُوا بنَا في شَأْنِهم قَوْمَةً تُزِيْلُ عَنَّا العَارَ والرَّغْمَا

4– إمَّا بهَا نَمْلِكُ، أَو لا نَرَى مَا يَرْجِعُ الطَّرْفُ بهِ أعْمَى

(1) قال المقّري: «كتب المرتضى إلى ابن زيري يدعوه لطاعته، فقلب الكتاب، وكتب في ظهره ﴿ قُلْ يَتَأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ السورة. فأرسل إليه كتاباً ثانياً يقول فيه: قد جئتك بجميع أبطال الأندلس وبالفرنج، فماذا تصنع؟ وختم الكتاب بهذا البيت. فأمر الكاتب أن يحوّل الكتاب ويكتب في ظهره ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ ﴾ السورة، فزاد حنقه، وحمله الغيظ إلى ترك السير إلى حضرة الإمامة قرطبة، وعدل إلى محاربته». نفح الطيب 29/2.

(2) في الأصل: «أبشر بخير». وبهذه الرواية يكون صدر البيت مختلّ الوزن.

التخريج (1):

(1) نفح الطيب 29/2. ولم يرد البيت في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(3) ذكر المقّري أن سليمان المستعين كان يحقد على البربر سرّاً، وقال أبياتاً لخاصته في ذلك، وفيها زوال ملكه ـ انظر القطعة الأولى من شعره ـ ثم ذكر المقّري المرتضى، فقال: «وقد سلك هذا المسلك المرتضى المرواني فقال: الأبيات». نفح الطيب 411/1.

(4) أصمى: أصميت الصيد إذا رميته فقتلته وأنت تراه.

التخريج (2):

(1–4) نفح الطيب 411/1. وبنو أمية في الأندلس 126. وشعر بني أمية في الأندلس 341.

71ـ المطرِّف بْنُ عُمَر المرواني
(... ـ بعد 409هـ)

هو المطرِّف بن عمر الهشيمي[1]، من ولد هشيم بن عبد الملك بن المغيرة بن الوليد بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان[2].

أثنى عليه ابن سعيد نقلاً عن السقط، فقال: «من متميزي المروانيين وشعرائهم»[3]، ومدح المُطرِّفُ المظفَّرَ بأشعار كثيرة منها:

إنّ المظفَّر لا يزال مظفَّراً   حكماً من الرّحمن غير مُبدَّل

فنال إحسانه وعطاياه، ثم إنّ حاله تبدَّلت في أيَّام المهدي الذي طلبه، ففرَّ إلى شرق الأندلس ملتحقاً بالمُرتضى، وبلغ به العوز أن كتب رسالة إلى صاحبه يستعير منه دابّة؛ يخرج عليها للفرجة والخلاعة[4].

ولا تعرف سنة وفاته، ولكن التحاقه بالمرتضى في شرق الأندلس دليل على حياته سنة 409هـ؛ آخر عهد الخليفة المذكور.

شعره:

وصل إلينا من شعره سبعة أبيات في قطعتين، بين مدح للمظفَّر، وشكوى من الأصدقاء.

—1—

في نفح الطيب (4: 305)[5]:   [الطويل]

(1) المغرب 192/1. ولم يرفع المقّري نسبه، فقال: المطرِّف بن عمر المرواني. نفح الطيب 305/4.

(2) المغرب 192/1 وظلت بقية نسبه إلى هشيم بن عبد الملك مجهولة.

(3) المغرب 192/1. هو كتاب سقط الجمان لابن الإمام.

(4) نفح الطيب 306/4.

(5) قال المقّري: «حضر يوماً مع شاعر الأندلس في زمانه ابن درَّاج القسطلي، فقال له القسطلي: أنشدني أبياتك التي تقول فيها «على قدر ما يصفو الخليل يكدر» فأنشده: الأبيات. فاهتز القسطلي وقال: والله إنك في هذه الأبيات لشاعر، وأنا أنشدك فيما يقابلها لبلال بن جرير:

لو كنت أعلم أن آخر عهدهم   يوم الفراق فعلت ما لم أفعل

1- تَـخـيَّرْتُ مِـنْ بَـيْنِ الأَنَـامِ مُـهَـذَّباً ... ولَمْ أَدْرِ أَنِّي خَـائِـبٌ حَـيْنَ أُخْـبَرُ
2- فَمَازَجَني كالرَّاحِ للمَاءِ واغْتَدَى ... عَـلـى كُـلِّ مـا جَـشَّـمْـتُـهُ يَـتَـصَـبَّرُ[1]
3- إلى أَنْ دَهَـانِي إذْ أَمِـنْـتُ غُـرُورَهُ ... سَـفَـاهـاً وأَدَّاني لِمَـا لَـيْـسَ يُـذْكَـرُ[2]
4- وكَـدَّرَ عَيْشِي بَعْدَ صَـفْوٍ وإنَّمَـا ... على قَـدْرِ ما يَصْفُو الخَلِيْلُ يُكَدَّرُ

-2-

في نفح الطيب (4: 305)[3]: [الكامل]

1- إنَّ المُـظَـفَّـرَ لا يَـزَالُ مُـظَـفَّـراً ... حُـكْـماً مِـنَ الـرَّحْـمـنِ غَـيْرَ مُـبَـدَّلِ
2- وهُـوَ الأَحَـقُّ بِـكُـلِّ مَـا قَـدْ حَـازَهُ ... مِـنْ رِفْـعَـةٍ ورِيَـاسَـةٍ وتَـفَـضُّـلِ
3- تَـلْـقَـاهُ صَـدْراً كُـلَّـمَـا قَـلَّـبْـتَـهُ ... مِـثْـل الـسِّـنَـانِ بِمَـحْـفِـلٍ وبِـجَـحْـفَـلِ[4]

ولكن جعل نفسه فاعلاً، وعرضت نفسك لأن يقال: إنك مفعول! فقال: ومن أين يلوح ذلك؟ فقال القسطلي: من قولك: «وأداني لما ليس يذكر» فما يُظن في ذلك إلا أنه أداك إلى موضع فعل بك فيه. فاغتاظ الأموي وقال: يا أبا عمر ومن أين جرت العادة بأن تمزح معي في هذا الشأن؟ فقال: حلم بني مروان يحملنا على أن نخرق العادة في الحمل على مكارمهم. فسكن غيظه».

نفح الطيب 305/4.

(1) جشَّمته: تكلَّفته على مشقة.

(2) دهاني: أصابني. والسَفَهُ: خِفَّةُ الحلم. وأدَّاني: أخذني.

التخريج (1):

(1–4) نفح الطيب 305/4. وبنو أمية في الأندلس 127. وشعر بني أمية في الأندلس 454.

(3) قال المقَّري: «وقال المطرِّف بن عمر المرواني يمدح المظفَّر بن المنصور بن أبي عامر: الأبيات». نفح الطيب 305/4.

(4) في المغرب: «كلما قابلته». والمحفل: محفل القوم مجتمعهم.

التخريج (2):

(1–3) المغرب 192/1. ونفح الطيب 305/4. وبنو أمية في الأندلس 127. وشعر بني أمية في الأندلس 455.

72ـ عَبْد الرَّحْمن بْنُ هشام (المُسْتَظهر)
(392 – 414هـ)

هو عبد الرّحمن بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرّحمن النّاصر[1] بن محمد بن عبدالله ابن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. يكنى أبا المطرِّف، ويلقّب بالمستظهر بالله[2]، وأمّه روميّة اسمها غاية، وهو أخو أبي الوليد محمد بن هشام المهدي.

وبويع له بالخلافة بقرطبة لست عشرة ليلة خلون من رمضان[3] بعد أن أعلقوه بالشورى، وأجمعوا عليه وعلى سليمان بن المرتضى، وعلى محمد بن العراقي[4].

وبدأ عهده بتقليد أصحابه المناصب والمراتب العالية، بيد أنَّ خزائن الدولة كانت خاوية، فلا يصل إليه إلاّ النزر اليسير. وقام عليه المستكفي، فضُرِبَ رأسُه أمامه[5].

وقد أشاد به كثير من أدباء عصره وأعيانه، فقال ابن حزم: «وكان في غاية الأدب والبلاغة، والفهم ورقة النّفس»[6]، وذكر ابن شُهيد: «كان المستظهر رحمه الله شاعراً

---

(1) جمهرة أنساب العرب 101، والبيان المغرب 135/3، وتتمّة النسب في الكامل في التاريخ 621/6.

(2) من سائر المصادر. وفي النّجوم الزّاهرة 268/4، وهم ابن تغري بردي بقوله: «ولقب نفسه سنة 414هـ بالمستظهر والمستكفي والمعتمد»، واللقبان الأخيران هما لمن تبعه من خلفاء بني أميّة، وصواب اللقب الثّاني (المعتد). وفي أعمال الأعلام 134، أخطأ لسان الدين، فقال: «وتلقب بالظافر بالله» وهذا خلط؛ إذ إنّه من ألقاب سليمان المستعين.

(3) البيان المغرب 135/3. في حين ذكر ابن بسّام نقلاً عن ابن حيّان: «وذلك اليوم الرّابع من شهر رمضان». وهذا القول لا يستقيم مع مقتله في اليوم الثالث من ذي القعدة، واتفاق المصادر على أنّ ولايته دامت سبعة وأربعين يوماً. انظر الذّخيرة 50/1، ونفح الطيب 32/2، وأعمال الأعلام 135/134.

(4) الذّخيرة 48/1 ومحمد بن العراقي هو محمد بن عبد الرّحمن بن هشام ـ القائم على المهدي ـ بن سليمان بن النّاصر. انظر: جذوة المقتبس 56/1، وبغية الملتمس 53/1، والمعجب 54.

(5) الذّخيرة 53/1، والبيان المغرب 138/3، والحلّة السيراء 12/2 غير أنّ ابن الأبّار وهم في وفاته فقال: «قتل المستظهر لثلاث بقين من ذي القعدة من السنة، فكانت خلافته سبعة وأربعين يوماً» فأنى يستقيم هذا مع سابق قوله «بويع في رمضان سنة أربع عشرة وأربعمئة»؟ فلو أنّه بويع في آخر يوم من رمضان حتّى مقتله لكانت مدته سبعة وخمسين يوماً.

(6) جذوة المقتبس 57/1، وبغية الملتمس 53/1، والحلّة السيراء 13/2 والمعجب 55.

مطبوعاً، ويستعمل الصناعة فيجيد»[1]. وأضاف أنّ المستظهر كان يُتهم بأشعاره ورسائله حتّى كتب أمان يعلى بن أبي زيد و«كان ورود يعلى فجأة، ولم يبرح من مجلسه حتّى ارتجل الأمان، وأنا والله أخاف أن يزلَّ، فأجاد وزاد»[2]. وقال ابن بسَّام: «كان عبد الرَّحمن هذا لبقاً ذكيّاً، وأديباً لوذعيّاً، لم يكن في بيته يومئذ أبرع منه منزلة»[3].

وكان المستظهر أبيض، أشقر، أعين، أقنى، طويل، نحيف البدن، حسن القدّ[4]، قتل وله اثنتان وعشرون سنة، ولم يعقب[5]. وكانت ولادته سنة 392هـ[6].

شعره:

وصل إلينا من شعره اثنان وأربعون بيتاً في ست قطع جلّها في الغزل.

—1—

في الذخيرة (1: 58)[7]: [الوافر]

1- قَبِلْنَا العُذْرَ في بَشْرِ الكَتَابِ ... لِمَا أحْكَمْتَ مِن فَصْلِ الخِطَابِ[8]

(1) جذوة المقتبس 57/1، وبغية الملتمس 53/1، والحلّة السيراء 13/2 والمعجب 55.

(2) جذوة المقتبس 57/1، وبغية الملتمس 53/1، والحلّة السيراء 13/2 والمعجب 55. وانظر الذّخيرة 55/1.

(3) الذّخيرة 48/1، 55، والبيان المغرب 135/3.

(4) البيان المغرب 135/3.

(5) جمهرة أنساب العرب 101. وذهب ابن بسّام إلى أن سنَّه كانت ثلاثاً وعشرين سنة. الذّخيرة 54/1.

(6) جذوة المقتبس 156/1، والمعجب 54. وذكر ابن عذاري أنّ مولده سنة 391هـ، انظر البيان المغرب 135/3.

(7) قال ابن بسَّام: «رفع إليه شاعر ممن هنّأه بالخلافة يوم بيعته شعراً له كتبه في رقٍّ مبشور، واعتذر من ذلك بهذين البيتين:

الرِّقُّ مبشور ففيه بشارة ... ببقا الإمام الفاضل المستظهر
مَلِكٌ أعاد العيش غضّاً شخصه ... وكذا يكون به طوال الأدهر

فأجزل المستظهر بالله صلته، ووقّع على ظهر رقعته بهذه الأبيات». الذخيرة 58/1.

(8) ذكر المحقق أنه في إحدى النسخ: «بما أظهرت من». وفي الذخيرة: «فَضْل الخطاب». والصواب من سائر المصادر. والفصل: التبيين. والبَشْر: القشر والكشط.

2- وَجُــدْنَــا بِــالجَــزَاءِ بِمَــا لَـدَيْـنَـا عَـلَـى قَـدْرِ الـوُجُـوْدِ بِـلا حِسَـابِ[1]
3- (فَـنَـحْـنُ الْمُـنْـعِـمُـونَ إذا قَـدِرْنَـا) ونَـحْـنُ الـغَـافِـرونَ أَذَى الـذِّئَـابِ[2]
4- ونَـحْـنُ المُـطْـلِـعُـونَ بِـلا امْــتِراءٍ شُموسَ المَـجْـدِ في فَـلَـكِ الـثَّـوابِ[3]

—2—

في الحلة السيراء (2: 14)[4]: [الطويل]

1 - وجَالِبَةٍ عُـذْراً لِتَصْرِفَ رَغْبَتي وَتَـأْبَـى المَعَالي أَنْ تُجَيْـزَ لها عُـذْرَا[5]
2 - يُكَلِّفُهَا الأَهْـلُـونَ رَدِّي جَهَالَةً وهَلْ حَسَنٌ بالشَّمْسِ أَنْ تَمْنَعَ البَدْرَا؟[6]
3 - ومَـاذَا عَلى أُمِّ الحَبِيْبَةِ إِذْ رَأَتْ جَلالَةَ قَـدْرِي أَنْ أَكـونَ لهَا صِهْرَا؟[7]
4 - رَبِـيْـبَـةُ مُـلْـكٍ [.........] [..............] حُبّه نُكـرَا[8]

---

(1) في الحلّة: «مما لدينا». وفي كنز الكتاب: «بالجزَ مما لدينا». وفي الوافي: «بالنَّدى».

(2) في الحلّة: «أذى الذِّناب» والذناب: الأتباع. وفي البيان: «لذى الرِّئاب» والرئاب: الإصلاح. وفي كنز الكتاب: «الذُّباب». والشطر الأول مضمن من بيت عمرو بن كلثوم في معلقته:

وأنــــا المـنـعـمـون إذا قـدرنـا وأنــــا المـهـلـكـون إذا أتـيـنـا

انظر ديوان عمرو بن كلثوم 97.

(3) في الحلّة: «فلك التراب». والامتراء: الشك.

التخريج (1):

(1—4) الذخيرة 58/1. والحلّة السيراء 17/2. والبيان المغرب 14/3. وكنز الكتاب 637. وبنو أمية في الأندلس 128. وشعربني أمية في الأندلس331.

(1، 2. 4) الوافي بالوفيات300/18.

(1) نفح الطيب 34/2.

(4) قال ابن الأبّار: «وهو القائل يخاطب «شنف» زوج سليمان المستعين، عندما خطب ابنتها منه المسماة «حبيبة» وتكنى أم الحكم، فلَوَته وسوَّفته: الأبيات». الحلة السيراء 140/2.

(5) في كنز الكتّاب: «أن نجيز». وتجيز: تسوغ لها.

(6) في كنز الكتّاب: «سفاهة». والجهالة: العنت والصلف.

(7) أم الحبيبة: هي شنف زوج سليمان بن الحكم. وفي الذخيرة اسمها: مُشَنْف، واسم ابنتها في الجذوة والنفح والبغية: أم الحكم. وفي رسائل ابن حزم والذخيرة: حبيبة.

(8) نبّه المحقق على وجود بياض في حشو البيت. والنكر: المنكر.

5 – جَعلْتُ لها شَرْطاً عَليَّ تَعَبُّدي وسُقْتُ إليَها في الهَوى مُهْجَتي مَهْرَا

6 – تَعَلَّقْتُها مِنْ عَبْدِ شَمسٍ غَرِيْرَةً مُحَدَّرةً مِن صِيْدِ آبائِها غَرَّا[1]

7 – حَمَامَةُ بَيْتِ العَبْشَمِيِّينَ رَفْرَفَتْ فَطِرْتُ إليهَا مِنْ سَرَاتِهِمُ صَقْرَا[2]

8 – تَقِلُّ الثُّرَيَّا أنْ تَكونَ لهَا يَداً وَيَرْجُو الصَّبَاحُ أَنْ يَكُونَ لَهَا نَحْرَا[3]

9 – لقَدْ طَالَ صَوْمُ الحُبِّ عَنْكِ فما الَّذي يَضُرُّك مِنْهُ أَنْ تكوني لهُ فِطْرَا؟[4]

10– وإنِّي لأَسْتَشْفِي بِمَرِّي بِدَارِكُمْ هُدوءاً وأَسْتَسْقِي لِسَاكِنِهَا القَطْرَا[5]

11– وأُلْصِقُ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تُرَابِهَا لأُطْفِئَ مِنْ نَارِ الأَسَى بِكُمُ جَمْرَا

12– فإنْ تَصْرِفِينِي، يا بنَةَ العَمِّ تَصْرِفي –وَعَيْشِك – كُفْواً مَدَّ رَغْبَتَهُ سِتْرَا[6]

13– وإنِّي لأَرْجُو أَنْ أُطَوِّقَ مَفْخَرِي بِمُلْكِي لهَا وهْيَ الَّتي عَظُمَتْ فَخْرَا

14– وإنِّي لَطَعَّانٌ إذا الخَيْلُ أَقْبَلَتْ جَرَائِدُهَا حتَّى تَرَى جُونَها شُقْرَا[7]

15– ومُكْرِمُ ضَيْفِي حِيْنَ يَنْزِلُ سَاحَتِي وجَاعِلُ وَفْرِي عِنْدَ سَائِله وَفْرَا[8]

16– وإنِّي لأَوْلى النَّاسِ مِنْ قَوْمِهَا بِهَا وأَنْبَهُهُمْ ذِكْراً وأَرْفَعُهُمْ قَدْرَا

17– وعِنْدِيَ مَا يُصْبِي الحَلِيمَةَ ثَيِّباً ويُنْسِي الفَتاةَ الخَوْدَ عُذْرَتها البِكْرَا[9]

---

(1) في الحلّة السيراء : «مخدَّرة» والمخدّرة: التي تلزم الستر. وأثبت الصواب من الذخيرة وكنز الكتّاب، ونبّه المحقق على أنه في إحدى النسخ «عزيزة». والغريرة: غير المجرّبة. والصِيْدُ: أصحاب الرفعة والشرف.

(2) في البغية: «من سراتهم صِفْرا» وهو تصحيف. وفي الذخيرة: «عشّ العبشميين». وفي كنز الكتّاب: «بنت» وهو تصحيف. وفي رسائل ابن حزم: «بيت العبشميين حلَّقت». والسراة: جمع السري وهو السخي في مروءة.

(3) الثريا: نجم.

(4) في كنز الكتّاب: «يضرك عنه».

(5) في الحلّة: «لما بي بداركم» وأثبتُّ الصَّواب من الذخيرة وكنز الكتّاب. وفي كنز الكتّاب: «قطرا».

(6) في الذخيرة: «كفأ». وكنز الكتاب: «كفوءاً».

(7) في كنز الكتّاب: «جرائرها». وفي الجذوة والبغية: «جوانبها حتى ترى» والجرائد: الخيل القصيرة الشعر. والشقراء: التي أُشْرِب بياضها حمرة.

(8) في الذخيرة والجذوة والبغية: «وقرا». والوفر: المال الوفير.

(9) الثيب: المرأة التي دُخل بها. والخود: الجارية الناعمة.

18– جَـمَـالٌ وآدابٌ، وخُـلْـقٌ مُـوَطَّـأٌ وَلَفْظٌ إذا مَا شِئْتَ، أَسْمَعَكَ السِّحْرَا[1]

19– فَلِلْمُسْبِلِ النُّعْمَى عَلَيَّ بِفَضْلِه حَـقَـائِـقُ نُـعْـمى لا أَمَـلُّ لـهَـا نَـشْـرَا[2]

–3–

في الذخيرة (1: 58)[3]: [مجزوء الكامل]

1– يَـا أَيُّـهَـا الـقَـمَـرُ المُـنِـيرْ كُـنْ نَـحْـوَ شِـبْـهِـكَ لي سَـفِـيرْ

2– بِـتَـحِـيَّـةٍ أَوْدَعْـتُـهَـا شَـوْقـاً بُـنَـيَّـاتِ الـصُّـدُورْ

–4–

في الذخيرة (1: 57)[4]: [الطويل]

1– تَبَسَّمَ عَنْ دُرٍّ تَنَضَّدَ في الوَرْسِ وَأَسْفَرَ عنْ وَجْهٍ يَتِيهُ عَلَى الشَّمْسِ[5]

2– غَـزَالٌ بَـرَاهُ اللهُ مِـنْ نُـورِ عَرْشِهِ لِتَقْطِيعِ أَنْفَاسِي ولَيْسَ مِنَ الإِنْسِ[6]

---

(1) الموطّأ: المذلل الحسن.

(2) إضافة من كنز الكتاب.

التخريج (2):

(7، 8، 14، 15) رسائل ابن حزم 2/202. وجذوة المقتبس1/56. وبغية الملتمس 1/53. والمعجب 55.

(3، 7) رسائل ابن حزم 2/66.

(1–3، 5–7، 9–14، 16–18) الذخيرة 2/14. وكنز الكتاب 633. وقد زاد البونسي البيت التاسع عشر الذي تفرّد به عمّن سواه.

(1–18) الحلّة السيراء 2/14. وبنو أمية في الأندلس 129. وشعر بني أمية في الأندلس 334. إلا أنه أسقط البيت الرابع من القصيدة.

(3) قال ابن بسّام: «ومما قاله – زعموا – يوم وثوب البرابرة عليه بالدائرة التي أمرت بقتله: البيتان». الذخيرة 1/58.

التخريج (3):

(1–2) الذخيرة 1/58. والحلّة السيراء 1/17. وبنو أمية في الأندلس 130. وشعر بني أمية في الأندلس 337.

(4) قال ابن بسّام: «وله فيها أيضاً – يقصد ابنة عمّه –: الأبيات». الذخيرة 1/57.

(5) في كنز الكتّاب: «تنظّم». وفي الحلّة السيراء وكنز الكتّاب: «وجه ينوب عن». وتنضّد: ارتصف. والورس: نبت أصفر.

(6) بَرَاه: نحته.

3– وَهَبْتُ لَهُ مُلْكِي ورُوحِي ومُهْجَتِي ونَفْسِي ولا شَيءٌ أَعَزَّ مِنَ النَّفْسِ(1)

–5–

في الذخيرة (1: 56)(2): [الطويل]

1– سَلامٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَجُدْ بِكَلامِه ولَمْ يَرَنِي أَهْلاً لِرَدِّ سَلامِه(3)

2– سَلاَمٌ عَلى الرَّامي الَّذي كُلَّمَا رَمَى أَصَابَ فُؤادي عَامِداً بِسِهَامِه(4)

3– بِنَفْسِي حَبِيْبٌ لَمْ يَجُدْ لِمُحِبِّه بِطَيْفِ خَيَالٍ زَائِرٍ في مَنَامِه

4– أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَذْبَةَ الاسمِ أَنَّنِي فَتىً فِيْكِ مَخْلُوعٌ عِذَارُ لِجَامِه؟(5)

5– وأَنِّي وَفِيٌّ حَافِظٌ لأَذمَّتِي إذا لم يَقُلْ غَيْرِي بِحِفْظِ ذِمَامِه(6)

6– يُبَشِّرُ ذَاكَ الشَّعْرُ شِعْرِيَ أَنَّهُ سَيُوصِلُ حَبْلي بَعْدَ طُولِ انْصِرَامِه(7)

7– وما شَكَّ طَرْفِي أَنَّ طَرْفَكِ مُسْعِدي ومُنْقِذُ قَلْبِي مِنْ حِبَالِ غَرَامِه(8)

8– عَلَيْكِ سَلامُ اللهِ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ وإن كَانَ هذا زَائِداً في اجْتِرَامِه(9)

---

(1) في الحلة: «وهبت له روحي وملكي ومهجتي».

التخريج (4):

(1–3) الذخيرة 57/1. والحلة السيراء 16/2. وكنز الكتّاب 634. وبنو أمية في الأندلس 131. وشعر بني أمية في الأندلس 338.

(2) قال ابن بسّام: «لمحها يوماً وأومأ بالسلام، فلم تردّ عليه خجلاً، فكتب إليها: الأبيات». الذخيرة 56/1.

(3) نبّه المحقق على أنه في إحدى النسخ: «يجد بسلامه». وكذا هي في الوافي.

(4) في الحلّة وكنز الكتّاب: «سلام على الظّبي» وهو وجه مستحسن. ونبّه محقق الذخيرة على أنه في إحدى النسخ: «الظبي».

(5) في كنز الكتّاب: «عذبة الماء». ونبَّه محقق الذّخيرة على أنه في بعض النسخ: «عذبة الماء». وعذبة الاسم: إشارة إلى اسمها (حبيبة).

(6) في كنز الكتّاب: «لم يقم». والذِّمام: جمع الذِّمة وهو العهد والحرمة.

(7) الانصرام: الانقطاع.

(8) في الحلّة: «من خبال غرامه».

(9) في الوافي: «ذي صبابة». واجترامه: ذنبه.

التخريج (5): =

مما نسب له وهو لغيره:

—1—

في الذخيرة (1: 57): [مجزوء الرمل]

1- طَالَ عُمْرُ اللَّيلِ عِنْدِي مُذْ تَوَلَّعْتَ بِصَدِّي[1]

2- يا غَزالاً نَقَضَ الودْ دَ ولَمْ يُوفِ بِعَهْدِي[2]

3- أَنَسِيْتَ العَهْدَ إذْ بِتْ نَا على مَفْرَشِ وَرْدِ[3]

4- واجْتَمَعْنَا في وِشَاحٍ وانْتَظَمْنَا نَظْمَ عِقْدِ[4]

5- وتَعَانَقْنَا كَغُصْنَيْ نِ وَقَدَّانَا كَقَدِّ[5]

6- ونُجُومُ اللَّيْلِ تَحْكِي ذَهَباً في لازَوَرْدِ[6]

= (1—8) الذخيرة 56/1. والحلّة السيراء 15/2. وكنز الكتاب 634. وبنو أمية في الأندلس 131. وشعر بني أمية في الأندلس 339.
(1، 4، 8) الوافي بالوفيات 300/18.

(1) نبَّه محقق النفح على أنه في طبعة أخرى: «قد تولعت» وهو تحريف. وفي المسالك: «بصدٍّ».

(2) في النفح وأنوار الربيع: «نقض العهد ولم يوف بوعد». وفي الوافي والحلة: «نقض العهد». وفي رايات المبرزين: «مطل لوعد ولم يوف بوعدي». وفي المسالك: «يوف بعهد».

(3) في الإمتاع والمؤانسة: «الوصل... مَرْقَد ورد».

(4) في الإمتاع والمؤانسة وفي الوافي بالوفيات: «واعتنقنا كوشاح». والوشاح: نسيج من أديم ويرصع بالجواهر.

(5) في الإمتاع والمؤانسة: «وتعطَّفنا» وتعطّف فلان، وعطف: مال وانحنى. والقَدُّ: القامة.

(6) في رايات المبرزين: «ونجوم الأفق تحكي لؤلؤاً»، وفي النفح وأنوار الربيع: «تسري ذهباً». وفي الوافي: «نجوم الجوّ».

التخريج (1):

(1—6) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب 308/1. وقد نسبها السَّري الرَّفَّاء (366هـ) للصّولي، وقد زاد فيها. وهي للمستظهر في الذخيرة 57/1. والحلة السيراء 16/2. وكنز الكتّاب 635. والمسالك 338/24. وبنو أمية في الأندلس 130. وشعر بني أمية في الأندلس 333.

(3—5) الإمتاع والمؤانسة 371. والأبيات بغير نسبة عند أبي حيّان التوحيدي (400هـ)

(1—4، 6) وله في نفح الطيب 417/1، 33/2. والوافي بالوفيات 301/18.

(1—3، 6) وله في رايات المبرزين 112.

(2، 3، 6) وله في أنوار الربيع 174/1. والأبيات للصولي لوجودها في كتاب السري الرفاء (366هـ)، وهو أمر يُخَطِّئ كل من أنشدها ـ على كثرتهم ـ للمستظهر (414هـ).

73ـ سُليمان بْنُ المُرْتَضى

(... – بعد 414هـ)

هو سليمان بن المرتضى عبد الرّحمن بن محمد بن عبد الملك بن النّاصر عبد الرّحمن[1] ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

كان في غاية الجمال، ويلقب بالغزال[2]، ومولعاً بالفكاهة والنادرة، محبّاً للظرفاء، والتزم خدمته المضحك المشهور بالزرافة[3].

وكاد يظفر بالخلافة بعد زوال ملك القاسم بن حمود، إذ أجمع أهل قرطبة عليه وعلى محمد بن العراقي، وعلى عبد الرّحمن بن هشام بن عبد الجبّار، لكن الأمر تمَّ لعبد الرحمن المستظهر، فعقدت له البيعة، وقبَّل سُليمان يده، بعد أن كان أحمد بن برد قد عقدها باسم سليمان بن المرتضى، فبشرها وحكَّ اسمه، وكتب اسم عبد الرّحمن مكانه[4]. وقد حبس المستظهر سليمان بعد مدّة من ولايته[5]، وعلى هذا فقد كان حيّاً في سنة 414هـ.

شعره: وصل إلينا من شعره ستة أبيات في قطعتين؛ بين وصف وحكمة.

—1—

في نفح الطيب (5: 129)[6]: [الكامل]

---

(1) نفح الطيب 129/5، وتتمّة نسبه إلى الدّاخل في الإحاطة 466/3.

(2) نفح الطيب 130/5.

(3) ذكر المقّري أخبار سليمان مع مضحكه، فقال: «لعبوا في مجلس سليمان لعبة أفضوا فيها إلى أن تقسّموا اثنين اثنين، كل شخص ورفيقه، فقال سليمان: ومن يكون رفيقي؟ فقال له المضحك: يا مولاي، وهل يكون رفيق الغزال إلاّ الزرافة؟ فضحك منه على عادته». نفح الطيب 129/5.

(4) انظر الذّخيرة 48/1.

(5) الذّخيرة 52/1.

(6) قال المقّري: «وقال سليمان بن المرتضى بن محمد بن عبد الملك بن الناصر، وكان في غاية الجمال، ويلقب بالغزال: الأبيات». نفح الطيب 129/5.

1- قَـدِمَ الـرَّبِـيْـعُ عَلَيْكَ بَعْـدَ مَغِيْبِ فَـتَـلَـقَّـهُ بِـسُــلافَـةٍ وَحَـبِــيْــبِ[1]
2- فَـصْـلٌ جَـدِيْـدٌ، فَلْـتُـجَـدِّدْ حَـالَـةً يَـأتـي الـزَّمَـانُ بِـهَـا عَـلَـى المَـرْغُـوبِ
3- الجَــوُّ طَـلْـقٌ فـالْـقَـهُ بِـطَـلاَقَـةٍ وإذا تَـقَـطَّـبَ فـالْـقَـهُ بِـقُـطُـوبِ
4- للهِ أَيَّـــامٌ ظَـفِـرْتُ بِـهَـا ومَـنْ أَهْــــوَاهُ مُـنْـقَـادٌ بِـغَـيْـرِ رَقِـيْــبِ[2]

—2—

في نفح الطيب (5: 130): [الكامل]

1- لِي مِـنْ كَـفَـالاتِ الـرِّمَـاحِ لَـوَ انَّها وَفَّـــتْ ضَـمَـانٌ يُـبْـلِـغُ الآمَــــالاَ[3]
2- وكَّلْتُ دَهْـرِي في اقْتِضَاءِ ضَمَانها ضَـنّـاً بِــهِ أَنْ لا يَـحُـولَ فَـحَـالا[4]

(1) السُّلاف: الخمر.

(2) الانقياد: الخضوع والتذلل.

التخريج (1):

(1—4) نفح الطيب 129/5. وبنو أمية في الأندلس 135. وشعر بني أمية في الأندلس 390.

(3) الكفالة: الضمان.

(4) الحال: تحول من حال إلى أخرى.

التخريج (2):

(1—2) نفح الطيب 130/5. وبنو أمية في الأندلس 135. وشعر بني أمية في الأندلس 390.

74ـ مُحَمَّدُ بْنُ مُغيرة بن عبد الملك
(349 ـ 425هـ)

هو محمد بن مغيرة بن عبد الملك بن مغيرة بن معاوية[1] بن إسحاق بن عبد الله بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. من أهل قرطبة وسكن إشبيلية، ويكنى أبا بكر، وعُرِف بالإشبيلي[2].

ونجد أنّ ابن بشكوال ترجم لأخيه، فقال: «عبد الرّحمن بن مغيرة بن عبدالملك ابن مغيرة بن معاوية بن المؤمن القرشي»[3]، فلعلّ المؤمن تحريف من المرواني، ويعتقد أنّ صاحب الصلة أخذها من القاضي عياض الذي ذكر نسب محمد بن مغيرة، فزاد فيه ابن المأمون القرشي[4]. وما يدفع هذه الزيادة في النسب أو التحريف: هو نسب والد محمد، فقد رفع ابن الأبَّار نسبه إلى مروان بن الحكم ولم يذكر المأمون[5]، أمّا ابن حزم فلم يذكر أحداً من بني مروان تسمّى المأمون أو المؤمن.

وكان من أهل العلم والحديث والفقه، والفهم بضروب الأدب[6]. ورحل إلى المشرق حاجّاً، وأخذ عن عدد من العلماء[7]، ثم عاد إلى قرطبة، وارتحل إلى إشبيلية في الفتنة.

وعرف محمد بن مغيرة بالشعر، فقال القاضي عياض: «له أشعار كثيرة، مشهورة»[8].

---

(1) الصلة 755/2. وتتمة النسب في تكملة الصلة 704/2، وجمهرة أنساب العرب 93، وفي أعمال الأعلام 56، سيق نسبه إلى مغيرة بن معاوية الإشبيلي، وذكره ضمن من شهد بيعة هشام المؤيد سنة 366هـ.

(2) ترتيب المدارك 759/4.

(3) الصلة 465/2. وهو من أهل الحديث، وعُني بأخبار القرآن، وكان من أهل الأدب والفهم، معروفاً بالخير والانقباض.

(4) ترتيب المدارك 759/4.

(5) تكملة الصلة 704/2، وانظر نسب محمد بن معاوية بن عبد الرّحمن بن معاوية الملقب بابن الأحمر في جمهرة أنساب العرب 93.

(6) الصلة 755/2، وتكملة الصلة 704/2.

(7) روى عن أبي القاسم السقطي، وأبي العبّاس الكرخي وغيرهما. انظر الصلة 755/2.

(8) ترتيب المدارك 759/4.

وكذا ابن بشكوال قال: «كان محمد يقول الشعر الحسن»[1].

توفي في رجب سنة 425هـ، فبلغ من السّن ستَّة وسبعين عاماً، ومولده سنة 349هـ.

شعره:

لم يصل إلينا شيء من شعره.

(1) الصلة 755/2.

75ـ الأَصْبغ القُرشي

(... – بعد 426هـ)

لم تذكر المصادر شيئاً عن الأصبغ، فلا نعرفه إلاّ بهذا الاسم، وقد ذكره ابن بسَّام ضمن طائفة رَثَوا الوزير أبا عامر أحمد بن عبد الملك[1]، غير أنَّه كنَّاه بأبي الأصبغ القرشي، وقال المقّري في تقديم بيتين من الشعر للأصبغ في رثاء أبي عامر: (وهو من أصحابه). ومما يزيد الأمر غموضاً ما ورد في النفح من خبرٍ رواه أبو عامر أحمد، وذكر فيه عدداً من أصحابه منهم أبو بكر المرواني[2]، فهل كان الأصبغ يكنّى بأبي بكر[3]؟

على أن تمام نسبه إلى مروان بن الحكم بقي مجهولاً، والباعث لإثباته في شعراء المروانية هو إيراده في النفح ضمن طائفتهم، فضلاً عن نسبته بالمرواني في غير ما كتابٍ، وكان حيّاً في عام 426هـ.

شعره:

له قطعتان: إحداهما في الذّخيرة، وعدّتها عشرة أبيات، والأخرى في النفح في بيتين، وكلتاهما في غرض واحد هو رثاء أحمد بن عبد الملك بن شهيد.

---

(1) أحمد بن عبد الملك بن شهيد وزير مشهور، وله آثار أدبية أشهرها رسالة التوابع والزوابع توفي سنة 426هـ. جذوة المقتبس 209/1، والذخيرة 333/1، والبغية 238/1، والحلّة السيراء 78/2.

(2) قال المقّري: «قال أبو عامر بن شهيد: لمّا قدم زهير الصقلبي إلى حضرة قرطبة من المريّة؛ وجّه وزيره أبو جعفر ابن عبّاس إلى لُمّة من أصحابنا؛ منهم ابن برد وأبو بكر المرواني وابن الحنّاط والطبني، فحضروا إليه، فسألهم عنّي، وقال: وجّهوا إليه، فوافاني رسوله...» والخبر طويل في نفح الطيب 147/5. وقد ذكر هنري بيريس الخبر في سياق مختلف في كتابه؛ الشعر الأندلسي في عصر الطوائف83، نقلاً عن قلائد العقيان: «أرسل خيران الصقلبي صاحب المريّة وزيره أبا جعفر ابن عبّاس، في رفقة عدد من الكتّاب والشعراء؛ بينهم ابن برد وأبو بكر المرواني وابن الحنّاط والطبني، لمهمة سياسية في قرطبة...» ولم أعثر على هذا الخبر في الكتاب المطبوع من قلائد العقيان.

(3) هناك شاعران عرفا بهذه الكنية، وعاشا في زمن الأصبغ القرشي، وهما يحيى بن هشام المتوفى 437هـ، وأحمد بن سليمان المتوفى بعد 440هـ غير أنهما لم يؤثر عنهما صحبتهما لابن شهيد، في حين نقل الحميدي عن ابن شهيد ذكره ليحيى ابن هشام بالشعر، فلا نعلم: أكان صديقاً له مضافاً إلى الأصبغ فقصده بقوله في الحاشية السابقة، أم لا؟

—1—

في الذخيرة (1: 335)[1]: [الطويل]

1 – شَهِدْنَا غَرِيْبَاتِ المَكَارِمِ والعُلا تُبَكِّي عَلَى قَبْرِ الشُّهَيدِيِّ أَحْمَدَا

2 – وَمَازَالَ أَهْلُ الدِّينِ والفَضَلِ والتُّقَى عُكُوفاً بِهِ حَتَّى حَسِبْنَاهُ مَسْجِدَا[2]

3 – أُرِيْدُ بِسُقْيَا الغَيْثِ إِحْيَاءَ حُفْرةٍ كَدَرْنَا بِهَا نَجْمَ العُلا المُتَوقِّدَا

4 – ولم أرَ مِثْلِي بَاتَ مُسْتَسقِيَ الحَيَا لِمَاءِ حَيَاءٍ كَانَ يَشْفِي مِنَ الصَّدَى

5 – فأيُّ جَمَالٍ صَارَ في قَبْضَةِ الثَّرى وأيُّ بَهَاءٍ قَدْ طَوَتْهُ يَدُ الرَّدى

6 – وأيُّ قَنَاةٍ في طُلَى الأَرْضِ غُيِّبَتْ وأَيُّ حُسَامٍ في حَشَا القَبْرِ أُغْمِدَا[3]

7 – بِنَفْسِي الَّذِي أَوْدَى وأَنْشَأَ للنَّدَى حَمَاماً على دَوْحِ العَلاءِ مُغَرِّدَا[4]

8 – أبا عَامِرٍ بُعْداً لِسَهْمِ مُصِيْبَةٍ رَمَاكَ بِهِ رَيبُ المنونِ فَأَقْصَدَا

9 – لَقَدْ فُتَّ في نَشْرِ الفَضَائلِ يَافِعاً وَبَرَّزْتَ في جَمْعِ المَكَارمِ أَمْرَدَا[5]

10 – لَشَقَّتْ عَلَيْكَ المَكْرُمَاتُ جُيُوبَهَا وأَظْهَرَ فيْكَ المَجْدُ خَدّاً مُخَدَّدَا[6]

---

(1) قال ابن بسّام بعد ذكره أبي عامر ابن شُهيد: «أنشد على قبره من المراثي جملة موفورة لطوائف كثيرة؛ منها قول أبي الأصبغ القرشي من قصيدة يقول فيها: الأبيات». الذخيرة 335/1.

(2) الاعتكاف في المسجد: الاحتباس. وعكف على الشيء يَعْكُفُ ويَعْكِفُ عكوفاً: أي أقبل عليه مواظباً.

(3) الطُلى: جمع الطلاة، وهي أعناق الأرض.

(4) الدَّوح: جمع الدوحة وهي الشجرة العظيمة.

(5) الأمرد: الشاب الذي لم تبدو لحيته.

(6) الجيوب: جمع الجيب؛ وهو جيب القميص والدرع.

التخريج (1):

(1–10) الذخيرة 335/1. ولم ترد القصيدة في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

—2—

في نفح الطيب (5: 133)[1]: [الطويل]

1– نَـأَى مَـنْ بهِ كَـانَ الـسُّرورُ مُواصلاً وأَسْــلَـمَ قَـلْـبِـي لـلـصَّـبَـابـةِ والـفِـكْـرِ

2– لَعَمْرُكَ ما يُجْدِي النَّعِيْمُ إذا نَأَتْ وجُـوهُـهُـمُ عَـنِّـي ولا فُـسْـحَـةُ العُمْرِ

(1) قال المقّري: «قال الأصبغ القرشي يرثي ابن شهيد وهو من أصحابه: البيتين». نفح الطيب 133/5.

التخريج (2):

(1–2) نفح الطيب 133/5. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

76ـ قَاسِم بن مُحَمَّد (الشَّبَانسي)
(344ـ 430هـ)

هو قاسم بن محمد بن إسماعيل[1] بن هشام بن محمد بن هشام بن الوليد بن هشام الرِّضى بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. من أهل قرطبة، ويكنى أبا محمد، ويعرف بالشبانسي[2].

روى الحديث عن أبـي بكـر بن القوطية[3]، وكان مع المعرفة بالآداب، طلق اللسان، حسـن البيـان. وله ابن روى الحديث عنه، فضلاً عن علمه بالآداب والبلاغة والكتابة[4].

واتصل قاسم بن محمد بأولي الأمر، فمدح المنصور[5]، ثمّ ولديه المظفَّر والنَّاصر، وفي هؤلاء أغلب شعره الذي وصل إلينا.

توفي في منتصف صفر من سنة 430هـ، ودفن بمقبرة الربض عن سنٍّ عالية بلغت ستّاً وثمانين سنة مكملة[6]، وعلى هذا تكون سنة ولادته هي 344هـ.

شعره:

وصل إلينا من شعره عشرون بيتاً في أربع قطع؛ جُلُّها في بني عامر.

---

(1) الصلة 686/2، وتتمّة النسب من ترجمة ابنه محمد بن قاسم في تكملة الصلة 389/1.

(2) جذوة المقتبس 526/2، وبغية الملتمس 588/2 لكن هناك من سبقه إلى هذا اللقب، فقد ذكر ابن عذاري في وفيات عام 300هـ هشام بن محمد القرشي المعروف بالشبانسية، ثمّ أضاف في وفيات 316هـ محمد بن هشام القرشي المعروف بابن الشبانسية. البيان المغرب 163/2، 199.

(3) ابن القوطية: هو محمد بن عمر بن عبد العزيز، محدث وعالم بالنحو، حافظ للغة ولأخبار الأندلس، وله آثار كثيرة وصلنا منها تاريخ افتتاح الأندلس. انظر تاريخ علماء الأندلس 747/2، ومقدمة كتاب تاريخ افتتاح الأندلس.

(4) هو محمد بن قاسم بن محمد القرشي المرواني، من أهل قرطبة، يعرف بالشبانسي، روى عن أبيه وغيره، وكان عالماً بالآداب، ومتقدماً في البلاغة والكتابة، استقر بعد الفتنة بطليطلة كاتباً للرسائل بها، وتوفي سنة 447هـ. تكملة الصلة 389/1.

(5) ذكرت المصادر أنّ المنصور قد سجنه فتشفَّع له بقصائد عدّة.

(6) الصلة 686/2 وأضاف ذكره ابن حيّان.

—1—

في أعمال الأعلام (95)[1]: [الطويل]

1 – لَـقَـدْ وَفَّـقَ اللهُ الإِمَــامَ المُـؤَيَّـدا وأَلْـهَـمَـهُ لـلـحَقِّ فـيْـكَ وأَرْشَــدَا[2]

2 – فَقَلَّدكَ العَهْدَ الَّـذي مَـدَّ عَـقْـدَهُ لَـكَ اللهُ مِـنْـهُ في الـرِّقَـابِ وأَكَّــدَا

3 – شَهِدْتُ بـأَنَّ اللهَ ولاَّكَ خَـيْرَ مَنْ بِـهِ أُسِّـسَ الـدِّيـنُ الحَنيـفُ وشُـيِّدَا

4 – وأَنَّـكَ يا مَـأْمُـونُ أَفْضَلُ مُنْتَقى وأَجْــدَرُ مَـنْ عَـهْـدَ الخِـلافـة قُـلِّـدَا[3]

5 – وهَلْ ذَخَرَ الرَّحمنُ ذا المُلْكَ لامْرِىءٍ سِــوَاكَ وأَهْــدَاهُ إلـيْـكَ ومَـهَّـدَا؟[4]

6 – ألا يَـاوليَّ العَـهْـدِ وُفِّـيْـتَ عِـزَّةً بِـأَيمَـنِ وَقْــتٍ في الـزَّمَـانِ وأَسْـعَـدَا

7 – تَـقَـلَّـدْهُ وابْـشِـرْ بـالخِـلافَـةِ بَـعْـدَهُ وذَوِّقْ ذوي الغِلِّ الحُسَامَ المُهَنَّدَا[5]

8 – فأَنْتَ الذي جَاءَتْ به النُّذُر الَّتي أَتَــى الأَثَــرُ المَــرْوِيُّ فيها مُــرَدَّدَا

9 – وأنـتَ أَمـينُ اللهِ مَهْـدِيُّ يَعْـرُبَ بْـنِ قَحْطَانَ فيهَا طِبْتَ نَفْساً وَمحْتِدَا[6]

10– لَكُمْ كَانَ هَذا الأَمْـرُ بَـدْءاً وفِيكُمُ يَكونُ مَدَى مُسْتَأْنَفِ الدَّهْرِ سَرْمَدَا[7]

---

(1) ذكر لسان الدين عدداً من الشعراء الذين هَنَّؤوا عبد الرحمن الناصر بن المنصور بن أبي عامر؛ بولاية العهد من هشام بن الحكم، ثمّ قال: «وقاسم بن محمود المرواني: الأبيات». أعمال الأعلام 95.

(2) المؤيد: هو هشام بن الحكم، تقلّد الخلافة صبياً، فاستأثر الحاجب المنصور بالسلطة وجعلها في أولاده، غير أنّ ابنه الثاني عبد الرحمن رفع بصره إلى الخلافة، فأرغم المؤيد على إعطائه ولاية العهد، وهذا ما عجل في نهايته المأساوية.

(3) المأمون: لقب آخر للناصر عبد الرحمن بن المنصور.

(4) ذخر الشيء: خبّأه لوقت الحاجة إليه.

(5) حوّل الشاعر همزة القطع إلى همزة وصل انقياداً للوزن. والغلّ: الضغن والحقد. وفي البيت إشارة إلى تطلع الناصر بن المنصور إلى الخلافة.

(6) المهدي: هو المهدي المنتظر. ويعرب بن قحطان: أحد أجداد العرب. والمحتد: الأصل.

(7) المستأنف: المبتدئ. والسرمد: الدائم الذي لا ينقطع.

التخريج (1):

(1–10) أعمال الأعلام 95. ونسب لسان الدين الأبيات لقاسم بن محمود، وفي قوله هذا تحريف، وصوابه (محمد)، إذ لم أقف على شاعر مرواني بهذه النسبة. والقصيدة في (بنو أمية في الأندلس 132). وشعر بني أمية في الأندلس 456.

—2—

في البيان المغرب (3: 18)[1]: [الطويل]

1– دَعَـاكَ أَمِــيْرُ الْمُـؤْمِـنِـيْنَ الْمُظَـفَّـرَا وسَـمَّـاكَ سَيْـفَ الـدَّولَـةِ الْمُـتَـخَـيَّرَا[2]

—3—

في كتاب التشبيهات (212)[3]: [الكامل]

1– صَـرْعَـى بِـأَفْـنِـيَـةِ الـبُـيُـوتِ كَـأَنَّمَـا شَمَلَتْ عُقُولَهُمْ سُـلافُ شَـمُـولِ[4]

2– جُـثَـثٌ كَـأَنَّ دِمَـاءَهَـا بِنُـحُـورِهَـا مُحْــمَــرُّ قِــنْــوٍ في صَـرِيــعِ نَـخِـيـلِ

—4—

في جذوة المقتبس (2: 526)[5]: [الكامل]

1– يَا مَنْ بِرُحْمَاهُ اسْتَغَثْتُ وَحُـقَّ لِي مِـنْـهُ الغِـيَـاثُ عُـلاكَ أَسْـتَرْعِي دَمِـي[6]

(1) قال ابن عذاري وقد ذكر المُظفَّر بن المنصور: «ولقاسم بن الشبانسي ـ رحمه الله ـ في مدحه شعر أوله: البيت». البيان المغرب 18/3.

(2) المُظفَّر: لقب لعبد الملك بن المنصور بن أبي عامر، وقد حاز الحجابة بعد والده وتوفي سنة 399هـ.

التخريج (2):

(1) البيان المغرب 18/3. ولم يرد البيت في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(3) وردت في باب الرؤوس والمصلوب.

(4) الأفنية: جمع الفناء؛ وهو ما امتدّ من جوانب الدار. والشَّمول: الخمر.

التخريج (3):

(1–2) كتاب التشبيهات 212. ونُسِبَ البيتان لقاسم بن محمد الكاتب. وبنو أمية في الأندلس 132. وشعر بني أمية في الأندلس 457.

(5) قال الحميدي: «ذكره أبو محمد علي بن أحمد، وكان قد قُرِف وشهد عليه عند القضاة بما يوجب القتل فَسُجِنَ، وكتب إلى المنصور محمد بن أبي عامر بقصيدة طويلة يستعطفه فيها، ويسأله التثبت في أمره، وحقن دمه، فرق له ونظر في ذلك بما أدّى إلى صلاحه». جذوة المقتبس 526/2.

(6) في الجذوة: «أستغيث استر عليَّ» ولا يستقيم وزناً. وفي البغية: «استغثت»، وأثبتُّ هذه الرواية. وأسترعي: أطلب مراعاة الحقوق وحفظ دمي. وأستغيث: أستعين.

2- لا أَبْتَغي فيه سِوَى سَنَنِ الهُدَى ... غَرَضاً وأَقْضِيةَ الكِتَابِ المُحْكَمِ[1]

3- وتَثَبُّتِ المَنْصُورِ مَولانا وسَيْـ ... ـيدنَا المُوفَّقِ في القَضَاءِ المُلْهَمِ

4- ليَموتَ أو يَحيَا بِعَدْلِ قَضَائه ... فَيَرى اليَقينَ عِيَانَ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ

5- نَاشَدتُكَ اللهَ العَظِيمَ وحَقَّهُ ... في عَبْدِكَ المُتوسِّلِ المُتَحَرِّمِ[2]

6- بِوَسَائِلِ المَدْحِ المُعَادِ نَشِيدُهَا ... في كُلِّ مَجْمَعِ مَوْكبٍ أو مَوْسِمِ[3]

7- لا يُسْتَبَحْ مِنْهُ حِمىً أَرْعَاكَهُ ... يا مَنْ يَرَى في اللهِ أَحْمَى مُحْتَمِ[4]

---

(1) السَّنَن: الطريقة.

(2) المتوسل: المتقرب إليك. والمتحرّم: المحتمي بحرمة منك.

(3) الوسائل: جمع وسيلة وهي ما يتقرب به إلى الغير.

(4) أرعاكه: جعلك راعياً له.

التخريج (4):

(1–7) جذوة المقتبس 526/2. وبغية الملتمس 588/2. وبنو أمية في الأندلس 133. وشعر بني أمية في الأندلس 358.

(5–7) نفح الطيب 131/5.

77ـ يَحْيَى بْنُ هِشام بن أحمد
(390 ـ 437هـ)

هو يحيى بن هشام بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الملك بن الأصبغ[1] بن الحكم ابن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. يعرف بابن الأفطس[2]، ويكنى أبا بكر.

وكان بارعاً في الآداب، عالماً بالعربية، حافظاً للغة، مقدَّماً في معاني الأشعار الجاهليّة والإسلاميّة، مشاركاً في غير ذلك من العلوم، أخذ عن صاحب الأحباس وغيره، ذكره ابن خزرج[3].

وقد وصفه بالشعر صاحب الجذوة، فقال: «يحيى بن هشام المرواني أبو بكر، من أهل العلم بالبلاغة والشعر، ذكره أبو عامر بن شهيد»[4]. وكذلك فعل ابن حزم: «ومن ولد الأصبغ بن الحكم... والشاعر يحيى بن هشام بن أحمد»[5]. وقد تزوج يحيى بن هشام وأخوه مسلمة ابنتي الخليفة المستكفي وولي عهده سليمان بن هشام، إذ قال ابن حزم في عقب المستكفي وولي عهده: «انقرضا جميعاً من غير عقب، حاشا ابنتين نكحهما مسلمة ويحيى ابنا هشام من ولد الأصبغ بن الحكم الربضيّ»[6].

وتوفي يحيى رسولاً ببطليوس سنة 437هـ[7]، وكان مولده سنة 390هـ[8].

شعره: لم أقف على شيء من شعره.

(1) الصلة 958/3، ولكنه أسقط محمداً الثاني، وتصحيح ذلك في نسب عمه الفقيه عبد الملك. انظر جمهرة أنساب العرب 97. وتتمة النسب في تاريخ علماء الأندلس 472/1.

(2) الصلة 958/3.

(3) الصلة 959/3.

(4) جذوة المقتبس 607/2 وكذا بغية الملتمس 683/2.

(5) جمهرة أنساب العرب 97.

(6) جمهرة أنساب العرب 100.

(7) الصلة 959/3، وبغية الوعاة 344/2.

(8) الصلة 959/3.

78ـ أَحْمد بْنُ سُليمان بن أحمد

(... – بعد 440)

هو أحمد بن سليمان بن أحمد بن عبد الرّحمن بن عبيد الله بن عبد الرّحمن النّاصر[1] ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. يكنى أبا بكر.

وأخو جدّه أحمد كان الخليفة المستكفي محمد بن عبد الرّحمن[2]. ولم تذكر المصادر شيئاً عن حياته، غير أن شعره يدفع إلى القول بأنّه اتصل بأبي عامر بن المظفَّر وزير هشام[3]، وعرف ابن حزم وقال فيه شعراً[4]، وقد ذكر الحميدي أنَّه قابل أحمد واستنشده شعره في ابن حزم[5]. ويُرجَّح أنَّه عاش في صدر المئة الخامسة.

شعره:

وصل إلينا من شعره سبعة أبيات في قطعتين، وهي في مدح أبي عامر وابن حزم.

—1—

في جذوة المقتبس (1: 197)[6]: [المجتث]

(1) جذوة المقتبس 197/1، وبغية الملتمس 226/1، ونفح الطيب 128/5. وتتمّة النسب في ترجمة النّاصر.

(2) قام المستكفي على عبد الرّحمن بن هشام بن عبد الجبّار الملقب بالمستظهر 414هـ، وكان في غاية السخف وركاكة العقل وسوء التدبير، وخلع سنة 416هـ، وهو والد الشاعرة ولاّدة. انظر المعجب 54، وجمهرة ابن حزم 100، والبيان المغرب 140/3.

(3) هو أبو عامر محمد بن عبد الملك بن أبي عامر المنصور، وزر لهشام في عهد أبيه الحاجب المظفر (393–399هـ) ولايعرف أكان اتصال أحمد به في تلك الفترة أم بعدها؟ فقد ذكر ابن عذاري أنَّ أبا عامر عاش في قرطبة زمن الفتنة، وشهد تأمير ابن عمّه عبد العزيز بن عبد الرّحمن على بلنسية، ومات سنة 419هـ. البيان المغرب 16/3، 133، 164.

(4) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، من أشهر علماء الأندلس (384 ـ 456هـ). المعجب 48.

(5) الحميدي: هو أبو عبد الله بن محمد بن أبي نصر، صاحب كتاب جذوة المقتبس (420 ـ 488هـ). ويقدَّر لقاؤه بأحمد بعد سنة 440هـ على أقل تقدير.

(6) قال الحميدي: «أنشدني لنفسه في محمد بن حزم على طريقة البُسْتِيّ: الأبيات». جذوة المقتبس 197/1.

والبُسْتي: هو علي بن محمد، أبو الفتح البُسْتي، الكاتب الشاعر. له طريق معروف، وأسلوب مشهور في التجنيس. وتوفي سنة 401هـ.

1– لَمَّـــا تَحَــلَّــى بِــخُــلْــقٍ		كـالمِـسْـكِ أو نَـشْـرِ عُـــودِ[1]
2– نَجْـــلُ الــكِـــرَامِ ابـــنُ حَـــزْمٍ		وبَـــاتَ في الــعِــلْــمِ عُـــودي[2]
3– فَـــتْـــوَاهُ جَـــــدَّدَ ديـنـــي		جَـــدْوَاهُ أَوْرَقَ عُـــودِي[3]
4– أَقُـــولُ إذا غِـبْــتُ عَـنْـهُ		يـا سَـاعَـةَ الـسَّـعْـدِ عُـودِي

—2—

في نفح الطيب (5: 128)[4]:		[الخفيف]

1– بـأَبـي عَـامـرٍ وَصَـلْـتُ حِـبَالي		فَــزَمَـــاني بِـــهِ زَمَـــانٌ سَـعِـيـدُ[5]
2– فمَتَى زِدْتُ فِـيْـهِ وِدّاً وشُـكْـراً		فَـــنَـــدَاهُ وقَـــدْ تَـنَـاهَـى يَــزِيْــدُ
3– كَـيْـفَ لي وَصْــفُـهُ وفي كُـلِّ يَـومٍ		مِـنْـهُ في المَـكْـرُمَـاتُ مَـعْـنَـىً جَـديـدُ

---

(1) النشر: الرائحة الطيبة. والعود: هو الذي يتبخر به.

(2) في الجذوة: «وفات في العلم»، وأثبتّ الصواب من البغية، وفي النفح: «وقام في العلم».

(3) في البغية: «مثواه جدد» وهذا تصحيف واضح. جدواه: أجداه أي: أعطاه ما يجدي؛ وهي ما يغني. وعودي: غصني.

التخريج (1):

(1–4) جذوة المقتبس 197/1. وبغية الملتمس 226/1. وبنو أمية في الأندلس 140. وشعر بني أمية في الأندلس 447.

(1–3) نفح الطيب 128/5.

(4) قال المقّري: «وله في أبي عامر بن المظفّر بن أبي عامر من قصيدة يمدحه بها: الأبيات». نفح الطيب 128/5.

(5) أبو عامر: هو محمد بن عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر. انظر الحاشية (3) في ترجمة أحمد بن سليمان.

التخريج (2):

(1–3) نفح الطيب 128/5. وبنو أمية في الأندلس 140. ولم ترد الأبيات في شعر بني أمية في الأندلس.

79ـ عبد الرحمن بن قاسم بن محمد

(400 ـ 449هـ)

هو عبد الرحمن بن قاسم بن محمد بن إسماعيل بن هشام بن محمد بن هشام بن الوليد ابن الأمير هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية القريشي المرواني[1]. من أهل قرطبة، يكنى أبا المطرِّف، ويعرف بابن الشبينسي، ووالده الشاعر قاسم بن محمد المعروف بالشبانسي[2].

ذكره ابن الأبّار نقلاً عن ابن حيّان وابن حبيش، فقال: «كان فقيهاً أديباً شاعراً، يحمل قطعاً من العلم زاينة؛ ما بين فقه وأدب ورواية»[3].

مات عبد الرحمن سنة 499هـ ، وكانت سنّه تسعاً وأربعين سنة، ولم يعقب[4].

شعره:

لم أقف على شيء من شعره.

---

(1) التكملة لكتاب الصلة، الهراس 3/10.

(2) سبقت ترجمته ص 499.

(3) التكملة لكتاب الصلة، الهراس 3/10.

(4) التكملة لكتاب الصلة، الهراس 3/10.

80- وَلاَّدة بِنْتُ المستكفي

(... - 484هـ)

هي ولاّدة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرّحمن بن عبيد الله بن النَّاصر عبد الرَّحمن بن محمد[1]، أديبة، شاعرة، حازت اهتماماً واسعاً، إذ قال ابن بسام: «وكانت في نساء أهل زمانها، واحدة أقرانها، حضور شاهد، وحرارة أوابد، وحسن منظر ومخبر، وحلاوة مورد ومصدر، وكان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار المصر، وفناؤها ملعباً لجياد النظم والنثر، يعشو أهل الأدب إلى ضوء غرّتها، ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها»[2].

وقد دعت سهولة حجابها الألسنة لتناولها، فذكر صاحب الصلة عن ابن مكي قوله: «لم يكن لها تصاون يطابق شرفها»[3]. وقد قال عنها المقّري: «إنّها بالغرب كعلية بالشرق: إلاّ أنّ هذه تزيد بمزية الحسن الفائق»[4].

وأخبار ولاّدة مع ابن زيدون الشاعر الوزير ملأت الكتب وطبقت الآفاق، وأصبحا من أعلام الحب عند العرب[5]. ولا يخفى أنّ هناك شاعراً آخر تعلَّق ولاَّدة وأحبَّها، وهو الوزير ابن عبدوس، الذي ناله من ابن زيدون بسببها الكثير[6].

وقد عمِّرت ولاّدة طويلاً حتَّى أربتْ على الثمانين[7]. وتوفيت سنة 484هـ[8]. ولا يُعلم

---

(1) بغية الملتمس 733/2، والصلة 996/3، ونفح الطيب 340/5، وبقيّة النسب في الكامل في التاريخ 621/6.

(2) الذّخيرة 429/1 وانظر بغية الملتمس 733/2، والمطرب 8، والصلة 996/3، ونفح الطيب 340/5، وفوات الوفيات 251/4.

(3) الصلة 996/3، وبغية الملتمس 733/2. وانظر الذخيرة 429/1 ونقل عنه المطرب 8، ونفح الطيب 343/5.

(4) نفح الطيب 344/5 وقد ذكر ذلك نقلاً عن المغرب، ولم أجد ذكراً لولاّدة فيه.

(5) أخبارهما طويلة، وللتوسع انظر ديوان ابن زيدون، وسرح العيون.

(6) كتب فيه ابن زيدون الرّسالة الهزلية على لسان ولاّدة؛ ساخراً منه ومتهكماً، انظر ذلك في سرح العيون 24.

(7) الذّخيرة 429/1. وذكر ابن بسّام أن ابن عبدوس بقي على ودِّها، فكان يحمل كلّتها ويرفع ظلها.

(8) الصلة 996/3 وقد سبق أن ذكر أنّها توفيت بعد 480هـ، والمطرب 8، وبغية الملتمس 733/2، وفي فوات الوفيات 251/4: ذُكِر أنّها توفيت بعد الخمسمئة.

سنة ولادتها، غير أنه من المرجَّح أن تكون في مستهل المئة الخامسة.

شعرها:

وصل إلينا من شعرها وما ينسب إليها تسعة وعشرون بيتاً، في اثنتي عشرة قطعة، أغلبها في الغزل ثمَّ الهجاء والفخر.

—1—

في الذخيرة (1: 430)(1): [الطويل]

1- تَرَقَّبْ إذَا جَنَّ الظَّلامُ زِيَارَتي فإنِّي رَأيْتُ اللَّيلَ أَكْتَمَ للسِّرِّ(2)

2- وبي مِنْكَ مَا لو كَانَ بِالبَدْرِ ما بَدا وبِاللَّيلِ مَا أَدْجَى وبالنَّجْمِ لم يَسْرِ(3)

—2—

في الذخيرة (1: 430)(4): [الكامل]

---

(1) قال ابن بسّام: «قال أبو الوليد: كنت في أيام الشباب، وغمرة التصاب، هائماً بغادة تدعى ولادة، فلمّا قدّر اللقاء، وساعد القضاء. كتبت إلي: البيتين». الذخيرة 430/1.

(2) جَنَّ الليلُ: أظلم.

(3) في أنوار الربيع ونفح الطيب ونزهة الجلساء: «بالشمس لم تلح وبالبدر لم يطلع». وفي سرح العيون: «لم ينرْ».

التخريج (1):

(1—2) الذخيرة 430/1، والمطرب 9. وسرح العيون 22. وأنوار الربيع 263/1. ونفح الطيب 341/5. ونزهة الجلساء في أشعار النساء 91. وبنو أمية في الأندلس 141. وشعر بني أمية في الأندلس 441.

(4) قال ابن بسّام: «قال أبو الوليد: وكانت عتبة قد غنتنا:

أحبتنا إني بلغت مؤملي وساعدني دهري وواصلني حبي

وجاء يهنيني البشير بقربه فأعطيته نفسي وزدت له قلبي

فسألتها الإعادة، بغير أمر ولاّدة، فخبا منها برق التبسم، وبدا عارض التجهم، وعاتبت عتبة فقلت:

وما ضربت عُتبى لذنب أتت به ولكنما ولاّدة تشتهي ضربي

فقامت تجر الذيل عاثرة به وتمسح طل الدمع بالعَنَم الرّطب

فبتنا على العتاب، في غير اصطحاب، ودم المدام مسفوك، ومأخذ اللهو متروك، فلما قامت خطباء الأطيار على منابر الأشجار، وأنفت من الاعتراف، وباكرت إلى الانصراف؛ وشت بمسك الأنفاس على كافور الأطراس: الأبيات».

الذخيرة 430/1.

1- لو كُنْتَ تُنْصِفُ في الهَوَى مَا بَيْنَنَا ... لم تَـهْـوَ جَـارِيَـتِـي ولَمْ تَـتَـخَـيَّرِ
2- وتَـرَكْـتَ غُصْناً مُثْـمِراً بِجَماله ... وجَـنَـحْـتَ للغُصْنِ الَّـذِي لَمْ يُثْـمِرِ
3- ولَـقَـدْ عَلِمْتَ بِأنَّنِي بَـدْرُ السَّمَا ... لَكن دُهِـيْـتُ لِشَقْوَتِي بِالمُشْـتَرِي[1]

—3—

في نفح الطيب (5: 342)[2]: [الطويل]

1- أَلا هَـلْ لَنَا مِـن بَـعْـدِ هَـذا التَّفَرُّقِ ... سَبيلٌ فَيَشْكُو كُـلُّ صَـبٍّ بمَـا لَقِي؟
2- وقد كُنْتُ أَوْقَاتَ التَّزوارِ في الشِّتَا ... أَبِـيْـتُ عَلى جَـمْـرٍ مِـنَ الشَّوقِ مُحْـرِقِ
3- فَكَيْفَ وقَدْ أَمْسَيْتُ في حَالِ قَطْعَةٍ ... لـقَـدْ عَـجَّـلَ المَـقْـدُورُ مَـا كُـنْـتُ أَتَّـقِـي
4- تَمُـرُّ الليالي لا أَرى الـبَـيْنَ يَنْقَضِي ... ولا الصَّبْرَ مِـنْ رِقِّ التَّشَوُّقِ مُعْتقِي
5- سَقَى اللهُ أَرْضاً قَدْ غَدَتْ لَكَ مَنْزِلاً ... بِكُلِّ سَكُوبٍ هَاطِلِ الوَبْلِ مُغْدِقِ[3]

---

(1) في الفوات ونزهة الجلساء: «ولعت لشقوتي».

التخريج (2):

(1—3) الذخيرة: 430/1. والوافي بالوفيات27: 451. وفوات الوفيات 251/4. ونفح الطيب 340/5. ونزهة الجلساء في أشعار النساء 88. وبنو أمية في الأندلس 141. وشعر بني أمية في الأندلس 440.

(2) قال المقّري: «كتبت إليه: الأبيات. فأجابها بقوله:

لحى الله يوماً لستُ فيه بملْتق ... محياك من أجل النوى والتفرّق
وكيف يطيب العيش دون مسرّة ... وأي سرور للكئيب المؤرّق

وكتب أثناء الكلام بعد الشعر: وكنت ربما حثثتني على أن أنبهك على ما أجد فيه عليك نقداً، وإني انتقدت عليك قولك: سقى الله أرضاً قد غدت لك منزلاً. فإن ذا الرمّة قد انتقد عليه قوله مع تقديم الدعاء بالسلامة:

ألا يا سلمي يا دار مي على البلى ... ولا زال منّهلاً بجرعائك القطر

إذ هو أشبه بالدعاء على المحبوب من الدعاء له، وأما المستحسن فقول الآخر:

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمي»

نفح الطيب 342/5.

(3) ماء سكوب: أي منسكب. والوبل: المطر الشديد الضخم القطر.

التخريج (3):

(1—5) نفح الطيب 342/5. وديوان ابن زيدون174. ونزهة الجلساء في أشعار النساء 92. وبنو أمية في الأندلس 142. وشعر بني أمية في الأندلس 442.

—4—

في نفح الطيب (5: 340)[1]: [الوافر]

1– ولُقِّبْتَ المُسَدَّسَ وهْوَ نَعْتٌ تُفَارِقُكَ الحَيَاةُ ولا يُفَارِقْ

2– فَلُوطِيٌّ ومَأْبُونٌ وزَانٍ وديُّوثٌ وقَرْنَانٌ وسَارِقْ[2]

—5—

في نفح الطيب (5: 341): [السريع]

1– إنَّ ابْنَ زَيْدُونَ عَلَى فَضْلِهِ يَعْشَقُ قُضْبَانَ السَّرَاوِيلِ[3]

2– لو أَبْصَرَ الأَيْرَ على نَخْلَةٍ صَارَ مِنَ الطَّيْرِ الأَبَابِيلِ[4]

—6—

في نفح الطيب (5: 341)[5]: [السريع]

1– يَا أَصْبَحِيُّ اهْنَأْ فَكَمْ نِعْمَةٍ جَاءَتْكَ مِنْ ذِي العَرْشِ رَبِّ المِنَنْ

---

(1) قال المقَّري: «لَقَّبتْ ابن زيدون بالمسدَّس، وفيه تقول: البيتين». نفح الطيب 340/5.

(2) المأبون: المتهم بشرٍّ. والدَّيوث: الذي لا يغار على أهله. والقرنان: الذي يشارك في امرأته؛ كأنه يقرن به غيره.

التخريج (4):

(1–2) فوات الوفيات 253/4. والوافي بالوفيات 27: 452. ونفح الطيب 340/5. ونزهة الجلساء 88. وبنو أمية في الأندلس 141. وشعر بني أمية في الأندلس 443.

(3) في الوافي والفوات: «له فقحة تعشق». وفي نزهة الجلساء: «نقمة» وهو تحريف. والفقحة: حلقة الدُّبر. والسراويل: لباس، واللفظة فارسية معربة.

(4) في الفوات ونزهة الجلساء: «لو أبصرت... صارت».

التخريج (5):

(1–2) فوات الوفيات 253/4. والوافي بالوفيات 27: 453. ونفح الطيب 341/5. ونزهة الجلساء في أشعار النساء89. وبنو أمية في الأندلس 142. وشعر بني أمية في الأندلس 444.

(5) قال المقَّري: «قالت تهجو الأصبحي: البيتين». نفح الطيب 341/5.

2- قد نِلْتَ باسْتِ ابْنِكَ مَا لَمْ يَنَلْ بِفَرْجِ بُوْرَانَ أَبُوهَا الحسَنْ[1]

-7-

في الذخيرة (1: 429)[2]: [الوافر]

1- أَنَا واللهِ أَصْلُحُ للمَعَالي وَأَمْشِي مِشْيَتي وأَتِيهُ تِيهَا

2- وأُمْكِنُ عَاشِقِي من صَحْنِ خَدِّي وأُعْطِي قُبْلَتِي مَنٍ يَشْتَهِيهَا[3]

-8-

في نفح الطيب (5: 341): [السريع]

1- إنَّ ابْنَ زيدون على فَضْلِه يَغْتَابُنِي ظُلْماً ولا ذَنْبَ لي[4]

2- يَلْحَظُنِي شَزْراً إذا جِئْتُهُ كَأَنَّنِي جِئْتُ لأَخْصِي عَلي[5]

---

(1) الحسن: هو الحسن بن سهل، وقد تزوج المأمون ابنته بوران، وكانت مكانته في الدولة عالية.

التخريج (6):

(1-2) الوافي بالوفيات 27: 453. وفوات الوفيات 253/4. ونفح الطيب 341/5. ونزهة الجلساء 89. وبنو أمية في الأندلس 143. وشعر بني أمية في الأندلس 445.

(2) قال ابن بسّام: «كتبت- زعموا- على أحد عاتقي ثوبها: أنا والله... (البيت)، وكتبت على الآخر وأمكن عاشقي... (البيت)». الذخيرة 429/1.

(3) في سرح العيون: «من لثم ثغري». وفي كنز الكتّاب: «من عضّ نهدي»

التخريج (7):

(1-2) الذخيرة 429/1. والمطرب 8. وكنز الكتّاب 532. والوافي بالوفيات 27: 450. وفوات الوفيات 251/4. وسرح العيون 23. ونفح الطيب 341/5. ونزهة الجلساء في أخبار النساء 87.

(4) في الوافي والفوات: «على جهله يعتبني». وفي السرح: «يلج بي شتماً». وفي موضع آخر من النفح: «ما لابن زيدون».

(5) في الوافي: «يلطَخني» وهو تحريف. والشزر: هو نظر الغضبان بمؤخر العين.

التخريج (8):

(1-2) فضائل الأندلس 47. والوافي بالوفيات27: 453. وفوات الوفيات 253/4. وسرح العيون 22. ونفح الطيب 341/5، 184/4. وبنو أمية في الأندلس 142. وشعر بني أمية في الأندلس 444.

ما نسب إليها وهو ليس لها:

-1-

في سرح العيون (23)[1]: [السريع]

1- لَحَاظُكُمْ تَجْرَحُنَا في الحَشَى وَلَحْظُنَا يَجْرَحُكُمْ في الخُدُودْ

2- جُرْحٌ بِجُرْحٍ فَاجْعَلُوا ذَا بِذَا فَمَا الَّذِي أَوْجَبَ جُرْحَ الصُّدودْ

-2-

في الذخيرة (1: 432)[2]: [الكامل]

1- أَنْتَ الخَصِيبُ وهَذِهِ مِصْرُ فَتَدفَّقَا فَكِلاكُمَا بَحْرُ

-3-

في نفح الطيب (5: 341)[3]: [الرمل]

---

(1) قال ابن نباتة: «ومما ينسب إليها، وهو عندي كثير على شعر امرأة: البيتان». سرح العيون 23.

التخريج (1):

(1-2) سرح العيون 23. وفي المطرب6، ونزهة الجلساء20، ونفح الطيب307/5؛ البيتان منسوبان لأمة العزيز الحسينية وهي أخت جدِّ صاحب المطرب. وفي الوافي بالوفيات144/4، نُسِبَ البيتان لأبي الغمر الإسناوي. ولم يُشَر إلى البيتين في (بنو أمية في الأندلس). أو في شعر بني أمية في الأندلس.

(2) قال ابن بسام: «مرَّت بالوزير أبي عامر بن عبدوس- المتقدم ذكره- وكان بقرطبة أحد أعيان المصر، وأمام داره بركة تتولد عن كثرة الأمطار، وربما استمدَّت بشيء مما هنالك من الأقذار، وقد نشر أبو عامر كمِّيه، ونظر في عطفية، وحشر أعوانه إليه، فقالت له: البيت. فتركته لا يحير حرفاً، ولا يرد طرفاً». الذخيرة 432/1.

التخريج (2):

(1) الذخيرة 432/1. وفوات الوفيات 352/4. ونفح الطيب 343/5. وجميعها نَسَبَتْ البيت لولّادة. وفي كنز الكتّاب 533. نقل البونسي كلام ابن بسّام وذكر إثره: «هذا البيت لأبي نواس، من أبيات له في الخصيب والد إبراهيم عامل مصر». والثابت أنه لأبي نواس، وإنما قالته ولاّدة تمثّلاً. انظر البيت ومناسبة القصيدة في ديوان أبي نواس 479. ولم يُشَر إلى البيت في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(3) قال المقّري: «وفت بما وعدت، ولما أرادت الانصراف ودعته بهذه الأبيات». نفح الطيب 341/5.

1- وَدَّعَ الـصَّـبْرَ مُحِـبٌّ وَدَّعَــكْ ذَائِـعٌ مِـنْ سِـرِّهِ ما اسْـتَـودَعَـكْ[1]
2- يَـقْـرعُ السِّـنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ في تِـلْـكَ الخُـطَـا إِذْ شَـيَّعَكْ
3- يـا أخَـا الـبَـدْرِ سَـنَـاءً وسَـنـاً حَـفِـظَ اللهُ زَمَـانـاً أَطْـلَـعَـكْ
4- إنْ يَـطُـلْ بَـعْـدَكَ لَـيْـلي فَلَكَمْ بِـتُّ أشْـكُـو قِـصَرَ الـلَّـيْـلِ مَـعَـكْ[2]

-4-

في ديوان ابن زيدون (31)[3]: [الكامل]

1- إنِّي وإنْ نَـظَـر الأَنَـامُ لِبَهْجَتي كَـظِـبَـاءِ مَـكَّـةَ صَـيْـدُهـنَّ حَـرامُ[4]
2- يُحْسَبْنَ مِـن لِـينِ الكلامِ فَوَاحشاً ويَـصُـدُّهُـنَّ عَـنِ الخَـنَـا الإِسْـلامُ[5]

(1) في أنوار الربيع: «وادع» وهو تحريف.
(2) السنا: الضوء الساطع.

التخريج (3):

(1-4) نفح الطيب 341/5. والأبيات فيه منسوبة لولّادة، وكذا في شعر بني أمية في الأندلس 443. فيما ذهبت المصادر التالية إلى نسبتها إلى ابن زيدون. وهي الذخيرة 430/1، 371. والمطرب 9. والمغرب 65/1. وأنوار الربيع 264/1. وهي في ديوان ابن زيدون167. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).

(3) ذكر البيتين محقق الديوان في مقدمته دون توثيقهما.
(4) في ديوان بشار: «أنس غرائر ماهممن بريبة». وفي ديوان عروة: «بيض نواعم ماهممن بريبة».
(5) في ديوان بشار: «الحديث زوانيا». وفي ديوان عروة «الكلام زوانيا».

التخريج (4):

(1-2) ديوان ابن زيدون 31. والبيتان في ديوان بشار بن برد 192/4. وديوان عروة بن أذينة 374. والبيتان في شعر بني أمية في الأندلس 445. ولم يُشَر إليهما في (بنو أمية في الأندلس).

81- عَبْد الجبَّار بْنُ عبْد الله (أبو طالب)
(450 – 516هـ)

هو عبد الجبّار بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن المطرِّف ابن الأمير عبد الرَّحمن بن الحكم بن هشام[1] بن عبد الرّحمن الدَّاخل بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم. وكنيته أبو طالب[2]. من أهل قرطبة، وقال ابن بسَّام من أهل جزيرة شقر[3].

وكان من أهل المعرفة بالآداب، واللغة والشعر، ذكيّاً نبيهاً متيقظاً[4]، جمع كتاباً حفيلاً بالتّاريخ؛ سمَّاه بكتاب (عيون الإمامة، ونواظر السياسة)[5]. وقال عنه ابن بسّام: «كان يُعرف بالمتنبّي، أبرع أهل وقته أدباً، وأعجبهم مذهباً، وأكثرهم تفنُّناً بالعلوم، وأوسعهم ذرعاً بالإجادة في المنثور والمنظوم»[6]. ثم أضاف: «وكان – بلغني – يَعِدُ نفسه بملكٍ، وينخرط للمجون في سلك، لا يبالي أين يقع، ولا يحفل بشيء صنع»[7].

توفي في شهر رمضان من سنة 516هـ[8]، وكان مولده في سنة 450هـ.

شعره:

وصل إلينا من شعره أربعة وعشرون بيتاً في سبع قطع، وأرجوزة في التّاريخ عِدَّتها (453) أربعمئة وثلاثة وخمسون بيتاً.

---

(1) الصلة 553/2، وتتمّة النسب في تاريخ علماء الأندلس 472/1، وفي الوافي بالوفيات 35/18، وبغية الوعاة 72/2 سيق نسبه إلى أحمد فقال: عبد الجبّار بن عبد الله بن أحمد المرواني، فيما جاء في الذّخيرة 916/1، والمغرب 371/2، والمسالك 301/17، اسمه «أبو طالب عبد الجبّار» ولم يُشِرْ إلى كونه من بني مروان، مع إشارتهم إلى تأمّله بالملك.

(2) من سائر المصادر، غير أنّ في الخريدة 210/2 ذكر كنية أخرى هي أبو الوليد.

(3) الذّخيرة 916/1. وشقر: جزيرة بالأندلس، قريبة من شاطبة. الروض المعطار 349.

(4) الصلة 553/2.

(5) الصلة 553/2، وفي الوافي بالوفيات 35/18، اسم الكتاب (عنوان الآثار، ونواظر السياسة) انظر الذّخيرة 920/1 وفيها أرجوزته في التّاريخ.

(6) الذّخيرة 916/1. وانظر المسالك 301/17، والمغرب 371/2، والوافي بالوفيات 35/18.

(7) الذّخيرة 916/1.

(8) الصلة 553/2.

–1–

في الذخيرة (1: 918): [مخلع البسيط]

1– وشَــــادنٍ وَجْــهُــهُ ذُكَـــاءُ فـيــه حَـيَــا الحُـسْـــنِ والحَــيَــاءُ

2– كـمـا اغْـتَـدَى قَـارِئـاً بـحُـزْنٍ لَــذَّ لِيَ الحُـــزْنُ والــبُــكَــاءُ[1]

3– ثُـــمَّ تَـــذَكَّـــرْتُ قَـــوْلَ رَبِّـــي ﴿ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾[2]

–2–

في الذخيرة (1: 918): [الوافر]

1– وخَـمَّـارٍ أَنَـخْـتُ بـهِ مَسِيْحِي رَخِـيْـمِ الـدَّلِّ ذي وَجْـهٍ صَـبِيْـحِ[3]

2– سَـقَـانِي ثُـمَّ غَـنَّـاني بـصَـوتٍ فَـــدَاوَى مـا بـقَـلْـبـي مِـن جُـــرُوحِ

3– وفضَّ فَـمَ الـدِّنـانِ عَلى اقْـتِرَاحِي فَـفَـاحَ البَـيـتُ مِـنْـها طِـيْـبَ رِيْــحِ[4]

4– فَـقُـلْـتُ لَـهُ لِـكَـمْ سَـنَـةٍ تَـرَاهَـا فَـقَـالَ أَظُـنُّـهَـا مِـنْ عَـهْـدِ نُـوحِ

5– فلمَّا أَنْ شَـدَا الـنَّـاقُوسُ ضَرْباً دَعَـــانِي أَنْ هَـلُـمَّ إلى الـصَّـبُـوحِ[5]

6– وحَـيَّـانِي وفَـدَّانِي بِـكَـأْسٍ وَقَـبَّـلَـنِـي فَـــرَدَّ إليَّ رُوحِـــي[6]

---

(1) لذّ لي: طابَ.

(2) «يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ» سورة فاطر: 1.

التخريج (1):

(1–3) الذخيرة 918/1. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(3) في المغرب: «ذي وتر فصيح». والخمّار: بائع الخمرة. والترخيم: التليين. والدّل: الدلال.

(4) في المغرب: «اقتراح». والفض: الكسر بالتفرقة؛ والمراد به نزع غطاء الدنان.

(5) في المغرب: «صوتاً». والناقوس: الذي تضرب به النصارى لأوقات الصلاة.

(6) فدّاني: جعل نفسه فداء لي.

التخريج (2):

(1–6) الذخيرة 918/1. والمغرب 372/2. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

—3—

في الذخيرة (1: 917):   [السريع]

1– قُــلْ لأَبِــي يُـوسُـف المُـنْـتـقَـى   الـفَـاضِـلِ الأَوْحَــدِ في عَـصْـرِه[1]

2– ومَــنْ إذَا حَــرَّكَ أَوْتَــارَهُ   وظَـلَّ يُـبْـدي الـسِّـحْـرَ مِـنْ عَـشْـرِه[2]

3– تـخـالُـهُ إسْـحَـاقَ أَو مَـعْـبَـداً   يَـشْـدُو بـأَلْحَـان عَـلَـى وَتْــرِه[3]

4– هَـلْ لَـكَ أَنْ تُـسْـمِـعَ مُـهْـدِيكـمُ   وأَنْ تُــوفِّي الحَــقَّ مِــنْ بِــرِّه[4]

5– حتَّـى إذا الأَيَّــامُ أَبْــدَتْ لَـهُ   مَـا في ضَـمِـيْرِ الـدَّهْـرِ مِـنْ سِـرِّه[5]

6– وصَــيَّرَ الـتَّـاجَ عَـلَـى رَأْسِــهِ   وأَقْــبَــلَ الــوَفْــدُ إِلى قَــصْـرِه

7– أَعْـطَـاكَ مـن جَـدْواهُ ما تَشْتَهِي   فِـضَّــتِـهِ الـبَـيْـضَـاءِ أو تِــبْرِه

—4—

في الذخيرة (1: 917)[6]:   [البسيط]

1– كَيْفَ البَقَاءُ بِبَيْتٍ لا أَنَيْسَ به   ولا وِطَــاءٌ ولا مَــاءٌ ولا فُـرُشُ

2– كَـأَنَّـهُ كُــوَّةٌ في حَـائـطٍ ثُـقِـبَـتْ   في ظلمةِ الليلِ يَـأْوي جَوْفَها حَنَشُ[7]

---

(1) لم أتبين أبا يوسف هذا، فالأبيات الأولى توحي بكونه مغنياً، لكن الأبيات الثلاثة الأخيرة تصرح باعتلائه الملك، وتبين جوده وسخاءه!

(2) في المغرب: «حرك موسيقة».

(3) إسحاق: هو إسحاق الموصلي، مغنٍّ مشهور زمن الدولة العباسية، ومعبد: هو معبد بن وهب، من المغنين المعروفين، توفي زمن الوليد بن يزيد.

(4) في المغرب: «فتطرد الأشجار عن فكره».

(5) في المغرب: «ضمير الزهر».

التخريج (3):

(1–7) الذخيرة 917/1. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(1–5، 7) المغرب 372/2.

(6) قال ابن بسَام: «وقال يصف منزله: البيتين». الذخيرة 917/1.

(7) الحنش: الأفعى.

—5—

في الذخيرة (1: 917)(1): [الوافر]

1- خَرجنَا للنَّزَاهةِ في البَقيعِ فَنِلْنَا الوَصْلَ مِنْ رَشَأ بَدِيْعِ(2)

2- وَهَبَّ لَنَا النَّسيْمُ بكُلِّ طِيْبٍ كَأنَّا مِنْهُ في زَمَنِ الرَّبِيْعِ

3- عَلى نَهْرٍ كَأَنَّ المَاءَ فيهِ بَقَايَا فَوْقَ خَدٍّ مِنْ دُموعِ

—6—

في خريدة القصر(2: 215): [المتقارب]

1- بَعُوضٌ جَعَلْنَ دَمِي نُهْزَةً وغَنَّيْنَني بِضُروبٍ حِسَانْ(3)

2- كَأَنَّ عُروقِيَ أَوْتَارُهُنَّ وجِسْمِي رَبَابٌ وهُنَّ القِيَانْ(4)

التخريج (4):

(1—2) خريدة القصر 215/2. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(1) قال ابن بسّام: «قال يصف مجاري الماء في سواقي أجنة بلنسية: الأبيات». الذخيرة 917/1.

(2) البقيع: موضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى.

التخريج (5):

(1—3) الذخيرة 917/1. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(3) النهزة: الفرصة. والضرب: الصنف من الأشياء.

(4) القينة: الأمَة مغنية كانت أو غير مغنية.

التخريج (6):

(1—2) خريدة القصر 215/2. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

الأرجوزة

في الذخيرة(1: 918)[1]:

1- يَقُولُ مَهْديُّ الوَرَى المُنْتَظرُ هَا فَاسْمَعُوا مَا قُلْتُهُ واعْتَبِرُوا
2- أَبْدَأُ بِاسْمِ اللهِ في التَّرْجِيزِ رَبِّ الأَنَامِ المَلِكِ العَزِيْزِ
3- ثُمَّ بِذِكْرِ المُصْطَفَى مُحَمَّدِ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ طُولَ الأَبَدِ
4- والطَّيِّبُوْنَ آلُهُ الكِرَامُ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ
5- أُهْدي مِنَ القَرِيْضِ ما نَمَّقْتُهُ إِلَى رَئِيسٍ سَيِّدٍ أَمَّلْتُهُ
6- تنفُقُ سَوقُ العِلْمِ في ذُرَاهُ مُضَمِّناً لِلبَعْضِ مِن حُلاهُ
7- في كَلِمٍ كَلُؤْلُؤِ العُقُوْدِ أَنْظُمُ ما ضَمَّنَهُ المَسْعُودي[2]
8- وَغَيْرُهُ مِنْ سَائِرِ الأَئِمَّه في كُلِّ مَنْ وُلِّيَ أَمْرَ الأُمَّه
9- مُقْتَصِراً مِنْهُ عَلى عُيُونِهِ وحاذِفاً للحَشْوِ مِنْ فُنونِهِ

---

(1) أورد ابن بسّام فصولاً من خطبته التي جعلها مقدمة لأرجوزته، فقال: «قال في صدرها: أما بعد، فإنه لما كانت مخاطبة الرئيس، تنوب عن لقائه الذي هو حياة النفوس، وربيع القلوب، وثلج الصدور، وناظم فرائد الحظوظ والحبور، وكانت حالي قد أناخت بذراه الرّحب، وآمالي قد كرعت في مورده العذب، إذ هو سماء تمطر، وبحر لا يكدر، وغيث ممرع يحيا به المجدب؛ وما زلت أروم لقاءه على تراخي الأيام، فيحول بيني وبينه قدر لا يرام، وعقال تقاضيه غير مطلق، وباب الرجاء به مغلق؛ فأعملت المداد والأقلام؛ برجز صنعته، وكلام وضعته، والغرض فيه امتداحه، والقصد منه استمناحه، وهو في معنى ما تضمنته كتب التواريخ؛ قطفت عيون زهرها، والتقطت مكنون دررها، واقتصرت على أقلّها دون أكثرها، مما لا يسع جهله؛ وحذفت كل حديث يتغلغل، وخبر يتسلسل، وما اتصل بذلك من أخبار أملاكها الدُّرس، إلى وقتنا هذا، ومن وليها من بني أمية وغيرهم. وذكرت من ولي الخلافة بالمشرق من بني العباس بعد المطيع لله إلى وقتنا هذا، وهو وقت التاريخ الذي ذكرته في الأرجوزة، والإمام الآن فيه القائم بأمر الله ابن القادر بالله، وقصدت إلى معنى الاستذكار به لجوامع التاريخ والأخبار، وسلكت مذهب الاختصار، رجاء أن تطلعني قريحتي على مغزاه، وتنشط منّتي إلى قرب مرماه، وقدمت أوَّلاً مقدمات من أصول الاعتقادات» الذخيرة 918/1.

(2) المسعودي: هو أبو الحسن علي بن الحسين، وكان أخبارياً علاّمة صاحب غرائب وملح ونوادر. مات سنة 346هـ. وله من التصانيف: كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الأشراف والملوك، وكتاب التاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم.

في التحميد

10- والحَمْدُ للمُبْتَدعِ السَّمَاْءِ ‏ ‏ ‏ ‏ وَالأَرْضِ ذي الآلاءِ والنَّعْمَاْءِ
11- سُبْحَانَهُ مِنْ خَالِقٍ جَبَّارِ ‏ ‏ ‏ ‏ يَعْلَمُ مَا في البَرِّ والبِحَارِ
12- وَكُلُّ شَيءٍ عِنْدَهُ مَعْلُومُ ‏ ‏ ‏ ‏ فَهْوَ الإلهُ الوَاحِدُ القَيُّومُ
13- رَبٌّ عَظِيْمٌ أَوَّلٌ لَمْ يَزَلِ ‏ ‏ ‏ ‏ بَارِي البَرِيَّةِ الكَبِيْرُ المُعْتَلي
14- أَبْدَعَها مِن بَعْدِ أَنْ لم تَكُنِ ‏ ‏ ‏ ‏ بِدْعَةَ خَلَّاقٍ لها مُهَيْمِنِ
15- وَعَرْشُهُ قَدْ كَاْنَ فَوْقَ المَاء ‏ ‏ ‏ ‏ كَذَا المَقَالُ الحَسَنُ المَلاء(1)
16- مِنْ قَبْلِ أَنْ لم يَكُ عَرشٌ لا وَلا ‏ ‏ ‏ ‏ مَلاً يُرَى تَكوينُهُ ولا خَلا(2)
17- ولم يَكُن شيءٌ سِواهُ قَبْلُ ‏ ‏ ‏ ‏ تَبَارَكَ اللهُ المَلِيْكُ العَدْلُ
18- وانْفَرَدَ الرَّبُّ بِوَحْدَانيَّتهْ ‏ ‏ ‏ ‏ فَوْقَ النُّهى والوَهْم عَنْ بَرِيَّتهْ
19- وَسَبَقَتْ كُلَّ البَرَايَا قُدْرَتُه ‏ ‏ ‏ ‏ والصِّفَةُ العُلْيَا فَتلْكَ صِفَتُهْ
20- جَلَّتْ صِفَاتُ الصَّانِعِ القَديمِ ‏ ‏ ‏ ‏ عَن قَوْلِ جَهْمٍ وَذَوي التَّجْسيمِ(3)
21- فَافْهَمْ مَقَالَ جِهْبِذٍ مُمَيَّزِ ‏ ‏ ‏ ‏ يُومِي إِلَى الحَقِّ ولَمَّا يُلْغِزِ(4)
22- إِيَّاهُ فَاعْبُدْ أَيُّهَا الإِنْسَانُ ‏ ‏ ‏ ‏ فَهْوَ اللَّطِيْفُ القَادِرُ المَنَّانُ
23- وَلتَعْتَبِرْ في مَلَكُوتِ العَالَمِ ‏ ‏ ‏ ‏ كُلاًّ وَفي نَفْسِكَ يَا ابْنَ آدم
24- أَلَمْ تَكُنْ مِنْ نُطْفَةٍ مُكَوَّنَا ‏ ‏ ‏ ‏ ثُمْتَ هيَّا لكَ صنعاً مُتْقَناً؟
25- من آلةِ الإِحْسَاسِ وَالحَيَاة ‏ ‏ ‏ ‏ وَالقُوتِ وَالرِّزْقِ إِلَى المَمَات
26- فَصِرْتَ حَيّاً نَاطِقاً بَصيْرا ‏ ‏ ‏ ‏ تَعْتَبِرُ الحِكْمَةَ والتَّدْبِيرا
27- عَلَّمَنَا بالقَلَمِ البَيَانا ‏ ‏ ‏ ‏ حَتَّى عَلِمْنَا قَبْلُ مَا قَدْ كانا
28- من أُمَمٍ بَادَتْ بِصَرْفِ الأَدْهُرِ ‏ ‏ ‏ ‏ أَشْهدنا مِنْ ذاكَ مَا لم نَحْضُرِ

---

(1) الملاء: المحض.

(2) الخلا: المكان الخالي.

(3) جهم بن صفوان الراسبي: رأس الجهميّة الذين يقولون بالجبريّة. وذوو التجسيم: الذين يثبتون لله تعالى جسماً.

(4) الجِهْبذُ: النَّقَّادُ الخَبيرُ بِغوامِض الأُمور، البارِعُ العارِفُ بطُرق النَّقْد، وهو مُعَرَّب.

29– سُـبْـحَـانَـهُ مِـن وَاحِـدٍ قَـدِيْـرِ مُـصَـرِّفِ الأَزْمَـانِ والـدُّهُـورِ

مقدمات من أدلة المعرفة والاستدلال
على الصانع تعالى من الصنعة

30– والجِسْمُ لَيْسَ فَاعِلاً في الجِسْمِ قَـالَ بِـهَـذَا الـقَـولِ أَهْـلُ الـعِـلْـمِ
31– أَلَيْـسَ ذَا أَوْلَى بِرَسْـمِ العَقْلِ مِـنْ ذاكَ لَمَّـا اسـتَـوِيَـا في المـثـلِ؟
32– أُفٍّ لـقَـولِ الـفِـئَـةِ الـبَـصْـرِيَّـةِ أَهْـلِ الـهَـوى والـفِـرْقَـةِ الـغَـوِيَّـةِ[1]
33– دانـوا مَـعـاً بـقِـدَمِ الحَـوَادِثِ سَـوفَ يُـجَـازَوْنَ بِـخِـزْيٍ كَـارِثِ
34– واحـذَرْ هـدَاكَ اللهُ يا ذا الفَهْمِ قَـولَـهُـمُ واحـذَرْ مَـقَـالَ جَـهْـمِ
35– وجَـانِـبِ الحَـيْـدَةَ والتَّـعَـمُّـقا فـإنَّ ذاكَ نَـهْـجُ مَـنْ تَـزَنْـدَقـا[2]
36– وقُـلْ بِمَـا يَـقُـولُ أَهْـلُ الحَـقِّ مِـنْ مُـثْـبِـتِي صِـفَـاتِ رَبِّ الخَـلْـقِ
37– وأَدَوَاتُ الحِسِّ يا مَنْ يَفْحَصُ عَـنْ عِـلْـمِـهَـا ومَـنْ عليهَا يَـحْـرِصُ
38– السَّـمْـعُ والـبَـصَـرُ ثُـمَّ اللَّمْسُ والـشَّـمُّ والـذَّوقُ فـتِـلْـكَ خَـمْـسُ
39– وكُـلُّ مَـا تُـدْرِكُـهُ مَـوجُـودُ مُـؤَلَّـفٌ مُـبَـعَّـضٌ محْـدُودُ
40– جِـهَـاتُـه سِـتٌّ بِـلا امـتِـرَاءِ مَـعْـلُـومَـةٌ مِـنْ غَـيْـرِ مَـا خَـفَـاءِ
41– أَعْـلاهُ والـتَّـحْـتُ وبَـعْـدُ خَلْفُ ويُمْـنَـةٌ ويَـسْـرَةٌ تَحُـفُّ
42– ثُـمَّ أَمَـامُ سَـادِسُ الجِـهَـاتِ وهـكـذا مُـقْـتَـرِنُ الـصِّـفَـاتِ
43– فبَعْضُها يُوجِبُ فاعْلَمْ بَعْضا فـلا تَـكُـنْ بِـجْـهَـلِ هَـذا تَـرْضَـى
44– فـكُـلُّ مَـالَـهُ قِـيَـاسٌ يُـعْـقَـلُ مِـنَ المُـضَـافِ في المَـعَـانِي أَوَّلُ
45– إنَّ لـهُ فَـافْـهَـمْ مَـقَـالاً آخـرا فـكُـلُّ مـا لَـه طَـرفٌ لا امـتـرا[3]
46– إنَّ لـهُ فاعـقِـلْ كـلامِـي وَسَطا كَـذاكَ فَـتِّـشْ يَـتَـكَـشَّـفُ الـغَـطـا

---

(1) الفرقة البصرية: المعتزلة.

(2) الزنديق: القائل ببقاء الدهر.

(3) الشطر الثاني مختل.

47- في أَنَّ ما ظاهِرُهُ مَشْهُودُ … فَفيهِ فاعْلَمْ باطِنٌ مَوجُودُ

48- والخَبَرُ الصَّحِيحُ باتِّفَاقِ … سَمَاعُنَا عَنْ مِصْرَ والعِرَاقِ

49- وعِلْمُنَا البَحْرَ وإنْ لَمْ نَرَهُ … عِلْمٌ صَحيحٌ ليسَ فيهِ شُبَهُ

50- والنَّقْلُ في تَوَاتُرِ الأخْبَارِ … يُغْني عَنِ الرُّؤيَةِ بالأَبْصَارِ

51- وهُوَ بالجَمِّ الغَفيرِ كافِ … وبالجَمَاهيرِ بلا خِلافِ

52- وكلُّ مَحْسُوسٍ فَذُو ابتِدَاءِ … ومُدَّةٍ تُفْضِي إلى انْتِهَاءِ

53- والحدُّ قَولٌ مُوجَزٌ مَطْبُوعُ … مُخَصَّصٌ يُدْرَى بهِ الموضوعُ

54- والاسمُ ما دَلَّ على الموجُودِ … فمازَهُ مِنْ سَائرِ المَعدودِ

55- واعلَمْ بأنَّ الجِسْمَ والزَّمانَا … مُصْطَحِبانِ أبداً قِرانَا

56- إذ الزَّمانُ حَرَكاتُ الجِسمِ … وذاكَ أقْصَى مُدرَكٍ بالوهمِ

57- وكُلُّ شيءٍ جَوهرٌ أو عَرَضُ … إلا الَّذي الطَّوعُ لهُ مُفْتَرَضُ

58- فإنْ فَحَصْتَ قائلاً ما الجَوهرُ … ومَا هُو العَرَضُ إذْ يُفَسَّرُ

59- فالجَوهرُ الحَامِلُ للأَعْراضِ … وهْوَ الَّذي لَيسَ بذي أَبْعَاضِ

60- والعَرَضُ المحمولُ كالألوانِ … وحَرَكاتِ الجَزْمِ والإسْكَانِ

61- وقِسْمَةُ الوجُودِ فَضُروبُ … ثَلاثةٌ يُدرِكُها اللبيبُ

62- ما تَجِدُ الخَمْسَ مِنَ الحَواسِ … فافْهَمْ هَدَاكَ اللهُ ربُّ النَّاسِ

63- ثُمَّ وجودٌ لِمِثَالِ العَقلِ … يَعْرِفُ هَذا ذو الحِجَى والنُّبْلِ

64- ثُمَّ وجودٌ ثَالِثٌ رَفيعُ … فَوقَ العُلا علَّمهُ البَديعُ

65- بُرْهانُهُ يُدْرَكُ بالدَّليلِ … مِثْلُ دُخَانِ النَّارِ في التَّمْثيلِ

66- وكالبِنَاءِ وثِمَارِ الشَّجَرِ … والأثَرِ الكَائنِ عَنْ مُؤثِّرِ

67- وحَسْبُنا ما لا يَصِحُّ جَهْلُهُ … في الاعتِقَاداتِ وهَذا أصلُهُ

في بيان العلم والنظر

68- أُوصِيكَ يا مَنْ يَطْلبُ العُلوما ... أَنْ تَعْرِفَ الموهُومَ والمعْلُوما

69- ولا تَقُلْ بالميلِ للتَّقْليد ... فَذَاكَ رَأْي الكَودَنِ البَليد[1]

70- واتَّخذِ العِلْمَ لِنَفْسِ العِلْمِ ... لا للمُبَاهَاةِ ولا للخَصمِ

71- والعلمُ، إنْ أَرَدْتَ حدَّ مَطْلبه ... مَعْرفةُ الشَّيءِ على مَا هُو بِه

72- والعِلْمُ عِلْمَان أيا مَن يَبحثُ ... عِلمٌ قَديمٌ ثُمَّ عِلْمٌ مُحْدَثُ

73- إنَّ القَديمَ عِلْمُ ربِّ العَرْشِ ... بَاري البريَّةِ الشَّديدِ البَطْشِ

74- ومُحْدَثٌ فَذَاكَ عِلْمُ الخَلْقِ ... مِنْ نَاطقٍ وغَيرِ ما ذي نُطْقِ

75- وكلُّ عِلْم مُحْدَث عِلْمَان ... عِلْمٌ ضَروريٌّ بلا بُرْهَان

76- كالعلْمِ أنَّ اثنَينِ ضِعْفُ وَاحِدِ ... وأنَّ لَيسَ قَائمٌ كقَاعِدِ

77- وبَعْدَهُ فعِلْمُ الاستِدْلالِ ... والمَنْطِقُ البَاحِثُ عَنْ أَحْوالِ

78- مَا فيهِ ما يَنظرُ من يُفكِّرُ ... يُدركُ هَذا كُلُّ من يَعتبرُ

79- وصَانعُ العَالمِ فَرْدٌ صَمَدُ ... والصُّنعُ لم يَشْرَكْهُ فيهِ أَحَدُ

80- فصُنْعُ الاثْنَينِ اشْتِرَاكٌ مِنْهُما ... لا يَخلوَان من تَغايُرِهِما

81- وكُلُّ ما زَادَ على اثْنَين كَذَا ... مَنْ خَالَفَ التَّوحيدَ فَهْوَ قَدْ هَذى

82- والانْفِرَادُ غَايةٌ في المَدْحِ ... والاشْتِرَاكُ من دَوَاعِي القَدْحِ

83- وللنَّصَارى القَوْلُ بالتَّثْليث ... أَفْظِعْ بِهِ مِنْ مَذْهَبٍ خَبِيث[2]

84- وطَابقُوا اليَهُودَ في التَّجْسيم ... أُفٍّ لَهُ مِنْ مَنْطِقٍ ذَمِيم[3]

85- وللبَرَاهِمِيَّةِ والمَجُوسِ ... مَقَالُ سُوءٍ لَيسَ للقُدُّوس[4]

86- جَلَّ الإلهُ الفَرْدُ عَنْ شَرِيكِ ... فَهُوَ ذو التَّقْديسِ والتَّبريكِ

---

(1) الكودن: الغليظ من الدواب، ويقال الهجين.

(2) التثليث: مذهب النصارى في الاعتقاد بالربوبية، ويُعبّر عنه بثالوث الأب، والابن، والروح القدس.

(3) المراد إعطاء الذات الإلهية أشكالاً وأجساماً.

(4) تقدس المجوس النار.

87- ولَيسَ ذَا حـدٍّ ولا انْتـهَاءِ فَهُوَ فَوْقَ الفَوقِ ذو اعْتِلاءِ
88- أحَاطَ بالأَشْيَاءِ طُرّاً علْمُهُ وعَمَّ فيما قَدْ بَراهُ حُكمُهُ
89- أَحْصَى الكَثيرَ منْهُ والقَليلا وعَلِمَ الجُملَةِ والتَّفصيلا
90- وجادَ بالغِنَى وقَدَّرَ العَدَمْ وكانَ عَدْلاً منه كلُّ مَا قَسَمْ

التفكر في الملكوت

91- يَا مَنْ يُجيلُ فكْرَهُ للعِبْرَهْ في كُلِّ مَوْضوعٍ له بالفِكْرَهْ
92- انْظُرْ إلى المَوَاتِ والنَّبَاتِ والحيَوَانِ نَظَرَ اسْتِثْبَاتِ
93- كَيفَ تَرَى التَّكْوينَ فيها مَاثلا يُنْبِيكَ أنَّ لِقوَاهَا فَاعلا
94- يُؤلِّفُ الأَرْبَعَةَ العَناصِرا يمنعُ من أَضْدَادِهَا التَّنَافُرا
95- وجَاوِزِ العِبرَةَ نَحْوَ الفَلَكِ حَيثُ السَّمَواتُ ذواتُ الحُبُكِ
96- تُبْصِرْ هُنَالِكَ النُّجُومَ الخُنَّسا سخَّرَها مَنْ في العُلا تَقَدَّسا[1]
97- والأَبْرُجَ الثَّابِتَةَ المكَانِ نَيِّرةً تَعْلُو عَلَى كَيوَانِ[2]
98- يَهْدي بهَا في ظُلُمَاتِ البرِّ كلاًّ وفي ظَلْمَاءِ لُجِّ البَحْرِ
99- وعَدَدُ السِّنينَ والحِسَابِ يَعْلَمُهُ بها ذوو الألْبَابِ
100- وتُعْلَمُ الأَنْوَاءُ والمنَازِلُ ذا طَالِعٌ منْهَا وهَذا آفلُ
101- شَواهِدٌ تَشْهَدُ بالتَّوحيدِ للوَاحِدِ المُبتدعِ الحَميدِ
102- واسْمُ إلى تَفكُّرٍ في النَّفسِ تُبْصِرْ قُواها في مَحَلِّ القُدْسِ
103- بحَجْمِ جِسْمِ العَالَمِ المُحيطِ المُسْتَديرِ الشَّكْلِ ذي التَّخْطيطِ[3]
104- وانْظُرْ إلى التَّسْخيرِ فيهَا لازما يَؤمُّهَا كَما يَؤمُّ العَالما
105- يَلْحَقُها النُّقْصَانُ والزِّيَادَهْ وأنَّها ليسَتْ لهَا إِرَادَهْ

(1) الخُنَّس: الكواكب كلها.

(2) كيوان: نجم في السماء.

(3) إشارة إلى كروية الأرض.

106- مِنْ ذَاتِها في حَالةِ التَّصْرِيفِ ... فَهِيَ تَنْقَادُ إلى التَّكْلِيفِ

107- لِقوَّةِ العَقْلِ الَّذي يَحْمِلُها ... فَهْوَ إلى اخْتِيَارِهِ يَنْقُلُهَا

108- إذْ هُوَ أعْلَى رُتْبَةً وأَشْرَفُ ... مِنْهَا إذا حَصَّلْتَهُ وأَلْطَفُ

109- لكنَّهُ تَلْحَقُهُ الآفاتُ ... مِنْ غَيرِهِ والعَجْزُ والعَاهَاتُ

110- فدَلَّ ذاكَ أنَّ ربّاً فوقَه ... بَايَنَ بالذَّاتِ والاسم خَلْقَه

111- يَملِكُهُ وكُلَّ ما سِوَاهُ ... مُلْكَ إحَاطَةٍ قَدِ احْتَوَاهُ

112- وكَمْ لَهُ في خَلْقِهِ مِن آيَهْ ... تُنْبِئُ أَنْ لَيسَ لَه نِهَايَهْ

113- يُبْصِرُهَا ذو الفِطنِ الصَّحيحهْ ... إنْ أَعْمَلَ الفِكْرَةَ والقَرِيحَهْ

114- واعتَبِرِ المَقَايسَ المُطَّرِدَهْ ... فَبَعْضُها بِبَعْضِها مُعْتَضِدهْ

115- بَيِّنَةٌ في حُجَجِ العُقُولِ ... شَاهِدَةٌ بالصِّدْقِ للرَّسولِ

بدء الخليقة وذرء البرية

116- أَقُولُ قَولاً ليسَ بالمُفَنَّدِ ... ولي لِسَانٌ كَشَبَا المهنَّدِ[1]

117- إنَّ مَقَالَ المُسْلِمينَ اتَّفقَا ... أنَّ إلهَ العَالمينَ خَلَقَا

118- من غَيْرِ أَصْلٍ أو مِثَالِ شيٍّ ... مُكَوَّنٍ مِنْ مَيِّتٍ أو حيِّ

119- أَبْدَعَ تَكْوِينَ المَبَادي الأُوَلِ ... بِقُدْرَةٍ عظِيمَةٍ لم تَزَلِ

120- وكَانَ بَدْءُ الخَلْقِ في يَومِ الأَحَدْ ... وتَمَّ في يَومِ العَرُوبَةِ العَدَدْ[2]

121- فخَلَقَ اللهُ السَّمَواتِ العُلا ... كما عَنِ الرَّسُولِ في الذِّكرِ تَلا

122- أَخْرَجَ مِنْ مَاءٍ دُخَاناً فسَمَا ... ثُمَّ دَحَا الأَرْضَ لِيَبْلُو الأُمَمَا[3]

123- أَسْكَنَ فيهَا الجِنَّ قَبْلَ آدَمِ ... فَأَتْقَنَ الرَّحْمَنُ خَلْقَ العَالَمِ

124- وآدمٌ صُوِّرَ مِنْ صَلْصالِ ... فكَانَ مِنْهُ جُمْلَةُ الأَنْسَالِ

---

(1) الفند: الكذب، وأيضاً ضعف الرأي. وشباة كل شيء: حدُّ طرفه.

(2) يوم العروبة: الجمعة.

(3) دحوت الشيء: بسطته.

125- ثُمَّ بَرَا لآدم حَوَّاءَ ... فسَكَنا جَنَّتَهُ العَلْيَاءَ

126- فمَكَثا مِقْدارَ رُبْعِ يَومٍ ... وأُهْبِطا مِنْهَا هُبُوطَ لَوْمِ

127- بالهِنْدِ حيثُ العودُ والقَرَنْفُلُ ... والمِسْكُ والكافُورُ ثُمَّ الصَّنْدَلُ[1]

128- فوَلَدا هَابيلَ ثُمَّ قاينا ... ليَقْضي الخَالِقُ أَمْراً كَائنا

129- كمَا حَكى في قَصَص القُرْبانِ ... شَأْنَهُما في مُحْكَمِ القُرآنِ[2]

130- مِن قَتْلِ هَابيلَ ببَغْي الحَسَدِ ... قَضَاءُ بَاري البَارِيَاتِ الأَحَدِ

131- فقَالَ ما يُروى مِنَ القَريضِ ... آدمُ قَولَ الأَسِفِ المَهِيضِ

132- ثُمَّ خَلا بزَوْجِهِ لمَّا سَلا ... فحَمَلَتْ حَوَّاءُ مِنْهُ رَجُلا

133- سَمَّاهُ شِيثاً آدَمُ أبُوهُ ... فكَانَ في سِيَرَتِهِ يَتْلُوهُ

134- فعَاشَ تِسْعَمِئةٍ سِنينا ... آدَمُ بَعْدُ ثُمَّ ثَلاثينا

135- ثُمَّ تَولَّى الحُكْمَ شيثٌ بَعْدَهُ ... فسَدَّ في أَحْكَامِهِ مَسَدَّهُ

136- وأنَّ شِيثَ غَشِيَ امْرَأتَهُ ... فحَمَلَتْ أَنُوشَ فاسْمَعْ نَعْتَهُ

137- فانْتَقَلَ النُّورُ إليهِ فأَضا ... وكَانَ يَقْفُو فِعْلَ مَنْ قَبْلُ مَضَى

138- فَوَلَدَتْ قِينَانَ لأَنُوشِ ... فصَارَ ذا مُلْكٍ وذا جُيُوشِ

139- ثُمّ ابنُهُ من بعدُ مهلاييلُ ... والعَهْدُ مأخوذٌ فما يُقيلُ

140- ثم ابْنُ مَهلاييلَ يَرْدٌ مَلَكا ... والنُّورُ مَورُوثٌ يُجَلِّي الحَلَكا

141- وقَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ خَنُوخُ ... ضُمَّنَ هَذا كُلَّهُ التَّاريخُ

142- ثُمَّ مَتَوشَلْخُ ابنُهُ والنُّورُ ... في وَجْهِهِ والشَّرَفُ المَذْكُورُ

143- وقَامَ لَمْكٌ بَعْدَهُ ذا فَضْلِ ... في كائناتٍ واخْتِلاطِ نَسْلِ

144- ونَاحَ نُوحٌ والفَسَادُ قَدْ ظَهَرْ ... وصَنَعَ السَّفِينَةَ ذاتَ الدُّسُرْ[3]

---

(1) الصندل: شجر طيب الرائحة.

(2) وردت قصة هابيل وقابيل وقربانهما في سورة المائدة 27.

(3) الدسر: خيوط تشد بها ألواح السفينة، ويقال هي المسامير.

145- فصَارَ في الفُلْكِ وقَدْ عَمَّ الغَرَقْ | مَـنْ جَـحَـدَ اللهَ تـعـالى وفـسَـقْ
146- ثُـمَّ نجَـا ومَـعَـهُ أَوْلادُهُ | سَـامٌ وحـامٌ وهُـمـا عـتـادُهُ
147- ويَـافِـثٌ فالنَّسْلُ مِنْهُمْ كَائِنُ | تَحْـوِيـهِـمُ الآفَـاقُ والمَـدائِـنُ

الأنبياء المنصوص على قصصهم في القرآن

148- ونِـعْـمَـةُ اللهِ بِـبَـعْـثِ الرُّسُـلِ | بِـحَـمْـدِهَـا يَـنْـطِـقُ كُـلُّ مِـقْـوَلِ
149- أوَّلُـهُـمْ آدَمٌ الـصَّـفِـيُّ | وآخِـرٌ مُحَـمَّـدُ الـنَّـبِـيُّ
150- أَرْسَـلَـهُـمْ طـرّاً ليهدُوا النَّاسَا | مُـؤَلِّـفـاً بـالـدَّعـوةِ الأَجْـنَـاسَـا(1)
151- فأَدْحَـضُـوا كُـلَّ مَـقَـالٍ زَائِـفِ | أَكْـرِمْ بِـهِـمْ مِـن صَـفْـوَةٍ خَـلائِـفِ(2)
152- تَـأْتِـيـهُـمُ المـلائِـكُ الـكِـرَامُ | بِـكُـلِّ مـا يُـرِيـدُهُ الـعَـلَّامُ
153- فـبَـيَّـنـوا الحَـلالَ والحَـرَامـا | وأَنْـفَـذُوا الأمُـورَ والأَحْـكَـامَـا
154- حتىَّ بَـدَا الصُّبْحُ لِـذي عَينينِ | وأَسْـمَـعُـوا مَـن كَـانَ ذا أُذنـيـنِ
155- تَـأْلَـفُـهُـمْ صَـحَـابـةٌ أَمْجَـادُ | أُسْـدُ حُـرُوبٍ قَـادَةٌ أَنْجَـادُ
156- حَتَّى هَـدَى اللهُ بهِم مَن اهْتَدى | لَـولاهُـمُ لأَصْـبَـحَ الـنَّـاسُ سُـدَى
157- فَاخْتَصَّ كُـلَّ مُرْسَلٍ بِمُعْجِزَةْ | مِـنْ آيَـةٍ وكَـلِـمَـاتٍ مُـوجَـزَةْ

الخلفاء الأربعة ومن تلاهم من بني أمية

158- ثُـمَّـتَ خَـصَّ الخُـلـفَـاءَ الأَرْبَـعَـهْ | فـأَكْـمَـلَ اللهُ بِـهِـمْ مَـا صَـنَـعَـهْ
159- فاسْتُخْلِفَ الصِّدِّيقُ ثَاني اثْنَينِ | ذَاكَ أَبُـو بَـكْـرٍ بِـغَـيرِ مَـيْنِ
160- جَـرَّدَ في جِـهَـادِ أَهْـلِ الـرِّدَّه | ولَمْ يَـكُـنْ يَـرْضَـى بِـغَـيْرِ الـشِّـدَّه
161- ثُـمَّ تَـوفَّـاهُ الإلَـهُ رَاضِـيَـا | وكَـانَ في ذَاتِ الإلـهِ مَـاضِـيَـا
162- ثُـمَّ تَـوَلَّى عُـمَـرُ الـفَـاروقُ | فَـالـتَـأَمَـتْ مِـنْ بَـعْـدِه الـفُـتُـوقُ
163- واسْتَعْمَلَ البُعُوثَ والأَجْنَادَا | وأَلَّـفَ الحُـرُوبَ والجِـهَـادَا

(1) طرّاً: جميعاً.

(2) ودحضت حجته: بَطُلَتْ.

164- حَتَّى أَتَتْهُ مِحْنَةُ الشَّهادَة فَهَيَّأَ اللهُ لَهُ السَّعَادَة
165- فَصَيَّرَ الشُّورى إلى أَصْحَابِه سِتَّتِهِمْ وهُوَ يَشْكُو مَا بِه
166- فَآثَرُوا عُثْمَانَ بالخِلافَهْ وكَانَ للإلهِ ذا مَخَافَهْ
167- فمَهَّدَ الأُمَّةَ ذُو النُّورينِ حتَّى سَقَاه اللهُ كَأسَ الحينِ
168- إذْ حَصَرُوهُ في حَرِيمِ الدَّارِ مُسْتَسْلِماً مِنْ غَيْرِ ما أَنْصَارِ
169- طُوبى لهُ مِنْ أَشْمَطٍ قَتِيْلِ يَقُومُ طُولَ اللَّيلِ بالتَّنْزِيلِ
170- بُؤْساً لِقَومٍ قتلُوا عُثْمَانَا إذ نَقَمُوا اسْتِخْلاصَهُ مَرْوانَا
171- ثُمَّ تَوَلَّاهَا أَبُو السِّبْطَينِ ذاكَ أَبُو الحَسَنِ والحُسَينِ
172- عَليُّ ذو العُلومِ والشَّجَاعه والزُّهْدِ في الدُّنْيَا وذو البَرَاعَه
173- فسَارَ طَلْحَةٌ مَعَ الزُّبَيْرْ إلى العِرَاقِ في أَحَثِّ سَيرِ
174- وخَرَجَتْ عَائِشَةٌ للصُّلحِ فانْصَرفَتْ والحَربُ ذَاتُ كَلحِ
175- فَشَبَّت الحُروبُ يومَ الجَملِ حَتَّى أُصِيبَ طَلْحَةٌ في المَقْتَلِ
176- وقُتِلَ الزُّبيرُ قَبْلَ المَلْحَمَه مُنْصَرِفاً عَنْهَا حَلِيفَ مَنْدَمَه
177- وَثَارتِ الحُرُوبُ بالخَوَارجِ أَصْلاهُمُ بالنَّارِ ذو المَعَارجِ
178- ثُمَّ مَضَى عَلي إلى مُعَاوِيَه فاضْطَرَبَ الأَمرُ بعَمْرو الدَّاهيَه
179- فاجْتَمَعُوا للحَرْبِ في صِفِّينَا فَأَيْتَمُوا البَنَاتِ والبَنِينَا
180- ودَامَ في حُرُوبِه عَليُّ حتَّى دَهَاهُ حَادثٌ وَبِيُّ
181- حينَ أَصَابَتْهُ يَدا ابْنِ مُلْجَم فَخَضَبَ المَفْرِقَ مِنْهُ بالدَّم[1]
182- تَبّاً لهُ مِنْ خَارِجيٍّ فَاسِقِ خَالفَ في التَّنْزِيلِ أَمْرَ الخَالقِ
183- فاغْتَالَهُ وهْوَ يُنَادى سَحَراً: قُومُوا إلى الصَّلاةِ يَدْعُو مُنْذرا
184- ثُمَّ تَوَلَّى الحَسَنُ الإمَامَهْ فَمُنِحَتْ بِيُمْنِهِ السَّلامَهْ
185- وحَقَنَ اللهُ بِهِ الدِّمَاءَ وأَذهَبَ المِحْنَةَ واللأْوَاءَ

(1) هو عبد الرحمن بن ملجم: قاتل الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

186- وسَلَّمَ الأَمْرَ إلى مُعَاويه	حَيَاتَه وصَارَ عَنْهَا نَاحِيَه
187- فَسَار فِيْهَا ابنُ أَبي سُفْيَانِ	بِسِيْرَةٍ للعَدْلِ والإِحْسَانِ
188- وكانَ فَرْداً في النُّهَى والحِلْمِ	حَتَّى رَمَاهُ حَيْنُهُ بِسَهْمِ
189- فانْتَقَلَ الأَمْرُ إلى يَزِيْدِ	فحَادَ عَنْ مَنَاهِجِ التَّسْدِيدِ
190- مُجْتَرِماً في قَتْلِهِ الحُسَيْنَا	وجَاءَ في الحَرَّةِ فِعْلاً شينَا
191- حتَّى أَتَاهُ المُوتُ حَتْفَ أَنْفِهِ	فلَمْ تَكُنْ لَهُ يَدٌ في صَرْفِهِ
192- ثُمَّ أَبُو لَيْلَى تَوَلَّى الحُكْمَا	فَعَاقَهُ حِمَامُهُ إذْ حُمَّا(1)
193- وكَانَ لا بَأْسَ بِهِ في السِّيْرَه	ثُمَّ انْقَضَتْ مُدَّتُهُ اليَسِيْرَه
194- فاسْتَخْلَفُوا مَرْوانَ نَجْلَ الحَكَمِ	طُوبَى لُهُ مِنْ مَلِكٍ مُحْتَزِمِ
195- فَأَوْقَعَتْهُ زَوجُهُ في عِطْبَهْ	إذْ أنِفَتْ مِنْ قَولِهِ: ابنُ الرَّطْبَهْ(2)
196- يَقُولُهَا لابنِ يَزِيْدَ خَالِدِ	سَلِيْلِهَا غَضْبَانَ قَولَ حَاقِدِ(3)
197- وكَانَ ذا بَأْسٍ وذا دَهَاءِ	وبَسْطَةٍ في العِلْمِ والذَّكَاءِ
198- يَقْتَحِمُ الحَرْبَ بِجَأْشٍ رَابِطِ	كَفِعْلِهِ في يومِ مَرْجِ رَاهِطِ
199- ثُمَّ تولَّى الأَمْرَ عَبْدُ المَلِك	وكانَتِ الدِّما بِهِ لَمْ تُسْفَكِ
200- لَكِنَّهُ كَانَ شَدِيْدَ الحَزْمِ	أَبُو الخَلائِفِ الرَّضِيُّ الحُكْمِ
201- وكَانَ مِنْ عُمَّالِهِ الحَجَّاجُ	سِرَاجُهُ في خَطْبِهِ الوَهَّاجُ
202- حَتَّى إذا بِابْنِ الزُّبَيرِ ظَفِرَا	وكَانَ في مَكَّةَ يَعْلُو المِنْبَرَا

(1) أبو ليلى: معاوية الثاني بن يزيد، ثالث خلفاء الفرع السفياني وآخرهم.

(2) كان مروان قد تزوج أم خالد بن يزيد ليضع منه، فوقع بينه وبين خالد كلام، فأغلظ له مروان في القول وقال له: اسكت يا بن الرّطبة؛ فدخل خالد على أمّه وقال لها: هكذا أردت؟ يقول لي مروان على رؤوس الناس!! فقالت: اسكت، فوالله لا ترى بعدها منه شيئاً تكرهه، وسأقرب عليك ما بعد، فلما نام مروان تلك الليلة؛ قامت إليه مع جواريها وغمّته حتى مات. وكانت خلافته تسعة أشهر.

(3) خالد بن يزيد بن معاوية: كان من أعلم قريش بفنون العلم، وله كلام في صناعة الكيمياء والطّبّ. وحضر خالد مع مروان بن الحكم، فأبلى بلاءً حسناً.

203- لِلْحَرَمينِ والعِرَاقِ مَالِكا ... ومُصْعَبٌ أَخٌ لَهُ هُنَالِكا[1]

204- سَقَاهُ كأْساً مُرَّةَ المِزَاجِ ... وَكَانَ لِلحُرُوبِ ذَا اهْتِيَاجِ

205- وَثَارَتِ الحَرْبُ مَعَ ابْنِ الأَشْعَثِ ... فاغْتَالَهُ الحَجَّاجُ لَمَّا يَلْبَثِ[2]

206- وغَلَبَ البُغَاةَ عَبْدُ المَلِكْ ... بالحَزْمِ والجِدِّ وعَزْمٍ مُوشِكِ

207- حتَّى تَوفَّاهُ مُزِيلُ مُلْكِهِ ... فَوُلِّيَ الوَلِيدُ بَعْدَ هُلْكِهِ

208- وَكَانَ في السِّيْرَةِ لَدْناً لَيِّنا ... مُسْتَمْسِكاً حَتَّى أُذِيْقَ الحَيْنا

209- وقَدْ بَنَى الجَامِعَ في دِمَشْقِ ... مُقْتَصِداً في ذَاكَ وفْقَ الصِّدْقِ

210- في عَهْدِهِ فَتَحَ أَنْدَلُوسَا ... طَارِقُ مَولى ابْنِ نُصَيْرٍ مُوسَى

211- في عامِ تِسْعِينَ مَضَتْ واثْنَينِ ... ثُمَّ سَقَاهُ الدَّهرُ كاسَ الحَيْنِ

212- ثُمَّ سُلَيمانُ تَوَلَّى المُلكا ... وسَاسَهُ حتَّى تَوَلَّى هُلْكا

213- وكانَ ذا غَزوٍ وذا حُرُوبِ ... في الرُّومِ لا يُبْقي عَلى الدُّروبِ

214- نَعَتْ إليهِ نَفْسَهُ جَارِيتُه ... يَوماً وكانَتْ أَعْجبَتْهُ بِزَّتُه[3]

215- وكانَ ذا حُسْنٍ وذا جَمَالِ ... بَينَ شَبَابٍ رَاقَ واكْتِمَالِ

216- فأَنْشَدَتْ بَيتَينِ مِن قَرِيضِ ... حتَّى مَسِيرُهُ إلى الجَرِيضِ[4]

217- ثُمَّ تَوَلَّى الأَمْرَ بَعْدُ عُمَرُ ... وكَانَ في العَدْلِ إمَاماً يُؤثَرُ

218- زُهْداً وعِلْماً واعْتِدَالاً وتُقَى ... حتَّى اغْتَدَى في الأَمْرِ فَرْداً مُنْتَقَى

---

(1) مصعب بن الزبير: ولي العراق لأخيه عبد الله.

(2) ابن الأشعث: هوعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي، أمير سجستان. ظفر به الحجاج وقتله، وطيف برأسه سنة أربع وثمانين للهجرة. وكان قد خلع عبد الملك بن مروان ودعا لنفسه في شعبان سنة اثنتين وثمانين. الوافي بالوفيات 225/18.

(3) قيل إنّه جلس في بيت أخضر عَلَى وطاء أخضر عَلَيْه ثياب خُضر، ثمّ نظر في المرآة فأعجبه شبابه وجماله.

(4) قال سليمان بن عبد الملك لجارية له – ونظر في المرآة فأعجبه حسنه –: كيف تريني؟ فقالت:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير أن لا بقاء للإنسان

أنت خلو من العيوب ومما ... يكره الناس غير أنك فاني

والجَريضُ: الغصَّةُ. وفي المثل: حال الجَريضُ دون القريضِ. وماتَ فلانٌ جَريضاً: أي مغموماً.

219– قَفَا سَبيلَ جَدِّهِ الفَاروقِ ... ودَحَضَ البَاطِلَ بالحُقوقِ

220– إلى انْتِهَاءِ الحَتْمِ مِنْ مُدَّتِه ... فصَارَ عِنْدَ اللهِ في رحمتِه

221– ثُمَّ تَلاهُ والياً يَزيدُ ... فظَلَّ في سِيرَتِه يَحِيدُ[1]

222– تُصْبِحُهُ سَلَّامَةٌ شَرَابَهْ ... ورُبَّما تُغْبِقُهُ حبَابَهْ

223– حَتَّى أتاهُ الحَيْنُ بعْدَ حَينها ... وبَانَ عَنْهُ المُلْكُ عِنْدَ بَينها

224– فصارَ في الأمرِ هِشامٌ يَحْكُمُ ... يَسُوسُ في سِيرَتِهِ ويَحزُمُ

225– قَتَلَ زيدَ بن عَليٍّ إذْ خَرجْ ... عَليهِ قتلاً لم يَكن فيه حرَجْ[2]

226– فدامَ في جَدٍّ إلى أَنْ مَاتا ... وزالَ عَنْهُ مُلْكه وفاتا

227– فَصُيِّرَ المُلْكُ إلى الوَليدِ ... فلمْ يَكنْ في الحُكْمِ بالسَّديدِ

228– لمّا اغْتَدى مُشْتَغلاً بالخَمرِ ... وبالأغاني وسَمَاعِ الزَّمْرِ

229– فأَهْلَكَ الأمَّةَ بخَلاعتهْ ... فانْخَلعوا لذاكَ عَنْ طاعَتِه[3]

230– حَتَّى ثَوَى مُعْتَنِقاً حُسَامَا ... مُنْصَلِتاً مُغْتَبِقاً مُدَاما

231– يَا عَجَباً مِنْ ذَاك كَيْفَ جَازا ... وقَدَّمُوهُ دُون أَنْ يُمَازا

232– في العَقْلِ والدِّينِ بلا مَثِيلِ ... وهَكَذا الأَكْثَرُ في التَّحْصِيْلِ

233– لأَنَّهُمْ قَدْ كَتَمُوا النُّصُوصَا ... فأَشْبَهُوا السِّبَاعَ واللُّصُوصَا

234– وقَدَّمُوا ابنَ عَمِّهِ يَزِيْدَا ... فَكَانَ في سِيْرَتِه سَدِيدا[4]

235– ذَا وَرعٍ عَدلاً رضاً صَوَّامَا ... يَتْلُو كِتَابَ رَبِّهِ قَوَّامَا

---

(1) هو يزيد بن عبد الملك.

(2) زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب: وفد على هشام بن عبد الملك، فرأى منه جفوةً، فكان ذلك سبب خروجه وطلبه للخلافة، فظفر به يوسف بن عمر الثقفي، فقتله وصلبه وحرَقَه. الوافي بالوفيات 33/5.

(3) البيت مضطرب. الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان: لقب بخليع بني مروان والفاتك والزنديق. وبويع له سنة خمس وعشرين هو مقيم بالرصافة، وقتل بالبخراء. وكان الوليد قد انتهك محارم الله تعالى، فرماه الناس بالحجارة، وحزوا رأسه، وأتي يزيد الناقص بالرأس فسجد، فنصبه على رمح بعد صلاة الجمعة، فوات الوفيات 256/4.

(4) هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك ؛ لقب الناقص لأنه نقص الناس من عطائهم. فوات الوفيات 333/4.

236- فَـدَامَ في الأَمْـرِ شُهُوراً خَمْسا حَـتَّـى ثَـوَى فَـضَـمَّـنُوه الرَّمْـسـا

237- فَـقَـدَّمُـوا أَخَـاهُ إِبْـرَاهِـيـمـا وخَـلَـعُـوهُ بَـعْـدَ ذا ذَمِـيـمـا

238- وَاسْتَخْلَفُوا مِنْ بَعْده مَرْوَانَا في طَالِـعٍ مَـا إِنْ عَـدا كِـيْـوَانـا[1]

239- فَبَايَعَ النَّاسُ لَـهُ بـالأَمْـرِ فَـصَـلِـيَ الـقَـومُ بـهِ في جَـمْـرِ

240- وَقَـتَـلَ الإِمَـامَ إِبْـرَاهِـيْـمَـا وَكَـانَ مَـا اجْـتَرَمَـهُ عـظِـيْـمـا

241- وقَامَتِ الحَربُ على سَاقٍ به إلى حِـمَـامِـهِ وحَـيْـنِ نَـحْـبِـهِ

242- إِذْ سَارَ صَالِحٌ مَعَ المُسَوِّدَه إلى خُـرَاسَـانَ بِـجُـنْـدٍ جَـنَّـدَه

243- فَسِيْقَ مَـرْوَانُ إلى الحِمَامِ طُـوِّقَ طَـوقَ الـصَّـارِمِ الحُـسَـامِ

244- وانْقَرضَ الأَمْـلاكُ مِـنْ أُمَيَّـه والمَـوْتُ قـصـرى كُـلِّ نَـفْـسٍ حَيَّـه

الدولة العباسية

245- فَصَارَ في الأَمْرِ بَنُو العَبَّاسِ فَـلَـمْ يَـكُـنْ في حُـكْـمِـهِـمْ مِـنْ بـاسِ

246- أَوَّلُ أَمْلاكِـهُـمُ السَّفَاحُ خُـبِرَ مِـنْـهُ الـعَـدْلُ والـصَّـلاحُ[2]

247- لَكِنَّهُ كَـانَ كَـثِيْرَ القَتْلِ في عَـبْـدِ شَـمْـسٍ طـالـبـاً بِـذَحْـلِ

248- دَعَـا أَبُـو سَـلَمَةَ الخَـلاَّلُ إِلـيـهِ فَـانْـقَـادَتْ لَـهُ الـرِّجَـالُ[3]

249- فَكَانَ رَأْسَ مُظْهِرِي دَعْوَتِهِ فَـخَـافَ مِـنْـهُ الـقَـدْحَ في دَوْلَـتِـهِ

250- إذْ كَانَ قَدْ مَالَ إِلَى آلِ عَلِي مُـشَـايِـعـاً مَـنْ رَامَ مِـنْـهُـمْ أَنْ يَـلِـي

251- فَدَسَّ مَنْ سَارَرَهُ جُنْحَ الغَبَشْ بِـأَسْـمَـرٍ أَذْلَـقَ كَـالـصِّـلِّ نَـهِـشْ[4]

252- كَـانَ أَبُـو مُسْلِمِ السِّرَاجُ في عَـسْـكَـرٍ مَجْـرٍ لَـهُ عَـجَـاجُ[5]

---

(1) مروان بن محمد: آخر خلفاء بني أمية، الملقب «الحمار» لثباته في الحرب. فوات الوفيات 127/4.

(2) السفاح: هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي حكم بين عامي (132- 136هـ). انظر في التاريخ العباسي والأندلسي: 41.

(3) أحد دعاة الخلافة العباسية، ولقب بوزير آل محمد، قتله السفاح لميله إلى العلويين. في التاريخ العباسي: 43.

(4) الذَّلَقُ: حِدَّة الشيء. وذَلْقُ السِّنان: حَدُّ طرفه، والصِّلُّ: الحيَّةُ التي لا تنفع منها الرُّقْية.

(5) عسكر مجر: يقال للجيش العظيم: مجر؛ لثقله وضخمه. وأبو مسلم الخرساني أعظم قوّاد الجيش العباسي ونازعته نفسه الخلافة، فقتله أبو جعفر المنصور. انظر في التاريخ العباسي والأندلسي: 48.

253– قَدْ سَوَّدوا الثِّيَابَ والرَّايَاتِ   يَبْغُونَ مِنْ إثَارَةِ الثَّارَاتِ
254– يَدْعُونَ في بِلادِ خُرَاسَانَا   بِطَاعَةِ السَّفَّاحُ لا مَرْوانَا
255– فَقَتَلُوا مَرْوَان في بُوصِيرِ   فَسَجَدَ السَّفَّاحُ لِلقَدِيرِ[1]
256– لَمَّا رَأَى رَأْساً لَمِرْوانَ قُطِعْ   في طَبَقٍ بينَ يَدَيهِ قَدْ وُضِعْ
257– وَكَانَ لا يَقْبَلُ ذَا نَمِيْمَه   مُجَانِباً لِلشِّيَمِ الذَّمِيْمَه
258– وَكَانَ ذَا عِلْمٍ وذَا أَنَاةْ   مُقْتَدِياً بِآلِه الهُدَاة
259– حتَّى حَوَاهُ بَعْدَ قَصْرٍ جدَثُ   وصَارَ حتَّى الحَشْرِ فيه يَلْبَثُ
260– فَصُيِّرَ الأَمْرُ إلى المَنْصُورِ   فَأَحْكَمَ التَّدْبِيرَ لِلأُمُورِ[2]
261– إذْ كَانَ ذا سِيَاسَةٍ وحَزْمِ   مُسَدَّدَ الرَّأيِ قَوِيَ العَزْمِ
262– فَخَرَجَتْ بِمَكَّةٍ وَيَثْرِبِ   طَالِبَةُ آلِ أَبِي طَالِبِ[3]
263– فَآلتِ الحَرْبُ إلى اهْتِيَاجِ   مَعَ أَبِي مُسْلِمِ السِّرَاجِ
264– فَاحْتَالَ حتَّى اغْتَالَهُ المَنْصُورُ   لَمَّا أَتَاهُ القَدَرُ المَقْدُورُ
265– فَخَلُصَ الأَمْرُ لأَبِي جَعْفَرِ   مُهنّأً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَدُّرِ
266– حَتَّى تُوفِّي في طَرِيقِ مَكَّه   وَبَزَّتِ الأَيَّامُ عَنْهُ مُلْكَه
267– فَوَلِيَ الأَمْرَ ابنُهُ المَهْدِيُّ   ذو السِّيرَةِ الحُسْنَى الرِّضَا السَّرِيُّ[4]
268– وهُوَ مَمْدُوحُ أبِي العَتَاهِيَه   في غَيْرِ مَا قَصِيدَةٍ وقَافِيَه
269– مُشَبِّباً بِعُتْبَةٍ مَحْبُوبَتِه   في كُتُبِ التَّارِيخِ ذِكْرُ قِصَّتِه
270– لابْنَتِه عُلَيَّةٍ شِعْرٌ فَشَا   وقِصَّةٌ في شَأْنِ طَلٍّ ورَشَا
271– وكَانَ يَشْتَدُّ عَلى الزَّنَادِقَه   ومَنْ غَلا يُرْضِي بِذَاكَ خَالِقَه
272– إذْ كانَ في العَدْلِ إمَاماً مُقْسِطا   حتَّى أَتَاهُ حَيْنُهُ فَاعْتَبِطَا

(1) بوصير: من أعمال الصعيد في مصر.

(2) أبو جعفر المنصور: ثاني الخلفاء العباسيين، حكم بين عامي (136– 158هـ) انظر في التاريخ العباسي والأندلسي: 46.

(3) الشطر مختل الوزن.

(4) هو محمد المهدي: خلف بين عامي (158– 169هـ). انظر في التاريخ العباسي والأندلسي 67.

273- فولِيَ الهَادي ابْنُهُ من بَعْدِه ... فسَارَ في سِيْرَتِه وقَصْدِه[1]

274- عَدْلاً إلى أن ذَهَبَتْ أيَّامَهُ ... فعَاقَ عَنْ مَأْمُولِه حِمَامُهُ

275- فصَارَ هَارونُ الرَّشِيدُ تاليَا ... للمَلِك الهَادي إمَاماً وَاليَا[2]

276- فَشَيَّدَ المُلْكَ وأَعْلَى كَعْبَهُ ... حَزْماً وعَزْماً وأَذَلَّ صَعْبَهُ

277- واسْتَوزَرَ البَرَامِكَ الأَمْجَادا ... فاسْتَوسَقَ الأَمْرُ بِهِمْ وزَادا[3]

278- حَتىَّ دَهَاهُمْ حَادِثُ الأَيَّامِ ... وكُلُّ عَيْشٍ فَإلى انْصِرَامِ

279- ثُمَّ دَهَى الحيْنُ الرَّشِيدَ فاخْتُرِمْ ... والمَوتُ حَتْمٌ في العِبَادِ قَدْ حُتِمْ

280- ثُمَّ وَلِي مُحَمَّدُ الأَمِينُ ... في طَالِعٍ حَلَّ بِه التِّنِّينُ[4]

281- فلَمْ يَزَلْ مُشْتَغِلاً باللَّهْوِ ... في غِرَّةٍ ومَهْلَةٍ وزَهْوِ

282- يُنْشِدُهُ أَبُو نُوَاسَ الحَسَنُ ... وكَانَ مِمَّنْ شَأْنُهُ التَّمَجُّنُ

283- أَشْعَارَهُ في الخَمْرِ والغِلْمَانِ ... فَيَحْتَذي مَا قَالَهُ ابْنُ هَانِي

284- حَتىَّ أَتَاهُ الحَتْفُ بِالمَأْمُونِ ... فصَارَ رَهْناً في يَدِ المَنُونِ

285- أَنْحَى عَلَيْه طَاهِرٌ فَاغْتَالَهُ ... قَتْلاً وَعَنْ سُلْطَانِه أَزَالَهُ[5]

286- وَدَارَت الحُرُوبُ في بَغْدَادِ ... وَآلَ أَمْرُهَا إلى الفَسَادِ

287- فَجَاءَهَا المَأْمُونُ عَبْدَ الله ... فَانْزَاحَ عَنْهَا كُلُّ أَمْرٍ دَاه[6]

288- حَتىَّ اغْتَدَتْ في زِيْنَةِ العَرُوسِ ... وغَابَ عَنْهَا كَوْكَبُ النُّحُوسِ

(1) هو موسى الهادي: خلف سنة واحدة. انظر في التاريخ العباسي والأندلسي: 75.

(2) ولي هارون الرشيد بعد أخيه الهادي، وامتدّ حكمه بين عامي (170- 193هـ). انظر في التاريخ العباسي والأندلسي: 80.

(3) البرامكة: أسرة فارسية عريقة، أدارت الدولة زمن الرشيد، إلى أن نكبها بعد مدّة. انظر في التاريخ العباسي والأندلسي: 81.

(4) هو محمد الأمين: حكم بين عامي (1933- 198هـ). انظر في التاريخ العباسي والأندلسي: 94، وما بعد.

(5) قيل إن طاهراً قلب زورق الأمين، فسبح إلى حافة النهر، فلحقته الجنود وقتلته. انظر في التاريخ العباسي والأندلسي: 99.

(6) هو عبد الله المأمون: خَلَف بين عامي (198- 218هـ). انظر في التاريخ العباسي والأندلسي: 101، وما بعدها.

289- إذْ بَايَعَ النَّاسُ لَهُ فَسَلَّمُوا ... وَأَشْرَقَ الدَّهْرُ وكَادَ يُظْلِمُ

290- وكَانَ في سِيْرَتِهِ المَأْمُونُ ... عَدْلاً رِضىً لَهُ تُقىً وَدِيْنُ

291- ذَا بَصَرٍ بِالعِلْمِ والكَلَامِ ... مُفَوَّهاً بِالنَّثْرِ والنِّظَامِ

292- وكَانَ في أَيَّامِهِ ابْنُ أَكْثَمْ ... قَاضِيْهِ يَحْيَى اللَّوذَعِيّ المُفْهِمْ

293- لَهُ حَدِيْثٌ مَعَهُ مُسْتَطْرَفُ ... وَكَانَ ذَا فِقْهٍ لَهُ تَصَرُّفُ

294- وثَارَ إِبْرَاهِيْمُ إِبْنُ المَهْدِي ... عَلَيْهِ وَالطَّالِعُ غَيْرُ سَعْدِ

295- فَعَاقَهُ عَمَّا أَرَادَ القَدَرُ ... فَجَاءَهُ مُنْهَزِماً يَعْتَذِرُ

296- وَاسْتَوزَرَ الحَسَنَ نَجْلَ سَهْلِ ... إِذْ نَاهَزَ الحَسَنُ سِنَّ الكَهْلِ

297- مُصَاهِراً لَهُ بِبُورَانَ ابْنَتِهْ ... مُنَوِّهاً مِنْ جَاهِهِ وَحُرْمَتِهْ

298- فَصَدَّ عَمَّا يَنْتَحِيهِ الحَسَنا ... وَشْكُ حِمَامٍ بِدَفَاعٍ قَدْ دَنَا

299- فَأَصْبَحَ المَأْمُونُ بَعْدَ الحَسَنِ ... مُرزَّأً يَلْبَسُ ثَوْبَ الحَزَنِ

300- مُوَرِّياً إِذْ كَانَ قَدْ سَقَاهُ ... سُمّاً وَحَيّاً قَاطِعاً حَشَاهُ

301- وبَايَعَ المَأْمُونَ مُوسَى ألرِّضَا ... ثُمَّ قَضَى اللهُ لِمُوسَى مَا قَضَى[1]

302- فَدُفِنَ الرِّضَا مَعَ الرَّشِيدِ ... طُوبَى لِمُوسَى مِنْ فَتًى شَهِيْدِ

303- ثُمَّ ثَوَى المَأْمُونُ في جِهَادِهِ ... رَهْناً بِمَا قَدَّمَهُ مِنْ زَادِهِ

304- وصُيِّرَ المُلْكُ إلى المُعْتَصِمِ ... فَأَحْسَنَ السِّيْرَةَ لَمَّا يَظْلِمِ[2]

305- فَاسْتَفْتَحَ المُعْتَصِمُ العَمُّورِيَهْ ... ثُمَّ أَرَادَ غَزْوَ قُسْطَنْطِيْنِيهْ

306- فَعَاقَهُ عَنْ ذَاكَ أَمْرٌ مُزْعِجُ ... مِنْ ثَائِرٍ قَامَ عَلَيْهِ يَخْرُجُ[3]

307- وَأَنَّ الاَفْشِيْنَ بَدَا مِنْ كُفْرِهِ ... مَا كَانَ قَدْ أَجَنَّهُ في صَدْرِهِ

---

(1) أعطاه المأمون ولاية العهد في حركة غريبة، انظر التاريخ العباسي والأندلسي: 103، لتفسير أسباب ذلك.

(2) هو أبو إسحاق محمد المعتصم بالله: خلف بين عامي (218- 227هـ). انظر في التاريخ العباسي والأندلسي: 116.

(3) تآمر العباس ابن أخي المعتصم مع القائد عجيف بن عنبسة؛ للانقلاب على الخليفة المنشغل بغزواته، فعاد إلى بغداد وقتلهما. انظر في التاريخ العباسي والأندلسي: 119.

308- وَقَـتَـلَ المُعْـتَـصِـمُ الأَفْشِـيْـنَـا ... إِذْ كَـانَ بِـالـبَـغْـي يَـكِـيْـدُ الـدِّيـنَـا[1]

309- أَحْـرَقَـهُ بِـالـنَّـارِ لَمَّـا أَنْ بَغَى ... وَهَـكَـذَا يَـجْـزِي الإِلَـهُ مَـنْ طَغَى

310- ثُـمَّ دَهَـى بَعْدُ الإِمَـامَ المُعْتَصِمْ ... وَهْـوَ عَـلَـى دَجْـلَـةَ حَـيْنٌ فَقُصِـمْ

311- فَـبُـويِـعَ الـوَاثِـقُ بِـالإِمَـامَـهْ ... وَكَـانَ ذَا عَـدْلٍ وَذَا اسْـتِـقَـامَـهْ[2]

312- وَإِنَّـهُ كَـانَ مُحِـبّـاً لِلـنَّـظَـرْ ... لَـكِـنَّـهُ بِـالـقَـولِ بِـالخَـلْـقِ أَمَـرْ

313- ثُـمَّ عَـدَا الـوَاثِـقَ حَـيْنٌ نَـزَلا ... فَـابْـتُـزَّ مُـلْـكَـهُ وَمَـا قَـدْ خُـوِّلا

314- فَـبَـايَـعُـوا لِجَـعْـفَـرِ الـتَّـوَكُّـلِ ... وَكَـانَ عَـيْنَ الفَضْـلِ وَالـتَّـفَـضُّـلِ[3]

315- حَـتـىَّ دَهَـاهُ حَـادِثٌ كَـبِـيْرُ ... فَـاغْـتَـالَـهُ بُـغَـاءٌ الـصَّـغِـيْرُ

316- مَـالَ عَـلَـيْـهِ إِبْـنُـهُ المُـنْـتَـصِـرُ ... إِذْ سَـامَـهُ هَـونـاً وَمَـقْـتـاً يُضْـجِـرُ

317- فَـبَـايَـعُـوا مُحَـمَّـدَ المُـنْـتَـصِـرا ... فَـلَـمْ يَـدُمْ فِي المُـلْـكِ إِلاَّ أَشْـهُـرَا[4]

318- ثُـمَّ سَقَاهُ الـدَّهْـرُ كَـأْسَ الحَتْفِ ... ذَاقَ الَّـذِي أَذَاقَـهُ مِـنْ خَـسَـفِ

319- فَـبَـايَـعُـوا لِلمُسْتَعِينِ أَحْـمَـدِ ... بِـطَـالِـعِ الـنَّـحْـسِ لِـغَـيْرِ أَسْـعُـدِ

320- فَـاضْـطَـرَبَـتْ أَحْـوَالُـهُ بِـالـتُّـرْكِ ... وَلَمْ يَـزَلْ فِي نَـكَـدٍ وَضَـنْـكِ

321- جَـرَّعَـهُ المُـعْـتَـزُّ مِـنْ بَـغْـيٍ جُـرَعْ ... فَـسَـلَّـمَ الأَمْـرَ إِلَـيْـهِ وَانْـخَـلَـعْ[5]

322- فَـتَـمَّ لِـلـمُـعْـتَـزِّ مَـا أَمَّـلَـه ... والـدَّهْـرُ يَـفْـرِي لَـو دَرَى أَجَـلَـهْ

323- فَلَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ فِي الأَتْـرَاكِ ... سِـيْرَتَـهُ فَـحَـلَّ فِي أَشْـرَاكِ

324- مِنْ ضَغْطِهِمْ فَبَايَعُوا لِلمُهْتَدِي ... فَـانْـخَـلَـعَ المُـعْـتَـزُّ يُـلْـقَـى بِـالـيَـدِ[6]

325- ومَـاتَ فِي المَجْلِسِ بَعْدَ خَلْعِهِ ... فَـقُـمْـنَ يَـنْـدِبْـنَ نُـعَـاةُ رَبْـعِـهِ

(1) في التاريخ العباسي والأندلسي : 118.

(2) حَكم الواثق خمس سنوات، مسلوب السلطان، مكتوف الأيدي وأمره للأتراك.

(3) ولي بعد أخيه مدّة سبعة عشر عاماً، وقتله الأتراك لما أراد التخلص منهم. انظر في التاريخ العباسي والأندلسي: 124.

(4) قتله الأتراك بعد ستّة أشهر من حكمه. انظر في التاريخ العباسي والأندلسي: 124.

(5) الذي خلع المعتز هو المستعين وليس المنتصر، ولعلّ أبا طالب خلط بينهما. انظر في التاريخ العباسي والأندلسي: 124.

(6) هو المهتدي بن الواثق، ولم يتمّ عاماً من خلافته. انظر في التاريخ العباسي والأندلسي: 125.

326- فَعَرَضَتْ لِلمُهْتَدِي أَعْرَاضُ   كَـانَ بِـهَـا فِي مُـلْـكِـهِ انْـتِـفَـاضُ
327- أَظْـهَـرَ زُهْـداً لَمْ يُـوَافِـقْ جُـنْـدَهُ   وَكَـفَّ عَـنْـهُـمْ سَـيْـبَـهُ وَرِفْـدَهُ
328- فَـوَجَـؤُوهُ بِـشَـبَـا الخَـنَـاجِـرِ   فَـلَـمْ يَـكُـنْ لِـلـمُـهْـتَـدِي مِـنْ نَـاصِـرِ
329- فَـوَلِيَ الْمُعْـتَـمِـدُ الخِـلافَـهْ   فَـآثَـرَ الـلَّـذَّاتِ وَالـسُّـلافَـه
330- وَكَـانَ فِي حَـرْبٍ مَـعَ الصَّفَّارِ   وَغَـيْرِهِ مِـنْ سَـائِـرِ الـثُّـوَّارِ[1]
331- حَـتـىَّ دَهَـاهُ مَـا دَهَـى الـبَرِيَّـه   فَـسَـلَـبَـتْـهُ مُـلْـكَـهُ المَـنِـيَّـه
332- فَـوَلِيَ الخِـلافَـةَ الْمُعْـتَـضِـدُ   وَكَـانَ فِي حُـرُوبِـهِ يُـؤَيَّـدُ[2]
333- فَخَرَجَتْ فِي مُلْكِهِ القَرَامِطَهْ   بَـغْـيـاً فَـأَبْـدَى فِـيْـهِـمُ مَـسَـاخِـطَـهْ[3]
334- وَكَـانَ بِـبَـدْرٍ غُـلامِـهِ كَـلِـفْ   وَكَـانَ بَـدْرُ الـبَـدْرِ مِـنْ غَـيْرِ كَلِفْ
335- وَوَصَلَتْ قَطْرُ النَّدَى إِلَيْهِ   بِـنْـتُ ابْـنِ طُـولُـونَ خَـمَـارَوَيْـهِ[4]
336- فَكَانَ مِنْهَا فِي سُرُورٍ وَطَرَبْ   حـتـىَّ دَنَـا الحِـمَـامُ مِـنْـهُ فَـذَهَـبْ
337- فَصَارَ فِي الأَمْرِ عَلِيُّ الْمُكْتَفِي   فَـكَـانَ فِي الـسِّـيْرَةِ عَـيْنَ الْمُنْصِفِ[5]
338- لَـكِـنَّـهُ أَذَاقَ بَـدْراً حَتْفَهُ   إِذْ كَـانَ عَـلَـى مُـلْـكِـهِ قَـدْ خَـافَـهُ
339- ثُـمَّ أَتَـى الْمُكْـتَـفِـي الحِـمَـامُ   وَكَـانَ قَـدْ سَـاوَرَهُ الـسَّـقَـامُ
340- فَـصُـيِّرَ الأَمْـرُ إِلَى الْمُقْـتَـدِرِ   لِلَّهِ نَجْـلِ الْمُعْـتَـضِـدِ جَـعْـفَـرِ[6]

(1) ابن الصفّار: يعقوب بن الليث؛ أحد الثوار على الخليفة المعتمد على الله، وهو أحمد بن جعفر بن المتوكل. وفيات الأعيان 402/6.

(2) هو أحمد بن الموفق بالله بن المتوكل. توفي سنة 289هـ. الوافي بالوفيات 428/6.

(3) القرامطة: قوم ظهروا بسواد الكوفة والبحرين، عاثوا في الأرض فساداً، ووصل بهم الأمر إلى انتزاع الحجر الأسود، وقتل الحجيج في المسجد الحرام. انظر خبرهم في ترجمة سليمان بن الحسن بن بهرام القرمطي. الوافي بالوفيات 363/15.

(4) قطر الندى بنت خمارويه، زوجة المعتضد بالله: كانت بديعة الجمال أديبة عاقلة. توفيت 290هـ.

(5) المكتفي بالله: علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر، توفي سنة 295هـ. فوات الوفيات 5/3.

(6) المقتدر بالله: جعفر بن أحمد المعتضد، بويع بعد أخيه المكتفي بالله.

341- وابْــنُ المُعْـتَـزِّ قَـدْ غَـدَا إِمَـامـاً فَـسَــامَــهُ المُــقْــتَــدِرُ الحِــمَــامَــا[1]

342- وَلَمْ يَسَـعْ مُــرَادُ عَـبْـدِ اللهِ لَمَّــا دَهَـــاهُ بِـــالمَــنُـــونِ دَاهِ

343- وَأَدْرَكَــتْــهُ حِـرْفَـةُ الآدَابِ بِـالـقَـدَرِ الـسَّــابِـقِ في الـكِـتَـابِ

344- فَـدَامَ في الأَمْــرِ سِنِينَ جَعْفَرُ حَـتَــىَّ أَتَـــاهُ الــقَــدَرُ المُــقَــدَّرُ

345- فَشَـبَّتِ الحُــرُوبُ في أَيَّـامِـهِ فَـجَـرَّعَـتْـهُ المُــرَّ مِــنْ حِـمَـامِـهِ

346- فَــوَلِيَ الـقَـاهِـرُ نَجْـلُ المُعْتَضِدْ وَكَـانَ فَـظَّ النَّفْسِ ذَا خُـلُقٍ نَـكِـدْ[2]

347- يَعِيـشُ حَتَّى سُـمِلَتْ عَيْـنَـاهُ إِذْ كَـــانَ سَـهْـمـاً يُـتَّـقَـى شَـبَـاهُ

348- فَاسْتُخْلِفَ الرَّاضِي أَبُو العَبَّاسِ فَـكَـانَ مَشْـغُـوفاً بِـشُـرْبِ الـكَـاسِ[3]

349- ذَا أَدَبٍ وذَا قَـرِيْـضٍ حَسَنِ وَكَـــانَ في الــعُــلُــوْمِ ذَا تَـفَــنُّنِ

350- ثُــمَّ تَــوَلَّى بَـعْـدَ ذَاكَ المُـتَّـقِي فَـمَـا بَـقُـوا مِــنْ بَـعْـدِه ولا بَـقِـي[4]

351- وَبَـايَعُـوا مِـنْ بَعْدِه المُسْتَكْفِيَا ثُــمَّ انْـــزَوَى عَــنْ أَمْـرِهِــمْ مُسْتَعْفِيَا

352- فَأَخْـلَـصُـوا الـطَّـاعَـةَ لِلمُطِيْعِ فَـأَحْـسَـــنَ الـسِّــيرَةَ في الجَـمِـيْـعِ[5]

353- ثُــمَّ رَمَــى بِـنَـفْـسِـهِ كـالخَـالِـعِ إِلى ابْـنِــهِ عَـبْـدِ الــكَـرِيْمِ الـطَّـائِـعِ

354- طَـاعُـوا لَـهُ ثُـمَّ عَــدُوا عَـلَـيْـهِ وَقَــطَــعُــوا حَــاجِــزَ مُــنْــخُــرَيْــهِ

355- وَخَـلَـعُـوهُ بَـعْـدَ ذَاكَ صَـاغِـرا وَبَــايَــعُــوا ابْـــنَ المُـتَّـقِـي ألــقَـــادِرا[6]

356- فَاسْتَوْسَقَ المُـلْـكُ لَـهُ سِنِيْنَا ثَــلاثَــةً - قَــالُــوا - وَأَرْبَــعِــيْــنَــا

---

(1) خلع المقتدر في أوائل خلافته وبويع عبد الله بن المعتز، فلم يتم الأمر له، وقتل ابن المعتز وأعيد المقتدر إلى الخلافة.

(2) بعد خلع المقتدر بايعوا أخاه القاهر بالله محمداً، ثم إنه قتل بعد ثلاثة أيام. الوافي بالوفيات 34/2.

(3) الراضي بالله: محمد بن جعفر بن أحمد، كان سمحاً واسع النفس، أديباً شاعراً، حسن البيان. الوافي بالوفيات 297/2.

(4) المتقي لله: إبراهيم بن جعفر المقتدر، استخلف بعد أخيه الراضي ثم خلعوه وسملوا عينيه. فوات الوفيات 17/1.

(5) المطيع لله: الفضل بن جعفر المقتدر، ولي بعد المستكفي، وخلع نفسه غير مكره، فنزل عن الخلافة لولده أبي بكر عبد الكريم، ولقبه الطائع لله. فوات الوفيات182/3.

(6) القادر بالله: أحمد بن إسحاق؛ بويع له بالخلافة عند القبض على الطائع، وبقي خليفة إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر. فوات الوفيات 58/1.

357- حَتىَّ سَقَتْهُ أَكْؤُسُ الحِمَامِ وَكُلُّ مُلْكٍ فَإِلى انْصِرَامِ

358- ثُمَّ ابْنُهُ القَائِمُ بَعْدُ قَامَا وَسَارَ في سِيْرَتِه أَعْوَامَا[1]

359- ثُمَّ انْتَهَى مُلْكُ بَني العَبَّاسِ وَدَبَّرَ الأَتْرَاكُ أَمْرَ النَّاسِ

360- وَبَعْدَ حِيْنٍ قَامَ في بَغْدَانِ مُقَدَّمٌ يُدْعَى بِأَرْسَلانِ[2]

361- فَأَسَرَ الخَلِيْفَةَ المَذْكُورَا وَكَانَ مَرْءاً بِالتُّقَى مَشْهُورَا

362- وَجَدَّ في الخَلْعِ بِكُلِّ جَهْدِ وَصَرَفَ الدَّعْوَةَ لِلعُبَيْدي

363- فَحَرَّكَ الرَّحْمَنُ ذُو الجَلالِ لِنَصْرِه المَلِكَ الميكَالي

364- التَّغْلبكّي مَلِكَ الأَغْزازِ فَقَتَلَ التُّرْكِيَ بِالأَهْوَازِ[3]

365- وَنَصَرَ القَائِمَ خَيْرَ نَصْرِ وانْفَرَدَ الغُزُّ بِضَبْطِ الأَمْرِ

366- ثُمَّ ثَوَى القَائِمُ بَعْدَ مُدَّه وبَايَعُوا لِمُقْتَدِيْهِم بَعْدَه[4]

367- ابْنَ ابْنِه أَحْمَدَ عَبْدَ الله وَالأَمْرُ لِلعَادِلِ شَاهِنْشَاه

368- وبَايَعُوا مِنْ بَعْدِه إذْ قُبِرَا سَلِيْلَهُ أَحْمَداً المُسْتَظْهِرَا[5]

369- ثُمَّ تَوَلَّاهُ ابْنُهُ المُسْتَرْشِدُ الفَضْلُ فَاعْتَلُوا بِه وسَعِدُوا[6]

370- وَشَدَّ أَزْرَ المُلْكِ والخِلافَهْ وَهَابَهُ عَدُوُّهُ وَخَافَهُ

371- فَهْوَ إِلى الآن إِمَامُ الخَلْقِ والمُلْكُ للهِ الإِلهِ الحَقِّ

(1) القائم بأمر الله: عبد الله بن أحمد القادر بالله؛ وكانت دولته خمساً وأربعين سنة، وبويع بعده المقتدي. وكان القائم كثير الحلم والحياء، فصيح اللسان، أديباً خطيباً، شاعراً، تقلبت به الأحوال ورأى العجائب. الوافي بالوفيات 17/20.

(2) هو أرسلان البساسيري: مقدم الأتراك ببغداد، الذي خرج على الإمام القائم، وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر. الوافي بالوفيات 8/340.

(3) هو محمد بن ميكائيل المعروف بطغرلبك: أول ملوك السلجوقية، وأصلهم من بر سنجار.

(4) المقتدي بأمر الله: عبد الله بن محمد بن القائم بأمر الله؛ توفي سنة 487هـ. فوات الوفيات 2/219.

(5) المستظهر بالله: أحمد بن عبد الله المقتدي بأمر الله؛ وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة وأشهراً. الوافي بالوفيات 7: 115.

(6) المسترشد بالله: الفضل بن أحمد بن عبد الله بن محمد ؛ مات سنة 529هـ. فوات الوفيات3 /179.

دولة بني أمية بالأندلس

372- وَزَمَــنَ الـوَلـيْـدِ كَـانَ فَتْحُهَا بِـحَـسْـبِ مَـا قُــدِّمَ قَـبْـلُ شَـرْحُـهَـا
373- وَبَعْدَ كَمْ حَرْبٍ وَكَمْ مِنْ هَوْلِ لِـيُـوسُـفَ الـفِـهْـرِيّ وَالـصُّـمَـيْـلِ
374- اسْتَوْسَقَ المُلْكُ بِهَذِي النَّاحِيَةْ لِـعَـابِـدِ الـرَّحـمَـنِ بْـنِ مُـعَـاوِيَـةْ
375- ثُــمَّ تَــوَلاَّهَــا ابْـنُـهُ هِـشَـامُ حَـتـىَّ أَتَــــاهُ بَـعْـدَهُ الحِـمَـامُ
376- فَبَايَعُوا ابْنَهُ المُسَمَّى الحَكَمَا فَــأُبْــرِمَ المُـلْـكُ لَـهُ وَأُحْـكِـمَـا
377- فَاعْتَرَضَ المُلْكَ لَهُ مَن اعْتَرَض فَـأَوْقَـعَ الصَّلْبَ عَلَى أَهْـلِ الرَّبَضْ
378- ثُــمَّ تَــوَلَّى عَـابِـدُ الـرَّحْـمَـنِ سَـلِـيْـلُـهُ أَسْـخَـى بَـنِـي مَــرْوَان
379- ثُــمَّ تَــوَلاَّهَــا ابْـنُـهُ مُحَـمَّـدُ وَكَــانَ فِي الـسِّـيْرَةِ مِمَّــنْ يُـحْـمَـدُ
380- ذَا بَصَرٍ بِالشِّعْرِ وَالآدَابِ وَرَاسِــخــاً فِي الـعِـلْـمِ بِـالحِـسَـابِ
381- ثُـمَّ ابْـنُـهُ المُـنْـذِرُ وَهُــوَ الأَكْـبَرُ ثُـمَّــتَ عَـبْـدُ اللهِ وَهُــوَ الأَصْـغَـرُ
382- وَبَـعْـدَهُ الـنَّـاصِرُ ذُو الـبِـنَـاءِ خَـمْـسِـينَ عَـامـاً صَـاحِـبُ الـزَّهْـرَاءِ
383- وَبَعْدَهُ المُسْتَنْصِرُ ابْنُ النَّاصِرِ وَبَـــعْـــدَهُ هِـشَــامُ آلِ عَــامِــرِ
384- ذَاكَ الَّـذِي مَـاتَ مِـرَاراً وَدُفِـنْ فَـانْـتَـفَـضَ الــتُّرْبُ وَمُــزِّقَ الـكَـفَـنْ

ذكر الفتنة الأولى بقرطبة

385- لَمَّا انْقَضَتْ دَوْلَـةُ آلِ عَامِرِ قَـامَ بِـهَـا المَـهْـدِي مِـنَ الِ الـنَّـاصِرِ
386- وَقَــالَ عَــنْ هِـشَـامٍ المُـؤَيَّـدِ بِــأَنَّــهُ قَــدْ صَــارَ رَهْــنَ المَـلْـحَـدِ
387- وَإِنَّمَــا أَخْــبَرَهُــمْ بِـبَـاطِـلِـهْ وَالمَــرْءُ لا يَـسْـطِـيْـعُ قَـتْـلَ قَـاتِـلِـهْ
388- فَجَاءَهُ البَرْبَرُ فِي حَفْلِ الجُنُودْ مَـعَ ابْــنِ عَـمِّـهِ المُـسَـمَّى بِـالـرَّشِـيْـدْ
389- فَظَفِرَ المَهْدِيُّ بِابْنِ عَمِّهِ وَكَــانَ ذَاكَ زَائِــداً فِي غَـمِّـهِ
390- فِي طَالِعٍ يُنْظُرُ مِنْهُ كِيْوانْ فَــجَــاءَهُ الــبَرْبَــرُ مَــعْ سُـلَـيْـمَـانْ
391- فَـوَقَـعَـتْ بَـيْـنَـهُـمُ حُــرُوْبُ لاحَ لَــهُ مِــنْ بَـيْـنِـهَـا الـهُـرُوبُ
392- فَأَظْلَمَتْ فِي عَصْرِهِ الآفَاقُ وَعَــمَّــهَــا الـشِّــقَــاقُ والـنِّـفَـاقُ

393- فَـانْـصَـرَفَ الْمُـلْـكُ إلى يَـدَيْـهِ فَـهَـجَـمُـوا مِـنْ بَـعْـدِ ذَا عَـلَـيْـهِ
394- وَطَـوَّقُـوهُ بِـشَـبَـا الْمُـهَـنَّـدِ بَـيْـنَ يَـدَي هِـشَـامِ الْمُـؤَيَّـدِ
395- فَـسَـلِـمَ الأَمْـرِ لِـسُـلَـيْـمَـانِـه وَهَـشَّـمُـوا هِـشَـامَ فِي أَكْـفَـانِـه
396- فَلَمْ يَـزَلْ فيهِمْ سُلَيْمَانٌ يَلِي حَـتـىَّ انْـبَرَى لَـهُ ابْـنُ حَـمُّـودٍ عَـلِـي
397- فَاسْتَوْسَقَ الأَمْـرُ لَـهُ والطَّاعَه وَكَـانَ فِـيْـمَـا زَعَـمُـوا تِـلْـقَـاعَـه
398- فَاغْتَالَـهُ الصَّقْلَبُ فِي الحَمَّامِ وَجَـرَّعُـوهُ أَكْـؤُسَ الحِـمَـامِ
399- ثُـمَّ انْقَضَى عَـصْرُ بَنِي حَمُّودِ وَالحَـرْبُ وَالـفِـتْـنَـةُ فِي مَـزِيْـدِ
400- وَظَـهَـرَ الْمُسْتَظْهِرُ المَـرْوَانِي وَشِـعْـرُهُ مِـنْ أَحْـسَـنِ المَـعَـانِي
401- وَقَـتَـلُـوهُ بَـعْـدَ ذَاكَ صَـبْرا مِـنْ بِـعْـدِ مَـا قَـدْ قَـلَّـدُوهُ الأَمْـرَا
402- فَبَايَعُوا لِلنَّاصِرِ الْمُسْتَكْفِي بَـعْـدَ خُـطُـوبٍ طَـالَ فِـيـهَـا وَصْـفِـي
403- فَـفَـرَّ عَـنْـهَـا ثُـمَّ عَـادَ الْمُعْتَلِي بِـاللهِ يَـحْـيَـى نَجْـلُ حَـمُّـودٍ عَـلِـي
404- ثُـمَّ أَتَـى مِـنْ بَـعْـدِه الْمُعْتَـدُّ وَالحَـرْبُ فِي أَقْـطَـارِهَـا تَـشْـتَـدُّ[1]
405- فَنَقَمُوا اسْتِخْلاصَهُ لِلحَائِكِ وَزِيْـرِهِ فَـخَـرَّ أَيَّ هَـالِـكِ
406- وَخَـلَـعُـوا مُعْتَدَّهُـمْ هِشَامَا وَسَـجَـنُـوهُ عِـنْـدَهُـمْ أَعْـوَامَـا

ذكر ملوك الطوائف الثوار بالأندلس
بعد ذهاب دولة ابن أبي عامر وأمراء الجماعة بقرطبة

407- لَمَّا رَأَى أَعْـلامُ مِصْرِ قُـرْطُبَـهْ أَنَّ الأُمُـورَ عِـنْـدَهُـمْ مُـضْـطَـرِبَـهْ[2]
408- وَعُـدِمَـتْ شَـاكِـلَـةٌ لِلطَّاعَه اسْـتَـعْـمَـلَـتْ آرَاءَهَـا الجَـمَـاعَـهْ
409- فَقَدَّمُوا الشَّيْخَ مِنَ الِ جَهْوَرِ الْمُـكْـتَـنِـي بِـالحَـزْمِ والـتَّـدَبُّـرِ[3]

(1) هشام المعتد: بويع سنة 418هـ فبقي متردداً في الثغور ثلاثة أعوام غير شهرين، إلى أن سار إلى قرطبة، ولم يبق إلا يسيراً حتى خلع، وانقطعت الدولة المروانية من يومئذ في سنة عشرين وأربعمئة. المغرب 55/1.
(2) في الخريدة: أهل قرطبة.
(3) أجمع أهل قرطبة على تولية الوزير أبي الحزم جهور بن محمد، الذي استقلّ بالملك سنة 422ه، ثم تولّى بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور المتوفى سنة 456هـ.

410- ثُـمَّ ابْـنَـهُ أَبَـا الـوَلـيْـدِ بَـعْـدَهُ — وَكَـانَ يَـحْـدُو في الـسَّـدَادِ قَـصْـدَهُ
411- فَجَاهَرَتْ في فَضْلِهَا الجَهَاوِرَه — وَكُـلُّ قُـطْـرٍ حَـلَّ فِـيْـهِ الـفَـاقِـرَهْ
412- مِـنْ كُـلِّ مُـنْـتَـزٍ بِـهَـا وَثَـائِـرِ — وَعَـادِلٍ عَـنْ كُـلِّ عَـدْلٍ جَـائِـرِ
413- فَالثَّغْرُ الاعلَى ثَارَ فِيْهِ مُنْذِرُ — ثُـمَّ ابْـنُ هُـودٍ بَـعْـدُ فِـيْـمَـا يُـذْكَـرُ[1]
414-وابْـنُ يَعِيْش ثَـارَ في طُلَيْطُلَهْ — ثُـمَّ ابْنُ ذي النُّونِ تَصَفَّى المُلْكُ لَـهْ[2]
415- وفي بَطَلْيُوسَ انْتَزَى سَابُورُ — وَبَـعْـدَهُ ابْـنُ الأَفْـطَـسِ المَـنْـصُـورُ[3]
416- وَثَـارَ في حِـمْـصٍ بَـنُـو عـبَّـادِ — وَالحَـرْبُ والـفُـتُـونُ في ازْدِيَـادِ[4]
417- وشَـاعَ عَـنْ هِـشَـامٍ المُـؤَيَّـدِ — بِـأَنَّـهُ حَـيٌّ وَلَمَّـا يُـلْـحَـدِ[5]
418- وَأَنَّـهُ جَـاءَ مِـنَ الحِـجَـازِ — واحْـتَـلَّ في حِـمْـصَ عَـلَـى المَـجَـازِ
419- وَقَـالَ عَـبَّـادٌ بِـهِ فَـصَـدَّقُـوا — بِـأَنَّـهُ حَـيٌّ لَـدَيْـهِ يُـرْزَقُ
420- فَنَصَبُوا دَعْوَتَهُ طِلَّسْمَا — وَقَـدْ مَحَـا المَـمَـاتُ مِـنْـهُ الرَّسْـمَـا
421- فَـعَـبَـدُوهُ مُـدَّةً أَعْـوَامَـا — إِذْ عَـدِمُـوا الأَلْـبَـابَ والأَحْـلامـا
422- ثُـمَّ نَـعَـاهُ بَـعْـدَ ذَا عَـبَّـادُ — مِـنْ بَـعْـدِ مَـا طَـاعَـتْ لَـهُ الـبِـلادُ
423- وَثَـارَ في غَـرْنَـاطَـةٍ حَـبُّـوسُ — ثُـمَّ ابْـنُـهُ مِـنْ بَـعْـدِهِ بَـادِيْـسُ[6]
424- وآلُ مَـعْـنٍ مَـلَـكُـوا المَـرِيَّـه — بِـسِـيْرَةٍ مَحْـمُـودَةٍ مَـرْضِـيَّـةٍ[7]

---

(1) المنذر: ثائر من بني هاشم التجيبين، استقلّ بسرقسطة حتى مات سنة 415هـ، وخلفه أبناؤه إلى أن قضى على ملكهم بنو هود، الذين استمروا حاكمين مدّة طويلة، إلى زمن تصرم حكمهم على يد المرابطين.

(2) ابن يعيش: هو محمد بن يعيش الأسدي؛ أحد أمراء طليطلة قبل بني ذي النون، الذين استبدوا بالأمر فيها.

(3) سابور العامري: أحد فتيان العامرية، انتزى ببطليوس وثغر الغرب، ولما توفي ورثه صاحبه عبد الله بن الأفطس الملقب بالمنصور. انظر الحلة السيراء 96/2.

(4) حمص: إشبيلة. وبنو عباد: لخميون، وأسس دولتهم أبو القاسم محمد، وكان المعتمد بن عباد أشهر ملوكهم، إلى أن مات في سجن يوسف بن تاشفين سنة 488هـ. انظر الحلة السيراء 34/2—67.

(5) جاء المعتضد بن محمد برجل فقير يدعى خلف الحصري، وكان شديد الشبه بالخليفة هشام المؤيد، فأقامه خليفة وموّه به على الناس، إلى أن أظهر موته بعد تمكنه من الأمر. انظر المعجب 96.

(6) حبوس بن ماكسن: ملك إلبيرة وغرناطة، توفي سنة 428هـ، وخلفه ابنه باديس. انظر: الإحاطة 477/1، 435—443.

(7) آل معن: ينتسبون إلى معن بن أبي يحيى بن صمادح التجيبي، وأشهرهم المعتصم الذي رحلت إليه الشعراء. انظر المغرب 195/2.

425- ذِكْرُهُمُ في غَيْرِ مَا قَصِيْدِ   يُشْرِقُ مِثْلَ النَّحْرِ بِالفَرِيْدِ
426- وَثَارَ في شَرْقِ البِلادِ الفِتْيَانْ   العَامِرِيُّون وَمِنْهُمْ خَيْرَانْ[1]
427- ثُمَّ زُهَيْرٌ وَالفَتَى لَبِيْبُ   وَمِنْهُمُ مُجَاهِدُ اللَّبِيْبُ
428- سُلْطَانُهُ رَسَا بِمَرْسَى دَانِيَهْ   ثُمَّ غَزَا حَتَّى إلى سِرْدَانِيَه
429- ثُمَّ أَقَامَتْ هَذِهِ الصَّقَالِبَه   لابْنِ أَبِي عَامِرِهِمْ بِشَاطِبَه[2]
430 - وَجُلُّ مَا مُلِّكَهُ بَلَنْسِيَهْ   وَثَارَ آلُ طَاهِرٍ بِمُرْسِيَهْ[3]
431- وَبَلَدُ البُوْنْتِ لآلِ قَاسِمْ   وَهُوَ حَتَّى الآنَ فِيهِ حَاكِمْ[4]
432- وابْنُ رَزِيْنٍ جَارُهُ بِالسَّهْلَهْ   أَمْهَلَ أَيْضاً ثُمَّ كُلَّ المُهْلَه[5]
433- ثُمَّ تَمَادَتْ هَذِهِ الطَّوائِفُ   تَخْلُفُهُمْ مِنْ آلِهِمْ خَوَالِفُ
434- دَانَتْ بِدِيْنِ الجَوْرِ وَالعُدُولِ   إِذْ سُلِبَتْ عَقَائِلَ العُقُولِ
435- فَأَهْمَلُوا البِلادَ والعِبَادا   وَعَطَّلُوا الثُّغُورَ والجِهَادا
436- واشْتَغَلَتْ أَذْهَانُهُمْ بِالخَمْرِ   وَبِالأَغَانِي وَسَمَاعِ الزَّمْرِ
437- وزَادَهُمْ في الجَهْلِ والخُذْلانِ   أَنْ ظَاهَرُوا عِصَابَةَ الصُّلْبَانِ
438- لَمَّا طَوَتْ صُدُورُهم مِنْ غِلِّ   ولاخْتِبَارِ البَعْضِ حَالَ الكُلِّ
439- فَخَسَفَتْ [...] بِالأَرْضِ   وَضَيَّقُوا مِنْ طُولِهَا والعَرْضِ
440- فَاسْتَوْلَتِ الرُّومُ عَلَى البِلادِ   واسْتَعْبَدُوا حَرَائِرَ العِبَادِ
441- وَقَتَلُوا الرِّجَالَ كَيْفَ شَاؤوا   وَضَاعَ دَلْوُ الدِّيْنِ وَالرِّشَاءُ

---

(1) الفتيان العامريون: صقالبة كانوا في خدمة الحاجب المنصور، ثم استبدوا بالنواحي والمدن في زمن الطوائف، وأشهرهم خيران صاحب المريّة، وزهير ولبيب، ومجاهد صاحب دانية وفاتح سردانية. انظر المغرب 194/2، 401.
(2) هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر صاحب بلنسية، ولّي سنة 412هـ وتوفي سنة 452هـ.
(3) ولّى المظفّر بن عبد العزيز صاحب بلنسية أبا بكر بن طاهر على مرسية، واستقلّ ابنه أبو عبد الرحمن محمد بها زمناً.
(4) حصن البونت: من أعمال بلنسية، ملكه آل قاسم الفهريون إلى أن انتزعه المرابطون سنة 485هـ، وقوله بأن آل قاسم حاكمون فيها إلى زمن صنع الأرجوزة؛ لايستقيم مع التقدير السابق الذي قدّر بإنشادها بين عامي 513-516هـ.
(5) السهلة: اسم لشنتمرية الشرق،أو شنتمريّة بني رزين. انظر بلدان الأندلس372. وبنو رزين يعرفون ببني الأصلع، وكان ظهورهم في سنة 401هـ، وانتهت دولتهم على يد المرابطين سنة 497هـ. انظر الحلة السيراء 108/2.

442– وإِذْ أَطَالَ القَوْمُ أَسْرَى القَدَرُ نَحْوَهُمُ خَسْفاً وَمَا إنْ شَعَرُوا

دولة المرابطين بالأندلس

443– وإِذْ أَرَادَ اللهُ نَصْرَ الدِّيْنِ اسْتَصْرَخَ النَّاسُ ابْنَ تَاشَفِيْنِ

444– فَجَاءَهُمْ كَالصُّبْحِ في إِثْرِ غَسَقْ مُسْتَدْرِكاً لِمَا تَبَقَّى مِنْ رَمَقْ(1)

445– وَافى أَبُو يَعْقُوبَ كَالعُقَابِ فَجَرَّدَ السَّيْفَ مِنَ القِرَابِ

446– وَوَاصَلَ السَّيْرَ إلى الزَّلاَّقَه وَسَاقَهُ لِيَوْمِهَا مَا سَاقَه(2)

447– للهِ دَرُّ مِثْلِهَا مِنْ وَقْعَهْ قَامَتْ بِنَصْرِ الدِّيْنِ يَومَ الجُمْعَهْ

448– وَثَلَّ لِلشِّرْكِ هُنَاكَ عَرْشَهُ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ يَوْمَهُ أَذْفُنْشُهُ(3)

449– فَوَجَبَ الخَلْعُ لِذي الخَلاعَهْ وَصَرَّحُوا لِيُوسُفٍ بِالطَّاعَهْ(4)

450 وَاتَّصَلَ الأَمْرُ عَلَى نِظَامِ وَامْتَدَّ ظِلُّ اللهِ لِلإسْلامِ(5)

451– وانْصَرَفَتْ عَلَى العَدُوِّ الكَرَّهْ وَرَجَعَ الجَمْعُ كَأُولى مَرَّهْ

452– فَتِلْكَ خَيْلُ اللهِ في العَدُوِّ تَعِيْثُ في الرَّوَاحِ والغُدُوِّ

453– ثُمَّ وَلِيْ عَلِيٌّ بنُ يُوسُفِ مُهْتَدِياً حُكْمَ أَبِيْهِ يَقْتَفِي(6)

تمت الأرجوزة

---

(1) في الخريدة: «مبتدراً كالماء ينفي في رونق».

(2) الزلاقة: وقعة شهيرة ظهر فيها المسلمون بقيادة يوسف بن تاشفين على النصارى وملكهم أذفونش، وذلك سنة 479هـ.

(3) أذفونش: هو ألفونسو بن فردينان ملك الجلالقة.

(4) في الخريدة: «لذي الجماعة».

(5) في الخريدة: «النظام».

(6) في الخريدة: «مقتدياً».

التخريج (1):

(1–453) الذخيرة 918/1. ولم ترد الأرجوزة في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

82- بَكَّار المَرْوَاني
(440هـ - ...)

هو بكّار بن داود المرواني، من ولد عبد الله بن عبد الملك بن مروان[1]. ولد سنة 440هـ في مدينة شنترة، ثمّ انتقل إلى قرطبة واستوطن أشبونة، كان غاية في الزهد، ومات في الجهاد[2]. وأغلب أخباره وصلتنا عن طريق قريبه ابن الإمام صاحب كتاب السمط، الذي روى خبره، فظهر زهده وورعه فيه[3].

شعره:

وصل إلينا من شعره أربعة وعشرون بيتاً في خمس قطع؛ بين غزل وحكمة وزهد.

-1-

في نفح الطيب (4: 302)[4]: [المتقارب]

1- أَطَلَّ عِذَارٌ عَلَى خَدِّهِ ... فَظَنُّوا سُلُوِّيَ عَنْ مَذْهَبِي

2- وقَالُوا غُرَابٌ لِوَشْكِ النَّوَى ... فَقُلْتُ اكْتَسَى البَدْرُ بِالغَيْهَبِ[5]

3- ونَادَيْتُ قَلْبِيَ أَيْنَ المَسِيْرُ ... وبَدْرُ الدُّجى حَلَّ بالعَقْرَبِ[6]

4- فقَالَ وَلَوْ رُمْتَ عَن حُبِّهِ ... رَحِيْلاً عَصَيْتُ ولَمْ أَذْهَبِ

(1) المغرب 415/1 وظلت بقية نسبه إلى عبد الله بن عبد الملك مجهولة.

(2) المغرب 415/1. وقد ذكر ذلك ابن الإمام.

(3) نقل المقّري الخبر عن ابن الإمام، وهو خبر طويل. انظر نفح الطيب 300/4.

(4) أنشد بكار هذه الأبيات في عهد فتوته. وللوقوف على سياق القصة – وهي طويلة– انظر نفح الطيب 302/4.

(5) النوى: البعد والفراق.

(6) في طبعة صادر: «في العقرب». والعقرب: برج في السماء.

التخريج (1):

(1–4) نفح الطيب 302/4. وبنو أمية في الأندلس 144. وشعر بني أمية في الأندلس 450.

—2—

في نفح الطيب (4: 303)[1]: [مجزوء الخفيف]

1- أيُّـــهَـــا الـــشَّــــادِنُ الَّـــذِي حُـــسْـــنُـــهُ في الـــــوَرَى غَـــرِيـــبْ
2- لَحْـــــظُ ذاك الجَـــمَـــالِ يُـــطْ فِـــــيءُ مَـــا بِـــي مِـــــنَ الـلَّـهِـيـبْ
3- وعـــلَـــيْـــهِ أحُـــــــومُ دَهْـــ رِي ولَـــكِـــنَّـــنـــي أَحِـــيـــــبْ[2]
4- كُـــلَّـــمَـــا رُمْـــــتُ زَوْرَةً قَـــيَّـــضَـــ اللهُ لِي رَقِـــيـــــبْ[3]

—3—

في نفح الطيب (4: 303)[4]: [البسيط]

1- مَـاكَـانَ قَلْبِيَ يَـدْري قَـدْرَ حُبِّكُمُ حتَّى بَعُدْتُمْ فلَمْ يَقدرْ على الجَـلَـدِ[5]
2- وكُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّي لا أَضِيقُ به ذَرْعاً فما حَانَ حتَّى فَتَّ في عَضدي[6]
3- ثمَّ استَمَرَّتْ عَلَى كُرْهٍ مَرِيرَتُهُ فَكَادَ يَفْرُقُ بين الرُّوحِ والجَسَدِ[7]
4- عَسَاكُمُ أَنْ تُلاَقُوا باللِّقَا رَمَقِي فليسَ لي مُهْجَةٌ تَقْوَى على الكَمَدِ[8]

(1) ذكر المقَّري على لسان ابن الإمام: «قال: فقلت له: فإن أسبغت علي النعمة بزيادة شيء من هذا الفن؛ فعلت ما تملك به قلبي آخر الدهر. فقال: يا بني، لا ملك قلبك غير حبّ الله تعالى! ثمّ قال: ولا أجمع عليك ردَّ قول ومنعاً، وأنشد: الأبيات». نفح الطيب 303/4.

(2) في المغرب: «أقوم».

(3) الزَّورة: المرة الواحدة من الزيارة.

التخريج (2):

(1—4) المغرب 416/1. ونفح الطيب 303/4. وبنو أمية في الأندلس 144. وشعر بني أمية في الأندلس 451.

(4) ذكر المقّري على لسان ابن الإمام بعد سماعه أبياتاً لبكار: «قال: فمازج قلبي من الرِّقة واللطافة لهذا الشعر ما أعجز عن التعبير عنه. فقلت له: زدني زادك الله تعالى خيراً. فأنشدني: الأبيات». نفح الطيب 303/4.

(5) الجَلَد: الصبر.

(6) ضاق بالأمر ذرعاً: شقّ عليه أو ضجر منه. وفَتَّ: أوهن قوته.

(7) المريرة: العزيمة.

(8) الرَّمق: بقية الروح. =

—4—

في نفح الطيب (4: 303)(1): [المجتث]

1- لله مَـــنْ قَـــالَ لَمَّـا شَـكَـوْتُ فيـهِ نُحُـولي
2- أمَّـا السَّـبِيـلُ لِـوَصْـلٍ فَـمَـا لَـهُ مِـنْ وصُـولِ
3- فـقُـلْـتُ حَـسْـبِي الْـتِـمَـاحٌ بِـحُـسْـنِ وَجْـهٍ جَـمِـيْـلِ
4- وَجْـهٌ تَـلُـوحُ عَـلـيْـهِ عَـلاَمَـةٌ لـلـقَـبُـولِ
5- فَـقَـالَ دَعْـنِـي فَـهَـذَا تَـعَـرُّضٌ لـلـفُـضُـولِ
6- فَـقُـلْـتُ عَـاتِـبْ وخَـاطِـبْ بـالأَمْـنِ أَهْـلَ الـعُـقُـولِ

—5—

في نفح الطيب (4: 301)(2): [مجزوء الكامل]

1- ثِـقْ بِـالَّـذِي سَـوَّاكَ مِـنْ عَـدَمٍ فَـإنَّـكَ مِـنْ عَـدَمْ
2- وانْـظُـرْ لِـنَـفْـسِـكَ قَـبْـلَ قَـرْ عِ الـسِّـنِّ مِـنْ فَـرْطِ الـنَّـدَمْ
3- واحْـذَرْ، وُقِـيْـتَ مِـنَ الـوَرَى، واصْـحَـبْـهُـمُ أَعْـمَـى أَصَـمْ
4- قَـدْ كُـنْـتُ في تِـيْـهٍ إلى أَنْ لاحَ لِي أَهْـدَى عَـلَـمْ(3)

= **التخريج** (3):

(1—4) نفح الطيب 303/4. وبنو أمية في الأندلس 145. وشعر بني أمية في الأندلس 452.

(1) ذكر المقّري قول بكار بعد إنشاده الشعر مخاطباً ابن الإمام: «إن كلفتني زيادة فالله حسبك. فقلت له: قد وكلتني إلى كريم غفور، فبالله إلا ما زدتني. وأكببت لأقبل رجليه، فضمهما وأنشد: الأبيات». نفح الطيب 303/4.

التخريج (4):

(1—6) المغرب 416/1. ونفح الطيب 303/4. وبنو أمية في الأندلس 145. وشعر بني أمية في الأندلس 453.

(2) ذكر المقَّري طلب ابن الإمام من بكّار إنشاده شيئاً من شعره، فكان جوابه: «وأما نظمي في هذا الوقت فهو فيما أنا بسبيله، وهو يثقل عليك. فقلت له: إن أنصف سيدي الشيخ— نفعنا الله تعالى به— أنشدني من نظم صباه، ومن نظم شيخوخته، فيأخذ كلانا بحظه. فضحك وقال: ما أعصيك وأنت ضيف وقريب، ولك حرمة أدب، ووسيلة قصد. ثم أنشدني وقد بدا عليه خشوع وخنقته العبرة: الأبيات». نفح الطيب 301/4.

(3) التيه: المفازة يتاه فيها.

5- فَـاقْـتَـدْتُ نَـحْـوَ ضِـيَـائِـهِ حَـتَّـى خَـرَجْـتُ مِـنَ الـظُّـلَـمْ

6- لَـكِـنْ قَـنَـادِيْـلُ الـهَـوَى فِي نُـورِ رُشْـدِي كَـالحُـمَـمْ

التخريج (5):

(1–6) المغرب 416/1. ونفح الطيب 301/4. وبنو أمية في الأندلس 145. وشعر بني أمية في الأندلس 453.

83ـ سَعيدُ بْن هِشَام بْنُ دَحُّون
(... – بعد 539هـ)

هو سعيد بن هشام، من ولد حبيب بن الوليد بن حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، المعروف بدحُّون[1].

ذكره الحجاري في أعيان بلكونة[2]، وقال: «إنّه لمّا دخل إلى بلكونة سأل فيها عمّن يتسم بالأدب وقول الشعر، فدُلَّ على سعيد بن هشام، فوجده في قرية من قراها في زيِّ الفلاحين، فتأنَّس به، واستنشده من شعره»[3]. وكان حيّاً في عام 539هـ، زمن ولاية القاضي أبي عبد الله بن حمدين على قرطبة[4]، إذ ذكَّره بأبيات تأميله له.

شعره:

وصل إلينا من شعره ثمانية أبيات في قطعتين، في الوصف وفي مخاطبة ابن حمدين.

—1—

في المغرب (1: 218)[5]: [مجزوء الرمل]

1– اسْتَعارَ الرَّوضُ مِمَّنْ هِمْتُ فِيْهِ وَرْدَ خَدِّهْ

2– وَرَآهُ ذَا احْتِيَاجٍ فَحَبَاهُ غُصْنَ قَدِّه[6]

(1) سبقت ترجمته ص 294، وظلّتْ بقية نسب سعيد إلى حبيب بن الوليد مجهولة.

(2) بلكونة: من أعمال قرطبة.

(3) المغرب 217/1.

(4) ابن حمدين: قاضي قرطبة سنة 539هـ، ودعي له بالإمارة سنة 539هـ، فكانت ولايته 14 يوماً. انظر تكملة الصلة، عطار 286/1، وتاريخ قضاة الأندلس 103.

(5) قال ابن سعيد: «أخبر الحجاري: أنه من ولد دحون المرواني المتقدم الذكر في تراجم بني أمية. وبنو دحون أعيان بلكونة إلى الآن، وقال: إنه لما دخل إلى بلكونة سأل فيها عمن يتسم بالأدب وقول الشعر، فدل على سعيد بن هشام، فوجده في قرية من قراها في زي القلاحين، فتأنس به واستنشده من شعره، فأنشده قوله: الأبيات». المغرب 218/1.

(6) حباه: أكرمه وخَصَّهُ به.

التخريج (1):

(1–5) المغرب 217/1. وبنو أمية في الأندلس 59. وشعر بني أمية في الأندلس 353.

3- ثُمَّ أوْفَى نَرْجِسُ الأَلْـ   حَاظِ مَعْ رُمَّانِ نَهْدِهْ
4- فَمِنَ الإنْصَافِ مَهْمَا   سُمِّيَ الرَّوضُ بِعَبْدِهْ
5- فلِهَذَا يَزْدَهِي الرَّو   ضُ عَلَيْنَا فَوْقَ حَدِّهْ

-2-

في المغرب (1: 218)[1]:   [الطويل]

1- إلى أيِّ وَقْتٍ أَرْتَجِيْكَ وإنَّما   يُرَجَّى الفَتَى أيَّانَ يُسْعِدُهُ السَّعْدُ
2- وهَذَا أَوانٌ لُحْتَ فيهِ مُحَكَّماً   يُطِيْعُكَ أَهْلُ العِلْمِ والمَالِ والجُنْدُ
3- فَمَنْ لِي بِوعْدٍ إنْ تَأخَّرَ حَاضِرٍ   فقَدْ يُنْعِشُ النَّفْسَ المُؤَمِّلَةَ الوَعْدُ[2]

(1) قال ابن سعيد: «وقوله في أبي عبيدة بن حمدين قاضي قرطبة: الأبيات». المغرب 218/1.
(2) المؤمِّلة: المرتقبة.

التخريج (2):

(1-3) المغرب 218/1. وبنو أمية في الأندلس 59. وشعر بني أمية في الأندلس 354.

84- أيوب بن سليمان السهيلي

(... - بعد 539هـ)

هو أيوب بن سليمان؛ من ولد سُهيل بن عبد العزيز بن مروان(1).

كان في زمن الفتنة مقيماً بقرطبة، وعمل في خدمة ابن الحاج(2)، فلمّا ثار ابن الحاج في مدّة الملثمين؛ أنشده قصيدة منها:

إذا أنــا لم أبـلـغ بـك الأمـــل الـذي قـطعت بـه الأيَّـــام والـصَّـبر ضَـائعُ

فاعتذر له بالفتنة، ولم ينله شيئاً. وكان أيوب قد أغرى بابن حمدين، فلمَّا ظفر الأخير حصل في يده أيوب، فكلَّمه بكلام ألان قلبه إلاّ أنَّه أمره أن يرحل عن قرطبة، فرحل إلى سرقسطة وملكها ابن تيفلويت(3)، وخاطب وزيره ابن باجَّة(4)، فتسبب له في إحسان من قبل الملك، على أن يرحل عن بلدهم فراراً من هذا النسب، فقال: الحمد لله الذي أسعدنا به أولاً، وأشقانا به آخراً(5). وساءت حاله، حتّى دعته الأيّام إلى مدح يهوديّ طلباً لمجالسته، وشرب الخمر معه. وذكر ابن سعيد أنّه مات بسرقسطة في المئة الخامسة، في حين خالفه المقّري وقال: هو من أهل المئة السادسة(6).

شعره:

وصل إلينا من شعره عشرة أبيات في أربع قطع؛ بين مدح وفخر وحنين لقرطبة.

(1) المغرب 60/1. وفي نفح الطيب 75/5، ذكر المقّري أنّه من ولد عبد العزيز بن مروان. في حين ذكر ابن حزم أنّ ولد سهيل ابن عبد العزيز: عمرو بن سهيل، ولي البصرة وقتله مروان بن محمد. انظر جمهرة أنساب العرب 105، فظلّت بقية نسبه إلى سهيل بن عبد العزيز مجهولة.

(2) هو محمد بن أحمد بن خلف: قاضي الجماعة بقرطبة، مات في الفتنة التي ثارت في أواخر عهد الملثمين سنة 529هـ.

(3) هو إبراهيم ابن تيفلويت: ممدوح ابن خفاجة، ولاّه علي بن يوسف بن تاشفين على شرقي الأندلس. الاستقصا 125/1.

(4) أحد فلاسفة الأندلس، وكان وزيراً لابن تيفلويت لمدة عشرين عاماً.

(5) ذُكِر أنّه كان في سفر ونزل على بدوي فأكرمه، وقد تخيل أنّه رسول لملوك الملثمين أو ممّن يلوذ بهم، فلمّا أعلمه غلامه أنّه من بني أميّه هاج وأخذ رمحه، وحلف أن لا يبقى له في منزل، فقال لغلامه: إذا سئلت عني فقل إنّه من اليهود، فإنّه أمشى لحالنا. المغرب 60/1.

(6) حوادث الترجمة تؤيد ما ذهب إليه المقّري.

—1—

في المغرب (1: 62): [السريع]

1- قُـرْطُـبَـةَ الـغَـرَّاءَ هَـلْ أَوْبَـةٌ إِلَـيْـكِ مِـنْ قَـبْـلِ الحِـمَـامِ المُـصِـيبْ؟[1]

2- ذِكْـرُكِ قَـدْ صَـيَّرَتُـهُ دَيْـدَنـاً وكَـيْـفَ أَنْـسَـاكِ وفِـيْـكِ الحَـبِـيـبْ؟[2]

—2—

في نفح الطيب (4: 299)[3]: [الطويل]

1- أَنَا ابنُ الأُلى قَدْ عَوَّضَ الدَّهرُ عِزَّهمْ بِـذُلٍّ وقَـلُّـوا واسـتَـحَـبُّـوا التَّـنَـكُّـرَا

2- مُـلُـوكٌ عَـلَـى مَـرِّ الـزَّمَـانِ بِمَـشْرِقٍ وغَـرْبٍ دَهَـاهُـمْ دَهْـرُهُـمْ وتَـغَـيَّرَا

3- فلا تُذْكِرَنْهُمْ بِالسُّؤَالِ مُصَابَهُمْ فَـإِنَّ حَـيَـاةَ الـرُّزْءِ أَنْ يُـتَـذَكَّـرَا[4]

---

(1) صدر هذا البيت مأخوذ من قول الشيخ أبي بكر المخزومي:

أقـرطـبـةَ الـغـرَّاءَ هَـلْ لِيَ أَوْبَـةٌ إِلَـيْـكِ وهـل يـدنـو لـنـا ذلـك العهد

انظر نفح الطيب 155/1.

(2) الديدن: الدأب والعادة.

التخريج (1):

(1–2) المغرب 62/1. وبنو أمية في الأندلس 146. وشعر بني أمية في الأندلس 482.

(3) قال المقّري: «وحُكي أن أيوب بن سليمان السهيلي المرواني حضر يوماً عند ابن باجة، والشاعر أبو الحسن بن جودي هناك، فتكلم المرواني بكلام ظهر فيه نبل وأدب، فتشوّف أبو الحسن بن جودي لمعرفته، وكان إذ ذاك فتيَّ السنّ، فقال له: من أنت أكرمك الله تعالى؟ فقال: هلا سألت غيري عني، فيكون ذلك أحسن لك أدباً ولي توقيراً. فقال ابن جودي: قد سألت من المُعَرِّف عنك فلم يعرفك، فقال: يا هذا، طالما مرّ علينا زمان يعرفنا من يجهل، ولا يحتاج من يرانا فيه أن يسأل. وأطرق ساعة، ثم رفع رأسه وأنشد: الأبيات. ففطن ابن جودي أنه من بني مروان، فقام وقبّل رأسه، واعتذر إليه، ثمّ انصرف المرواني». نفح الطيب 299/4.

(4) الرزء: المصيبة.

التخريج (2):

(1–3) نفح الطيب 299/4. وبنو أمية في الأندلس 146. وشعر بني أمية في الأندلس 482.

-3-

في المغرب (1: 61)[1]: [الكامل]

1- يَـا مَـنْ بِـهِ لاذَ العُـفَـاةُ ونَـحْـوَهُ رَقَـتِ الأَمـاني دُلَّـنِـي: مـا أَصْـنَـعُ؟

2- إنْ صُنْتُ وَجْهِي عَنْ سُؤالٍ مُتُّ مِنْ جُـوعٍ، ومِثْـلِـي لِـلـوَرَى لا يَخْضَعُ

-4-

في المغرب (1: 61)[2]: [الطويل]

1- إذا أَنَـا لَمْ أَبْـلُـغْ بِـكَ الأَمَـلَ الَّـذِي قَـطَـعْـتُ بِـهِ الأَيَّـامَ فـالـصَّـبْرُ ضَائعُ

-5-

في نفح الطيب (5: 76)[3]: [السريع]

(1) قال ابن سعيد: «لما ظفر ابن حمدين حصل في يده أيوب، فكلمه بكلام ألان به قلبه، إلا أنه أمره أن يغيب عنه، فرحل إلى سرقسطة وملكها ابن تيفلويت، فكتب إلى وزيره ابن باجة: البيتين، فتسبب له في إحسان من قبل الملك، على أن يرحل عن بلدهم فراراً من هذا النسب، فقال: الحمد لله الذي أسعدنا به أولاً، وأشقانا به آخراً». المغرب 61/1.

التخريج (3):

(1-2) المغرب 61/1. وبنو أمية في الأندلس 147. وشعر بني أمية في الأندلس 483.

(2) قال ابن سعيد: «كان يخدم ابن الحاج، فلمّا ثار ابن الحاج في مدة الملثمين أنشده قصيدة فيها البيت. فاعتذر له بالفتنة، فقال: إن لم يكن ما ارتقبته فليكن وعد والتفات، أتعلل بهما، وأعلم منهما أني في فكر الأمير، فالسكوت يطمس أنوار الآمال، ويُغلق أبواب الرجاء» المغرب 61/1.

التخريج (4):

(1) المغرب 61/1. وبنو أمية في الأندلس 147. وشعر بني أمية في الأندلس 483.

(3) قال المقّري: «وكتب أيوب بن سليمان المرواني إلى بسام بن شمعون اليهودي الوشقي في يوم مطير: لما كنت - وصل الله تعالى إخاءك وحفظك - مطمح نفسي، ومنزع اختياري من أبناء جنسي، على جوانبك أميل، وأرتع في رياض خلقك الجميل، هزتني خواطر الطرب والارتياح، في هذا اليوم المطير، الداعي بكاؤه إلى ابتسام الأقداح، واستنطاق البم والزير، فلم أر معيناً على ذلك، ومبلغاً إلى ما هنالك، إلا حسن نظرك، وتجشمك من المكارم ماجرت به عادتك، وهذا يوم حرم الطرف فيه الحركة، وجعل في تركها الخير والبركة، فهل توصل مكرمتك أخاك إلى التخلي معك في زاوية، متكئاً على دن مستنداً إلى خابية، ونحن خلال ذلك نتجاذب أهداب الحديث التي لم يبق من اللذات =

1- ولا يُعِينُ الـمَرْءَ يَوْماً عَلَى رَاحَتِهِ إلاَّ كَرِيمُ الطِّبَاعْ

2- وها أَنَا والسَّمعُ مِنِّي إلى الـ ـبَابِ وذُو الشَّوقِ حَلِيْفُ اسْتِمَاعْ

3- فَإِنْ أَتَى دَاعٍ بِنَيْلِ المُنَى وَدَّعَ أَشْجَانِي ونِعْمَ الوَدَاعْ

= إلا هي، ونجيل الألحاظ فيما تعودت عندك من المحاسن والأسماع في أصناف الملاهي، وأنت على ذلك قدير، وكرمك بتكلفه جدير: الأبيات». نفح الطيب 75/5.

التخريج (5):

(1-3) نفح الطيب 76/5. وبنو أمية في الأندلس 147. ولم ترد الأبيات في شعر بني أمية في الأندلس.

85- مُحمَّد بن محمَّد (ابن الأحمر)
(465-542هـ)

هو محمد بن محمد بن عبد الرّحمن بن محمد بن الحكم بن سليمان بن عبد الرّحمن النّاصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن الأوسط بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي(1). يكنى أبا عبد الله، ويُعرف بابن الأحمر(2).

وكان مُحدِّثاً فاضلاً، وفقيهاً على مذهب مالك، وذكر ابن الأبَّار في معجمه طائفة من شيوخه؛ أشهرهم أبو مروان بن سراج(3)، ثُمَّ روى حديثاً عنه(4).

توفي ابن الأحمر بمدينة قبرة(5) سنة 542هـ، وكانت ولادته سنة 465هـ(6).

شعره:

وصل إلينا من شعره ستَّة أبيات في قطعة واحدة ، وهي في رثاء الفقيه ابن سراج.

---

(1) المعجم في أصحاب علي الصدفي 158. وفي الصلة 855/3، سيق نسبه إلى النّاصر عبد الرّحمن بن محمد، غير أنه قال: أحمد بن الحكم بدلاً من محمد بن الحكم. وانظر الذّخيرة 820/1.

(2) ذكر ابن حزم أنّ بني مروان مجبولون على تفضيل الشقرة ولا سيما ولد النّاصر منهم، فما منهم إلاّ أشقر نزاعاً إلى أمّهاتهم، حتّى صار ذلك فيهم خلقة. رسائل ابن حزم 130/1، وربّما أتى من هنا هذا اللقب، لكن هناك غير واحد عرف بابن الأحمر، أشهرهم محمد بن معاوية بن عبد الرّحمن الفقيه المحدث. انظر جذوة المقتبس 145/1، وبغية الملتمس 165/1، وتاريخ علماء الأندلس 733/2، وجمهرة أنساب العرب 193، والديباج المذهب 304/2.

(3) أبو مروان بن سراج: هو عبد الملك بن سراج فقيه محدّث مشهور، وإمام في اللغة، توفي 489هـ. الصلة 532/2.

(4) المعجم 158.

(5) قبرة: مدينة بالأندلس، بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً. الروض المعطار 453.

(6) المعجم 158.

-1-

في الذَّخيرة (1: 820)[1]: [الطويل]

1- رَمَـتْـهُ الـرَّزَايَـا عَـن قِـسِيٍّ خُطُوبِهَا ... بِـسَـهْـم فَـأَيّـاً فَـوَّقَـتْ نَـحْـوَهُ أَيَّـا!

2- فَـيَـا عَـجَـباً أَنَّـى طَــوَاهُ ضَـرِيـحُـهُ ... وَقَـدْ كَـانَ يَطْوِي الدَّهْرَ مِنْ نَشْرِهِ طَيَّا

3- فَثُلَّ ذُرَا عَـرْشِ العُلا وَتَـنَـاثَـرَتْ ... نُجُــومُ المَـعَـالِي مِـنْ مَـرَاتِـبِـهَـا وهْـيَـا[2]

4- وكَــمْ آيَــةٍ لِـلـدِّيـنِ بَـيَّنَ شَرْحَـهَـا ... وَلَمْ يعيَ فيها عَـنْ جَـوَابٍ ولا فُتْيَا[3]

5- وكَمْ مُصْعَبٍ فِي النَّحْوِ رَاضَ جِمَاحَهُ ... فَـعَـادَ ذَلُـولاً بَـعْـدَمَـا كَـانَ قَـدْ أَعْـيَـا[4]

6- وَكَــمْ مِـنْ حَـدِيْـثٍ لِلنَّبِيِّ أَبَـانَـهُ ... وَأَلْـبَـسَــهُ مِـنْ حُـسْـنِ مَـنْـطِـقِـهِ وَشيا

---

(1) قال ابن بسَّام حين ذكر طائفة ممن رثى الفقيه أبا مروان عبد الملك بن سراج: «ومنهم الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد ابن محمد القرشي المرواني الناصري، عين أهل بيته الخطيرة، وأحد شهبها المنيرة، رثاه أيضاً بقصيدة أولها: الأبيات» الذخيرة1/82.

(2) الثَّلَل: الهلاك.

(3) في الأصل: «ولم يعترفها»؛ ولا معنى لها.

(4) في نفح الطيب: «وكم مصعب للنحو قد راض صعبه». والمُصْعَب: الذي لم يمسسه حبل، ولم يُركب. وجَمَحَ الفرسُ بصاحبه جَمْحاً وجِماحاً: ذهب يجري جرياً غالباً، واعْتَزَّ فارسَه وغلبه. والذُّلُّ والذِّلُّ: اللِّين؛ ذَلَّ يَذِلُّ ذُلاً وذِلاًّ، فهو ذَلُولٌ، يكون في الإِنسان والدابة. اللسان (ذلل).

التخريج (1):

(1-6) الذخيرة 820/1. وبنو أمية في الأندلس 149. والأبيات ليست في شعر بني أمية في الأندلس.

(5-6) نفح الطيب 307/4/128/5.

86- أبو يحيى بن الرَّميمي
(... - بعد 542هـ)

هو عبد الله بن محمد، يُعرف بابن الرّميمي[1]، وكنيته أبو يحيى. من أهل رميمة[2]، وإليها نسب، وقد أرجع المقّري أصله إلى بني مروان خلفاء الأندلس، فقال: «وأصل بني الرَّميمي من بني أمية ملوك الأندلس»[3].

ولا يعرف أول من لُقِّب بابن الرميمي، فأقدم خبر لهم ورد في كتاب الإحاطة إذ قال لسان الدّين: «وكانت وفاة زهير يوم الجمعة عقب شوّال من سنة 429هـ، بقرية ألفُنْت من خارج غرناطة، واتصل خبر هذه الوقيعة بأهل المريّة، فضبطوا بلدهم وأسندوا أمرهم إلى شيخهم أبي بكر الرّميمي»[4]. ومن المرجح أنّ أبا بكر هذا هو الموسوم بهذه الصفة، وعلى هذا ظلّت بقية نسبهم إلى مروان بن الحكم مجهولة.

وتولّى أبو يحيى بن الرميمي مقاليد المريّة حين ثار أهلها بالموحدين، فقدّموا أبا يحيى عليهم[5]. وقد ذكر ابن الرميمي أنه أكره على قبول الأمر، فقال شعراً:

أرى فتناً تكشّف عن لظاها... الأبيات[6].

لكنَّ مدة حكمه لم تطل، فقد غزاه النصارى واحتلوا المريّة[7]. واستطاع ابن الرميمي

---

(1) المعجب 210.

(2) نفح الطيب 79/5، وهي قرية من أعمال قرطبة.

(3) المصدر نفسه 79/5، وليس من الغريب أن ينتسب بنو مروان إلى قرية صغيرة زمن الفتنة، فقد شاع بينهم إخفاء النسب خوفاً ورهبة من العامة والحكّام، حتّى إنّ أحدهم لم يتورع أن يصف نفسه باليهودي؛ لأنّه أمشى لحاله. انظر ترجمة أيوب السهيلي.

(4) أعمال الأعلام 217، والمقصود بزهير: هو زهير العامري أحد مماليك العامرية، استبد بمرسية ثمَّ المريّة خلفاً لخيران العامري فأحسن فيها. وانظر ترجمة أبي بكر الرميمي في تكملة الصلة 218/1.

(5) نفح الطيب 79/5. وانظر تاريخ مدينة المريّة 50. وقد روى المراكشي في المعجب 210، أنّ ابن الرميمي تولى الأمر بعد إخراج المرابطين، وبعد اعتذار القائد ابن ميمون صاحب البحر عن ذلك.

(6) نفح الطيب 80/5.

(7) المعجب 210، وقد تمّ ذلك في 542هـ، وجاء السيد سالم بخبر نقلاً عن يوسف أشباخ مفاده: أنّ النصارى أخذوا المريّة من محمد بن سعد والي ابن مردنيش على بلنسية ومرسية. انظر تاريخ مدينة المريّة الإسلامية 94، وبالعودة لتاريخ =

الفرار إلى مدينة فاس، فساءت حاله هناك، حتّى أصبح يتعيش من الوراقة، ويأخذ الحسنة، قال المقّري: «ففرّ إلى مدينة فاس، وبقي بها ضائعاً خاملاً، يسكن في غرفة، ويعيش من النّسخ، فقال: أمسيت بعد الملك في غرفةٍ... الأبيات[1].

وأنشدها لبعض الأدباء، فبينما هو ليلة ينسخ بضوء السراج؛ إذا بالباب يقرع، ففتحه شخص متنكر لا يعرفه، وقد مَدَّ يده إليه بصُرَّة فيها جملة دنانير، وقال: خذها من كفِّ أخ لا يعرفك ولا تعرفه، وأنت المفضل بقبولها، فأخذها، وحسن بها حاله»[2]، ومن البيّن أنّ ابن الرميمي كان حيّاً سنة 542هـ، غير أنَّ وفاته وكذا مولده بقيا مجهولين.

وقد ذكر ابن سعيد في المغرب حفيد ابن الرميمي الذي ثار بالمريّة، وتحالف مع ابن هود حتّى صار وزيره، فقال: «ثار بها محمد بن عبد الله بن أبي يحيى الرميمي، وخطب لابن هود وصار وزيره، ثمّ غدر بابن هود فقتله في بلده، واستبدَّ بالمريّة، ثمّ خرج إلى تونس»[3]. ومن أحفاد ابن الرميمي من وزر لابن الأحمر في غرناطة، قال لسان الدين متحدّثاً عن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر: «واستوزر الرئيس أبا عبد الله بن الرئيس أبي عبد الله الرُّميمي»[4].

شعره:

وصل إلينا من شعره ستة أبيات في قطعتين؛ الأولى في توليّه الحكم، والثانية في الشكوى من مآل حاله.

= الأندلس لأشباخ ظهر التباس الأمر على السيد سالم، فأصل العبارة: «والمرجح أن المريّة لم تكن يومئذ تحت حكم محمد ابن سعد أمير بلنسية ومرسية» انظر تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين1/234.

واستطاع عبد المؤمن أن يستردها بعد عشرة أعوام. انظر المغرب 2/198، وتاريخ مدينة المريّة الإسلامية 50، 94.

(1) انظر شعره في الصفحة التالية.

(2) نفح الطيب 5/80.

(3) المغرب 2/198، وأعمال الأعلام 286، ولإحاطة 2/132.

(4) الإحاطة 2/96، ولعل المذكور يكون ابناً لقاتل ابن هود.

—1—

في نفح الطيب (5: 80)[1]: [الوافر]

1– أَرَى فِتَناً تَكَشَّفَ عَنْ لَظَاهَا رَمَادٌ بالنِّفَاقِ لَهُ انْصِدَاعُ

2– وآلَ بِهَا النِّظَامُ إلى انْتِشَارٍ وسَادَ بِهَا الأَسَافِلُ والرَّعَاعُ

3– سأحملُ كَرَّ مَا جُشِّمْتُ مِنْها بِصَدرٍ فيه للهَوْل اتِّسَاعُ[2]

—2—

في نفح الطيب (5: 80)[3]: [السريع]

1– أَمْسَيْتُ بَعْدَ المُلْكِ في غُرْفَةٍ ضَيِّقَةِ السَّاحَةِ والمَدْخَلِ

2– تَسْتَوحِشُ الأَرْزَاقُ مِنْ وَجهِهَا فَما تَزَالُ الدَّهْرَ في مَعْزِلِ

3– النَّسْخُ بالقُوتِ لَدَيْهَا ولا تَقْرَعُهَا كَفُّ أَخٍ مُفْضِلِ

(1) قال المقّري: «وقال له بعضٌ: هذا شعرك أيام خلعك، فهل قلت أيام أمرك؟ قال: نعم، لما قتل أهل المرية ابن مخلوف عامل عبد المؤمن، وأكرهوني أن أتولّى أمرهم قلت: الأبيات». نفح الطيب 80/5.

(2) الكرُّ: القيد من ليف أو خوص.

التخريج (1):

(1–3) نفح الطيب 80/5. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا شعر بني أمية في الأندلس.

(3) قال المقّري بعد ذكره ضياع المرية من الرميمي: «ففر إلى مدينة فاس، وبقي بها ضائعاً خاملاً، يسكن في غرفة ويعيش من النسخ، فقال: الأبيات. وأنشدها لبعض الأدباء، فبينما هو ليلة ينسخ بضوء السراج إذا بالباب يقرع، ففتحه، فإذا شخص متنكر لا يعرفه، وقد مدّ يده إليه بصرة فيها جملة دنانير، وقال: خذها من كفِّ أخ لا يعرفك ولا تعرفه، وأنت المفضل بقبولها، فأخذها، وحسن بها حاله». نفح الطيب 80/5.

التخريج (2):

(1–3) نفح الطيب 80/5. وبنو أمية في الأندلس 148. ولم ترد الأبيات في شعر بني أمية في الأندلس.

87–الأصمُّ المرواني
(... – حيّاً 555هـ)

عُرِفَ بالأصمّ المرواني[1]، ولُقِّبَ بالشَّريف، ولم تذكر كتب الأدب اسمه أو ترفع نسبه، غير أنَّها أشارت إلى أنَّه من ولد الشريف الطليق، وذهب عبد الواحد المراكشي إلى أنه كان شريفاً لأمِّه[2].

وقد ذكر ابن حزم في جمهرته أنَّ الطليق أعقب أربعة من الولد هم: يزيد أبو خالد، ولبيد أبو ليلى، وعبيد الله أبو أمامة، وأربد أبو زبيد[3]، ولا تُعْرَف صلته بأحدهم.

وأمَّا خبره مع عبد المؤمن بن علي في جبل الفتح؛ فيدلُّ على أنَّ وفاته تأخرت عن عام 555هـ. ولا تُعْلم سنة ولادته.

شعره:

وصل إلينا من شعره أربعة وسبعون بيتاً في سبع قطع، أشهرها قصيدته المطوّلة في مدح عبد المؤمن بن علي، أمَّا بقيّة شعره فأغلبه في الوصف.

–1–

في المن بالإمامة (160)[4]: [البسيط]

---

(1) رايات المبرزين 114، والمعجب 216.

(2) المعجب 216. وهو أمر لو صحَّ لخرج الشاعر من بني مروان، ولكن أغلب العلماء نسبوه إلى المروانية، وهذا ما يحمل على إثباته فيهم. وانظر المقتطف 104، إذ قال: «من ولد الناصر خليفة الأندلس».

(3) جمهرة أنساب العرب 103.

(4) قال ابن صاحب الصلاة بعد ذكره طائفة من الشعراء المهنئين لعبد المؤمن بن علي في جبل الفتح: «قام القرشي الأمي القرطبي المعروف بالطليق–عرف بالطليق بسبب جده الذي أطلقه رسول الله ﷺ – فأنشد وأجاد، واستحسن شعره، وكان الكاتب أبو الحسن عبد الملك ابن عيّاش القرطبي كاتب الخليفة، واقفاً يحسّن أبياته ويكررها، وأولها: الأبيات. وعند إكمال هذه القصيدة بالإنشاد، تهلّل وجه أمير المؤمنين ﷺ لها ولحسن أغراضها، وهزّته أريحيّة المعارف بما فيها من الأوصاف، وتبلج فلق مجده عن هبة جزلة للقرشي الطليق، أبدت لقوله القبول، وسفرت له عن وجه طليق». المن بالإمامة 159.

1 – مَا للعدَا جُنَّةٌ أَوْقَـى مِنَ الهَرَبِ ... أَيْــنَ المفَـرُّ وخَـيْـلُ اللهِ في الـطَّـلَـبِ[1]

2 – لَـو بُـدِّلُـوا قَـدَمـاً زَلَّـتْ بِـقَـادمـةٍ ... لأَصْـبَـحَ الـكُـلُّ طَـيَّـاراً مِـنَ الـرُّعُـبِ[2]

3 – وأيْـنَ يَذْهَبُ مَنْ في رَأس شَاهقةٍ ... إذا رَمَـتْـهُ سَـمَـاءُ اللهِ بـالـشُّـهُـبِ[3]

4 – قَدْ لاذَ بَـدْرُ الدُّجَى منْكُمْ بهَالتِه ... واكْـتَنَّ لَيْثُ الشَّرَى في غِيْلِه الأَشِبِ[4]

5 حَـدِّثْ عَنِ الـرُّومِ في أَقْطَارِ أَنْدَلُسٍ ... والـبَـحْـرُ قَـدْ مَـلأَ الـعِـبْرَيْـنِ بـالـعَـربِ[5]

6 – منْ كُلِّ مَنْ يَتْرُكُ الهَيْجَاءَ في حَلَكٍ ... جَمْرٍ إذا اخْضَرَّتِ الغَبْرَاءُ بالعُشُبِ[6]

7 مُـقَـلَّـبٍ بَـيْنَ مـشْـتـاةٍ وهَـاجِـرَةٍ ... تَقَلُّبَ السَّيْفِ بَـيْنَ المَـاءِ واللَّـهَـبِ[7]

8 – يَرْمي بِهِمْ ظَهْرُ طِرْفٍ بَطْنَ سَابِحَةٍ ... فالبَرُّ في شُغُلٍ والبَحْرُ في صَخَبِ[8]

9 – وتَـعْـبرُ المَـاءَ مـنْـهُـمْ نَـارُ عَـاديـةٍ ... يَصْلَى بِهَا عَـابِـدُ الأَوْثَـانِ والصُّلُبِ

10– وطَـودُ طَـارِقَ قَـدْ حَـلَّ الإمَـامُ بِه ... كالطُّورِ كَـانَ لمُوْسَى أَيْمَـنَ الـرُّتَـبِ[9]

11– لَوْ يَعْرِفُ الطَّودُ مَا غَشَّاهُ مِنْ كَرمٍ ... لَمْ يَبْسُطِ النَّورُ فيه الكَفَّ للسُّحبِ[10]

12– وَلَـو تَـيَـقَّـنَ بَـأْسـاً حَـلَّ ذِرْوَتَـهُ ... لَعَادَ كالعِهْنِ مِنْ خَوْفٍ ومِنْ رَهَـبِ[11]

13– مِـنْـه يُـعَـاوَدُ هَـذا الـفَـتْـحُ ثانيةً ... أَضْعَافَ ما حَدَّثُوا في سَالِفِ الحِقَبِ

14– ويَلبَسُ الدِّينُ غضّاً ثَـوْبَ عِزِّته ... كَـأَنَّ أَيَّـامَ بَـدْرٍ عَـنْـهُ لمْ تَـغِـبِ

---

(1) في الأصل: «كيف المفر». وما أثبته من سائر المصادر. وفي الوافي في نظم القوافي: «أوقى من العرب».

(2) في الأصل: «قَدَماً زالت بقادمه»، والمثب من زاد المسافر. وقوادم الطير: مقادم ريشه، وهي عشر في كل جناح.

(3) في زاد المسافر: «يهرب». والشاهق: المكان المرتفع. والشِّهاب: نار ساطعة.

(4) والشرى: موضع تنسب إليه الأسد. والأشب: الموضع كثير الشجر.

(5) عِبْرَا النّهر: شاطئاه.

(6) الحلك: شدة السواد. والغبراء: الأرض.

(7) المشتاة: مكان الشتاء.

(8) الصَّخب: الصِّياح والجلبة.

(9) الطُّور: الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى a.

(10) في نفح الطيب: «يبسط النور». والغور: المطمئن من الأرض.

(11) في نفح الطيب: «لصار كالعين». والرهب: الخوف.

15– تَدْبِيْرُ مَنْ قَـارَعَ الأَيَّـامَ واخْتَلَطَتْ   آراؤُهُ في الوَغَى بالسُّمْرِ والقُضُبِ[1]

16– إنْ آبَ مِـنْ غَـزْوةٍ أَفْـنَـتْ أَعَـاديَـه   كَـانَ الإِيَـابُ لأُخْـرَى أَعْـظَـمَ النَّسَبِ

17– سَمَا إلى الشَّرف الأَقْصَى بِهِمَّته   دِيْـنٌ مُـرِيْـحٌ وعَـزْمٌ دائـمُ التَّـعَـب

18– وَحِـيْنَ جَلَّى تَـدَلَّى فَـوقَ أَنْدَلسٍ   وجَـارِحُ الطَّيرِ لا يَنْفَكُّ عَـنْ كَـثَبِ[2]

19– مَلْكٌ إذا ما دَعَتْهُ الحَرْبُ مِنْ بُعُدٍ   طَارَ السَّفِينُ أَمَـامَ الجَحْفَلِ اللَّجِبِ[3]

20– مَـا بـينَ مُخْـضَـرَّةِ الأَقْـطَـارِ نَـازِحـةٍ   وأَخْـضَـرٍ في غِمَارِ الرِّيْح مُضْطَرِبِ[4]

21– والجَيْشُ تَخْتَطِفُ الأَرْوَاحَ رَاحتُهُ   مِـنْ سَـابقٍ زَبِـدٍ أو عَـائِـمٍ دَرِبِ[5]

22– كَـتَـائِـبٌ صَفُّها والآلُ أَرْدِيَــةٌ   بيضٌ فأَشْبَهت الأَسـطَارَ في الكُتُبِ

23– دَاسَتْ جِبَالَ دِيَارِ القَيْرَوان فَلَمْ   يَـثْـنِ الأَعِـنَّـةَ إلاَّ وهْـي كـالـكُـثُـبِ[6]

24– حَتَّى أَنَـاخَ بِـأُمِّ الـشِّرْكِ مُرْضِعَةً   أَوْلادَهَـــا حَـلَـبـاً جَـمّـاً عَـلَى حَـلَـبِ[7]

25– حَسْنَاء يَفْتَرُّ للخُطَّابِ مَبْسِمُها   عَن جَوْهَرِ السَّيْفِ لاعَنْ مَبسمٍ شنبِ[8]

26– مَنِيْعَة مِـنْ ذُرَى سُـورٍ تَكَنَّفَها   وَزَاخِـرٍ مُـزْبِـدِ الأَمْـواجِ مِـنْ غَضَبِ[9]

27– تَغَلْغَلَتْ في خِنَاقِ الجَوِّ صَاعدةً   حَتَّى حَسِبْنَا مَـدَارَ النَّجْمِ في صَبَبِ[10]

28– وحِـينَ غَادَرَهَا طُولُ الحِصَارِ لَهَا   كَـأَنَّـهـا مَـرْكَـبٌ أَشْـفَـى عَلى العَطَبِ

---

(1) المقارعة: المنازعة. والسُّمر: كناية عن الرماح. والقُضُب: يقال سيف قاضب وقضيب أي قطّاع.

(2) جلّي: ظهر. وتدلّى: نزل.

(3) اللجب: العرمرم ذو صوت وجلبة.

(4) نزح: بَعُدُ. وصرف أخضر للضرورة.

(5) الزبد: الرغوة في أعلى الماء. والدَّرِب: المجرب.

(6) الكثب: جمع كثيب؛ كثبت التراب فانكثب إذا نثرت بعضه فوق بعض.

(7) أناخ الإبل: أبركها. وأم الشرك: المراد بها مدينة المهدية التي ملكها الفرنجة سنة 543هـ. وقد امتنعت على عبد المؤمن زمناً حتّى فتحها سنة 555هـ.

(8) يفتر: يضحك ضحكاً حسناً. والخُطَّابُ: جمع الخاطب. والمبسم: الثغر. والشنب: ماء ورقّة تجري على الثغر.

(9) تكنفها: أحاط بها. والزاخر: الممتد والمرتفع.

(10) التغلغل: التسلل. والصبب: ما انحدر من الأرض.

29- أَلقَتْ إليْكَ بِأَيْدِي الـذُّلِّ طَائِعَةً ... ومَكَّـنَـتْـكَ مِـنَ المَـسْـلُوبِ والسَّلَبِ

30- سَارَ العُلُوجُ وفي أَعْنَاقِهِمْ مِنَنٌ ... مِـنْ عَـفْـوِ مُـقْـتَـدِرٍ لـلـغَـزْوِ مُـنْـتَـدِبِ[1]

31- مَدُّوا الأكُفَّ للَمْسِ النَّجْمِ منْ فَرَحٍ ... وشَـمَّـرُوا لِـوُثُـوبِ البَـحْـرِ مِـنْ طَـرَبِ

32- خَـفَّـتْ صِقلِّيَةٌ جَـهْـلاً فَـوَقَّـرَهـا ... خَرْقُ الحُسَامِ وَطَيْشٌ في القَنَا السَّلِبِ[2]

33- وَشَيَّعَتْ مُلْكَهَا لِلحَرْبِ مُحْتَفِلاً ... لما دَعَـتْ أُخْتَـهـا بـالـوَيْـلِ والحَـرَبِ[3]

34- وإنَّـمَـا بَعثَتْ مِـنْ جَيْشِها نَفَلاً ... أَلْـقَـى نَـفَـائِـسَـهُ في كَـفِّ مُـنْـتَـهِـبِ[4]

35- صَدَرْتَ بِالعَرَبِ العَرْبَاءِ وانْقَلَبَتْ ... عَـنِ الحُـسَـامِ رِيَـاحٌ شَـرَّ مُـنْـقَـلَـبِ[5]

36- فكـانَ سَـيْـفُـكَ نَـقَّـاداً لَـهُ بَـصَـرٌ ... نَفَى الزُّيُوفَ وأَبْقَى خَالِصَ الذَّهَبِ[6]

37- وَرَدَّ رَأْسَـ زِيَـادٍ مـالَـهُ جَسَدٌ ... مـن مَـارِنٍ بـالـدَّمِ المَـوَّارِ مُخْـتَـضَـبِ[7]

38- أَلْقَتْهُ عَن ظَهْرِهَا جَـرْدَاءُ جَامِحَةٌ ... لَـو أنَّـهـا مَسحَتْ من خَـدِّه الـتَّرِبِ[8]

---

(1) العِلْجُ: الرجل من كفار العجم. والمنن: النعم. والمنتدب: رجل ندب أي خفيف في الحاجة. وفي هذا البيت إشارة إلى عفو عبد المؤمن عن النصارى، وتأمينهم لحين خروجهم إلى صقلّية.

(2) صقلّية: جزيرة وسط البحر المتوسط، حكمها العرب مدة من الزمن، ثم استعادها الفرنجة، وفي هذه المدة قامت بنجدة فرنجة المهدية، بيد أن عبد المؤمن أباد سفنها، وسلب سبعة منها. ووقَّرها: أي رزَّنها وثقّلها. والسَّلِبُ: الطويل، وبسكون اللام هو الخفيف في الحركة.

(3) الويل: حلول الشرّ. والحَرَب: أن يسلب الرجل ماله.

(4) النفل: الغنيمة.

(5) في نفح الطيب وزاد المسافر: «فأبت بالقرب منهم وانقلبت عن السيوف» ولا يستقيم وزناً. والعرب العرباء: العرب الخالصة.

(6) النقد والنقّاد: تمييز الدراهم وإخراج الزَّيف منها. والزيوف: وصف للدراهم المغشوشة. وفي قوله هذا تصريح بقتاله لمن نكث عهده من العرب، مع بقاء مودته لهم عامة. وذهب صفوان بن إدريس إلى أنّه «أخذه من قول المتنبي:

لا تَحسَبوا مَن أَسَـرتُم كـانَ ذا رَمَـقٍ ... فَلَـيـسَ يَـأكُـلُ إلّا المَـيِّـتَ الضَبُـعُ

وَإِنَّمـــا عَـرَّضَـ اللهُ الجُـنـودَ بِكُـم ... لِكَي يَكونوا بِـلا فَسلٍ إِذا رَجَعوا»

انظر زاد المسافر 126.

(7) هو محرز بن زياد: أحد أمراء العرب، وصاحب قلعة المعلقة، قتله عبد المؤمن في وقعة شطيف سنة 555هـ. انظر الوافي بالوفيات 171/25، ووفيات الأعيان 219/6. والمارن: الرمح الصلب اللدن. والموّار: الجاري.

(8) الجرداء: القصيرة الشعر. والترب: الذي أصابه التراب.

39- جَلَّى إِيَابُكَ عنَّا كُلَّ مُظْلِمَةٍ		وأنَّس الدِّينَ مِنْ إِيْحَاشِ مُغْتَرَبِ[1]
40- إنَّ الجَزِيْرةَ مِنْ طُولِ انْتِظَارِكُمُ		لَهَا بِكُلِّ طَرِيْقٍ لَحْظُ مُرْتَقِبِ
41- صَافِحْ بتِلْكَ اليَدِ البَيْضَاءِ قبَّتَهَا		فإنَّها أَصْبَحَتْ مُسْوَدَّةَ الطُّنُبِ[2]
42- وامْنَحْ جَزِيلَ العَطَايا حَانياً أَبَداً		عَلَى الحُمَاةِ حُنُوَّ المُشْفِقِ الحَدِبِ[3]
43- يَا وَافِداً عَلِقَتْ من يُمْنِ مَقْدَمِه		أَيْدي الأَمَانِي بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ[4]
44- وَدَانِياً لِعُلاهُ مَنْكِبٌ عَمَمٌ		يُزَاحِمُ النَّجْمَ في الآفَاقِ والحُجُبِ[5]
45- جَمُّ المَوَاهِبِ لِلزُّوَّارِ مُبْتَسِمٌ		يَسْتَغْرِبُ النَّاسُ وَقْتاً فيه لَمْ يَهَبِ
46- ما بَيْنَ رَاحَتِهِ الطُّولى وخَاطِرِه		يَفِيْضُ بَحْرُ النَّدَى بالعِلْمِ والأَدَبِ
47- كَأَنَّمَا بِشْرُهُ والجُودُ مُتَّصِلٌ		بَرْقٌ تَأَلَّقَ فَوْقَ الرَّاكِبِ السَّرِبِ[6]
48- خَلِيْفَةُ اللهِ بَادي العِلْمِ مُبْتَسِمٌ		عَنْ جَوْهَرٍ من بَديعِ النَّظْمِ مُنْتَخَبِ
49- قَد أَسْرَبَتْ مِنْهُ أَثْوابُ الصَّبَا أَرَجاً		لَولاهُ عَرْفُ نَسِيمِ الرَّوْضِ لَمْ يَطِبِ[7]
50- أَلْقَتْ عُصِيَّ النَّوى أَشْيَاخُ قُرْطُبَةٍ		في مَنْبِتِ العِزِّ والحَاجَاتِ والطَّلَبِ
51- أَتَتْكَ تَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ		تَعُمُّ وإنَّمَا أَرَجُ النَّوَارِ للسُّحُبِ[8]
52- تَزْدَادُ نُوراً إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ بِهَا		كَأَنَّهَا سُرُجٌ في حَالِكِ النُّوَبِ[9]
53- والصَّبْرُ في كُلِّ خَطْبٍ طَعْمُهُ صَبِرٌ		لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَحْلَى مِنَ الضَّرَبِ[10]

---

(1) جلّى: كشف.

(2) الطنب: حبل الخباء والسُّرداق.

(3) الحدب: الحاني والعطوف.

(4) المنقضب: المنقطع.

(5) المنكب: مجمع عظم العضد والكتف. والعمم: عُمِّمَ الرجل: أي سُوِّد؛ لأن العمائم تيجان العرب.

(6) السَّارب: الذاهب على وجهه في الأرض.

(7) أسربت: أسالت. والأرج: توهج ريح الطيب.

(8) في الأصل: «تعمُّ وإنما أرج»؛ وبها يختل الوزن.

(9) النّوب: النوازل من الحوادث.

(10) الصَّبِرُ: عصارة شَجرٍ مرٍّ، وقيل الدواء المر. والضّرب: العسل الأبيض الغليظ.

54– جَـرَتْ مَعَارِفُكمْ في النَّاسِ كُلِّهِمُ جَرْيَ الصِّقالِ على الهِنْديَّةِ القُضُبِ[1]

55– ودُمْـتُـمُ تَـأْخُـذُ الأَيَّــامُ زِيْنَتَها مِنْكُمْ وتَـرْفُـلُ في أَبْـرادِهَـا القُشُبِ[2]

—2—

في نفح الطيب (5: 132)[3]: [البسيط]

1 – وبِنْتِ أَيْـكٍ دَنَـا مِن لَثْمِهَا قُـزَحٌ فَـصَـارَ مِـنْـهُ عَـلَـى أَرْجَـائِـهـا أَثَــرُ[4]

2 – يَبْدُو لعَيْنَيكَ مِنْهَا مَنْظَرٌ عَجَبٌ زَبَــرْجَــدٌ ونُـضَــارٌ صَـاغَـهُ المَـطَـرُ[5]

---

(1) الصقل: الجلاء. والهندي: السيف المصنوع في الهند.

(2) القشيب: الجديد.

التخريج (1):

(1–55) المن بالإمامة 160.

(1، 3، 5) المعجب 216.

(1، 3، 2، 35، 36) زاد المسافر 126.

(1، 3، 10–14) نفح الطيب 131/5.

وفي الوافي في نظم القوافي الورقة55؛ جاء صدر البيت الأول منسوباً للطليق، وفي هذا وهم بَيِّن من أبي البقاء فأنى للطليق المتوفى في مطلع المئة الخامسة أن يلقى عبد المؤمن سنة (550هـ).

(1، 3، 2، 35، 5، 10–14، 36) بنو أمية في الأندلس 150.

(1، 3، 5، 2، 35، 10–14، 36) شعر بني أمية في الأندلس 432. وزاد المحقق في القصيدة ما ليس منها؛ إذ جاء في المعجب على لسان حفيد عبد المؤمن بن علي: «أنه رأى على ظهر كتاب الحماسة بخط الخليفة عبد المؤمن هذين البيتين، وقال لي رحمه الله: لا أدري هما له أو لغيره:

حـكـم الـسـيـف لا تـعـبـأ بـعـاقـبـة وخـلِّـهـا سـيرة تـبـقـى عـلـى الحقب

فـمـا تـنـال بـغـير الـسـيـف مـنـزلـة ولا تـردُّ صـدور الخـيـل بـالـكـتـب»

المعجب 227.

وعلّق محقق الكتاب في الحاشية: نحسبها من شعر الأصم المرواني، من قصيدته التي أولها: ما للعدا جنّة أوقى من الهرب. فأخذ السيد عمارة بهذا الكلام، وأدخل البيتين في قصيدته من دون دليل.

(3) قال المقّري: «وقال في نارنجة: الأبيات». نفح الطيب 132/5.

(4) في زاد المسافر ورايات المبرزين: «فلاح منه». وقزح: قوس قزح المعروف.

(5) النضار: الذهب.

3 – كَـأَنَّ مُـوسَـى نَـبِـيَّ اللهِ أَقْبَـسَـهُ   نَـاراً وجَـرَّ عَـلـيْـهَـا كَـفَّـهُ الخَـضِـرُ![1]

—3—

في نفح الطيب (2: 20)[2]:   [الطويل]

1– أَلا فَـدَعُـوا ذِكْـرَ الـعُـذَيْـبِ وبَـارِقِ   ولا تَسْأَمُوا من ذِكْرِ فَحْصِ السُّرَادِقِ[3]

2– مَجَـرُّ ذُيُـولِ السُّكْرِ مِنْ كُـلِّ مُـتْرِفٍ   ومَجْرَى الكُؤُوسِ المُتْرَعَاتِ السَّوَابِقِ[4]

3– قَصَرْتُ عَلَيْه اللَّحْظَ ما دُمْتُ حَاضِراً   وفِـكْـرِيَ في غَـيْـبٍ لِمَـرْآهُ شَـائِـقِي[5]

4– أيَـا طِـيْـبَ أَيَّـامٍ تَقَضَّتْ بِـرَوْضَـةٍ   عَـلَـى لَمْـحِ غُـدْرَانٍ وَشَـمِّ حَـدَائِـقِ

5– إذا غَـرَّدَتْ فيهَا حَمَائِمُ دَوْحِـهَـا   تَـخَـيَّـلْـتُـهَـا الـكُـتَّـابَ بَـيْنَ المَـهَـارِقِ[6]

---

(1) في زاد المسافر: «كليم الله أقبسها». وفي رايات المبرزين والمقتطف: «أقبسها». والقبس: الشعلة من النار.

التخريج (2):

(1–3) زاد المسافر 127. ورايات المبرزين 115. ونفح الطيب 134/5. وبنو أمية في الأندلس 151. وشعر بني أمية في الأندلس 435.

(1، 3) المقتطف من أزاهر الطرف 104.

(2) نقل المقّري عن ابن سعيد قوله: «ومن منتزهات قرطبة المشهورة فحص السُّرادق، مقصود للفرجة، يسرح فيه البصر، وتبتهج فيه النفس. أخبرني والدي عن أخيه أبي جعفر عبد الملك بن سعيد قال: خرجت مع الشَّريف الأصم القرطبي إلى بسيط الجزيرة وقد تدبج بالنوار، فلما حركنا حسن المكان، وتشوّقنا إلى الأركان، قال الشريف: لقد ذكرني هذا البسيط بسيط فحص السُّرادق، فقلت له: فهل ثار في خاطركم نظم فيه؟ قال: نعم، ثمّ أنشد: الأبيات. قال أبو جعفر: فلما سمعت هذا الشعر لم أتمالك من الاستعبار». نفح الطيب 20/2.

(3) العُذيب: ماء معروف بين القادسية ومغيثة. وبارق: موضع قريب من الكوفة.

(4) المترعة: المملوءة.

(5) الشَّائق: شاقني الشيء فهو شائق.

(6) الدَّوح: جمع الدوحة، وهي الشجرة العظيمة.

التخريج (3):

(1–6) نفح الطيب 20/2. وبنو أمية في الأندلس 151. وشعر بني أمية في الأندلس 436.

6- وما باخْتِيَارِ الطَّرْفِ فارَقْتُ حُسْنَها وَلَـكِـنْ بِـكَـيْـدٍ مِـنْ زَمَـانٍ مُـنَـافِقِ

-4-

في زاد المسافر (126)[1]: [الطويل]

1 - وَصَمَّاءَ مِلْءُ الكَفِّ مِنْ يَابِسِ الصَّفَا حَكَتْ قَلْبَ مَحْبُوبٍ وكَفَّ بَخِيلِ[2]

2 - رَمَيْتُ بِهَا قِرْنِي فَخَرَّ مُجَدَّلاً كَعَهْدِي بِمَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ صَقِيلِ[3]

3 - إذا عَدِمَ النَّاسُ السِّلاحَ فإنَّما سِلاحِيَ مَوْجُودٌ بِكُلِّ سَبِيلِ[4]

-5-

في رايات المبرزين (115)[5]: [مخلع البسيط]

1- يَا هَذه لا تُفَنِّدِيْنِي أَنْ صِرْتُ في مَنْزِلٍ هَجِينِ[6]

2- فَلَيْسَ قُبْحُ المَحَلِّ مِمَّا يَقْدَحُ في مَنْصِبِي وَدِينِي[7]

3- فالشَّمْسُ عُلْوِيَّةٌ ولَكِنْ تَغْرُبُ في حَمْأَةٍ وطِيْنِ[8]

---

(1) قال صفوان بن إدريس: «أراد بعض الناس أن يختبره فناوله صخرة، وقال له: قل فيها. فقال: الأبيات» زاد المسافر 126.

(2) في الوافي في نظم القوافي: «لها قلب». والصماء: الصلبة المصمتة. والصفا: الصخرة الملساء.

(3) المجدّل: الصريع. وشفرة السيف: حدّه.

(4) في الوافي في نظم القوافي: «فإنني».

التخريج (4):

(1–3) زاد المسافر 126. وفي الوافي في نظم القوافي 14. وبنو أمية في الأندلس 151. وشعر بني أمية في الأندلس 437.

(5) قال ابن سعيد: «وقوله، وقد نزل منزلاً لا يليق بشرفه فعاتبته زوجته: الأبيات» رايات المبرزين 115.

(6) في نفح الطيب: «يا هذا». وفي المطرب: «عاذلتي». والتفنيد: اللوم وتضعيف الرأي.

(7) في زاد المسافر: «اتضاع المحل». وبه يختل وزن البيت، ويلزمه قطع همزة الوصل حتى يستقيم.

(8) الحمأة: الطين الأسود المنتن. وأخذ الصورة من قوله تعالى: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾. الكهف 86.

التخريج (5):

—6—

في نفح الطيب (5: 132): [السريع]

1– وشَــادن قُـلْـتُ لَـهُ: صِـفْ لَنَا بُـسْـتَـانَـنَـا هَـــذَا ونَــارنْجَــنَــا[1]

2– فَـقَـالَ لِي: بُـسْـتَـانـكُـمْ جَـنَّـةٌ ومَـــنْ جَـنَـى الـنَّـــارنْجَ نَــاراً جَـنَـى[2]

—7—

في نفح الطيب (5: 132)[3]: [الكامل]

1– لله سَــفَّــاحٌ بَــدَا لي مُـسْـحِـراً فَــأَفَــادَ عِــلْــمَ الـكِـيْـمِـيَـا بِـيَـمِـيْـنِـه[4]

2– ذَهَّـبْـتُ فِـضَّـةَ خَـدِّهِ بِلَـوَاحِـظِي وكَـــذَاكَ تَـفْـعَـلُ نَـــارُهُ بِـعَـجِـيـنِـه

(1–3) زاد المسافر 126. وروايات المبرزين 115. ونفح الطيب 133/5. وفي المطرب 201. نُسِبَت الأبيات إلى عبد العزيز بن أبي البسام الحسيني، جدّ صاحب المطرب. والطريف في أمر ابن دحية أنه يأتي إلى شعر بني مروان وينازعهم فيه، فقد سبق أن ذكر شعراً لأخت جده أمة العزيز، وقد ورد في شعر ولاّدة، انظر مما نسب لها، =

= وفي هذا الموضوع أخذ من شعر الأصم ونسبه إلى جده أبي البسّام، والأرجح أنها ليست له باتفاق المصادر خلا المطرب. وبنو أمية في الأندلس 152. وشعر بني أمية في الأندلس 438.

(1) في النفح طبعة صادر: «وقائل قال ألا صف».

(2) في النفح طبعة صادر: «قلت لهم بستانكم».

التخريج (6):

(1–2) نفح الطيب 132/5، ونفح الطيب (طبعة صادر) 7: 356. وبنو أمية في الأندلس 152. وشعر بني أمية في الأندلس 437.

(3) قال المقّري: «قال في زلباني وهو قالي الزلابية: البيتين». نفح الطيب 132/5.

(4) مسحراً: وقت السحر. علم الكيمياء: كان يعرف قديماً بعلم الحيل.

التخريج (7):

(1–2) نفح الطيب 132/5. وبنو أمية في الأندلس 152. وشعر بني أمية في الأندلس 438.

88– ابن الأصبغ القرطبي
(... = نحو 575هـ)

هو أبو الحسين محمد بن عبيد الله بن الأصبغ القرشي المرواني[1] من أهل قرطبة، وسكن شاطبة، ونسبه ابن حوط إليها فقال نقلاً عن ابن عيّاد: «أبو عبد الله الشاطبي»[2].

ثم إن ابن الأبَّار صحَّح ذلك فقال: «والصواب ما كتبت قبل في نسبه، وكتبته من خط ابن عيّاد نقلت ذلك»[3]. وبقي تمام نسبه إلى مروان بن الحكم مجهولاً.

ولم تذكر المصادر الكثير عنه غير أنَّ وفاته تقدَّر في الربع الأخير من القرن السادس الهجري؛ لقول أبي سليمان بن حوط الله[4]: «أنشدني أبو جعفر أحمد بن يوسف بن عياد، قال أنشدني أبي، قال: أنشدني أبو عبد الله الشاطبي لنفسه»[5].

شعره:

له ستة أبيات في قطعة واحدة.

—1—

في تحفة القادم (49): [الوافر]

1– تَـثَـنَّـتْ فـاسْـتَرَابَ الخَـيْـزَرَانُ وفَـاهَـتْ فـاسْـتُـذِلَّ الأقـحـوانُ[6]

2– وأَبْـدَتْ مِـنْ تَـثَـنِّـيـهَا فُـنُـونـاً قُـلُـوبُ الـعَـاشِـقِـيْنَ لـهَـا مَـكَـانُ

---

(1) تحفة القادم 49، وكذا المقتضب من تحفة القادم 36، والوافي بالوفيات 10/4.

(2) تحفة القادم 49، وعنه نقل المقتضب 36.

(3) تحفة القادم 49.

(4) هو داود بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري: يكنى أبا سليمان، توفي بمالقة سنة 621هـ. التكملة 318/1.

(5) توفي أبو جعفر أحمد بن يوسف بن عياد سنة 615هـ، والذي قابل ابن الأصبغ هو والده، وذكر ابن الأبّار ذلك، وقد كتب عنه أبو سليمان بن حوط الله قطعة شعرية يرويها عن أبيه. التكملة 108/1.

(6) تثنت: تلوت في مشيتها. واستراب: رأى ما يريبه. والأقحوان: نبات مفرض الألوان، دقيق العيدان أبيض، كأنّه ثغر جارية حَدثة السنِّ.

3- وقَـالَـتْ لا يُـبَـاءُ بِـنَـا قَـتِـيْـلٌ	وَلَـيْـسَ لِخَـائِـفٍ عِـنْـدِي أَمَـانُ[1]
4- أَرَى رِضْـوانَ مُلْتَمِساً مَحَلِّي	كَـأَنَّ الأَرْضَ عَـادَ بـها الجِـنَـانُ[2]
5- وقَـالـتْ لـلغَزَالـةِ حُسْـنُ وَجْـهِي	وثَـغْـرِي تُجْـتَـنـى مِـنْـهُ الجُـمَـانُ[3]
6- وقَـالَـتْ عَـبْـشَـميٌّ مِـنْ قُـرَيشٍ	ولا مَـالٌ يُـعِـيْنُ ولا زَمَـانُ

(1) في الوافي بالوفيات: «لا يباه بنا». وبَاءَ الرجل بصاحبه إذا قُتِلَ به.

(2) رضوان: مَلَك كريم وهو خازن الجنة.

(3) في المقتضب: «يُجتنى منه». والغزالة: الشمس عند طلوعها.

التخريج (1):

(1-6) تحفة القادم 49. والمقتضب من تحفة القادم 36. وفيه الزّواتي بدلاً من المرواني وهو تحريف.

(1-5) الوافي بالوفيات 10/4. وشعر بني أمية في الأندلس 481. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).

89- عَليّ بْنُ أَحْمد (ابن لُبَّال)

(508 - 583هـ)

هـو علـي بـن أحمـد بـن علي بـن فتـح بن لُبَّال بن إسحاق بن أميّـة بن عبد الله بن عبـد الرّحمـن بـن معاويـة بن هشـام بـن عبـد الملك بـن مـروان بن الحكم[1] الأموي[2]. يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن لُبَّال[3]، وذهب بعضهم إلى ضبطه بفتح اللام والباء المشدّدة[4].

وفي نسبه هذا - إن صح - نظر ربّما يدفع إلى القول بأنّه قعدد بني مروان في زمانه، فإذا استعرضنا آباء من سبقت وفاتهم ابن لبال من بني مروان، من مثل أبي طالب عبد الجبّار المتوفى 516هـ، نجد أنَّ بين أبي طالب وعبد الرَّحمن الدّاخل عشرة آباء[5]، وكذلك ابن الأحمر المتوفى 542هـ، فبينه وبين عبد الرّحمن الدّاخل اثنا عشر أباً[6]، على حين نجد أنّ ما يفصل بين ابن لبّال المتوفى 583هـ والدّاخل سبعة آباء فقط. فلا يعلم: هل نسبه المذكور آنفاً كاملٌ، أو حدث فيه اختصار ما بين أمية وعبد الله البلنسي[7]؟

---

(1) الذيل والتكملة 169/5، ورفع نسبه إلى عبد شمس بن عبد مناف، وفي المطرب 97، ذكر نسبه فقال: «علي بن أحمد بن علي بن فتح، وهو لبّال بن أميّة بن إسحاق القرشي الأموي». والملاحظ في هذا النّسب أمران: فالأول قوله: ابن فتح وهو لبّال، فيكون لبّال لقباً لفتح، وليس أباً له كما ورد في الذيل، والأمر الثاني هو في القلب في قوله: أميّة بن إسحاق، فلا يعلم أيهما الصواب؟ وسيق نسبه إلى فتح في المغرب 303/1، وسيق نسبه إلى لُبَّال في تحفة القادم 100، بإسقاط ما بين أحمد ولُبّال، وكذا في المقتضب من تحفة القادم 74، ورايات المبرزين 80، بإسقاط ما بين اسمه ولُبَّال، وكذا في نفح الطيب 211/5، وصلة الصلة 7: 108، بإغفال فتح، وفي غاية النهاية 76/2 سيق نسبه إلى جده علي، وفي بغية الوعاة 149/2، سيق نسبه إلى أبيه أحمد.

(2) حدث تحريف في بعض المصادر، فهو الأميي في تحفة القادم 100، والأميني في المقتضب من تحفة القادم 74، والأمتي في بغية الوعاة 146/2، والأميّ في صلة الصلة 7: 108.

(3) هناك شاعر آخر اسمه أبو الحسن ابن لبّال، وهو شاعر مدّاح ابتذل نفسه، أدركه ابن خاقان (535هـ) وقد خمل ذكره، فترجم له في المطمح. انظر مطمح الأنفس 375، ونفح الطيب 9/6، وفيهما اسمه ابن لسان.

(4) غاية النهاية 521/1.

(5) انظر ترجمة أبي طالب عبد الجبّار القرطبي ص 514.

(6) انظر ترجمة ابن الأحمر ص 554.

(7) هو عبد الله بن عبد الرّحمن المعروف بالبلنسي، وذكر ابن حزم من بقي من ولد البلنسي حتّى زمنه فقال: «وبقي =

ولد ابن لُبَّال بمدينة شريش سنة 508هـ[1]، وبها نشأ ثمّ ارتحل إلى إشبيلية، وتلقّى العلم عن طائفة من العلماء أشهرهم شريح وابن العربي[2].

وعاد إلى بلده غزير العلم، موفور الهيبة، وهذا ما دفع أهل البلد إلى تقديمه لخطّة القضاء، فوليه مكرهاً، وحُمِدَتْ سيرته فيه، وما لبث أن أعفي منه[3].

وأثنت المصادر على علمه وأدبه، فقال ابن دحية: «وهو عين ذلك المصر، وفارسه في الفقه والنظم والنثر»[4]. وذكره ابن الزبير، فقال: «وكان أديباً شاعراً، زاهداً ورعاً فاضلاً، من أفضل أهل زمانه وأورعهم»[5].

وقال عبد الملك المراكشي: «كان معتنياً بالقراءات مجوِّداً لها، وافر الحظّ من الآداب، حافظاً للتاريخ والنسب، متقدِّماً في علم العربية، عاقداً للشروط ضابطاً لها»[6]. وتتلمذ على يد ابن لبّال جمع غفير منهم: أحمد بن عبد المؤمن القيسي شارح المقامات، والأديب الشاعر محمد بن غياث الشريشي، وابن النجّار، وأبو علي الشلوبين، وغيرهم[7]. ومن آثاره: مصنف مفيد في شرح مقامات الحريري، ومقالة سمَّاها (روضة الأديب في التفضيل بين المتنبي وحبيب) وله (مقدمة في العروض)[8].

توفي ابن لبّال في ثاني أيّام ذي الحجة سنة 583هـ[9]. وله أخ مقرئ[10].

= من ولد عبد الله البلنسي رجل يعرف بابن الخدّين». جمهرة أنساب العرب 95، ولا تعرف صلة ابن الخدين بابن لبّال.

(1) الذيل والتكملة 169/5.

(2) الذيل والتكملة 169/5، وانظر صلة الصلة 7: 108، وغاية النهاية 521/1.

(3) المطرب 97، والمغرب 303/1، ورايات المبرزين 80. وانظر الذيل والتكملة 169/5.

(4) المطرب 97.

(5) صلة الصلة 7: 108.

(6) الذيل والتكملة 169/5.

(7) ذكر المراكشي عدداً من تلاميذه. انظر الذيل والتكملة 169/5، وصلة الصلة 7: 108.

(8) الذيل والتكملة 169/5. وانظر مقالته في كتاب ابن لبال الشريشي للدكتور محمد بن شريفة.

(9) الذيل والتكملة 169/5، وصلة الصلة 7: 108، وزاد: وتوفي ثالث ذي القعدة 582هـ وهو ابن أربع وسبعين.

(10) انظر ترجمته في غاية النهاية 76/2.

شعره:

وصل إلينا من شعره مئة وأربعة وثلاثون بيتاً، في إحدى وأربعين قطعة.

—1—

في كنز الكتَّاب (808)[1]: [الخفيف]

1- يَا خَلِيلَيَّ بِالرِّكَابِ سُحَيراً	عَرِّجَا بِالجَزِيْرَةِ الخَضْراءِ[2]
2- حَيْثُ هَزَّ الغَدِيرُ عِطْفَيْهِ مِمَّا	أَفْلَتَتْهُ أَنَامِلُ الحَصْبَاءِ
3- وانْبَرَى يَسْتَحِيْلُ بَيْنَ شَواطِيْ	هِ زُلالاً مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءِ[3]
4- وَوَشَى القَطْرُ جَانِبَيْهِ فَبَاهَى	بِأَزاهِيرِهِ نُجُومَ السَّماءِ
5- وانْثَنَى مِعْطَفُ القَضِيبِ اخْتِيَالاً	لِغِنَاءِ الحَمَامَةِ الوَرْقَاءِ
6- وَتَرَاءَى أَبُو الوَلِيْدِ فخَرَّتْ	لِسَنَاهُ كَواكِبُ الجَوْزَاءِ
7- ورَقَى رُتْبَةَ الوِزَارَةِ حَتَّى	حَلَّ تَاجاً بِمَفْرِقِ الوُزَرَاءِ
8- فَهَنِيْئاً لَكِ الجَزِيرَةُ مَاذا	حُزْتِ مِنْهُ مِنَ السَّنا والسَّنَاءِ
9- فاحْفَظِيْهِ مِنَ الحَوَادِثِ حَتَّى	تَنْجَلِي بَيْنَنَا وُجُوهُ اللِّقاءِ[4]

(1) قال البونسي: «وله قصائد سلطانيات، ومقاطع إخوانيات، ومزدوجات من النظم والنثر مطبوعات، في أوصاف شتى ومعان مختلفات، طاب نشرها، وفاح عنبرها، أشهر من الفجر إذا تمكن من الإسفار، وأنور من البدر ليلة الإبدار، فمن ذلك قوله يخاطب بعض إخوانه؛ وهو الأديب الكاتب أبو الوليد يونس بن محمد القسطلّي: الأبيات» كنز الكتَّاب 808.

(2) الجزيرة الخضراء: هي على ربوة مشرفة على البحر، سورها متصل به، وهي وسطى مدن الساحل وأقرب مدن الأندلس مجازاً إلى العدوة، ومنها تغلب ملوك الأندلس على ما تغلبوا عليه من بلاد إفريقية. انظر صفة جزيرة الأندلس 73.

(3) والزلال: مَاءٌ زُلالٌ، أي عَذْبٌ. والدُرَّةُ: اللُؤْلُؤَةُ، وللسَّحاب دِرَّةٌ: أي صَبٌّ.

(4) في ابن لبال: «تنجزي».

التخريج (1):

(1ـ 9) كنز الكتَّاب 808. وابن لبال الشريشي 79. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

—2—

في كنز الكتَّاب (818)[1]: [مجزوء الرمل]

1- يَـا هِـلالاً قَـدْ تَـبَـدَّى فَـوْقَ أَزْرارِ الجُـيُـوبِ

2- وَقَـضِـيْـبـاً يَـتَـثَـنَّـى فَـوْقَ أَحْـقَـافِ الـكَـثِـيْـبِ[2]

3- كُـنْ كَـمَـا شِـئْـتَ وَدَعْـنِـي فِـيْـكَ مِـنْ قَـوْلِ كَـذُوبِ

4- لَـسْـتَ جَـزَّاراً وَلَـكِـنْ أَنْـتَ جَـزَّارُ الـقُـلُـوبِ

—3—

في المطرب (40)[3]: [مجزوء الوافر]

1- غِـنَـاءُ الـصَّـوتِ مَمْـدُودٌ بِمَـا يُـسْـتَـجْـلَـبُ الـطَّـرَبُ

2- وَكُـلُّ غِـنَـىً فَـمَـقْـصُـورٌ كَـذَا نَـطَـقَـتْ بِـهِ الـعَـرَبُ

---

(1) قال البونسي: «وقال أيضاً: وقد كَلِفَ ذلك في فتى وسيم جزار، كأنه كوكب دري من كواكب الأسحار، وقد أطلعه الحسن شمساً في فلكه؛ وأومأ كل من رآه إليه بتملكه، لا ينفك دمع عاشقه عن أن ينهل أو ينسكب، ولا قلبه عن غرام ونصب، يخلط جده باللعب، ويضحك بين العجب والعُجب: الأبيات» كنز الكتّاب 818.

(2) الحِقْفُ من الرمل: المُعْوَجُّ.

التخريج (2):

(1ـ4) كنز الكتَّاب 818. وابن لبال 80. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(3) قال ابن دحية معقبا على أبيات أبي بكر بن عمار، التي ردّ بها على الوزير عبد الملك بن رزين، وجاء فيها:

أعَـلِّـلُ نَفـسـي بـالمكـارِمِ والـعُـلاَ وأُذْنِي وكَـفِّـي بـالـغِـنَـاءِ وبِـالـغِـنَـى

«وقوله: «و أذني وكفى بالغناء وبالغنى» الغناء، بالمد: الصوت؛ قاله اللغويون، فيما أنشدنيه اللغوي النحوي القاضي العدل أبو الحسن علي بن أحمد الأميي: البيتان. والغنى: ضد الفقر» المطرب 40.

التخريج (3):

(1—2) المطرب 40. وبغية الوعاة 149/2. ولم يَرِد البيتان في ابن لبال الشريشي. وكذا في (بنو أمية في الأندلس)، وشعر بني أمية في الأندلس.

—4—

في شرح مقامات الحريري (3: 65)(1): [الطويل]

1- كَأنَّ جَنَى القُوطِيِّ في رَوْنَق الضُّحَى وَقَـدْ حَمَلَتْهُ رَاحَـةُ الـوَرَقَـاتِ(2)

2- نُهُودُ عَذَارَى زُحْزِحَتْ عَن مَقَرِّهَا فَقَامَتْ على الأَطْرَافِ والحَلَمَاتِ

—5—

في كنز الكتّاب (807): [الطويل]

1- أَلَمَّتْ ومَا غَيْرُ الوِشَاحِ وِشَاحُ وَلاَ غَيْرُ أَطْرَافِ الثُّدِيِّ رِماحُ

2- وَلا غَيْرُ ما فَوْقَ الرَّوَادِفِ بَانَةٌ وَلاَ غَيْرُ ما فَوْقَ الجُيُوبِ صَباحُ

3- ولا وَردَ إلاّ ما حَوَتْ وَجَنَاتُهَا ولا غَيْرُ مَنْظُومِ الثُّغُورِ أَقَاحُ

4- فَبِتْنا وَمَا تَحْتَ الوِشَاحِ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا ومَا فَوْقَ الوِشَاحِ مُبَاحُ

—6—

في شرح مقامات الحريري (1: 62)(3): [السريع]

1- يَا بِأَبِي ظَبْيٌ إذا مَارَنَا أَثْخَنَ قَلْبِي وفُؤادِي جِرَاحْ

(1) قال أحمد الشريشي بعد أن ذكر أبياتاً لابن لبال في منتزه إجانة: «وله أيضاً عفا الله تعالى عنه: البيتان» شرح مقامات الحريري 65/3.

(2) التين القوطي: من أنواع التين المشهورة في إشبيلية وشريش.

التخريج (4):

(1ـ 2) شرح مقامات الحريري 65/3. وابن لبال 80. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(3) قال الشريشي: «عارض قول البحتري المتقدم: البيتان. فزاد عليه وصفين» شرح مقامات الحريري62/1.

وبيت البحتري هو:

كَأَنَّمَا يَبسِمُ عَن لُؤلُؤ مُنَضَّدٍ أَو بَرَدٍ أَو أَقَاح

2- يَـفْـتَرُّ عَــنْ طَـلـعٍ وعَــنْ جَـوهَـرٍ   وفِـضَّـــةٍ أو حَـبَـبٍ أو أَقَـــاحْ[1]

—7—

في المطرب (97)[2]: [الطويل]

1- سَلامٌ، وَلا أَقْـرَا سَلاماً على هِنْدِ   صَرَفْتُ إذاً مَسْرَايَ عن مَسْلَكِ الرُّشْدِ

2- عَلَى قَمَرٍ لَـوْ أَطْلَعتْهُ يَـدُ الـثَّرَى   لَـقَـصَّرَ عَـنْ لألائـــه قَـمَـرُ الـسَّـعْـدِ

3- وأَرْبَـــى على نُـورِ الـغَـزَالـةِ نُـورُه   كَمَا يَفْضُلُ الحُـرُّ الـكَـرِيمُ عَلَى العَبْدِ

4- فَـطَـابَ بـه تُـرْبُ الـضَّرِيْح بِطِيْبِه   فَـيَـعْـبَـقُ عَـن مِـسْـكٍ نَـدِيٍّ وعَـنْ نَـدِّ

5- وَيَضْحَكُ عن رَوْضٍ تُدَاني يَدُ الصَّبا   به صَفْحَةَ السَّوسَانِ مِنْ صَفْحَةِ الوَرْدِ

6- فَطُوبَى لِمَنْ أَضْـحَى يمـرِّغُ لَوْعَـةً   بِـتُرْبَـةِ ذَاكَ الـقَـبْرِ خَـدّاً إلى خَـدِّ

7- نَـبِـيٌّ عَـلـيْـه مِـن تَـلألُـؤِ نُـورِه   تَـلألُـؤِ بَـرْقٍ أَسْرَجَـتْـهُ يَـدُ الـرَّعْـدِ

8- نَمَا مِن قُرَيْشٍ في ذُؤَابَــةِ هَاشِمٍ   فما شِئْتَ مِنْ فَضْلٍ عَمِيمٍ ومِـنْ مَجْدِ

9- سـلامٌ عَـلَـيْـه مـا تَـغَـنَّـتْ حَـمَـامـةٌ   وَفَـاحَ ذَكِـيُّ المِسْـكِ من جَنَّـةِ الخُلْـدِ

10- وما أَنْشَدَ المُشْتَاقُ إن هبَّتِ الصَّبا   «أَلا يا صبَا نَجدٍ مَتَى هِجْتِ من نَجْدِ»[3]

---

(1) الطلع: طلع النخلة وسواه. والحَبَبُ: تَنَضُّدُ الأسنان.

التخريج (6):

(1ـ 2) شرح مقامات الحريري 62/1. وابن لبال 81. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(2) قال ابن دحية: «وأنشدني الفقيه الأجل العالم الحسيب أبو الحسن علي بن أحمد بن علي ابن فتح، وهو لبال بن أمية بن إسحاق القرشي الأموي، بمنزله بمدينة شريش شذونة، وهو عين ذلك المصر، وفارسه في الفقه والنظم والنثر؛ ولي القضاء به فحمدت في ذات الله مآثره وآثاره، وسارت في العدل أخباره؛ يتشوق إلى الروضة المقدسة الطاهرة، ويسلم على محمد سيد ولد آدم في الدنيا، وسيد الناس في الآخرة، ذي الآيات البينات والمعجزات الباهرة، صلى الله عليه ما زهرت الكواكب ودارت الأفلاك الدائرة: الأبيات» المطرب 97.

(3) العجز مضمن؛ وهو صدر بيت لابن الدُّمينة، وعجزه:

فقد زادني مسراك وجداً على وجد

التخريج (7):

(1ـ 10) المطرب 97. وابن لبال81. وبنو أمية في الأندلس 154. ولم ترد الأبيات في شعر بني أمية في الأندلس.

-8-

في شرح مقامات الحريري (1: 54)[1]: [الخفيف]

1- وبَـهَـارٍ يَـحْـكـي كُـؤوسَ لُجَـيْنٍ حَـمَـلـتْـهَـا أَنَـامِـلٌ مِـنْ زَبَـرْجَـدْ[2]

2- سَامَرَتْها الكَواكِبُ الزُّهْرُ حَتَّى سَمَرَتْ وَسْطها كَواكِبَ عَسْجَدْ[3]

-9-

في كنز الكتّاب (810)[4]: [مخلع البسيط]

1- يَـا سَـيِّـدي والـزَّمـانُ يَـبْـلَـى وَعَـهْـدُ وُدِّي لَـكُـمْ جَـدِيـدُ

2- إن فَـرَّقَـتْ بَـيْـنَـنَـا الـلَّـيَـالِي فَـوُدُّكُـمْ فِي الحَـشَـا عَـتِـيـدُ

-10-

في شرح مقامات الحريري (3: 42)[5]: [البسيط]

1- عِـنْـدي فَـدَيْـتُـكَ رَاءَاتٌ ثَمَانيةٌ أَلْقَى بِهَا الحَرَّ إنْ وافَى وإنْ وَرَدا[6]

---

(1) وقال ابن لبال يصف البهار: البيتين، وهو الذي يسميه أهل المشرق نرجساً.

(2) اللجين: الفضة. والزَّبَرْجَد: الزُّمُرُّد.

(3) العَسْجد: الذهب.

التخريج (8):

(1ـ 2) شرح مقامات الحريري 54/1، وفيه ابن ليال؛ وهو تصحيف التزمه الناسخ في سائر الكتاب. وابن لبال 82. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(4) قال البونسي: «وقال يخاطب الأديب أبا العباس أحمد بن سيد: البيتين» كنز الكتّاب 810.

التخريج (9):

(1ـ 2) كنز الكتَّاب 810. وابن لبال82. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(5) نقل الشريشي عن ابن لبال قوله: «ولما جمعنا في أيام الشتاء ما جمعنا من الكافات؛ قلت في ضدها من الحرِّ بيتين جمعت فيها من الراءات ثمانية؛ وهي: البيتان» شرح مقامات الحريري 42/3.

(6) الشطر الثاني: «ألقى بها الحر وافى وإن بردا». مختل الوزن والمعنى، والصواب من زهر الأكم.

2- رَفٌّ وروحٌ ورَيْحانٌ ورِيْقُ رَشاً وَرَفْــرَفٌ ورِيَاضٌ نَاعِمٌ ورِدَا[1]

—11—

في شرح مقامات الحريري(3: 65)[2]: [الطويل]

1- أيا حَبَّذا إِجَّانَةٌ كَيْفَما اغْتَدَتْ زَمَــان رَبِيْــع أو زَمَــانَ عَصِــيْرِ

2- مَذَانِبُ مَاءٍ كاللُّجَيْنِ عَلَى حَصىً كَــدُرٍّ بِــلا ثَــقْــبٍ أَغَــرَّ نَــثِــيْرِ[3]

3- وَرَمْــلٍ إذَا مَا ابْتَلَّ بِالمَاءِ عِطْفُهُ غَنِيْنَا بِــهِ عَــنْ عَــنْبَرٍ وَذَرُورِ[4]

4- وَتِيْنٍ كَمَا قَامَتْ على حَلَمَاتِهَا نُـهُـودُ عَــذَارى الــزِّنْجِ فَـوْقَ صُـدُورِ

5- كَــأَنَّ قِبَابَ الخَـزِّ فيهَا عَرَائِسٌ عَـلَـى سُــرُرٍ مَـفْـرُوشَـةٍ بِـحَـرِيْـرِ

---

(1) الرَّفُّ: المَصُّ والتَّرَشُّفُ. والرَّوح: نسيم الريح. والريحان: نبت معروف. والرَفْرَفُ: ثيابٌ خضرٌ. والرداء: ما يرتدى.

التخريج (10):

(1ـ 2) شرح مقامات الحريري 42/3، وفيه ابن اللبان تحريف. وزهر الأكم 202/3. وابن لبال81. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(2) قال الشريشي: «وقال ابن ليال في متنزه بشريش يسمَّى إجانة: الأبيات». شرح مقامات الحريري 65/3.

(3) المِذْنَبُ: مَسيلُ ماءٍ في الحضيض والتَلعة. والأغر: الأبيض.

(4) عِطفا كلِّ شيءٍ: جانباه. والذَّرُورُ: عِطْرٌ يُجَاءُ به من الهند.

التخريج (11):

(1ـ 5) شرح مقامات الحريري 65/3. وابن لبال 84. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

التخريج (12):

(1ـ 2) تحفة القادم 100. والمقتضب من تحفة القادم 74. وابن لبال 84. وقد ذكر محمد بن شريفة أن البيتين موجودان في مخطوطي «البدر السافر» و»الوافي بالوفيات»، ولم أقف عليهما. ولم يرد شعره في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

—12—

في تحفة القادم (100): [البسيط]

1– لَمّا تَقوَّسَ منّي الجِسمُ عنْ كِبَرٍ وابْيَضَّ مَا كَانَ مُسوَدّاً مِنَ الشَّعَرِ
2– جَعْلتُ أَمْشِي كَأَنِّي نِصْفُ دَائِرَةٍ تَمْشِي عَلَى الأَرْضِ أو قَوسٌ بِلا وَتَرِ

—13—

في المطرب (99)(1): [البسيط]

1– مَتَى أَقُولُ وقَدْ كَلَّتْ رَكَائِبُنَا مِنَ السُّرَى وارْتِكَابِ البِيْدِ في البُكَرِ
2– يا نَائِمِينَ عَلَى الأَكْوَارِ وَيْحَكُمُ شُدُّوا المَطِيَّ بِذِكْرِ اللهِ في السَّحَرِ(2)
3– أما سَمِعْتُمْ بحَادِينَا وقَدْ سَجَعَتْ وُرْقُ الحَمَائِمِ فَوْقَ الأَيْكِ والسَّمُرِ(3)
4– هَذي البَشَائِرُ يا حُجَّاجُ قَدْ وَجَبَتْ غَداً تَحُطُّونَ بَيْنَ الرُّكْنِ والحَجَرِ(4)

—14—

في كنز الكتَّاب (819)(5): [الوافر]

(1) قال ابن دحية: «وله حجازية: الأبيات» المطرب 99.

(2) الكَوْرُ: الرحل بأداته. والمطا: الظهر؛ والجمع الأمْطاءُ. والمَطِيَّةُ: واحدة المَطِيِّ.

(3) الحَدْوُ: سَوقُ الإبل والغناء لها. والأَوْرَقُ من الإبل: الذي في لونه بياضٌ إلى سواد، ومنه قيل للرماد أَوْرَقُ، وللحمامة والذئبة وَرْقاءُ. والأَيْكُ: الشجرُ الكثير الملتفُّ، والواحدة أَيْكَةٌ. والسَّمُرَةُ: من شجر الطَلْحِ، والجمع سَمُرٌ وسَمُراتٌ.

(4) في ابن لبال: «البشارة». وذكر البونسي أن ابن لبال كتب الأبيات إلى الحجاج؛ صحبة الفقيه أبي بكر بن عبدالله بن حباسة الشريشي.

التخريج (13):

(1-4) المطرب 99، وكنز الكتَّاب 810. وابن لبال 84. وبنو أمية في الأندلس 155. ولم ترد الأبيات في شعر بني أمية في الأندلس.

(5) قال البونسي: «ولما ورد عليه الخبر بتأخيره عن القضاء، واستراحه من أمر وليه، ولم يزل فيه مبغضاً، حمد الله سرّاً وعلانية، وملأ الأسماع ثناءً وشكراً، كأنه كان خائفاً مذعوراً، فجاءته بالأمان البشرى، أو فقيراً بائساً بالمنزل =

1- حُـملْـتُ على القَضَاءِ ولَمْ أُرِدْهُ وكَـــانَ عَـلَـيَّ أَثْـقَـلَ مِـنْ ثَـبِـيْرْ[1]
2- فلمَّا أَنْ عُـزِلْـتُ جَعَلْـتُ أَشْـدُو لَـقَـدْ أُنْـقِـذْتُ مِـنْ شَـرٍّ كَـبِـيْرْ[2]

—15—

في شرح مقامات الحريري(1: 94)[3]: [مجزوء الرجز]

1- انْـظُـرْ إلى الـهِـلَالِ إذْ لاحَ بَـهِـيَّ المَـنْـظَـرِ
2- كَـزَورقٍ مِـن فِـضَّـةٍ وَسْـطَ لُجَـيْنٍ أَخْـضَـرِ

—16—

في تحفة القادم (101): [المنسرح]

= الرحب والقرى. وسر بذلك سرور حاتم طيئ بالضيف؛ أو العاشق المهجور بإلمام الطيف. فعاد بعد اكتئابه مستبشراً جذلاً، وأنشأ يقول بلسان السرور مرتجلاً: البيتين» كنز الكتّاب 819.

(1) ثبير: جبل بمكة.

(2) العجز مضمن من قول المهلهل:

وَأَنـقَـذَني بَـيـاضُ الـصُـبـحِ مِنها لَـقَـد أُنـقِـذتُ مِـن شَـرٍّ كَـبـيرِ

التخريج (14):

(1ـ 2) كنز الكتَّاب 819. وصلة الصلة7: 109. ولم يرد البيتان في ابن لبال! وكذا في (بنو أمية في الأندلس)، وشعر بني أمية في الأندلس.

(3) قال الشريشي: «وقال القاضي أبو الحسين بن لبال: البيتين. أخذه من قول ابن المعتز:

أهـلاً بـقـصـر قـد أنـار هـلالـه فـالآن فـاغـد إلى المـدام وبـكـر
وانـظـر إلـيـه كـزورق مـن فضة قـد أثـقـلـتـه حـمـولـة مـن عـنـبر»

شرح مقامات الحريري 94/1.

التخريج (15):

(1ـ 2) شرح مقامات الحريري 94/1. ابن لبال 84. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس)، وشعر بني أمية في الأندلس.

1- أَلْبَسَنِي حُلَّةَ الضَّنَى قَمَرٌ   أَلْبَسَهُ الحُسْنُ حُلَّةَ الخَفَرِ[1]
2- أَرسَلَ مِنْ صُدْغِهِ لِعَارِضِهِ   ذُؤابَةً تَحْتَ لِمَّةِ الشَّعَرِ
3- يَفْتَرُّ عَنْ فِضَّةٍ وَعَنْ بَرَدٍ   وَعَنْ أَقَاحٍ نَدٍ وعَنْ دُرَرِ

—17—

في شرح مقامات الحريري (4: 155)[2]: [مخلع البسيط]

1- فَحْمٌ ذَكَتْ في حَشَاهُ نَارُ   فَقُلْتُ مِسْكٌ وجُلَّنَارُ[3]
2- أو خَدُّ مَنْ قَدْ هَوِيْتُ لَمَّا   أَطَلَّ مِنْ فَوقِهِ العِذَارُ

—18—

في كنز الكتَّاب (817)[4]: [المنسرح]

1- انْظُرْ إلى البَدْرِ في السَّماءِ وَقَدْ   حَفَّتْ بِحَقْوَيهِ الأنْجُمُ الزُّهرُ[5]
2- كَأنَّهُ بِرْكَةٌ مُفَضَّضَةٌ   حَفَّ بِهَا مِنْ جَنَابِهَا زَهَرُ[6]

---

(1) الضَّنا: المرض. والخَفَر: شدة الحياء.

التخريج (16):

(1—3) تحفة القادم 101. وابن لبال 84. وذكر محمد بن شريفة أن الأبيات موجودة في مخطوط الوافي بالوفيات. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس)، وشعر بني أمية في الأندلس.

(2) قال الشريشي: «وقال الفقيه الأديب ابن لبال رحمه الله: البيتين» شرح مقامات الحريري 155/4.

(3) الجُلَّنار: زهر الرمان.

التخريج (17):

(1ـ 2) شرح مقامات الحريري 155/4. ونفح الطيب 397/4. وابن لبال 82. وذكر محمد بن شريفة أن البيتين في مخطوط الوافي بالوفيات. وبنو أمية في الأندلس 155. ولم يرد البيتان في شعر بني أمية في الأندلس.

(4) قال البونسي: «وقال يصف البدر: البيتين» كنز الكتّاب 817.

(5) الحَقْوانِ والحِقْوانِ: الخاصِرَتان.

(6) في ابن لبال: «جهاتها».

التخريج (18):

(1ـ 2) كنز الكتَّاب 817. وابن لبال 83. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا شعر بني أمية في الأندلس.

—19—

في شرح مقامات الحريري (1: 96)[1]: [المنسرح]

1– قَوَّسَ ظَهْرِي المَشِيْبُ والكِبَرُ والدَّهْرُ يَا عَمْرُو كُلُّهُ عِبَرُ

2– كَأَنَّنِي والعَصَا تَدِبُّ مَعِي قَوسٌ لهَا وهْيَ في يَدِي وَتَرُ

—20—

في شرح مقامات الحريري(1: 195)[2]: [الطويل]

1– جَلَوتِ لَنَا شَيئاً مِنَ الدُّرِّ عَاطلاً بعَيْشك لِمْ جَنَّبْته الجِيْدَ والنَّحْرَا

2– فَقَالَتْ ولَمْ تَكْذبْ خَشيْتُ سُقُوطَهُ وَأَومَتْ إلى فِيْهَا فَنَظَّمَهُ ثَغْرَا

3– كَذَلِكَ إنْ عَضَّ السِّوارُ بِمِعْصَمِي وَحَاولَ أَنْ يُدْمِيهِ حَمَّلْتُهُ الخَصْرَا

---

(1) قال الشريشي في وصف انحناءة الرجل بدائرة القمر الناقص: «وأكثر ما يوقعون هذا التشبيه في الانحناء من الكبر، قال الشاعر:

تقوّس بعد طول العمر ظهري وداستني الليالي أيّ دَوْس

فأمشي والعصا تمشي أمامي كأن قَوامها وَتَر لقَوْسي

وقال ابن لبال: البيتين» شرح مقامات الحريري 96/1.

التخريج (19):

(1– 2) شرح مقامات الحريري 96/1. وتحفة القادم 100. والمقتضب من تحفة القادم 74. وزهر الأكم في الأمثال والحكم 192/3، دون نسبة. وابن لبال 82. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا شعر بني أمية في الأندلس.

(2) قال الشريشي: «قال حبيب:

مَهَا الوحشِ إلاَ أنَ هَاتَا أوانِسٌ قَنَا الخط إلاَ أنَ تلك ذَوَابِلُ

من الهِيف لو أن الخلاخيلَ صُيِّرَت لها وُشُحاً جالت عليها الخلاخِلُ

وأخذه القاضي ابن لبال، فقال: الأبيات» شرح مقامات الحريري195/1.

التخريج (20):

(1–3) شرح مقامات الحريري195/1. وابن لبال82. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا شعر بني أمية في الأندلس.

—21—

في كنز الكتَّاب (809)[1]: [الكامل]

1– سَـائِـلْ بِـغُـرَّتِـه الـهِـلالَ المُـقْـمِـرَا ... أَشَــذىً تَـفَـاوَحَ عَـرْفُـهُ أَمْ عَـنْـبَرَا

2– وَسَـلِ اليَــرَاعَـةَ في أَنَـامِـلِ كَفِّه ... شَـذْراً يَصُوغُ بِطِرْسِه أَمْ جَـوْهَـرَا[2]

3– أَمْ حَالَتِ القِرْطَاسُ كَـافُـوراً بِهَا ... فَـسَـرَتْ تَمُـجُّ عَـلَيْـه مِسْكاً أَذْفَــرَا[3]

4– أَمْ صَــدْرُ غَـانِـيـةٍ تَمَــزَّقَ جَيْبُهَا ... فَـغَـدَتْ تَحُـوكُ الـوَشْـيَ فِـيـهِ مُـصَـوَّرَا

5– وَلَعلَّها رَأَتِ الوَشِيجَ لَدَى الوَغَى ... فَحَكَتْ لِـراحـتِـهِ الوَشِيْجَ الأَسْـمَـرَا

6– يـا مَـنْ تَـخَـيَّـلَ مِـنْ كِـتَـابَـةِ أَخْـيـلٍ ... [زَهْراً] تَــدَرْهَــمَ نَــورُهُ وتَــدَنَّــرَا[4]

7– هَـلاّ حَسِبْتَ بِهَا السَّماءَ صَحِيْفَةً ... والـلَّـيْـلَ حِـبْراً والـكَـواكِـبَ أَسْـطُـرَا

8– قَـاضٍ أَتَـى والحَـقُّ غُـصْـنٌ ذَابِـلٌ ... فَـسَــقَـاهُ مَــاءَ الـعَـدْلِ حَـتَّـى أَثْـمَـرَا

—22—

في المطرب (99)[5]: [الوافر]

1– مُـعَـانـقَـةُ الـعَـجُـوزِ أشَــدُّ عِـنْـدِي ... وأَقْـتَــلُ مِــن مُـعَـانَـقَـةِ الـعَـجُـوزِ[6]

---

(1) قال البونسي: «وقال أيضاً يخاطب الفقيه القاضي ابن أخيل: الأبيات» كنز الكتّاب 809.

(2) الشَذْرُ من الذَهَبِ: ما يُلْقَطُ من المعدن من غير إذابةِ الحجارةِ، والقطعةُ منه شَذْرَةٌ. والشَذْرُ: صغارُ اللؤلؤ. والطرس: الصحيفة.

(3) الكافور: نوع من الطيب. والذَفَرُ: كلُّ ريح ذَكيّةٍ من طيب أو نَتْنٍ.

(4) في ابن لبال: «تخايل». وسدَّ ابن شريفة الفراغ بقوله «زَهْراً»، وهو أمر مقبول، وأثبتُّه عنه.

التخريج (21):

(1ـ 8) كنز الكتَّاب 809. وابن لبال 82. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا شعر بني أمية في الأندلس.

(5) قال ابن دحية: «وأنشدني أيضاً في اللغز لنفسه: البيتين» المطرب 99.

(6) العجوز الأولى: المرأة المسنة. والعجوز الثانية: السيف.

2- وما رِيْقُ العَجُوزِ أَمَرَّ عِنْدِي وَلا بِأَلَذَّ مِنْ بَوْلِ العَجُوزِ(1)

—23—

في شرح المقامات (2: 25)(2): [الكامل]

1- ومُدَامَةٍ لَبِسَتْ غِلالَةَ نَرْجِسٍ وَتَنَفَّسَتْ في الكَأسِ أَيَّ تَنَفُّسِ

2- بَاكَرْتُهَا والوَرْدُ يُوقِظُهُ النَّدَى وَتَبُلُّ خَدَّيهِ عُيُونُ النَّرجِسِ

3- والشَّمْسُ تَنْظُرُ مِنْ وَرَاءِ غَمَامةٍ لَبِستْ مِنَ الكَافورِ أَحْسَنَ مَلْبَسِ

4- نَبَّهتُها بِيَدِ المِزَاجِ فأَصْبَحَتْ تَرْنُو إليَّ بِأَعْيُنٍ لَمْ تَنْعَسِ

5- وتَوَرَّدَتْ حَتَّى تَوَقَّدَ كَأْسُهَا فَحَسِبْتُها في الكَفِّ جَذوةَ مقْبسِ

—24—

في الذيل والتكملة (5: 169)(3): [مجزوء الخفيف]

1- كُنْتُ مُذْ كُنْتُ لَمْ أزَلْ كَارِهاً خُطَّةَ القَضَا

2- لَمْ أُرِدْهَا وإنَّمَا سَاقَهَا نَحْوِيَ القَضَا

(1) العجوز الثالثة: الخمر. والعجوز الرابعة: البقرة. وبولها: لبنها.

التخريج (22):

(1ـ 2) المطرب 99. وابن لبال 85. وبنو أمية في الأندلس 155. ولم يرد البيتان في شعر بني أمية في الأندلس.

(2) قال الأبيات في وصف الخمر.

التخريج (23):

(1ـ 5) شرح مقامات الحريري 25/2. وابن لبال 85. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا شعر بني أمية في الأندلس.

(3) قال المراكشي: «ومن نظمه قوله حين قُلِّد القضاء يتبرم منه: البيتين» في الذيل والتكملة 169/5.

التخريج (24):

(1ـ 2) الذيل والتكملة 169/5. وصلة الصلة 7: 109. وكنز الكتَّاب 807. وبنو أمية في الأندلس 155. ولم يرد البيتان في ابن لبّال، وكذا شعر بني أمية في الأندلس.

—25—

في كنز الكتَّاب(815)[1]: [البسيط]

1- لا مِثْلُ ضَمِّي عَلِيّاً وهْوَ يُتْحِفُني سُلافَةً هِيَ بُرْءُ العَاشِقِ الدَّنِفِ

2- عَانَقْتُهُ وَرِدَاءُ الوَصْلِ يَجْمَعُنَا حَتَّى الصَّباحِ عِنَاقَ اللَّامِ لِلأَلِفِ

—26—

في كنز الكتَّاب(818): [الخفيف]

1- هَاكَ مِنِّي بَيْتاً سَيَكثُرُ إنْ مِتْـ ـتُ عَلَى أَلْسُنِ الرُّواةِ اخْتِلافُه

2- إِنَّمَا تَنْظُرُ العُيُونُ لِشَخْصَيْـ ـنِ لِمَنْ تَرْتَجِيْهِ أو مَنْ تَخَافُه

—27—

في كنز الكتَّاب (817): [البسيط]

1- يَا مَن أَتَى يَخْرُصُ الزَّيتُونَ فَارِغَةً وَيَسْتَدِلُّ عَلَى مَا فَاتَ بِالوَرَقِ[2]

2- أَتَعْلَمُ الغَيْبَ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمُ لا والَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقِ

3- وَإِنَّما أَنْتَ فِيمَا تَسْتَدِلُّ بِهِ كَثَاقِبِ الدُّرِّ فِي دَاجٍ مِنَ الغَسَقِ[3]

---

(1) قال البونسي: «وقال في معنى العِناق: البيتين.» كنز الكتّاب815.

التخريج (25):

(1ـ 2) كنز الكتَّاب 815. وانظر شرح مقامات الحريري3/136. وابن لبال 86. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا شعر بني أمية في الأندلس.

التخريج (26):

(1ـ 2) كنـز الكتَّاب 818. وابن لبـال 86. ولم يـرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا شعر بني أمية في الأندلس.

(2) خرَصَ يَخْرُصُ، خَرْصاً وتخَرّصَ أَي كَذَب. ورجل خَرّاصٌ: كذّابٌ. وأَصل الخَرْصِ التَّظَني فيما لا تَسْتَيْقِنُه، ومنه خَرْصُ النخلِ والكَرْم إذا حَزَرْت التمر لأَن الحَزْرَ إِنما هو تقديرٌ بِظَنٍّ لا إِحاطة. اللسان (خرص).

(3) في كنز الكتَّاب: «أَتَتْ» وفي ابن لبال: «فيها»

4- فَتُبْ إِلى اللهِ وَاحْــذَرْ مِـنْ عَوَاقِبِهِ «مَن يَرْكَبِ البَحْرَ لا يَأمَنْ مِنَ الغَرَقِ»

—28—

في كنز الكتَّاب (818)[1]: [الكامل]

1- وَإِذا اضْـطُـرِرْتَ لآدَمِــيٍّ مَيِّت فَـلـتَـهْـرُبَـنْ مِـنْـهُ هُــرُوبَ الآبِـــقِ[2]

2- فَـالمَـالِـكِـيُّ يَـرَى سَــواءً أَكـلُـهُ مَــع قَـتْـلِـه هَــذَا كَــلامُ الـصَّــادِقِ

3- وَالـشَّـافِعيُّ يَـرَى مُـبَـاحـاً أَكْـلَـهُ لِـلـبَـائِـسِ المُـضْـطَـرِّ خِـيْـفَـةَ عـائِـقِ

4- يَـعْـتَـاقُـهُ مِــنْ جُـوعِـهِ فَـلَـرُبَّمَـا يَـغْـتَـالُـهُ فَـيَـمُـوتُ مِـيـتَـةَ فـاسِـقِ[3]

—29—

في المطرب (98)[4]: [المنسرح]

1- مُـنْـعَـلَـةٌ بِـالـهِـلَالِ مُـلْـجَـمَـةٌ بِـالـنَّـسْرِ مَجْـدُولَـةٌ مِـنَ الـشَّـفَـقِ[5]

2- كَـــأَنَّمَـــا حِـــبْرُهَـــا تَمَـــيَّـــعَ فِي فُـرْضَـتِـهـا سَـائِـلاً مِــنْ الـغَـسَـقِ[6]

التخريج (27):

(1ـ 4) كنــز الكتَّاب 817. وابن لبــال 87. ولم ترد الأبيات في(بنو أمية في الأندلس)، وكذا شعر بني أمية في الأندلس.

(1) قال البونسي: «وسأله سائل عن أكل لحم ابن آدم ميتاً. أيجوز للمضطر إليه أم لا؟ فقال: الأبيات» كنز الكتَّاب 818.

(2) الإباقُ: هرَبُ العبيد وذَهابهم من غير خوف ولا كدٍّ عمل.

(3) في ابن لبال: «يعتامه». وعاقَهُ من كذا يَعوقُهُ عَوْقاً؛ واعْتاقَهُ، أي حبسه وصرفه عنه.

التخريج (28):

(1ـ 4) كنز الكتَّاب 818. وابن لبـال 87. ولم ترد الأبيـات في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا شعر بني أمية في الأندلس.

(4) قال ابن دحية: «وأنشدني أيضاً في محبرة عُنَّاب محلاة بفضة: الأبيات» المطرب 98.

(5) في ابن لبال أسقط: «بالنسر» ويختل بحذفها الوزن. والنَّعْلُ: الحِذاءُ. ونَعْلُ السيف: ما يكون في أسفل جَفْنِهِ من حديدة أو فضَّة.

(6) في المغرِب: «جمرها.... قُرصتها». والمَيْعُ: سيلان الشيء المصبوب. وفُرْضَةُ الدواةِ: موضع النِقْسِ منها.

3- فَأَنْـتَ مَـهْـمَـا تُــرِدْ شَبِيْهتَهَا   في كُـلِّ حَــالٍ فـانْـظُـرْ إِلى الأُفُــقِ[1]

—30—

في المطرب (98)[2]:   [الوافر]

1- ومُـعْـتَـنِـقَـيْنِ مَـا اتُّـهِـمَـا بعِـشْـقٍ   وإن وُصِــفَـا بِـضَــمٍّ واعْـتِـنَـاقِ[3]

2- لَـعَـمْـرُ أبِـيْـكَ مـا اجْـتَـمَـعَـا لِمَعْنىً   سِـوَى مَعْنَـى القَـطِـيْـعَةِ والـفِـرَاقِ[4]

—31—

في شرح مقامات الحريري(1: 61)[5]:   [مجزوء الكامل]

(1) في النفح وابن لبال: «تشبهها».

التخريج (29):

(1ـ 2) المطرب 98. والمغرب1/303. ونفح الطيب5/211. وابن لبال 87. وبنو أمية في الأندلس 156. ولم يرد البيتان في شعر بني أمية في الأندلس.

(2) قال ابن دحية: «وأنشدني أيضاً لنفسه في الجلمين: البيتين» المطرب 98. والجَلَمُ: الذي يُجَزُّ به الشعرُ والصوفُ، والجَلَمان شَفْرَتاه.

(3) في الإحاطة: «ما اشتهرا». وفي ديوان الشاب الظريف: «ومجتمعين ما اجتمعا لأثم».

(4) في المغرب: «لأمر سوى سعي». وفي كنز الكتّاب: «سوى حال». وفي الإحاطة: «اعتنقا». وفي لمح السحر: «لشيء».

التخريج (30):

(1ـ 2) المطرب 98. وكنز الكتّاب 816. وشرح مقامات الحريري 2/93، وفيه ابن أبي لبابة وهو تحريف، والمغرب 1/303. وابن لبال 87. والبيتان منسوبان إلى أبي الأصبغ بن ريدان (624هـ) في لمح السحر 275. ونسبا كذلك إلى أبي البقاء الرّندي (684هـ) في الإحاطة 3/369. وفي نفح الطيب 5/287. وهما كذلك للشاب الظريف (688هـ) في ديوانه 234. والبيتان في مخطوط الوافي في نظم القوافي 48 دون نسبة. والثّابت أنّهما لابن لبّال (581هـ) لنسبتهما له في المطرب (633هـ)، وشرح مقامات الحريري (619هـ). وإنما قال البيتين من جاء بعده على سبيل التمثّل. وهما في (بنو أمية في الأندلس 156). ولم يردا في شعر بني أمية في الأندلس.

(5) قال الشريشي: «وعارض ابن لبال الحريري في أبياته فقال: الأبيات» شرح مقامات الحريري 1/61.

وأبيات الحريري هي:

نفسي الـفـداءُ لـثغـرٍ راق مبسمه   وزانــه شـنـبٌ ناهيـكَ مــن شـنـبِ =

1- وَدَّعْــتُــهَــا وَمَــدَامِــعِــي		تَــنْــهَــلُّ بــالــدَّمْــعِ الــطَّــلِــيــقْ
2- فَــبَــكَــتْ فَــــأذْرَتْ أَدْمُــعــاً		فِي صَــفْــحَــةِ الخَــدِّ الأَنِــيــقْ
3- ومَــضَـــتْ تَــعَــضُّ بَــنَــانَــهــا		بَــيْــنَ الــتَّــلــهُّــفِ والــشَّــهِــيــقْ
4- فَــرَأَيْـــتُ دُرّاً سَــاقِــطــاً		مِــنْ نَــرجِــسَــيــنِ عَــلَــى شَــقِــيــقْ
5- ورَأَيْـــتُ مُــبْــيَــضَّ الــلُّــجَــيْـــ		ـــنِ يَــعَــضُّ مُحْــمَــرَّ الــعَــقِــيــقْ[1]

—32—

في المطرب(98)[2]:		[الكامل]

1- وخَــدِيمَــةٍ للعِلْمِ في أَحْشَائِها		كَــلَــفٌ بِــجَــمْــعِ حَــرَامِــهِ وحَــلاَلِــهِ
2- لَبِسَتْ رِدَاءَ اللَّيْلِ ثُمَّ توشَّحَتْ		بِــنُــجُــومِــهِ وتَــتَــوَّجَــتْ بِــهِــلاَلِــهِ

—33—

في كنز الكتَّاب (184)[3]:		[الطويل]

1- إذا اضْطَرَبَتْ سُمْرُ اليَرَاعِ بِكَفِّهِ		تَــرَى دُرَراً تَــنْــحَــطُّ مِــن فَــمِ أَرْقَـــمِ[4]

= يفترُّ عنْ لؤلؤ رطبٍ وعن بردٍ		وعن أقاحٍ وعن طلعٍ وعن حببِ

(1) العَقيقُ: خَرَزٌ أحْمَر تُتَّخذُ منه الفُصوصُ.

التخريج (31):

(1ـ 5) شرح مقامات الحريري 61/1. وابن لبال 88. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(2) قال ابن دحية: «وله في محبرة أبنوس: البيتان» المطرب 98.

التخريج (32):

(1ـ 2) المطرب 98. وشرح مقامات الحريري 120/1. ورايات المبرزين 80. وابن لبال 88. وبنو أمية في الأندلس 157. ولم يرد البيتان في شعر بني أمية في الأندلس.

(3) قال البونسي بعد إيراده أشعاراً قيلت في صفة القلم: «وهذا المعنى أخذ القاضي أبو الحسن علي بن أحمد بن لبال الشريشي حين قال: البيتين» كنز الكتاب 184.

(4) الأَرْقَمُ: الحيَّةُ التي فيها سوادٌ وبياضٌ.

2– وَخَطّاً كما أَلقَتْ عَلَى صَحْنِ خَدِّها   عَروسُ الرُّبَا وَشْيَ الرِّياضِ المُنَمْنَمِ[1]

—34—

في كنز الكتَّاب (816)[2]:   [الكامل]

1– أهْــلاً بـخُـطَّـاف أَتَـانَـا، زَائِــرٍ   غَــرِدٍ يُـذَكِّـرُ بـالـزَّمَـانِ الـبَـاسِـمِ[3]

2) لَبِسَتْ سَرَابيـلَ الصَّبَاحِ بُطُونُهُ   وَظُـهُـورُهُ ثَـوْبَ الـظَّـلامِ الـعَـاتِمِ[4]

—35—

في المطرب (98)[5]:   [مخلع البسيط]

1– سَـبِـيْـئَـتَـانِ اثْـنَـتَـانِ هَـذِي   حِــلٌّ مُـبَـاحٌ وذي حَــرَامُ[6]

2– قُـلْ لِـذَوِي الـعِـلْـمِ خَـبِّرُونِي   مـا الحِـلُّ مِـنْـهـا ومَـا الحَـرَامُ

---

(1) نَمْنَمَ الشيءَ نَمْنَمَةً، أي رقَّشه وزخرفه. وثوبٌ مُنَمْنَمٌ، أي موشًّى.

التخريج (33):

(1ـ2) كنز الكتَّاب 184. وابن لبال 89. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(2) قال البونسي: «وفي الخُطَّاف:: البيتان» كنز الكتّاب 816.

(3) في ابن لبال: «زائراً غرداً». والخُطَّافُ العُصْفور الأَسودُ، وأحسبه طائر السنونو.

(4) في ابن لبال: «القاتم».

التخريج (34):

(1ـ2) كنز الكتَّاب 816. وابن لبال 89. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس)، وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(5) قال ابن دحية: «وأنشدني لنفسه في اللغز: البيتين» المطرب 98.

(6) السبيئة الأولى: هي الشاة المسلوخة، يقال: سبأت الجلد، إذا سلخته؛ والثانية: الخمر.

التخريج (35):

(1–2) المطرب 98. وابن لبال 88. وبنو أمية في الأندلس 156. ولم يرد البيتان في شعر بني أمية في الأندلس.

—36—

في كنز الكتَّاب (811): [الطويل]

1- إذا أَبْصَرَ المَحْزُونُ أَرْضَ شَذُونةٍ وحُسْنَ مُحَيَّاهَا أَفَاقَ مِنَ الحُزْنِ[1]

2- كَأَنَّ عَلَى غِيْطانِهَا ومُتُونِهَا دَبَابيجَ خُضْراً أحْكَمَتْها يَدُ المُزْنِ[2]

3- مَذَانِبُ تَنْدى فِي مُرُوجٍ كَأَنَّها عِذارٌ بِخَدَّي ذِي جَمَالٍ وَذِي حُسْنِ[3]

—37—

في كنز الكتَّاب (816)[4]: [مخلع البسيط]

1- بَكَتْ دَماً أَنْ رَأت مَشِيبِي يَضْحَكُ فِي مَفْرِقِ الجَبِينِ[5]

2- نَوَّرَ غُصْنُ الشَّبَابِ مِنِّي هَلْ يُنْكَرُ النَّورُ فِي الغُصُون

3- فَقُلْتُ لا تَحْزَنِي أُسَيمَا وَنَشِّفِي أَدْمُعَ الجُفُونِ[6]

---

(1) شذونة: هي كورة متصلة بكورة مورور، وهي من الكور المجندة، نزلها جند فلسطين من العرب. وكورة شذونة كورة جليلة القدر، جامعة لخيرات البر والبحر، وقد لجأ إليها عامة أهل الأندلس سنة ست وثلاثين ومئة. وكانت الأندلس قد قحطت ستة أعوام. انظر صفة جزيرة الأندلس 100.

(2) الغَوْطُ: المُطْمَئِنُّ الواسِعُ من الأَرْضِ، ويجمع على غيطان وغيرها. والدَّبْجُ: النَّقْشُ والتزيين، فارسي معرب.

(3) في ابن لبال: «تترى»، ولعلها الأصوب.

التخريج (36):

(1ـ 3) كنز الكتَّاب 811. وابن لبال 89. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(4) قال البونسي: «وقال يصف الشيب: الأبيات» كنز الكتاب 816.

(5) في كنز الكتَّاب: «بكت دمي». وهذا لا يستقيم معنى. وفي ابن لبال : «بكت أميم». ولا يستقيم وزنا.

(6) في ابن لبال: «أميما».

التخريج (37):

(1ـ 3) كنز الكتَّاب 816. وابن لبال 89. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

—38—

في كنز الكتّاب (804)[1]: [الكامل]

1– وَمُهَفْهَفٍ عَبَثَ الشَّمولُ بِقَدِّه عَبَثَ الفُتُورِ بِلَحْظِه الوَسْنَانِ[2]
2– عَضَّتْ خَلاخِلُهُ وَجَالَ وِشَاحُهُ وَلَوَى مَآزِرَهُ عَلَى كُثْبَانِ
3– مَا كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ رُؤيَةِ وَجْهِهِ أنَّ البُدُورَ تَدُورُ في الأَغْصَانِ
4– غَازَلْتُهُ حَتَّى بَدَا لِي ثَغْرُهُ فَحَسِبْتُهُ دُرّاً عَلَى مَرْجَانِ
5– كَمْ لَيلةٍ عَانَقْتُهُ فَكَأنَّمَا عَانَقْتُ مِن عِطْفَيْهِ غُصْنَ البَانِ
6– يَطْغَى ويَلْعَبُ تَحْتَ عقْدِ سَوَاعِدِي كَالُمْهرِ يَلْعَبُ عِنْدَ ثِنْيِ عِنَانِ[3]

—39—

في كنز الكتَّاب (810)[4]: [الطويل]

1– سَلامٌ عَلَى حِمْصٍ وَإِنْ غَيَّرَ البِلَى مَعاهِدَ مِنها نِلْتُ فيها الأَمَانِيَا[5]

(1) قال الشريشي بعد ذكر بعض أسماء الخمر في أوقات مختلفة: «وسلك هذا المعنى المتقدم بَلدينا القاضي أبو الحسن بن لبال، فانطبع فيه حين قال: الأبيات. وهذا البيت– يقصد الأخير– مليح المساق، بديع في معنى العناق» كنز الكتّاب 804.

(2) امرأةٌ مُهَفْهَفَةٌ، أي ضامرةُ البطن. والوسن: النعاس.

(3) في الأصل: «حتى»، ولا يستقيم بها الوزن، والمثبت من شرح مقامات الحريري، وفيه أيضاً: «عند عقد». وفي تحفة القادم: «بين ثني».

التخريج (38):

(1– 6) كنز الكتّاب 804. وابن لبال 90. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(3–6) شرح مقامات الحريري 137/3. وتحفة القادم 101.

(4) قال البونسي: «وقال أيضاً، وكتب بها إلى حمص، وقد حنّ إلى أحبّائه ومعاهده، في ظلال أمنها مع إخوانه وأصحابه، وزمان جاد له بالآمال، ولأيامه غرر وحجول، تروق العيون في البكر والآصال: الأبيات» كنز الكتَّاب 810.

(5) حمص: اسم لمدينة إشبيلية، أطلقه الأندلسيون عليها تيمناً بحمص الشام.

التخريج (39):

(1ـ 3) كنز الكتَّاب 810. وابن لبال 91. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

2- وحُـقَّ لَها مِنِّي السَّـلامُ لأنَّنـي وَرَدْتُ بِـهَـا مَـاءَ الشَّـبِيْبَـةِ صَافِيا

3- وفي وَجنَاتِ الدَّهْرِ إذْ ذَاكَ رَونَقٌ كَمَا رَونَـق الصَّقْلُ الحُسَـامَ اليَمَانيَا

—40—

في رايات المبرزين (80)[1]: [الطويل]

1- بِنَفْسيَ هَاتيكَ الـزَّوَارقُ أُجْرِيَتْ كَـحَـلْـبَـةِ خَـيْـلٍ أوَّلاً ثُـمَّ ثَـانـيَـا

2- وقَدْ كَانَ جِيْدُ النَّهْرِ من قَبْلُ عَاطِلاً فأَمْسَى بهَا في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ حَالِيًا[2]

3- عَليهَا لزُهْرِ الشَّمْعِ زُهْرُ كَوَاكِبٍ تُـخَـالُ بـهَـا ضِـمْـنَ الـغَـديـرِ عَـوالِـيَـا

4- ورُبَّ مُـثَـارٍ بـالجَـنَـاحِ وآخَـرٍ بِـرِجْـلٍ يُـحَـاكِـي أرْنـبـاً خَـافَ بَـازِيَـا[3]

—41—

في كنز الكتَّاب (817)[4]: [مخلع البسيط]

1- تَـعَـجَّـبَـتْ أَنْ رَأَتْ مَشِيْبِي يَـضْـحَـكُ في مَـفْـرِقِـي سُـمَـيَّـهْ

2- لا تَـعْـجَـبِـي فـالـبَـيَـاضُ زِيٌّ مِـنْ زِيِّ قَـوْمِـي بَـنِـي أُمَـيَّـهْ[5]

---

(1) قال ابن سعيد: «اجتمع به والدي، وأنشده لنفسه، وأنشدها أيضاً صاحب كتاب الطرف: الأبيات» رايات المبرزين 80.

(2) الجيدُ: العُنقُ. والعَطَلُ: عَطِلَت المرأةُ وتَعَطَّلَتْ؛ إذا خلا جيدها من القلائد، ويقال أيضاً: حَلِيَتِ المرأةُ؛ أي: صارت ذاتَ حُليٍّ، فهي حَلِيَّةٌ وحالِيَةٌ ونسوةٌ حَوالٍ. اللسان (حلا).

(3) البازي: طير جارح.

التخريج (40):

(1ـ 4) رايات المبرزين 80. وابن لبال 90. وبنو أمية في الأندلس 158. ولم ترد الأبيات في شعر بني أمية في الأندلس.

(4) قال البونسي بعد ذِكْره أبياتاً في الشيب: «وقال أيضاً في المعنى: البيتين» كنز الكتَّاب 817.

(5) يشير إلى شعار بني أمية وهو البياض، مثلما كان السواد شعار بني العباس.

التخريج (41):

(1ـ 2) كنز الكتَّاب 817. وابن لبال 91. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

-42-

في كنز الكتَّاب (817)[1]: [مجزوء الرمل]

1- قَــوَّسَــ الـشَّــيـبُ قَنَـاتـي بَــعْــدَ أَنْ كَــانَــتْ سَــوِيَّــهْ

2- وَغَــدا يَـشْــدُو بِـرَأْسِــي أَنَــــا عُــــنـــوانُ المَــنِــيَّــهْ

مما نسب له وهو لغيره:

-1-

في المنتقى المقصور (1: 444)[2]: [البسيط]

1- تكاملَتْ فيكَ أَوْصَافٌ خُصِصْتَ بها فَكُـلُّـنَـا بِــكَ مَــسْـرُورٌ ومُـغْـتَـبِـطُ

2- فالسِّنُّ ضَاحِكَةٌ والكَفُّ مانِحَةٌ والصَّـدْرُ مُتَّسِعٌ والـوَجْـهُ مُنْبَسِطُ

-2-

في كنز الكتَّاب (815): [الكامل]

---

(1) قال البونسي: «وقال القاضي أيضاً: البيتان» كنز الكتاب 817.

التخريج (42):

(1ـ 2) كنز الكتَّاب 817. وابن لبال 91. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

(2) قال ابن القاضي: «ومما لأبي الحسن علي بن لبال من الجمع والتقسيم: البيتان». المنتقى المقصور 444/1.

التخريج (1):

(1-2) المنتقى المقصور 444/1. وابن لبال 86. وفي وفيات الأعيان 238/3. قال ابن خلكان: «وهذان البيتان وجدتهما منسوبين إلى أبي الشيص الخزاعي الشاعر المشهور». وقريب منه في الوافي بالوفيات الجزء 19. وهما ليسا في أشعار أبي الشيص الخزاعي. وفي المعجب 197، والنجوم الزاهرة 345/5، نسبا إلى محمد بن تومرت. والأرجح أن البيتين لأبي الشيص. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

1- نَشَرَتْ ثَلاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِها لِتُظِلَّني حَذَرَ الوُشَاةِ الرُّمَّقِ[1]

2- فكَأَنَّني وَكَأَنَّها وَكَأَنَّهُ صُبحانِ باتا تَحْتَ لَيلٍ مُطْبِقِ[2]

---

(1) في شعر ماني الموسوس:

«غدائر شعرها لتظلني خوف العيون من الوشاة»

(2) في شعر ماني الموسوس: «فكأنه وكأنها وكأنني».

التخريج (2):

(1-2) كنز الكتَّاب 815. وابن لبال 86. وفيهما البيتان منسوبان إلى ابن لبال الشريشي. وفي مصادر مشرقية سبقت شاعرنا هذا ورد البيتان بتغيير طفيف دون نسبة، وفي أخرى هما منسوبان إلى ماني المُوَسوَس (245 هـ) وهو شاعر من أهل مصر. انظر شعر ماني الموسوس 82. ولم يرد البيتان في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

90– عبد الغافر بن رجلون المرواني
(... – بعد 591هـ)

تفرَّد بذكره ابن سعيد في المغرب، إذ نقل عن والده: «أنَّه من ولد سليمان بن عبد الملك»[1]. وظلت بقية نسبه إلى سليمان بن عبد الملك مجهولة.

وُلِدَ في حصن القُصَيْر، وقد ذمَّ ابن سعيد أخلاقه وسوء معشره، وضعَّف شعره: «شعره ضعيف أحسنه:

هـــذا هـــو الـغـصـــن الـنـضـير .... الأبيات»[2]

كان عبد الغافر حيّاً عام 591هـ، إذ التقاه والد صاحب المغرب في غزوة الأراك، فقال: «اجتمع به في غزوة المنصور بطليطلة»[3].

شعره:

وصل إلينا من شعره تسعة أبيات في قطعتين؛ الأولى تغزل بها، والثانية من الزجل.

–1–

في المغرب (1: 221)[4]: [مجزوء الكامل]

1– هَـــذَا هُـــوَ الـغُـصْـنُ الـنَّـضِـيرْ   هَـــذَا هُـــو الـظَّـبْـيُ الـغَـرِيْـرْ

2– هَـــذَا هُـــوَ الـلَّـيْـلُ الـبَـهِـيـ   ـمُ بَـــدَا عَـلَـى الـقَـمَـرِ الـمُـنِـيرْ

---

(1) المغرب 221/1. ولم تذكر المصادر من ولد سليمان بن عبد الملك ممن دخل الأندلس؛ إلا عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن محمد... بن سليمان بن عبد الملك، المحدث القادم على الأندلس سنة 360هـ. انظر تاريخ علماء الأندلس 467/1، وجمهرة أنساب العرب 91.

(2) المغرب 221/1.

(3) المغرب 221/1. والمقصود بهذه الغزوة هي غزوة الأراك، والمنصور هوالخليفة أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي. انظر عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس 140/2، 196.

(4) قال ابن سعيد: «شعره ضعيف، أحسنه قوله: الأبيات» المغرب 221/1.

التخريج (1):

(1–3) المغرب 221/1. وبنو أمية في الأندلس 159. ولم ترد الأبيات في شعر بني أمية في الأندلس.

3- قُـــومُـــوا انْـــظُـــرُوهُ فَـــإِنَّـــهُ   مَـــا إِنْ لَـــهُ أَبَـــــداً نَـــظِـــيْرْ

—2—

في المغرب (1: 221)[1]: [الزجل]

1- أوْقَــــدْ في قَـلْـبِـي الـنَّـارْ   ولَـــيــسْ يــريــدْ يـطـفـيـهْ
2- وســــدَّ بَــــاب الــــدَّارْ   أيْ خَــــذْل فِـيْـه وأَي تِـيـهْ
3- يــا أَحْـــسَـــنَ الــغُـــزْلاَنْ   يـــا كَــــوْكَـــبْ دُرِّي
4- لَــكْ تَـسْـجُـدُ الأَغْـصَــانْ   ويَمْـــدَح الـــقُـــمْـــري[2]
5- وَيَــخْــجَــلُ الـنُّـعْـمَــانْ   وأَنْـــــتَ لا تَـــــدْرِي[3]
6- والـعَـقْـل فِـــكْ قَـــدْ حَـــارْ   والـــوَصْـــف وَالـتَّـشْـبِـيـهْ

(1) قال ابن سعيد: «ووقع له في زجل ما هو مستحسن: الأبيات» المغرب 221/2.

(2) كذا وردت في الأصل، ولعلّ الأصوب: يصدح.

(3) النعمان: نبت يدعى شقائق النعمان.

التخريج (2):

(1—6) المغرب 221/1. وبنو أمية في الأندلس 159. ولم ترد الأبيات في شعر بني أمية في الأندلس.

91- أبو يَزيد بْنُ العَاصي

(... - ...)

شاعر مرواني، ذكره المقّري وختم به أخبار المروانية[1]، ولم يزد في نسبه عمّا ذكر، فبقي تمام نسبه إلى مروان بن الحكم مجهولاً.

واختلفت بعض المصادر في كنيته واسمه، فابن بسَّام كنَّاه بأبي زيد بن العاصي[2]، في حين ذهب الصفدي إلى أن اسمه أبو يزيد العاصي[3]. فهل هناك تحريف في قول ابن بسَّام في كنيته، أم هناك سقط في قول الصفدي؟

وأمَّا المقّري فقد وفق بين الروايتين ، فدعاه أبا يزيد بن العاصي. وقد سبق ذكر شاعر يدعى العاصي بن العاصي، فلا يعرف: أهما شاعران اثنان أم شاعر واحد[4]؟ على أنّ هناك عدداً من بني مروان تسمّوا بالعاصي[5]، فلا يُعرف: أن كان أبو يزيد هذا ابناً لأحدهم أم لا؟ ولم يُعرِّج عليه ابن حزم في جمهرته.

وعلى هذا؛ فقد بقي زمان ولادته ووفاته مجهولاً، ولا مرجّح لتحديد عصره.

شعره:

وصل إلينا من شعره خمسة أبيات في قطعتين؛ هما في الغزل والحكمة.

—1—

في نفح الطيب (5: 133): [الطويل]

---

(1) نفح الطيب 133/5.

(2) الذخيرة 794/1.

(3) نصرة الثائر 274.

(4) سبقت ترجمته ص 357.

(5) أشهرهم العاصي بن الإمام عبد الله، وقد قتله ابن أخيه النّاصر سنة 309هـ. انظر تاريخ عبد الرّحمن النّاصر 46، والعاصي ابن الإمام محمد، وكان أول من بايع النّاصر من إخوة جدّه سنة 300هـ. انظر تاريخ عبد الرّحمن النّاصر 18.

التخريج (1):

(1–3) نفح الطيب 133/5. وشعر بني أمية في الأندلس 463. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).

1– إذا شئْتَ أنْ يَصْفُو صَديْقُكَ فاطَّرِحْ نِـزَاعَ الَّـذي يُبْـدِيه في الـهَـزْلِ والجِـدِّ
2– وإنْ كُنْتَ مِـن أخْـلاقِـه في جَهَنَّمٍ فـأنْـزِلْـهُ مـن مَـثْـواكَ في جَـنَّـةِ الخُـلْـدِ
3– إلى أنْ يُتِيْحَ اللهُ مِـن لُطْفِ صُنْعِهِ فِـرَاقـاً جَمِيْلاً فاجْعَلِ الـعُـذْرَ في البُعْدِ

–2–

في نفح الطيب (5: 133): [الخفيف]

1– عَـابَـهُ الحَـاسِـدُ الَّـذي لامَ فيهِ أنْ أُرِي فَـوقَ خَـدِّهِ جُـدَريَّـا[1]
2– إنَّمَــا وَجْــهُــهُ هِــلالُ تَمَــامٍ جَـعَـلُـوا بُـرْقـعـاً عَـلـيـهِ الـثُّرَيَّـا[2]

(1) في الذخيرة ونصرة الثائر: «أن رأى». والجُدري: داء يظهر بثوراً في الوجه والجسم.

(2) في نصرة الثائر: «كبدر تمام».

التخريج (2):

(1–2) الذخيرة 794/1. ونُسِبَ البيتان لأبي زيد بن العاصي، وفي قوله زيد تحريف. ونفح الطيب 133/5، ونصرة الثائر على المثل السائر274. وفيه نُسِبَ البيتان إلى أبي يزيد العاص، وفي قولهما سقط. وشعر بني أمية في الأندلس 463. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).

92ـ سُليمان بن عبد الملك الأموي

(... – ...)

لم أقف على خبره، فما ذكرته المصادر بشيء حاشا المقّري في النفح[1]؛ إذ أورده ضمن طائفة من شعراء المروانية، ولم يزد على اسمه شيئاً. ولهذا بقي تمام نسبه إلى مروان بن الحكم مجهولاً، وكذا عصره.

شعره:

وصل إلينا من شعره ثلاثة أبيات في قطعة واحدة؛ يصف مجادلةً مع أحدهم.

–1–

في نفح الطيب (5: 133): [الوافر]

1– وَذِي جَـدَلٍ أَطَـالَ الـقَـولَ مِنْهُ بِـلا مَعنـىً وقَـدْ خَـفِـيَ الـصَّـوابُ

2– فَـقُـلْـتُ أُجِـيْـبُـهُ فَـازْدَادَ رِدّاً فَـقُـلْـتُ لَـهُ قَـدِ ازْدَحَـمَ الجَـوَابُ

3– ولَمْ أَرَ غَـيْرَ صَمْتِي مِـنْ مُـرِيْحٍ إِذا مَـا لَمْ يُـفِـدْ فـيـهِ الخِـطَـابُ

(1) نفح الطيب 133/5.

التخريج (1):

(1–3) نفح الطيب 133/5. وشعر بني أمية في الأندلس 462. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس).

ملحق
من ادَّعى كونه من بني مروان

وفيه نعرض لشخصية اعتراها الغموض، فأشكلت على الأقدمين فضلاً عن المعاصرين، إذ اخْتُلِفَ في سيرة ابن الخليفة المهدي؛ بين منكر لشخصه ومثبت له في شعراء بني قومه.

عبيد الله بن المهدي (غلام الفصيح)

(... – ...)

هو عبيد الله بن محمد المهدي بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرّحمن النّاصر لدين الله[1].

كان وليّاً لعهد أبيه المهدي[2]، وأكثر الروايات مختلفة في سيرته، فابن حزم أكَّد وجوده، فقال في ولد المهدي: «ولم يعقب إلاّ ابنة تزوجها محمد بن عبد الجبّار بن عبد العزيز بن عبد الجبّار بن النّاصر، وابناً قتل بقرطبة، اسمه عبيد الله، قتل عن غير عقب»[3]. ولكنه عاد فذكر أنَّ رجلاً ادَّعى أنَّه عبيد الله بن المهدي، وقام على المستكفي بمجريط؛ ما لبث أن قتل فيها: «صحّ عندنا أنّه لم يكن عبيد الله بن المهدي، وإنّما كان مملوكاً للعطّار المعروف بالفصيح، وادّعى أنّه عبيد الله بن المهدي»[4].

وذكر ابن بسَّام أنَّه لَمَّا قُتِلَ المهدي وقُطِع رأسه؛ أمر سليمان بن الحكم بتنظيف الرأس، وأنفذه إلى طليطلة، إلى ولد المهدي عبيد الله، فأعظم قتل أبيه، ودفع بيعة هشام[5].

(1) الوافي بالوفيات ج 19. ولا يخفى نسب الناصر إلى مروان بن الحكم. وسيق نسبه إلى أبيه المهدي في سائر المصادر.

(2) أعمال الأعلام 116.

(3) جمهرة أنساب العرب 101.

(4) رسائل ابن حزم 58/2. وكذا في جذوة المقتبس 649/2. وبغية الملتمس 727/2.

(5) الذّخيرة 46/1.

و ذكر ابن عذاري أنَّ سنَّ عبيد الله كانت ستَّ عشرة سنة عند قتل والده، فاحتال له أنصار أبيه وأخرجوه إلى طليطلة، فتأمَّر عليها وأخذ يطمح إلى الاستيلاء على ما حولها، لكن محارباً التجيبي أسره، وأرسله إلى واضح فقتله[1]. ووصفه المقّري بقوله: «هو من حسنات بني مروان، ويعرف بالأقرع»[2].

وفي حال عبيد الله أمران: الأول وجود رجلين باسم واحد، والثَّاني قضيَّة وفاته أو هربه إلى طليطلة.

أمَّا الأول فأميل إلى رأي ابن حزم ومن وافقه، بأنَّ هناك من ادَّعى كونه عبيد الله بن المهدي، وهو غلام الفصيح، فما ذكره المقّري من أحداث يثبت هذا الأمر، إذ إنَّ غلام الفصيح كان في قرطبة سنة 416هـ، زمان دخولها في طاعة يحيى بن علي المعتلي، فمدح وزيره ابن عطّاف[3] واليها في قصة طريفة[4]، ثمّ بقي إلى أن مات ابن عطّاف في السَّنة التَّالية[5]. فكيف يمكن للخليفةَ العلوي أن يُبقي ولي عهد المهدي وادعاً مطمئنّاً في قرطبة، بل يكتفي وزيره ابن عطاف بإهمال عبيد الله وتَجَاهُل رسائله؟ وهناك غير واحد ذكر هربه إلى طليطلة وقيامه فيها، ثمَّ مقتله[6]. وزد على ذلك شعره الذي يتذكر فيه قرطبة ومُلْكَ أبيه، فإنّ فيه تكلّفاً واضحاً، ونفساً يخالف شاعرية بني مروان.

وأمّا الثّاني: وفاته أو هربه، فليس هناك رأي راجح فيه، فابن حزم أكّد مقتله بقرطبة، ولسان الدّين ذهب إلى أنّه هرب إلى طليطلة. في حين زاد ابن عذاري فذكر مقتله بعد قيامه بطليطلة على يد محارب التجيبي. أمّا الصَّفدي، فذهب إلى أنّه «جال بعد قتل أبيه في

---

(1) البيان المغرب 100/3. وواضح ومحارب التجيبي من فتيان العامرية المنتزين زمن الفتنة. وذكر لسان الدّين أنّه لحق بطليطلة بعد أن اختفى فترة. انظر أعمال الأعلام 116.

(2) نفح الطيب 128/5.

(3) عبد الرّحمن بن عطّاف اليفرنيّ وزير يحيى بن علي المعتلي الذي استخلفه على قرطبة قبل دخوله إليها. جذوة المقتبس 55/1، وبغية الملتمس 52/1، والمعجب 52.

(4) انظر القصّة في التخريج شعره (1) ص 601.

(5) ثار أهل قرطبة سنة 417 هـ وأعادوا الحكم للأمويين، وأجلسوا المعتد خليفةً.

(6) البيان المغرب 100/3، وأعمال الأعلام 16.

البلاد ودارت به صروف الدّهر، إلى أن استجدى بالشّعر»[1].

ذكر الصّفدي أدبه فقال: «كان أديباً شاعراً»[2].

شعره:

وصل إلينا من شعره واحد وعشرون بيتاً في أربع قطع، هي في الحنين ومدح ابن عطّاف وهجوه.

—1—

في نفح الطيب (5: 128)[3]: [الطويل]

1– أَيَا دَارُ قُولي أَيْنَ سَاكِنُك الّذي ... أَبَى لُؤْمُهُ أَنْ يَتْرُكَ الشُّكْرَ خَالِدَا

2– تَسَمَّى وَزِيراً والوِزَارةُ سُبَّةٌ ... لِمَنْ قَدْ أَبَى أَنْ يَسْتَفِيْدَ المَحَامِدَا

3– وَوَلَّى ولَكِنْ لَيْسَ يَبْرَحُ ذَمُّهُ ... فَهَا هُوَ قَدْ أَرْضَى عَدُوّاً ونَاقِدَا

4– وأَضْحَى وَكِيلٌ كَانَ يَأْنَفُ فِعْلَهُ ... نَزِيْلَكَ في الحَوْضِ المُمَنَّعِ وَارِدَا

5– جَزاءً بِإِحْسَانٍ لِذَا وإِسَاءةٍ ... لِذاك، وساعٍ ورَّثَ الحَمْدَ قَاعِدَا[4]

---

(1) الوافي بالوفيات ج 19.

(2) الوافي بالوفيات ج 19.

(3) قال المقّري بعد أن ذكر أبياتاً له: «قال هذه الأبيات في الوزير ابن عطّاف، فضنَّ عليه حتَّى برجع الجواب، فكتب إليه بقصيدة منها: أيّها الممكن.. الأبيات. فلم يعطه شيئاً، وكان له كاتب فتحيّل في خمسين درهماً، فأعطاها له، فلما سمع الوزير بذلك طرده، وقال له: من أنت حتى تحمِّل نفسك هذا وتعطيه؟ قال: فوالله ما لبث إلاّ قليلاً حتى مات الوزير وتزوج الكاتب بزوجته، وسكن في داره، وتخوَّل في نعمته، فحملني ذلك على أن كتبت بالفحم في حائط داره: الأبيات» نفح الطيب 128/5.

(4) أشار المقّري إلى المثل السائر في هذا (رب ساعٍ لقاعد). انظر مجمع الأمثال 45/2.

التخريج (1):

(1، 4) الوافي بالوفيات 19.

(1–5) نفح الطيب 128/5. وبنو أمية في الأندلس 137. ولم ترد الأبيات في شعر بني أمية في الأندلس.

—2—

في نفح الطيب (5: 128)[1]: [الطويل]

1– أَقُــوْلُ لآمَــالِي سَتَبْلغُ إنْ بَدَا مُحَيَّا ابْـنِ عَطَّافٍ وَنِعْمَ المُـؤَمَّـلُ[2]

2– فَقَالَـتْ: دَعَـاني كُـلَّ يَـومٍ تَعلُّلٌ فَقُلْتُ لها: إنْ لاحَ يَفْنَى التَّعلُّلُ

3– لَئِنْ كَـانَ مِنِّي كُـلَّ حِيْنٍ تَرحُّلٌ فَـإنِّي إنْ أَحْـلُـلْ بـه لَسْتُ أَرْحَـلُ

4– فَتَىً تَـرِدُ الآمَـالُ في بَحْرِ جُـوْدِهِ ولَيْسَ عَلَى نُعْمَى سِـوَاهُ المُعَـوَّلُ[3]

—3—

في جذوة المقتبس (2: 649)[4]: [البسيط]

1– يَـا مَـنْ يُعَذِّبُـنِي مُسْتَعْذِباً أَلَمِـي يَكفيكَ مَا قَدْ بَرَى جِسْمِيَ مِنَ السَّقمِ[5]

2– حَكَمْتَ لِي بِقَضَاءٍ غَـيْرِ مُقْتَصِدٍ تَفْدِيْكَ نَفْسِيَ مِنْ قَاضٍ ومِنْ حَكَمِ

3– يا قَصْرَ قُرطبةٍ هَيَّجتَ لي شَجَناً لَمَّـا تَـأَبَّـدْتَ بَعْدَ الكُنَّسِ الـرُّؤمِ[6]

4– مَعَاهِدٌ عَهِـدَتْ فيهَا خِلافَتَنَا أَكُفُّنَا فَوقَهَا بِـالجُـودِ كَـالـدِّيَمِ[7]

(1) قــال المقّري: «قال هذه الأبيات في الوزيـر ابن عطّاف، فضنَّ عليــه حتــى برجع الجـواب» نفح الطيب 128/5.

(2) يحيى بن عطّاف: هو والي قرطبة ووزير يحيى بن علي المعتلي. انظر جذوة المقتبس 55/1، وبغية الملتمس 52/1، والمعجب 52.

(3) الورود: الأشراف على الماء وغيره، والمراد هنا تفضي إلى بحر كرمه.

التخريج (2):

(1–2) الوافي بالوفيات 19.

(1–4) نفح الطيب 128/5. وبنو أمية في الأندلس 137. ولم ترد الأبيات في شعر بني أمية في الأندلس.

(4) قال الحميدي: «من شعره في كلمة طويلة: الأبيات». جذوة المقتبس 649/2.

(5) البرية: النحت.

(6) في البغية: «تابدت». والشجن: الحزن. والكنس: الظباء.

(7) في البغية: «عمرت». والدّيم: جمع الديمة وهي المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق.

التخريج (3):

(1–6) جذوة المقتبس 649/2. وبغية الملتمس 727/2. ولم ترد الأبيات في (بنو أمية في الأندلس). وكذا في شعر بني أمية في الأندلس.

5- أَيَّــامَ لِلمَـلك المَـهْـدِيِّ دَوْلَـتُـهُ فِيهَا فَقَدْ أَصْبَحتْ في الدَّهْرِ كالحُلم
6- فإنْ أَعِشْ فَسَأَبْكِيْه بِذِي شُطَبٍ ومَــارِنٍ كَشِـهَابِ النَّـارِ مُضْطَرِمِ

-4-

في نفح الطيب (5: 129)[1]: [الرمل]

1- أَيُّـهـا المُـمَـكَـنُ مِـنْ قُـدْرَتِـهِ لا يَــــرَاكَ اللهُ إلاّ مُحْـسِـنَـا
2- إِنَّمَــــا المَــــرْءُ بِمَـــا قَـدَّمَـهُ فَــتَــخَــيَّرْ بَــيْن ذَمٍّ وثَــنَــا
3- لا تَـكُـنْ بـالـدَّهـرِ غِــرّاً وإذا كُـنْـتَ فـانْـظُـرْ فِـعْـلَـهُ في مُـلـكِـنَـا[2]
4- كُــلُّ مَـا خُـوِّلْـتَ مِـنـهُ ذاهِـبٌ إنَّمَـــا تَـصـحـبُ مِـنْـهُ الـكَـفَـنَـا[3]
5- مُــدَّ كَـفّـاً نَـحْـوَ كَـفٍّ طَـالَمَا أَمْــطَــرَتْ مِـنْـهُ الـسَّـحَـابَ الهُـتَّـنَـا
6- أو أَرِحْــنِــي بِـجَـوَابٍ مُـوئِـسٍ فَـمِـطَـالُ الــبِرِّ مِــنْ شَـرِّ الـعَـنَـا[4]

(1) قال المقّري بعد ذكره خبره مع ابن عطاف: «فكتب إليه بقصيدة فيها: الأبيات». نفح الطيب 129/5. وانظر حاشية القطعة (1) من شعره.

(2) الغرّ: المغرور.

(3) في الأصل: «وإنّما». في طبعة صادر: «والذي تصحب». وخوِّلت فيه: مُلِّكْتَهُ.

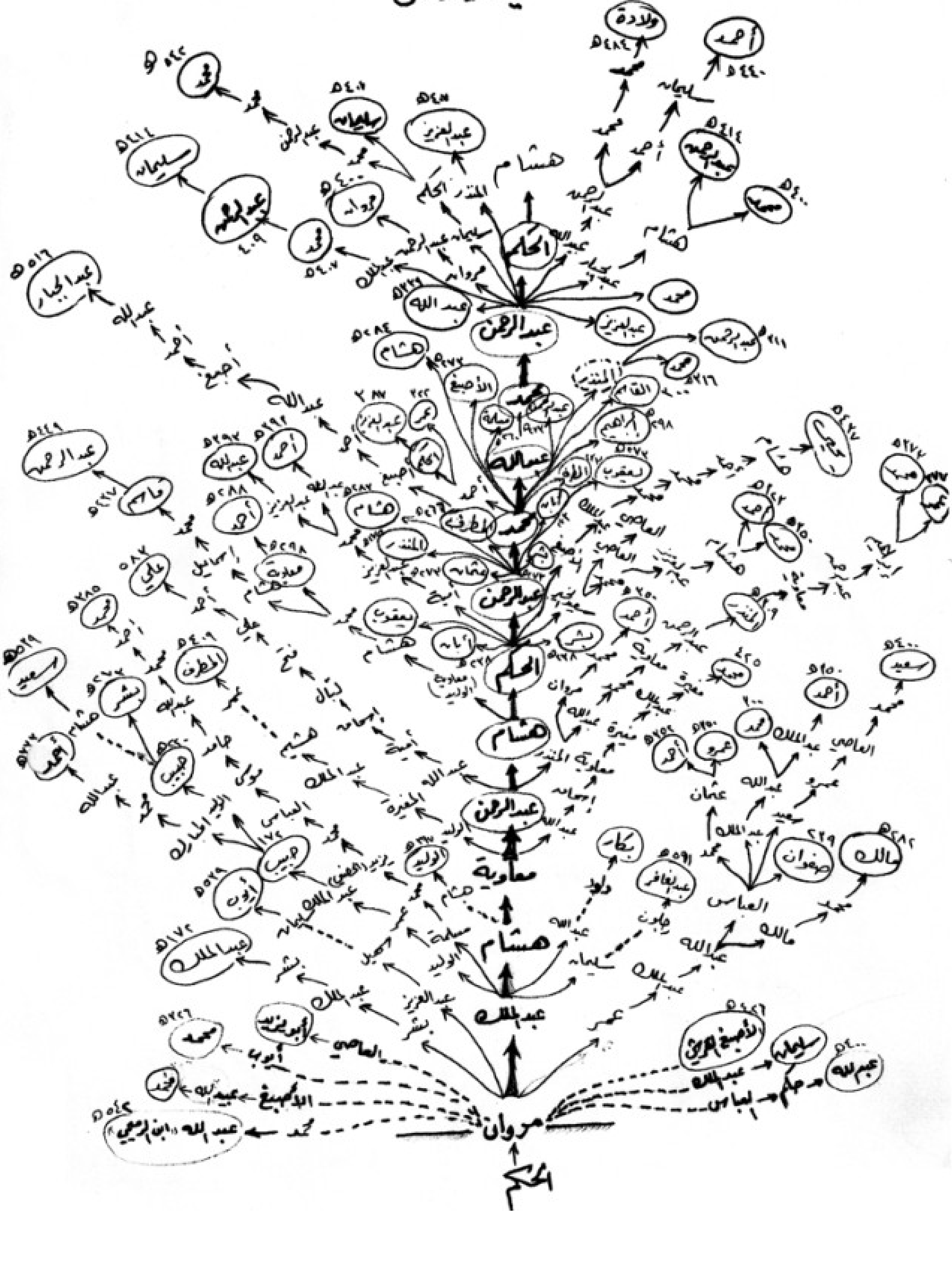
(4) المؤيس: الذي لا رجاء فيه. والمِطال: التسويف. والعناء: الحبس في شدة وذلّ.

التخريج (4):

(1-6) نفح الطيب 129/5. وبنو أمية في الأندلس 138. ولم ترد الأبيات في شعر بني أمية في الأندلس.

(1-3، 5، 6) الوافي بالوفيات 19.

شجرة نسب بني مروان في الأندلس



الفهارس العامة

1- فهرس تراجم الشعراء وشعرهم

الشاعر ترجمته وشعره

أبان بن الحكم..304

أبان بن عبد الرحمن 332

إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن...........................352

أحمد بن سليمان بن أحمد 512

أحمد بن أبي صفوان المرواني 400

أحمد بن عبد الله (أبو عوف القرشي) 421

أحمد بن عبد الملك المرواني 396

أحمد بن المبارك الحبيبي 379

أحمد بن محمد بن مروان بن المنذر 394

أحمد بن معاوية (ابن القط)..............................350

أحمد بن هشام بن عبد العزيز 376

الأصبغ القرشي 504

ابن الأصبغ القرطبي 576

الأصبغ بن محمد...321

الأصم المرواني 567

أيوب بن سليمان السهيلي 558

بشر بن حبيب بن الوليد 342

بشر بن الحكم بن هشام...................................314

بشر بن عبد الرحمن 334

بكّار المرواني...552

حبيب بن عبد الملك بن عمر 274
حبيب بن الوليد 302
الحكم بن أحمد بن محمد 384
الحكم بن عبد الرحمن (المستنصر) 409
الحكم بن هشام (الربضي) 294
سعيد بن محمد بن العاصي (البلينة) 433
سعيد بن هشام بن دحون 556
سليمان بن الحكم (المستعين بالله) 480
سليمان بن عبد الملك الأموي 606
سليمان بن المرتضى 500
صفوان بن العباس 315
العاصي بن العاصي 365
عبد الجبار بن عبد الله(أبو طالب) 522
عبد الرحمن بن الحكم 305
عبد الرحمن بن عثمان الأصم 380
عبد الرحمن بن قاسم بن محمد 514
عبد الرحمن بن محمد 322
عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) 276
عبد الرحمن بن المنذر 370
عبد الرحمن الناصر 403
عبد الرحمن بن هشام (المستظهر بالله) 493
عبد العزيز بن حكم بن أحمد 420
عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر 412

عبد العزيز بن المنذر 487
عبد الغافر بن رجلون المرواني 602
عبد الله بن حكم بن العباس المرواني 470
عبد الله بن عبد الرحمن «البلنسي» 301
عبد الله بن عبد الرحمن الناصر 383
عبد الله بن عبد العزيز (الحجر) 424
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن 356
عبد الملك بن بشر 288
عبد الملك بن عمر بن مروان 286
عثمان بن عبد الرحمن 335
علي بن أحمد (ابن لبَّال) 578
عمر بن إبراهيم (ابن المصنوع) 386
عمر بن أحمد بن محمد 374
عمرو بن أبي صفوان 399
غلام الفصيح (عبيد الله بن المهدي) 607
القاسم بن محمد بن عبد الرحمن 353
قاسم بن محمد «الشبانسي» 457
مالك بن محمد بن مالك 345
محمد بن إبراهيم (المصنوع) 417
محمد بن أحمد (ابن الأزرق) 418
محمد بن أيوب المرواني 388
محمد بن عبد الرحمن 329
محمد بن عبد الرحمن الناصر 416

محمد بن عبد الله بن عبد الملك 366
محمد بن عبد الله بن محمد 344
محمد بن عبد الملك بن الناصر 472
محمد بن محمد (ابن الأحمر) 562
محمد بن مغيرة بن عبد الملك........................... 502
محمد بن المنذر بن محمد بن عبد الرحمن 372
محمد بن هشام (المهدي) 468
محمد بن هشام بن عبد العزيز 390
المرتضى المرواني 489
مروان بن عبد الرحمن (الشريف الطليق) 447
مسلمة بن محمد 317
المطرف بن عبد الرحمن بن الحكم........................... 319
المطرف بن عمر المرواني 491
المطرف بن محمد 323
معاوية بن محمد بن هشام 351
المنذر بن عبد الرحمن (المذاكرة) 367
المنذر بن عبد الرحمن بن الحكم 336
هشام بن عبد الرحمن بن الحكم........................... 347
هشام بن عبد الرحمن الداخل........................... 292
هشام بن محمد بن عبد الرحمن 349
ولاّدة بنت المستكفي........................... 515
الوليد بن هشام (أبو ركوة) 430
أبو يحيى بن الرميمي........................... 564

يحيى بن هشام بن أحمد 511
أبو يزيد بن العاصي 604
يعقوب بن الحكم.. 304
يعقوب بن عبد الرحمن 339

2- فهرس القوافي

روي القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
		– الهمزة –		
الخضراءِ	الخفيف	علي بن أحمد	9	580
بقاءِ	الوافر	عبد الله بن محمد	5	358
ماءِ	الوافر	عبد الله بن حكم	3	470
الحياءُ	مجزوء البسيط	أبو طالب عبد الجبار	3	523
غنَّاءَ	الخفيف	الشريف الطليق	6	449
واشتكاءَ	الخفيف	الشريف الطليق	2	449
الجفاءَ	الخفيف	الشريف الطليق	3	450
		– الألف –		
نواهُ	الكامل	الشريف الطليق	7	450
فالتوى	المتقارب	أبو عوف القرشي	4	422
		– الباء –		
الحبِّ	الطويل	محمد بن عبد الرحمن	8	330
معتّبِ	الطويل	عبد الله بن محمد	2	359
مطلبِ	الطويل	الشريف الطليق	3	451
مقلّبِ	الطويل	الشريف الطليق	2	451
المواهبِ	الطويل	محمد بن عبد الملك	5	473
المعذّبِ	الطويل	محمد بن عبد الملك	2	473
بحبِّه	الطويل	أبو عوف القرشي	3	426

الطلبِ	البسيط	الأصم المرواني	55	568
الخطابِ	الوافر	عبد الرحمن بن هشام	4	494
وشحوبِ	الخفيف	الشريف الطليق	9	452
وحبيبِ	الكامل	سليمان بن المرتضى	4	501
صوابِها	الكامل	عبد الرحمن بن الحكم	2	329
الجيوب	مجزوء الرمل	علي بن أحمد	4	581
مذهبي	المتقارب	بكار المرواني	4	522
الكتابِ	المجتث	عبد الله بن محمد	3	359
هاربُ	الطويل	أبو عوف القرشي	13	425
فيعربُ	الطويل	عبد الله بن حكم	2	471
الكواعبُ	الطويل	عبد العزيز بن المنذر	2	488
الصوابُ	الوافر	سليمان بن عبدالملك	3	606
عذابُ	الوافر	بشر بن عبد الرحمن	3	334
الطربُ	مجزوء الوافر	علي بن أحمد	2	581
طربُ	المنسرح	المنذر بن عبد الرحمن	3	337
نحيبا	المتقارب	عبد الرحمن بن الحكم	14	306
غصبا	المنسرح	عبد الله بن عبد الرحمن	2	384
عقابها	الطويل	أحمد بن محمد	5	394
منتخبْ	السريع	الشريف الطليق	5	453
المصيبْ	السريع	أيوب بن سليمان	2	559
غريبْ	مجزوء الخفيف	بكار المرواني	4	533

– التاء –

دنتُ	الطويل	الحكم المستنصر	3	410

الورقاتِ	الطويل	علي بن أحمد	2	582

– الجيم –

أناجي	مخلع البسيط	عبد الرحمن الناصر	8	404
الأثباجِ	الكامل	الشريف الطليق	2	453
تتأججُ	الكامل	الشريف الطليق	3	454
مفلَّجُ	الكامل	الشريف الطليق	2	454

– الحاء –

المزحِ	الطويل	هشام بن عبد الرحمن	2	348
روحِ	البسيط	أحمد بن عبد الملك	2	397
قدحي	البسيط	أبو شراعة	1	408
صبيحِ	الوافر	أبو طالب عبد الجبار	6	523
الملاحِ	المجتث	المطرّف بن عبد الرحمن	4	319
جوراحُ	الطويل	الشريف الطليق	2	455
المبرّحُ	الطويل	الشريف الطليق	9	455
رماحُ	الطويل	علي بن أحمد	4	582
يفلحُ	الكامل	أبو ركوة	1	431
وضحا	المديد	محمد بن هشام	4	390
والقدحا	الكامل	محمد بن عبد الرحمن	2	331
جراحْ	السريع	علي بن أحمد	2	331
لينصحْ	المجتث	المنذر بن عبد الرحمن	2	337

– الدال –

الوردِ	الطويل	عبد الرحمن بن المنذر	2	371
البعدِ	الطويل	محمد بن المنذر	4	372

الرشدِ	الطويل	علي بن أحمد	10	583
السهدِ	الطويل	عبد الرحمن الناصر	1	405
والجدِّ	الطويل	أبو يزيد بن العاصي	3	604
الجلدِ	البسيط	بكار المرواني	4	533
الصدودِ	الوافر	أحمد بن عبد الملك	4	397
بصدِّي	مجزوء الرمل	أبو بكر الصولي	6	449
بعدي	الخفيف	بشر بن حبيب	3	343
عودِ	المجتث	أحمد بن سليمان	4	513
العبادِ	الخفيف	الحكم بن هشام	2	296
حدِّه	مجزوء الرمل	سعيد بن هشام	5	556
يقصدُ	الطويل	المنذر بن عبد الرحمن	2	338
السعدُ	الطويل	سعيد بن هشام	3	557
سوادُهُ	الطويل	سعيد بن محمد	2	434
مدودُها	الطويل	سعيد بن محمد	4	434
تعهدُ	الكامل	سعيد بن محمد	2	444
جديدُ	مخلع البسيط	علي بن أحمد	2	584
معمودُ	الخفيف	عبد الملك بن بشر	3	289
سعيدُ	الخفيف	أحمد بن سليمان	3	513
أحمدا	الطويل	الأصبغ القرشي	10	505
وأرشدا	الطويل	قاسم بن محمد	10	508
خالدا	الطويل	غلام الفصيح	5	609
وردا	البسيط	علي بن أحمد	2	584
غدا	الرمل	محمد بن هشام	2	391

لفائدَه	مجزوء الخفيف	عبد الله بن محمد	2	360
العددْ	مشطور الرجز	عبد الله بن محمد	3	360
زبرجدْ	الخفيف	علي بن أحمد	2	584
مفتقدْ	الرمل	عبد الملك بن بشر	7	289
الخدودْ	السريع	أمة العزيز	2	520
		– الراء –		
الفكرِ	الطويل	عبد الرحمن بن الحكم	5	308
الهجرِ	الطويل	أحمد بن هشام	3	378
الضمائرِ	الطويل	أبو عوف القرشي	2	422
والفكر	الطويل	الأصبغ القرشي	2	506
للسرِّ	الطويل	ولاّدة بنت المستكفي	2	516
عصيرِ	الطويل	علي بن أحمد	5	585
الشعرِ	البسيط	علي بن أحمد	2	586
البكرِ	البسيط	علي بن أحمد	4	586
خسرِ	مخلع البسيط	القاسم بن محمد	2	354
شرِّ	مخلع البسيط	المرتضى المرواني	1	490
نوارِ	الوافر	المنذر بن عبد الرحمن	2	369
العذارِ	الوافر	الشريف الطليق	2	456
العجوزِ	الوافر	علي بن أحمد	2	590
ثبيرِ	الوافر	علي بن أحمد	2	587
من قارِ	الكامل	سعيد بن محمد	4	435
تتخيّرِ	الكامل	ولاّدة بنت المستكفي	3	517
السحرِ	الرمل	عبد العزيز بن عبد الرحمن	4	413

الداري	السريع	عبد الرحمن بن الحكم	1	309
الهجرِ	السريع	أبو عوف القرشي	4	423
عصرِهِ	السريع	أبو طالب عبد الجبار	7	524
قصري	المنسرح	المطرّف بن محمد	4	325
الزّهرِ	المنسرح	يعقوب بن عبد الرحمن	3	340
الخفرِ	المنسرح	علي بن أحمد	3	588
الصغيرِ	الخفيف	عبد الرحمن الناصر	2	407
المنظرِ	مجزوء الرجز	علي بن أحمد	2	587
أكثرُ	الطويل	عبد الرحمن بن الحكم	شطر	313
الدوائرُ	الطويل	الحكم المستنصر	2	411
الدّهرُ	الطويل	أبو ركوة	1	431
عمرُ	الطويل	الشريف الطليق	4	456
أخبرُ	الطويل	المطرّف بن عمر	4	492
نارُها	الطويل	محمد بن عبد الملك	3	474
قعرُ	الطويل	الشريف الطليق	2	457
البصرُ	البسيط	محمد بن هشام (المهدي)	3	469
النظرُ	البسيط	أبو عوف القرشي	4	427
أثرُ	البسيط	الأصم المرواني	3	572
العذارُ	مخلع البسيط	عبد الله بن محمد	4	361
جلنارُ	مخلع البسيط	علي بن أحمد	2	588
مظفّرُ	الكامل	الشريف الطليق	1	456
بحرُ	الكامل	أبو نواس	1	520
أزورُ	مجزوء الرمل	عبد الله بن محمد	4	361

أصفرُهُ	المنسرح	أحمد بن هشام	4	377
الزهرُ	المنسرح	علي بن أحمد	2	588
عبرُ	المنسرح	علي بن أحمد	2	589
افترّا	الطويل	الشريف الطليق	3	457
جمرا	الطويل	عبد الملك بن عمر	10	286
والنحرا	الطويل	علي بن أحمد	3	589
المظفّرا	الطويل	الحكم بن هشام	2	296
وتجبّرا	الطويل	سليمان بن الحكم	5	481
عذرا	الطويل	عبد الرحمن بن هشام	19	495
التنكرا	الطويل	أيوب بن سليمان	3	559
المتخيّرا	الطويل	قاسم بن محمد	1	509
متحيرا	الكامل	حبيب بن الوليد	2	303
عنبرا	الكامل	علي بن أحمد	8	590
واستعبرا	المتقارب	عبد الرحمن بن عثمان	8	380
سفيرْ	مجزوء الكامل	عبد الرحمن بن هشام	2	497
العذارْ	مجزوء الكامل	عبد الرحمن بن الحكم	2	309
الغريرْ	مجزوء	عبد الغافر بن رجلون	3	602
تنثرْ	مجزوء الرمل	عبد الرحمن بن الحكم	4	310
		– السين –		
ملامسِ	الطويل	عبد الرحمن الداخل	2	278
الشمسِ	الطويل	عبد الرحمن بن هشام	3	487
آسِ	الكامل	محمد بن هشام (المهدي)	2	469
تنفَّسِ	الكامل	علي بن أحمد	5	591

وباسُ	المجتث	محمد بن عبد الملك	3	474
جلاسي	المنسرح	المطرّف بن محمد	2	326
فقرطسا	الكامل	الشريف الطليق	2	458
		– الشين –		
ولا فرش	السريع	أبو طالب عبد الجبار	7	524
غبشا	الرمل	الشريف الطليق	18	458
		– الضاد –		
لبعضي	الخفيف	عبدالرحمن الداخل	4	279
القضا	مجزوء الخفيف	علي بن أحمد	2	591
بيضا	الوافر	سعيد بن محمد	2	445
		– الطاء –		
قطُّ	مجزوء البسيط	محمد بن أيوب	2	388
القراميطِ	الرمل	صفوان بن العباس	2	316
مطَّا	مجزوء الرمل	عبد العزيز بن عبد الرحمن	4	414
		– العين –		
البدائعِ	الطويل	عبد الرحمن بن عثمان	3	381
يدي معي	الطويل	الحكم المستنصر	2	411
خشوعي	الخفيف	محمد بن عبد الملك	3	475
بديعِ	الوافر	أبو طالب عبد الجبار	3	525
وتخشعُ	الطويل	عمر بن أحمد	10	374
مرابعُ	الطويل	المطرّف بن محمد	3	326
جازعُ	الطويل	سعيد بن محمد	3	435
الربيعُ	الطويل	محمد بن عبد الملك	3	475

ضائعُ	الطويل	أيوب بن سليمان	1	560
أصنعُ	الكامل	أيوب بن سليمان	2	560
انصداعُ	الواف	أبو يحيى الرميمي	3	566
يافعا	الطويل	الحكم بن هشام	9	297
التوجعا	الطويل	أحمد بن عبد الملك	4	398
الطباعْ	السريع	أيوب بن سليمان	3	561

– الفاء –

الدنفِ	البسيط	علي بن أحمد	2	592
تذرفُهُ	البسيط	محمد بن المنذر	5	373
اختلافه	الخفيف	علي بن أحمد	2	592
ألفا	المنسرح	سعيد بن محمد	2	436
وصْفا	الخفيف	أحمد بن هشام	6	378

– القاف –

حقِّي	الطويل	محمد بن عبد الملك	4	475
بما لقي	الطويل	ولاّدة بنت المستكفي	5	517
السرادقِ	الطويل	الأصم المرواني	6	573
باقِ	البسيط	الحكم بن أحمد	3	387
بالورقِ	البسيط	علي بن أحمد	4	592
وما لقي	الكامل	سعيد بن محمد	6	436
للمستنشقِ	الكامل	سعيد بن محمد	3	437
المفرقِ	الكامل	سعيد بن محمد	4	437
الإشراقِ	الكامل	سعيد بن محمد	3	438
الزوقِ	الكامل	سعيد بن محمد	2	445

الآبقِ	الكامل	علي بن أحمد	4	593
الرُّمَّقِ	الكامل	ماني الموسوس	2	601
الغرانقِ	مشطور الرجز	عبد الرحمن الداخل	11	279
الآفاق	الخفيف	محمد بن هشام	6	391
باغتباقِ	الخفيف	محمد بن عبد الملك	4	476
الشفقِ	المنسرح	علي بن أحمد	3	593
اشتياقي	المجتث	محمد بن المنذر	6	373
واعتناقِ	الوافر	علي بن أحمد	2	594
مطرقُ	الطويل	محمد بن عبد الملك	2	476
الطريقُ	الوافر	محمد بن أيوب	2	389
رِقُّ	الوافر	أحمد بن أبي صفوان	4	400
يشرقُهُ	الكامل	سعيد بن محمد	3	483
حرقا	الرمل	الشريف الطليق	42	460
الطليقْ	مجزوء الكامل	علي بن أحمد	5	595
يفارقْ	الوافر	ولاّدة بنت المستكفي	2	518
جوالقْ	مشطور الرجز	عبد الله بن محمد	6	362

– الكاف –

سبكا	البسيط	أحمد بن أبي صفوان	4	401
جناكِ	الكامل	أحمد بن عبد الملك	3	398
عيناكِ	الكامل	سعيد بن محمد	5	439
هجركا	السريع	سعيد بن محمد	2	440
مليكا	الخفيف	الحكم بن هشام	5	298
سواكا	المجتث	عبد الرحمن بن الحكم	5	310

استودعكْ	الرمل	ابن زيدون	4	521
سبلكْ	مجزوء الرجز	المطرّف بن محمد	4	326
أخضعكْ	السريع	عبد الله بن محمد	4	362

– اللام –

النخلِ	الطويل	عبد الرحمن الداخل	4	281
بخيلِ	الطويل	الأصم المرواني	3	574
الأصلِ	السريع	عبد الرحمن الداخل	4	282
السراويلِ	السريع	ولاّدة بنت المستكفي	2	518
وقبيل	الخفيف	محمد بن هشام	2	392
الله لي	المتقارب	إبراهيم بن محمد	3	352
مقبلِ	الكامل	سليمان بن الحكم	3	483
مبدَّلِ	الكامل	المطرّف بن عمر	3	492
شمولِ	الكامل	قاسم بن محمد	2	509
وحلالهِ	الكامل	علي بن أحمد	2	595
وجمالهِ	الكامل	عبد الرحمن بن الحكم	شطر	311
نحولي	المجتث	بكار المرواني	6	554
والمدخلِ	السريع	أبو يحيى الرميمي	3	566
وصلُ	الطويل	عبد الملك بن بشر	2	290
يعقلُ	الطويل	عبد الرحمن بن الحكم	2	311
يسفلُ	الطويل	محمد بن أيوب	4	389
شاملُ	الطويل	أحمد بن محمد	5	395
العطلُ	الطويل	عبد الله بن حكم	2	471
المؤمل	الطويل	غلام الفصيح	4	610

الأجلُ	البسيط	بشر بن حبيب	3	343
الحللُ	البسيط	محمد بن هشام	2	392
نؤمّلُه	البسيط	سليمان بن الحكم	1	482
الدّاخلُ	الكامل	عبد الرحمن الداخل	7	283
ميلُ	السريع	عبد الرحمن الناصر	1	406
زوالُ	الخفيف	المطرّف بن محمد	3	327
المحلا	الطويل	الشريف الطليق	2	464
مثالَهُ	الطويل	محمد بن عبد الملك	3	477
واضمحلا	مخلع البسيط	عبد الرحمن الداخل	9	283
يذالا	الوافر	سليمان بن الحكم	3	483
الآمالا	الكامل	سليمان بن المرتضى	2	501
والسهلا	السريع	أبو ركوة	2	432
سهلا	الخفيف	محمد بن عبد الملك	5	477
تستقلَّه	الخفيف	سليمان بن الحكم	3	482
الأملْ	الكامل	عبد الله بن محمد	5	363

– الميم –

وللفمِ	الطويل	محمد بن الناصر	2	416
أرقمِ	الطويل	علي بن أحمد	2	595
سلامِهِ	الطويل	عبد الرحمن بن هشام	8	498
للنقمِ	البسيط	حبيب بن عبد الملك	3	275
السقمِ	البسيط	غلام الفصيح	6	610
الباسمِ	الكامل	علي بن أحمد	2	596
النمامِ	الكامل	سعيد بن محمد	3	440

دمي	الكامل	قاسم بن محمد	7	509
بإثمي	الخفيف	محمد بن هشام	3	392
شيمي	المنسرح	هشام بن عبد الرحمن	5	293
أحلامِ	السريع	عبد الله بن عبد الرحمن	2	385
الأحلامِ	الخفيف	المطرّف بن عبد الرحمن	2	320
قدومُهُ	الطويل	سعيد بن محمد	3	446
حرامُ	البسيط	علي بن أحمد	2	596
مفاهمُهُ	البسيط	الشريف الطليق	3	464
عظامُ	الوافر	يعقوب بن عبد الرحمن	2	340
تسجمُ	الكامل	سعيد بن محمد	6	441
أدهمُ	الكامل	سعيد بن محمد	8	441
حرامُ	االكامل	بشار بن برد	2	521
الأنامُ	الخفيف	سعيد بن محمد	19	442
مغرما	الطويل	محمد بن عبد الملك	4	478
النَّوما	البسيط	عبد الرحمن بن الحكم	3	312
والنظما	السريع	المرتضى المرواني	4	490
كتمَه	المنسرح	عبد الله بن عبد الرحمن	5	385
ألَمه	المنسرح	أبو عوف القرشي	3	423
الذمْ	السريع	أحمد بن المبارك	2	379
عدمْ	مجزوء الكامل	بكار المرواني	6	544
		– النون –		
الرَّدنِ	الطويل	الحكم بن هشام	10	299
بلا سنِّ	الطويل	الشريف الطليق	2	465

يفني	الطويل	الشريف الطليق	4	465
الحزنِ	الطويل	علي بن أحمد	3	597
هجراني	البسيط	الحكم بن هشام	5	300
تلحاني	البسيط	أبان بن عبد الرحمن	2	333
بنيانِ	البسيط	القاسم بن محمد	1	354
الشانِ	البسيط	القاسم بن محمد	2	355
الرقيبينِ	البسيط	أحمد بن أبي صفوان	3	402
هجينِ	مخلع البسيط	الأصم المرواني	3	574
الجبينِ	مخلع البسيط	علي بن أحمد	3	597
اليدين	الوافر	يعقوب بن عبد الرحمن	3	341
باللسانِ	الوافر	عبد العزيز بن عبد الرحمن	2	414
دخانِ	الكامل	عبد الملك بن بشر	6	290
البنيان	الكامل	عبد الرحمن الناصر	3	406
الأجفانِ	الكامل	سليمان بن الحكم	12	484
الوسنانِ	الكامل	علي بن أحمد	6	598
هامان	الرجز	سعيد بن محمد	3	444
الألحانِ	الخفيف	عبد العزيز بن عبد الرحمن	2	415
المنونِ	الخفيف	محمد بن عبد الملك	2	478
أعوانهِ	الكامل	حبيب بن عبد الملك	2	275
بيمينهِ	الكامل	الأصم المرواني	2	575
لاثنين	السريع	عبد الرحمن الناصر	2	407
غصن	المجتث	محمد بن هشام	5	393
حسانِ	المتقارب	أبو طالب عبد الجبار	2	525

والجانُ	الطويل	هشام بن عبد الرحمن	4	348
عنوانُ	الطويل	محمد بن عبد الملك	3	478
عنانُهُ	الطويل	الشريف الطليق	2	466
مدمنُ	السريع	الشريف الطليق	2	466
الأقحوانُ	الوافر	ابن الأصبغ القرطبي	6	576
حسنا	البسيط	أبو عوف القرشي	6	427
فأنَّا	مخلع البسيط	محمد بن عبد الملك	4	479
لدينا	الوافر	سليمان بن الحكم	2	485
مكنونا	الكامل	أبو عوف القرشي	4	428
معدنا	الكامل	المطرّف بن محمد	2	327
محسنا	الرمل	غلام الفصيح	6	611
يتثنى	مجزوء الرمل	عبد الله بن محمد	1	364
هنانا	الخفيف	محمد بن عبد الرحمن	1	331
نارنجنا	السريع	الأصم المرواني	2	575
المنْنْ	السريع	ولاّدة بنت المستكفي	2	518
مستبينْ	مجزوء الكامل	سليمان بن الحكم	4	468
يكونْ	المتقارب	أبو عوف القرشي	7	428
		– الهاء –		
تيها	الوافر	ولاّدة بنت المستكفي	2	519
		– الياء –		
موشيِّ	البسيط	الشريف الطليق	3	467
الوليِّ	الوافر	المطرّف بن محمد	3	328

ذنب لي	السريع	ولاّدة بنت المستكفي	2	519
أيَّا	الطويل	محمد بن محمد (ابن الأحمر)	6	563
شيَّا	مخلع البسيط	عبد الرحمن الناصر	3	408
خطّي	الرجز	عبد الله بن محمد	1	364
الأمانيا	الطويل	علي بن أحمد	3	598
ثانيا	الطويل	علي بن أحمد	4	599
حاليَه	الطويل	أبو عوف القرشي	3	429
سميَّه	مخلع البسيط	علي بن أحمد	2	599
سويَّه	مجزوء الرمل	علي بن أحمد	2	600
جدريَّا	الخفيف	أبو يزيد بن العاصي	2	605

فهرس الرجز المزدوج

حقَّه	الرجز	أبو ركوة	2	431
واعتبروا	الرجز	أبو طالب عبد الجبار	453	526

3ـ المصادر والمراجع

- ابن زمرك الغرناطي، الدكتور أحمد سليم الحمصي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط1 1985م.
- ابن لُبَّال الشريشي (508 – 582هـ)، محمد بن شريفة، ط1 1996م.
- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمّة الفاطميين الخلفا، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي. تحقيق جمال الشّيّال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1948.
- آداب الملوك، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (350 – 429هـ). تحقيق الدكتور جليل العطيّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 1990م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب. تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط1 1977م.
- أخبار مجموعة، لمؤلّف مجهول. تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، ط2 1989م.
- الأدب الأندلسي؛ موضوعاته وفنونه، الدكتور مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، ط9 1997م.
- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، الدكتور أحمد هيكل. دار المعارف، مصر، ط13 بلا تاريخ.
- الأدب العربي في الأندلس، الدكتور عبد العزيز عتيق. دار النهضة العربية، بيروت، ط2 1976م.
- أزهار الرياض في أخبار عياض، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني. تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أبو العباس أحمد بن محمد الناصري، تحقيق

جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م.
- الإشارة إلى من نال الوزارة، تأليف أمين الدين تاج الرياسة أبي القاسم علي بن منجب ابن سليمان الشهير بابن الصيرفي المصري. تحقيق عبد الله مخلص، طبعة مصوّرة (دار المثنى ببغداد).
- أشعار أبي الشيص الخزاعي، المقتول سنة 196هـ. جمعها وحققها عبد الله الجبوري، وزارة التربية بغداد، 1967م.
- الأصول الفنيّة للشعر الأندلسي؛ عصر الإمارة. سعد إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، القاهرة 1983 م.
- إعتاب الكتاب، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبّار (658هـ). تحقيق الدكتور صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط1 1961م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت، ط14 1999م.
- الإعلام بوفيات الأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (748هـ). تحقيق: مصطفى عوض وربيع عبد الباقي، مؤسسة الكتب العلمية، ط1 1993م.
- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، لسان الدين بن الخطيب السلماني. تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط2 1956م.
- الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيّان التوحيدي. شرحه: صلاح الدين الهواري، دار الهلال، بيروت، ط1 2002م.
- الأمراء الأمويون الشعراء في الأندلس، إبراهيم بيضون. دار النهضة العربية، بيروت، قدّم له 1986م.
- الأمويون: أمراء الأندلس الأُوَلْ، أحمد إبراهيم الشعراوي. دار النهضة العربية، القاهرة، 1969م.
- إنباه الرواة على أنباء النحاة، جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القفطي (624هـ).

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1 1986م.
– الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، أبو محمد الشاطبي (542هـ) وابن الخراط الإشبيلي (581هـ). تحقيق: ايميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا. المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1990م.
– أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني (1052– 1120هـ). تحقيق: شاكر هادي شكر، مكتبة العرفان، كربلاء، العراق، 1968م.
– بدائع البدائه، لعلي بن ظافر الأزدي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1992م.
– البداية والنهاية، ابن كثير القرشي الدمشقي (774هـ). تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1 2003م.
– البديع في فصل الربيع، لأبي الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر الحميري (440هـ). حققه: علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق، 1997م.
– البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، تحقيق الدكتورة وداد القاضي، دار صادر، بيروت ط1 1988م.
– بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، للضّبيّ (599هـ). تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري/ القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.
– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البالي الحلبي، القاهرة 1965م.
– البلاغة والتحليل الأدبي، أحمد أبو حاقة، دار العلم للملايين، بيروت ط1 1988م.
– بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية(دراسة مقارنة)، الدكتور يوسف أحمد بني ياسين، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات 2004م.
– البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (817هـ).

تحقيق: محمد المصري، منشورات مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط 1987م.
- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، تأليف الإمام أبي عمر ويوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (463هـ). تحقيق: محمد مرسي الخوالي، دار الكتب العلمية، ط2 1982م.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عِذَاري المرَّاكشي. تحقيق: ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال.
- التاج المحلى في مساجلة القدح المعلي، رسالة في كتاب (ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب)، لسان الدين بن الخطيب. تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط1 1981م.
- تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (808هـ). تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر العربي، بيروت، ط2 1988م.
- تاريخ ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي (851هـ). تحقيق: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، ط 1994م.
- تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيدة قرطبة، الدكتور إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت، ط7 1985م.
- تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين، الدكتور إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت، ط7 1985م.
- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تأليف المؤرخ الألماني يوسف أشباخ ترجمة محمد عبد الله عنان، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط3 2002م.
- تاريخ عبد الرحمن الناصر، قدَّم له الدكتور عدنان آل طعمة، دار سعد الدين، دمشق ط1 1992م.
- تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي (403هـ). تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري/ القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1 1989م.

– تاريخ الفكر الأندلسي، آنخل جنثالث بالنثيا، ترجمه حسين مؤنس، مكتبة النهضة، القاهرة ط1 1955 م.
– تاريخ مدينة المرية الإسلامية، تأليف السيد عبد العزيز سالم. مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 1984م.
– تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر. تحقيق علي شيري، دار الفكر، لبنان، 1996م.
– تحفة القادم، محمد بن الأبّار القضاعي البلنسي (658هـ). تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 1986م.
– التذكرة الحمدونية، تصنيف ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي. تحقيق: إحسان عبّاس وبكر عبّاس، دار صادر، بيروت، ط1 1996م.
– ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض (554هـ). تحقيق أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1967م.
– تزيين الأسواق في أخبار العشّاق، داود الأنطاكي. دار الهلال، بيروت، 1984م.
– التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبّار (658هـ). تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1 1989م.
– التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبّار (658هـ). تحقيق: الدكتور عبد السلام الهراس دار الفكر، بيروت، 1995م.
– التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبّار (658هـ). تحقيق: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، مصر، 1956م.
– جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تأليف الحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر (448هـ). تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناي، بيروت، ط2 1983م.
– جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلس (456هـ). إشراف: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
– جواهر البلاغة، السيّد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت ط6 بلا تاريخ.

- الحدائق والجِنَان من أشعار أهل الأندلس وديوان بني فرج شعراء جيَّان جمعة، ورتَّبه وشرحه محمد رضوان الداية. من إصدارات نادي تراث الإمارات، قدَّم له الكاتب بتاريخ 2003م.
- حلبة الكميت في الأدب والنوادر المتعلقة بالخمريات، شمس الدين محمد بن الحسن النواجي. دار الطباعة المصرية، 1976 م.
- الحلّة السيراء لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبّار (658هـ). تحقيق: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة، القاهرة، 1963م.
- الحماسة البصرية، تأليف صدر الدين علي بن الحسن البصري، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت ط3 1983م.
- الحماسة المغربية: مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، لأبي العبّاس أحمد ابن عبد السلام الجراوي التَّادليّ، حققه: محمد رضوان الدَّاية، دار الفكر، سورية ط1 1991م.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (852هـ). تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، بلا تاريخ.
- الديباج المُذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي (799هـ). تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، بلا تاريخ.
- ديوان ابن خفاجة، قدَّم له كرم البستاني، دار بيروت، لبنان ط 1982م.
- ديوان ابن درّاج القسطلي (421هـ) حققه الدكتور محمود علي مكي، المكتب الإسلامي، دمشق ط2 1389هـ.
- ديوان ابن الدّمينة، صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب، تحقيق أحمد راتب النفَّاخ، مكتبة دار العروبة، قدّم له المحقق سنة 1959م.
- ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق: علي عبد العظيم، دار النهضة، القاهرة، ط 1957م.

– ديوان ابن سهل الإسرائيلي (649هـ)، جمعه وحققه محمد قوبعة، منشورات الجامعة التونسية، ط 1985م.
– ديوان ابن عبد ربه الأندلسي؛ أحمد بن محمد(328هـ)، صنعة الدكتور محمد أديب عبد الواحد جمران، مكتبة العبيكان، الرياض ط1 2000م.
– ديوان ابن المعتز، شرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت ط1 1995م.
– ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر 1965م.
– ديوان أبي نواس الحسن بن هاني، حققه أحمد عبد المجيد الغزالي، مطبعة مصر–القاهرة، 1953م.
– ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر صدّر له المحقق سنة 1958م.
– ديوان بشار بن برد، قدّم له وشرحه محمد الطاهر ابن عاشور، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1957م.
– ديوان الشاب الظريف (688هـ) قدم له وشرحه الدكتور صلاح الدين الهواري الناشر دار الكتاب العربي، بيروت ط1 1995م.
– ديوان شعراء بني كلب بن وبرة، صنعة الدكتور محمد شفيق البيطار، دار صادر، بيروت ط1 2002م.
– ديوان الصبابة، لابن أبي حجلة التلمساني (776هـ). تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف الاسكندرية، 1987م.
– ديوان العباس بن الأحنف، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية، القاهرة ط 1954م.
– ديوان عمرو بن كلثوم، صنعة الدكتور علي أبو زيد. دار سعد الدين، ط1 1991م.
– ديوان لقيط بن يعمر الإيادي شرح وتحقيق الدكتور محمد ألتونجي، دار صادر بيروت

ط1 1998م.
- ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، القاهرة بلا تاريخ.
- ديوان محمد بن هانئ الأندلسي، (طبعة مزيدة) تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 1995م.
- ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، حققه عبد الله كنون، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2 1965م.
- ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت (244هـ) تحقيق الدكتور شكري فيصل، دار الفكر، دمشق، صدّر له المحقق بتاريخ 1968م.
- ديوان يحيى بن حكم الغزال، جمعه وحققه: حققه محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط1 1993م.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تأليف: أبي الحسن علي بن بسّام الشنتريني (542هـ). تحقيق: إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، 1979م.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي (1، 4، 5). تحقيق: إحسان عبّاس ومحمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، 1956م.
- ذيل وفيات الأعيان المسمّى: درّة الحجال في أسماء الرّجال، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (1025هـ). تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، مصر، ط1 1971م.
- رايات المبرزين وغايات المميّزين، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي (685هـ). تحقيق: محمد رضوان الداية، دار طلاس، دمشق، ط1 1987م.
- رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عبّاس. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1 1981 م.

– رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة، لأبي القاسم محمد الشريف السبتي (760هـ). تحقيق: محمد الحجوي، وزارة الأوقاف، المغرب، ط 1997م.
– الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري. تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2 1980م.
– زاد المسافر وغُرة مُحيَّا الأدب السَّافر، لأبي بحر صفوان بن إدريس التحبيبي المرسي. (أشعار الأندلسيين في عصر الموحدين)، علَّق عليه: عبد القادر محداد، دار الرّائد العربي، بيروت، 1980م.
– زهر الأكم في الأمثال والحكم، للحسن اليوسي، تحقيق الدكتور محمد حجي والدكتور حمحد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء ط1 1981م.
– سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، جمال الدين بن نُباتة المصري (768هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1986م.
– السحر والشعر، لسان الدين بن الخطيب السلماني (776هـ). تحقيق: كمال شبانة وإبراهيم الحمل، دار الفضيلة، القاهرة، 1995م.
– سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي. دار الجيل، بيروت. بلا تاريخ.
– سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (748هـ). أشرف على التحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 1988م.
– شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبن العماد، الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الفكرّي الحنبلي الدمشقي. تحقيق: عبد القادر أرناؤوط، محمود أرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1 1992م.
– شرح رقم الحلل في نظم الدول، لسان الدين بن الخطيب (776هـ). تحقيق عدنان درويش، وزارة الثقافة، سوريا، 1990م.
– شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تأليف صفي الدين الحلي.

تحقيق الدكتور نسيب نشاوي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ودار صادر، بيروت ط2 1992م.
- شرح مقامات الحريري المصري، لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي. أشرف على نشره وطبعه وتصحيحه: عبد المنعم خفاجي، المكتبة الثقافية، بيروت ط1 1952م.
- الشعر الأندلسي بين طريقة العرب ومذهب المحدثين (أطروحة دكتوراه)، إعداد جمانة رجب باشا، بإشراف الدكتور عصام قصبجي، جامعة حلب 2003م.
- الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، هنري بيريس. ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، مصر، ط1 1988م.
- شعر بني أميّة في الأندلس حتى نهاية القرن الخامس الهجري، جمع وتوثيق ودراسة الدكتور السيد أحمد عمارة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1 1995م.
- شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة الأعلم الشنتمري، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت ط3 1980 م.
- الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين، علي إبراهيم كردي، «أطروحة دكتوراه»، الجامعة التونسية.
- شعر عروة بن أذنية، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط3 1983م.
- شعر ماني الموسوس وأخباره، محمد بن القاسم المصري، (245هـ). جمع وتحقيق: عادل العامل، وزارة الثقافة، دمشق، 1988م.
- الشعراء المروانيون في الأندلس، الدكتور فتحي أبو شارب. دار المفردات، الرياض، ط1 1998م.
- الشعر النسوي الأندلسي؛ أغراضه وخصائصه الفنية، سعد بوفلاقة، دار الفكر، بيروت، ط 2003م.
- صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار)، لأبي عبد

الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري. نشرها وعلق عليها: لافي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2 1988م.
– الصلة، ابن بشكوال (578هـ). تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1 1989م.
– صلة الصلة (القسم الأخير)، أحمد بن الزبير. تحقيق: لافي بروفنصال، دار المطبعة الاقتصادية، الرباط، ط 1937م.
– ضرورة الشعر، لابي سعيد السيرافي (368هـ). تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، ط2 1985م.
– طبقات الأمم، للقاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي (462هـ). تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، مصر، 1993م.
– طبقات النحويين واللغويّين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر/ بلا تاريخ.
– العبر في خبر من غبر، مؤرخ الأسلام الحافظ الذهبي (748هـ). تحقيق: صلاح الدين المنجد، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1963م.
– عصر الدول والإمارات؛ الأندلس، الدكتور شوقي ضيف. دار المعارف، مصر، ط2 بلا تاريخ.
– عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، محمد عبد الله عنان. القاهرة، ط1 1964م.
– العقد الفريد، تأليف: أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي، تحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983م.
– العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تصنيف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمّد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي بالقاهرة 1934م.
– عنوان المرقصات والمطربات، لنور الدين علي ابن الوزير أبي عمران (علي بن موسى

بن سعيد). ط 1286هـ.
- عيار الشعر، لأبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (322هـ)، تحقيق الدكتور عبد العزيز المانع، دار العلوم، الرياض 1985م.
- عيون الأخبار، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (276هـ)، تحقيق الدكتور محمد الإسكندراني. دار الكتاب العربي، بيروت ط1 1994م
- غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (833هـ). نشره: ح. برجستراسر، مكتبة الخانجي 1932م.
- غربال الزمان في وفيات الأعيان، يحيى أبي بكر بن محمد بن يحيى بن حسين العامري
الحرضي اليماني (893هـ). تحقيق: عبد الرحمن الإرياني ومحمد ناجي زعبي العمر، نشر المشرف الإرياني، 1985م.
- الغزل في الشعر الأندلسي في ظل بني الأحمر، الدكتورة سراب اليازجي. دار شراع، دمشق ط1 1995م.
- فتح الأندلس، مؤلف مجهول. تحقيق لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، بلا تاريخ.
- فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، منشورة تحت عنوان «نص أندلسي جديد قطعة من كتاب...»، تحقيق: لطفي عبد البديع، مصر، 1956م.
- فضائل الأندلس وأهلها، لابن حزم وابن سعيد والشقندي. نشرها وقدم لها الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط1 1968م.
- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي (764هـ). تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973م.
- في الأدب الأندلسي، جودة الركابي. دار المعارف، مصر، بلا تاريخ.
- في التاريخ العباسي والأندلسي، الدكتور أحمد مختار العبادي. دار النهضة العربية،

بيروت، ط 1972م.
– القافية في العروض والأدب، الدكتور حسين نصار. مكتبة الثقافة الدينية ط1، 2001م.
– قصة الأدب في الأندلس، محمد عبد المنعم خفاجة. مكتبة المعارف، بيروت، 1962م.
– قطب السُّرور في أوصاف الخمور، تصنيف أبي إسحاق إبراهيم المعروف بالرقيق النديم. تحقيق: أحمد الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، قدّم له المحقق 1969م.
– الكامل في التاريخ، ابن الأثير (630هـ). تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 1997م.
– كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تأليف الشيخ أبي عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب. تحقيق: د. إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ط3، 1986م.
– كتاب صورة الأرض، لابن حوقل أبي القاسم بن حوقل النصيبي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ط 1979م.
– كتاب المقفّى الكبير (تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية)، تقي الدين المقريزي (845هـ). تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1987م.
– كتاب نسب قريش، لأبي عبد الله بن المصعب الزبيري (236هـ) عُني بنشره ليفي بروفنسال، دار المعارف بلا تاريخ.
– الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة، لسان الدين بن الخطيب. تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، قدَّم له سنة 1963م.
– كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء السادس «الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية»، تأليف: أبي بكر بن عبد الله أيبك الدواداري. تحقيق: صلاح الدين المنجد، المعهد الألماني للآثار بالقاهرة، 1961م.
– كنز الكتّاب ومنتخب الآداب، لابي إسحاق إبراهيم بن الحسن البونسي(651هـ) الجزءان الأول والثاني. تحقيق: حياة قارة. منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2004م.

- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت ط6، 1997م.
- لمح السِّحر من رُوح الشِّعر ورَوْح الشِّحر، لأبي عثمان سعيد لُيُّون التجيبي الأندلسي (750هـ). تحقيق: سعيد بن الأحرش، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2005م.
- المحب والمحبوب والشموم والمشروب، تأليف: السري بن أحمد الرّفاء (362هـ). تحقيق: مصباح غلاونجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، بلا تاريخ.
- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، صدَّر له المؤلف سنة1978م.
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ج 24، اختصره وحققه إبراهيم صالح، دار الفكر، دمشق ط1 1989م.
- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (تأريخ قضاة الأنلس)، ألَّفه أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النُّباهي المالقي الأندلسي، المكتب التجاري، بيروت بلا تاريخ.
- المرقصات المطربات، نور الدين علي بن الوزير أبي عمران. دار حمد ومحيو، 1973م.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تأليف: ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد ابن يحيى (749هـ). أصدره فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت – ألمانيا، 1989م.
- المستطرف في كل فن مستظرف تأليف بهاء الدين أبي الفتح محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي (854هـ) تحقيق إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت ط1، 1999م.
- المطرب من أشعار أهل المغرب، لأبن دحية ذي النسبين أبي الخطاب عمر بن حسن (633هـ). تحقيق: إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، راجعه: طه حسين، دار العلم للجميع، بيروت، 1955م.
- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان (529هـ). تحقيق: محمد علي شوابكة، دار عمار ومؤسسة الرسالة، ط 1983م.

– المُعجِب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد المراكشي. تحقيق: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1949م.
– معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الرومي الحموي(627هـ). تحقيق: عمر فاروق الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ط1 1999م.
– معجم بني أميّة (استخراجه من تاريخ دمشق وزاد فيه)، صلاح الدين المنجد. دار الكتاب الجديد، بيروت، 1970م.
– المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار (658هـ). دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967،
– مع شعراء الأندلس والمتنبي، إميليو غرسيه غومث. ترجمة الطاهر مكي، دار المعارف، ط2 1978م.
– المغرب في حلى المغرب، حقّقه وعلّق عليه: شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، 1955م.
– المقتبس، لابن حيّان القرطبي (الجزء الخامس). اعتنى بنشره: ب. شالميتا، تحقيق: ف. كورنيطي و م. صبح وغيرهما، المعهد الإسباني العربي للثقافة كلية الآداب بالرباط، مديريد – 1979م.
– المقتَبَسُ من أنباء أهل الأندلُس، ابن حيّان القرطبي. تحقيق: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973م.
– المقتبس (السفر الثاني من كتاب المقتبس)، تصنيف حيان بن خلف بن حيان القرطبي (469هـ). تحقيق: الدكتور محمود علي مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1 2003م.
– المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ابن حيّان القرطبي، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت 1983م.
– المقتبس في تاريخ الأندلس؛ عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، تأليف ابن

حيّان الأندلسي، تحقيق إسماعيل العربي، المغرب، ط1، 1990م.
- المقتضب من كتاب تحفة القادم لابن الأبّار، اختيار وتقييد: أبي إسحاق إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم البلفيقي. تحقيق: إبراهيم الإبياري، وقرئ على طه حسين، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1957م.
- المقتطف من أزاهر الطرف، لابن سعيد الأندلسي، تحقيق: سيد حنفي حسنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م.
- المن بالإمامة، ابن صاحب الصلاة. تحقيق: عبد الهادي التازي، ط بيروت.
- المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، أحمد بن القاضي. دراسة وتحقيق محمد رزّوق، مكتبة المعارف، الرباط، 1986م.
- الملوك الشعراء، جبرائيل سليمان جبّور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1981م.
- موسيقا الشعر، تأليف الدكتور أنيس منصور، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط6، 1988م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (874هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.
- نزهة الجلساء في أشعار النساء، للإمام جلال الدين السيوطي، دراسة وتحقيق: عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، بلا تاريخ.
- نصرة الثائر على المثل السائر، تأليف صلاح الدين خليل بن أينك الصفدي (764هـ). تحقيق: محمد علي سلطاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، قدم له المحقق 1971م.
- نصوص عن الأندلس من كتاب (ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك)، تأليف: أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي. تحقيق: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية في مدريد،

1965م.
– الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. عدد من المحققين، دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن، 1962م وما بعد.
– الوافي في نظم القوافي، لأبي البقاء الرُّنَدي. مخطوط محفوظ في مكتبة الأسد الوطنية.
– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (681هـ)، حققه الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت قدّم له المؤلف سنة 1968.
– نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تأليف: أحمد بن محمد المقري التلمساني (1041هـ). تحقيق: مريم قاسم طويل، يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
– نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تأليف: أحمد بن محمد المقري التلمساني (1041هـ). تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م.
– نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (733هـ). ج23 تحقيق: أحمد زكي ومحمد زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
– يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك الثعالبي الينسابوري. تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

4ـ فهرس المحتويات

المقدمة: 7
التمهيد: 11
الفصل الأول: مصادر شعر بني مروان وتوثيقه.......................... 19
أولاً: مصادر شعر بني مروان: 23
1– تدوين شعرهم قديماً.. 23
2– تدوين شعرهم حديثًا.. 27
3– مصادر شعرهم المجموع 43
ثانيًا: توثيق شعرهم:.. 53
1ـ الشعر المضطرب بين الشعراء المروانيين وغيرهم: 53
أ– الشعر المنسوب لبني مروان وليس لهم 53
ب– الشعر الذي نسب لغيرهم وهو لهم 57
ج– الشعر المتنازع نسبته دون مرجِّح فيه.......................... 63
2– الشعر المضطرب بين شعراء بني مروان 63
الفصل الثاني: الأغراض الشعرية: 73
أولاً: شعر السياسية: 75
1– الفخر 78
2– المدح... 93
ثانياً: الغزل 111
ثالثاً: وصف الطبيعة 147
رابعاً: الرثاء... 163
خامساً: الحنين 169

سادساً: الزُّهد والحكمة........................ 173
سابعاً: الخمر والتسلية 181
ثامناً: أغراض مختلفة: 189
أ- الهجاء........................ 189
ب ـ الإخوانيات والتشكي........................ 191
ج- الاستعطاف........................ 196
د- الشعر التعليمي........................ 200
الفصل الثالث: الخصائص الفنّية: 203
أولاً: الخصائص المعنوية: 205
أ-- الوضوح في شعرهم 205
ب-- الصور البيانية 208
ج- المحسّنات المعنويّة........................ 216
د- مصادر المعاني عندهم........................ 225
ثانياً: الخصائص الشكلية: 235
أ- بناء القصيدة 235
ب – الموسيقا: 244
1- الموسيقا الخارجية 244
2- الموسيقا الداخلية........................ 250
بعض الظواهر اللغوية في شعرهم 257
الخاتمة 261
القسم الثاني: شعر بني مروان 271
ملحق من ادعى كونه من بني مروان 607
شجرة نسب بني مروان في الأندلس 612

الفهارس العامّة:

1 - فهرس تراجم الشعراء وشعرهم 615
2 - فهرس القوافي 620
3 - فهرس المصادر والمراجع 636

دِيْوَانُ بَنِي مَرْوَانَ فِي الأَنْدَلُسِ

خصص هذا الكتاب لجمع شعر شعراء بني مروان في الأندلس، وتحقيقه ودراسته؛ فقد كان لأشعارهم أهمية دفعت العلماء قديماً إلى جمعها في كتب مستقلة، غير أن يد الدهر غالت كثيراً من تلك المصادر، مما حدا بنفر من الباحثين إلى العودة لجمع هذه الأشعار ودراستها وتحليلها، فكان عملهم جهداً طيباً، إلا أنه كان في حاجة إلى إعادة النظر فيه؛ لذلك كانت هذه الدراسة التي غطت المدة التي بدأت من دخول بني مروان الأندلس وحتى انقطاع أخبار شعرائهم فيها نهاية القرن السادس الهجري.

فقد وقف في بداية البحث على تاريخ بني مروان والأحوال السياسية والفكرية والاجتماعية التي مرّت بها الأندلس؛ لما لتلك الأحوال من تأثير في نتاج الأفراد الذين يعيشون فيها، فكان شعرهم مرآةً صادقة تعكس أحوال العصر الذي عاشوا فيه.

وقسّم هذا البحث قسمين؛ تناول الأول الدراسة الفنية: من صور بيانية، ومحسنات معنوية، وبناء القصيدة الخارجي، وتبيان المنهج المتّبع لدى شعراء بني مروان، فضلاً عن الموضوعات الشعرية التقليدية التي طرقها شعراء بني مروان؛ من شعر سياسي ومدح وفخر وغزل ووصف وزهد وحكمة وأغراض أخرى مختلفة. وضم القسم الثاني تراجم الشعراء وأشعارهم.

أبوظبي للثقافة و التراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE